

مقدمة أدبية لمصحح الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

(أما بعد) فيقول راجي غفران المساوى مصحح مطبعة
(دار الكتب العربية الكبرى) محمد الزهرى الغمراوى انه
لما عُزِم على طبع كتاب نهج البلاغة المنسوب للامام على كرم الله
وجهه جمع الشريف الرضى رحمه الله سنح لى ان أذكر بعض
كلمات في الادب ومزاياه ليتعرف منها الواقف موقع الكتاب
وبعض ما حواه اذأبت العقول البشرية والفطر الانسانية أن
تعترف لشيء بفضل حتي تعرف مقدار فوائده وكثرة عوائده
هذا مع اعترافي بعجز لسانى وانحراف قلمى وقلة بيانى ولكن
مالا يدرك كله لا يترك أقله ومقصودى انبعاث الهمم على اكتساب
الآداب وخلوصها من عقال الفتور الموجب لها انقطاع الاسباب

﴿ علم الادب ﴾

هو عبارة عن الاجادة في فني المنظوم والمنثور على حسب أساليب العرب ومناهجهم فيتتبع ماقالته العرب من الشعر العالى في الفنون الشعرية والنثر المستجاد في الخطابة مع الفهم المستتبع للاحاطة بمفردات اللغة ومسائل من النحو كل ذلك ليتحصل على ملكة بها يقتدر على أداء المقصود بعبارة تشبه ماقالته العرب فانقسم الادب الى فنين من الكلام الشعر المنظوم المقفي على روى واحد وهو يستعمل في المدح والهجاء والرثاء ونحوها والنثر وهو الكلام غير المنظوم وهو اماسجع وهو الذى يلتزم في كل جملتين منه قافية واحدة واما مرسل وهو الذى يطلق فيه الكلام ولا يقطع بل يرسل ارسالا من غير تقييد بقافية وغيرها وهو يستعمل فى الخطب والدعاء والترغيب والترهيب مع ملاحظة تطبيق الكلام على حسب ما يقتضيه حال المخاطب والمخاطب وهذا الفن هو الذى تظهر فيه الملكات القوية و به تتفاوت الدرجات في الفصاحة البلاغية وهو المحتاج اليه في جميع الاعصار وعليه تشييد مناهج

الاستعمار فكل أمة في حاجة الى تبادل الافكار واقامة البراهين والحجج على المنافع والمضار فلو لم تكن العبارات فصيحة والمقاصد واضحة المنار ذهبت ثمرات تعاضد الامم وتعدّت الفهاهة من لسانها الى مصالحها بل الى حياتها فكان من الواجب على كل أمة تريد أن تعرف قيمة الحياة ان تسعى غاية جهدها في ترقى أبنائها في الفصاحة والآداب ولا يخفى ان الفصاحة والآداب اللسانية غير مختصة باللغة العربية ولكن لما كانت لغة العرب حازت من ذلك الشأو الوسيع وأعظم افتخار لاهلها التوسع في الخطابة واللسانة مع جزالة الالفاظ وترتيب المعاني على حسب ماتقتضيه الاحوال الطبيعية حتى يقتدر الفصيح برشاقة عبارته ودقيق بلاغته ان يجذب قلب السامع اليه ويضمه الى نصرته بعد ان كان من الخارجين عليه فلهذا ورد ان من البيان لسحرا فلا نكون من المجاز فين ان قلنا ان الامة العربية هي التي حازت قصب السبق في ذلك الميدان وان كانت الامم لها في ذلك كبير حظ وأرفع شان خصوصا وانها اللغة الفاشية فيما بيننا في التخاطب وتبادل الافكار واذا تتبعنا الحوادث

التاريخية نجدان الملوك كانت تستعين على قضاء مآربها وانتظام مصالحها بذوي اللسانة والقلم أكثر ماتستعين عليها بذوى السيف والعلم واليك مروان بن محمد آخر ملوك الدولة الاموية واستعانته بعبد الحميد الكاتب وصلاح الدين الايوبي واستعانته بالقاضي الفاضل وغيرهما من الملوك والامراء من قرأ التاريخ لا يكون له في ذلك أدنى امتراء واذ تطابقت الادلة العقلية والتاريخية على مزايا الفصاحة والادب وان الملكة والاقتدار لابد لهما من عناية بمطالعة الكتب فلا يتم الغرض الا ببيان طبقات الفصحاء من العرب ومن جاء بعدهم من البلغاء

(طبقات الفصحاء)

ان الفصاحة في العرب كانت من غرائزها الفطرية ونواميسها الروحية ولكن العرب كانت قبل الاسلام ليس لها جمعية قومية ولا رفاهية معيشية حتي تتوفر لديها دواعى المدنية فكان أكثر ما نقل عن خطبائهم المعدودين الافتخار بعلو الصيت في الشجاعة والكرم وكثر منهم النصح بالوفاء بالذمم ولكن فاتهم كثير من

مناهج المدنيـة لم يخوضوا عبابه ولم يعلوا مناره لا لقصور في
المادة ولا لتهيب من أمر ولكن لقلة المدنية التي أدتهم اليها
حالتهم الطبيعية فلما جاء الاسلام واستولوا على الأمم واتسعت
مدنيتهم ولم تفسد غرائزهم كان منهم فطاحل الخطباء في جميع
مناحى المدنية واتسع أمر الخطابة والكتابة ونقل الينا من ذلك
مافيه الكفاية واستمر هذا الأمر فيهم مدة استقامة لغتهم ولما
فشا في بنيهم النشوء بين أمم شتي فسدت لغتهم فانحط في الخطابة
والكتابة شأنهم وجاءت طبقة أهل الصناعة فافرغوا جهدهم في
تتبع أسلافهم فأتوا بكل مليح من تشبيه غريب ومعنى بديع
ولكن ليس الكُحْل كالكَحَل فصار اعتماد المتأخرين من
ذوى النباهة والادب على مانقل عن الطبقتين الاولين من المقالات
والخطب لجزالة الالفاظ ومتانة التراكيب ولبعد الالف بالكلام
العربي لم تخل تلك المقالات من المعنى البعيد واللفظ الغريب
فوضعوا بتلك الاسباب كتب الغريب التي أضاءت أشعتها تلك
التراكيب ولم ينقل عن أحد من أهل هذه الطبقات ما نقل عن أمير

المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقد اشتملت مقالاته على المواعظ الزهديه والمناهج السياسيه والزواجر الدينيه والحكم النفسيه والآداب الخلقيه والدرر التوحيديه والاشارات الغيبيه والردود على الخصوم والنصائح على وجه العموم وقد احتوى على غرر كلامه كرم الله وجهه كتاب نهج البلاغة الذى جمعه وهذبه ابو الحسن محمد بن الطاهر المشهور بالشريف الرضي رحمه الله وأثابه رضاه

(ترجمة الشريف الرضى)

هو ابو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق ولد سنة ٣٥٩ وكان أبوه عظيم القدر رفيع المنزلة فى دولة بنى العباس وبنى بويه ولى نقابة الاشراف ببغداد ومات وهو يليها وأم الرضى فاطمة بنت الحسين صاحب الديلم وملكهم ينتهى نسبه الى الحسين بن على بن أبى طالب رحمهم الله جميعا كان الرضى رحمه الله أديبا عالما شاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ وكان له فى النثر الباع الطويل ومع هذا كان عفيف النفس عالى الهمة مستلزما للدين وقوانينه لم يقبل من أحد صلة مدة حياته لا من الملوك ولا من غيرهم حتى من أبيه وكان له المكانة الزلفى عند الطائع والمقتدر من خلفاء بنى العباس ولى نقابة الاشراف ببغداد وكانت نفسه تنازعه أن يلى الخلافه وله فى ذلك الاشعار الطويله توفى سنة ٤٠٦ رحمه الله وأثابه رضاه

الجزء الاول من كتاب

نهج البلاغة

(الجامع لخطب ورسائل مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه)

جمعه الامام اللغوى محمد بن أحمد الحسينى

(الملقب بالشريف الرضى)

وقد ضبطه وعلق عليه حواشيه بعد أن أضاف اليها كل فكرة ناضجة ان تقدمه

(حضرة الاستاذ الشيخ محمد حسن نائل المرصفى)

مدرس (البيان) بكلية الفرير الكبرى بمصر

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العربية الكبرى

(على نفقة أصحابها مصطفى البابى الحلبى وأخويه (بكرى وعيسى بمصر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشارح

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(أَمَّا بَعْدُ) فَهَـٰذِهِ كُلَيْمَاتٌ أَحْبَبْنَا نَشْرَهَا فِي صَدْرِ شَرْحِنَا الصَّغِيرِ لِنَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَاللَّهَ أَسْأَلُهُ الْمَعُونَةَ وَالتَّوْفِيقَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ

كلمة فى اللغات

لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ بَعْدَ أَنْ خُلِقَ مُعْرِبًا عَنْ ضَمِيرِهِ . مُفْصِحًا عَنْ ذَاتِ نَفْسِهِ . أَنْ يُهْمِلَ قُوَّةَ النُّطْقِ الَّتِي اخْتَصَّهُ اللَّهُ بِهَا وَمَازَهُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ مِنْ كَائِنٍ حَيٍّ وَغَيْرِ حَيٍّ

لم يكن له مع حاجته الشديدة الى الحوار والخطاب أن يهمل هذه القوة . بل كانت حاجته تأبى عليه الا أن ينفق مالديه من حول وطول في ترقيتها والسمو بها الى حيث تسد خلته . وتنقع غلته

أجل أبت عليه الحاجة الا ذلك . فجرى طائعاً أو كارهاً في ترقية لغته شأواً بعيداً انقطعت معه سبيل المقارنة بين لغتي الإنسان في القرن العشرين ولغته يوم استقل الإنسان الأول على هذه الأرض . فليست المقارنة بينهما الا كالمقارنة بين لغة الطفل قبل أن يدرج ولغته بعد أن يصير رجلاً كاملاً

على أن هناك وجوهاً تفضل بها لغة الطفل لغة الإنسان الأول . فإن تلك مستمدة من أصوات صحيحة ذات معنى هي لغة أبويه . أما هذه فما استمدها الإنسان الأول الا من الزفيف والرفيف ونحوهما من أصوات الطبيعة الساذجة التي لا يزال لمحاكاتها أثر في لغة الإنسان الى الآن وعلى نحو من نمو الإنسان ونشوئه كان نمو اللغة ونشوءها. فقد كانت أول الأمر أسرة صغيرة امتدت أغصانها. وتشعبت أطرافها. حتى كانت منها عمائر وقبائل . ثم شعوب وأمم . ذهبت كل واحدة منها في البيان مذهباً . واستنت لها سبيلاً خاصة .

وليس بنا الآن أن نستقصي هذا كله . فإن ذلك لا يوفق إليه

الأجحفل لجب من العلماء والباحثين. وانما سبيلنا أن نمر بالقاريء مسرعين على أطوار اللغة العربية لنعرف مكان الكتاب الذي نحن بإزائه من هذه اللغة

كلمة في اللغة العربية

قد كان العرب قبل الإسلام شعباً متفرق الكلمة. منشق العصا. قد شغف بالشر فلم يقصر عنه ولم ينزع الا اليه . وكان له على ذلك من الفضيلة حظ موفور حبب اليه الثناء وجعله أرغب ما يكون في الفخر. يشتريه بآ ماله وأمواله. ويرخص فيه حياته ولذاته. ولئن كان قد غلا في ذلك فلا جرم أنه هو الذي أطلق لسانه بالحكمة وفصل الخطاب

نعم ان شغفه بالمفاخرة والمنافرة. وكلفه بالمساجلة والمناضلة. وهيامه بتخليد المآثر. وولوعه بتأبيد المفاخر. كل هذه الخصال هي التي راضت له من اللغة كل شموس. وذللت له منها كل جموح. وأذلت اليه بأعنة البيان. يذهب به كل مذهب. ويصرفه كما يريد. حتى أصبحت له الميزة الصحيحة في جاهليته على الأمم القديمة كافة: من اليونان والرومان والفرس والهند. والتاريخ باثبات ذلك كفيل

واذا كانت اللغات مرآة الحياة الاجتماعية في حالي رقيها وانحطاطها فنحن مخطئون إذا رجونا من العرب في ذلك العصر أن يشتقوا

كَلامهم مِن تنفُّس الأزهار. وتناغي الأطيار. ومِن ابتسام الحسان. وتثني الأغصان. ونجوى الضمائر. بما في السرائر. من حبٍّ واشتياقٍ أو توجُّس فراقٍ. الى غير ذلك مما تحول البداوة بينهم وبينه. وانما هو شأن الحاضر الذي هذبته الحضارة ومتّعه الله بالخفض والنعيم المقيم

أما أولئك البادون الذين نالت منهم خشونة العيش وشظف الحال حتى قست قلوبهم. وغلظت أكبادهم. وجفت طباعهم، فلا بأس عليهم الا يخلو كلامهم من بعض الاستكراه والاستغلاق ولا يأمن قليلاً من الغموض والتعقيد ونحو ذلك مما لا يلائم أذواقنا. ولا تصبو اليه طبائعنا

هذه حالهم قبل الإسلام وتلك حالتهم أيام الحضارة في دمشق وبغداذ وقرطبة. وبين هذه وتلك منزلة هي عُليا منازل الكلام (فيما نعلم) وأشرفها مكاناً وأجلها خطراً. أقام فيها صدر الإسلام وشطر من خلافة بني أمية جمعوا فيها بين جمال الحضارة الجديدة وجلال البداوة القديمة. وبشاشة القرآن الكريم

بهذه الخصال الثلاث امتاز الخلفاء الراشدون ومن تأثرهم كزياد والحجاج وقطري بن الفجاءة. ولقد كان المجلي في هذه الحلبة علي صلوات الله عليه. وما أحسبني أحتاج في اثبات هذا

الى دليل أكثر من نهج البلاغة . ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على أن عليا رضي الله عنه قد كان أحسن مثال حي لنور القرآن وحكمته . وعلمه وهدايته . وإعجازه وفصاحته . اجتمع لعلي في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء وأفذاذ الفلاسفة ونوابغ الربانيين من آيات الحكمة السامية وقواعد السياسة المستقيمة ومن كل موعظة باهرة وحجة بالغة تشهد له بالفضل وحسن الأثر . خاض علي في هذا الكتاب لجة العلم والسياسة والدين . فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرزا . ولئن سألت عن مكان كتابه من الأدب بعد أن عرفت مكانه من العلم فليس في وسع الكاتب المترسل والخطيب المصقع . والشاعر المفلق أن يبلغ الغاية من وصفه والنهاية من تقريظه . وحسبنا أن نقول إنه الملتقى الفذ الذي التقى فيه جمال الحضارة وجزالة البداوة والمنزل الفرد الذي اختارته الحقيقة لنفسها منزلا تطمئن فيه وتأوي اليه . بعد أن زلت بها المنازل في كل لغة

كان علي رضي الله عنه كغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في صراحة الرأي وشدة المراس والاستمساك بالحق . الا أن ميزة كانت له عليهم لم نعرفها الا في أبي بكر رضي الله عنه . فقد كان أسرع الناس الى تلبية السيف متى ظهر الحق ولج الباطل في عناده . يشهد بذلك موقفه

يَوْمَ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ وَالنَّهْرَوَانِ كَمَا يَشْهَدُ بِذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ مَوْقِفُهُ مِنَ الْعَرَبِ أَيَّامَ الرِّدَّةِ. وَلَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ أَشَدَّ النَّاسِ مَيْلاً الَى أَبِي بَكْرٍ وَأَوَّلَ مَنْ هَبَّ لِنَصْرِهِ عَلَى الْعَرَبِ اذْ تَلَكَّأَ الْمُسْلِمُونَ وَأَشْفَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ قِلَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ (١)

وَاذَا كَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ قَدِ افْتَتَنَ بِهِ النَّاسُ بَيْنَ مُبْغِضٍ وَمُحِبٍّ فَلَيْسَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الاَّ عَلِيًّا. كَانَ كَالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ غَلاَ فِي حُبِّهِ قَوْمٌ فَكَفَرُوا وَأَسْرَفَ فِي بُغْضِهِ قَوْمٌ فَمَرَقُوا وَقَصَدَ آخَرُونَ فَحَسُنَتْ لَهُمُ الْمَثُوبَةُ وَطَابَتِ الذِّكْرَى

هَذَا شَأْنُ عَلِيٍّ مَعَ غُلاَةِ الشِّيعَةِ وَالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. أَمَّا الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ فَلَمْ يَكُنْ الاَّ مِثَالاً صَادِقًا لِحُبِّ الْحَقِّ وَالذَّوْدِ عَنْهُ مَا يُبَالِي اذَا أَرْضَى الْحَقَّ أَرَضِيَ النَّاسُ أَمْ كَانُوا كَارِهِينَ

عَلَى هَذَا الأَصْلِ نَقُولُ انَّ نَهْجَ الْبَلاَغَةِ لَيْسَ كَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ

---

(١) أي بعد ان مات النبي وولي أبو بكر الخلافة امتنع العرب عن تادية الزكاة وقال قوم لو كان محمد نبيا ما مات وكثر المتنبؤن فانتقضت بذلك العرب على المسلمين ولم يبق على الاسلام الا قريش وثقيف والانصار وتقدمت غطفان الى المدينة يريدون مهاجمة المسلمين فرأى أبو بكر الحرب ورأى المسلمون الموادعة واصر أبو بكر على رأيه ووافقه علي ثم أذعن المسلمون لرأيه حتى كانت لهم النصرة ودخل الناس فيما خرجوا منه طوعا وكرها

العلمية أو الأدبية التي يستفيد الناس من القراءة فيها بل هو كتاب تتجلى فيه روح شريفة يكسب القاري في هذا الكتاب منها العصبية للحق. والشدة في الدين. والقصد في الحكمة والسياسة وعندنا أن الذين يسمون الى الإصلاح في هذا البلد يجب عليهم أن يتخذوا هذا الكتاب اماماً في اصلاحهم من جهاته اللغوية والعلمية والدينية وأن الناشئين لو تأثروا هذا الكتاب في العبارة وصدق النظر لبلغوا من قوتي العقل واللسان تلك المنزلة التي نتمناها لهم ونود أن لو يصلون إليها في وقت قريب

وبعد فقد بدا لي أن أفسر ألفاظ هذا الكتاب تفسيراً موجزاً أقرب معناه من أذهان الطالبين. وأسهل مأخذه للناشئين فأقدمت على ذلك بصدر رحب وقلب جريء لم يعترضني ذهول ولم يثنني خوف من اولئك الذين وقفوا من كل كاتب موقف الحاسد وكانوا منه مكان البغيض الشانئ لا يحمدون خيره ولا يتلمسون المعذرة من شره. ان صادفوا حسنة أنكروها عليه وقالوا متخطفة متلقفة وان صادفوا سيئة أخذوه بها أخذ الجاهل الذي لا يعرف مكان الخطإ من الصواب في كل شيء لم أحفل بهؤلاء ولم أوبه لهم لأني أعلم أن في الناس منصفين قد جلت نفوسهم عن المحاباة وبرئت من الممالأة اولئك الذين أقدم اليهم

هذا الكتاب معتذرا مما عسى أن يكون فيه من هفوة أو زلة. فما أعلم أن لي في ذلك ذنباً ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ إن أنا الا انسان يخطيء ويصيب

ولقد أخذت نفسي في هذا التفسير بالتزام النص اللغوي وألا أغيره تغييرا قليلا ولا كثيرا ليثق الطالبون بما يقرؤونه. بعد أن رأيت كثيرا من مفسري هذا الكتاب قد تصرفوا في الألفاظ اللغوية ومعانيها تصرفاً بعدت معه سبيل التوفيق بين ما يرونه وما يراه المعجم اللغوي

ولقد أعلم أن كثيرا من البله الأغمار. والحمق الأغرار. سيقولون عدا على كتاب القاموس وصاغ لنفسه منه كتابا كما أن كثيرا منهم سيقولون قد فسره قبلك الأستاذ الإمام. ولعمري لقد فسره قبل الأستاذ الإمام فلان وفلان ممن ذكرهم الأستاذ في كتابه. وليس منكرا من الرجل أن ينهض ليجاري من تقدمه في بعض عمله. ولست أدري متى يأتي ذلك الوقت الذي يعرف الناس فيه أن العلم والحكمة حق شائع للناس كافة وليس لأحدهم أن يحتكره أو يختص به على أني أبشر محبي القديم والمحافظين عليه بأن هذا الكتاب وان كان محدثا لم يخل من آراء القدماء ومن فسره قبلنا اللهم الا ما لم نجده نافعا أو لم نجد الحاجة اليه شديدة فليهنوا بذلك بالا وليقروا عيونا

أَمَّا غَرَضُنا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَلا حاجَةَ الى، أنْ نُبَيِّنَ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ أَمْرَاضِ الشُّهْرَةِ وَالصِّيتِ وغَيْرِهِما مِنْ أَمْرَاضِ الْكُتَّابِ في هَذا الْعَصْرِ . واللهُ شَهِيدٌ ما قَصَدْنا بِهَذا التَّفْسِيرِ إِلَّا أَنْ يَعُمَّ نَفْعُ الْكِتابِ وَيَكْثُرَ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنِ احْتَكَرَهُ قَوْمٌ ومَنَعُوا النَّاسَ خَيْرَهُ في وَقْتٍ هُمْ فِيهِ أَشْوَقُ ما يَكُونُونَ الَيْهِ

فُقِدَ هَذَا الْكِتابُ وتَشَوَّقَ النَّاسُ الى أَنْ يُعادَ نَشْرُهُ وأَبَى مُحْتَكِرُوهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ . وَايْمُ اللهِ مافَعَلُوا بِذلِكَ الَّا خَيْرًا . فَلَقَدْ طُبِعَ الْكِتابُ في أَيَّامِ صاحِبِهِ الْأُسْتاذِ الإمامِ وتَوَلَّى تَصْحِيحَهُ قَوْمٌ شَوَّهُوا خَلْقَهُ ومَسَخُوا صُورَتَهُ فَكَيْفَ بِهِمْ لَوْ أَعادُوا طَبْعَهُ الْآنَ وقَدْ لَحِقَ الرَّجُلُ بِرَبِّهِ وَوَسِعَتْهُ جَنَّاتُهُ ورِضْوانُهُ

وهَذا ما حَدَانا على أَنْ نَتَوَلَّى تَفْسِيرَ هَذا الْكِتابِ واظْهارَهُ لِلنَّاسِ كما اسْتَطَعْنا أَنْ نُظْهِرَهُ في صُورَةٍ إِنْ تَكُنْ حَسَنَةً فَمِنْ حُسْنِ تَوْفِيقِ اللهِ والَّا فإِخْلَاصُنا فِيما قَصَدْنا الَيْهِ شَفِيعٌ وكَفَى بِهِ شَفِيعًا اهـ

محمد حسن نائل

المرصفي

بسم الله الرحمن الرحيم

أمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ ثَمَناً لِنَعْمَائِهِ [١] . وَمَعَاذاً مِنْ بَلَائِهِ [٢] . وَسَبِيلًا إِلَى جِنَانِهِ . وَسَبَباً لِزِيَادَةِ إِحْسَانِهِ . وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ . وَإِمَامِ الْأَئِمَّةِ . وَسِرَاجِ الْأُمَّةِ . الْمُنْتَخَبِ مِنْ طِينَةِ الْكَرَمِ . وَسُلَالَةِ الْمَجْدِ الْأَقْدَمِ [٣] . وَمَغْرِسِ الْفَخَارِ الْمُعْرِقِ [٤] وَفَرْعِ الْعَلَاءِ الْمُثْمِرِ الْمُورِقِ . وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ . وَعِصَمِ الْأُمَمِ . [٥] وَمَنَارِ الدِّينِ الْوَاضِحَةِ . وَمَثَاقِيلِ الْفَضْلِ الرَّاجِحَةِ [٦]

---

(١) النعماء: اليد البيضاء الصالحة وجمعها أنعم كبأساء وأبؤس (٢) المعاذ: الملجأ جمعه معاذات والفعل كنصر (٣) السلالة بالضم: النسل والولد (٤) الفخار بالفتح كالفخر والفخارة: التمدح بالخصال الحميدة وفعله كمنع وإذا كسر كان مصدر فاخر الرجل غيره: عارضه بالفخر ففخره . والمعرق: اسم فاعل من أعرق الشجر إذا اشتدت عروقه في الارض (٥) عصم كعنب: جمع عصمة بالكسر وتضم وهي المنع والحفظ (٦) المنار والمنارة: موضع النور والمسرجة والمئذنة والجمع مناور ومنائر وروى شمر عن الاصمعي: ان المنار العلم يجعل للطريق أو الحد للارضين من طين أو تراب ومنه الحديث (لعن الله من غير منار الارض) أي أعلامها . والمثاقيل: جمع مثقال ومثقال الشيء: ميزانه من مثل ومنه (إن الله لا يظلم

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ صَلَاةً تَكُونُ إِزَاءَ لِفَضْلِهِمْ،(١) وَمُكَافَأَةً لِعَمَلِهِمْ، وَكِفَاءً لِطِيبِ فَرْعِهِمْ وَأَصْلِهِمْ، مَا أَنَارَ فَجْرٌ سَاطِعٌ، وَخَوَى نَجْمٌ طَالِعٌ(٢) فَإِنِّي كُنْتُ فِي عُنْفُوَانِ السِّنِّ(٣) وَغَضَاضَةِ الْغُصْنِ(٤)، ابْتَدَأْتُ بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي خَصَائِصِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يَشْتَمِلُ عَلَى مَحَاسِنِ أَخْبَارِهِمْ، وَجَوَاهِرِ كَلَامِهِمْ، حَدَانِي(٥) عَلَيْهِ غَرَضٌ ذَكَرْتُهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ، وَجَعَلْتُهُ أَمَامَ الْكَلَامِ، وَفَرَغْتُ مِنَ الْخَصَائِصِ الَّتِي تَخُصُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَاقَتْ عَنْ إِتْمَامِ بَقِيَّةِ الْكِتَابِ مُحَاجَزَاتُ الزَّمَانِ، وَمُمَاطَلَاتُ الْأَيَّامِ،(٦) وَكُنْتُ قَدْ بَوَّبْتُ مَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَبْوَاباً، وَفَصَّلْتُهُ فُصُولاً، فَجَاءَ فِي آخِرِهَا فَصْلٌ يَتَضَمَّنُ مَحَاسِنَ مَا نُقِلَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْكَلَامِ الْقَصِيرِ فِي الْحِكَمِ وَالْأَمْثَالِ وَالْآدَابِ، دُونَ الْخُطَبِ الطَّوِيلَةِ وَالْكُتُبِ الْمَبْسُوطَةِ، فَاسْتَحْسَنَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْإِخْوَانِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْفَصْلُ الْمُقَدَّمُ ذِكْرُهُ مُعْجَبِينَ بِبَدَائِعِهِ، وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ نَوَاصِعِهِ،(٧) وَسَأَلُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ أَبْدَأَ بِتَأْلِيفِ

---

(١) أي زنة ذرة مثقال ذرة) (١) ازاء لفضلهم أي مكافأة لهم (٢) ماظر فيه وخوى النجم: مال الى الغروب (٣) عنفو بضمتين بينهما سكون فتشديد وعنفوان السن: أولها أو أول بهجتها (٤) غضاضة الغصن: نضارته، والمراد أيام شبابه (٥) حداه على كذا: بعثه وما عداذلك فغلط (٦) محاجزات الزمان ومماطلاته: موانعه (٧) يقال أعجب بالشيء على ا[illegible]ا قه ولا يكون الا بالبناء للمفعول

كِتَابٌ يَحْتَوِي عَلَى مُخْتَارِ كَلَامِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَمِيعِ فُنُونِهِ، وَمُتَشَعِّبَاتِ غُصُونِهِ، مِنْ خُطَبٍ وَكُتُبٍ وَمَوَاعِظَ وَآدَابٍ، عِلْماً أَنَّ ذَلِكَ يَتَضَمَّنُ مِنْ عَجَائِبِ الْبَلَاغَةِ، وَغَرَائِبِ الْفَصَاحَةِ، وَجَوَاهِرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَثَوَاقِبِ الْكَلِمِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، (١) مَالَا يُوجَدُ مُجْتَمِعاً فِي كَلَامٍ، وَلَا مَجْمُوعَ الْأَطْرَافِ فِي كِتَابٍ، إِذْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَشْرَعَ الْفَصَاحَةِ وَمَوْرِدَهَا، (٢) وَمَنْشَأَ الْبَلَاغَةِ وَمَوْلِدَهَا، وَمِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَهَرَ مَكْنُونُهَا، وَعَنْهُ أُخِذَتْ قَوَانِينُهَا، وَعَلَى أَمْثِلَتِهِ حَذَا كُلُّ قَائِلٍ خَطِيبٍ، وَبِكَلَامِهِ اسْتَعَانَ كُلُّ وَاعِظٍ بَلِيغٍ. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَبَقَ وَقَصَّرُوا، وَتَقَدَّمَ وَتَأَخَّرُوا، وَلِأَنَّ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَلَامُ الَّذِي عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مِنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ، وَفِيهِ عَبْقَةٌ مِنَ الْكَلَامِ النَّبَوِيِّ، (٣)

ومنه المثل المشهور (كل فتاة بأبيها معجبة) والنواصع: الخالصة من الشوائب

(١) ثواقب الكلم أي كلماته الهادية كما يهدي النجم الثاقب مستضيئه (٢) المشرع والمشرعة بضم الراء وفتحها في الثانية: مورد الشاربة من الابل وغيرها والجمع مشارع. قال الازهري ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عند الانقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا معينا لا يستقى منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بالتحريك (٣) المسحة بالفتح: الاثر الخفيف الذي يبقى على ظاهر الجسم من اصابة اليد المبتلة ومنه يقال (عليه مسحة من جمال أو هزال) كقوله (على وجه مي مسحة من ملاحة) قال شمر ولا يقال عليه مسحة قبح. والعبقة: الرائحة

فَأَجَبْتُهُمْ إِلَى الِابْتِدَاءِ بِذَلِكَ، عَالِماً بِمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ النَّفْعِ، وَمَنْشُورِ الذِّكْرِ، وَمَذْخُورِ الْأَجْرِ. وَاعْتَمَدْتُ بِهِ[1] أَنْ أُبَيِّنَ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ، مُضَافَةً إِلَى الْمَحَاسِنِ الدَّثِرَةِ[2]، وَالْفَضَائِلِ الْجَمَّةِ. وَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْفَرَدَ بِبُلُوغِ غَايَتِهَا عَنْ جَمِيعِ السَّلَفِ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ إِنَّمَا يُؤْثَرُ عَنْهُمْ مِنْهَا الْقَلِيلُ النَّادِرُ، وَالشَّاذُّ الشَّارِدُ. وَأَمَّا كَلَامُهُ فَهُوَ مِنَ الْبَحْرِ الَّذِي لَا يُسَاجَلُ،[3] وَالْجَمِّ الَّذِي لَا يُحَافَلُ.[4] وَأَرَدْتُ أَنْ يَسُوغَ لِيَ التَّمَثُّلُ فِي الِافْتِخَارِ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ ... إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

وَرَأَيْتُ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدُورُ عَلَى أَقْطَابٍ ثَلَاثَةٍ: أَوَّلُهَا الْخُطَبُ وَالْأَوَامِرُ، وَثَانِيهَا الْكُتُبُ وَالرَّسَائِلُ، وَثَالِثُهَا الْحِكَمُ وَالْمَوَاعِظُ. فَأَجْمَعْتُ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الِابْتِدَاءِ بِاخْتِيَارِ مَحَاسِنِ الْخُطَبِ، ثُمَّ

---

(١) لا يقال اعتمدت به الا اذا ضمن معنى قصد (٢) الدثر كسبب: الكثير من كل شيء يطلق على الواحد وغيره فيقال مال دثر ومالان دثر وأموال دثر وقد يجمع فيقال دثور ومنه (ذهب أهل الدثور بالاجور) (٣) ساجله: باراه وفاخره وعارضه بأن يصنع مثل صنيعه في جري أوسقي. وأصلها في السقي من السجل (بالفتح) وهو الدلو. وأما المساجلة عند الشعراء فهو ان يتناشد الشاعران بيتا فبيتا أوشطرا فشطرا (٤) أما حافل فلم توجد في معجم لغوي وليس هناك سوى ناقة حافل وضرع حافل أي ممتلئة كثير لبنها فقيل ولعلها من ذلك

مَحَاسِنِ الْكُتُبِ ، ثُمَّ مَحَاسِنِ الْحِكَمِ وَالْأَدَبِ ، مُفْرِداً لِكُلِّ صِنْفٍ مِنْ
ذَلِكَ بَاباً ، وَمُفَصِّلاً فِيهِ أَوْرَاقاً ، لِتَكُونَ مُقَدِّمَةً لِاسْتِدْرَاكِ مَا عَسَاهُ يَشِذُّ
عَنِّي عَاجِلاً ، وَيَقَعُ إِلَيَّ آجِلاً ، وَإِذَا جَاءَ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الْخَارِجِ فِي أَثْنَاءِ حِوَارٍ [١] أَوْ جَوَابِ سُؤَالٍ ، أَوْ غَرَضٍ آخَرَ مِنَ الْأَغْرَاضِ
فِي غَيْرِ الْأَنْحَاءِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا ، وَقَرَّرْتُ الْقَاعِدَةَ عَلَيْهَا ، نَسَبْتُهُ إِلَى أَلْيَقِ
الْأَبْوَابِ بِهِ ، وَأَشَدِّهَا مُلَامَحَةً لِغَرَضِهِ ، وَرُبَّمَا جَاءَ فِيمَا أَخْتَارُهُ مِنْ ذَلِكَ
فُصُولٌ غَيْرُ مُتَّسِقَةٍ ، وَمَحَاسِنُ كَلِمٍ غَيْرُ مُنْتَظِمَةٍ ، لِأَنِّي أُورِدُ النُّكَتَ
وَاللُّمَعَ ، وَلَا أَقْصِدُ التَّتَالِيَ وَالنَّسَقَ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي انْفَرَدَ
بِهَا ، وَأَمِنَ الْمُشَارَكَةَ فِيهَا ، أَنَّ كَلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَارِدَ فِي الزُّهْدِ
وَالْمَوَاعِظِ ، وَالتَّذْكِيرِ وَالزَّوَاجِرِ ، إِذَا تَأَمَّلَهُ الْمُتَأَمِّلُ ، وَفَكَّرَ فِيهِ الْمُتَفَكِّرُ ،
وَخَلَعَ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ كَلَامُ مِثْلِهِ مِمَّنْ عَظُمَ قَدْرُهُ ، وَنَفَذَ أَمْرُهُ ، وَأَحَاطَ
بِالرِّقَابِ مُلْكُهُ ، لَمْ يَعْتَرِضْهُ الشَّكُّ فِي أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ مَنْ لَا حَظَّ لَهُ فِي
غَيْرِ الزَّهَادَةِ ، وَلَا شُغْلَ لَهُ بِغَيْرِ الْعِبَادَةِ ، قَدْ قَبَعَ فِي كِسْرِ بَيْتٍ [٢] أَوِ
انْقَطَعَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ، لَا يَسْمَعُ إِلَّا حِسَّهُ ، وَلَا يَرَى إِلَّا نَفْسَهُ ، وَلَا يَكَادُ
يُوقِنُ بِأَنَّهُ كَلَامُ مَنْ يَنْغَمِسُ فِي الْحَرْبِ مُصْلِتاً سَيْفَهُ ، فَيَقُطُّ الرِّقَابَ

---

(١) الحوار : المحاورة (٢) قبع القنفذ من باب قطع قبوعا بالضم : ادخل رأسه في جلده وتوارى فيقال (فلان يقبع قبوع القنفذ) وقبع الرجل أيضا : ادخل رأسه في جيبه وهو طوق القميص . والكسر بالفتح جانب البيت ، ومن الخباء الشقة السفلى والجمع أكسار وكسور

وَيُجَدِّلُ الأَبْطَالَ، (١) وَيَعُودُ بِهِ يَنْطِفُ دَماً، وَيَقْطُرُ مُهَجاً، (٢) وَهُوَ مَعَ تِلْكَ الْحَالِ زَاهِدُ الزُّهَّادِ، وَبَدَلُ الأَبْدَالِ، (٣) وَهَذِهِ مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَجِيبَةِ، وَخَصَائِصِهِ اللَّطِيفَةِ، الَّتِي جَمَعَ بِهَا بَيْنَ الأَضْدَادِ، وَأَلَّفَ بَيْنَ الأَشْتَاتِ. (٤)

وَكَثِيراً مَا أُذَاكِرُ الإِخْوَانَ بِهَا، وَأَسْتَخْرِجُ عَجَبَهُمْ مِنْهَا. وَهِيَ مَوْضِعٌ لِلْعِبْرَةِ بِهَا، وَالْفِكْرَةِ فِيهَا، وَرُبَّمَا جَاءَ فِي أَثْنَاءِ هَذَا الاخْتِيَارِ اللَّفْظُ الْمُرَدَّدُ، وَالْمَعْنَى الْمُكَرَّرُ. وَالْعُذْرُ فِي ذَلِكَ أَنَّ رِوَايَاتِ كَلَامِهِ تَخْتَلِفُ اخْتِلَافاً

---

(١) أصلت سيفه: جرده من غمده. ويقال للسيف الصقيل الماضى صلت بالفتح ومنصلت وإصليت بالكسر. وقط الشيء من باب نصر قطا: قطعه وقيل عرضا فى بريه، فان كان طولا قيل له قد يقد من باب نصر أيضا. وجدل الفارس بالتشديد فتجدل وانجدل: رماه على الارض (٢) ونطف من باب نصر وضرب نطفا وتنطافا: سال. والمهج جمع مهجة وهى دم القلب (٣) الابدال هم على مايزعم كثير من أهل اللغة كمحمد بن يعقوب وابن دريد وصاحب العباب وغيرهم: قوم من الصالحين لاتخلو الارض منهم لم يمت منهم واحد الا أبدل الله مكانه آخر وقد اختلفوا فى عددهم: فقال ابن دريد، سبعون أربعون منهم بالشأم وثلاثون بغيرها. ونقل المناوى عن أبى البقاء أنهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون وخص كلا منهم بنبي واقليم كقوله فى الاول ان له الاقليم الاول وهو على قدم الخليل وهكذا اختلفوا فى مفرد أبدال فقيل بدل كقمر وقيل بديل كامير. هذا وأما القول المعقول فى ذلك فهو أن لا وجود لهم الا فى ذهن من يقول بهم ولذلك قام العز بن عبد السلام وصنف رسالة رد فيها على من يقول بوجودهم وأقام النكير على قولهم يحفظ الله بهم الارض (٤) الاشتات جمع شت وهو المتفرق وشت

شَدِيداً، فَرُبَّمَا اتَّفَقَ الْكَلَامُ الْمُخْتَارُ فِي رِوَايَةٍ فَنُقِلَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ وُجِدَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مَوْضُوعاً غَيْرَ وَضْعِهِ الْأَوَّلِ: إِمَّا بِزِيَادَةٍ مُخْتَارَةٍ، أَوْ بِلَفْظٍ أَحْسَنَ عِبَارَةً، فَتَقْتَضِي الْحَالُ أَنْ يُعَادَ اسْتِظْهَاراً لِلاخْتِيَارِ، وَغَيْرَةً عَلَى عَقَائِلِ الْكَلَامِ،(١) وَرُبَّمَا بَعُدَ الْعَهْدُ أَيْضاً بِمَا اخْتِيرَ أَوَّلاً فَأُعِيدُ بَعْضُهُ سَهْواً أَوْ نِسْيَاناً، لَا قَصْداً وَاعْتِمَاداً. وَلَا أَدَّعِي مَعَ ذَلِكَ أَنِّي أُحِيطُ بِأَقْطَارِ جَمِيعِ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ(٢) حَتَّى لَا يَشِذَّ عَنِّي مِنْهُ شَاذٌّ، وَلَا يَنِدَّ نَادٌّ، بَلْ لَا أُبْعِدُ أَنْ يَكُونَ الْقَاصِرُ عَنِّي، فَوْقَ الْوَاقِعِ إِلَيَّ، وَالْحَاصِلُ فِي رِبْقَتِي. دُونَ الْخَارِجِ مِنْ يَدَيَّ،(٣) وَمَا عَلَيَّ إِلَّا بَذْلُ الْجُهْدِ وَبَلَاغُ الْوُسْعِ، وَعَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ نَهْجُ السَّبِيلِ،(٤) وَرَشَادُ الدَّلِيلِ، إِنْ شَاءَ اللهُ. وَرَأَيْتُ مِنْ بَعْدُ تَسْمِيَةَ هَذَا الْكِتَابِ بِنَهْجِ الْبَلَاغَةِ إِذْ كَانَ يَفْتَحُ لِلنَّاظِرِ فِيهِ أَبْوَابَهَا، وَيُقَرِّبُ عَلَيْهِ طِلَابَهَا، فِيهِ حَاجَةُ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ وَبُغْيَةُ الْبَلِيغِ وَالزَّاهِدِ، وَيَمْضِي فِي أَثْنَائِهِ مِنَ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ، وَتَنْزِيهِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ شَبَهِ الْخَلْقِ، مَا هُوَ بِلَالُ كُلِّ غُلَّةٍ(٥) وَجِلَاءُ كُلِّ

---

(١) العقائل جمع عقيلة وهى من كل شيء أكرمه، ومن الرجل الاشياء: فرقها (؟) ومن النساء الكريمة المخدرة، ومن الرجال سيدهم (٢) الاقطار جمع قطر بالضم وهو الناحية والجانب (٣) ندالبعير من باب ضرب ندا ونديدا وندودا ونددا بالتحريك ونداداً بالكسر: نفر وذهب على وجهه شاردا فهو ناد وهى نادة، وقال بعضهم ندت الكلمة: شذت وليس بقوى فى الاستعمال (٤) يقال نهج فلان الامر من باب قطع نهجا: أبانه وأوضحه (٥) البلال مثلثة: ما يبل به الحلق

شُبْهَةٍ ، وَمِنَ اللهِ سُبْحانَهُ أَسْتَمِدُّ التَّوْفِيقَ وَالْعِصْمَةَ ، وَأَتَنَجَّزُ التَّسْدِيدَ وَالْمَعُونَةَ ، وَأَسْتَعِيذُهُ مِنْ خَطَإِ الْجَنَانِ ، قَبْلَ خَطَإِ اللِّسَانِ ، وَمِنْ زَلَّةِ الْكَلَامِ ، قَبْلَ زَلَّةِ الْقَدَمِ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجارى مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

فَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهَا ابْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، أَلَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ، (١) الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ ، وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ ، فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ (٢) . أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، (٣) وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ

من لبن وماء . والغلة بالضم العطش وقيل شدته وقيل حرارته (١) غوص الفطن تعمقها فى بحار المعقولات (٢) يشير الى ان الارض لم تكن على ماهى عليه من عدم الميدان والاضطراب الا بعد تثبيتها بالجبال والصخور (٣) أى أساس

بهِ (١) ، وَكَمالُ التَّصْدِيقِ بهِ توْحيدُهُ (٢) . وكمالُ توْحيدهِ الْإِخْلاصُ لهُ (٣) . وَكمالُ الْإِخْلاصِ لهُ نفيُ الصِّفَاتِ عنهُ (٤) لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غيرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غيرُ الصِّفَةِ . فمنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحانهُ فقدْ قَرَنَهُ . وَمنْ قَرَنَهُ فقدْ ثَنَّاهُ . وَمَنْ ثَنَّاهُ فقدْ جَزَّأَهُ . وَمنْ جَزَّأَهُ فقدْ جَهِلَهُ (٥) . وَمَنْ جَهِلَهُ فقدْ أَشارَ إِليهِ . وَمنْ أَشارَ إِليهِ فقدْ حَدَّهُ (٦) . وَمنْ حَدَّهُ فقدْ عَدَّهُ (٧) . وَمنْ قالَ فِيمَ فقدْ ضَمَّنَهُ (٨) ؟ وَمنْ قالَ عَلَامَ فقدْ أَخْلَى مِنهُ (٩) ؟ . كائنٌ لا عنْ حَدَثٍ . مَوْجُودٌ لا عنْ عدمٍ .

الدين معرفة الله تعالى (١) أى وكمال معرفة الله التصديق بوجوده تعالى (٢) أى وكمال التصديق بالله اعتقادك أنه أحد (٣) أى وكمال التوحيد انما هو اخلاصك الاعمال له فى السر والعلانية (٤) يعنى ان كمال الاخلاص له لا يكون حتى تنفى عنه تلك الصفات التى تتحقق فى أشخاص وأفراد المخلوقات من طول وقصر و بياض وسواد الى غير ذلك (٥) فقد جهله أى جهل انه منزه عن ان يضارع المخلوقات (٦) أى جعل له حدا ينتهى اليه (٧) عده أى حصره كما يحصر الحد (الطرف) لمحدوده (٨) أى من قال فيم الله فقد جعله متضمنا ثم أراد أن يعين ذلك المكان الذى تضمنه (٩) ومن قال علام فقد أقر باستعلائه على مكان معين واذا كان كذلك فقد أثبت ان هناك مكانا غيره يخلو منه

مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ [١] . فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ . بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ . مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ [٢] أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً ، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً . بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا [٣] ، وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا ، وَلَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا [٤] . أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ، وَلَاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا [٥] ، وَغَرَّزَ غَرَائِزَهَا . وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا [٦] . عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، مُحِيطاً

---

(١) المزايلة: المفارقة والمباينة (٢) يعنى أنه متوحد الآن توحده ليس كغيره من المخلوقات يقتضى سكنا اذا حله استأنس به واذا فقد استوحش (٣) يقال أجال الروية اذا أدارها ورددها مكلفا اياها التمعن فى الامر والتدبر فى العاقبة ، والله تعالى منزه عن ذلك كله (٤) همامة النفس اهتمامها بالامر واعتناؤها به وذلك اذا آنست من نفسها عدم الاقتدار ان لم تتوجه اليه بكلياتها (٥) يقال لام الشىء تلئما ولاءمه ملاءمة: أصلحه وجمعه، والمعنى وفق بين المختلفات كما وفق بين النفس الروحانية والجسم المادى (٦) غرز الابرة فى الشىء بالتخفيف والتشديد: أدخلها، والغرائز جمع غريزة كسفينة وهى القريحة والسجية أو هى الاصل والطبيعة كما قال الشاعر

ان الشجاعة فى الفتى ✡ والجود من كرم الغرائز

والاشباح والشبوح جمع شبح بالتحريك ويسكن : الشخص ومنه يقال (هم أشباح بلا أرواح) . والمعنى ركب الغرائز فى الاشخاص وأودعها اياها

بِحُدُودِهَا وَانْتِهَائِهَا، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا [١] . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْأَجْوَاءِ [٢] ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ، [٣] فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ [٤] . حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ [٥] . فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ. الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ [٦] ، وَالْمَاءُ مِنْ

---

(١) أحناء الامور: متشابهاتها. والقرائن: مايقترن بها من الاحوال (٢) الاجواء جمع جو وهو الفضاء العالى بين السماء والارض (٣) السكائك جمع سكاكة بالضم والسكاك كذلك وهما الهواء الملاقى عنان السماء (٤) التيار: موج البحر الذى ينضح ومنه (كالبحر يقذف بالتيار تيارا) وفعله تار البحر يتير من باب ضرب تيرانا: تعاظمت أمواجه وهاج قال فى التاج ومن المجاز التطمت الامواج ضرب بعضها بعضا. والزخار كشداد: البحر الشديد الزخر أى الارتفاع والانخفاض (٥) الريح العاصفة: الشديدة الهبوب وكذلك الزعزع القاصفة أى التى تقصف وتزعزع كل ثابت قال الامام المرحوم الشيخ محمد عبده: واستفيد من كلامه ان الفضاء مخلوق وهو مذهب قوم كما استفيد منه ان الله خلق فى الفضاء ماء حمله على متن ريح فاستقل عليها حتى صارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا أخرى سلطها عليه فوجته تموجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه الاجرام العليا والى هذا يذهب قوم من الفلاسفة منهم تاسلين الاسكندرى يقولون ان الماء أى الجوهر السائل أصل كل الاجسام كثيفها من متكاثفه ولطيفها من شفائفه اه (٦) أمرها برده أى منعه من الهبوط، وسلطها على شده أى حفظه بها وجعلها رافعة له من السقوط. وقرنها الى حده أى جعل الريح حدا له وطرفا أسفل

فوقها دفيق (١) . ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها، وأدام مُربها (٢)

وأعصف مجراها (٣) ، وأبعد منشاها . فأمرها بتصفيق الماء

الزخار (٤) ، وإثارة موج البحار . فمخضته مخض السقاء (٥) ،

وعصفت به عصفها بالفضاء . ترد أوله إلى آخره ، وساجيه

إلى مائره (٦) حتى عب عبابه ، ورمي بالزبد ركامه (٧) . فرفعه

في هواء منفتق ، وجو منفهق (٨) . فسوى منه سبع سموات

جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً (٩) ، وعلياهن سقفاً محفوظاً ، وسمكاً

مرفوعاً . بغير عمد يدعمها ، ولا دسار ينظمها ، (١٠) ثم زينها بزينة

---

(١) الفتيق: المفتوق . والدفيق: المدفوق (٢) جعل مهبها عقيما والريح العقيم التى لا تلقح سحابا ولا شجرا . والمرب اسم مكان من أرب بالمكان لازمه (٣) عصفت الريح من باب نصر عصفا وعصوفا : اشتدت ودخول الهمزة على الثلاثى اللازم للتعدية مقيس (٤) يقال صفق فلان الشراب: حوله من مكان الى مكان ليصفو (٥) مخض اللبن من باب ضرب وقطع ونصر مخضا : استخرج زبده بوضع الماء فيه وتحريكه فهو لبن مخيض وممخوض . والسقاء بالكسر: جلد السخلة اذا أجذع يكون للماء واللبن والجمع أسقية واسقيات وأساق (٦) الساجى: الساكن . والمائر المتحرك (٧) عب البحر من باب نصر عبابا بالضم: ارتفع وكثر موجه . والركام بالضم الشيء المتراكم بعضه فوق بعض (٨) المنفهق: الواسع المفتوح (٩) أى كف عن السيلان (١٠) السمك: السقف . ودعم فلان الشيء من باب قطع دعما: أسنده

الكواكب، وضياء الثواقب.[1] وأجرى فيها سراجاً مستطيراً،[2]
وقمراً منيراً. في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر،[3]
ثم فتق ما بين السموات العلاء. فملأهن أطواراً من ملائكته: منهم
سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون،[4]
ومسبحون لا يسأمون. لا يغشاهم نوم العين، ولا سهو
العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم أمناء
على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره. ومنهم
الحفظة لعباده، والسدنة لأبواب جنانه.[5] ومنهم الثابتة في
الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم[6]

عند ميله أولئلا يميل. والدسار ككتاب: المسمار وقيل مسمار محدد الطرفين يضم به كل من اللوحين الى الآخر بانتشار طرفيه فيهما جميعا (١) الثواقب: جمع ثاقب وهو شديد الاضاءة كانه يثقب الظلمة فينفذ فيها (٢) المستطير: الساطع المنتشر يقال صبح مستطير وكذلك البرق والشيب والشر بمعنى انتشر وعم: والمراد بالسراج هنا الشمس (٣) لم أر رقيما من أسماء الفلك كما قيل وغاية ما فيه ان صاحب التاج قال (وفى حديث على رضى الله عنه فى صفة السماء سقف سائر ورقيم مائر يريد به وشى السماء بالنجوم) واذا فهو فعيل بمعنى مفعول من رقم الثوب: وشاه وخططه وعلمه (٤) أى مصفوفون صفا صفا لا يتفارقون ولا يختل نظامهم (٥) السدنه كالكتبه: جمع سادن وهو الخادم (٦) المارقة أعناقهم أى النافذة

وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ (١) . وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ (٢) ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ . وَلَا يَحُدُّونَهُ بِالْأَمَاكِنِ ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ (٣)

صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا ، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا (٤) ، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ ، وَلَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ (٥) . فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ (٦) ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ

---

(١) الاركان: الاعضاء والجوارح (٢) يقال نكس رأسه من باب نصر نكسا: طأطأه من ذل أوخضوع (٣) جميع ما تقدم من أوصاف الملائكة محمول على التمثيل كما لا يخفى (٤) سبخ الارض: ما ملح منها وهو يرمز بتعدد الاجزاء الى ما فى الانسان من الاختلاف فى العناصر والاستعداد للخير والشر (٥) يقال سن فلان الشيء: سهله . ولاط الحوض يلوطه لوطا: مدره لئلا ينشف الماء . والبلة بالفتح من البلل . ولزب الشيء من باب كرم لزبا ولزوبا: دخل بعضه فى بعض ، والطين لزق وصلب (٦) جبل بمعنى خلق . والاحناء جمع حنو بالفتح والكسر وهو كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم اللحي والضلع وجمعه أيضا حنى بضم فكسر فتشديد وبكسرتين

أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ [١] . لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ . ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ . مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ . وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ [٢] وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ . فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ . فَقَالَ سُبْحَانَهُ: اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ [٣] وَتَعَزَّزَ

فتشديد ومنه يقال طوى عليه أحناء صدره . وأما الحنو بمعنى الجانب فليس الا بالكسر كأنه ليس له سوى أحناء جمعا . والوصول والا وصال جمعان لوصل بالفتح والكسر وهو المفصل (١) يقال أصلدت الارض: يبست وصلبت . وصلصل الشيء: صوت، ومنه الصلصال وهو الطين الحر خلط بالرمل، وقيل مالم يجعل خزفا (٢) يقال استأدى فلان فلانا مالا: صادره وأخذه . والوديعة هى عهده اليهم بقوله تعالى: انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين (٣) الحمية: الانفة لانها سبب الحماية . والشقوة بالفتح والكسر كالشقاوة بالفتح

بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ. فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَاسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ (١). فَقَالَ: إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عِيشَتَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ، وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ (٢). فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ (٣)، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً (٤)، وَبِالِاغْتِرَارِ نَدَماً. ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ.

والكسر أيضا: الشقاء وفعلها شقي الرجل يشقى شقا بالفتح وشقاء الخ وهو من باب علم. والنظرة كفرحة: التأخير في الامر. ونظر الدين وغيره: أخره (١) العدة بالكسر: مصدر وعد استعمل هنا بمعنى الوعيد على رأى من لا يفرق بين أوعد ووعد في الاستعمال (٢) يقال نفس عليه بخير من باب علم نفاسة: حسده عليه فاغترار ابليس لآدم عليه السلام ليس الا حسدا منه على اقامته بالجنة ومرافقته الابرار من الملائكة المطهرين والابرار جمع بر بالفتح وهو المحسن الطاعة لوالده والفعل من باب نصر وضرب والمصدر برا بالكسر ومبرة (٣) اليقين العلم الحاصل عن نظر واستدلال وكذلك اليقين ازالة الشك وتحقيق الامر ولما كان الله قد نهى آدم عن أن يتناول شيئا مما حظره عليه كان نهيه مزيلا للشك ومحققا للحظر على ما نهى عنه (٤) الجذل محركة: الفرح والفعل من باب علم ولا يقال الاجذل به. والوجل بالتحريك: الخوف والجمع أوجال، والفعل من باب علم يوجل وييجل بقلب الواو ياء ويأجل بقلبها ألفا وييجل بكسر أوله والمصدر وجلا بالتحريك

وَوَعَدَهُ المَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ البَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ، (١) وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، (٢) وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَهُ، (٣) وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، (٤) وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، (٥) لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، (٦) وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا

ومَوجلا بفتح الجيم (١) هي الدنيا التي خلطها الله بتلك الشوائب وابتلى الانسان فيها بما يكدر صفوه (٢) الموثق كموعد والميثاق: العهد ومنه (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) والجمع مواثق ومياثق ومواثيق ومياثيق وقد أخذ الله العهد على الانبياء الذين اصطفاهم من ولد آدم ليبلغوا ما أوحى اليهم دون تحريف أو تبديل (٣) الانداد جمع ند بالكسر وهو المثل ولا يكون الا مخالفا أي اتخذوا لله شركاء (٤) يقال اجتال فلان فلانا: حوله وصرفه عن قصده واجتالتهم الشياطين صرفتهم عن هداهم الى ضلالتها وأخذتهم بأن يجولوا معها (٥) واتر فلان الشيء مواترة ووتارا: تابعه وكذا واتر بين أخباره. والصحيح أنه لا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة (٦) ميثاق الفطرة هو ذلك العهد الذي فطره الله في خلقه منذ أودع الانسان غرائزه وأقام له من أدلة الهدى ما كان خير كفيل بأن يعملوا به لولا وساوس الشياطين التي أضلتهم عنه فبعث الله لذلك النبيين يطالبونهم بأدائه ويذكرونهم منسي نعمته

لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمُ الآيَاتِ الْمُقَدَّرَةَ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، (١) وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، (٢) وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُخْلِ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ (٣). رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ. عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ (٤)، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ الآبَاءُ، وَخَلَفَتِ الأَبْنَاءُ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ، (٥) وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ. مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ. كَرِيماً مِيلَادُهُ. وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَوَائِفُ

---

(١) السقف: السماء. والمهاد: الارض وجمعه أمهدة (٢) الاوصاب جمع وصب بالتحريك وهو المرض والوجع الدائم وقد يطلق على التعب والفتور فى البدن (٣) المحجة: جادة الطريق أى معظمه ووسطه وماوضح منه والجمع محاج تقول غلبتهم بالمناهج النيرة والمحاج الواضحة (٤) النسل: الخلق ونسلت خلقت (٥) العدة: الوعد لان الله وعد بارساله عليه الصلاة والسلام

مُتَشَتِّتَةٍ (١) : بَيْنَ مُشَبِّهٍ للهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ (٢). فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الجَهَالَةِ. ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ البَلْوَى. فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً (٣) بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عَلَمٍ قَائِمٍ (٤). كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ (٥) مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ،

(١) الملل جمع ملة بالكسر وهي الشريعة وهي اسم من أمليت الكتاب ثم نقلت الى أصول الشرائع باعتبار أنها يمليها النبي . والاهواء جمع هوى وهو ميلان النفس الى ما تستلذ من الشهوات من غير داعية للشرع وقيل سمي الهوى هوى لانه يهوى بصاحبه الى النار ولا يستعمل في الغالب الا فيما ليس بحق وفيما لا خير فيه (٢) ألحد الرجل : شك في الله . والمشير الى الغير أي الذي توهم إلهاً غير الله شريكاً له في ملكه (٣) الهمل بالتحريك من الابل : السدى المتروك ليلا ونهاراً يرعى بلا راع مثل النفش (محركة) إلا ان النفش لا يكون الا ليلا وفي المثل (اختلط المرعي بالهمل) والمرعي الذي له راع (٤) العلم العلامة التي توضع في الطرق هاديا والمعنى أن الانبياء لم يتركوا الخلق حيارى في ضلال بل أوضحوا لهم الطريق ونصبوا لهم منائر الشعائر (٥) كتاب منصوب على البدلية من ما في قوله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء

وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ (١) ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ (٢) ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ (٣) ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ (٤) ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ (٥) ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ (٦) ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ : بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ فِي عِلْمِهِ ، وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ . وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ (٧) ، وَمَعْلُومٍ

---

(١) النسخ فى اللغة: الازالة والنقل، وفى الشرع هو ان يرد دليل شرعى متراخيا عن دليل مقتضيا خلاف حكمه فهو تبديل بالنظر الى علمنا و بيان لمدة الحكم بالنظر الى علم الله (٢) الرخص جمع رخصة وهى فى اللغة اليسر. وفى الشرع اسم لما شرع متعلقا بالعوارض أى بما استبيح بعذر مع قيام الدليل المحرم (٣) الخصوص: التفرد يقال فلان خص بكذا أى أفرد به ولا شركة للغير فيه وذلك من القرآن كقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية. والعموم عبارة عن احاطة الافراد دفعة واحدة ومن القرآن مثل قوله تعالى يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن (٤) العبر كعنب جمع عبرة، وعبر القرآن هى الآيات التى ذكر فيها ما أصاب تلك الامم الخالية من العذاب إذ حادوا عن الصراط المستقيم وأمثال القرآن كقوله: الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية الآية (٥) المرسل المطلق والمحدود المقيد (٦) المحكم كآيات الاحكام والاخبار الصريحة فى معانيها. والمتشابه هو ما خفى بنفس اللفظ ولا يرجى درجه أصلا كالمقطعات فى أوائل السور كالم والمر (٧) المثبت فى الكتاب فرضه ومعلوم فى السنة نسخه كالصلاة فانها مفروضة قبل على من كلفوا من العباد قبلنا وقد بينت السنة الهيئة التى اختصنا

فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ. وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايِنًا بَيْنَ مَحَارِمِهِ: مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ (١). وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ (٢)

(مِنْهَا ذِكْرُ فِي الْحَجِّ) وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ (٣). جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ. وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ. جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عَلَمًا، وَلِلْعَائِذِينَ

الله بها وكلفنا أن نؤدى الصلاة بها (١) يعنى ان المحارم منها ماهو كبير كالزنا وشرب الخمر وهذا الذى قد أوعد عليه نيرانه ومنها ماهو صغير كالنظر الى المارات بشهوة وهذا الذى قد أرصد له غفرانه (٢) المقبول فى أدناه موسع فى أقصاه هو كما فى كفارة اليمين فانه يقبل فيها إطعام عشرة مساكين والتوسيع: كسوتهم وعتق الرقبة (٣) يألهون اليه أى يلوذون به كما يلوذ الحمام فيأمن على نفسه

حرماً . فرضَ حجَّهُ ، وأَوْجبَ حقَّهُ ، وكتبَ عليكُمْ وِفادتَهُ، (١) فقالَ سُبحانَهُ: وَلِلّهِ على النَّاسِ حجُّ البَيْتِ مَنِ استطاعَ إِليهِ سبيلا وَمَنْ كفرَ فإِنَّ اللهَ غنيٌّ عنِ العالمين

ومِنْ خُطبةٍ لهُ بعدَ انصرافِهِ مِنْ صفِّين (٢)

أَحْمَدُهُ استتماماً لِنعمتِهِ ، واستسلاماً لِعزَّتِهِ ، واستعصاماً مِنْ معصيتِهِ . وأَستعينُهُ فاقةً الى كفايتِهِ . انهُ لايضلُّ مَنْ هداهُ، ولا يَئِلُ مَنْ عاداهُ، (٣) وَلا يفتقرُ مَنْ كفاهُ . فانهُ أَرجحُ ماوُزِنَ ، (٤) وأَفضلُ ماخُزِنَ . وأَشهدُ أَنْ لا إِلهَ الاَّ اللهُ وحدَهُ لاشريكَ لهُ ، شهادةً مُمتَحَناً إِخلاصُها ، مُعتقَداً مُصاصُها ، (٥) نتمسَّكُ بها أَبداً ما أَبقانا ، ونَدَّخِرُها لأَهاوِيلِ مايلقانا . (٦) فانّها

(١) وفد اليه كوعد : زاره (٢) صفين كسجين : بلدة مابين الفرات ودجلة تعد الآن من ولاية حلب الشهباء (٣) الفاقة : الفقر والاحتياج ولا فعل لها . ووأل الرجل الى كذا من باب ضرب يئل وألا وؤولا ووئيلا : لجأ وخلص (٤) انه أى الحمد أرجح ماوزن وأربح ما كسب (٥) مصاص كغراب: خالص كل شئ يقال (فلان مصاص قومه) اذا كان أخلصهم نسبا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث (٦) الهول : المخافة والجمع أهوال وجمع الجمع أهاويل

عَزِيمَةُ الإِيمَانِ ، وَفَاتِحَةُ الإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمٰنِ ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ .(١) وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ المَشْهُورِ ، وَالْعَلَمِ المَأْثُورِ ،(٢) وَالْكِتَابِ المَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضِّيَاءِ اللاَّمِعِ ، وَالأَمْرِ الصَّادِعِ . إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ، وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاتِ .(٣) وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي اليَقِينِ ،(٤) وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ ،(٥) وَتَشَتَّتَ الأَمْرُ ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ .(٦) فَالْهُدَى خَامِلٌ ، وَالْعَمَى شَامِلٌ . عُصِيَ الرَّحْمٰنُ ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ ، وَخُذِلَ الإِيمَانُ ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ ،(٧) وَتَنَكَّرَتْ

---

(١) دحر فلان الرجل من باب قطع دحرا ودحورا ومدحرة: طرده وأبعده فهو داحر ودحور وذاك مدحور (٢) العلم بالتحريك: العلامة الهادية في الطريق والمأثور المنقول وفعله من باب ضرب ونصر أثرا وأثارة وأثرة بالضم (٣) المثلات بفتح فضم جمع مثلة بفتح فضم أيضا وهى ما أصاب القرون الماضية من العذاب فهى عبر يعتبر بها، أو المثلات العقوبات (٤) السوارى جمع سارية وهى الاسطوانة (العمود) وانجزم: انقطع (٥) النجر كالشمس والنجار ككتاب: الاصل والحسب (٦) المصدر: المنشأ (٧) سقطت أعمدته وما أقيم عليه

مَعَالِمُهُ، (١) وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، (٢) وَعَفَتْ شُرُكُهُ. (٣) أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ
فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. (٤) بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ،
وَقَامَ لِوَاؤُهُ فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، (٥)
وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ.
فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ، (٦) نَوْمُهُمْ سُهَادٌ، (٧) وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ
بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ (٨)، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ. (وَمِنْهَا يَعْنِي آلَ

---

(١) المعالم: جمع معلم: مايعلم به الشئ (٢) ذهبت وانطمست طرقه حتى أصبح لايعلمون من أى الطرق يصلون (٣) الشرك محركة من الطريق: جواده، وقيل الطرق التى لاتخفى عليك ولا تستجمع لك فأنت تراها وربما انقطعت فلاتخفى عليك، وقيل أخاديد الطريق ومعناهما واحد وهى ماحفرت الدواب بقوائمها فى متن الطريق، الواحد شركة بالتحريك أيضا. وعفت: درست (٤) المناهل جمع منهل وهو مورد الشاربة من النهر وفعله نهلت الابل من باب علم نهلا بالتحريك ومنهلا شربت أول الشرب (٥) الظلف بالكسر: ظفر كل مااجتر وهو للبقرة والشاة والظبى وشبهها بمنزلة القدم للانسان والحافر للفرس والخف للبعير والجمع ظلوف واظلاف. وقد استعاره عمرو بن معدى كرب للافراس فقال (وخيل تطأ كم بأظلافها) واستعاره الاخطل فى الانسان فقال (الى ملك أظلافه لم تشقق) (٦) يعنى بخير دار مكة وشر الجيران من حولها من عبدة الاوثان الذين كانوا فى الجاهلية وقبل البعثة (٧) السهاد كغراب والسهد كقفل: الارق والفعل من باب علم سهدا بالتحريك (٨) من قولهم ألجم

النبيّ عليه الصلاة والسلام) موضعُ سرّهِ ، ولجأ أمرهِ ، (١) وعيبةُ علمهِ ، (٢) وموئلُ حكمهِ ، وكهوفُ كتبهِ ، وجبالُ دينهِ . بهم أقامَ انحناءَ ظهرهِ ، وأذهبَ ارتعادَ فرائصهِ (٣) (ومنها يعني قوماً آخرينَ) زرعوا الفجورَ ، (٤) وسقوهُ الغرورَ ، وحصدوا الثبورَ . لا يقاسُ بآلِ محمدٍ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ من هذهِ الأمةِ أحدٌ ، ولا يسوّى بهم من جرتْ نعمتهم عليهِ أبداً . هم أساسُ الدينِ ، وعمادُ اليقينِ . إليهم يفيءُ الغالي (٥) وبهم يلحقُ التالي (٦)

الدابة : ألبسها اللجام فهي لا تقدر على عدو ولا هممة (١) اللجا بالتحريك : الملاذ والحصن والفعل من باب قطع ومصدره لجا بالتسكين ومن باب علم ومصدره بالتحريك (٢) العيبة : ما يجعل فيه الثياب من الأوعية والجمع عيب كعنب وعياب ككتاب وعيبات بكسر ففتح . والموئل : الملجأ والمرجع وفعله تقدم أنه من باب ضرب . والكهوف جمع كهف بالفتح وهو البيت الواسع المنقور في الجبل فإذا صغر كان غارا أو هو الوزر والملجأ ، وتكهف الجبل صار فيه كهوف (٣) ارتعدت الفرائص اضطربت واهتزت من الكبر أو غيره وقد كنى بانحناء الظهر عن الضعف وباقامته عن القوة (٤) الفجور مصدر فجر الرجل من باب نصر فجرا : انبعث في المعاصي وزنى وفسق أو بمعنى فجر الرجل كذلك : مال عن الحق (٥) يقال أفاء الظل : رجع . وأما فاء الثلاثي فبمعنى تحول أو بمعنى رجع أيضا ، ومنه الفيء وهو ما انصرفت عنه الشمس والجمع أفياء وفيوء (٦) أصل التالي رابع خيل الحلبة وهاك ترتيبها : قال أبو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق

وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الوِلَايَةِ ، وَفِيهِم الوَصِيَّةُ وَالوِرَاثَةُ . الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ، (١) وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ وَهِيَ المَعْرُوفَةُ بِالشِّقْشِقِيَّةِ (٢))

أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ ، (٣) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى . يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ، (٤) وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ

بعلمه اسما الا للاول والثانى والعاشر: اما الاول فاسمه السابق والثانى المصلى والعاشر السكيت وماسوى هذه يقال له الثالث والرابع الى التاسع ثم السكيت بالتشديد والتخفيف . ولكن كثيرا من أئمة اللغة ذكروا ان أسماء خيل الحلبة عشرة لانهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة وسمى كل واحد منها باسم فالاول منها السابق وهو المجلى لانه كان يجلى عن صاحبه والثانى المصلى لانه يضع جحفلته على صلا السابق والثالث المسلى لانه يسليه والرابع التالى والخامس المرتاح والسادس العاطف والسابع المؤمل والثامن الحظى والتاسع اللطيم والعاشر السكيت لانه يعلوه تخشع وسكوت ويريد بالتالى هنا الرجل المتباطئ فى عمله فانه انما يتسنى له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبى ثم يحذو حذوهم (١) اذ زائدة أو بمعنى قد (٢) قد اشتهرت هذه الخطبة بين القوم بالشقشقية لقوله فيها بعد (تلك شقشقة هدرت ثم قرت) وأصل الشقشقة بكسرتين بينهما سكون : ما يخرجه البعير من فمه كالرئة عند الهدير أى الصوت (٣) الضمير فى تقمصها يعود الى الخلافة . وأما فلان فيعنى به أبا بكر رضى الله عنه . وأصل تقمص مطاوع قمص بالتشديد يقال قمصه القميص فتقمصه أى ألبسه قميصا فلبسه ويستعار فيقال تقمص الولاية والامارة وتقمص لباس العز (٤) هنا وقف الامام على كرم الله وجهه ليمثل

الطَّيرُ . فسَدَلْتُ دُونَها ثَوْباً،(١) وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً،(٢) وَطَفِقْتُ أَرْتَأِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ،(٣) أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طِخْيَةٍ عَمْيَاءَ،(٤) يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ . فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى(٥) فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى، وَفِي الْحَلْقِ شَجاً . (٦) أَرَى تُرَاثِي نَهْباً (٧) حَتَّى مَضَى

للناس مبلغ عظمته ورفعته وان الخلافة لن تقوم لها قائمة بدونه فهو لها محل القطب من الرحى وان أصاب بعض الناس غيره شيء من تلك المواهب فلن يصيبه ذلك الا من فيض يديه وقد جسم الرفعة والمكانة التى هو فيها بتجسيم المحسوسات فقال ينحدر عني السيل ولا يرقى الى الطير (١) يقال سدل الرجل الثوب والستر من باب ضرب ونصر سدلا : أرخاه وأرسله والجملة كناية عن غض النظر (٢) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الاضلاع وآخرها وهو من لدن السرة الى المتن والجمع كشوح ومنه (طوى كشحه عن الشيء) أعرض عنه ونأى بجانبه (٣) الجذاء : المقطوعة وقد كنى بها عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو فان الجند للامير كاليد (٤) الطخية بتثليث أولها : الظلمة وقد نسب اليها العمى مجازا عقليا والعلاقة الحالية إذ العمى لا يدرك الا القائمين فيها (٥) أحجى : ألزم من قولهم حجى به كرضي : أولع به ولزمه . وهاتا بمعنى هذه (٦) القذى : ما يقع في العين أو الشراب من تبنة أو غيرها وفعله قذيت عينه من باب علم قذى وقذيانا بالتحريك : وقع فيها القذى . والشجا مقصورا : ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه ثم استعير للهم والحزن لان الانسان يغص بهما وقد شجي الرجل بالشجا من باب علم يشجى شجا : اعترض فى حلقه . وشجاه الامر من باب نصر يشجوه شجوا : أحزنه وأطربه ضد (٧) التراث بالضم : ما يخلفه الرجل لورثته والتاء

الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ [(١)] (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى)

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا * وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ [(٢)]

فَيَاعَجَباً بَيْنَاهُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ! [(٣)] إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ. لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا! [(٤)] فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كُلَامُهَا [(٥)] وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا، وَالاعْتِذَارُ مِنْهَا،

---

(١) ادلى بها فيه بدل من الواو . والنهب بالفتح الغنيمة والجمع نهاب بالكسر الى فلان أى أسلمها اليه (٢) الضمير فى كورها يرجع الى الناقة ذكرت قبل . وحيان أخو جابر هذا : أحد سادة بنى حنيفة ذو نعمة وافرة ورفاهية واسعة قد حظى عند ملوك فارس ونال المكانة السامية فصار يضرب به المثل بين قبيلته بالتنعم فجاء الاعشى وقال فرق عظيم بين يومى على رحل ناقتى و بين يوم حيان فانى أذوق فيه شديد العناء و يتنعم حيان بأنواع الرفاهية والهناء (٣) يروى ان أبابكر رضى الله عنه قال بعد بيعته (أقيلونى فلست بخيركم) وقد أنكر الجهور عليه هذه الرواية وقالوا ان الرواية (وليتكم ولست بخيركم) (٤) الضرع بالفتح لذوات الخف أوللشاة والبقر ونحوها : مدر اللبن مثل الخلف للناقة والثدى للمرأة والجمع ضروع . وتشطرا ضرعيها أى أخذ كل واحد من ضرعها شطرا وسمى الشطر ضرعا مجازا مرسلا وقوله (لشد ما تشطرا ضرعيها) جملة قسمية معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه أوان الجملة تعجبية أى ما أشد تشطرهما (٥) الحوزة بالفتح الناحية . والكلام بالضم : الارض الغليظة

فصاحبها كراكب الصعبة ، إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحم (١) فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس ، (٢) وتلون واعتراض . (٣) فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها في جماعة زعم أني أحدهم ، فيالله وللشورى ! (٤) متى اعترض الريب في مع الأول منهم ؟ حتى

---

(١) الصعبة من الابل والداوب هي التي ليست بذلول . وشنق البعير من باب ضرب ونصر شنقا : كفه بزمامه حتى ألصق ذفراه (العظم الناتئ خلف الاذن) بقادمة الرجل ، وقيل رفع رأسه وهو راكبه وكذلك أشنق واللام في لها زائدة وخرم فلانا من باب ضرب خرما : شق وترة أنفه . وأسلس : ألان الزمام وأرخاه . وأصل تقحم من قولهم تقحم الفرس النهر : دخل فيه أو تقحم الفرس براكبه : ألقاه على وجهه والمعنى لا يسلم من أحد أمرين : اما الخرم واما التقحم وكلاهما مضر (٢) يقال مناه الله به : ابتلاه وأصابه . وأمامني فلان لكذا بالبناء للمجهول فمعناه وفق له . والخبط المشي لا على هدى ومنه (نضو سرى خابط) وهو من قولهم خبط الليل من باب ضرب : سار فيه على غير هدى . والشماس بالكسر مصدر شمس الفرس شموسا من باب نصر : اذا كان لا يمكن أحدا من ظهره ولا من الاسراج والالجام ولا يكاد يستقر (٣) تلون الرجل تلونا اختلف أخلاقه من تلون الشيء اذا صار ذالون واكتسى لونا غير الذي كان له . والاعتراض مصدر اعترض الفرس في رسنه : لم يستقم واعتراه صعوبة (٤) اجمال القصة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دنا أجله وقرب مسيره الى ربه استشار فيمن يوليه الخلافة من بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لا يليها (أي الخلافة)

اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل ، ثم رأى أن يكل الامر الى رأى ستة قال : ان النبى صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عنهم ، واليهم بعد التشاور أن يعينوا واحداً منهـم يقوم بأمر المسلمين والستة رجال الشورى : هم على بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبـد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم وكان سعد من بنى عم عبد الرحمن كلاهما من بنى زهرة وكان فى نفسه شىء من على كرم الله وجهه من قبل أخواله لان أمه حمنة بنت سـفيان بن أمية بن عبد شمس ولعلى فى قتل صـناديدهم ما هو معروف مشهور وعبد الرحمن كان صـهراً لعثمان لان زوجته أم كلثوم بنت عقبـة بن أبى معيط كانت أختا لعثمان من أمه وكان طلحة ميالا لعثمان لصـلات بينهما على ماذكره بعض رواة الاثر وقد يكفى فى ميـله الى عثمان انحرافه عن على لانه تيمى وقد كان بين بنى هاشم و بنى تيم مواجد لمكان الخلافة فى أبى بكر و بعد موت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة فى الرأى الى عثمان والزبير الى على وسـعد الى عبد الرحمن وكان عمر قد أوصى بأن لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة أيام وان لا يأتى الرابع الا ولهم أمير وقال : اذا كان خـلاف فكونوا مع الفريق الذى فيه عبد الرحمن فاقبل عبد الرحمن على علىّ وقال : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال على أرجو أن أفعل وأعمل على مبلغ علمى وطاقتى ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فأجابه بنعم فرفع عبد الرحمن رأسـه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان وصفق بيده فى يد عثمان وقال السـلام عليك يا أمير المؤمنـين و بايعه قالوا وخرج الامام على واجداً فقال المقداد بن الاسود لعبـد الرحمن والله لقد تركت علياً وانه من الذين

وَطِرْتُ إِذْطَارُوا (١) . فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ (٢) وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ (٣) مَعَ هَنٍ وَهَنٍ (٤) إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ ، (٥) بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ

يقضون بالحق و به يعدلون فقال يامقداد لقد تقصيت الجهد للمسلمين فقال المقداد والله انى لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم ان رجلا أقضى بالحق ولا أعلم به منه فقال عبد الرحمن يامقداد انى أخشى عليك الفتنة فاتق الله ثم لما حدث فى عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من أقاربه على ولاية الامصار ووجد عليه كبار الصحابة روى انه قيل لعبد الرحمن هذا عمل يديك فقال ما كنت أظن هذا به ولكن لله على ان لا أكلمه أبداً ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان حتى قيل ان عثمان دخل عليه فى مرضه يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمه والله أعلم والحكم لله يفعل مايشاء (١) يقال أسف الطائر اذا دنا من الارض فى طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها ومنه أسف للامر الدنى أى دنا منه (٢) صغى الرجل يصغى من باب علم صغى وصغيا بضم فكسر فتشديد (واوى) : مال . والضغن الضغينة وهو يشير الى سعد (٣) الصهر يراد به فى اللغة القرابة وزوج بنت الرجل وزوج أخته والمقصود الاخير هنا لان عبد الرحمن بن عوف كان زوجا لام كلثوم بنت عقبة وهى أخت عثمان من أمه كما تقدم فى الخبر (٤) الهن بالتخفيف وربما جاء مشددا فى الشعر : كناية عن الشئ يستفحش ذكره ، قيل وأصله هنو فالغائب منه واو بدليل تصغيره على هنيو ، وقيل أصله هن بالتشديد فيصغر على هنين فهو يشير به الى اغراض أخرى يكره ذكرها (٥) يقال نفج الرجل الشئ من باب نصر نفجا ونفاجا ونفوجا : رفعه . والحضن بالكسر : مادون الابط الى الكشح . والنثيل كجريح الروث وفعله نثل الفرس وكل

اللهُ خَضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ ، (١) إِلَى أَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، (٢) وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ ، (٣) فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ ، (٤) وَشُقَّ عِطْفَايَ ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ ، (٥) فَلَمَّا

ذى حافر من باب نصر نثلا : راث . والمعتلف اسم مفعول من قولهم اعتلفت الدابة : أكلت (١) الخضم مصدر خضم الشئ من باب ضرب : قطعه والطعام أكله أو من باب علم : أكله أيضا ، وقيل أكله بأقصى أضراسه . وقيل خاص بما هو رطب كالقثاء . والنبتة بالكسر : النبات و بالفتح واحدته (٢) الفتل : الابرام والاحكام وهو مصدر فتل الحبل وغيره من باب ضرب لواه . فهو فاتل والحبل (فتيل ومفتول) . وانتكث : انتقض ورجع وأجهز عليه عمله ذهب بحياته تقول أجهزت على الجريح وأدفعت كذلك (٣) البطنة بالكسر الكظة وهو أن تمتلئ من الطعام امتلاء شديدا ومنه المثل (البطنة تأفن الفطنة) أى تذهبها و يقال ليس (للبطنة خير من خمصة تتبعها) والفعل بطن الرجل من باب علم بطنا بالتحريك : عظم بطنه من الشبع وكبت من قولهم كبا الجواد اذا سقط لوجهه (٤) راعه : أفزعه والعرف بضم و بضمتين : شعر عنق الفرس أى الشعر النابت فى محدب رقبته واستعمل للضبع فيضرب به المثل فى الكثرة والتزاحم . و ينثالون يتتابعون مزدحمين . والحسنان ولداه الحسن والحسين رضى الله عنهما . والعطف بالكسر الجانب . وشق : خدش (٥) الربيض : الغنم برعاتها المجتمعة فى مرابضها . والربيضة الطائفة وفعله ربضت الدابة من باب ضرب ربضا وربوضا وربضة بالكسر : مثل بركت الابل قال الجوهرى و ربوض

نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، (١)

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللهِ حَيْثُ يَقُولُ: (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ

نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)

بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، (٢)

وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (٣). أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، (٤)

البقر والغنم والفرس والكلاب مثل بروك الابل وجثوم الطير . والمرابض للغنم كالمعاطن للابل وهو يصف ازدحام الناس حوله وربوضهم بين يديه وكان ذلك لاجل البيعة على الخلافة (١) نكث العهد والبيع من باب نصر وضرب نكثا : نقضه ونبذه . والطائفة الناكثة هم أصحاب الجمل . ومرق من قولهم مرق السهم من الرمية يمرق مروقا من باب نصر : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر أي من غير مدخله ، ومنه قيل مرق من الدين أي خرج منه ببدعة أو ضلالة فهو مارق والجمع مارقون ومراق ككتاب . قال القاموس : والخوارج مارقون لخروجهم عن الدين . والطائفة الثانية وهي المارقة أصحاب النهروان . وقسط الوالي وغيره من باب ضرب قسطا وقسوطا : جار وحاد عن الحق

وأما قسط بمعنى عدل فهو من باب ضرب ونصر والمصدر قسطا بالكسر لا غير ومن الاول (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) والفرقة الثالثة الجائرة فهم أصحاب صفين (٢) حليت الدنيا من قولهم حليت المرأة من باب علم تحلى حليا بالفتح : لبست الحلي وتزينت به فهي حال وحالية والجمع حوال (٣) الزبرج بالكسر : الزينة من وشي أو جوهر ونحو ذلك والجمع زبارج . وراقهم : أعجبهم (٤) النسمة محركة : الروح . وبرأها خلقها

لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، (١) وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ (٢) لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا (٣) وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (٤) (قَالُوا) وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ (٥) عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هٰذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ . قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ . فَقَالَ : هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ . تِلْكَ شِقْشِقَةٌ (٦) هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

---

(١) الناصر : الجيش الذى يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول فى البيعة
(٢) قاره مقارة : قرمعه ، يقال (أنا لا أقارك على ما أنت عليه) والكظة بالكسر البطنة وقد تقدمت والمراد استئثار الظالم بالحقوق . والسغب شدة الجوع والمراد هضم حقوقه (٣) الغارب : الكاهل وقيل ما بين السنام والعنق وهو الذى يلقى عليه خطام البعير اذا أرسل ليرعى حيث شاء ثم استعير للمرأة وجعل كناية عن طلاقها فقيل لها حبلك على غاربك أى اذهبى حيث شئت أى أنت مرسلة مطلقة غير مشدودة ولا ممسكة بعقد زواج (٤) عفطة العنز : ما تنثره من أنفها والفعل من باب ضرب (٥) السواد العراق وسمى سواد الكثرة الخضرة فيه بالزرع والاشجار والعرب تسمى الخضرة سوادا (٦) الشقشقة تقدم تفسيرها فى أول الخطبة

: فوَاللهِ ما أَسِفتُ على كلامٍ قطُّ كأَسفي على هذا الكلامِ أَنْ لا يكونَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلامُ بلغَ منهُ حيثُ أرادَ

﴿ قال الشريف ﴾ (قولُهُ كراكبِ الصعبةِ إنْ أشنقَ لها خرمَ وإنْ أسلسَ لها تقحمَ . يريدُ أنَّهُ إذا شدَّدَ عليها في جذبِ الزمامِ وهيَ تنازعهُ رأسها خرمَ أنفها ، وإنْ أرخى لها شيئاً معَ صعوبتها تقحَّمتْ بهِ فلمْ يملكها . يقالُ أشنقَ الناقةَ إذا جذبَ رأسها بالزمامِ فرفعهُ وشنقها أيضاً ذكرَ ذلكَ ابنُ السكيتِ في إصلاحِ المنطقِ . وإنَّما قالَ : أشنقَ لها ولمْ يقلْ : أشنقها لأنَّهُ جعلهُ في مقابلةِ قولهِ : أسلسَ لها فكأنَّهُ عليهِ السلامُ قالَ إنْ رفعَ لها رأسها بمعنى أمسكهُ عليها)

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتُم في الظلماءِ ، وتسنَّمتُمُ العلياءَ ، (١) وبنا أفجرتُم

---

(١) السنام بالفتح : حدبة بظهر البعير والجمع أسنمة ، وتسنم الشيء : علاه وهو من قولهم تسنم الناقة ركب سنامها . وأفجرتم من أفجر الرجل : دخل في الفجر كما تقول أصبح من الصبح . والسرار بالفتح آخر ليلة من الشهر حيث يكون الظلام الحالك واستسر القمر اختفى ليلة أو ليلتين والضمير في بنا لمحمد صلى الله عليه وسلم

عَنِ السَّرَارِ . وَقَرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ (١) وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ

مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ (٢) ؟ رَبَطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ (٣) .

مَازِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ (٤) .

سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ . وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ (٥) . أَقَمْتُ

والامام ابن عمه ونصيره فى دعوته والمعنى أنكم اهتديتم فى ظلمات شرككم وضلالتكم بنور إرشادنا (١) الواعية: الصراخ وفى الاساس ارتفعت الواعية الصراخ على الميت والصوت أيضا يقال سمعت واعية القوم أى أصواتهم والمراد الزواجر الشديدة فتكون الجملة دعائية بالصمم على من لم يفهم تلك الزواجر ولم يتعظ بتلك المواعظ (٢) النبأة بالتسكين: الصوت الخفى . والصيحة الصوت الشديد وقد كنى بها عن زواجر القرآن والاحاديث وكنى بالنبأة عن زواجره هو رضى الله عنه يقول ان من لم يعتبر بعبر الله ورسوله كيف ينزجر بمواعظى (٣) ربط جأشه على البناء للمعلوم: اشتد وقوى والفعل من باب ضرب ونصر والمصدر رباطة . والجنان بالفتح: القلب والجملة دعاء للقلب الخافق خوفا من الله بأن يثبته وينزع منه خفقانه (٤) يقال توسم الشىء: تخيله وتفرسه وتعرفه يقول لم أزل أتوقع منكم الغدر وأتبين فيكم الغرور حلية لكم فلا عجب ان تركتمونى الى من لم ينل من الحق حظى (٥) الجلباب بالكسر والجلباب بكسرتين فتشديد: الثوب يقول ان ما البستموه من رسوم الدين ومعالمه وما تظاهرتم به من الشعائر قد ستر عنى ما تبطنوه من أحوالكم . ولكن صدق نيتى وطهارة قلبى قد بصرانى بما أكنته صدوركم وما انطوت عليه جوانحكم

لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ ، فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ (١) ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ (٢) . أَلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ (٣) . غَرَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي (٤) . مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ . لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ (٥) . أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ . أَلْيَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ

---

(١) سنن الطريق محركة ومثلثة الفاء وبضمتين : نهجه وجهته ووسطه ومعظمه . والجواد جمع جادة بتشديد الدال وهى الطرق . والمضلة الضلال يقول انكم وان تشعبت بينكم طرق الضلال ونهج كل منكم طريقا الا انكم تلتقون على طريقه الواضح تائهين بلا دليل يرشدكم ولا قائد يقودكم (٢) يقال أماه الحافر إماهة وأموه على الاصل إمواها : بلغ الماء فيقال حفر فأماه وأموه (٣) العجماء مؤنث الاعجم وهو من لا يفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب والفعل من باب كرم والمصدر عجمة بالضم وانما أراد بالعجماء رموزه كرم الله وجهه واشاراته التى عميت بصيرتهم عن ان تفقه منها شيئا فقال اليوم أفهمكم اشارات ذات البيان (٤) غرب الرجل من باب نصر غروبا بالضم : بعد أو من غرب النجم كذلك غاب وتوارى فى مغيبه يقول لم يكن لمن تخلف عنى رأى يرى به الحق ولو كان ذلك ماتخلف (٥) يقول ان موسى عليه السلام ما أوجس خيفة على نفسه وانما خاف من غلبة الباطل على الحق وهذا منه رضى الله عنه تأس بموسى عليه السلام إذ رموه بالخيفة وهو مجرد زعم زعموه ووهم توهموه ولم يكن له نصيب من الواقع

(ومن خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة)

أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ (١). هٰذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا (٢). وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا، كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ (٣). فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ

. ودول الضلال تقلباته (١) أفلح الرجل: فاز وظفر. واستسلم: انقاد، يقول ان الرجل الظافر يكون بأحد أمرين اما أن ينهض و ينازع اذا آنس في نفسه قوة لذلك و إما أن ينقاد فلا يدافع ولا يماطل وحينئذ يكون قد أراح نفسه وغيره وهذا انما هو الحزم الذي يجب أن يتبع طريقه (٢) الآجن بالمد: الماء المتغير الطعم واللون والفعل كضرب ونصر وفرح أجنا وأجنا بالتحريك وأجونا . وغص بالاكل والماء من باب علم غصصا بالتحريك: اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس فهو غاص وغصان والاسم الغصة: يقول ان الخلافة هذه كالماء الآجن لا يهنأ شاربه واللقمة التي تقف في حلق الانسان حتى تذهب بحياته فعاقبتها كما رأيت شر العواقب . (٣) الايناع مصدر أينع الثمر: أدرك وطاب وحان قطافه وكذلك ينع كضرب وقطع ينعا بالفتح والضم و ينوعا فهو يانع: يقول ليس هذا الوقت الذي ينبغي ان يقوم الانسان فيطالب بمطالبه والا كان مثله مثل

يَقُولُوا: جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ (١) . هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي (٢) . وَاللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ (٣) . بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ (٤)

مجتنى الثمرة التي قطفها قبل أن تدرك فلا يجد بها النفع المنتظر كما أن الزارع في غير أرضه لا يدرك ذلك (١) جزع من الشيء كعلم جزعا بالتحريك وجزوعا: لم يصبر عليه فأظهر الحزن . فالامام رضى الله عنه وقع بين شيئين يتجاذبانه أحدهما السكوت عن طلب الخلافة ويمنعه من الاستسلام له علم القوم بأنه أهل للخلافة ويبنون ذلك على الخوف من الموت والعامل الثاني الطلب للخلافة ويمنعه منه أيضا ما يرميه به بعض الذين أضلهم الله عن مقصده الاسنى من الحرص على الملك (٢) هيهات اسم فعل بمعنى بعد وأصل قولهم بعد اللتيا والتي ان رجلا تزوج بامرأة قصيرة فلم يهنأ بعشرتها فطلقها ثم تزوج أخرى طويلة فلم يرمنها الا أقبح من تلك فطلقها وقال لا أتزوج بعد اللتيا (القصيرة) والتي (الطويلة) فضرب بها المثل في المكاره والمصاعب وفي القاموس ان اللتيا بالفتح والتشديد وبالضم أيضا والتي من أسماء الداهية ولم يقصد الامام الا المثل يقول بعد ما يرمونني به من الظن بالخوف من الموت بعد أن ذقت من الشدائد أمرها (٣) آنس اسم تفضيل من قولهم أنس به واليه أنسا بالتحريك وأنسة من باب علم وكرم وضرب: ألفه وسكن قلبه به ولم ينفر منه (٤) اندمج الشيء وادمج بالتشديد: دخل في الشيء واستحكم فيه ولعله ضمنه معنى اطلع . والارشية جمع رشاء وهو الحبل . والطوى كغنى: البئر . والبعيدة بمعنى العميقة

ومن كلام له لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال (١)

وَاللهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ، (٢) حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ، إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ، الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً. حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. فَوَاللهِ مَازِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا

(ومن خطبة له عليه السلام)

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، (٣)

---

(١) أرصد له الشيء: أعده له (٢) اللدم بالفتح: الضرب يسمع صوته والفعل كضرب قال أبو عبيدة يأتي صائد الضبع فيضرب بعقبه الارض عند باب جحرها ضرباً غير شديد وذلك هو اللدم ثم يقول خامري أم عامر بصوت ضعيف يكررها مراراً فتنام الضبع على ذلك فيجعل في عرقوبها حبلاً فيجرها ويخرجها وخامري أي استتري في جحرك. وختله كضرب ونصر: خدعه (٣) الملاك بالفتح وبكسر: مايقوم به الشيء. والاشراك جمع شرك بالتحريك وهو الشبكة التي يصاد بها فكأنه اتخذهم شركاً يصيد بهم من يريد أن يوقعه في ضلاله

فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ ، (١) وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ ، (٢) فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ ، (٣) فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرَّكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلامُ يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرَ
فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ)

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ ، وَادَّعَى الْوَلِيجَةَ (٤) ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ

---

(١) باض وفرخ كناية عن استتبابه وتمكنه من صدورهم لان الطائر لا يبيض الا فى مكان قد أمن فيه كل طارئ ومنازع (٢) كناية عن أنه قد ملك عندهم كل قوة حتى استمال قلوبهم وصار واله كالوالدين يدب و يدرج فى حجورهم كما تدب الاطفال وتدرج . وفراخ الشيطان وساوسه (٣) الزلل مصدر زل الرجل كضرب وعلم زلا وزليلا ومزلة بكسر الزاى اذا زلق عن صخرة وغيرها ويكنى به عن ارتكاب الذنوب . والخطل بالتحريك مصدر خطل الرجل فى كلامه من باب علم : تكلم بكلام كثير فاسد (٤) الوليجة : الدخيلة ومايضمر فى القلب ويكتم . وبطانة الرجل صديقه الذى يكاشفه بأسراره ثقة بمودته يقال (هو بطانتى وهم بطانتى وأهل بطانتى) بلفظ واحد فى الجميع

(وَمِنْ كلامٍ لهُ عليه السلامُ)

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا . وَمَعَ هٰذَيْنِ الأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ ، وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوقِعَ [١] ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ

(وَمِنْ خطبةٍ له عليهِ السلامُ)

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ ، وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ [٢] ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي ، مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي ، وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ [٣] . وَايْمُ اللهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ [٤] . لَا يَصْدُرُونَ

---

(١) يقال أرعد الرجل وأبرق زيدا : أوعده وتهدده قال الكميت

أرعد وأبرق يايزيـ ـد فما وعيدك لى بضائر

يقول لا نتهدد غيرنا حتى نوقع لعدونا ليكون امامنا مثال نوجه نظر من نتهدده اليه فنحن لا نقول مالا نفعل ولا نسيل حتى نمطر أى لا يسبق تهددنا فعلنا

(٢) الخيل : الفرسان على المجاز أى ركاب الخيل وفى القرآن (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) أى بفرسانك ومشاتك فرجل بالفتح ورجال بالكسر ورجلان بالضم ورجالى بضم وفتح جمع راجل وهو ماليس له ظهر يركبه بخلاف الفارس

(٣) لبس عليه الامر بالتشديد: خلطه والشئ دلسه (٤) أفرط الحوض والاناء ملاه وقيل حتى فاض . والماتح من قولهم متح الماء من باب علم متحا : نزعه فهو ماتح ومتوح . وسئل الاصمعى عن المتح والميح فقال (الفوق للفوق والتحت للتحت) أى ان المتح ان يستقى وهو على رأس البئر والميح ان يملا الدلو وهو فى قعرها ومن أمثالهم هو أعرف به من المائح باست الماتح

عَنْهُ ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ
لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ)

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ . عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ (١) . أَعِرِ اللهَ جُمْجُمَتَكَ . (٢) تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ . (٣) إِرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ ، وَغُضَّ بَصَرَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا ، لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ

---

(١) عض أمر من عض الشئ عضا من باب علم : أمسكه بأسنانه و يتعدى بعلى و بالباء أيضا . والناجذ أحد النواجذ وهى أربعة أقصى الاضراس وهى أضراس الحلم لانها تنبت بعد البلوغ وكمال العقل ومنه يقال عض على ناجذه أى بلغ أشده واستحكم وقيل هى الانياب وقيل هى الاضراس كلها قال فى البارع وتكون النواجذ للانسان وذى الحافر وهى من ذوات الخف الانياب (٢) أصل الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ والمراد هنا الانسان كله والجمع جماجم وأعر أمر من قولهم أعاره الشئ ومنه اعارة : أعطاه إياه عارية (٣) تد فعل أمر من قولهم وتد الوتد من باب ضرب يتده وتدا : ثبته و يقال تد وتدك بالميتدة

عَلَى أعْدَائِكَ . فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهَوَي أخِيكَ مَعَنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَقَدْ شَهِدَنَا . وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَـذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ (١) ، وَيَقْوَى بِهِمُ الإِيمَانُ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ)

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ . وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ . رَغَا فَأَجَبْتُمْ . (٢) وَعُقِرَ

---

(١) رعف الرجل من باب نصر وعلم وكرم رعفا ورعافا بالضم : خرج من أنفه الدم والمعنى ان الزمان سيجود بهم (٢) رغا البعير والضبع والنعام رغاء بالضم : صوت فضج . وعقر جرح والفعل عقر كضرب عقرا : جرحه يريد الجمل ومجمل القصة ان طلحة والزبير بعد ما بايعا أمير المؤمنين فارقاه فى المدينة وأتيا مكة مغاضبين فالتقيا بعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فسألتهما الاخبار فقالا : انا تحملناهر بأ من غوغاء العرب بالمدينة وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت نهض الى هذه الغوغاء أو نأتى الشام . فقال أحد الحاضرين لا حاجة لكم فى الشام قد كفاكم أمرها معاوية فلنأت البصرة فان لا هلها هوى مع طلحة فعزموا على المسير وجهزهم يعلى بن منبه وكان والياً لعثمان على اليمن وعزله على كرم الله وجهه وأعطى للسيدة عائشة جملا اسمه عسكر ونادى مناديها فى الناس بطلب ثار عثمان فاجتمع نحو ثلاثة آلاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ الخبر علياً فاوسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجح النصح فتجهز لهم وأدركهم بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منه يبغى بها حقن الدماء انتشبت الحرب بين

فهربتم . أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، [1]
وماؤكم زعاق ، [2] والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه ،
والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه . كأني بمسجدكم
كجؤجؤ سفينة [3] قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن
تحتها ، وغرق من في ضمنها (وفي رواية) وأيم الله لتغرقن
بلدتكم ، حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة ، أو
نعامة جاثمة ، [4] (وفي رواية) كجؤجؤ طير في لجة بحر (وفي

الفريقين واشتد القتال وكان الجمل يعسوب البصريين قتل دونه خلق كثير من الفئتين وأخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم أحد وانتهت الموقعة بنصر علي كرم الله وجهه بعد عقر الجمل وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر ألفاً من أصحاب الجمل وكانوا ثلاثين ألفاً وقتل من أصحاب علي سبعون (١) دقاق بالكسر جمع دقيق ككريم وهو ضد الغليظ والمقصود هنا الدناءة . والشقاق: الخلاف والعداوة . والنفاق بالكسر فعل المنافق وهو الذي يستر في قلبه ضد ما يظهره على لسانه والفعل نافق (٢) الماء الزعاق كغراب: المر الغليظ الذي لا يطاق شربه والفعل ككرم زعاقة بالفتح (٣) الجؤجؤ الصدر واعراب كأن هكذا على المعتمد وهو ان الياء حرف تكلم لا محل له والباء في بمسجدكم زائدة ومسجد اسم كان منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة (٤) جثم الطائر والانسان والنعام والخشف واليربوع جثوما من باب ضرب ونصر تلبد بالارض فهو جاثم وجثوم بالفتح وموضعه مجثم يقول كأني أنظر إلى بلدتكم هذه الخ وقد حصل ما أوعدهم به

رِوَايَةٍ) أُخْرَى بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللّٰهِ تُرْبَةً . أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ . الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللّٰهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ ، حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ

(ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك)

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ (١) . فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ . وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ

فان البصرة قد غرقت وغشيها الماء من بحر فارس ولم يبق ظاهرا منها الا مسجدها الجامع (١) الحلوم كالاحلام جمع حلم بالكسر وهو العقل و يقال سفه الرجل من باب علم سفها بالتحريك : كان ذا سفه وسفه علينا كذلك : جهل . والغرض الهدف الذي يرمى إليه . والنابل الحاذق بالنبل والجمع نبل كركع وفى المثل (ثار حابلهم على نابلهم) أى أوقدوا بينهم الشر والفعل كنصر والاكلة بالضم اللقمة والجمع كصرد ويقال هذا الشيء أكلة لك أى طعمة

(ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين)

(من قطائع عثمان رضى الله عنه [1])

وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ ، وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ ، لَرَدَدْتُهُ . فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً ، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ

(ومن كلام له عليه السلام لما بويع بالمدينة)

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ ، [2] وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ، [3] إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ ، [4] حَجَزَتْهُ التَّقْوَى

---

(١) القطائع جمع قطيعة وهو ما يقطع من أرض الخراج وقد أقطعها الناس عثمان رضى الله عنه وقد روى الكلبى هذه الخطبة مرفوعة الى أبى صالح عن ابن عباس ان عليا خطب ثانى يوم من بيعته فى المدينة فقال ألا ان كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شئ والله لو وجدته الخ (٢) الذمة العهد والميثاق . والرهينة ما يرهن . والجمع رهائن ويقال (أنا رهينة بكذا) أى مأخوذ به ضامن له وفى القرآن كل نفس بما كسبت رهينة وكل امرئ بما كسب رهين وهو فى الاصل مصدر كالشتيمة ومنه الخلق رهائن الموت (٣) الزعيم الكفيل وفى الحديث (الزعيم غارم) والجمع زعماء (٤) العبر كعنب جمع عبرة بالكسر وهى الموعظة والمثلات تقدم أنها العقوبات والشبهات . والشبهات جمع شبهة بالضم وهى اسم من الاشتباه وهى فيما يلتبس حله

عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ . أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْأَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، (١) وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً ، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً ، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ ، (٢)

بحرمته وصحته بفساده وحقه بباطله . وتقحمها خاضها من قولهم تقحم الفرس النهر : دخل فيه : يريدان من تأمل فى تلك العقوبات التى صرحت بها المواعظ وعلم أنها لم تلم بأصحابها الا بما كتسبت أيديهم من الظلم والعدوان منعته التقوى عن الوقوع فيما كان سببا فى نزولها وهى الشبهات التى هى المنبع لذلك

(١) يقول بعث الله النبى صلى الله عليه وآله والعرب يحيط بهم اذذاك بلية التباغض والتنافر فكنت لا تجد فيهم الا داعيا الى عصبيته أو مناديا بنداء عشيرته وغير ذلك من كل ما كان سببا فى مهلكتهم وقطع جرائمهم فلم يزل بها دينه القويم حتى أبادها واستأصل شأفتها ولكنها قد عادت كهيئتها على ما كانت عليه بعد مقتل عثمان فظهرت العداوة ودبت عقارب الشحناء والبغضاء بين الامويين والهاشميين (٢) لتبلبلن أى لتخلطن من قولهم تبلبلت الالسن اختلطت وأصل لتبلبلن لتبلبلوننن حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والضمير الذى هو الواو للتخلص وأدغمت النون فى النون وأبقيت الضمة على اللام الثانية دليلا على الواو المحذوفة ومثلها فى لتغربلن ولتساطن واما معنى لتغربلن فهو لتقطعن من قولهم غربلت اللحم : قطعته . ولتساطن من السوط وهو أن تجعل شيئين فى إناء وتضرب بهما بيديك حتى يختلطا وقوله سوط القدر أى كما تختلط الابزار ونحوها فى القدر عند غليانها فيرسب الطافى ويطفو الراسب وكل هذا حكاية عما سيؤولون اليه بسبب الاختلاف

حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ . وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا ، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا . (١) وَاللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً ، (٢) وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً ، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا الْمَقَامِ ، وَهٰذَا الْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا ، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ . أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا ، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ . (٣) حَقٌّ وَبَاطِلٌ . وَلِكُلٍّ أَهْلٌ . (٤) فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً

---

(١) يشير الى سبق بعض القوم الى الخلافة وليسوا من أهلها وقصور آلها . ولقد سبق معاوية الى بيت الخلافة ولم يكن ينتظر وقصر آل بيت النبي عن بلوغه وقد كان أسبق الناس (٢) الوشمة : الكلمة وفى الاساس ماعصيتك وشمة : أدنى معصية (٣) الشمس بضمتين : جمع شموس وهو الذى يمنع ظهره من أن يعلوه فارس وفعله كنصر . واللجم بضمتين أيضا كالالجم وألجم : جمع لجام وهو مايجعل فى فم الفرس من الحديد مع الحكمتين والعذارين والسير قيل عربي وقيل معرب لكام بالفارسية . وذلل بضمتين : جمع ذلول وهو السهل القياد والفعل كضرب ذلا بالضم والكسر : يقول ان الخطايا ترمى بصاحبها الى المهالك ويكون مثله مثل رجل امتطى صهوة فرس شموس (يريبه فى ذلك الامرين) حتى يرمى به الى النار وأما صاحب التقوى فمثله مثل رجل ركب بعيرا ذلولا فانقاد له وملك زمامه يصرفه به كيف شاء ولا يزال به حتى أورده خير الموارد وهو الجنة (٤) يريد بذلك أن الانسان فى هذه الحياة

فعلَ ، ولئنْ قلَّ الحقُّ فلَرُبَّما ولعلَّ ، (١) ولقلَّما أَدْبَرَ شيءٌ فأَقْبَلَ (٢)

﴿ قال الشريف ﴾ أقولُ : إنَّ في هٰذا الكلامِ الأَدْنَى مِنْ مواقعِ الإحسانِ ، ما لا تَبْلُغُهُ مواقعُ الاستِحْسانِ ، وإنَّ حظَّ العجبِ منْهُ ، أكْثَرُ من حظِّ العَجَبِ به وَفيهِ ، مع الحالِ الَّتي وصفْنا زوائدُ منَ الفصاحةِ ، لا يَقُومُ بِهَا لِسانٌ . ولا يَطَّلِعُ فَجَّهَا إِنسانٌ (٣) ، ولا يَعْرِفُ ما أَقُولُ الاَّ مَنْ ضَرَبَ في هٰذهِ الصِّنَاعَةِ بحقٍّ ، وجرَى فيهَا عَلَى عِرْقٍ . (٤) (وَمَا يَعقِلُهَا الاَّ العَالِمُونَ)

(ومن هذه الخطبة)

شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمامَهُ . (٥) ساعٍ سَريعٌ

الدنيا لا يخرج حاله من أحد أمرين اما الحق واما الباطل ولكل منهما أهل قد اتبعوا اطريقه وراق في أعينهم (١) يقول فلئن مشى قوم تحت امرة الباطل فلا عجب في ذلك فهذا الفعل القديم ليس بالحديث ولئن قل الحق فهذا أمر ليس بالكثير وانه لقليل التوقع (٢) أي ان الامل اذا أدبر فقليل اقباله (٣) اطلع الامر : علمه وتفهمه . والفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين في قبل جبل وهو أوسع من الشعب والجمع فجاج بالكسر تقول (قطعوا سبلا فجاجا حتى أتوك فجاجا) (٤) العرق : الاصل وضرب فيه بحق من قولهم ضرب في الجزور بسهم اذا شرك فيها وأخذ منها نصيبا (٥) شغل بالبناء للمجهول ومن اسم موصول والجنة مبتدأ والنار بالعطف والظرف متعلق بالخبر والجملة صلة والمعنى ان من

نجا،[١] وطالبٌ بطيءٌ رجا،[٢] ومقصرٌ في النارِ هوى.[٣] اليمينُ والشمالُ مضلةٌ، والطريقُ الوسطى هي الجادةُ. عليها باقي الكتابِ، وآثارُ النبوةِ، ومنها منفذُ السنةِ، وإليها مصيرُ العاقبةِ[٤]. هلكَ من ادعى، وخابَ من افترى. من أبدى صفحتهُ للحقِّ هلكَ.[٥] وكفى بالمرءِ جهلاً أن لا يعرفَ قدرهُ. لا يهلكُ على التقوى سنخُ أصلٍ[٦]، ولا يظمأُ عليها زرعُ قومٍ. فاستتروا ببيوتكم،

عرف الجنة والنار أمامه وان طريق الاولى عمل الصالحات فقد شغل نفسه بمعداتها حتى لم يعد له وقت خلو من عمل يرضيه سبحانه وتعالى (١) شرع فى تقسيم الناس من حيث الاعمال فقال ان القسم الاول السعاة الى عمل الخير الذين أسرعوا الى انجاز أعمالهم وهؤلاء بلا شك قد نجوا من نقمة الله وأحلهم دار نعمته (٢) والقسم الثانى الطالب البطيء وهو الذى يتذكر أوامر الله ونواهيه فيود لو أقام بها خير القيام ولكنه ربما أخلد الى الراحة متباطئا عن فروضه حتى يقضى أجله وربما كان له هوى الى الشهوات وهذا يرجو من الله النجاة (٣) والقسم الثالث المقصر وهو الذى أظهر على لسانه الايمان وربما ترك مراسم الدين الى طريق الضالين وهذا لا شك جدير به ان يهوى به ضلاله الى النار (٤) الطريق الوسطى هى الشريعة القويمة فمن سلك جادتها فقد كفل النجاة ومن مال عنها الى اليمين أو الشمال فقد ضل: خالف الدين ونبذ الكتاب والسنة (٥) يقال أبدى للرجل صفحته أى كاشفه بالعداوة وباداه بها (٦) السنخ بالكسر: المنبت وعلى بمعنى مع والاصل ما يقام عليه الشيء كالجدار للبناء والجذور للشجر فهو يقول لا يهلك مع التقوى منبت أى لا يفسد وكذلك لا يظمأ زرع سقى بمائها

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ . وَلاَ يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلاَّ رَبَّهُ ، وَلاَ يَلُمْ لاَئِمٌ الاَّ نَفْسَهُ

(ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك بأهل)

إِنَّ أَبْغَضَ الخَلاَئِقِ الَى اللهِ رَجُلاَنِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ الَى نَفْسِهِ ، [1] فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، مَشْغُوفٌ بِكَلاَمِ بِدْعَةٍ ، [2] وَدُعَاءِ ضَلاَلَةٍ ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ . رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ . [3] وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً . [4] مُوضِعٌ فِي

---

(١) رجل وكله الله الى نفسه أى لم يعلمه بل تركه مع هواه يخبط خبط العشواء فلم يهده الى كتاب ولم يدله على حقيقة (٢) كلام البدعة ما أوجدته الاهواء لا من حق يركن إليه ولا عماد يعتمد عليه (٣) رهن بخطيئته أى مأخوذ بها كما تقدم مثل ذلك و بالبتة يقتصر على ذلك بل لابد وأن يحمل خطيئته وخطيئة من أضلهم بدعائه وفتنهم ببدعه (٤) يقال قمش القماش (ما على وجه الارض من فتات الاشياء) قمشا بالفتح : جمعه والجهل المجهول والمعنى أنه جمع مسائل وقضايا ظنها تحكى واقعا ولا واقع لها

جُهَّالِ الأُمَّةِ ، (١) عادٍ فِي أَغْباشِ الفِتْنَةِ . (٢) عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الهُدْنَةِ . (٣) قَدْ سَمَّاهُ أَشْباهُ النَّاسِ عالِماً وَلَيْسَ بِهِ . بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ماقَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ . (٤) حَتَّى اذا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ ، وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طائِلٍ ، (٥) جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قاضِياً ، ضامِناً لِتَخْلِيصِ ما الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ . (٦) فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى المُبْهَماتِ هَيَّأَ لَها

---

(١) من قولهم أوضعت الناقة : أسرعت فى سيرها والمعنى انه مسرع فيهم بالغش والتغرير الذى زينته له البدع وزخرفته الاضاليل (٢) عاد اسم فاعل من عدا الفرس يعدو عدوا اذا اشتد فى جريه . والاغباش جمع غبش بالتحريك وهى الظلمات أى انه ينتظر القوم فى ظلمات الفتنة ويعدو الى غايته وينال مآربه ويحصل على أمانيه (٣) الهدنة بالضم : المصالحة والدعة والسكون والجمع كصرد ومنها المثل (هدنة على دخن) أى صلح على غش وفساد . والمعنى ان من كانت هذه صفاته فهو غر قد أعماه جهله عما أودع الهدنة من المصالح وما احتوت عليه من المنافع (٤) بكر بالتشديد وأبكر وابتكر الشىء : أتاه بكرة والمقصود المبادرة يقول ان ذلك الذى زعمه الجهلة عالما وليس بعالم قد بادر الى تلك المسائل التى زينتها له الاضاليل فاستكثر وجمع أشياء ماقل منها خير مما كثر واذا فما موصولة مبتدأ (٥) الآجن تقدم أنه الماء المتغير الطعم واللون . واكتنز : اجتمع وامتلأ يقال اكتنز التمر فى الوعاء أى أنه استكثر وجمع من غير فائدة ولا جدوى حتى كان امتلاؤه ومما أكثره جمعه كالمرتوى بذلك الماء الفاسد لا يعود على الانسان الا بالعلل والامراض (٦) التخليص مصدر خلص الشىء : صفاه وميزه من غيره . والتبس : اشتبه وخفى

حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ . (١) لاَ يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ ؟ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاَتٍ ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ ، (٢) لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ ، (٣) يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ . (٤) لاَ مَلِيٌّ وَاللهِ بِإِصْدَارِ مَاوَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلاَ هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ . (٥)

---

(١) أى ان نزلت به المشكلات وضع لها حشوا لا فائدة فيه كالثوب الرث البالى ثم يحكم به و يزعم أنه أصاب كبد الحقيقة وما هو بمصيب بل أظهر قصور عقله وسخافة رأيه ببراهين انتحلها وأدلة صورها له الوهم وما هى الا أضعف من نسج العنكبوت وأسقم من جفن الغضبان (٢) خبط الرجل اذا مشى فى الليل من غير هدى ولا ائتناس فهو خابط وصيغة المبالغة منه خباط . والعاشى اسم فاعل من عشا الرجل عشوا من باب نصر : ساء بصره بالليل والنهار أو عمى أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل والعشوة بالضم والكسر والفتح قليل : ركوب الامر على غير بيان والجمع عشوات أى ان الجاهل فى جهالته كالخابط الذى ضعف بصره فهو يضع رجله فتارة يخطئ وتارة يصيب (٣) كانت العادة اذا أراد مشتر أن يختبر عود اليعلم أهولين أم صلب عضه ليتبينه ومنه قيل للذى لم يتمكن من معرفة العلم مثلا لم يعض عليه بضرس قاطع (٤) الهشيم : ما يبس من العشب والنبات واذرته الرياح : بعثرته واطارته (٥) الملئ ككريم : الحسن القضاء و يقال ملى بالبدل والادغام وهو المسموع فى أكثر الروايات والجمع ملاء ككرام وملآء كشرفاء

لايحسبُ العِلْمَ في شيءٍ مما أنْكرَهُ ، وَلا يَرى أنَّ مِنْ وَراءِ مابلغَ مذهبٌ لِغيرِهِ . وإنْ أظلمَ أمْرٌ اكْتتمَ بهِ ،[١] لِما يَعلمُ مِنْ جهلِ نفسِهِ . تصرُخُ مِنْ جَوْرِ قضائِه الدِّماءُ ، وتعِجُّ مِنهُ المَوارِيثُ.[٢] إلَى اللهِ أشْكو مِنْ مَعْشرٍ يَعيشُونَ جُهّالاً ، وَيمُوتُونَ ضُلّالاً . لَيْسَ فِيهِمْ سِلعةٌ أبْوَرُ مِنَ الْكِتابِ إذا تُلِيَ حقَّ تِلاوَتِهِ ، وَلا سِلْعةٌ أنْفَقُ بيعاً وَلا أغلي ثمناً مِنَ الْكتابِ إذا حُرِّفَ عَنْ مَواضِعِهِ ،[٣] وَلا عِنْدَهُمْ أنْكرُ مِنَ المعرُوفِ ، وَلا أعْرفُ مِنَ المُنْكرِ

(ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء فى الفتيا)

تَرِدُ عَلَى أحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الأحْكامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا برأيِهِ ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِها عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيها

وأملئاء كانصباء أي يجلس على كرسي القضاء فلا يحسنه ولا هو كفؤ لما تصدر له وفوض إليه (١) اكتتم به : كتمه وستره (٢) عج الرجل عجا وعجيجا من باب ضرب وعلم : صاح ورفع صوته . والميراث ما يتركه الميت والجمع مواريث وهو كناية عن شدة الظلم والجور الذى يرتكبه بجهله القضاء وأحكامه (٣) بارت السلعة بوراو بوارا من باب نصر : كسدت . ونفقت السلعة والمرأة نفاقا بالفتح من باب نصر : كثر طلابها وخطابها وهي بخلاف كسدت

بخلافه ، ثمّ يجتمعُ القُضاةُ بذلك عند الإمام الّذي استقضاهم[1]، فيصوّبُ آراءَهم جميعاً، وإلهُهم واحدٌ، ونبيّهم واحدٌ، وكتابُهم واحدٌ، أفأمرهم اللهُ تعالى بالاختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزلَ اللهُ ديناً ناقصاً فاستعانَ بهم على إتمامه أم كانوا شركاءه . فلهم أن يقولوا، وعليه أن يرضى، أم أنزلَ اللهُ سبحانه ديناً تامّاً فقصّرَ الرّسولُ صلّى اللهُ عليه وآله عن تبليغه وأدائه، واللهُ سبحانه يقولُ (ما فرّطنا في الكتاب من شيءٍ) وقالَ: فيه تبيانُ كلّ شيءٍ، وذكرَ أنّ الكتابَ يُصدّقُ بعضُه بعضاً، وأنّه لا اختلافَ فيه، فقالَ سبحانه (ولو كانَ من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) . وإنّ القرآنَ ظاهرُه أنيقٌ[2]، وباطنُه عميقٌ، لا تفنى عجائبُه، ولا تُكشفُ الظُلماتُ إلاّ به

---

(١) استقضى السلطان فلانا علينا : جعله قاضيا (٢) أنق الشئ من باب فرح: راع حسنه

(ومن كلام له عليه السلام قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شئ اعترضه الاشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك [1])

فخفض عليه السلام اليه بصره ثم قال

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي . عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنِينَ . حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ . [2] مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ . [3] وَاللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالإِسْلاَمُ أُخْرَى ، [4] فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا

---

(١) كان أمير المؤمنين يتكلم في أمر الحكمين فقام رجل من أصحابه وقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أى الامرين أرشد فصفق باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة فقال الاشعث ما قال وأمير المؤمنين يريد هذا جزاؤكم فيما تركتم الحزم وشققتم وألجأتموني لقبول الحكومة (٢) قيل ان الحائكين أنقص الناس عقلا وأهل اليمن يعيرون الحياكة والاشعث هذا يمني من كندة (٣) كان الاشعث هذا منافقا يتظاهر بالاخلاص لعلي كرم الله وجهه فكان في أصحابه كعبد الله بن أبي ابن سلول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) أسر مرتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية وذلك ان قبيلة مراد قتلت قيساً الاشج أبا الاشعث فخرج الاشعث طالباً بثار أبيه فخرجت كندة متساندين الى ثلاثة ألوية على أحدها كبش بن هانئ وعلى أحدها القشعم بن الارقم وعلى أحدها الاشعث فاخطأوا مراداً ووقعوا على بني الحارث ابن كعب فقتل كبش والقشعم وأسر الاشعث وفدى بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها

مَالُكَ وَلا حَسْبُكَ . وَإِنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ ، وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ (١)

(ومن كلام له عليه السلام)

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَاقَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ ، (٢) وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ . وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَاقَدْ عَايَنُوا ، وَقَرِيبٌ مَايُطْرَحُ الْحِجَابُ . (٣) وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ،

عربي قبله ولا بعده فمعنى قول أمير المؤمنين فما فداك لم يمنعك من الاسر وأما أسر الاسلام له فذلك ان بني وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلهم زياد بن لبيد البياضي الانصاري لجأوا الى الاشعث مستنصرين به فقال لا أنصركم حتى تملكوني فتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج معهم مرتداً يقاتل المسلمين وأمد أبو بكر زياداً بالمهاجر بن أبي أمية فالتقوا بالاشعث فتحصن منهم فحاصروه أياماً ثم نزل اليهم على ان يؤمنوه وعشرة من أقاربه حتى يأتي أبا بكر فيرى فيه رأيه وفتح لهم الحصن فقتلوا كل من فيه من قوم الاشعث الا العشرة الذين عزلهم وكان المقتولون ثمانمائة ثم حملوه أسيراً مغلولا الى أبي بكر فعفا عنه وعمن كان معه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة (١) قال الشريف الرضي ان ذلك اشارة الى وقعة جرت بين الاشعث وخالد بن الوليد في حرب المرتدين باليمامة وان الاشعث دل خالداً على مكان من قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد والحقيقة ان ذلك اشارة الى تسليمهم لزياد بن لبيد وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم (٢) وهل الرجل وهلا بالتحريك من باب فرح : ضعف وفزع (٣) ما مصدرية والمعنى

وَأَسْمَعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ اِنِ اهْتَدَيْتُمْ. بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ، لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ، [1] وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلاَّ الْبَشَرُ

(ومن خطبة له عليه السلام)

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ. [2] وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. [3] تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، [4] فَإِنَّمَا تَنْتَظِرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرَكُمْ. [5] ﴿قال الشريف﴾ أَقُولُ: إِنَّ هٰذَا الْكَلاَمَ لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلاَمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ كَلاَمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكُلِّ كَلاَمٍ لَمَالَ بِهِ رَاجِحاً، وَبَرَّزَ عَلَيْهِ سَابِقاً: فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا،

ان طرح الحجاب قريب وذلك لا يكون الا عند نهاية الاجل ونزول المرء فى أول منازل الآخرة (١) أى صرحت لكم بعواقب أموركم (٢) الغاية أى غاية الاعمال من ثواب أو عقاب (٣) تحدوكم من الحداء وهو السوق أى ان الساعة التى أنتم منتظروها تسوقكم الى الاعمال الصالحة حتى تنالوا جزاء ما كسبت أيديكم (٤) أى تخففوا من الشهوات والملذات التى ليس لها مصير سوى العقاب لتلحقوا القوم الصالحين الذين فازوا بسعادة الدار الآخرة (٥) أى ان الساعة آتية لا ريب فيها ولكنها تنتظر بأولكم الذى توفى من قبل حتى يقضى نحبه آخركم وحينئذ لم يبق من دابة فوق الارض فيكون ابتداء الساعة وذلك يوم ينفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون

فَمَا سُمِعَ كَلَامٌ أَقَلُّ مِنْهُ مَسْمُوعاً وَلَا أَكْثَرُ مَحْصُولاً ، وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ ! وَأَنْقَعَ نُطْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ ! (١) وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ الْخَصَائِصِ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ ، (٢) وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ ، (٣) لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ . (٤) وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً . (٥) وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ . فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ ، فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي ،

---

(١) النطفة : الماء الصافي قل أو كثر تقول (سقاني نطفة عذبة ونطفا عذابا وانها النطفة باردة) وقيل قليل ماء يبقى في دلو أو قربة والجمع ككرام وصرد والفعل من باب نصر وضرب : بمعنى سال الماء قليلا قليلا . وأنقع تفضيل من قولهم نقع الماء العطش نقعا ونقوعا : سكنه وقطعه (٢) يقال ذمر فلانا بكذا من باب ضرب ونصر : أغراه به وحضه (٣) استجلبه : طلب أن يجلب له ، والجلب بالتحريك : ما تجلبه من بلد الى بلد فهو فعل بمعنى مفعول كسلب بمعنى مسلوب والجمع أجلاب (٤) النصاب بالكسر : الاصل ، وأول كل شئ (٥) النصف بتثليث الفاء اسم بمعنى الانصاف والعدل

فَمَا التَّبِعَةُ إِلاَّ عِنْدَهُمْ . وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ .
يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ ، (١) وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ . يَا خَيْبَةَ
الدَّاعِي ! مَنْ دَعَا ؟ وَإِلاَمَ أُجِيبُ ؟ وَإِنّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ ،
وَعِلْمِهِ فِيهِمْ . فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً
مِنَ الْبَاطِلِ ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ . وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ
لِلطِّعَانِ ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلاَدِ . هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ . (٢) لَقَدْ كُنْتُ
وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ، وَلاَ أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ
مِنْ رَبّي ، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطَرَاتِ

---

(١) فطمت المرضع الرضيع كضرب فطما : فصلته عن الرضاع والمراد أنهم يطلبون الشيء بعد فوت إبانه (٢) الهبول : المرأة الثكول التي لا يبقى لها ولد ويقال هبلته أمه من باب فرح : ثكلته فهي هابل قال في اللسان هذا هو الاصل ثم يستعمل في معنى المدح والاعجاب يعني ما أعلمه وما أصوب رأيه ويقال في الدعاء هبلت بالمعلوم ولا يقال بالمجهول وقال ثعلب القياس هبلت بالمجهول لانه انما يدعو عليه أن تهبله أمه أي تثكله : والمعنى هنا الدعاء عليهم بالموت لعدم وضع أنفسهم في منازلها فالموت لهم خير من هذه الحياة

الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (١) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً . فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَالَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ (٢) الَّذِي

---

(١) الغفيرة : الكثرة والزيادة و يطلق أيضا على مايصلح به الشئ (٢) الفالج الظافر الفائز وفعله كنصر ومنه المثل (من يأتى الحكم وحده يفلج) والياسر اسم فاعل من قولهم يسر فلان يسرا من باب ضرب : لعب بالقداح والاسم الميسر كمجلس : اللعب بالقداح أو هو الجزور التى كانوا يتقامرون عليها : كانوا اذا أرادوا أن ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه وقسموه ثمانية وعشرين قسما كما قاله الاصمعى وهو الاكثر أو عشرة أقسام كما قاله أبو عمرو فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصباء وغرم من خرج لهم الغرم ، وانما سمى الجزور ميسرا لانه يجزأ أجزاء فكأنه موضع التجزئة هكذا ذكر القاموس . وأوضح منه قول بعضهم : كانوا يشترون جزورا ناقة أو بعيرا فينحرونها و يقسمونها ثمانية وعشرين قسما و يتساهمون عليها بعشرة قداح يفرضون فى أحدها أى يحزون فرضا واحدا وفى الثانى فرضين وهلم جرا الى السابع فيفرضون فيه سبعة فروض ومجموع ذلك ثمانية وعشرون و يضيفون اليها ثلاثة قداح لا حز فيها و يجعلون الكل فى خريطة يسمونها الربابة بالكسر و يضعونها فى يد رجل عدل يسمونه المجيل أو المفيض فيجيل يده فى الخريطة و يخرج منها قدحا قدحا للرجل منهم فان خرج له قدح من ذوات الفروض أخذ نصيبه من الاقسام بعدد الفروض التى فيه وان خرج له قدح من القداح التى لا فرض فيها غرم ثمن الجزور وتسمى القداح ذوات الانصبة الفذ وهو ذو النصيب الواحد

يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ . وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ : اما دَاعِيَ اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا رِزْقُ اللهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ . إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ . وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأَقْوَامٍ . فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ ، (١) وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ . فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ يَكِلْهُ اللهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ . نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَائِهِ ، (٢) وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ

ثم التوأم ثم الرقيب ثم النافس ثم الحلس ثم المسبل ثم المعلى وهو ذو الانصبة السبعة . وأصل كلام الامام فيه تقديم وتأخير وترتيبه هكذا : كان كالياسر الفالج كقوله تعالى (وغرابيب سود) (١) التعذير مصدر عذر تعذيرا لم يثبت له عذر أى خشية لا يكون فيها تقصير لم يثبت معه الاعتذار (٢) حيطة بالكسر

اذا نزلتْ بهِ . وَلِسَانُ الصِّدْقِ يجعَلهُ اللهُ لِلْمَرْءِ في النَّاسِ خيرٌ لهُ
مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ (١) (مِنْهَا) أَلا لا يعدلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ ،
يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ (٢) أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ
وَلا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا
تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ . (٣)
وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ . ﴿ قال الشريف ﴾
أَقُولُ: الْغَفِيرَةُ هٰهُنَا الزِّيَادَةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ
الْجَمُّ الْغَفِيرُ وَالْجَمَّاءُ الْغَفِيرُ . وَيُرْوَى عَفْوَةً مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ .
وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ يُقَالُ أَكلتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ . أَيْ خِيَارَهُ .

مصدر حاطه يحوطه : صانه وتعطف عليه . والشعث بالتحريك الامر وفى الدعاء لم الله شعثكم أى أمركم وشعث أمر فلان من باب فرح شعثا بالتحريك وشعوثة: انتشر (١) لسان الصدق : حسن الذكر بالحق (٢) الخصاصة : الفقر والحاجة : وهى مصدر خص الرجل من باب علم خصاصا وخصاصة وخصاصاء بفتح الخاء فى الجميع : افتقر قال الشاعر (واذا تصبك خصاصة فتجمل) وفى القرآن ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (٣) يقال قبض يده عن الشيء : امتنع عن امساكه : والمراد هنا الامتناع عن المساعدة كما رأيت آخر الخطبة بقلم الشريف

وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ : وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ . فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ . فَإِذَا احْتَاجَ إِلَى نُصْرَتِهِمْ ، وَاضْطُرَّ إِلَى مَرَافِدِهِمْ قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ ، وَتَثَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ ، فَمُنِعَ تَرَافُدَ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ ، وَتَنَاهُضَ الْأَقْدَامِ الْجَمَّةِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ ، وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ.[1] فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ.[2] فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً[3]

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى

---

(١) الادهان مصدر أدهن الرجل : غشه وداهنه وصانعه . والايهان مصدر أوهن الرجل : دخل في الوهن من الليل وعبارة الاساس أوهن القوم مر وافيه والمقصود هنا التستر (٢) عصبه بكم اى شده وربطه والفعل كضرب (٣) الفلج : الفوز والظفر كما تقدم

الْبِلَادِ وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَهُمَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ نِمْرَانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمَا بُسْرُ بْنُ أَبِى ارْطَاهِ (١) فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ ضَجِراً بِتَثَاقُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ، وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِى الرَّأْىِ فَقَالَ:

مَاهِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا. (٢) إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ، (٣) فَقَبَّحَكِ اللهُ (وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ)

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِى * عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ (٤)

(ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ. (٥)

---

(١) بسر هذا هو من بنى عامر بن لؤى بن غالب: قد سيره معاوية الى أهل الحجاز بجيش جرار فسار وأراق الدماء حتى استكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديه والى المدينة أبو أيوب الانصارى ثم توجه واليا على اليمن فتغلب عليها وانتزعها من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله ناجيا من شره فأتى بسر بيته فوجد ولدين صبيين فذبحهما وباء بأثمهما كافأه الله (٢) اى أتصرف فيها كيف أشاء (٣) الاعاصير جمع أعصار: وهى ريح تهب وتمتد من الارض نحو السماء كالعمود: يقول الامام رضى الله عنه ان لم يكن لى ملك غير هذه البلدة (الكوفة) فقبحها الله ولا خصنى بها لما يقوم فيها من الفتن والشقاق كالاعاصير حتى تبلغ عنان السماء (٤) الوضر بالتحريك: بقية الدسم فى الاناء والفعل وضر الاناء من باب علم يوضر وضرا بالتحريك: اتسخ بالدسم أو اللبن (٥) اى أدركها وتمكن منها

وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، (١) وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ. (٢) اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي. فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ. (٣) أَمَا وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ (٤)

---

(١) سيدالون أى ستكون لهم الدولة لانهم مجتمعون غير متفرقين وان كان اجتماعهم على الباطل ولانكم متفرقون ولكم الحق فالحق اذا فقدت أنصاره ضل وظهر عليه الباطل مع الاعوان (٢) القعب بالضم: القدح. وعلاقته: مايعلق منه من خلق أوليف أوغيرهما (٣) مث فعل أمر من قولهم ماث الشيء يموثه فى الماء: أذابه فيه، وعبارة القاموس وماث الشيء دافه فى الماء قال فى الاساس ومن المجاز لبنى عذرة قلوب تماث كما يماث الملح فى الماء وانماث مطاوع ماث (٤) بنو فراس ابن غنم بن ثعلبة بن كنانة حى مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس كان فارسا صنديدا جزل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم حامى الظعن حيا وميتا ولم يقع ذلك لاحد من شجعان العرب: وذلك انه كان مارا ومعه ظعائن من بيته يحميهن وحده

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ * فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عليه السلامُ مِنَ الْمِنْبَرِ ﴿قال الشريف﴾ أَقُولُ:

الأَرْمِيَةُ جَمْعُ رَمِيٍّ وَهُوَ السَّحَابُ . وَالْحَمِيمُ هُهُنَا وَقْتُ الصَّيْفِ . وَانَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ جُفُولاً وَأَسْرَعُ خُفُوقاً (١) لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ . وَانَّمَا يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ لِامْتِلَائِهِ بِالْمَاءِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي الْأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانَ الشِّتَاءِ . وَانَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَهُمْ بِالسُّرْعَةِ اذَا دُعُوا وَالْإِغَاثَةِ اذَا اسْتُغِيثُوا . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ . هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ

فرآه فرسان من بني سليم وكان باسلا مهيبا فتشاوروا في قتله حتى قر رأيهم على أن يرسلوا اليه السهام على غرة منه فرصدواله حتى قرب منهم فأرسل أحدهم اليه سهما أصاب قلبه وهو على فرسه فشعر بقرب أجله ولكنه أراد ان يحمي حريمه من أيدي هؤلاء الفرسان فنصب رمحه في الارض وأشار الى حريمه بالمسير فسرن حتى بلغن بيوت الحي وفرسان بنو سليم راصدون له قائما على فرسه فلم يجسر أحد منهم ان يقدم عليه لهيبته وشهرة شجاعته وما زالوا كذلك حتى رموا فرسه بسهم فوثبت من تحته وكان قد قضى نحبه فسقط جثة باردة (١) خفوقا مصدر خفق: بمعنى ارتحل مسرعا

(ومن خطبة له عليه السلام)

إِنَّ اللّٰهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ [١]، تَشْرَبُونَ الْكَدَرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ [٢]، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ [٣]. (وَمِنْهَا) فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ [٤]، وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ

---

(١) الحيات الصم: الخبيثة التي لا تنزجر (٢) الجشب كشمس وفرح وكذلك المجشاب والجشيب والمجشوب من الطعام: الغليظ الخشن وقيل ما لا أدم فيه والفعل ككرم جشابة: خشن (٣) معصوبة من العصب وهو الشد والمراد أنها ثابتة بينهم ملازمة لهم (٤) الكظم بالضم وبالتحريك: الفم أو الحلق او مخرج التنفس والجمع كظام بالكسر واكظام يقال أخذه بكظمه: مخرج نفسه اى كربه ويريد الامام رضى الله عنه تمثيل الصبر فقال قد غضضت الطرف على القذى وشربت على ما كاد يذهب بحياتي

الْعَلْقَم . (مِنْهَا) وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَناً . (١) فَلاَ ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ . فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا ، (٢) وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا ، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا ، وَعَلاَ سَنَاهَا . (٣) وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ ، (٤) فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ ، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمْلَةَ الْبَلاَءِ ، (٥) وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ ، (٦) وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ

---

(١) قوله لم يبايع أى عمرو بن العاص حيث انه كان قد اشترط على معاوية الا يبايعه حتى يتعهد على نفسه أن يوليه مصر اذا تم له الامر (٢) الاهبة بالضم : العدة . وتأهب للامر وأهب بالتشديد : تهيأ واستعد (٣) اللظى مقصورا : النار أو لهبها . ولظيت النار تلظى من باب علم لظى (يائى) تلهبت والسنى بالقصر والمد : ضوء البرق والنار ، وسنت النار تسنو : علا ضوءها . واستشعروا النصر أى أضمروه وهو مجاز (٤) الجنة بالضم : كل ما وقى من سلاح أو غيره والجمع كصرد (٥) الشملة بالفتح : كساء مخمل دون القطيفة يشتمل به والجمع شملات ، وشمله من باب علم شملا بالفتح وشمولا : غطاه بالشملة وكذلك شمله بها بالتشديد (٦) وديث بالبناء للمجهول من قولهم ديثه تديثا : ذلله . والقماء

بِالأَسْدَادِ، (١) وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الجِهَادِ، وَسِيمَ الخَسْفَ، (٢) وَمُنِعَ النَّصَفَ. ألا وَإِنّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ القَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ

فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ الا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ الغَارَاتُ عَلَيْكُمْ، (٣) وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ، (٤) وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ ابْنَ حَسَّانَ البَكْرِيِّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا. (٥) وَلَقَدْ

بالفتح لعله اسم بمعنى الصغار والذل من قولهم قؤ الرجل كجمع وكرم قماة وقماءة كرحمة وسحابة : ذل وصغر فهو قمئ والجمع كرجال (١) الاسداد: جمع سد والمقصود الحجب التي تحول بين بصيرته والرشاد (٢) أديل الحق منه أي انقلب من قولهم دال الزمان من باب نصر دولة : انقلب من حال الى حال . ويقال سامه خسفا : أولاه اياه وأراده عليه والفعل من باب نصر . والنصف بالتحريك الحكم كما تقدم (٣) عقر الدار بالضم : وسطها ويقال شن عليهم الغارة : صبها عليهم من كل جهة . ويقال ملك على فلان أمره : استولى عليه والفعل كضرب (٤) أخو غامد هو رجل من بني غامد (قبيلة من اليمن) يسمى سفيان بن عوف قد بعثه معاوية ليشن الغارات على أطراف العراق تهويلا على أهله . والانبار بلدة على الشط الشرقي للفرات (٥) الخيل الفرسان . والمسالح جمع مسلحة

بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ
وَالأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلاَئِدَهَا وَرِعَاثَهَا ، (١)
مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالاسْتِرْجَاعِ وَالاسْتِرْحَامِ . (٢) ثُمَّ انْصَرَفُوا
وَافِرِينَ ، مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ ، (٣) وَلاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ .
فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً ،
بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً . فَيَا عَجَباً ! وَاللهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ
الْهَمَّ اجْتِمَاعُ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ .

بالفتح وهى موضع السلاح كالثغر والمرقب وفى الحديث كان أدنى مسالح فارس الى العرب العذيب (١) المعاهدة الذمية . والحجل بالكسر و بالفتح وبكسرتين : الخلخال والجمع أحجال وحجول . والقلب كقفل : سوار للمرأة غير ملوىّ : وقيل ما كان مفتولا من طاق واحد لا من طاقين مستعار من قلب النخلة لبياضه وقيل على العكس وفى الاساس فى يدها قلب فضة اى سوار شبه بقلب النخلة فى بياضها . والقلائد جمع قلادة بالكسر : وهى ما يوضع فى العنق من الحلى . والرعثة بالفتح وتحرك : القرط وفى الاساس (ماتذبذب من قرط اوقلادة) والجمع رعاث بالكسر (٢) الاسترجاع مصدر استرجع الرجل فى المصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون مستعيذا ، وقيل ترديد الصوت بالبكاء والاسترحام : الاستعطاف او المناشدة بالرحم (٣) الكلم بالفتح : الجرح والجمع كلوم وكلام بالكسر والفعل كنصر وضرب تقول جاء بدواء الكلام (بالكسر) من أطايب الكلام (بالفتح) . وهذا مما يكلم العرض والدين

فقبحاً لكم وترحاً (١) حين صرتم غرضاً يرمى . يغار عليكم ولا تغيرون ! وتغزون ولا تغزون ! ويعصى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الصيف قلتم : هذه حمارة القيظ ! (٢) أمهلنا يسبخ عنا الحر . وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم : هذه صبارة القر ! (٣) أمهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والقر ، فأنتم والله من السيف أفر . يا أشباه الرجال ولا رجال . حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ! لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم . معرفة والله

(١) الترح بالتحريك : الغم تقول ما الدنيا الا فرح وترح أى سرور وغم . وما من فرحة الا واها ترحة والفعل كفرح وكذلك تترح . والغرض : ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها (٢) الحمارة بتشديد الراء وقد تخفف في الشعر : شدة الحر والجمع حمار بالتشديد (٣) يقال سبخ الحر بالتشديد أسكنه . وسكن أيضا فهو لازم متعد وكذلك تسبخ بالتشديد : فترا الحر وسكن لازم لا غير . والصبارة بتشديد الراء : شدة البرد . والقر بالضم : البرد وقيل برد الشتاء خاصة والبرد عام فيه وفي الصيف سمى بذلك من الاستقرار والسكون كانه يسكن الحر ويطفئه . وقر يومنا قرا من باب ضرب : برد . وقر فلان بالبناء المجهول قرا بالفتح والكسر : أصابه القر أى البرد

جرَّتْ ندماً ، وأَعقبتْ سَدماً . (١) قاتلَكُمُ اللهُ لقدْ ملأْتُمْ قلبي قيحاً ، وشحنتُمْ صدري غيظاً ، وجرَّعتموني نُغَبَ التَّهمامِ أَنفاساً ، (٢) وأَفسدتُمْ عليَّ رأْيي بالعصيانِ والخذلانِ ، حتى قالتْ قريشٌ : إنَّ ابنَ أبي طالبٍ رجلٌ شجاعٌ ، ولكنْ لا علمَ لهُ بالحربِ

للهِ أَبوهُمْ ! وهلْ أحدٌ منهُمْ أَشدُّ لها مِراساً ؟ وأَقدمُ فيها مقاماً مني . (٣) لقدْ نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرينَ . وها أنذا قدْ ذرَّفتُ على السِّتِّينَ . (٤) ولكنْ لا رأْيَ لمنْ لا يُطاعُ

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَمَّا بعدُ فإِنَّ الدُّنيا قدْ أَدبرتْ وآذنتْ بِوداعٍ ، (٥) وإِنَّ

---

(١) السدم محركة : الهم أو مع ندم وقيل غيظ مع حزن . وسدم الرجل كفرح : كان به سدم (٢) القيح : المدة البيضاء الخاثرة التى لا يخالطها دم . وقاح الجرح يقيح من باب ضرب : سالت منه المدة هذه وصارت فيه . والنغب كصرد جمع نغبة بالفتح ويضم : الجرعة أو الفتح للمرة والضم للاسم . ونغب الرجل فى الشرب من باب ضرب ونصر وقطع نغبا : جرع . والتهمام بالفتح : الهم . وأنفاسا جمع نفس بالتحريك : وهو الجرعة يقال (أكرع فى الاناء نفسا أو نفسين) أى جرعة أو جرعتين ولا تزد كقوله (بأنفاس من الشبم القراح) (٣) المراس والممارسة : مصدر مارس الامر : زاوله وعاناه (٤) يقال زرف على الستين مثلا بالتشديد : زاد (٥) آذنه الامر . وبه إيذانا : أعلمه به وذلك كناية عن تقلبها وتحولها

الآخرة قد أشرفت باطّلاع . ألا وإنّ اليوم المضمار، (١) وغداً السِّباق . والسَّبقة الجنة ، (٢) والغاية النار . أفلا تائبٌ من خطيئته قبل منيته ؟ ألا عاملٌ لنفسه قبل يوم بؤسه . (٣) ألا وإنكم في أيام أملٍ ، (٤) من ورائه أجلٌ . فمن عمل في أيام أمله ، قبل حضور أجله ، نفعه عمله ، ولم يضرره أجله . ومن قصر في أيام أمله ، قبل حضور أجله ، فقد خسر عمله ، وضره أجله . ألا فاعملوا في الرغبة ، كما تعملون في الرهبة . (٥) ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ! ولا كالنار نام هاربها ! (٦) ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى ،

لان هذا اشعار منها بالانصراف (١) المضمار : الموضع تضمر فيه الخيل وأحسن منه : زمن التضمير . وحقيقة التضمير احداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم وذلك لتخف في السباق ولتنهض بصاحبها (٢) السبقة بالتحريك : الغاية التي يجب أن يصل إليها السابق (٣) البؤس بالضم مصدر بئس الرجل من باب علم بؤسا وبئيسا : اشتدت حاجته فهو بائس (٤) أى فى يوم تأملون فيه البقاء وطول الحياة (٥) الرهبة بالفتح : الخوف وهى مصدر رهب الرجل من باب علم رهبا بالفتح والضم و بالتحريك و رهبانا بالضم و بالتحريك : خاف (٦) أى الهارب منها

يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ (١) ، وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ . وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ . تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ غَداً (٢) .

﴿ قال الشريف ﴾ أَقُولُ : لَوْ كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، وَيَضْطَرُّ الَى عَمَلِ الْآخِرَةِ ، لَكَانَ هٰذَا الْكَلَامَ وَكَفَى بِهِ قَاطِعاً لِعَلَائِقِ الْآمَالِ ، وَقَادِحاً زِنَادَ الْاتِّعَاظِ وَالْازْدِجَارِ . وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَداً السِّبَاقَ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ وَعِظَمِ قَدْرِ الْمَعْنَى ، وَصَادِقِ التَّمْثِيلِ ، وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرًّا عَجِيباً ، وَمَعْنًى لَطِيفاً . وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَيَيْنِ ، وَلَمْ يَقُلِ السَّبَقَةُ النَّارُ كَمَا قَالَ السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ ، لِأَنَّ الْاسْتِبَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ

---

(١) الظعن بالفتح وبالتحريك وكذلك الظعون والمظعن : كله مصدر ظعن من باب قطع : سار وارتحل والمعنى أنكم قد ركب فيكم الرحيل عن هذه الدنيا الى الدار الآخرة ودللنا على عمل الصالحات ليكون زاداً لنا (٢) يقال حرز نفسه كنصر والمصدر حرزا : حفظها وصانها

مَحْبُوبٍ ، وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُوداً فِي النَّارِ . نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَقُولَ وَالسَّبَقَةُ النَّارُ ، بَلْ قَالَ وَالْغَايَةُ النَّارُ ، لِأَنَّ الْغَايَةَ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسُرُّهُ الِانْتِهَاءُ وَمَنْ يَسُرُّهُ ذَلِكَ فَصَلَحَ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعاً . فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَآلِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ سَبْقَتُكُمْ بِسُكُونِ الْبَاءِ إِلَى النَّارِ ، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ ، وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (وَفِي بَعْضِ) النُّسَخِ وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (وَالسُّبْقَةُ الْجَنَّةُ) بِضَمِّ السِّينِ وَالسُّبْقَةُ عِنْدَهُمُ اسْمٌ لِمَا يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ! الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ! [1]

(١) الاهواء: جمع هوى بالقصر: وهو ارادة النفس والمهوى محمودا كان أو مذموما

كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ، (١) وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الأَعْدَاءَ.
تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ، (٢) فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِي
حَيَادِ! (٣) مَاعَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ
قَاسَاكُمْ. (٤) أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ. دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ. (٥)

غلب على غير المحمود يقال (اتبع هواه) اذا أريد ذمه. وهويه كعلمه هوى بالقصر أحبه واشتهاه فهو هو (١) يوهى من أوهاه إيهاء: جعله واهيا وأضعفه. والصم بالضم: جمع أصم وهو من الحجارة الصلب المصمت يقول ان كلامكم هذا به من الغلظة والشدة مايضعف الحجر الصلد أو يشقه من وهى الثوب من باب ضرب وحسب: انشق وادخال الهمزة عليه قياسي ولكن فعلكم هذا وتباطؤكم يجعل الاعداء فيكم طامعة (٢) كيت وكيت وبكسر آخرهما: كذا وكذا وقيل يكنى بكيت عن الحديث والخبر كما هنا وبذيت عن الفعل فتقول قال فلان كيت وكيت وفعل فلان ذيت وذيت ولا تستعملان الا مكررتين بواو العطف أو بدونها وأصل التاء في كيت هاء وانما صارت تاء في الاصل وحكى أبو عبيدة (كان من الامر كيه وكيه) بالهاء (٣) حيدى حياد: كلمة يقولها الهارب كانه يسأل الحرب أن تحيد عنه وأصل حيدى فعل أمر من حاد يحيد من باب ضرب حيدا وحيدانا بالتحريك ومحيدا وحيودا وحيدة بالفتح وحيدودة: مال وعدل. وحياد اسم فعل أمر منه أيضا كنزال ودراك (٤) أى ان من دعاكم لا تعز كلمته لتقاعسكم عن نصرته وكذلك لا يطيب عيش من قاساكم ولا يهنأ بال من قهركم بانتقاضكم عليه (٥) أى انكم تتعللون بالاضاليل التى لا تجديكم نفعا واذا افعتم عدوكم دافعتم دفاع صاحب الدين كثير المطل وهذا كله لا يمنع ضيما ولا ينهض بدليل

لا يَمنَعُ الضَّيمَ الذَّليلُ . وَلا يُدْرَكُ الحَقُّ إلاَّ بِالجِدِّ . أيَّ دارٍ بَعدَ دارِكُمْ تمنَعُونَ ؟ وَمَعَ أيِّ إمامٍ بَعدِي تقاتلونَ ؟ المغرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتمُوهُ . وَمَنْ فازَ بِكُمْ فَقَدْ فازَ وَاللهِ بِالسَّهْمِ الأَخيبِ، (١) وَمَن رَمي بِكُمْ فقد رَمَى بِأَفْوَقَ ناصِلٍ . (٢) أَصبَحتُ وَاللهِ لا أُصَدِّقُ قولَكُمْ ، وَلا أطمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلا أُوعِدُ العَدُوَّ

---

(١) السهم الاخيب وهو من سهام الميسر التى لاحظ لها (٢) الافوق من السهام: مكسور الفوق . والفوق: موضع الوتر من السهم . والناصل العارى عن النصل اى ومن رمى بكم فانما يرمى بسهم لا يثبت فى وتره وان ثبت ورمى به لم يصب مقتلا اذ قد عرى عن نصله وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس فان معاوية لما بلغه فساد الجند على أمير المؤمنين دعا الضحاك ابن قيس وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاعراب فى طاعة على فاغر عليه وان وجدت له خيلا أو مسلحة فاغر عليها واذا أصبحت فى بلدة فامس فى أخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها وسرحه في ثلاثة آلاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقى من الاعراب ثم لقى عمر بن عميس بن مسعود الذهلى فقتله وهو ابن أخى عبد الله بن مسعود ونهب الحاج وقتل منهم وهم على طريقهم عند القطقطانة فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس الى الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون فوبخهم بما تراه فى هذه الخطبة ثم دعا بحجر بن عدى فسيره الى الضحاك فى أربعة آلاف فقاتله فانهزم فاراً الى الشام يفتخر بانه قتل ونهب

بِكُمْ . مَا بَالُكُمْ ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ ؟ مَا طِبُّكُمْ ؟ أَلْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ .
أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ ؟ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ ! وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ !

(ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان)

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً .
غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ،
وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . (١)
وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ : إِسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ
الْجَزَعَ . (٢) وَلِلّٰهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ

(ومن كلام له عليه السلام لابن عباس لما أرسله الى
الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل)

---

(١) يقول ان ناصريه لم يكونوا في شيء من الخير يفضلون به على خاذليه ولذلك لا يستطيع ناصروه أن يقولوا خاذلوه نحن خير منهم ولا أن يقول خاذلوه : ناصروه خير منا فالقلوب متفقة على عدم فضل ناصريه (٢) استأثر بالشيء : استبد به وخص به نفسه والاسم الاثرة بالتحريك يقول عاملكم بالاستبداد فلم يحسنه فجزعتم جزعا أسأتم فيه فلم تحسنوا الجزع ولم تقفوا عند الحد الذي يليق بكم فلم يكن لكم أن تقتصوا منه بهذا القتل ولكن الله قد أنزل أمره الواقع بالمستأثر والجازع

لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ ،(١) يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ ، وَلَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً . (٢) فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا ؟ (٣) ﴿ قال الشريف ﴾

أَقُولُ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَعْنِي : فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ ، (٤)

---

(١) عاقصا قرنه من قولهم عقص شعره من باب ضرب عقصا : لواه على رأسه والثور لا يكون كذلك الا عند الغضب فلا يستطيع أحد أن يقوده وكذلك طلحة فهو لا ينقاد لامر غيره بل يركب الصعب من الامور ثم يزعم أنه ذلول

(٢) يقال رجل (لين العريكة) : سلس الخلق منقاد منكسر النخوة . والعريكة : النفس والجمع عرائك ومنه شديد العريكة : شديد النفس أبي ، وعرك الرجل كعلم عركا بالتحريك : كان عركا بكسر الراء : شديد العلاج والبطش فى الحرب (٣) كان الزبير قد عقد البيعة للامام رضى الله عنه ولكنه لم يلبث ان انتقل إلى العراق وخرج عليه وجمع لقتاله . ويقال عدا فلان عن الامر كنصر عدوا وعدوانا بالضم : صرفه وشغله . ومن فى مما بمعنى عن . و بدا بمعنى ظهر فهو يقول ما الذى صرفك وثناك عما ظهر منك من البيعة حتى خرجت على

(٤) العنود : الجائر وفعله كنصر : جار عن الطريق وعدل . والكنود : الكفور يستوى فيه المذكر والمؤنث وفى التعريفات الكنود : الذى يعد المصائب

يُعَدُّ فيه المُحْسِنُ مُسِيئاً ، وَيَزْدادُ الظَّالِمُ عُتُوّاً . لا نَنْتَفِعُ بِما علِمْنا ، وَلا نَسْأَلُ عَمّا جَهِلْنا ، ولا نَتَخَوَّفُ قارِعَةً حَتّى تَحُلَّ بِنا . (١)

فالنّاسُ على أَرْبَعَةِ أَصْنافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لا يَمْنَعُهُمُ الْفَسادَ إِلاّ مَهانَةُ نَفْسِهِ ، وَكَلالَةُ حَدِّهِ ، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ . (٢) وَمِنْهُمُ المُصْلِتُ لِسَيْفِهِ ، وَالمُعْلِنُ بِشَرِّهِ ، وَالمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ . قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ ، لِحُطامٍ يَنْتَهِزُهُ ، أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ . (٣) وَلَبِئْسَ المَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيا لِنَفْسِكَ ثَمَناً ، وَمِمّا لَكَ

ويُنسى المواهب ، وكند النعمة كنصر كنودا : كفرها (١) القارعة : الداهية يقال (قرعتهم قوارع الدهر) أي أصابتهم نوازله الشديدة ومنه قوله (وخاف القارعات الكدة) والفعل كنصر (٢) الوفر من المال : الكثير والفعل ككرم وفارة : كثر . والنضيض : الماء القليل والمعنى ان الصنف الاول من الناس لم ينفعه عن طلب الامارة والسلطان الا حقارة نفسهم وضعف قوتهم وقلة مالهم (٣) الخيل : الفرسان كما تقدم والرجل : المشاة . وأشرط نفسه : هيأها للفساد . وأوبق دينه : أهلكه . وحطام الدنيا بالضم : ما فيها من مال قليل أو كثير وأصله : ما تكسر من اليبس وفعله حطمه كضربه . والمقنب بالكسر من الخيل : ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل زهاء ثلثمائة وفي النهاية المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارات والجمع مقانب . ويقال فرع الجبل كقطع فروعا : صعده . والمعنى ان الصنف الثاني من هؤلاء الناس هو الذي يطلب الامارة وليس لها أهلا ولكنه يجهر بذلك فهو مصلت سيفه على الذين

عِنْدَ اللهِ عوضاً . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ ، وَلَا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا . قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ . (١) وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ ، وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ . فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ . وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى . (٢) وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ ، (٣) وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ : فَهُمْ بَيْنَ

لا يرضخون لسلطان الباطل قد أعد نفسه للشر والفساد وأضاع دينه لينال شيئاً من متاع هذه الفانية أو يقود خيلا فى الغارة أو يرقى منبر ليحث الناس على الاقرار له بطلبته فهو قد فعل هذه المنكرات ولا فائدة ترجع إليه ولا عائدة تعود له ولبئس ما فعل (١) الذريعة : الوسيلة أى ان الصنف الثالث قد طلب الدنيا بعمل الآخرة أى تظاهر بأعمال الآخرة تضليلا على الناس حتى ينال أمنيته وجعل ستر الله وسيلة الى المعصية (٢) الضؤولة بالضم : الضعف وهى مصدر ضؤل الرجل ككرم ضآلة وضؤولة : صغر (وما عليك فيه ضؤولة) أى ضعف ومذلة . والمراح بالفتح : الموضع يروح القوم منه أو إليه ويقال (ماترك فلان من أبيه مراحا ولا مغدى) اذا أشبهه فى كل أحواله . والمعنى ان الصنف الرابع من لم يبعده عن طلب الملك إلا صغر قدره وعدم عدته فقعدت به الحال فجعل ذلك من باب القناعة والزهادة ولم يعرف لهما من طريق في حياته (٣) يقول وبقى

شَرِيدٍ نَادّ ، (١) وَخَائِفٍ مقمُوعٍ ، (٢) وَساكِتٍ مكعُومٍ ، (٣) وَدَاعٍ مُخْلِصٍ ، وَثكْلانَ مُوجَع . قَدْ أَخملَتهُمُ التَّقِيَّةُ ، (٤) وَشمِلتهُمُ الذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ . (٥) أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ ، (٦) وَقُلوبُهُمْ قَرِحَةٌ . (٧) وَقَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا ، (٨) وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا ، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا . فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ ، وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ . (٩) وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ

من التقسيم صنف من الناس لم يطلبوا ماطلب الاولون ولم تشرئب إليه أعناقهم وذلك خوفا من المرجع والمآل الذى سيرجعون إليه ويسألون فيه عما كانوا يعملون . وانما لم يذكرهم ضمن الاقسام السابقة فقال أربعة ولم يقل خمسة لان هؤلاء الناس لم يكن منهم الا الشريد والهارب من أحوال الناس المؤدية بهم الى سوء العاقبة أو الخائف المنزوى والحزين الموجع فلم تجمعهم المطامع ليكونوا مع الطغام فيظهرون فكانهم ليسوا من الناس المعروفة أوكانهم لهذه الفضائل التى تحلوا بها لا يجوز أن يحشروا مع السابقين (١) الناد : الشارد النافر من قولهم ند البعير كضرب : نفر وذهب على وجهه شاردا (٢) المقموع اسم مفعول من قمع فلانا كقطع : ردعه وقهره وذلله (٣) المكعوم : المحجور عليه من كعم البعير كقطع شد فاه لئلا يعض أو يأكل (٤) أخملتهم التقية : أسقط ذكرهم بين الناس اتقاء الظلم (٥) الاجاج بالضم : الملح المر من الماء كماء البحر وأج الماء كنصر أجوجا : صار أجاجا (٦) ضامزة : ساكنة من ضمز الرجل كنصر وضرب : سكت ولم يتكلم فهو ضامز وضموز (٧) أى بها قروح وقرح قلب الرجل كعلم من الحزن على المثل (٨) أى سئمهم الناس لكثرة وعظهم (٩) الحثالة

بكُمْ من بعْدكُمْ ، وَارْفُضُوها ذميمةً ، فإنّها رَفضتْ مَنْ كان أشغفَ بها منكُمْ ﴿ قال الشريف ﴾ أقولُ: هذهِ الخُطبةُ رُبما نسبها مَنْ لاعلمَ لهُ إلى معاوية، وهيَ منْ كلام أميرِ المؤمنين عليه السلامُ الذي لايُشكُّ فيه وَأينَ الذهبُ منَ الرَّغام؟ (١) والعذبُ منَ الأُجاج؟ وقدْ دلَّ على ذلكَ الدليلُ الخرِّيتُ (٢) ونقدهُ النَّاقدُ البصيرُ عمرُو بنُ بحرٍ الجاحظ فإنّهُ ذكرَ هذه الخُطبةَ في

بالضم : مايسقط من قشر الشعير والارز والتمر وكل ذى قشارة اذانقى . والقرظ محركة : ورق السلم يدبغ به أوثمر السنط ويعتصر منه الاقاقيا وهى مما يتداوى به عند الاطباء ، وقيل هو شجر عظيم له شوك غليظ وزهر أبيض وثمر مثل الترمس تعصر منه الاقاقيا المذكورة، الواحدة قرظة بفتح الراء . والجلم بالتحريك قال الجوهرى : الذى يجز به وهما جلمان ، وفى المصباح : الجلم بفتحتين: المقراض، والجلمان بلفظ التثنية مثله كما يقال فيه المقراض والمقراضان والقلم والقلمان، ولك أن تقول : شريت الجلمان معرباً باعراب المفرد والجلمين معرباً باعراب المثنى قال عنترة فى وصف الغراب:

خرج الجناح كأن لحيي رأسه * جلمان بالاخبار هش مولع

وقراضة الجلم: مايسقط منه عند القرض (١) الرغام بالفتح : التراب ، وقيل رمل مختلط بالتراب ويقال (ألصقه بالرغام) اذا أذله (٢) الخريت كسكيت : الدليل الحاذق الذى يهتدى أخرات المفاوز وهى مضايقها وطرقها الخفية، وقد خرت كفرح : صار خريتا

كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ: هِيَ بِكَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْبَهُ، وَبِمَذْهَبِهِ فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ (١) وَبِالإِخْبَارِ عَمَّاهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالإِذْلَالِ وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ أَلْيَقُ. قَالَ: وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ مَسْلَكَ الزُّهَّادِ؟ وَمَذَاهِبَ الْعُبَّادِ

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة (٢)

قال عبد الله بن العباس دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار (٣) وهو يخصف نعله (٤) فقال لى ماقيمة هذا النعل فقلت لاقيمة لها فقال عليه السلام والله لهى أحب الىّ من امرتكم الا أن أقيم حقاً أوادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال

إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ

(١) تصنيف الناس: تقسيمهم وتمييز أصنافهم (٢) واقعة الجمل (٣) بلد بين واسط والكوفة على مقربة من البصرة، كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت فيه العرب قبل الاسلام (٤) خصف النعل كضرب: أطبق عليها مثلها ومنه (الخيل تخصف الابل بحوافرها) أى تتبعها فتطبق حوافرها على أخفافها، ويطلق أيضا على الخرز بالمخصف وهو المراد

الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً ، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ ، (١) فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ ، (٢) وَاطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ . (٣) أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا ، حَتَّى وَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا . (٤) مَا ضَعُفْتُ ، وَلَا جَبُنْتُ . وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا . (٥) فَلَأَنْقُبَنَّ

---

(١) بوأه المحلة بالتشديد : أنزله بها . والمنجاة : مكان النجاة : والمعنى ان الله بعث النبي صلى الله عليه وسلم والعرب على ما كانوا عليه من الامية فحثهم على الاسلام حتى أدخلهم فيه زرافات ووحدانا فكان لهم منجاة من المهالك والمعاطب (٢) القناة : الرمح والجمع قنوات وقنا مقصورا وقنى بضم فكسر فتشديد وقنيات بفتحات ، وقناة الظهر : التي تنظم الفقار : والجملة كناية عن استقامة أحوالهم (٣) الصفاة بالفتح : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ومنه (فلان لا تندى صفاته) أي بخيل لا يسمح بشيء : وهو مثل يضرب في شدة الحرص والامساك والجمع صفوات وصفا بالقصر : وأراد الامام رضى الله عنه بالصفاة مواطئ أقدامهم أي انهم كانوا لا يهتدون الى الهدى والرشاد فكأنهم على صفات تميد بهم ولما جاء الاسلام ودانوا به سكنت عقائدهم المزعزعة واطمأنت قلوبهم (٤) ان هنا : مخففة من الثقيلة ويريد : قد كنت . والساقة جمع سائق . والضمير في ساقتها وحذافيرها يعود على الجاهلية التي كانوا عليها قبل بعثة النبي وهي مفهومة من المقام . وبحذافيرها : بأسرها ، من قولهم (أخذه بحذفاره بكسر الحاء وبحذفوره بالضم وبحذافيره) أي بأسره يقول : لقد كنت من الذين يسوقونها ويطردونها حتى ذهبت بأسرها (٥) أي واني الآن أسير لمثلها لانه كان يسير الى الجهاد

الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ . [١] مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ ؟ وَاللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ . وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ

(ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى أهل الشام)

أُفٍّ لَكُمْ ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ . أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً ؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً ؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ ، [٢] وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ ، [٣] فَكَأَنَّ

---

(١) شبه الباطل بصور كثيف قد ضم الحق وستره عن الاعين فقال ولا نقبن الباطل أى لاهدمنه حتى يخرج الحق من جنبه وذلك لان الحق لا يعلو الا اذا ضعضع الباطل وهدمت أركانه (٢) غمرة الشيء : شدته ومزدحمه والجمع غمرات وغمار بالكسر وكصرد ، وغمرات الموت : شدائده ومكارهه

(٣) رتج الباب كضرب: أغلقه . والحوار بالفتح و يكسر : مراجعة الكلام . وعمه الرجل كقطع وعلم عمها بالتحريك وعموها وعموهية وعمهانا : تردد في الضلال وتحير في منازعة أو طريق ، وقيل العمه الا يعرف الحجة والوصف . فهو عامه والجمع عمه كراكع وركع وعمه أيضا كفرح والجمع عمهون ، وعن الزمخشري والعمه كالعمى غير أن العمى عام في البصر والبصيرة والعمه خاص بالبصيرة : فلا يقال هو أعمه العين

قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، (١) فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، (٢) وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. (٣) مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ. لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، (٤) تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ! وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ! (٥) لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ! غُلِبَ وَاللهِ الْمُتَخَاذِلُونَ. وَايْمُ اللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ. (٦) وَاللهِ إِنَّ امْرَأً

---

(١) مألوسة من ألس الرجل بالبناء للمفعول: اختلط عقله أو ذهب: والمعنى انكم اذا روجع كلامكم عمهتم وتحيرتم كان عقولكم ذاهبة فلا تعون ولا تعقلون (٢) يقال لا آتيك سجيس الليالى، وسجيس الاوجس بفتح الجيم وضمها، وسجيس عجيس الاخيرة بصيغة التصغير أى أبدا قال الشنفرى الازدى

هنالك لا أرجو حياة تسرنى * سجيس الليالى مبسلا بالجرائر

(٣) الزوافر جمع زافرة وهى من البناء: ركنه، ومن الرجل: عشيرته وأنصاره لانهم يزفرون عنه الاثقال وفى الحديث (وكان اذا خلا مع صاغيته وزافرته انبسط) أى انكم لستم من أنصار العز فنفتقر اليكم ونحتاج الى مساعدتكم (٤) السعر بالفتح: مصدر سعر النار والحرب كقطع: أوقدها وأشعلها وهيجها (٥) امتعض منه: غضب وشق عليه، وكذلك معض كفرح (٦) حمس كفرح: اشتد

يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ، (١) وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ! (٢) أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ. (٣) فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالأَقْدَامُ. (٤) وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ

وصلب فى الدين فهو حمس كفرح ، والوغى مقصورا والوغى كقلب : الصوت والجلبة مثل الرعى بالعين المهملة ومنه سميت الحرب لما فيها من الصوت والجلبة. واستحر الموت والقتل : اشتد : يريد انهم سينفرجون عنه انفراجا لا التئام بعده لو اشتد القتال واستعرت الحرب (١) من قولهم عرق العظم كنصر : أكل ما عليه من اللحم وأخذه كله فهو عارق وهى عارقة والجمع عوارق وعارقات (٢) الجوانح واحدها جانحة : الاضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، وماضمت عليه : القلب (٣) يروى انه خطاب للاشعث بن قيس عند ما قال له : هلا فعلت فعل ابن عفان فأجابه بقوله : ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له وإن امرأ الخ (٤) السيوف المشرفية : منسوبة الى مشارف الشأم : قرى من أرض العرب تدنو من الريف وقيل : ان النسبة لموضع فى اليمن لا الى مشارف الشأم ، ومفرد المشرفية مشرفى بفتح الراء . وفراش الرأس : العظام الرقاق التى تلى القحف . وطاح يطوح و يطيح سقط . والسواعد جمع ساعد وهو الذراع أى ما بين المرفق والكف . ودون هنا بمعنى خسيس وقليل : والمعنى لا أمكن العدو حتى يكون أقل من ذلك ضرب تطير منه العظام وتسقط الاذرعة والاقدام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ . فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ ، (١) وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا ، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ

(ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم)

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ (٢) وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَيْرَةَ ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ

---

(١) الفيء : الخراج وما يحويه بيت المال . وفي التعريفات الفيء ما رده الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال : إما بالجلاء أو بالمصالحة على جزية أو غيرها ، والغنيمة أخص منه ، والنفل أخص منهما (٢) من قولهم فدحه الامر كقطع : أثقله وعاله وبهظه . والحدث محركة : الحادث

أَمْرِي ، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي ، (١) لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ ، (٢) فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ ،

---

(١) الحكومة : حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الاشعري وذلك بعد ما وقف القتال بين علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فان جيش معاوية لما رأى ان الدبرة تكون عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وكانت الحرب أكلت من الفريقين فانخدع القراء وجماعة تبعوهم من جيش علي وقالوا دعينا الى كتاب الله ونحن أحق بالاجابة اليه فقال لهم أمير المؤمنين انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها ليرجعوا الى حكمها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فخالفوا واختلفوا فوضعت الحرب أوزارها وتكلم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله فاختار معاوية عمرو بن العاص واختار بعض أصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الاشعري فلم يرض أمير المؤمنين واختار عبد الله بن عباس فلم يرضوا ثم اختار الاشتر النخعي فلم يطيعوا فوافقهم على أبي موسى مكرها بعد ان أعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا فقد نخل لهم أي أخلص رأيه في الحكومة أولا وآخرا ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع ابي موسى لعمرو بن العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو بعده واثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين واعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه (٢) لا يطاع لقصير أمر : هذا مثل سائر وأصله ان جذيمة الابرش كان قد غزا عمرو بن ظرب أبا الزباء حتى قتله فملكت من بعده ابنته فلما ان استجمع لها أمرها واستحكم لها ملكها أجمعت لغزو جذيمة تطلب بثار أبيها فقالت لها أختها زبيبة وكانت ذات رأي ودهاء يا زباء

حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ ، فَكُنْتُ

انك ان غزوت جذيمة فانما هو يوم له ما بعده ان ظفرت أصبت ثارك وان قتلت ذهب ملكك والحرب سجال وعثراتها لا تستقال وان كعبك لم يزل ساميا على من ناوأك وساماك ولم ترى بؤسا ولا غيرا ولا تدرين لمن تكون العاقبة فقالت الزباء : قد أديت النصيحة وأحسنت الروية وان الرأى ما رأيت والقول ما قلت فانصرفت عما كانت أجمعت عليه وأتت أمرها من وجوه الحيل والخدع والمكر فكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وان يصل بلاده ببلادها وكان فيما كتبت به : انها لم تجد ملك النساء الا الى قبيح فى السماع وضعف فى السلطان وانها لم تجد لملكها موضعا ولا لنفسها كفؤا غيرك فاقبل الىّ فاجمع ملكى الى ملكك وصل بلادى ببلادك وتقلد أمرى مع أمرك فلما قرأه جذيمة استخفه ما دعته اليه ورغب فيما أطمعته فيه وجمع اليه أهل الحجى والنهى من ثقات أصحابه وهو بالبقة من شاطئ الفرات فاستشارهم فى أمره فأجمع رأيهم على أن يسير اليها ويستولى على ملكها وكان رجل يقال له قصير بن سعد وسعد هذا كان قد تزوج أمة لجذيمة فولدت له قصيرا وكان أريبا حازما أثيرا عند جذيمة ناصحا أمينا فخالفهم فيما أشاروا به عليه وقال رأى فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلا . وقال لجذيمة : اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم تمكنها من نفسك ولم تقع فى حبالها وقد وترتها وقتلت أباها فلم يوافق جذيمة ما أشار به عليه قصير فقال قصير

انى امرؤ لا يميل العجز ترويتى * اذا أتت دون شئ مِرّة الوذم

فقال جذيمة : لا ولكنك امرؤ رأيك فى الكِنّ لا فى الضحّ فذهبت مثلا . فدعا جذيمة ابن أخته عمرو بن عدى فاستشاره فشجعه على المسير وقال : ان نمارة قومى مع الزباء ولو قدروا لصاروا معك فأطاعه وعصى قصيرا فقال قصير : (لا يطاع لقصير رأى) الى آخر ما جاء فى هذه القصة مما دونه الطبرى وغيره وانتهى بصحة رأى قصير وقتل جذيمة ثم قتل الزباء بواسطة قصير وعمرو بن عدى

وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ (١)

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى * فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

(ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان (٢))

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ، (٣) عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ

---

(١) أخو هوازن هذا هو دريد بن الصمة المتوفى في الثامنة من الهجرة كان فارس بني جشم وقائدهم وأشهر فرسان العرب مظفراً ميموناً غزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الاسلام ولم يسلم ومن غرر قصائده كلمته التي يرثي بها أخاه عبد الله فمنها

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم أو انني غير مهتد
وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
دعاني أخي والخيل بيني وبينه * فلما دعاني لم يجدني بقعدد
تنادوا فقالوا: أردت الخيل فارساً * فقلت أعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فلم يك وقافاً ولا طائش اليد

(٢) النهروان : اسم لاسفل نهر في طرف صحراء حوراء على مقربة من الكوفة، وكان الذين خرجوا على أمير المؤمنين وخطأوه في التحكيم قد نقضوا بيعته وجهروا بعداوته وصاروا له حرباً واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع، فخرج اليهم الامام يعظهم في الرجوع الى بيعتهم فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه فأمر بقتالهم وتقدم القتال بهذا الانذار (٣) صرعى جمع صريع : طريح، يقول

معكم . قد طوّحت بكم الدار ، (١) واحتبلكم المقدار ، (٢) وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم عليّ إباء المخالفين المنابذين ، حتى صرفت رأيي إلى هواكم ، وأنتم معاشر أخفاء الهام ، (٣) سفهاء الأحلام ، ولم آت لا أبا لكم بجراً ، (٤) ولا أردت لكم ضراً

(ومن كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبة)

فقمت بالأمر حين فشلوا ، وتطلّعت حين تقبعوا ، (٥) ونطقت حين تمنعوا ، ومضيت بنور الله حين وقفوا . وكنت أخفضهم صوتاً ، (٦) وأعلاهم فوتاً . (٧) فطرت بعنانها ، واستبددت برهانها * (٨) كالجبل لا تحركه القواصف ، ولا تزيله العواصف .

---

(١) أى قد نبذتكم الدار فصرتم غرباء لا تستطيعون الرجوع فتهلكون (٢) أى أوقعهم القدر فى حبائله وأشراكه (٣) الهام جمع هامة : الرأس (٤) البجر بالضم : الشر والامر العظيم (٥) اختبأوا . يصف حاله فى خلافة عثمان من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أى انه أقام بانكار المنكر حين جبنوا واختبأوا (٦) كناية عن التواضع (٧) الفوت : مصدر فات فلان فلاناً فى كذا من باب نصر : سبقه فيه (٨) أصل العنان : لجام الفرس ، والضمير فى عنانها ورهانها

لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، (١) وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ. وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ * رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ. (٢) أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَاللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ * فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي (٣)

يعود للفضيلة التي تحلى بها رضى الله عنه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى مفهومة من المقام. والرهان بالكسر: الجعل الذى وقع التراهن عليه، وأصله جمع رهن وهو ما أخذته لينوب عما أخذ منك. واستبد به: اختص، وقد مثل هيئته من الفوز والسبق بهيئة الحلبة وما يجرى فيها. وإلى هنا كان آخر جملة مستقلة عما بعدها فى معنى غير معناها ولذلك فصلتها بنجمة، وكذلك سيأتى بعدها ثلاث جمل غيرها مفصولة بنجمة لذلك السبب أيضا (١) المهمز: اسم مكان من همزه كضربه ونصره: اغتابه فى غيبته فهو هماز كشداد وهمزة بضم ففتحتين. والمغمز كذلك من قولهم غمز عليه من باب ضرب: سعى به شرا وطعن عليه: يصف فى هذه الجملة حاله بعد البيعة أى انه أقام بالخلافة كالجبل الخ (٢) الجملة هذه قالها لما تفرس فى قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب (٣) هذه الجملة وهى الرابعة: قطعة من كلام له فى حال نفسه بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام يقول فيه انه مأمور بالرفق فى طلب حقه فاطاع الامر فى بيعة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم امتثالا لما أمره النبى من الرفق وإيفاء للميثاق

(وَمِنْ خطبة لهُ عليه السلامُ)

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الحَقَّ . فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى . (١) وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى ، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

(ومن خطبة له عليه السلام)

مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . لَا أَبَا لَكُمْ ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ . أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ . (٢) أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً ! وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً ، حَتَّى تَكَشَّفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ ، (٣) فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَأْرٌ ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ . دَعَوْتُكُمْ

---

(١) السمت بالفتح : الطريق والمحجة والجمع سموت (٢) حمش فلانا كنصر : هيجه وأغضبه (٣) تكشف أصلها تتكشف بحذف احدى التاءين ، والمعنى لاتزالون كلما استصرختكم لا تسمعون لي نداء ولا تجيبون لي قولا حتى تنجلي الاحوال عن عواقب السوء

إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الأَسَرِّ ! وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأَدْبَرِ ! (١) ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ . (٢)

﴿قال الشريف﴾ أَقُولُ : قَوْلُهُ عليه السلامُ مُتَذَائِبٌ أَيْ مُضْطَرِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ أَيِ اضْطَرَبَ هُبُوبُهَا ، وَمِنْهُ يُسَمَّى الذِّئْبُ ذِئْباً لاِضْطِرَابِ مِشْيَتِهِ

(وَمن كلام لهُ عليه السلامُ فى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلام)

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا الْبَاطِلُ . نَعَمْ إِنَّهُ لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ . وَلَكِنْ هٰؤُلاَءِ يَقُولُونَ : لاَ إِمْرَةَ إِلاَّ لِلَّهِ . وَإِنَّهُ لاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ

---

(١) الجرجرة : مصدر جرجر البعير : ردد صوته فى حنجرته . والاسر من الجمال : ذو السرر بالتحريك : وهو وجع يأخذ البعير في كركرته من دبره . والنضو بالكسر : المهزول من الابل وغيرها والجمع أنضاء . وأنضى بعيره : هزله من كثرة السير . والادبر : المدبور : المجروح بالدبرة محركة وهى قرحة الدابة أو كالجراحة تحدث من الرحل ونحوه وجمع الدبرة دبر وادبار (٢) هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين فى غارة النعمان بن بشير الانصارى على عين التمر من أعمال أمير المؤمنين وعليها إذ ذاك من قبله مالك بن كعب

أَوْ فَاجِرٍ ، يَعمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الأَجَلَ ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ (١) ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السلام لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ) حُكْمَ اللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ (وَقَالَ) أَمَّا الإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ . وَأَمَّا الإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ

(ومن خطبة له عليه السلام)

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ . وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ (٢) . وَلا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً ، (٣) وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى

---

(١) الفيء : الخراج كما تقدم (٢) التوأم الذى يولد مع الآخر فى حمل واحد ، ولا شك ان الصدق والوفاء كليهما قرينان لا يسبق أحدهما الآخر . والجنة بالضم : الملجأ والحصن كما تقدم (٣) الكيس بالفتح : العقل والظرف والفطنة وحسن التأنى فى الامور ، وفى الحديث (هذا من كيس أبى هريرة) أى من فقهه وفطنته لا من روايته ، وكاس الغلام كضرب يكيس

حُسْنِ الحِيلَةِ . مالَهُمْ ؟ قاتَلَهُمُ اللهُ ! قَدْ يَرَى الحُوَّلُ القُلَّبُ وَجْهَ الحِيلَةِ وَدُونَهُ مانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ ، (١) فَيَدَعُها رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ القُدْرَةِ عَلَيْها وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَها مَنْ لا حَرِيجَةَ لَهُ في الدِّينِ (٢)

(وَمِنْ كلامٍ لهُ عليه السلام)

أَيُّها النّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيْكُمُ اثْنانِ : اتِّباعُ الهَوَى وَطُولُ الأَمَلِ . فَأَمّا اتِّباعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ . وَأَمّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ . أَلا وَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ وَلَّتْ حَذّاءَ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْها إِلّا صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الإِناءِ اصْطَبَّها صابُّها . (٣) أَلا وَإِنَّ الآخِرَةَ

كيسا وكياسة : ظرف وفطن (١) يقال رجل حول قلب بضم فتشديد فيهما ، وكذلك حولى وقلبى وحولىّ وقلب : محتال بصير بتقليب الامور (٢) الحريجة : التحرج : التحرز من الآثام ، يقول : لقد أصبحنا فى زمان قد عكست فيه الاحوال حتى انك لترى الرذائل يتحلى بها دون الفضائل فاتخذ الناس الغدر دينا لهم ولم يعدموا نصيرا لا يقول بغدرهم وانما ينسب ذلك الى حسن الحيلة ثم قال مالهم قاتلهم الله ان الرجل المحتال البصير قد يرى وجه الحيلة ميسورا ولكنه لا يجسر أن يلجأ إليه اذ يرى مانعا من أمر الله ونهيه فيتركه قادرا عليه ظافرا به . قال المرحوم الشيخ محمد عبده كأنهم أهل السياسة من بنى زماننا اه بل زادوا النفاق والممالأة أيضا (٣) الصبابة بالضم : البقية من الماء واللبن فى الاناء والجمع صبابات ويقال (لم أدرك من العيش الا صبابة) أى الا بقية لا تسمن ولا تغنى من جوع ، واصطبها

قد أقبلت ، ولكلٍّ منهما بنون . فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا أبناء الدنيا . فإنَّ كلَّ ولد سيلحق بأمه يوم القيامة . وإنَّ اليوم عملٌ ولا حساب ، وغداً حسابٌ ولا عملٌ .

﴿ قال الشريف ﴾ أقول الحذَّاء السريعة ومن الناس من يرويه جذَّاء (١)

(ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبد الله البجلي الي معاوية)

إنَّ استعدادي لحرب أهل الشام وجريرٌ عندهم إغلاقٌ للشَّام وصرفٌ لأهله عن خيرٍ إن أرادوه . ولكن قد وقَّتُّ لجريرٍ وقتاً ، (٢) لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً . والرأي عندي مع الأناة . فأرودوا . ولا أكره لكم الإعداد (٣)

صابها : تركها تاركها (١) الجذاء : المقطوع خيرها ولبنها (٢) يقال وقته كضرب : جعل له وقتا (٣) الاناة : التأني . وأرودوا : امهلوا وأرفقوا . يقول قد أرسلت جريرا لمخابرة أهل الشام ومعاوية كي يدخلوا في طاعتي ويقروا ببيعتي ولم أقطع الى الآن حبل الامل . واني وان أردت الاستعداد للحرب فلم يكن ذلك الا إغلاقا لابواب السلم على أهل الشام وصرفا لهم عن الخير ، وأما الرأى

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ، [1] وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ. فَلَمْ أَرَ لِي إِلاَّ الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ. إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالٍ أَحْدَثَ إِحْدَاثاً، [2] وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالاً. فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا

(وَمِنْ كلام لهُ عليهِ السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيبانيّ الى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام واعتقه [3] فلما

عندي فالتأني والرفق ولكن لا أكره الاستعداد (١) هذا مثل تقوله العرب في الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر. والكفر هنا: المراد به الفسق لان ترك القتال تهاون بالنهي عن المنكر وهو فسق (٢) الوالي الخليفة السابق له. والاحداث: ما ألجأ القوم الى التألب عليه وقتله (٣) كان مع أمير المؤمنين في صفين رجل يقال له الخريت بن راشد الناجي أحد بني ناجية ولكنه لم يلبث ان نقض عهده بعدها ونقم عليه في التحكيم وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف فبعث اليه أمير المؤمنين كتيبة لقتاله تحت قيادة معقل بن قيس الرياحي فأدركه بسيف البحر في فارس فقتله بعد أن أبى وكذلك قتل معه خلق كثير وسبي من أدرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا خمسمائة أسير وبينما كان معقل سائرا بالسبي إذ مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عاملا لعلي على ازدشير فبكى إليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يستغيثون به في فكاكهم فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف درهم ثم امتنع من أداء المبلغ ولما ثقلت عليه المطالبة

طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام (١))

قَبَّحَ اللهُ مَصْقَلَةَ . فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ !
فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ . وَلَوْ
أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ ، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ . (٢)

(ومِنْ خطبة لهُ عليه السلامُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَلَا
مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ مِنْ عِبَادَتِهِ . الَّذِي لَا تَبْرَحُ
مِنْهُ رَحْمَةٌ ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ . وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ ،
وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ . (٣) وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، (٤) وَقَدْ عَجِلَتْ
لِلطَّالِبِ ، وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ ، فَارْتَحِلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ

---

(١) خاس به من باب نصر : خان بالحق فر تحت استار الظلماء ولحق بمعاوية
ونقض (٢) الميسور : ماتيسر له أى ماوجد بين يديه وانتظرنا ثراءه
(٣) مني بالبناء للمجهول : قدر لها . والجلاء : مصدر جلا الرجل عن بلده كنصر :
خرج ، وأجليته : أخرجته (٤) أى انها تروق العين وتلذ الذوق والمعنى
مرغوب فيها

مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ الزَّادِ، (١) وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، (٢) وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ (٣)

(ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام (٤))

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، (٥) وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ،

---

(١) الحضرة: القريب والفناء ومنه الحديث (كنا بحضرة ماء) أى عنده: يريد أفضل الاشياء الحاضرة لديكم من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة (٢) الكفاف بالفتح من الرزق: ما كف عن الناس وأغنى (٣) البلاغ بالفتح والبلغة بالضم والتبلغ: الكفاية، ومنه قول الراجز (تزج من دنياك بالبلاغ) والفعل تبلغ بكذا: اكتفى به (٤) بعد وقعة الجمل خرج على أمير المؤمنين معاوية ولم يدخل فى بيعته ثم قام للمطالبة بدم عثمان وكان قد استهوى أهل الشام واستنصرهم لرأيه فعززوه على الخلاف، فلذلك كله قام أمير المؤمنين وجمع جيشه وسار إليه فالتقيا بصفين واقتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكمين عمرو بن العاص وأبى موسى الاشعرى (٥) الوعثاء: المشقة والتعب، وكل خصلة مكروهة فهى وعثاء، ووعث الطريق كعلم وعثا بالفتح وبالتحريك وككرم أيضا والمصدر وعوثة بالضم: تعسر سلوكه. وهذه الكلمة تروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الى قوله (وأنت الخليفة فى الاهل) ثم أتمها أمير المؤمنين

وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِى الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ، لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا، وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا

(ومن كلام له عليه السلام فى ذكر الكوفة)

كَأَنِّى بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِىِّ، (١) تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ. (٢) وَإِنِّى لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

(ومن خطبة له عليه السلام عند المسير الى الشام)

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، (٣) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ

---

(١) الاديم: الجلد المدبوغ. والعكاظى نسبة إلى عكاظ كغراب وهو اسم لسوق كانت تقام بين الاول والعشرين من ذى القعدة فى كل عام ثم يجتمع فيها العرب للبيع والشراء والاخذ والعطاء غير انه كان جل الغرض منها انما هو التفاخر بالانساب والتناشد بالاشعار حتى كانت السبب الوحيد فى رقى اللغة العربية واتحاد لغاتها المتشعبة وجمع كلماتها المتفرقة اذ كانت بين قريش صاحبة السيادة والشرف فلذلك أصبحت لغتها أفصح اللغات وأوسعها انتشارا. ولم تجتمع هذه السوق الا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة (٥٨٦م) وقد هدمت أركانها بأيدى الخوارج سنة تسع وعشرين ومائة من ذلك العام (٧٠٠م) (٢) تعركين من قولهم عرك الشئ كنصر: حكه حتى عفاه، أو من عرك القوم الحرب: دارت عليهم. والنوازل: المصائب. والزلازل: المزعجات من الخطوب (٣) وقب الليل كضرب وقبا ووقوبا: دخل ظلامه على الناس وانتشر. وغسق الليل

نَجْمٌ وَخَفَقَ ، (١) وَالحَمْدُ لِلّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الإِنْعَامِ ، وَلَا مُكَافَإِ الإِفْضَالِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي ، (٢) وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا المِلْطَاطِ ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي . وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ ، (٣) فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ القُوَّةِ لَكُمْ . (٤) ﴿ قال الشريف ﴾

أَقُولُ : يَعْنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالمِلْطَاطِ السَّمْتَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِلُزُومِهِ

كضرب غسقا وغسقا بالتحريك وغسقانا : اشتدت ظلمته (١) خفق النجم كضرب خفوقا : غاب وكذلك الشمس والقمر (٢) يعني بمقدمتي : صدر جيشه (٣) الشرذمة : الجماعة القليلة من الناس والجمع شراذم وشراذيم . وموطنين : اسم فاعل من أوطن الرجل البلد : اتخذه وطنا ، وكذلك توطن . ودجلة بالكسر ويفتح : نهر بغداد لانه يدجل أرضها أي يغطيها اذا فاض ، وهو علم ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وربما أدخلوا عليه الالف واللام ، ودجل الشيء بالتشديد غطاه ، والاكناف النواحي (٤) المدد محركة : العساكر التي تلحق بالمغازي في سبيل الله ، يقال أمددتكم بمدد أي قويتكم وأعنتكم به وهو في الاصل ما يزاد به الشيء و يكثر والجمع أمداد . وأما هذه الخطبة فقد خطبها أمير المؤمنين وهو بأرض النخيلة اذ كان خارجا من الكوفة الى صفين لسبع بقين من شوال سنة ٣٧ هـ

وَهُوَ شَاطِئُ الفُرَاتِ. وَيُقَالُ ذَلِكَ لِشَاطِىءِ البَحْرِ وَأَصْلُهُ مَا اسْتَوَى مِنَ الأَرْضِ . وَيَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ الفُرَاتِ وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ العِبَارَاتِ وَأَعْجَبِهَا

(ومن كلام له عليه السلام)

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الأُمُورِ، (١) وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، (٢) وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ البَصِيرِ . فَلَا قَلْبُ مَنْ لَمْ يَرَهُ يُنْكِرُهُ، وَلَا عَيْنُ مَنْ أَثْبَتَهُ تُبْصِرُهُ . سَبَقَ فِي العُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ ، (٣) فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي المَكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ العُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ . فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الوُجُودِ ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الجُحُودِ . (٤)

---

(١) يقال بطن الامر كنصر : عرف باطنه (٢) أصل الاعلام : جمع علم بالتحريك وهو المنار يهتدى به والمراد بأعلام الظهور : الادلة الظاهرة التى بظهورها تظهر غيرها (٣) علوه تعالى وقربه معنويان كما لا يخفى فالعلو جلاله وكماله والقرب للعلم والارادة (٤) أى ان المنكر لله تعالى الكافر بوجوده وان ظهر كفره فى لفظه أو عمله فهناك أدلة الوجود تشهد على إقرار قلبه

تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً

(ومن كلام له عليه السلام)

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ . يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ ، وَيَتَوَلَّي عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً (١) عَلَى غَيْرِ دِينِ اللهِ . فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ ، لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ ، (٢) وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنَ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ . وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ ، (٣) فَيُخْرَجَانِ . فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى

وأن ذلك إنما هو ظاهر من ظواهر الاقوال والافعال (١) من قولهم تولى فلانا: اتخذه وليا له ونصيرا (٢) المرتادين : الذين يطلبون الحق . وأصله ارتاد الشيء: طلبه ، ومنه الرائد وهو الرسول الذى كانت ترسله العرب ليرتاد لها مكانا خصبا تنتقل فيه بابلها وغنمها (٣) الضغث بالكسر : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس وفى الاساس ضربه بضغث أى بقبضة من قضبان صغار أو حشيش بعضه في بعض والجمع أضغاث : والمعنى ان الحق لو خلص من شوائب الباطل أوعرى الباطل من رواء الحق ما اشتبها على أحد ولكن المحق لا يستطيع أن يصفى حقه من أشياء يظنها الجاهل باطلا والمبطل يجتهد فى أن يجعل على الباطل

(ومن خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة (١) الفرات بصفين ومنعوهم الماء)

قَدِ استَطْعَمُوكُمُ القِتَالَ (٢) فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ. أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تُرْوَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ الْغُوَاةِ، (٣) وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ (٤)

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ)

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَتَنَكَّرَ

مسحة من الحق فيشتبه هذا بذاك عند من لم تمخضهم التجارب (١) الشريعة: مورد الشاربة. يقال (الشرائع نعم الشرائع من وردها روى والادوى) (٢) أى طلبوا منكم أن تطعموهم القتال (٣) اللمة بالضم والتشديد: الصاحب أو الاصحاب فى السفر (لا تسافروا حتى تصيبوا لمة) اى رفقة. والمؤنس للواحد والجمع تقول هو لمتى وهم لمتى (٤) عمس الكتاب والخبر كنصر: أخفاه. والاغراض جمع غرض بالتحريك وهو الهدف الذى يرمى إليه

مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ . (١) فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، (٢)
وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، (٣) وَقَدْ أَمَرَّ مِنْهَا مَا كَانَ حُلْواً،
وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ، (٤)
أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ . (٥) لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ . (٦)
فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ، الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا
الزَّوَالُ . (٧) وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ .

---

(١) حذاء بالتشديد: سريعة وأصلها قطاة حذاء: سريعة الطيران، وكذلك يقال للعزيمة حذاء: ماضية لا يلوى صاحبها على شيء قال الراعي

وطوى الفؤاد على قضاء عزيمة * حذاء واتخذ الزماع خليلا

(٢) يقال حفزه كضربه: دفعه من خلفه، وكذلك حفزه بالرمح: طعنه ومنه

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا

وكلاهما يستقيم عليه المعنى (٣) أي تسوقهم الى الهلاك (٤) السملة بالضم وبالتحريك: الماء القليل والجمع سمل بالتحريك وأسمال . وسمال بالكسر وسمول قال ابن أحمر (مثل الوقائع في أنصافها السمل) . والاداوة بالكسر اناء صغير من جلد والجمع أداوى (٥) المقلة بالفتح: حصاة التقسيم توضع في الاناء اذا قل الماء ثم يصب عليه ما يغمر الحصاة فيعطى كل منهم سهمه يقال تصافنوا الماء بالمقلة، وكذلك تطلق على أسفل البئر يقال نزحت الركية حتى بلغت مقلتها (٦) تمززها: امتصها قليلا قليلا . والصديان: العطشان والفعل كفرح . ونقع الماء العطش نقعا ونقوعا: سكنه وقطعه (٧) أزمعوا أمر من أزمع الامر وبه

فوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الوُلَّهِ العِجَالِ، (١) وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الحَمَامِ، (٢) وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِ الرُّهْبَانِ، (٣) وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ التِمَاسَ القُرْبَةِ إِلَيْهِ، فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ، (٤) لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. وَاللهِ لَوْ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمْ انْمِيَاثًا، (٥) وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ، أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ، (٦) مَا جَزَتْ

وعليه: أجمع وثبت عليه. وكذلك زمع بالتشديد (١) الوله كركع: جمع والهة والفعل وله الرجل كفرح: حزن أو ذهب عقله حزناً فهو ولهان وواله وآله على الابدال وهي ولهى ووالهة وواله. والعجال جمع عجول وهي الثكلى والواله من النساء (٢) الهديل والهدير: صوت الحمام. وقيل خاص بوحشيه وهدل الحمام كضرب: صوت (٣) جأر الداعي كمنع جأراً وجؤوراً: رفع صوته بالدعاء، أو من جأر الى الله بالدعاء: ضج وتضرع واستغاث ومنه (ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون) والجؤار بالضم: اسم من ذلك. وتبتل الى الله و بتل بالتشديد: انقطع عن الدنيا إليه تعالى و يقال (هو متبتك متبتل). والراهب: من ترهب أي من تبتل الى الله واعتزل عن الناس الى الدير طلباً للعبادة والجمع رهبان (٤) المراد بالرسل هنا من يحصي أعمال العباد من الملائكة المنوطين بذلك (٥) انماثت: ذابت كما يذوب الملح في الماء (٦) ما مصدرية ظرفية: والتأويل لو عمرتم مدة

أَعْمَالُكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ (١)

في ذكر يوم النحر

وَمِنْ كَمَالِ الأُضْحِيَةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، (٢) وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا. فَإِذَا سَلِمَتِ الأُذُنُ وَالعَيْنُ، سَلِمَتِ الأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ القَرْنِ، تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ (٣) ﴿قال الشريف﴾ :

بقاء الدنيا الخ (١) قوله ماجزت أى ما كافأت. والانعم: النعم. والعظام: الكبار: والمعنى لو انماثت قلوبكم وذابت خشية وسالت عيونكم دما رغبة الى الله أو رهبة منه و بقيتم كذلك مابقيت الدنيا ما كافأت أعمالكم هذه نعمه الكبار عليكم ولما جازت هدايته إياكم للايمان وان بذلتم في ذلك أقصى مجهودكم وغاية وسعكم. فعلى هذا يكون قوله (ماجزت) جواب لو انماثت وقوله (ولم تبقوا شيئا من جهدكم) اعتراضا بين الفاعل الذى هو (أعمالكم) و بين المفعول الذى هو (أنعمه) وقوله (هداه) اياكم على الايمان معطوفا على (أنعمه) من عطف الخاص على العام إذ الهداية الى الايمان نعمة من أنعمه تعالى الا أنها من أكبر النعم وأعظمها ولذلك جعلها كأنها نوع مخصوص (٢) الاضحية بالضم وتكسر: الشاة التى تذبح بعد الشروق من يوم عيد الاضحى والجمع أضاحى ككراسى. و يقال استشرق الشاة: تفقدها ليأخذها شريفة سالمة من العيوب وفى الحديث (أمرنا فى الاضاحى أن نستشرف العين والاذن) أى نطالبهما سليمتين بالتمام والسلامة، وآفة العين عورها وآفة الاذن قطعها (٣) العضباء: مؤنث الاعضب وهو من الغنم المكسور القرن الداخل وهو المشاش، و يقال الذى

والْمَنْسَكُ هنا المذبحُ

(ومن خطبة له عليه السلام)

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا (١) قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، (٢) حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلاَّ قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ، أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا، أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ

(ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفين)

انكسر أحد قرنيه من دون تقييد بالداخل والجمع عضب بالضم. وتجر رجلها أى ولو كانت بعد الشرطين المتقدمين عرجاء (١) يقال تداك عليه القوم بتشديد الكاف: ازدحموا عليه، وذلك ليبايعوه ورغبة فيه. والهيم بالكسر: جمع هيماء وهى الناقة التى أصابها داء الهيام بالضم وهو شدة العطش. وقيل داء يصيب الابل فتعطش فلا تروى. والورد بالكسر اسم من ورد البعير وغيره الماء وغيره يرد من باب ضرب ورودا: بلغه ودناه من غير دخول فيه وقد يحصل دخول فيه وقد لا يحصل (٢) المثانى: جمع مثناة بالفتح وهى حبل من صوف أو شعر أو غيره

أَمَّا قَوْلُكُمْ : أَ كُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ؟ فَوَ اللهِ مَا أُبَالِي أَدَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ ، أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ (١) وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ . فَوَ اللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلاَّ وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي ، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي ، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلاَلِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا

(ومن كلام له عليه السلام)

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا ،

---

(١) لما ملك أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الماء على أصحاب معاوية لم يستبد به ولم يشأ أن يختص دونهم بمنافعه بل شاطرهم اياه وقاسمهم عساهم يميلون إليه ويجنحوا منه الى حسن السيرة والمعادلة ومكث على ذلك أياما لا يراسل معاوية ولا أحدا ممن معه فاستبطأ الناس إذنه في قتال أهل الشام واختلفوا في سبب التريث وذهبوا مذاهب فمنهم من يقول ان الامام لم يتريث ولم يبطئ عن قتالهم الا كراهة الموت والخوف منه ومنهم من ذهب الى الشك في جواز قتال أهل الشام فاجابهم عليه بقوله أما قولكم أكل ذلك الخ فوالله ما كنت لا بالي بالموت ألحقني أم لحقته ووالله ما دفعت الحرب يوما ولا تأخرت عنها الا رجاء ان ترجع طائفة عن غيها وتعدل عن طريق ضلالها فتأتي الي طائعة وتهتدي بي وتبصر ناري فتعشو اليها وتستدل علي فان ذلك أحب الي من أن أقتلها وهي على ضلالها وان كانت ترجع بأوزارها ، ويقال عشا النار و إليها كنصر عشوا وعشو بضمتين : رآها ليلا من بعيد فقصدها مستضيئا راجيا هدى أو قرى

وَأَبْنَاءَنا وَإِخْوَانَنا وأَعْمَامَنَا . مَايَزِيدُنا ذلك إلاَّ إِيمَاناً وتَسْلِيماً ، ومُضِياً عَلَى اللَّقَم ،(١) وَصَبْراً على مَضَضِ الأَلَمِ ، وجِدًّا في جِهادِ العَدُوّ . ولقَدْ كانَ الرَّجلُ مِنّا وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنا يَتَصاوَلان تَصاوُلَ الفَحْلَيْنِ يَتَخالَسانِ أَنْفُسَهُما(٢) أَيُّهُما يَسقِي صاحِبَهُ كأْسَ المَنُون : فَمرَّةً لَنا مِنْ عَدُوِّنا ، ومرَّةً لِعَدُوِّنا مِنَّا . فلمَّا رَأَى اللهُ صِدْقَنا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنا الكَبْتَ(٣) وأَنْزَلَ عَلَيْنا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً جِرانَهُ ،(٤) ومُتَبَوِّئاً أَوْطانَهُ . ولَعَمْرِي لَوْ كُنّا نَأْتي ما أَتَيْتُمْ ، ماقامَ لِلدّينِ عَمُودٌ ، ولا اخْضَرَّ لِلإِيمانِ عُودٌ .

---

(١) اللقم بالتحريك وكصرد : معظم الطريق ، وقيل وسطه ، وقيل واضحه يقال عليك بلقم الطريق فالزمه ، ولقم الطريق وغيره كنصر : سدفه . والمضض : الوجع والبرحاء والمعنى كنانفعل هذه الاشياء جميعها فلم تزدنا الا إيمانا وتسليما للقضاء ومضيا على مانحن عليه من الطريق التي نحن فيها سائرون الخ (٢) تصاولا : تواثبا وتقاتلا ، وصال القرن على قرنه كنصر : سطا عليه واستطال وقهره حتى يذل له . يقال تخالسوا الشيء : تسالبوه وتخالس القرنان أي رام كل منهما قتل صاحبه (٣) الكبت مصدر كبت العدو كضربه : أهانه وأذله (٤) أصل الجران بالكسر من البعير : مقدم عنقه من مذبحه الى منحره والجمع جرن ككتب وأجرنة ومنه (ضرب الاسلام بجرانه) أي ثبت واستقر وهو مجاز منقول عن الكناية من قولهم (ألقى البعير جرانه) إذا برك

وَأَيْمُ اللهِ لَتَحْلِبُنَّهَا دَمًا ، (١) وَلَتَتْبَعُنَّهَا نَدَمًا

(ومن كلام له عليه السلام لأصحابه)

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ ، (٢) مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ ، (٣) يَأْكُلُ مَا يَجِدُ ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ . فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ . (٤) أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي : أَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي ، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ . وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّؤُوا مِنِّي ، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ (٥)

---

(١) الحلب بالفتح وبالتحريك والحلاب بالكسر : مصدر حلب الشاة وغيرها من باب ضرب ونصر : استخرج ما في ضرعها من اللبن وها في لتحلبنها ترجع الى أعمالهم المفهومة من قوله عليه السلام (ما أتيتم) وتعبيره بالدم تمثيل لاجترارهم على أنفسهم سوء العاقبة من أعمالهم واذا ما تصيبهم دائرة السوء أو تحل قريبا من دارهم يتبعون أعمالهم هذه بالندم (٢) البلعوم بضمتين بينهما ساكون وكذلك البلعم : مجرى الطعام في الحلق وهو المريء والجمع بلاعم (نعوذ بالله من قلة المطاعم وسعة البلاعم) . قيل ان الامام عنى بقوله هذا المغيرة بن شعبة ، وقيل زيادا ، وقيل معاوية (٣) رجل مندحق البطن : واسعها (٤) لما أمرهم بقتله وعلم أنهم سيخالفون أمره وسيستميلهم اليه قال ولن تقتلوه (٥) يقال برئ منه كعلم براءة : تخلص وسلم . والبراءة هنا الانسلاخ من مذهبه عليه السلام

(ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج [١])

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، [٢] وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ . أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ

---

(١) (الخوارج) كل من خرج على الامام الذى أجمعت عليه الامة تسمى خارجيا . وأول من خرج على على أمير المؤمنين قوم ممن كانوا معه فى صفين على معاوية لما نازعه فى الخلافة . وكان من أمرهم ان حزب معاوية لما آنس من نفسه الضعف ودعا حزب على الى التحكيم أبى على ذلك وعلم أنها خديعة فعارضه هؤلاء الذين سموا خوارج وقالوا : القوم يدعوننا الى كتاب الله وأنت تدعونا الى السيف . لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين والا انفعلن بك كما فعلنا بعثمان . وكان الاشتر قائد على قد هزم جموع معاوية ولم يبق فيهم الا بقية . فاضطر على لارجاع الاشتر . ثم حصل التحكيم وجاء الحكم على ما لا يرضى عليا عليه السلام فلم يقبله . فخرجت عليه طائفة من المسلمين بالنهروان وكانوا اثنى عشر ألفا فقاتلهم على فاستماتوا فى القتال حتى لم ينج منهم الا أقل من عشرة فانهزم اثنان الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى اليمن فنشروا مذهبهم فى هذه الاصقاع

وهم خرق كثيرة أكبرها ستة : وهم الازارقة والنجدية والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة . والباقون فروعهم ويجمعهم القول بالتبرىء من أصحاب عثمان وعلى ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة أمرا واجبا

وكان هؤلاء الخوارج قد زعموا خطأ على فى التحكيم وغلوا فاشترطوا فى العودة الى طاعته ان يعترف بأنه كان قد كفر ثم آمن فخاطبهم بما منه هذا الكلام

(٢) الحاصب الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . وقيل هو ما تناثر من

وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ . فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ ، وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الأَعْقَابِ . أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاًّ شَامِلاً ، وَسَيْفاً قَاطِعاً ، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً (١)

﴿ قال الشريف ﴾ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ : وَلا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ يُرْوَى بِالْبَاءِ وَالرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلَّذِي يَأْبُرُ النَّخْلَ أَيْ يُصْلِحُهُ وَيُرْوَى آثِرٌ وَهُوَ الَّذِي يَأْثُرُ الْحَدِيثَ أَيْ يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ وَهُوَ أَصَحُّ الْوُجُوهِ عِنْدِي كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ : لا بَقِيَ مِنْكُمْ مُخْبِرٌ وَيُرْوَى آبِزٌ بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ الْوَاثِبُ . وَالْهَالِكُ أَيْضاً يُقَالُ لَهُ آبِزٌ

(قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج
وقيل له إنهم قد عبروا جسر النهروان)

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ ، وَاللهِ لا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ ، (٢)

دقاق الثلج والبرد وفى القرآن (إنا أنزلنا عليهم حاصبا) (١) استأثر بالشيء على غيره : استبد وخص به نفسه والاسم الاثرة بالتحريك (٢) أى انه مانجا منهم الا تسعة كما تقدم وقد تفرقوا فى البلاد وماقتل من أصحاب أمير المؤمنين الا ثمانية

وَلا يَهْلكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ . ﴿ قال الشريف ﴾ يعني بالنُّطْفَةِ ماءَ النَّهْرِ وَهُوَ أَفْصَحُ كِنَايَةٍ وَإِنْ كَانَ كَثِيراً جَمًّا

وَلَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ : يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ (قالَ عليه السلامُ) كَلَّا . وَاللهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ . وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ . كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ [١] (وقال عليه السلام) لا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يَعْنِي مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ [٢])

(ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة [٣])

---

(١) قرارات النساء : يكنى بها عن الارحام . ويقال نجم القرن كنصر : نبت والمعنى كلما ظهر منهم قوم أهلكوا حتى يكونوا آخر أمرهم لصوصا سلابين لا ينتصرون الى مذهب ولا ينتمون الى بلد (٢) أى ان الخوارج وان خرجوا عليه فلم يكن هذا الا لزعم زعموه واعتقاد اعتقدوا ان الدين يأمرهم به فهم يطلبون حقا إلا أنهم أخطؤه بزعمهم وفساد عقيدتهم فهم مع هذا كله أحسن حالا وأقوم سبيلا ممن طلبوا الخلافة باطلا إذ ليسوا من أهلها وأدركوها وهم معاوية وأصحابه (٣) الغيلة : القتل خداعا يقال قتله غيلة أى خدعه فذهب به الى موضع فقتله على غرة دون شعور من المقتول

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً [١]، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي . فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ ، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ [٢]

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، [٣] وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا . [٤] ٱبْتُلِيَ النَّاسُ فِيهَا فِتْنَةً : فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ . وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ ، وَأَقَامُوا فِيهِ [٥]

---

(١) الجنة بالضم : الملجأ والحصن (٢) طاش السهم عن الهدف كضرب : جاز عنه ولم يصبه . والكلم بالفتح : الجرح والجمع كلوم وكلام بالكسر والمعنى لا يطيش سهم العدو عنه اذا جاءه يومه وانفرجت عنه جنته (٣) أى ان الدنيا دار لا يستطيع الانسان أن يسلم من مصائبها الا وهو بها قبل ان ينتقل الى دار لا ينفعه فيها الا ما قدمته يداه من عمل صالح كسبه أو اقلاع عن خطيئة ارتكبها فمن أراد النجاة فعليه بهذا فى هذه الدار دار البلاء والفناء (٤) أى ولا ينجيه عمل يقصد به زخارف الدنيا ولذاذتها بل لا بد له اذا عمل شيئا من ذلك أن يقصد به غيرها والا يكون له فيه غاية سوى وجه ربك ذى الجلال والاكرام (٥) ابتلى الناس فى هذه الدار وأصيبوا فيها بفتنة كبرى فما أخذوه منها وادخروه لملذاتها وشهواتها حرموا منه وعوقبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها أى للدار الآخرة من مال أنفق فى سبيل الله على اليتامى والمساكين وابن السبيل قدموا عليه فالفوه وأقاموا فى ملذاته من النعيم المقيم والثواب العميم

فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ.[1] بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ، [2] وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ

(ومن خطبة له عليه السلام)

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، [3] وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ، بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، [4] وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ، [5] وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا، [6] فَإِنَّ

---

(١) الظل بالكسر: نقيض الضح وهو الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشي قيل كل موضع تكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظل يقال ظل الجنة ولا يقال فيئها لانما هي دائماً ظل والجمع ظلال بالكسر وظلول وأظلال، واضافة الفيء إلى الظل من اضافة الخاص الى العام كما تقدم (٢) سبغ الشيء سبوغاً كنصر: تم فطال الى الارض والمراد هنا امتداد الظل وانتشاره. وقلص الظل عن كذا قلوصاً من باب ضرب: انقبض أي ان غايته الزوال والانكماش ونهاية زيادته النقص والانقباض (٣) بادروا الآجال بالاعمال أي سابقوها وعاجلوها بها كي تستكملوا الاعمال قبل حلول الآجال (٤) ابتاع بمعنى اشترى بملذات الدنيا وشهواتها المؤقتة التي لا بد وان تزول ذلك النعيم الابدي والغنى السرمدي (٥) أي قرب منكم الموت فأعدوا له عدته من الاعمال الصالحة التي ترفعكم في الدار الآخرة. (٦) أي كونوا قوماً حذرين يقبلون قول الناصح وينزجرون

اللهَ سبحانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عبثاً ، ولَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى ، (١) وما بينَ أحدِكُمْ وبينَ الْجنةِ أوِ النارِ إلاَّ الْموتُ أنْ يَنْزِلَ بهِ . (٢) وإنَّ غايةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ ، وتَهْدِمُهَا السَّاعةُ ، لَجَديرةٌ بقصرِ الْمُدَّةِ . (٣) وإنَّ غائباً يَحْدُوهُ الْجَديدانِ : اللَّيْلُ والنَّهارُ ، لَحَرِيٌّ بسُرْعةِ الأَوْبةِ . (٤)

بزجر الزاجر حتى اذا تبين لهم خطأهم وميلهم عن الصراط السوى انتهوا واستبدلوا الرشاد بالغى والصالحات بالطالحات والدار الآخرة دار البقاء بالدار الدنيا دار الفناء

(١) أصل السدى بالضم ويفتح : الابل المهملة بلا راع ، وهى للواحد والاثنين والجماعة . والعبث : ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة أو ليس فيه غرض صحيح لفاعله ، والمعنى لان الله عزت قدرته لم يخلق الانسان على ما فطر فيـه من القوى والملكات عبثا من غـير غرض ولم يدعه يسرح فى مسارح هـذه الفانية دون مرشد له الى ما فيه صـلاح حاله بل أوجد له من الانبياء من أنزل فى كتابه (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) فهداهم الى حيث يريد وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون (٢) ان وما دخلت عليه فى تأويل مصـدر مرفوع على البدليـة من الموت ، والمعنى انه ليس هناك بين الانسان وبين الجنة الا نزول الموت به ان كان قد سعى لها سعيها فى حياته ، ولا بينه وبين النار الا نزول الموت به ان كان عمـل بعمل أهلها من الانغماس فى الملذات والتستر تحت حجاب التملق والنفاق والتزيى بلباس الفسق والفجور (٣) اللحظة : الوقت القصـير كقدر لحظة العين ، يقول وان غاية كهذه يعنى الاجل ينقصها لحظة اذ كلما مر من العمر لحظة كانت نقصا فيه وتقصيرا من وقته أو فاتت ساعة هـدمت منه ركنا ركينا لهى جديرة بقصر المدة (٤) الغائب : الموت ويحدوه الجديدان أى يسوقانه ويقربان من أجله . وكذلك القادم الذى يقـدم بالهناء

وَإِنَّ قادِماً يَقْدَمُ بِالْفَوْزِ وَالشِّقْوَةِ ، لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ .

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً .[١]

فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ .[٢]

فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلَهُ خادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطانُ مُوَكَّلٌ بِهِ

يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَها وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَها ،[٣] حَتَّى تَهْجُمَ

مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ ما يَكُونُ عَنْها .[٤] فَيالَها حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ

أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ![٥] وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ .

نَسْأَلُ اللهَ سُبْحانَهُ أَنْ يَجْعَلَنا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ ،[٦]

والشقاء إنما هو الموت . فليلزم حينئذ ان نسعى فى عمل البر والصالحات حتى نفوز لديه بنعيمه المقيم (١) من قولهم أحرز فلان المال : جعله فى الحرز وصانه وادخره ليوم حاجته . والمعنى ما تصونون به أنفسكم وتحفظونها من تلف تلك الدار (٢) أى ان تقوى العبد لربه يكون بنصح المرء نفسه وتقديم توبته والغلب على شهوته (٣) من قولهم سوف فلانا : مطله وقال له مرة بعد مرة سوف أفعل ، والمعنى يؤخرها (٤) أغفل : حال من الضمير فى عليه . والمعنى ان الشيطان لا يزال يزين المعصية فى عينيه ويمنيه بسوف تتوب حتى يدهمه الموت وهو فى غفلة ما أشدها من غفلة غفلة المريض والسكران بملذات حياته وتنعمات أيامه (٥) انما يكون العمر حجة على صاحب الغفلة لان الله تعالى أعطاه فيه المهلة ومنحه القوة على العمل فلم ينشط له ولم يدأب لعمله (٦) يقال بطر فلان النعمة من باب

وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ (١)

(ومن خطبة له عليه السلام)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا (٢) . فَيَكُونَ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً ، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً . كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا . وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا ،

فرح : استخفها فكفرها ولم يسترجحها فيشكرها ومنه (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) (فائدة) قال أبو اسحاق نصب معيشتها باسقاط فى وقال بعضهم بطرت عيشك (بناء الخطاب) ليس على التعدى ولكن على قولهم ألمت بطنك ورشدت أمرك وسفهت نفسك بالخطاب فى الجميع ونحوها مما له لفظ الفاعل ومعناه معنى المفعول (١) الكآبة : مصدر كئب الرجل كعلم كأبا بالفتح وكأبة بالتسكين وكآبة : كان فى غم وسوء حال وانكسار من حزن فهو (كئيب وكئب) (٢) أى ان الله سبحانه وتعالى لا تسبق صفة من صفاته صفة أخرى فهو أول وآخر أزلا وأبدا

وَكُلُّ بصيرٍ غَيْرُهُ يعمى عن خَفِيّ الأَلْوَانِ ، وَلَطِيفِ الأجسامِ . وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ . لَمْ يَخْلُقْ مَاخَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ . وَلَا استعانةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ . وَلَا شَرِيكٍ مُكَابِرٍ وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ . (١) وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ . وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (٢) لَمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ . وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ . (٣) لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ (٤) وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ (٥) وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ

---

(١) النـد بالكسر : النظير والمثـل ولا يكون الا مخالفا والجمع أنداد يقال ماله ند أى ماله نظير ويقال هى ند فلانة ولا يقال ندفـلان . والمثاور : المواثب والمحارب . والشـريك المـكابر : المفاخر بالـكبر والعظمة . والضد المنافر : المحاكم فى الرفعـة والحسب (٢) مربوبون : مملوكون من قولهم رب الشئ كنصر : ملكه . وداخرون : اذلاء من قولهم دخر كقطع وعلم دخرا بالتحريك ودخورا : ذل وصغر وفى القرآن (سيدخلون جهنم داخرين) أى أذلاء مهانين (٣) بائن : منفصـل أى أنه لم ينفصـل عنها ولم ينأ كماينأى الجسم حتى يقال انه منفصـل (٤) آده الامر : أودا وأوودا : بلغ منه المجهود ومنه (ولا يؤوده حفظهما) أى لا يشق عليه ذلك ولا يثقل ، وكذلك آده الحمل : أثقله فهو آئد وذاك مؤود (٥) ذرأ الله الخلق يذرأه كعلم ذرأ : خلقهم (يقال من الذارئ البارئ) سواه واللهم لك الذرء والبرء ومنك السـقم والبرء (بالضم)

عمّا خلق . ولا وَلَجتْ عليه شبهةٌ فيما قضى وقدَّر . (١) بل قضاءٌ متقنٌ وعلمٌ محكمٌ . وأمرٌ مبرمٌ (٢) المأمولُ مع النِّقم والمرجوُّ من النِّعم

(ومن كلام له عليه السلامُ كان يقوله لاصحابه في بعض أيام صفين)

معاشرَ المسلمين استشعرُوا الخشيةَ وتجلببُوا السَّكينةَ . (٣) وعضُّوا على النَّواجذِ (٤) فإنهُ أنبى للسُّيوف عن الهامِ وأكملُوا اللأمةَ (٥)

---

(١) من قولهم ولج الشيء في غيره يلج كضرب ولوجا ولجة بالكسر: دخل (٢) مبرم: محتوم ومقطوع بحصوله والاصل من أبرم الحبل: جعله طاقين ثم فتله وبهذا أحكمه وقواه (٣) يقال استشعر الرجل الخوف والخشية: أضمره، وهو مجاز من قولهم استشعر الشعار (بالكسر) وهو ما تحت الدثار أي ما يلي الجسد من الثياب والجمع أشعرة وشعر بضمتين . وتجلبب: لبس الجلباب . والسكينة: الطمأنينة والوداع والوقار، والمعنى تمسكوا بهذه الصفات حتى تجعلوها لكم شعارا (٤) النواجذ تقدم تفسيرها وانما ذكر العض على النواجذ لان الرجل اذا فعل ذلك تشددت أعصابه وعضلاته المتصلة بدماغه فكانت هامته أصلب وأقوى على مقاومة السيف (٥) أنبى أفعل تفضيل من نبا السيف عن الضريبة كنصر نبوا ونبوة: كل وارتد عنها ولم يمض ومنه المثل (لكل حسام نبوة ولكل جواد كبوة) والهام اسم جنس لهامة وهي رأس كل شيء وجمعها هامات . واللامة بالفتح: الدرع وإكمالها ان يزاد عليها البيضة والسواعد

وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا (١) وَالْحَظُوا الْخَزْرَ وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ (٢) وَنَافِحُوا بِالظُّبَى (٣) وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا . (٤) وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ (٥) وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ . فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ . (٦) وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ . وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً . (٧) وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً (٨) وَعَلَيْكُمْ

ونحوها وز بما أريد منها آلات الحرب فا كمالها حينئذ : استيفاؤها (١) قلقل الشيء : حركه ، والمعنى حركوا سيوفكم قبل أن تخرجوها من أغمدتها حتى لا تخونكم وتستعصي عليكم عند الحاجة إليها (٢) الخزر بالفتح: مصدر خزر كنصر: نظر بلحظ عينه وتداهى . وشزر فلانا كضرب: طعنه طعنة عن يمينه وشماله . وأما طعن بالرمح فمن باب ضرب وقطع (٣) نافحوا : ضاربوا . والظبي : جمع ظبة بالضم وهي حد سيف أو سنان ونحوه وأصلها ظبو والهاء عوض عن الواو (٤) أي اجعلوا سيوفكم بأعدائكم فان قصرت عنهم فصلوها بخطاكم (٥) الجار والمجرور من بعين الله متعلقان بخبر ان المحذوف وتقديره واعلموا أنكم ملحوظون بعين الله (٦) الفر مصدر فر الرجل من عدوه كضرب فرا وفرارا بالكسر ومفرا ومفرا بكسر الفاء : هرب . كانت العرب لا ترى عارا أفضح من الهرب ولا شنارا أفظع من الفر ولذلك تعتبره عارا تعيره الأبناء والأعقاب فضلا عن الآباء (٧) أي ابذلوا أنفسكم في الجهاد عن طيب قلب ورضاء خاطر فان ذلك هو الشرف والمجد يوم تجمعكم جامعة التفاخر بالأعمال (٨) السجح كعنق : اللين السهل وهو من قولهم سجح خلقه ككرم :

بهذا السواد الأعظم . والرواق المطنّب .[١] فاضربوا ثبجه[٢] فإنّ الشيطان كامنٌ في كِسرِه . قد قدّم للوثبة يداً وأخّر للنكوص رجلاً[٣] فصمداً صمداً .[٤] حتى ينجلي لكم عمود الحق (وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم)[٥]

ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى أمير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة[٦] بعد وفاة

سهل والمصدر ثبجا وسجاحة يقال (في عقله رجاحة) وفي خلقه سجاحة

(١) الرواق بالكسر و بضم : بيت كالفسطاط وقيل سقف في مقدم البيت والجمع رواقات وأروقة قال المطرزي : الرواق : كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه الى الارض والمطنب : المشدود بالاطناب جمع طنب بضمتين وهو حبل يشد به سرادق البيت وعنى بالسواد الاعظم جمهور أهل الشام و بالرواق رواق معاوية (٢) الثبج بالتحريك من كل شيء : وسطه ومن ذلك (يوشك أن يرى الرجل من ثبج المؤمنين) أي من وسطهم وركبت ثبج البحر وسطه ومعظمه (٣) كسر البيت بالكسر : شقه الاسفل . والمعنى ان الشيطان كامن في كسره بين مقدم ومحجم فان رأى منكم النهوض رجع عن الوثوب أو الجمول وثب وثبته وكر كروره وفي ذلك ما أنتم به عالمون (٤) الصمد : مصدر صمده و إليه وله كنصر وضرب صمدا : قصده أي فاقصدوا واقصدكم وانبعواطر يقكم (٥) وتره المال والعمل كضرب وترا وترة بكسر التاء نقصه إياه والمعنى انكم ستجازون على أعمالكم الجزاء الاوفى ولن ينقصكم من جزاء أعمالكم شيئا (٦) السقيفة : سقيفة بني ساعدة فانه قد اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي عليه

رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام

ماقالت الانصار قالوا قالت منا أمير ومنكم

أمير قال عليه السلام

فَهَلَّا احتججتُمْ عليهِمْ بأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنْ يحسنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ ، وَيتجاوزَ عَنْ مُسيئهمْ (قَالُوا وَمَافي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ) فقال عليه السلام : لَوْ كَانَتْ الإِمارَةُ فيهِمْ لَمْ تَكُنْ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ (ثم قال عليه السلام) . فما ذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ (قالُوا : احتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . فقَالَ عليه السلام : احتجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثمرَةَ (١)

(ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي

بكر مصر فملكت عليه فقتل)

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ . وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا

---

(١) يريد من الثمرة أولاد بيت النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام ليختار واخليفة لهم

لَمَا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ ، (١) وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ . (٢) بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ . (٣) فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً وَكَانَ لِي رَبِيباً . (٤)

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ ، (٥) وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ . (٦) كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ (٧)

---

(١) العرصة كضربة : ساحة الدار وهى البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء والجمع عراص بالكسر وعرصات وأعراص وقيل محل بقعة ليس فيها بناء فهى عرصة والمراد ما جعل لهم فسيحا من المكان يجدون مجالا للغالبة وقصد من العرصة هنا عرصة مصر فان محمد بن أبى بكر رضى الله عنه كان قد فر من عدوه وظن نجاءه فى الفر ولكنهم أدركوه وقتلوه (٢) أصل الفرصة بالضم : النوبة وهى اسم من تفارص القوم يقال (جاءت فرصتك) أى نوبتك ووقتك الذى تسقى فيه ، وانتهز فلان الفرصة : اغتنمها وفاز بها والجمع فرص (٣) قيل ان قول الامام بلاذم الخ دفع لما يتوهم من مدح عتبة (٤) قالوا : ان أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبى طالب فلما قتل تزوجها أبو بكر فولدت منه محمدا ثم تزوجها على وترباه فى حجره وكان جاريا مجرى أولاده حتى قال على كرم الله وجهه محمد ابنى من صلب أبى بكر (٥) البكار ككرام : جمع بكر بالفتح وهو الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع أبكر وبكران بالضم وبكار وبكارة بالكسر فيهما . والعمدة بفتح فكسر جمع عمد ككتف وهو الجمل أصاب سنامه عمد أى انفضاح داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح والفعل عمد البعير كعلم عمدا بالتحريك (٦) الثياب المتداعية : الخلقة (٧) أى كلما خيطت من

أكلما أطلَّ عليكم مَنسِرٌ من مناسرِ أهلِ الشّامِ أغلق كلُّ رجلٍ منكم بابَه، وانجحرَ انجحارَ الضَّبَّةِ في جُحرِها، والضّبعِ في وِجارِها. الذَّليلُ واللهِ من نصرتموه. ومن رُمِيَ بكم فقد رُمِيَ بأفوَقَ ناصلٍ. وإنَّكم واللهِ لكثيرٌ في الباحاتِ قليلٌ تحتَ الرَّاياتِ. وإنّي لعالمٌ بما يُصلحكم ويُقيمُ أوَدَكم. ولكنّي لا أرى إصلاحكم بإفسادِ نفسي. أضرعَ اللهُ خُدُودَكم. وأتعسَ جُدُودَكم. لا تعرفونَ الحقَّ كمعرفتكم الباطلَ. ولا تُبطِلُونَ الباطلَ كإبطالكم الحقَّ.

جانب تخرقت من جانب آخر (١) المنسر كمجلس ومنبر: الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين أو من الاربعين الى الخمسين أو الى الستين أو من المائة الى المائتين، وكذلك على قطعة من الجيش تمر امام الجيش الكبير، وقيل الجيش الذى لا يمر بشيء الا اقتلعه وهو بعيد هنا والجمع مناسر.. ووجار الضبع بالكسر: جحرها (٢) الافوق من السهام: ما كان مكسور الفوق أى موضع الوتر منه، والناصل: العارى من النصل وقدم مثل ذلك (٣) الباحات: الساحات الواسعة (٤) الاود محركة: الاعوجاج (٥) يقال أضرع فلانا: أذله ومنه المثل (الحمى أضرعتنى النوم) يضرب فى الذل عند الحاجة (٦) الجدود: جمع جد بالفتح وهو الحظ والنصيب وأتعسها أشقاها

(وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذى ضرب فيه [1])

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ [2] فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ ادْعُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي ﴿قال الشريف﴾ يَعْنِي بِالأَوَدِ الاعْوِجَاجَ وَبِاللَّدَدِ الخِصَامَ وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الكَلَامِ

(ومن خطبة له عليه السلام في ذم أهل العراق)

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ العِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالمَرْأَةِ الحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ [3] ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا ، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا ، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا . [4]

---

(١) السحرة بالضم : آخر الليل وهو السحر الاعلى من آخر الليل (٢) يقال ملكتنى عينى غلبنى النعاس وملكنى النوم وسنح لى رسول الله من قولهم سنح الطير والظباء سنوحا : مرت من المياسر الى الميامن (٣) امصلت الحامل : ألقت بولدها ميتا (٤) قيم المرأة زوجها ويقال تأيمت المرأة وكذلك الرجل اذا مكثا زمانا لا يتزوجان يريد انكم ياهل العراق لما أنستم النصر وكدتم تستأصلون أهل الشأم ملتم الى السلم والتحكيم فكنتم كالمرأة التى أتمت حملها ثم ألقته ميتا لا فائدة لها به ثم مات زوجها وطال تأيمها من بعده فسيمت الذل ولم تجد من يعولها حتى ماتت وورثها أقاربها الابعدون وهو تمثيل يثبت شدة خيفتهم ونهاية ذلهم وضعفهم

أَمَا وَاللهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اُخْتِيَاراً ، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً ، (١) وَلَكِنِّي بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ يَكْذِبُ . قَاتَلَكُمُ اللهُ ! فَعَلَى مَنَ الْكَذِبُ ؟ أَعَلَى اللهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ . أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ . (٢) كَلَّا وَاللهِ وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا ، (٣) وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا . وَيْلُمِّهِ ! كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ (٤) لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ .

---

(١) يقسم عليه السلام : أنه لم ينتقل من المدينة الى العراق فى واقعة الجمل لاختيارهم واصطفائهم على من سواهم ولكن ساقنى اليكم سائق اضطرنى الى الانتقال وهو تلك الواقعة المشؤمة ، وفى رواية أخرى شوقا اليكم بالشين المعجمة ومعناها ظاهر (٢) يريد : كيف أكذب على الله وأنا أول المؤمنين به والمذعنين لسلطانه بل كيف أكذب على نبيه صلى الله عليه وآله وأنا أول من صدقه فى رسالته وآمن بنبوته واعترف بمعجزاته وآياته . انه لن يجتمع مثل ذلك فى قلب كقلبى مع الايمان الصحيح واليقين التام . وانما نسبوه كرم الله وجهه الى الكذب لانه كان يخبرهم بما لم يعرفوه و يعلمهم مالم يكونوا يعلمون فيتقول المنافقون عليه الاقاويل و يعزونه الى الكذب فى القول والبهتان فى العمل كما كان يفعل ذلك المنافقون مع رسول الله اذا رأوا منه مثل ذلك (٣) أى ارتدعوا وانزجروا عما أنتم زاعمون فلم يكن ذلك كذبا منى أو بهتانا ولكنه نوع من الكلام قد كلت قرائحكم عن فهمه وضعفت قلوبكم وقصرت أذهانكم عن إصابة مرماه أو ادراك مغزاه فلذلك تكذبونه . و بتم هنا بمعنى بانت قرائحكم و بعدت (٤) و يلمه : كلمة أصلها فى الدعاء عليه ثم استعملت فى التعجب مثل قاتله الله ، يقال (رجل و يلمه) بكسر اللام وضمها أى داهية ، و يقال للمستجاد

وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ، (١) وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ، (٢) وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: (٣) شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ

(ويلمه) أي ويل لامه كقولهم (لا ابا لك) يريدون لا أب لك فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ثم ألحقت الهاء مبالغة كداهية، وقيل قولهم (ويلمه) محذونة من وى لامه بمعنى ويل لامه والاول أحسن، وآخرها ضمير ومابعده تمييز مفسر الضمير كما في ربه رجلا يقال (ويلمه رجلا) وقال ذو الرمة

ويلمها روحة والريح معصفة ✡ والغيث مرتجز والليل مقترب

هذا وقد انتقلت هذه الكلمة من الذم الى المدح والتقريظ كما انتقل لا أبالك وقاتلك الله وتربت يداك في قول الرسول (فاظفر بذات الدين تربت يداك) والمعنى هنا انه يكيل العلوم الجمة بلا عوض الا انه لا يصادف قلبا واعيا ولا عقلا عاقلا، وقيل كيلا مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أنا أكيل لكم (١) داحي المدحوات أي باسط المبسوطات، من قولهم دحى الشيء يدحاه من باب قطع: بسطه (بالى) وأراد بالمبسوطات الارضين أي بسطها وجعلها مرتع المخلوقات ومنبت خيراتها (٢) المسموكات: المرفوعات والمقصود السموات المرفوعات من قولهم سمك الشيء يسمكه سمكا فسمك هو سموكا والفعل في الاثنين كنصر: رفعه فارتفع لازم متعد. وداعمها: مقيمها وحافظها والفعل كمنع (٣) جبل الله الشيء على كذا من باب نصر وضرب: طبعه عليه وفطره. والفطرة بالكسر: أول

صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ ، (١) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ،
الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ، وَالفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ ، والمُعْلِنِ الحَقَّ بِالحَقِّ ،
وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأَبَاطِيلِ ، (٢) وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الأَضَالِيلِ . (٣)
كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ قَائِمًا بِأَمْرِكَ ، (٤) مُسْتَوْفِزًا فِي مَرْضَاتِكَ ،
غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ ، (٥) وَاعِيًا لِوَحْيِكَ ،
حَافِظًا عَلَى عَهْدِكَ ، مَاضِيًا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ

حالات المخلوق فى بدء وجوده وهى للانسان حالته خاليا من الآراء والاهواء والديانات والعقائد أى خلق القلب وفطره على فطرته الاولى التى هو بها كاسب محض لحسن اختياره يهديه الى السعادة وسوء تصرفه يضلله فى طرق الغى والفساد

(١) الشرائف : جمع شريفة . والنوامى الزوائد (٢) جيشات : جمع جيشة وهى المرة من جيشان القدر أى غليانها . والمعنى انه يقمع الباطل و يرد انتشاره (٣) الصولات : جمع صولة بمعنى السطوة . ودامغ من قولهم دمغ الشىء : اذا شجه حتى بلغت الشجة دماغه يريد أنه عليه الصلاة والسلام بأدلته الواضحة وسلاطينه الساطعة قد كسر شوكة الباطل وقضى على الاضاليل فلا تعود تظهر لها سطوة ولا يبين لها حول ولا طول (٤) يقال اضطلع الرجل : قوى ، واضطلع بحمله : احتمله ونهض به وقوى عليه . وكما حمل أى حمل اعباء الرسالة فقام بها خير قيام واحتملها معجلا بما يرضيك من أعمال الخير ومنع الضير . فالمستوفز : المعجل المسارع (٥) الناكل : الناكص والمتأخر . والقدم بضمتين المضى أمام يقال (مضى قدما) أى لم يعرج ولم ينثن يوصف به الذكر والانثى و يقال أيضا (هو

القَابِسِ ، وأَضاءَ الطَّرِيقَ لِلخَابِطِ ، (١) وَهُدِيَتْ بِهِ القُلُوبُ بعدَ خَوضَاتِ الفِتَنِ ، وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الأَعْلَامِ ، وَنَيِّرَاتِ الأَحكامِ . فَهُوَ أَمِينُكَ المَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ المَخْزُونِ ، (٢) وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، (٣) وَبَعِيثُكَ بِالحَقِّ ، (٤) وَرَسُولُكَ إِلَى الخَلْقِ . اللَّهُمَّ افسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ ، (٥) وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . (٦) اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ البَانِينَ بِنَاءَهُ ، (٧) وَأَكْرِمْ لَدَيكَ

يمشى القدم) اذا مضى فى الحرب : يريد انه مقدام إذا طلب الاقدام لا يتأخر لجبن أو ضعف فى العزم (١) يقال أورى الزند والنار ووراه واستوراه أخرج ناره وأضاءه ، والقبس : الشعلة من النار ، والقابس من يطلب القبس . والخابط الذى يسير ليلا على غير جادة والكلام تمثيل لبلوغ طلاب الحق طلبتهم على يديه (٢) العلم المخزون : ما أودعه الله قلب ما شاء من عباده ولم يبح لغير أهل الحظوة به ان يطلعوا عليه مما لا يتعلق بالاحكام الشرعية (٣) الشهيد : الشاهد وشهيد كل أمة نبيها الذى أرسل اليها اذ يشهد عليهم أمام الخالق عز اسمه يوم توفى كل نفس ما كسبت كما قال تعالى (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (٤) بعيثك فعيل بمعنى مفعول أى مبعوثك الذى أرسلته بالحق بشيرا ونذيرا (٥) افسح : وسع لنا اللهم مفسحا يسعنا فى ظلك أى برك ورحمتك والظل هنا استعارة تصريحية (٦) مضاعفات الخير : أطواره ودرجاته (٧) يريد اللهم ارفع ما بناه من شريعته فوق ما شيده الانبياء قبله من الشرائع

مَنْزِلَتَهُ ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ ، وَاجْزِهِ مِنَ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ، (١) ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ . (٢) اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ ، (٣) وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ ، وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ

(ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة)

(قَالُوا : أُخِذَ مَرْوَانُ ابْنُ الْحَكَمِ أَسِيراً يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٤) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَقَالَا لَهُ : يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عليه السلام) :

---

(١) يريد اللهم اجعل جزاءه على بعثتك اياه الشهادة المقبولة والقول المرضى (٢) روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سيقوم بين يدى الله يوم القيامة و يشهد على أمته وغيرها من الامم فيكون كلامه وخطبته قولا فصلا وعدلا مقبولا (٣) برد العيش من قولهم عيش بارد أى لا حرب فيه ولا نزاع وهو العيش الرغد الذى يأتى عفوا بلا تعب . وقرار النعمة مستقرها حيث تدوم ولا تفنى (٤) استشفع الحسن والحسين الى أمير المؤمنين أى سألهما أن يشفعا له

أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ. إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ.(١) لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ!(٢) أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ.(٣) وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ(٤) وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ

(وَمِنْ كلام لهُ عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان)

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي. وَوَاللهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ

---

(١) يريدون بكف يهودية أنها خائنة غادرة لا يستقيم لها عهد ولا يستقر لها أمان ولا يتحقق لها وفاء (٢) السبت بالفتح: الاست: كنى بها عن الغدر الخفي لأنها مما يحرص الانسان على اخفائه. وربما كان في ذلك اشارة الى ما كانت تفعله العرب اذا أرادت أن تستخف بعهد أو تغدر بعقد من أنهم كانوا يحبقون عند ذكره استهزاء (٣) أي سريعة الانقضاء قصيرة الأمد كالزمن الذي يتخلل لعقة الكلب أنفه (٤) الاكبش: جمع كبش وهو سيد القوم ورئيسهم وقيل المراد بالاكبش بنو عبد الملك بن مروان وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام قالوا ولم يتول الخلافة أربعة اخوة سوى هؤلاء، ويجوز أن يراد بهم بنو مروان لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشاً أبطالاً، أما عبد الملك فولى الخلافة وولى محمد الجزيرة وعبد العزيز مصر وبشر العراق

وَزِبْرِجِهِ (١)

(ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بنى أمية
له بالمشاركة فى دم عثمان)

أَوَلَمْ يَنْهَ أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟ أَوَمَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي (٢)؟ وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي! (٣) أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ. (٤) وَعَلَى كِتَابِ اللهِ تُعْرَضُ

---

(١) يقول والله لاسلمن الخلافة لعثمان مادمت أعلم ان أحوال المسلمين سالمة لم تمس بضار على شريطة ألا يكون فيها جور على أحد اللهم الا على" دون غيرى وذلك رغبة فى أجر الله وفضله ورغبة عما تنافسوه لزخرفه وزبرجه فمن فى قوله من زخرفه تعليلية (٢) يقال قرف الشئ بكذا كضرب: عابه أواتهمه، ووزعه: كفه وردعه، والتهمة بضم ففتح: رميه بعيب الاشتراك فى قتل عثمان يريد: ألم يكف أمية ناهيا وزاجرا عن اتهامى بقتل عثمان ماتعلمه بى من البراءة الخالصة، ألم يكن لدى الجهال مايجعلهم يكفون عن اتهامى بالاشتراك فى قتله من سابقتى التى عرفوها فى" وشاهدوها منى فى ميلى إليه وشغفى به وجنوحى لجانبه على الاعداء (٣) اللام في لما وعظهم لام التأكيد وما موصولة مبتدأ وأبلغ خبره يريد ان الذى قد وعظهم الله به أبلغ اذ قد وعظهم بان النميمة والغيبة في منزلة أكل الانسان لحم أخيه ميتا من حيث الكراهة والاشمئزاز فقال عز اسمه (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) (٤) المارقين: الذين مرقوا وخرجوا عن الدين، والمرتابين: الشاكون

الأَمْثَالُ ، (١) وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى العِبَادُ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السَّلامُ)

رَحِمَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى ، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَى ، (٢) وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا . (٣) رَاقَبَ رَبَّهُ ، وَخَافَ ذَنْبَهُ . قَدَّمَ خَالِصاً ، وَعَمِلَ صَالِحاً . اكْتَسَبَ مَذْخُوراً ، (٤) وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً . رَمَى غَرَضاً ، وَأَحْرَزَ عِوَضاً . كَابَرَ هَوَاهُ ، (٥) وَكَذَّبَ

الذين لايقين لهم ، والحجيج : الخصيم : يقول أنا حصيم الذين خرجوا عن الدين ومناضلهم في ذلك وهادي المرتابين بالبرهان القاطع والحجة الدامغة وقد قارعهم كرم الله وجهه فغلبهم على أمرهم وظهر عليهم حتى بهتوا وعيوا جوابا (١) الامثال : متشابهات الاعمال والحوادث انما تعرض على أمثالها من القرآن والحق فيها ما وافقها والباطل ما خالفها (٢) أي رحم الله امرأ سمع الحكمة فصادفت آذانا واعية وقلوبا حافظة فيعمل بما تأمر به وينتهي عما تنهى عنه أو دعي الى سبيل الرشاد فدنى منه وسلك جادته فاهتدى ورجع عن غيه (٣) الحجزة بالضم : معقد الازار ومن السراويل : موضع التكة وانما يريد عليه السلام التمسك بأعماله والاقتداء به فيها (٤) المذخور : اسم مفعول من ذخر الشيء كقطع ذخرا بالفتح : خبأه لوقت الحاجة والاسم الذخر بالضم ومن المجاز ذخر لنفسه حديثا حسنا . والمعنى عمل عملا صالحا اكتسب به أجرا عظيما وثوابا جليلا يذخره لوقت حاجته إليه في الآخرة (٥) أي قصد بعمله الى غرض وهو الحق فأصابه . وكابر هواه : غالبه ورجع به الى ما لا يريد

مَنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِه ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِه . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الغَرَّاءَ ، [١] وَلَزِمَ المَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ . اغْتَنَمَ الْمَهَلَ ، [٢] وَبَادَرَ الأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ

(ومن كلام له عليه السلام)

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقاً ! لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الْوِذَامَ التَّرِبَةَ (وَيُرْوَى التُّرَابَ الْوَذِمَةَ . وَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ) ﴿ قال الشريف ﴾ . وَقَوْلُهُ عليه السلام لَيُفَوِّقُونَنِي أَيْ يُعْطُونَنِي مِنَ الْمَالِ قَلِيلاً قَلِيلاً كَفُوَاقِ النَّاقَةِ : وَهُوَ الحَلْبَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبَنِهَا . وَالْوِذَامُ : جَمْعُ وَذِمَةٍ : وَهِيَ الْحُزَّةُ مِنَ الْكَرِشِ أَوِ الْكَبِدِ تَقَعُ فِي التُّرَابِ فَتُنْفَضُ

ومن كلمات كان يدعو بها

اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ

---

(١) الطريقة الغراء : الواضحة التى لايشو بهاشك ولا يعتورها تضليل . والمحجة الطريق وقد أراد بالطريقة الغراء والمحجة البيضاء طريق الحق ومنهج العدالة

(٢) أراد كرم الله وجهه بالمهل حياة المرء إذ قد أمهل فيها ولم يحل به الموت

بِالْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي (١) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلْحَاظِ ، وَسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ ، وَشَهَوَاتِ الجَنَانِ ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ (٢)

ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ

---

(١) وأى كوعد لفظا ومعنى . ولما كان الوعد بتأدية ما أمر الله وفاء بما وعدت وعدم الوفاء بالوعد اساءة لهذا يطلب من الله المغفرة على هذا النوع من الاساءة أى اللهم اغفر لى ما تقربت به شفهيا وخالفه القلب والاعتقاد كان يصرح بحمد الله على مصيبة أصابته وقلبه ساخط ناكر جاحد (٢) يقال رمز إليه كنصر وضرب رمزا : أشار ، وقيل أومأ بشفتيه أو عينيه أو حاجبيه أو فمه وفي فقه اللغة للثعالبى انه خاص بالشفة وعلى هذا يكون وهما . والالحاظ جمع لحظ وهو باطن العين . والجنان بالفتح : القلب ، وشهواته : ميله الى مالا يحمد من غير الفضيلة وهفوات اللسان : زلاته وسقطاته

السوءُ ؟ وتخوّفُ من الساعةِ التي من سارَ فيها حاقَ به الضرُّ،(١) فمَنْ صدّقَ بهذا فقد كذّبَ القرآنَ ، واستغنى عن الإعانةِ باللهِ في نيلِ المحبوبِ ، ودفعِ المكروهِ . وتبتغي في قولِكَ للعاملِ بأمرِكَ أنْ يوليكَ الحمدَ دونَ ربِّهِ ، لأنَّكَ بزعمِكَ أنتَ هديتَهُ إلى الساعةِ التي نالَ فيها النفعَ ، وأمِنَ الضرَّ (ثمَّ أقبلَ عليه السلام على الناسِ فقالَ)

أيُّها النَّاسُ إيَّاكُمْ وتعلُّمَ النُّجومِ إلَّا ما يُهتدَى بهِ في برٍّ أوْ بحرٍ ، (٢) فإنَّها تدعُو إلى الكهانةِ . والمنجِّمُ

(١) حاق به السوء كضرب يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا بالتحريك : أحاط به و بهم الامر لزمهم ووجب عليهم (٢) ينهى الامام على كرم الله وجهه عن علم التنجيم الذى يتخذه المحتالون وسيلة لجلب الارزاق وخدعة لضعاف العقول من الناس و يطلب لتعلم علم الفلك الذى يبحث عن سير الكواكب فى أفلاكها وسبحها فى مجاريها ـ وجملة القول ان الفلك اسم لثلاثة أنواع : نوع يبحث عن الكواكب وأجرامها وارتفاعها واتصالاتها لمجرد التدبير والاعتراف بقدرة الخالق جلت قدرته : ونوع يبحث عن الكواكب والشمس والقمر واختلاف الليل والنهار ومايتشأ عنهما من طول أوقصر وتوقيت المواقيت بسبب اجتماع الشمس والقمر أوتفرقهما ومايتشأ عنهما من الاهلة والمحاق والابدار والشروق والغروب والمد والجزر وتعيين الجهات وماشا كلها وهذا يسمى علم الميقات وهو مايطلب

كَالْكَاهِنِ،[1] وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللّٰهِ

(ومن خطبة له عليه السلام بعد حرب الجمل في ذم النساء)

مَعَاشِرَ النَّاسِ! إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ: فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ: وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ: وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ: فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ،

إليه الامام: ونوع يبحث عن الكواكب من اتصالاتها ببعضها ببعض وما ينشأ عنها من الارتباطات الدالة على السعادة أو الشقاء وانتماء الطبائع إليها وما لها من التأثير في العالم الانساني وهو ما يسمونه بعلم التنجيم ويحظره الامام كرم الله وجهه

(١) كهن له كنصر وقطع كهانة بالفتح: قضى له بالغيب وحدث به فهو كاهن، وفي التعريفات الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفي الكليات الكاهن: من يخبر بالاحوال الماضية والعراف: من يخبر بالاحوال المستقبلة، والكهانة بالكسر: حرفة الكاهن قال المرحوم الشيخ محمد عبده: وكلام أمير المؤمنين حجة حاسمة لخيالات المعترفين بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها الاصول الشرعية والعقلية

وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّي لَا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ (١)

(ومن كلام له عليه السلام)

أَيُّهَا النَّاسَ : الزَّهَادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ . فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ ، فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ، وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ . (٢) فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكُمْ

(١) يأمر الامام بترك المعروف الصادر عن النساء فى قوله (ولا تطيعوهن فى المعروف) والناظر اليه ربما يحكم لاول وهلة انه كرم الله وجهه ينهى عن المعروف وحاشاه ان يفعل ذلك فان ترك المعروف مخالفة للسنة الصالحة ولا سيما اذا كان المعروف من الواجبات وانما يريد ان المعروف يجب أن يعمل لا لانه صادر عن اطاعة النساء والامتثال لامرهن بل لانه معروف وعمل صالح فان النساء طماعات فاذا رأين إجابة لطلبهن وتلبية لندائهن طمعن فيما لم يكن يخطر لهن على بال وربما كان فيه المنكر وهو قول أقامت عليه التجارب كل ساطع من البراهين فى كل زمان ومكان (٢) يقال ورع الرجل كعلم وقطع وكرم وحسب ورعا وورعا بالتحريك ووروعا : جانب الاثم وكف عن المعاصى والشبهات يريد أن الزهادة انما هى قصر الامل وتوجس الموت وتوقعه والكف عن المعاصى والشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وليس المراد بتوجس الموت انتظاره مع انقطاع الاعمال بل المراد الاستعداد له بالبر والاحسان وما تنجزه من صالح الاعمال . وعزب عنكم الامر كنصر وضرب عزوبا بعد وغاب وخفى . وذلك : اشارة الى قصر الامل . والمعنى ان غاب عنكم ان

بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ (١)

(ومن كلام له عليه السلام فى صفة الدنيا)

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ ؟ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ! فِي حَلاَلِهَا حِسَابٌ ! وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ ! مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ ! وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ! وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ ! (٢) وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ ! (٣) وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ ! وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ ! (٤)

تكونوا على الوجه الاكمل من الزهادة ولم تستطيعوا أن تقصروا أملكم فلا تجعلوا للحرام سلطانا على صبركم فيفوتكم الركنان الآخران وهما شكر الله والكف عن المحرم لان عدم الشكر يجر الى البطر وارتكاب المعاصى يفسد نظام الحياة المعاشية فتكونون قد جلبتم النقمة لانفسكم فى هذه الدنيا والشقاء فى الآخرة

(١) يقال أعذرت اليك أى أقمت لنفسى عندك عذرا واضحا حيث حذرتك ونصحتك فلم تقبل ولم تعمل ، والحجج المسفرة : الكاشفة عن نتائجها الصحيحة ، وبارزة العذر : ظاهرته (٢) ساعاها أى سعى وإياها وجرى معها فى مقاصدها ، والمعنى ان من غرته هذه الفانية بزخارفها فوسعت له الآمال وأطمعته فى جليل الاعمال لا يلبث أن تسبقه فى طريقه وتفوته فى كده وتعبه فانه كلما أدرك أملا زينت له آمالا وكلما سعى وقضى وطرا شوقته الى أوطار حتى يحم أجله وهو صريع الكدح (٣) يريد ومن قعد عن هذه الفانية ولم يجر معها وعلم ان الوصول اليها انما يكون بالعناء وفواتها وان يجنى لها من لذة دون أن تصيبه الآلام وتضنيه الاسقام فقد واتته ووافقته فاراحته اذ لا يأسف على فائت ولا يعانى ألم الانتظار المقتبل (٤) أبصر بالدنيا : أى جعلها بصرا ينظر بها عرفته ما وراء الجد من

﴿ قال الشريف ﴾ أقُولُ : وَإِذا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ عليه السلامُ مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ ، وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ ، وَالْغَرَضِ الْبَعِيدِ مالا تُبْلَغُ غايَتُهُ ، وَلاَ يُدْرَكُ غَوْرُهُ ، وَلاَ سِيَّمَا إِذا قُرِنَ إِلَيْهِ قَوْلَهُ : وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَبْصَرَ بِهَا وَأَبْصَرَ إِلَيْهَا وَاضِحاً نَيِّراً ، وَعَجِيباً بَاهِراً

(ومن خطبة له عجيبة)

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى عَلاَ بِحَوْلِهِ ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ . (١) مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ . (٢) أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ ، (٣) وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً ، (٤)

لذيذ المنافع ومايعقب الراحة والترف من الهون والاحتقار . وأبصر اليها أى نظر اليها واشتغل بها وفتن بزبارجها أعمته عن كل خير فيلهو عن الباقيات بالزائلات وتسلمه الى البوار وتكون عاقبة أمره خسرا (١) الحول : القوة والقدرة على التصرف ، والطول بالفتح الفضل والعطاء والقدرة يريد الحمد لله الذى جل وعلا بقدرته ودنا وقرب من خلقه بعطائه واحسانه مع علوشأنه وعظمته (٢) الازل بالفتح الشدة والضيق وهومصدر أزل فلان كضرب : وقع فى ضيق وشدة وجدب (٣) عواطف الكرم : مايعطفك من الكرم و يستميل قلبك الى غيرك ، وسوابغ النعم : كواملها التى تعم الانسان كما يعم الظل أوكما يشمل الانسان الثوب (٤) أولا و باديا أى حال كونه سابقا ظاهرا بذاته مظهر الغيره

وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً ، وَأَسْتَعِينُهُ قَادِراً قَاهِراً ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى اللهُ عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ ، (١) وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ . (٢) أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ ، (٣) وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ ، (٤) وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ ، (٥) وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ ، (٦) وَأَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ ، (٧) وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ ، (٨) وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ ، وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ ، (٩) وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ

---

(١) العذر بضمتين : الحجج التي يعتذر بها والمقصود هنا الادلة العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثة النبي عليه الصلاة والسلام (٢) النذر بضمتين جمع نذير وهي ما جاء به النبي عن ربه من الاخبار التي تبشر الصالح بحسن العاقبة وتنذر الطالح بسوء المصير (٣) أي ذكر الامثال إيضاحاً للحجج وتقريراً للحق (٤) أي عين الآجال وجعلها في أوقات محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر (٥) الرياش بالكسر : الثياب الفاخرة التي تكون كريش الطائر في نعومته وربما أريد بها الخصب والغنى فيكون ألبسكم تخييل للاستعارة (٦) أرفغ لكم المعاش : أوسعه ، والرفاغية بتخفيف الياء : سعة العيش وطيبه (٧) أي ان الله أحصى أعمالكم احصاء جعله كالسور المحيط بكم فلا تتعدونه ولا تتجاوزون حدوده فالثواب والعقاب انما يكونان بما هو داخل في دائرة هذا السور (٨) أي أعد الجزاء لكم فان كانت أعمالكم خيراً فجزاؤكم الثواب والا فالعقاب (٩) الرفد كقطع : جمع رفدة كقطعة : العطية ، والروافغ الواسعة

البَوالِغ ، (١) وأَحصاكُمْ عدداً ، ووَظَّفَ لكُمْ مُدداً ، فِي قرارِ خِبْرَةٍ ، ودارِ عِبْرَةٍ ، (٢) أَنتُمْ مُختَبَرُونَ فيها . ومُحاسَبُونَ عليها . فَانَّ الدُّنيا رَنِقٌ مَشْرَبُها ، رَدِغٌ مَشْرَعُها . (٣) يُونِقُ مَنْظَرُها ، (٤) وَيُوبِقُ مَخبَرُها . (٥) غُرُورٌ حائِلٌ ، وضَوءٌ آفِلٌ (٦) وَظِلٌّ زائِلٌ ، وسِنادٌ مائِلٌ . (٧) حتّى إذا أَنِسَ نافِرُها ، واطْمأَنَّ ناكِرُها ، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِها ، (٨) وقَنَصَتْ بِأَحْبُلِها ، (٩) وأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِها ، (١٠)

---

(١) الحجج البوالغ : المبينة ما أحله وما حرمه وما كان لك مما هو عليك (٢) قرار خبرة بكسر الخاء وتضم اختبار (٣) المشرع : كمشرب لفظا ومعنى . ورنق : كدر والفعل كفرح ، وردغ : كثير الطين والوحل (٤) يونقه من آنقه الامر إيناقا ونيقا بالكسر على خلاف القياس : أعجبه (٥) المخبر والمخبرة بفتح الباء وضمها للاخيرة : خلاف المنظر ، ويوبق : يهلك يقال (أوبقت فلانا ذنوبه) أى أهلكته والموبق المهلك (٦) حائل من حال الشيء كنصر : تحول من حال الى حال وضوء آفل أى غائب ومختف أى سيؤول أمره عما قريب الى الافول (٧) السناد بالكسر : ما يستند إليه ومائل أى لا يقوى على حمل ما يركن عليه (٨) من قولهم قمص الفرس وغيره من باب ضرب ونصر قمصا وقماصا : استن أى رفع يديه وطرحهما معا باعجاب (٩) أى اصطادت باشراكها والمعنى حتى اذا مارأت ممن فرمنها أنساً بها وممن أنكرها اعترافا واطمئنانا إليه أعجبت بنفسها وأوقعته فى حبائلها حتى لا يعود يستطيع الخلاص ولا الفكاك (١٠) اقصدت من اقصد السهم : اصاب فقتل مكانه وفى الاساس (اقصده السهم)

وَأَعلقتِ المرءَ أوهاقَ المنيَّةِ .⁽¹⁾ قائدةً له إلى ضنكِ المضجعِ ،⁽²⁾ ووحشةِ المرجعِ ، ومعاينةِ المحلِّ ،⁽³⁾ وثوابِ العملِ . وكذلكَ الخلفُ ، يعقبُ السلفَ . لا تقلعُ المنيَّةُ اخترامًا ،⁽⁴⁾ ولا يرعوي الباقونَ اجترامًا .⁽⁵⁾ يحتذونَ مثالًا ، ويمضونَ أرسالًا ، إلى غايةِ الانتهاءِ ، وصيُّورِ الفناءِ .⁽⁶⁾ حتَّى إذا تصرَّمتِ الأمورُ ، وتقضَّتِ الدهورُ ، وأزفَ النشورُ ، أخرجهم من ضرائحِ القبورِ ، وأوكارِ الطيورِ ، وأوجرةِ السباعِ ،

(١) الاوهاق : جمع وهق بالتحريك وتسكن الهاء وهو الحبل فى طرفيه انشوطة يطرح فى عنق الدابة والانسان حتى يؤخذ قيل هو معرب وهك بالفارسية واعلقت : بمعنى علقت حبال الموت بعنقه (٢) ضنك المضجع اى ضيق المرقد وهو القبر (٣) اى مشاهدة محله من النعيم المقيم او العذاب الاليم (٤) اخترام امصدر اخترمت المنية القوم : استأصلتهم واقتطعتهم ، ولا تقلع : لا تكف من أقلع عنه : كف (٥) ارعوى الرجل عن القبيح والجهل ارعواء : كف ورجع فهو مرعو، وربما استعمل لمطلق الرجوع قال المتنبي (ثم استمر مريرى وارعوى الوثن) أى رجع النوم وهو على مثال افعلّ بالتشديد فأبدلت الواو الاخيرة ياء ثم صارت ألفا كما نقل عن ابى العلاء والاجترام : مصدر اجترم الرجل : أذنب (٦) يحتذون مثالا : أى يتخذون أعمال من سبقهم نموذجا يضربون على قالبه . وأرسالا : جمع رسل . بالتحريك وهو الجماعة والقطيع من كل شيء وهو من قول لبيد
ويمضون أرسالا وتصبح بعدهم * كما ضم احدى الراحتين الاصابع

وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ ، (١) سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ ، (٢)
رَعِيلاً صُمُوتاً ، قِيَاماً صُفُوفاً ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ، (٣) وَيُسْمِعُهُمُ
الدَّاعِي . عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الاسْتِكَانَةِ ، وَضَرَعُ الاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ . (٤)
قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ ، وَهَوَتِ الْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً ، (٥)

وصيور الامر على وزن تنور : مصير الامر ومايؤول اليه : يريد الامام كرم الله وجهه ان الدنيا لاتزال تبسم لبنيها وتغرر بهم حتى اذا ما رأت منهم الميل اليها والشغف بها مالت بهم الى ما لا بد منه وهم فى غفلة ساهون حتى يأتيهم أمر ربك

(١) أزف النشور : قرب البعث . والضرائح : جمع ضريح وهو شق القبر . وأوكار الطيور : مسكنها . وأوجرة السباع : جمع وجار بالكسر : جحره وأشار بما يبعث من أوكار الطيور وأوجرة السباع إلى ما اختطفتهم الطيور الصائدة وافترستهم السباع الضارية الكاسرة (٢) مهطعين من قولهم اهطع فى السير : أسرع وأقبل مسرعا خائفا ولا يكون الا مع خوف كهطع على وزن قطع ، والمهطع : من ينظر فى ذل وخضوع ولا يقلع بصره (٣) الرعيل : القطعة من الخيل وانما جعلهم كرعيل الخيل لانهم لشدة زعرهم وتملك الرعب من أفئدتهم يجتمعون ويتداخل بعضهم فى بعض مع انكماش ذل وحسرة خضوع فينفذ فيهم بصر الله أى يحيط بهم فلا يبعد عن بصره جلت قدرته فرد واحد (٤) اللبوس بالفتح : ما يلبس وأنشد ابن السكيت (البس لكل حالة لبوسها) ويطلق أيضا على الدرع ومنه قول القرآن (وعلمناه صنعة لبوس) أى صنع الدروع . والضرع بالتحريك الضعف والخشوع (٥) يريد خلت القلوب من كل أمل ومسرة كاظمة وكاتمة ذلك الرعب الذى تملكها وهذا الذعر الذى أحاط بها

وخشعت الأصواتُ مهينمة ، (١) وأُلجم العرقُ ، (٢) وعظم الشفقُ ، (٣) وأُرعدت الأسماعُ ، لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ، (٤) ومقايضة الجزاء ، ونكال العقاب ، ونوال الثواب . عبادٌ مخلوقون اقتداراً ، ومربوبون اقتساراً ، (٥) ومقبوضون احتضاراً ، (٦) ومضمنون أجداثاً ، (٧) وكائنون رُفاتاً ، (٨) ومبعوثون أفراداً ، ومدينون جزاءً ، (٩) ومميزون حساباً . (١٠) قد أُمهلوا في طلب

(١) مهينمة بتقديم النون على الميم من الهينمة وهى الصوت الخفى (٢) ألجم الماء الرجل ولجم كذلك : بلغ فاه والمعنى غص الانسان إذذاك بالعرق الذى يتصبب لخوفه حتى كان كاللجام له لا يستطيع معه النطق ولا الاعتذار (٣) الشفق محركة: الخوف (٤) أرعدت الاسماع: أصابتها الرعدة . وزبرة الداعى : صيحته وأصلها من الزبر بالفتح : مصدر زبر السائل كنصر : انتهره وزجره ومنه الحديث (اذا رددت السائل ثلاثا فلا بأس عليك أن تزبره) أو من زبره عن الامر: منعه ونهاه (٥) مخلوقون اقتدارا : أى خلقهم الله على قدرته بقوته وقدرته ومربوبون اقتسارا أى مملوكون قسرا وقهرا الاخيرة لهم فى فنائهم أوحياتهم (٦) يقال احتضر فلان : اذا حضرته الملائكة لقبض روحه (٧) الاجداث : جمع جدث بالتحريك وهو القبر : أى يتضمنهم القبر ويشتمل عليهم (٨) الرفات بالضم : كل ما تكسر وبلى وفى القرآن (أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا) (٩) مدينون جزاء من قولهم دان فلان فلانا من باب ضرب : جازاه وكافأه ، والدين بالكسر المجازاة والمكافأة قال الله (مالك يوم الدين) أى مجزيون بأعمالكم (١٠) أى كل منكم لا يحاسب الا على ما عملته أيديه منفصلا عن غيره ولا تزر وازرة

المَخْرَجِ، (١) وَهَدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ، (٢) وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ، (٣) وَكُشِفَ عَنْهُمْ سَدَفُ الرِّيَبِ، (٤) وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الجِيَادِ، وَرَوِيَّةِ الارْتِيَادِ، وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ، (٥) فِي مُدَّةِ الأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ، فَيَالَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً! (٦) وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ

وزر أخرى (١) أى قد أمهلهم الله فى حياتهم ليطلبوا المخرج والمخلص من تلك المعاصى بمثل التوبة الصادقة والاعمال الصالحة (٢) أى دلوا على الشريعة الغراء والمنهج الواضح منهج الدين القويم (٣) المستعتب: المسترضى أى الذى يطلب من الغير أن يرضى بعمله وانما قال (مهل المستعتب) لانك اذا استرضيت إنسانا أقسمت له فى الاجل وعاملته بالحسنى وزيادة حتى يطيب رضاه ويصدر عن قلبه ولسانه شأن المعترف المذعن: والمعنى ان الله أطال فى الآجال ليتمكنوا من ارضائه (٤) السدف بالتحريك: جمع سدفة بالفتح: الظلمة تميمية - والضوء قيسية (ضد)، وأسدف الليل: أظلم - والفجر: أضاء. والريب كعنب: جمع ريبة بالكسر: الشك والتهمة وهى فى الاصل قلق النفس واضطرابها (٥) الجياد من الخيل: كرامها. والمضمار تقدم انه المكان تضمر فيه الخيل، والروية: اعمال الفكر، والارتياد: مصدر ارتاد الشيء: طلبه، والاناة: التؤدة والانتظار، والمقتبس: اسم فاعل من اقتبس من النور: اتخذ منه ضوءا والمعنى أنهم تركوا فى مجال يتسابقون فيه الى الخيرات مع روية الطالب وتؤدة المتخذ النور ههدى يبحث ليه عن شيء فقد منه وقد خص على كرم الله وجهه المقتبس المرتاد لان الذى يطلب الاشياء عادة فى ضوء المصباح يكون متخذا التؤدة والاناة خوف اطفائه أو عساه يفوته ما يبحث فى بعض خطواته لذلك كله يكون متئدا مضطربا متأنيا متأملا فضرب به المثل فى ذلك (٦) يالها: تركيب فى

قُلُوباً زَاكِيَةً ، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً ، وَآرَاءً عَازِمَةً ، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً .
فَاتَّقُوا تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ ،
وَحَاذَرَ فَبَادَرَ ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ ، [1] وَحُذِّرَ
فَازْدَجَرَ ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ ، وَرَجَعَ فَتَابَ ، وَاقْتَدَى فَاحْتَذَى ،
وَأُرِيَ فَرَأَى . فَأَسْرَعَ طَالِباً ، وَنَجَا هَارِباً . فَأَفَادَ ذَخِيرَةً ، [2]
وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَّرَ مَعَاداً ، وَاسْتَظْهَرَ زَاداً ، [3] لِيَوْمِ رَحِيلِهِ ،
وَوَجْهِ سَبِيلِهِ ، وَحَالِ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ
مُقَامِهِ . فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، [4] وَاحْذَرُوا مِنْهُ

معنى التعجب : فيا : حرف نداء والمنادى محذوف تقديره (ياقوم) مثلا ، واللام للتعجب وها في محل جر باللام يعود الى المتقدم والجار والمجرور : متعلق بفعل محذوف تقديره ياقوم اعجبوا لها وقوله أمثالا تمييز (١) اقترف الرجل : اكتسب وفي القرآن (وليقترفوا ماهم مقترفون) وفي اللسان : واقترف المال : اقتناه ـ والذنب أتاه وفعله قرفته بالامر فاقترف به أي عبته فعيب ، ووجل كفرح : خاف ، وعبر : أي طلب منه أن يعتبر بان عرضت عليه العبر والمواعظ فاعتبر واتعظ (٢) أفاد ذخيرة : استفادها يقال أفاد علما أومالا : أعطاه ، وأفاد منه علما أومالا : أخذه واستفاده (ضد) وفي المصباح وقالوا استفاد مالا استفادة وكرهوا ان يقال أفاد الرجل افادة بمعنى استفاده وبعض العرب يقوله كقول الشاعر (مهلك مال ومفيد مال) (٣) استظهر زادا : حمله على ظهر راحلته الى الآخرة ولايخفى التمثيل (٤) الجهة مثلثة الفاء : الناحية

كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، (١) وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ ، (٢) وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ (مِنْهَا) جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا ، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا ، (٣) وَأَشْلاَءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا ، مُلاَئِمَةً لِأَحْنَائِهَا . (٤) فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا ، وَمُدَدِ عُمُرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا ، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا . (٥)

والجانب ـ وكل موضع استقبلته وتوجهت إليه كالوجهة بالضم والكسر وهى الاولى كوعدة وعدة والجمع جهات بالضم والكسر وهو هنا ظرف متعلق بمحذوف حال من ضمير اتقوا والتقدير فاتقوا الله عباد الله حال كونكم متوجهين الى ما خلقه لكم من الجهات التى تدلى بكم الى الجنات الحسنى (١) الكنه هنا بالضم : معناه الغاية ويقال أكنه الشيء واكتنهه : بلغ غايته والمعنى احذروا غاية ما حذركم الله ولا تقدموا على أمر يكون به مخالفة أوامره ونواهيه . هذا . ويطلق الكنه أيضا على حقيقة الشيء وربما أريد هنا أيضا اذان الله قد حذرنا عن البحث فى كنهه لعدم قدرتنا على ذلك (٢) التنجز : السرعة بالوفاء فى عمل ما يضمن لكم جناته ونعيمه (٣) يقال جلا الرجل عن بلدته جلوا وجلاء : خرج وجلوته أنا : أخرجته (لازم متعد) ، وعشاها : مصدر عشى الرجل كعلم : عمى أو ساء بصره والمعنى لتبعد عن عماها (٤) الاشلاء بالفتح : جمع شلو بالكسر : وهو الجسد من كل شيء أو العضو من أعضاء اللحم ، والاحناء : جمع حنو أيضا : وهو كل ما اعوج من البدن والمعنى خلق لكم اسماعا لتحفظ ما يهمها وأبصار البيصر بها فتبعد عن عمى الدنيا وغرورها وجعل لكم أيضا أجسادا تشتمل على أعضاء تلائم وتشاكل الضلوع (٥) الارفاق : جمع رفق

فِي مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ ، (١) وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَةٍ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ . مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاقِهِمْ ، وَمُسْتَفْسَحِ خِنَاقِهِمْ . أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الآمَالِ ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الآجَالِ . لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلامَةِ الأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الأَوَانِ ، (٢) فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ ؟ إِلاَّ حَوَانِيَ الْهَرَمِ ، وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلاَّ آوِنَةَ الْفَنَاءِ ؟ (٣) مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ ، (٤) وَأُزُوفِ الانْتِقَالِ ، (٥) وَعَلَزِ الْقَلَقِ ، (٦)

---

(١) يقال سحاب مجلل بالكسر وهو المنفعه ، وقلوب رائدة أى طالبة لارزاقها على صيغة اسم الفاعل بمعنى انه يغطى الارض ويطبقها (٢) الخلاق بالفتح : الوافر من الانصبة . والخناق بالكسر : مايخنق به من حبل أو وتر ونحوه وأنف بضمتين : اعله كما قال الفير وزاباذى : أمر أنف مستأنف لم يسبق به قدر (٣) البضاضة والبض : الرخص الجسد الرقيق الجلد الممتلىء وهى بهاء . والغضارة : النعمة والسعة (٤) الزيال بالكسر : المفارقة وهو مصدر زايله مزايلة : فارقه (٥) الازوف : الدنو وهو مصدر أزف الترحل كفرح : اقترب (٦) العلز بالتحريك : مصدر علز المريض والاسير والمحتضر على وزن فرح : أخذه القلق والخفة والهلع فهو (علز) كفرح ويقال (فلان بات علزا) أى وجعا قلقا لاينام ، وفى الاساس (العلز) : رعدة واضطراب

وَأَلَمِ المَضَضِ ، (١) وَغُصَصِ الجَرَضِ ، (٢) وَتَلَفُّتِ الاسْتِغَاثَةِ ، بِنُصْرَةِ الحَفَدَةِ وَالأَقْرِبَاءِ ، وَالأَعِزَّةِ وَالقُرَنَاءِ . (٣) فَهَلْ دَفَعَتِ الأَقَارِبُ ؟ أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ ؟ (٤) وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الأَمْوَاتِ رَهِيناً ، (٥) وَفِي ضِيقِ المَضْجَعِ وَحِيداً . قَدْ هَتَكَتِ الهَوَامُّ جِلْدَتَهُ ، (٦) وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ ، وَعَفَتِ العَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا الحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ ، (٧) وَصَارَتِ الأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا ، (٨)

---

(١) المضض : مصدر رمض الرجل كفرح مضضا ومضيضا ومضاضة : ألم من وجع المصيبة (٢) الجرض محركة : الريق يغص به وفعله جرض بريقه كفرح جرضا : ابتلعه على هم وحزن بالجهد (٣) الحفدة بفتحات : جمع حافد وهو الناصر وولد الولد وجمعه أيضا حفد بفتحتين (٤) النواحب : جمع ناحبة وفعلها نحبت المرأة مثلا كقطع وفي الصحاح والمصباح من باب ضرب نحبا ونحيبا وقيل النحيب : بكت أشد البكاء أو رفعت صوتها بالبكاء (٥) الرهين : الحبيس، وغودر : ترك (٦) الهوام : الحيات وكل ذى سم . وهتكت من قولهم هتك الستر وغيره من باب ضرب : خرقه وقيل جذبه فقطعه من موضعه وقيل شق منه جزءا فبدا ما وراءه (٧) النواهك من قولهم نهك السلطان : اذا بالغ فى عقوبته . وعفت : محت وأذهبت . والعواصف : الرياح الشديدة . والمعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به (٨) الشحبة كفرحة : المهزولة الهالكة والفعل كقطع ونصر وكرم شحوبا وشحوبة ، قال أبو زيد الشحوب فى لغة بنى كلاب : الهزال ويقال شاحب اللون كما يقال شاحب الجسم . والبضة : الواحدة من البضاضة وهو

وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَالأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا ، (١) مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا ، (٢) أَوَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ ؟ وَالآبَاءَ وَإِخْوَانَهُمْ وَالأَقْرِبَاءَ . تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ ، (٣) وَتَطَأُونَ جَادَّتَهُمْ . فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا . كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا . (٤) وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ ، وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ . (٥) فَاتَّقُوا

مصدر بض الرجل كضرب وعلم بضاضة و بضوضة : كان رقيق الجلد ناعماً فى سمن والمعنى أصبحت الاجسام مهزولة هالكة بعد الرقة والنعومة وأصبحت أيضاً العظام بعد القوة والشدة نخرة بالية (١) الاعباء : جمع عبء بالكسر وهو الحمل أى الاوزار الثقيلة التى كانت تبوء بها فى الدار الفانية (٢) الزلل : الخطأ ، والمعنى أنها بعد الموت لا تطالب عملا حيث لا يكون ولا يطلب منها تقديم العتبى (التوبة) عما فرط منها (٣) القدة بكسر فتشديد : الطريقة أى إنكم تحتذون امثلتهم وتسلكون طريقتهم وتضربون على قالبهم (٤) كأن المقصود بالتكليفات الشرعية غير هذه القلوب وكان الرشد انما كان فى احراز الدنيا ليس إلا وانما الرشد المقصود رشد العالم الى نيل الآخرة (٥) قال المرحوم الشيخ محمد عبده : ان مجازكم الخ : انكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من

اللهَ تقيةَ ذى لُبٍّ شغلَ التفكُّرُ قلبَهُ ، وأنصبَ الخوفُ بدنَه، (١) وأسهرَ التهجدُ غِرارَ نومِهِ، (٢) وأظمأَ الرجاءُ هواجرَ يومِه، (٣) وظلفَ الزهدُ شهواتِه ، (٤) وأوجفَ الذكرُ بلسانِه ، (٥) وقدَّمَ الخوفَ لإبّانِه ، (٦) وتنكَّبَ المخالجَ عن وضحِ السبيلِ ، (٧) وسلكَ أقصدَ المسالكِ إلى النهجِ المطلوبِ ولم تفتلْه فاتلاتُ الغرورِ ، (٨) ولم تعمَ عليه مشتبهاتُ الأمورِ ، ظافراً بفرحةِ البشرى ، وراحةِ النُّعمى ، في أنعمِ نومِه ، وآمنِ يومِه . (٩) قد

مزالق الدحض والدحض هوانفلات الرجل بغتة فيسقط المار . والزلل : هو انزلاف القدم . والتارات : النوب والدفعات (١) انصب الخوف بدنه : اتعبه واضناه (٢) الغرار بالكسر : النوم القليل أو المشرد اى ان قيامه الليل للتهجد قد شرد نومه بل أذهبه (٣) اى انه قد اظمأ نفسه وصام فى الهاجرة رجاء ان يثيبه الله على عمله الصالح (٤) من قولهم ظلف نفسه (كضرب) عما لا يجمل : كفها عنه ومنه (وظلفت نفسي عن لئيم المأكل) (٥) اى حركه (٦) الابان بكسر فتشديد : وقت الشيء الذى يظهر فيه (٧) تنكب : عدل ، والمخالج : الشعوب والطرق . ووضح السبيل اى جادة الحق الواضحة الظاهرة ، والمعنى غادر الطرق المائلة عن الجادة الواضحة والصراط المستقيم (٨) اى لم يرده الغرور بزخارف هذه الحياة وزبارجها (٩) النعمى بالضم : سعة العيش ونعيمه . وظافرا حال من الضمائر السابقة العائدة على قوله فعل (ذى لب) وفى أنعم متعلق براحة النعمى وانما جعل له هذه الاوصاف فى حال الظفر تمثيلا

عَبَرَ مَعْبَرَ الْعاجِلَةِ حَمِيداً ، وَقَدِمَ ذاتَ الآجِلَةِ سَعِيداً ، (١) وَبادَرَ مِنْ وَجَلٍ ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ، (٢) وَراقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمامَهُ . (٣) فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقاباً وَوَبالاً ، وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً ، وَكَفَى بِالْكِتابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً . (٤) أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِما أَنْذَرَ ، وَاحْتَجَّ بِما نَهَجَ ، (٥) وَحَذَّرَكُمْ

لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها اياها (١) العاجلة الدنيا وانما سميت معبرا لانها كالجسر بين الانسان وبين الآخرة فلا يوصل الى الآخرة وهي الآجلة الا اذا عبر هذا الجسر (٢) أكمش الرجل في مشيه : أسرع وكذلك كمش ككرم كماشة وتكمش وانكمش ، والمراد أسرع في مهل هذه الحياة أي مهلتها وهي مدتها التي أعطيت له ، ورغب في طلب أي فيما يطلب ويرجى من أعمال الخير ، وذهب عن هرب أي انصرف عن كل ما يجب على العاقل أن يهرب عنه من كل عمل لا يرضي المولى جلت قدرته وعزت سطوته (٣) القدم محركة : السابقة في الامر خيرا كان أو شرا يقال لفلان في كذا قدم صدق أو قدم سوء . يريد خاف غده ونظر الى ما يقدمه أمامه من الاعمال وما وراء ذلك من الثواب أو العقاب (٤) يعني بالكتاب القرآن الكريم فانه هو الحجيج المقنع والخصيم المرغم وقد يراد به أيضا ما أحصى من الاعمال على العامل اذا عرض عليه يوم الحساب (٥) يقال اعذر الرجل اي بالغ في الانذار حتى لم يبق للمعتذر عذرا ، والمعنى انه تعالى قد سلب عذر المعتذر بانذاره البالغ الحد حتى لم يعد للمعتذر ان يتفكر في عذر يعتذر بعد كل هذا الانذار فما في قوله بما أنذر : مصدرية .

عدُوًّا نفذ في الصدُورِ خفيًا ، ونفث في الآذانِ نجيًا ، فأضل وأردى ، ووعد فمنى ، وزيّن سيئاتِ الجرائم ، وهوّن موبقات العظائم . (١) حتى إذا استدرج قرينته ، (٢) واستغلق رهينته أنكر مازيّن ، (٣) واستعظم ماهوّن ، وحذر ماأمن (ومنها في

وكذلك قد نهج للناس طرق الخير وفرق لهم بين طريق الرشد من الضلال حتى ألزمهم الحجة بذلك فمن اتبع سبيل الضلال بعد ذلك فقد حقت عليه كلمة ربك ولم يكن لديه من دليل يقيمه أو عذر يبديه (١) النجى : السر ، وبطلق على من تساره وقد يكون للجمع أيضا مثل الصديق ومنه قول القرآن (وخلصوا نجيا) اى متناجين وقال الفراء وقد يكون النجى والنجوى اسما ومصدرا والجمع أنجية ، ومنى : صور الامانى كذبا وبهتانا ليوقع من يوسوس اليه فى حبالته ، والعدو هو الشيطان ، والمعنى حذركم هذا العدو والغرور الذى يلقى بوسوسته فى آذانكم فتمتزج بدمائكم وتنفذ من صدوركم وذلك تمثيل لدقة المجارى التى يجرى فيها ما يوسوس به حتى أضلكم عن الصراط المستقيم وأوقعكم فى مهاوى الهلاك والدمار حيث لانجاة ولا مغيث بعد ان زين لكم الاباطيل وصور لكم الامانى الكاذبة بصور الصادقة منها وحسن فى أعينكم سيئات الجرائم وخفف عليكم فعل الموبقات (٢) القرينة : النفس التى قارنها يوسوس اليها بما شاء إفساده ومعنى استدرجها : أنزلها وأسقطها من منازل الرشد الى حيث الغى والضلال (٣) اى تبرأ وأنكر ما كان يزينه لهم من قبل كأن لم يفتن بالامس وظل يستعظم ما كان يصغره فى أعينهم ويهونه عليهم ثم لم يكفه الآن يحذرهم ما أوقعهم فيهم ويحرم عليهم ما أضلهم فيرجعون على أنفسهم باللوم والتعنيف ولات ساعة مندم

صفة خلق الإنسان) أَمْ هذا الذي أنشأهُ في ظُلماتِ الأرحام ، وشُغُفِ الأستارِ ، (١) نُطفةً دِهاقاً ، وعلقةً مُحاقاً ، (٢) وجنيناً وراضعاً ، ووليداً ويافعاً ، (٣) ثُمَّ منحهُ قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ،

---

(١) قيل ان أم هنا بمعنى بل الانتقالية لانه بعد ان بين صفات الشيطان انتقل لبيان صفة الانسان ، واما الشغف فهو جمع شغاف بالكسر وأصله غلاف القلب استعير هنا للمشيمة (٢) الدهاق بالكسر من قولهم كاس دهاق : مملوء وفعلها كقطع أو من قولهم دهق الماء : أفرغه افراغا شديدا وامتلاء النطفة انما هو من جرائيم الحياة . وعلقة محاقا بالتثليث أي مظلمة فلم يكن لاحد أن يعرف فيها شكلا أو صورة (٣) فائدة — في ترتيب سن الغلام : مادام في الرحم فهو جنين (بفتح فكسر) فاذا ولد فهو وليد (بفتح فكسر) ومادام لم يستتم سبعة أيام فهو صديغ (بفتح فكسر) ثم مادام يرضع فهو رضيع ثم اذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ثم اذا غلظ وذهبت عنه ترارة الرضاع فهو جحوش (بفتحتين بينهما سكون) قال الهذلي

قتلنا مخلدا وابني حراق * وآخر جحوشا فوق الفطيم

ثم اذا دب ونما فهو دارج ، فاذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي ، فاذا سقطت رواضعه فهو مثغور ، فاذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو متغر بالتاء والثاء المشددة بعد ضم فاذا جاوز عشر سنوات فهو مترعرع وناشئ ، فاذا كان يبلغ الحلم او بلغه فهو يافع ومراهق . فاذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور (بفتحتين فتشديد فتح) واسمه في جميع هذه الاحوال التي ذكرنا غلام ، فاذا اخضر شاربه وأخذ عذاره يسيل قيل بقل وجهه . فاذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ ، فاذا اجتمعت لحيته و بلغ غاية شبابه فهو مجتمع ثم مادام بين الثلاثين والاربعين فهو شاب ثم هو كهل الى أن يبلغ الستين

ليفهم معتبراً ، ويبصر مزدجراً ، حتى إذا قام اعتداله ، واستوى مثاله ، (١) نفر مستكبراً ، وخبط سادراً ، (٢) ماتحاً في غرب هواه ، كادحاً سعياً لدنياه ، في لذات طربه ، وبدوات أربه ، (٣) لا يحتسب رزية ، (٤) ولا يخشع تقية ، (٥) فمات في فتنته غريراً ، (٦) وعاش في هفوته يسيراً ، لم يفد عوضاً ، (٧) ولم يقض مفترضاً . دهمته فجعات المنية في غبر جماحه ، وسنن مراحه ، (٨) فظل سادراً ، (٩) وبات ساهراً ، في غمرات الآلام ،

(١) أي استوت قامته وبلغت حد نموها (٢) السادر : المتحير الذي لم يهتد . وخبط من قولهم خبط البعير اذا ضرب بيديه الارض لا يتوقى شيئاً (٣) الغرب بالفتح : الدلو ، والماتح : المستقي والمعنى أن لا يستقي الا من الهوى وما يميل اليه . والبدوات : جمع بدأة وهي ما بدا من الرأي ، والمعنى انه مشى في هذه الحياة كما توحي اليه ضمائره وترشده اليه رغائبه لا متقيداً بشريعة ولا مقتدياً بفضيلة (٤) اي لا يفكر فيها ولا يتوقع وقوعها (٥) أي ولا يذل لتقوى الله وخشيته (٦) أي مغروراً (٧) أي لم يستفد ثواباً على عمله (٨) دهمته : غشيته ورمت به في غبر جماحه أي بقايا تمنته وتعصبه ضد الحق واتباعه الباطل من غير مرجح . فغبر بضم فتشديد : جمع غابر أي باق . والجماح الشرود أي عن الحق . والمراح بالكسر : اسم من مرح اذا أشر وبطر . والسنن بالتحريك الطريق (٩) سادراً : متحيراً وهي اسم فاعل من سدر الرجل كعلم سدراً بالتحريك وسدارة : تحير أي

وَطَوارِقِ الأوْجاعِ وَالأسْقامِ ، بَيْنَ أخٍ شَقيقٍ ، وَوالِدٍ شَفيقٍ ،
وَداعِيَةٍ بِالوَيْلِ جَزَعاً ، وَلادِمَةٍ [1] لِلصَّدْرِ قَلَقاً ، وَالمَرْءُ في
سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ ، وَغَمْرَةٍ كارِثَةٍ ، [2] وَأنَّةٍ مُوجِعَةٍ ، [3] وَجَذْبَةٍ
مُكْرِبَةٍ ، [4] وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ . [5] ثُمَّ أُدْرِجَ في أكْفانِهِ مُبْلِساً ، [6]
وَجُذِبَ مُنْقاداً سَلِساً ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الأعْوادِ رَجيعَ وَصَبٍ ، [7]
وَنِضْوَ سَقَمٍ [8] تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الوِلْدانِ ، وَحَشَدَةُ الإخْوانِ ، [9]

انه اذا دهمته تلك الفجعات وغشيته هذه العوارض ظل كذلك متحيرا فى أمره لا يدرى له من نجاة ولا لحاله من صفا (١) اللادمة : الضاربة واللاطمة والفعل لدمه كضربه : لطمه ، وعن الكليات : اللطم : الضرب على الخد ببسط الكف واللكم بقبض الكف واللدم بكلتا اليدين (٢) غمرة الشئ : شدته ومزدحمه والجمع غمرات وغمار بالكسر وغمر كصرد ، والكارثة من قولهم كرثه الغم كنصر وضرب كرثا : اشتد عليه وبلغ منه المشقة فهو كارث والجمع كوارث (٣) الانة بفتح فتشديد : الواحد من الان وهو التوجع (٤) الجذبة بالفتح : واحدة الجذب وهو النزع والمقصود هنا جذبات الانفاس حين الاحتضار (٥) السوقة بالفتح الواحدة من ساق المريض او المحتضر نفسه سوقا وسياقا وسيق على المجهول : شرع فى نزع الروح (٦) يقال ابلس من رحمة الله : يئس لازم ويتعدى فيقال ابلسه غيره ، وسلسا أى سهل القياد (٧) الرجيع : البعير الكال من السفر والجمع رجع بضمتين ، والوصب محركة : التعب (٨) النضو بالكسر : المهزول من الابل وغيرها (٩) الحفدة ككتبة :

إلى دارِ غُربتِه ، ومُنقطَعِ زَورَتِه[١] . حتّى إذا انصرفَ المُشيِّعُ ، ورجعَ المتفجِّعُ ، أُقعِدَ في حفرتِه ، نجيّاً لبهتةِ السؤالِ[٢] ، وعثرةِ الامتحانِ . وأعظمُ ما هنالك بليّةً نُزولُ الحميمِ ، وتصليةُ الجحيمِ ، وفَوْراتُ السعيرِ ، وسَوْراتُ الزفيرِ[٣] . لا فترةٌ مُريحةٌ ، ولا دعةٌ مُزيحةٌ ، ولا قوّةٌ حاجزةٌ ، ولا موتةٌ ناجزةٌ ، ولا سِنةٌ مُسلّيةٌ ، بينَ أطوارِ المَوتاتِ ، وعذابِ الساعاتِ[٤] . إنّا بالله

جمع حافد وهو السريع المعاون والفعل كضرب حفدا وحفدانا ومثلها الحشدة لفظا ومعنى (١) منقطع زورته أى المكان الذى تنقطع فيه زيارة الناس له وهو كناية عن القبر (٢) النجى كاتقدم من تحادثه فى السر ، والبهتة : الدهشة والتحير والفعل ككرم وعلم وكذلك بهت بالبناء للمفعول وهو أفصحها وأشهرها حتى اقتصر عليه ابن قتيبة في أدب الكاتب وبه نزل القرآن (فبهت الذى كفر)
(٣) الحميم فى الاصل الماء الحار . والتصلية الاحراق والمراد هنا دخول جهنم ، والسورة بالفتح : الشدة ، والزفير على فعيل : شدة صوت النار عند وقودها
(٤) الفترة بالفتح : الهدنة وسكون الحال والفعل فتر الشيء كنصر وضرب فتورا وفتارا بضمهما : سكن بعد حدته ولان بعد شدته ، والدعة : الراحة ، والناجز الحاضر ، والسنة بكسر ففتح : أول النوم : والمعنى ان أعظم البلايا والمصائب إذ ذاك دخول جهنم وتصلية نارها فيكون المرء حينئذ أعاذنا الله بين نار يصلاها وعذاب يود لو يراح ذلك بسكون أو راحة او موت ولكن هيهات وقد حقت عليه كلمة ربك واصبح من الذين اعدوا وقودا لجهنم فلا يقيلهم

عائذون . عبادَ الله : أينَ الّذينَ عُمّرُوا فنَعِمُوا ؟ (١) وعلِّموا فَفهِمُوا ، وأُنْظِرُوا فلَهوا ، (٢) وسَلِموا فنَسُوا ، (٣) أُمْهِلُوا طَويلاً ، وَمُنِحُوا جَميلاً ، وَحذِّرُوا أليماً ، وَوُعِدُوا جَسيماً . إحذَرُوا الذُّنُوبَ المُوَرِّطَة ، (٤) وَالْعيُوبَ المُسْخِطَة

أُولِي الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ ، وَالْعافِيَةِ وَالْمَتاعِ : هَلْ مِنْ مَنَاصٍ ؟ أَوْ خَلاصٍ ، أَوْ مَعاذٍ ، أَوْ مَلاذٍ ، أَوْ فِرَارٍ ، أَوْ مَحارٍ ، (٥) أَم لا (فأنّى تُؤفكون ؟) (٦) أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ ؟ أَمْ بِماذَا تَغْتَرُّونَ ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الأَرْضِ ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ ، قِيدُ

من ذلك مقيل ولا يعيهم سوى رحمة ربك التي وسعت كل شيء (١) عمر الرجل تعميرا : عاش زمانا طويلا ، وعمره الله كذلك : أبقاه ، ونعم الرجل كنصر وقطع وعلم نعمة بالكسر ومنعما : رفه ، ونعم عيشه : طاب ولان واتسع ، ويقال نعم ينعم كحسب يحسب وهو شاذ (٢) أنظروا بالمجهول اى أخروا وامهلوا من قولهم أنظر فلان فلانا الدين (بالفتح) أخره والمعنى اين الذين امهلوا فالهاهم المهل عن العمل (٣) اى الذين سلمت احوالهم وابدانهم فلم تصب بمكروه ولم تشبها شوائب التكدير فنسوا بذلك نعمة الله عليهم وكذلك يفعل المغتر بدوام الملك وطيب المآل (٤) المهلكة (٥) المحار بالفتح : المرجع ومنه (والناس كهام محارهم للقبور) (٦) تؤفكون أى تقلبون وتنقلبون من قولهم أفكه عنه كضرب به : صرفه وقلب رأيه فهو مأفوك وأفيك

قَدِّهِ، (١) مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ . أَلآنَ عِبَادَ اللّٰهِ وَالخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ (٢) فِي فَيْنَةِ الإِرْشَادِ، (٣) وَرَاحَةِ الأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الاحْتِشَادِ، (٤) وَمَهَلِ البَقِيَّةِ، وَأُنُفِ المَشِيئَةِ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الحَوْبَةِ، (٦) قَبْلَ الضَّنْكِ وَالمَضِيقِ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ، (٧) وَقَبْلَ قُدُومِ الغَائِبِ المُنْتَظَرِ (٨) وَأَخْذَةِ العَزِيزِ المُقْتَدِرِ ﴿قال الشريف﴾ وفي الخبر أنه لما خطب بهذه الخطبة اقْشَعَرَّتْ لها الجُلُودُ وبَكَتِ العيون ورجفَتِ القلوب ومنَ النَّاس

---

(١) أى قدر طوله والقيد بالفتح والكسر وكذلك القاد : المقدار تقول بينهما قيد رمح يريد كرم الله وجهه موضع جثته من القبر (٢) الخناق بالكسر ومثله المخنقة بوزن اسم الآلة : ما يخنق به من حبل أو وتر ونحوه وأما اهماله فلانه مرسل غير مشدود وذلك كناية عن البقاء وسعة الحياة يريد وأنتم فى قدرة من العمل (٣) الفينة بالفتح : الحال والساعة (٤) الاحتشاد : الاجتماع ، والباحة الساحة تقول هذه باحة الدار أى ساحتها ومتسعها والمعنى وأنتم فى متسع من الحياة واجتماع من الاخوان يتسنى لكم أن يساعد بعضكم بعضا فتتعاونوا على البر والتقوى قبل أن يأتى أجلكم فلا تجدون إذ ذاك مرجعا ولا مأملا (٥) انف بضمتين اى مستأنف المشيئة اى فى وقت لو شئتم ان تستأنفوا مشيئة اوتعدلوا عن ميل اوتجنحوا الى عمل خير لامكنكم ذلك ولكان سهلا عليكم (٦) الحوبة بالفتح : الحالة (٧) الزهوق : الاضمحلال (٨) أى الموت

من يسمى هذه الخطبة الغراء

(ومن كلام له عليه السلام فى ذكر عمرو بن العاص)

عَجبنا لابْنِ النَّابغة ! (١) يَزْعُمُ لأَهلِ الشَّام أنَّ فيَّ دُعابةً وأنّي امرؤٌ تِلْعَابة (٢) أُعافِسُ وأُمارِسُ . (٣) لقد قالَ باطلاً ، ونَطقَ آثِماً . أما وشَرُّ القَولِ الكَذبُ . إِنَّهُ ليقولُ فيكذبُ . ويَعِدُ فيُخلفُ ، ويَسأَلُ فيُلْحِفُ ، (٤) ويُسأَلُ فيبْخَلُ ، ويَخُونُ العهدَ ، ويَقطعُ الإِلَّ . (٥) فإِذا كانَ عِندَ الحَرْبِ فأَيُّ زاجِرٍ وآمرٍ هُوَ ؟! مالَمْ تأخذِ السُّيوفُ مآخذَها . (٦) فإِذا كانَ ذلكَ كانَ أكبرُ

---

(١) النابغة : المشهورة فيما لا يليق من الفساء وذلك من قولهم نبغ الشيء : ظهر (٢) الدعابة بالضم : المزاح واللعب ، ورجل تلعابة بكسر التاء : كثير الهزل والقول الهراء مع خلاعة فى القول وتعلق باللهو واللعب (٣) يقال عافس المرأة وأهله : غازلها وداعبها وكذلك الممارسة على المجاز (٤) يقال ألحف السائل : ألح فى الطلب (٥) الال بالكسر : القرابة والمراد انه يقطع الصلة والرحم (٦) أى انه اذا كان فى الحرب لا ترى منه الا زاجراً محرضاً وآمراً حاثاً على الاقدام وأى حاث ينفخ فى لهيبها حتى يزداد أوارها وتندلع ألسنتها وتأخذ السيوف من رقاب مآخذها وحينئذ يجبن فلا ترى مكان الاقدام الا احجاما ولا بدل الكر إلا فراراً ولا مكيدة لديه أعظم من أن يولى الادبار و يخلى للعدو الفضاء . (قيل) وكان قد نازل أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه فى واقعة صفين فلما حاصره الامام رضى الله

مكيدته أن يمنح القرم سبته . أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت . وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة . إنه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتيه أتية ، ويرضخ له على ترك الدين رضيخة (١)

(ومن خطبة له عليه السلام)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . الأول لا شيء قبله ، والآخر لا غاية له . لا تقع الأوهام له على صفة ، ولا تعقد القلوب منه على كيفية ، (٢) ولا تناله التجزئة والتبعيض ، ولا تحيط به الأبصار والقلوب (منها) فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع ، واعتبروا بالآي السواطع ، (٣) وازدجروا بالنذر

عنه ولم يجد بري امامه ملجأ يلجأ اليه ولا ملاذا يلوذ به كشف عمرو فى وجه على كرم الله وجهه سبته (عورته) فغض أمير المؤمنين طرفه والتفت عنه وتركه . فأحد الآن فى هذه الخطبة يقرعه وينكل به على فعلته تلك (١) الاتية : العطية ورضخ له من ماله كقطع وضرب رضخة أعطاه عطاء غير كثير أو قليلا من كثير : والمراد هنا بالاتية والرضخة ولاية مصر (٢) تعقد مجاز عن استقرار حكمها أى ليست له كيفية فتحكم بها (٣) الآى بالمد : جمع آية وهى الدليل والبرهان . والسواطع : الظاهرة الدلالة

الْبَوالِغ ، (١) وانتفعوا بالذِّكر والمواعظ . فكأن قد علقتكم مخالب المنية ، وانقطعت منكم علائق الأمنية ، ودهمتكم مفظعات الأمور (٢) والسياقة إلى الورد المورود . (٣) وكل نفس معها سائق وشهيد : سائق يسوقها إلى محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها (ومنها في صفة الجنة) درجات متفاضلات ، ومنازل متفاوتات ، لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا يهرم خالدها ، ولا ييأس ساكنها

(ومن خطبة له عليه السلام)

قد علم السرائر ، وخبر الضمائر ، له الإحاطة بكل شيء ، والغلبة على كل شيء ، والقوة على كل شيء . فليعمل العامل منكم في أيام مهله ، قبل إرهاق أجله ، (٤) وفي فراغه ، قبل أوان

---

(١) النذر بضمتين : جمع نذير بمعنى الانذار . والبوالغ : جمع بالغة أي بالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط (٢) أي غشيتكم شدائد الامور من أفظع الامر اذا اشتد (٣) المراد بالورد : الموت أو المحشر والاصل فيه مورد الماء (٤) يقال أرهق فلان فلانا : حمله على مالا يطيق والمعنى قبل أن يعجل المرء فيحول بينك وبين ماتريد فهو ايضا قد حملك على اصلاح العمل حين لا عمل ولا مناص

شُغُلِه ، وفي مُتَنَفَّسِه قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذ بِكَظْمِه ، [١] وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِه وَقُدُومِهِ ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ ، لِدَارِ إِقَامَتِه . فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ ، واسْتَوْدَعَكُمْ مِن حُقُوقِه . فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى ، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى ، قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ ، [٢] وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ ، وأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً ، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِه دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِه ، وأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِه مَحَابَّهُ مِنَ الأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ ، [٣] وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ ، فَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ ، [٤]

---

(١) الكظم بالضم والكظم بالتحريك : الحلق او الفم أو مخرج النفس والجمع كظام بالفتح واكظام ويقال أخذه بكظمه اى مخرج نفسه يريد كربه وأزهقه

(٢) اى عين لكم الاعمال وميزها وحددها (٣) محابه اى مواضع حبه وهى الاعمال الصالحة (٤) اى احملوا انفسكم على أن تصبر عليها

فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الغَفْلَةُ ، وَالتَّشَاغُلُ عَنِ المَوْعِظَةِ ، وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ فِيهَا مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ ، (١) وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ الإِدْهَانُ عَلَى المُصِيبَةِ (٢) عِبَادَ اللهِ : إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ . وَالمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ ، (٣) وَالمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ ، (٤) وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، (٥) وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الهَوَى مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ ، (٦) وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ . جَانِبُوا الكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ . الصَّادِقُ عَلَى شَرَفِ مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ ، وَالكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ .

---

(١) الظلمة كالكتبة : جمع ظالم (٢) المداهنة والادهان : الرياء وهو اظهار غير ما تنحني عليه الضلوع وتنطوى عليه الطوايا من الاخلاق القبيحة (٣) المغبون : المخدوع (٤) المغبوط : الذى تتطلع الناس الى منزلته فتود مثل نعمته دون زوال عنه بخلاف الحسد فانه تمنى نعمة الغير مع زوالها و يقال غبطه به وامّا حسده فعليه (٥) واعلموا ان يسير الرياء شرك لان المرائى انما يفعل لير يك ظاهره دون رضاء ضميره ولا اخلاصه فيكون قد أشركك مع الله فى الخوف منك (٦) اى موضع لنسيان الايمان ومحضر يحضر فيه الشيطان

وَلا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ ، وَلا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الحَالِقَةُ (١) وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمَلَ يُسْهِي العَقْلَ وَيُنْسِي الذِّكْرَ فَأَكْذِبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ

(ومن خطبة له عليه السلام)

عِبَادَ اللهِ : إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاسْتَشْعَرَ الحُزْنَ ، وَتَجَلْبَبَ الخَوْفَ ، (٢) فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الهُدَى فِي قَلْبِهِ ، وَأَعَدَّ القِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ (٣) فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ البَعِيدَ ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ ، (٤) نَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ ، (٥)

---

(١) اى المباغضة والمشاحنة هى الحالقة للنعم المزيلة لا الام من قولهم حلق رأسه أزال شعره (٢) استشعر الحزن : من قولهم استشعر : لبس الشعار وقد تقدم وتجلبب لبس الجلباب بالكسر وهو مايكون فوق الثياب (٣) القرى بالكسر : طعام الضيف والمراد هنا العمل الصالح فان كلا يهيأ للقاء فالقرى للقاء الضيف والعمل للقاء الموت (٤) أى إنه عمل للموت وجعله قريبا منه كي يكون له مستعدا فى جميع أوقاته بزاد التقوى ولذلك هون الشدائد فاستطاع الصبر عن اللذائذ الفانية وحسبك به شدة (٥) أى ذكر الله فاستكثر مما يرضيه والتباعد عما ينهى عنه . والعذب المستطاب من الشراب ، والفرات بالضم : الماء العذب الكثير العذوبة أوالذى يكثر العطش لفرط عذوبته يقال للمفرد والجمع ماء فرات ومياه فرات ولا يجمع الا نادرا على فرات

وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ . سَهُلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلاً (١) ، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً (٢) ، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ (٣) ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى . قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ (٤) . اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا ، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا ، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ . قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ . مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ . كَشَّافُ عَشَوَاتٍ . مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ (٥) . دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ . دَلِيلُ

---

(١) النهل بالتحريك : اول الشرب والمراد انه أخذ حظا لا يحتاج معه الى العلل وهو الشرب الثاني وفرتان كغراب وغربان (٢) الجدد بالتحريك الارض الغليظة وهي الصلبة السهلة وانما ذكر الغليظة لانها التي يسهل فيها المشي دون غيرها (٣) اى خلا من جميع الهموم الا واحدا وهو الوقوف عند حدود الشريعة الغراء (٤) غمار بالكسر : جمع غمر بالفتح وهو معظم البحر يريد قد نجا الى سواحل النجاة بعد ان اقتحم اهوال بحار المهالك (٥) اى كان قوى البصيرة حلال مشكلات فلا تعرض عليه غامضة الا أضاء طريقها

فَلَوَاتٍ . (١) يَقُولُ فَيَفْهَمُ ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ . قَدْ أَخْلَصَ اللهَ فَاسْتَخْلَصَهُ ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ . قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ . يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ . لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا ، وَلاَ مَظِنَّةً إِلاَّ قَصَدَهَا . قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ . (٢) فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ . يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ ، (٣) وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ ، وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ ، (٤)

---

(١) الفلوات : جمع فلاة وهى الصحراء الواسعة والمراد بها مجالات العقول وساحات الافكار فى الوصول الى الحقائق اى ومن كان كذلك فانه يكشف عن أعين ذوى العشاوات عشاواتها ويزيل كل معضلة تنزل بأهلها (٢) الكتاب : القرآن الكريم وأمكنه من زمامه اى انقاد له فى جميع أحكامه فلا يذهب الا حيث تريد أحكامه ولا يفعل إلا ما يأمر به (٣) ثقل المسافر بالتحريك : متاعه وحشمه ، وأما ثقل الكتاب فهو ما يشتمل عليه من الاوامر والنواهى (٤) الجهائل : جمع جهالة ويعنى بها تصور الشيء على غير حقيقته ، ويقال اقتبس العلم ومن العلم : استفاده تقول جاءنا فلان يقتبس العلم فاقبسناه ، والاضاليل : جمع أضلولة بالضم وهى ضد الهدى ، وأما الضلال بضم فتشديد : فجمع ضال وكذلك يجمع على ضالون ويراد منه ضد اهتدى وفعله كضرب وعلم وقوله وآخر أى ورجل آخر غير من سبق وصفه قد تسمى باسم العالم وليس بعالم الخ

وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شَرَكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ(١). يُؤَمِّنُ مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ. يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَأَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ: فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ. فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ(٢)؟ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ(٣)؟ وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ(٤)، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ

---

(١) وعطف الحق على أهوائه أى أمال الحق الى ما تميل اليه أهواؤه ورغباته فلا يعرف حقا الا ما يتمشى مع هواه ولا يعترف بغير ما تسوله له نفسه الامارة (٢) أى تصرفون وقد تقدم مثل ذلك قريبا (٣) أين يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال والمعنى أين تجدون مقرا خلا من اعلام الله القائمة على حقه ودلائله بل أى طريق يسع ضلالكم فلا ترون المنارات دليلا على الخير والشر وتعمهون تتحيرون وعترة الرجل: نسله ورهطه (٤) أى انزلوا عترة النبى صلى الله عليه وسلم محل القرآن وهو القلب بل بداخله لواحبهم في قلوبكم كما أحللتم حب القرآن وتعظيمه من قبل

العِطَاشِ (١)

أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، (٢) وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ . فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ . (٣) وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَأَنَا هُوَ . أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ ؟ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ . (٤) وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي ، وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ

---

(١) وردوهم أى أسرعوا الى ورود بحار علومهم بشوق زائد واقبال شديد كما تفعل الابل العطاش اذا أطلق سبيلها الى الماء (٢) قال المرحوم الامام خذوا هذه القضية عنه وهى أنه يموت الميت من أهل البيت وهو فى الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطع النور فى عالم الظهور اه (٣) وذلك لان الجاهل اذا رأى الحقيقة غامضة على فكره بعيدة عن دائرة تصوره أنكر وجودها وما هى فى الحقيقة بمنكرة (٤) الثقل بالتحريك : كل شئ نفيس مصون وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ويروى أنى تارك فيكم الثقلين القرآن وعترتى . والثقل الاكبر الذى عمل به الامام هو القرآن ويترك الثقل الاصغر وهو ولداه ، وأصل الثقل كما تقدم ما يكون مع الانسان مما يثقله كالمتاع والحشم

مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، (١) وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الأَخْلاقِ مِنْ نَفْسِي . فَلا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ ، وَلا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ (مِنْهَا) حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا ، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا . (٢) وَلا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلا سَيْفُهَا . وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ (٣) يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً (٤)

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ (٥) إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ

---

(١) أى بسطت لكم الخ (٢) من قولهم عقل البعير كضرب : ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما معا بحبل هو العقال فلا يعود ينتقل فشبه الدنيا بالناقة التى تعقل بين أيديهم تمنحهم لبنها (درها) وتوردهم صفوها (٣) المجة بضم فتشديد من المج كذلك وهو نقط العسل : يريد ان الدنيا هذه تكون عندهم كنقطة العسل في فم النحل تتناولها من الازهار ولم تلبث ان تمجها فلا دوام لهم فى ذلك (٤) البرهة بالضم : القطعة من الزمن طويلة وقد تطلق قليلا نادرا على الزمن القليل (٥) أصل القصم يقال قصم الشىء كضرب : كسره وأبانه وقيل كسره وان لم يبن وقولهم قصمه الله فى الدعاء قيل معناه : أهانه وأذله وقيل

وَبلاءٍ (١) وفي دُونِ مَا استقبلتُمْ مِنْ عتبٍ، وَمَا استدبرتُمْ مِنْ خطبٍ معتبرٌ، (٢) وما كُلُّ ذي قلبٍ بِلَبيبٍ، وَلاَ كُلُّ ذي سَمعٍ بِسَميعٍ، وَلاَ كُلُّ نَاظرٍ بِبَصيرٍ، فيَاعجبي! وَمَالِيَ لاَ أعْجَبُ مِنْ خطإِ هذه الفِرَقِ عَلَى اختِلافِ حُجَجِهَا فِي دينِهَا. لاَ يَقْتَصُّونَ أثَرَ نَبيٍّ! وَلاَ يَقتَدُونَ بِعمَلِ وَصِيٍّ! وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِغَيبٍ! وَلاَ يَعِفُّونَ عَنْ عَيبٍ! (٣) يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ! وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ! الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ مَا عَرَفُوا! وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أنكَرُوا! (٤) مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلاَتِ الَى أنْفُسِهِمْ! وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ! كَأنَّ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ إمَامُ نَفْسِهِ قَدْ أخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وَأسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ!

قرب مونه (١) جبر العظم كنصر جبرا وجبارة بالكسر: طبه وأصلحه من كسر. والازل محركة: الشدة (٢) العتب محركة: الامر الكريه والفساد أى أنكم أصبحتم حقيقين بان تعتبروا وتتعظوا بأقل مالاقيتموه من الشدة وما فهمتموه من الخطوب (٣) من عف عن الشيء كضرب: كف عنه وعاف (٤) يريد لا يعترفون بغير ما توحيه إليهم ضمائرهم أو تزينه لهم عقولهم على ما بها من السقم المعيب والضعف المزرى

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ ، (١) وَانْتِشَارٍ مِنَ الأُمُورِ ، وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ ، (٢) وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا ، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَاغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا . (٣) قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى . فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا ، (٤) عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا . ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ ، وَدِثَارُهَا السَّيْفُ . (٥) فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ ، وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ ، (٦)

---

(١) اعتزام مصدر من قولهم اعتزم الفرس : اذا مر جامحا أى أرسله فى غلبة من الفتن (٢) تلظ أى تلهب واشتداد سعير (٣) تمثيل للدنيا بالشجرة لما فى كل من الانتفاع (٤) من تجهمت الطالب : استقبلته بوجه الغضوب (٥) الشعار بالكسر مايلبس فيمايلى الشعر ، والدثار ما يلبس فى الظاهر من الثياب نقيض الشعار وانما كان الخوف شعارا لانه خفى والسيف هو الظاهر فلذلك جعل دثارا وقد قال (طعامها الجيفة) اشارة الى ان العرب كانت تأكل الجيفة لشدة اضطرارهم وضرورة احتياجهم (٦) أشار عليه السلام بتيك الى الاعمال السيئة التى كانت تعملها الآباء والاخوان

وعليها محاسبون ، ولعمري ماتقادمت بكم ولا بهم العهود ، ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون ! (١) وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد . والله ما أسمعهم الرسول شيئاً إلا وها أنذا اليوم مسمعكموه ، وما أسماعكم اليوم بدون أسماعهم بالأمس ، ولا شقت لهم الأبصار ، ولا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان . والله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه ، ولا أصفيتم به وحرموه . (٢) ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها ، (٣) رخو

من فاسد العقائد وقبيح العادات وهم بها مرتهنون أى محبوسون على عواقبها فى الدنيا من الذل والضعف (١) الاحقاب : جمع حقب بالضم وبضمتين يطلق على ثمانين سنة وقيل أكثر وربما أريد به الدهر (٢) يعنى ان ماركب فى هؤلاء القوم السابقين انما هو مركب فيكم فاسماعكم اسماعهم وأبصاركم كابصارهم فلم تنظروا شيئاً لم ينظره من سبقكم كالم يعلموا شيئاً جهلتموه فحالكم حالهم وأعمالهم أعمالكم (قد الحذاء على مثاله) (٣) الخطام بالكسر : مايوضع فى أنف البعير لينقاد به وجولانه : اضطرابه وتحركه وذلك لا يكون الا عند عدم شده وهذا التمثيل يراد منه تراخى الفتنة وتركها تنتشر كاشاءت دون أن يأخذ خطامها من يوقفها عند حدها ويردعها عن سيرها وانتشارها . والبطان بالكسر أيضا : حزام يجعل تحت بطن الدابة ليقر الرحل على الراحلة واذا كان

بِطَانُهَا ، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ . فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ

(وَمِنْ خطبة له عليه السلام)

أَلْحَمْدُ لِلّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ، (١) الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا ، إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ ، وَلَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ ، وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ . (٢) ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَوَارِثُهُ ، (٣) وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ ، (٤) يُبْلِيَانِ

رخوا متراخيا كان الراكب على خطر مهلك وسقوط مردى (١) الروية كما تقدم الاعمال فى الفكر والبعد فى النظر (٢) الارتاج جمع رتج بالتحريك وهو الباب العظيم ، وليل داج : مظلم ، وبحر ساج : ساكن ، والفجاج بالكسر : جمع فج : وهو الطريق الواسع بين جبلين ، والمهاد بالكسر : الفراش والمراد من ارض ذات مهاد اى ذات طرق مبسوطة وممهدة كالفراش ، والخلق هنا مصدر بمعنى اسم المفعول فهو بمعنى مخلوق ، والاعتماد : التدبر والتصرف بالفكر والروية (٣) مبتدع الخلق : موجده ومنشئه من العدم المحض لا على مثال سبق ، ووارثه أى الباقى بعد عدمه (٤) من دأب الرجل فى عمله من باب : فتح : اذا جد واجتهد ولا شك أن الشمس والقمر مجدان

كلَّ جديدٍ ، ويقرِّبانِ كلَّ بعيدٍ . قسمَ أرزاقهمْ ، وأحصى آثارَهمْ وأعمالَهمْ ، وعددَ أنفاسِهمْ ، وخائنةَ أعينِهمْ ، وما تخفى صدورُهمْ من الضميرِ ،(١) ومستقرَّهمْ ومستودعَهمْ من الأرحامِ والظهورِ ، إلى أنْ تتناهى بهمُ الغاياتُ . هوَ الذي اشتدتْ نقمتُه على أعدائِه في سعةِ رحمتِه ، واتسعتْ رحمتُه لأوليائِه في شدةِ نقمتِه . قاهرُ منْ عازَّهُ ، ومدمرُ منْ شاقَّهُ ، ومذلُّ منْ ناوأهُ ، وغالبُ منْ عاداهُ ،(٢) ومنْ توكلَ عليهِ كفاهُ ، ومنْ سألهُ أعطاهُ ، ومنْ أقرضهُ قضاهُ ،(٣) ومنْ شكرهُ جزاهُ

عبادَ اللهِ : زِنوا أنفسكمْ قبلَ أنْ توزَنوا ، وحاسبوها منْ قبلِ أنْ تحاسبوا ، وتنفَّسوا قبلَ ضيقِ الخناقِ ، وانقادوا قبلَ عنفِ

في سيرهما الذي قدره لهما العزيز العليم لا يفتران عن ذلك ولا يعتريهما ملل ولا سكون (١) من بيانية أى وما تخفى صدورهم من ضمائرهم (٢) من قولهم عاز الرجل (بتشديد الزاى) غيره : اذا أراد أن يشاركه فى شيء من عزته أو تشبه بجبروته ، وشاقه : نازعه ، وناوأه : خالفه : فهو قاهر ـ ولا جرم ـ من عازه مهلك من نازعه مذل من خالفه غالب من عاداه (٣) أى ومن قدم لله العمل الصالح الذى هو بمثابة الدين وفاه حقه وضاعفه له كما قال (من ذا الذى يقرض

السِّيَاقِ ، (١) وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَن لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ (٢)

ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائل ان يصف الله حتى كأنه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ ، (٣) وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَاخَلَاهُ ، وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ ، عِيَالُهُ الْخَلْقُ . ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَالَدَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ

الله قرضاحسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة) (١) العنف بالضم : الشدة وهي ضد الرفق والمعنى انقادوا له بالرفق واللين قبل أن تساقوا إليه بالشدة (٢) معناه من لم يجعل على نفسه معينا يساعد الزواجر والمواعظ لم ينفعه وعظ الواعظ وان أطال ولا زجر الزاجر وان أطنب وعنف (٣) من قولهم وفر المال لفلان من باب ضرب ومضارعه يفر وفرا ووفورا وفرة بالكسر : كثره ووسعه واتمه ، ولا يكديه : لا يفقره أي الحمد الذي لا يزيد نعمه المنع والبخل ولا يفقره الاعطاء

مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ . الأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، والآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ ، (١) مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الحَالُ ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الانْتِقَالُ ، وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الجِبَالِ ، (٢) وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ البِحَارِ ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ والعِقْيَانِ ، (٣) وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ المَرْجَانِ ، (٤) مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الأَنْعَامِ ، مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ

---

(١) الاناسى وكذلك الاناسية جمع إنسان وهو المثال يرى فى سواد العين (٢) تنفست عنه معادن الجبال أى أخرجتها من جوفها خروج النفس من جوف الانسان وهو استعمال بديع قل أن يوجد لغيره من قبل ، وضحكت عنه اصداف البحار اى انفصت عن الدر اصداف البحار وانما سماه ضحكا لان ذلك كانفتاح الفم أثناء الضحك مع ظهور الثنايا والاسنان (٣) الفلز كقطع جمع فلذة كقطعة : الذهب والفضة ، واللجين بلفظ التصغير : الفضة الخالصة . والعقيان بالكسر : الذهب الخالص وفى الاساس : ذهب ينبت نباتا وليس مما يستذاب من الحجارة (٤) نثارة الدر بالضم : منثوره وفعالة بالضم فاش للجيد المختار كالخلاصة وللساقط المتروك كالعلامة ، وحصيد المرجان (بالفتح) : محصوده : يشير

والجود فليس كالانسان فى صفة ما من ذلك

الأَنَامِ ، (١) لأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِى لَا يَفِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ ، (٢)
وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ . فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ
عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ ، (٣) وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ
الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ ، وَلَا فِي سُنَّةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللّٰهِ
سُبْحَانَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللّٰهِ عَلَيْكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ
فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ
الْغُيُوبِ الإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَاجَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ ، (٤)
فَمَدَحَ اللّٰهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً ،
وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً .
فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ ،

الى ان المرجان نبات وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها (١) لا تفنيه مطالب الانام (٢) من غاض الله الماء : اغاضه وانقصه ، ولا يبخله اى لا يجعله بخيلا ولا شحيحا على خلقه كثرة الطلاب والالحاح فى السؤال (٣) اى اتبعه واهتد بهديه واستن بسنته (٤) السدد بضم ففتح : جمع سدة بالضم وهى باب الدار والمعنى ان الاقرار بعجزهم اغناهم عن اقتحام السدد فلذلك مدحهم

فتكون من الهالكين . هُوَ القَادِرُ الَّذى إذا ارْتَمَتِ الأَوْهامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ ، (١) وَحاوَلَ الفِكْرُ المُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِه ، وتَوَلَّهَتِ القُلُوبُ إلَيْه (٢) لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِه ، (٣) وغَمُضَتْ مَدَاخِلُ العُقُولِ فِي حَيْثُ لا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِه . (٤) رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الغُيُوبِ ، (٥) مُتَخَلِّصَةً إلَيْهِ سُبْحَانَهُ ، فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لا يُنَالُ بِجَوْرِ الاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِه ، (٦) ولا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ (٧) خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ

الله على ذلك (١) ارتمت الاوهام : ذهبت كالطليعة امام الافكار ، والمنقطع : ما اليه ينتهى الشىء (٢) تولهت أى اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنهه (٣) أى لتعرف كيف اتصف سبحانه وتعالى (٤) أى خفيت طرق التفكر الى حد لا يبلغه الوصف (٥) ردعها : كفها وردها وتجوب : تقطع ، والمهاوى : المهالك ، والسدف بضم ففتح : جمع سدفة وهى القطعة من الليل المظلم وقوله ردعها جواب الشرط فى قوله قبل اذا ارتمت الاوهام (٦) جبهت من قولهم جبهه اذا ضرب جبهته والمقصود رجعت خائبة والمعنى رجعت خائبة معترفة بان كنه معرفته لا ينال بجور الاعتساف (٧) الرويات : جمع روية وهى الفكر

عِزَّتِهِ . الَّذِى ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ ، (١) وَلَا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ ، مِنْ خَالِقٍ مَعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ، (٢) وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِى أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ ، وَدَلِيلاً عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ ، (٣) لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ ، (٤) وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ

(١) أى فعل مثله (٢) المساك بالكسر ويفتح : مابه يمسك الشىء كما أن الملاك مايملك والمعنى ان احتياج المخلوقات الى مايمسكها بقوة من عنده دليل عدل وآية ساطعة على معرفته سبحانه وتعالى (٣) الحقاق بالكسر : جمع حق بالضم وهو رأس العظم عند المفصل واما احتجاب المفاصل فاستتارها باللحم والجلد لتقوى على تأدية وظيفتها (٤) أى لم ير ذلك بعين يقينه ولم يحكم بعلمه فى معرفتك على ما أنت أهل له

بِأَنَّهُ لا نِدَّ لَكَ ، وكأنه لم يَسمعْ تبرُّأَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتبُوعِينَ ، إِذْ يقولونَ تَاللهِ إنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مبينٍ ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . كَذَبَ الْعادِلُونَ بِكَ (١) إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنامِهِمْ ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهامِهِمْ ، (٢) وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى (٣) بِقَرائِحِ عُقُولِهِمْ . وأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ، وَالْعادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً ، (٤) وَلا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً . (٥) (وَمِنْهَا) قَدَّرَ مَا خَلَقَ

---

(١) أى كذب الذين يعدلونك بغيرك أى يشبهونك به (٢) نحلت فلانا كقطعت نحلا بالضم أعطيته أى ان أوهامهم قد أعطتك صفات المخلوقين ووصفتك بها (٣) من قولهم قدر فلان الشيء على الشيء قاسه به وجعله على مقداره (٤) أى لم تكن متناهيا فى العقول أى محدودا محصورا قد حددتك الافهام وحصرتك الاوهام فتذكرك كيفية تكيفك بها (٥) أى تصرفك العقول بأفهامها فى حدودك

فَأَحكَمَ تَقديرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدبيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقصُرْ دُونَ الانْتِهاءِ إِلَى غايَتِهِ، وَلَمْ يَستَصعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرادَتِهِ. (١) وَكَيفَ؟ وَإِنَّما صَدَرَتِ الأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ. المُنْشِئُ أَصْنافَ الأَشْياءِ بِلا رَوِيَّةِ فِكرٍ آلَ إِلَيْها، وَلا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْها، (٢) وَلا تَجرِبَةٍ أَفادَها مِنْ حَوادِثِ الدُّهُورِ، وَلا شَرِيكٍ أَعانَهُ عَلَى ابْتِداعِ عَجائِبِ الأُمُورِ، فَتَمَّ خَلقُهُ وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ، وَأَجابَ إِلَى دَعوَتِهِ، وَلَمْ يَعتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ المُبْطِئِ، (٣) وَلا أَناةُ المُتَلَكِّئِ، (٤) فَأَقامَ مِنَ الأَشْياءِ أَوَدَها، (٥) وَنَهَجَ حُدُودَها، (٦) وَلاءَمَ بِقُدرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها، وَوَصَلَ أَسْبابَ قَرائِنِها، (٧) وَفَرَّقَها أَجْناساً مُختَلِفاتٍ

---

(١) يقال استصعب فلان الامر: وجده صعبا والمراد أنه لم يقصر دون الغاية ولم يستصعب الوصول الى ذلك بل ان خضوعه وامتثاله لارادته سهل عليه الامر وقاده له (٢) الغريزة: الطبيعة والسجية والمراد أنه لم يشبه المخلوق في شيء من الحواس ولا في ايجاد الاشياء (٣) الريث: التثاقل والتباطؤ وهذا كله لم يوجد و يعترض فيعوقه عن اجابة دعوة الداعي لعبادة ربه (٤) المتلكئ: المتعلل يريد ان الخلق أجاب ربه طائعا مسرعا دون تأن ولا تعلل (٥) الاود محركة: الاعوجاج وقد تقدم غير مرة (٦) نهج: صور ورسم (٧) القرائن: جمع قرينة

في الحُدُودِ . والأَقْدَارِ ، والغَرَائِزِ والهَيْئَاتِ ، بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا ، (١) وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا (مِنْهَا فِي صِفَةِ السَّمَاءِ) وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا ، (٢) وَلَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا ، (٣) وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا ، (٤) وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا . (٥) نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ

وهى النفس والمعنى وصل أسباب النفوس أى حبالها (١) بدايا : جمع بدىء وهو المصنوع المخترع ، وبدأ الشىء من باب قطع : ابتدعه وأوجده (٢) الرهوة بالفتح : المكان المرتفع والمنخفض وفي الاساس يقال طلع رهوا ورهوة وهو نحو التل وفرج بضم ففتح : جمع فرجة بالضم والمعنى ان الله قد نظم الاجرام وفرج بينها بلا تعليق بربطها ولا دعائم تقيمها (٣) الصدوع : جمع صدع بالفتح وهو الشق فى شىء صلب ، ولاحم : اصلح وسوى (٤) يقال وشج فلان محمله من باب ضرب : شبكه بقد ونحوه لئلا يسقط منه شىء . وأزواجها : امثالها والمعنى ان الله جلت قدرته قد شبك بين السموات وأمثالها بأسباب القدرة حتى جعلها متلاحمة متحازبة لا تبعد ولا تقرب (٥) يقول المرحوم الشيخ محمد عبده : الهابطين والصاعدين الارواح العلوية والسفلية والحزونة الصعوبة وقوله ناداها الخ رجوع الى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم يقول كانت السموات هباء مائرا أشبه بالدخان منظرا أو بالبخار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى اشراجها والاشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهى مقبض الكوز والدلو وغيرهما وأشار باضافة العرى للاشراج الى ان كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبه اليه لتماسكه به فكل ماسك وممسوك فكل عروة وله عروة

دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا ، وَفَتَقَ بَعْدَ الارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا ، (١) وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا ، (٢) وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ ، (٣) وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا ، (٤) وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا ، (٥) فَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَيْهِمَا ، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجَيْهِمَا ، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا ، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا ، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا ، (٦) مِنْ

---

(١) أى بعد أن كانت جسما واحدا فصلها الى أجرام (٢) النقاب بالكسر وكذلك الانقاب : جمع نقب بالفتح وهو الخرق والثقب ، والرصد محركة : القوم يرصدون كالحرس والخدم للواحد والجمع والمؤنث وربما قالوا أرصادا (٣) الايد : القوة وهو مصدر آد الشئ كضرب أيدا وآدا : اشتد وصلب وقوى كقول امرئ القيس يصف نخيلا

فأتت أعاليه وآدت أصوله ✡ ومال بقنوان من البسر أحمرا

أى قويت واشتدت . والقنوان من التمر كالعناقيد من العنب . ومار الشئ اضطرب : والمعنى وامسكها بقوته مخافة ان تضطرب فى الهواء (٤) أى يبصر بها فى النهار كله (٥) أى وجعل قمرها يمحى ضوءها فى بعض الليالى عند ابداره (٦) الفلك هو الذى ارتكزت فيه الكواكب . وناط بها أى علق بها زينتها

خفيات دراريها (١) ومصابيح كواكبها (٢) ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها ، وأجراها على إذلال تسخيرها ، من ثبات ثابتها ، ومسير سائرها ، وهبوطها وصعودها ، ونحوسها وسعودها (منها) ثم خلق سبحانه لإسكان سمواته ، وعمارة الصفيح الأعلى (٣) من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ، ملأ بهم فروج فجاجها ، وحشى بهم فتوق أجوائها . (٤) وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس ، وسترات الحجب ، وسرادقات المجد . (٥) ووراء ذلك الرجيج الذي

(١) أى الدرارى الخفية وهى الكواكب التى تظهر صغيرة فى رأى العين
(٢) أى ان الله جعل هذه الكواكب مسخرة بأمره ومنها ماهو ثابت أي لايتحرك وهى التى فى الفلك الثامن المسمى بها (فلك الثوابت) وانما قالوا الثوابت وان كانت متحركة لان حركتها لاتحس ولاتدرك حيث كانت تقطع الدرجة الواحدة من (٣٦٦) من الفلك فى قرون متعددة بخلاف السائرة فان حركتها سريعة متفاوتة فى السرعة فمنها مايقطع الفلك (٣٦٦) فى شهر كالقمر أوسنة كالشمس مثلا . وهذه الكواكب السائرة لها صعود وهبوط فلا تزال تصعد حتى تصل نقطة أوجها وهو أرفع درجة يصلها الكوكب ولكل منها أوج و يقابله الحضيض وهو أسفل درجة ومنها ماهو سعد كالزهرة والشمس أونحس كالمريخ وزحل وهناك كلام كثير لامحل لذكره الآن (٣) الصفيح : هنا السماء (٤) الاجواء : جمع جو وقد تقدم فى أول الكتاب (٥) الزجل : رفع

تَسْتَكُّ مِنْهُ الأَسْمَاعُ ، سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا ، (١)
فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا . (٢) أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ ،
وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ ، أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ ، لَا يَنْتَحِلُونَ
مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صَنْعَتِهِ ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مِمَّا
انْفَرَدَ بِهِ . بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ ، جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ ، وَحَمَّلَهُمْ
إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ ،
فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ ،
وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ ، (٣) وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً
ذُلُلاً (٤) إِلَى تَمَاجِيدِهِ ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ

الصوت والفعل كفرح ، والحظائر : جمع حظيره : وهو المكان الذي يحوط عليه للغنم أو الابل مثلا ليقيها برودة الزمهرير وزعازع الريح . وهو هنا مجاز عن المقامات المقدسة للارواح الطاهرة . والسرادقات : جمع سرادق بالضم وهو مايمد على صحن البيت ليغطيه (١) الرجيج : الزلزلة والاضطراب ، وتستك منه الاسماع أي تصم دون سماعه لشدة وقعه ، وأصل السبحات : الانوار نفسها (٢) خاسئة : مدفوعة لاتستطيع ان تتعدى حدها فتصل اليه (٣) الاخبات : الخشوع مخافة منه والخضوع لامره (٤) أي غير عسرة ولا صعبة وذللا جمع ذلول

تَوْحِيدِهِ ، (١) لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ الآثَامِ ، (٢) وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ ، (٣) وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ ، (٤) وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ ، (٥) وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، (٦) وَلَا سَلَبَتْهُمُ الحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ ، (٧) وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ : (٨) مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الغَمَامِ الدُّلَّحِ ، (٩) وَفِي عِظَمِ

---

(١) أى وضع لهم منارا توضح لهم الطريق واعلاما تهديهم الى سواء السبيل فى تمجيده . والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده (٢) أى مثقلات الآثام (٣) العقب بضم ففتح جمع عقبة بالضم وهى الليل والنهار لانهما يتعاقبان أى ان هذه العقب لم ترتحلهم ولم تبدهم (٤) النوازع وكذلك النازعات : القسى مفردها نازعة (٥) المعاقد : جمع معقد وهو اسم مكان من عقد بمعنى اعتقد (٦) الاحن كقطع : جمع إحنة كقطعة : الحقد والضغينة والفعل كفرح (٧) من قولهم لاق به : لاذ ولصق والفعل كضرب (يائى). (٨) الرين بالفتح : الدنس وما يطبع على القلب من حجب الجهالة وفى الاساس : هو ما غطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب (نعوذ بالله من الرين والران) وفعله كضرب رينا وريونا ، واقترع من قولهم اقترع القوم على كذا : ضربوا قرعة (٩) الدلح بضم فتشديد وكذلك

الجِبالِ الشُّمَّخ ، وفي قَتَرَةِ الظَّلَامِ الأَبْهَمِ ، (١) ومِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أَقْدامُهُمْ تُخُومَ الأَرْضِ السُّفْلَى ، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الهَوَاءِ ، (٢) وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الحُدُودِ المُتَنَاهِيَةِ . قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبادَتِهِ ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، وقَطَعَهُمُ الإِيقَانُ بِهِ إِلَى الوَلَهِ إِلَيْهِ ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ ، (٣) وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ (٤) وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ ، (٥) فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ . وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ ، (٦) وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ ، (٧)

الدوالح : جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء (١) القترة بالتحريك : الغبرة ، والابهم أصله من لا يعقل ولا يفهم قيل وصف به الليل بما ينشأ عنه فان الظلام الحالك يوقع فى الحيرة ويأخذ بالفهم عن رشاده (٢) مخارق : جمع مخرق : اسم مكان من الخرق (٣) الروية : التى تطفئ لهيب العطش (٤) سويداء القلوب بالتصغير وسوداؤها : حبتها وهى محل الروح الحيوانى (٥) الوشيجة فى الاصل : عرق الشجرة ويراد منه هنا الخوف من الله (٦) التضرع : الخوف والتذلل والمعنى ان رجاءهم الشديد لم يفن مادة تذللهم (٧) الربق كقطع : جمع ربقة

وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلاَ تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الإِجْلاَلِ (١) نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دَأْبِهِمْ ، وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ (٢) فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلاَتُ أَلْسِنَتِهِمْ ، (٣) وَلاَ مَلَكَتْهُمُ الأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ ، (٤) وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ ، (٥) وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ ، وَلاَ تَعْدُو (٦) عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلاَدَةُ الْغَفَلاَتِ ، وَلاَ تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ ، (٧) قَدِ

كقطعة وتفتح الراء وهى العروة من عرى الربق بالكسر الذى هو الحبل توضع فيه عدة عرى تربط به البهم (١) الاستكانة : الخضوع (٢) الدأب : مصدر دأب فى العمل كقطع : جد واجتهد مع مداومة فيه وملازمة له (٣) أسلات : جمع أسلة وهى طرف اللسان أى لم تجف أطراف ألسنتهم ولم تقف عن ذكره تعالى (٤) الجؤار بالضم : رفع الصوت بالتضرع ، والهمس الخفى منه والمعنى لم يكن لهم شاغل يشغلهم عن الدعاء إليه (٥) المقاوم : جمع مقام والمراد هنا الصفوف (٦) من قولهم عدا الرجل وغيره عليه من باب نصر : وثب (٧) من انتضلت الابل اذا رمت بأيديها للسرعة ، وخدائع الشهوات أى الشهوات التى تخدع النفس بما تزينه لها والمعنى ان الشهوات لم تجد فى

اتَّخذُوا ذَا العَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ ، (١) وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انقِطَاعِ الخَلْقِ إِلَى المَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ ، (٢) لا يَقطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ، وَلا يَرْجِعُ بِهِمُ الاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ (٣) إِلاَّ إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ ، (٤) لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ ، (٥) فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ ، (٦) وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ الأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ ، (٧) وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءَ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ

همهم مسلكا نسلكه ولا طريقا نطرقه (١) الفاقة : الفقر والحاجة ولا فعل لها يقال افتاق اذا افتقر ولا يقال فاق (٢) أى قصدوه بالرجاء عند ما انقطعت الخلق الى المخلوقين (٣) الاستهتار : مصدر استهتر فلان : اتبع هواه فلا يبالى بما يفعل ، واستهتر الرجل بكذا بالبناء للمجهول : صار مولعا به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره (٤) المادة : كل شئ يكون مددا لغيره يقال (دع فى الضرع مادة اللبن) فالمتروك فى الضرع هو المادة والجمع مواد ومادات ويريد بها التى تعين وتبعث على الاعمال والمعنى انهم كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة (٥) الشفقة : الخوف والحذر وقيل الشفقة عطف مع خوف ولهذا لا يوصف الله تعالى بالشفقة ، والفعل كفرح (٦) من قولهم ونى الرجل فى العمل بنى من باب ضرب وونى يونى من باب فرح : فتر وكل وأعيا والمقصود هنا الثانى (٧) الوشيك : القريب الهين والمعنى انهم يطمعون فى

وَجَلِهِمْ ، (١) وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ ، وَلاَ تَوَلاَّهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ ، وَلاَ شَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ ، (٢) وَلاَ اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ ، (٣) فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ ، لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلاَ عُدُولٌ ، وَلاَ وَنًي وَلاَ فُتُورٌ ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ (٤) إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ ، (٥) يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً ، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً (وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الأَرْضِ وَدَحْوِهَا عَلَى الْمَاءِ (٦)) كَبَسَ الأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ ، (٧)

السعى الهين القريب دون الكد والجد (١) الوجل : الخوف والمعنى انهم لو استعظموا ذلك لمنع حذر الخوف الرجاء منهم (٢) شعبتهم : فرقتهم والريب كقطع : جمع ريبة بالكسر الشك والتهمة وهى فى الاصل قلق النفس واضطرابها (٣) اخياف : جمع خيف بالفتح وهو فى الاصل : ما انحدر عن سفح جبل ويريد الامام بذلك سواقط الهمم فان انحطاط الهمة يتسبب عنه فى الغالب الاقتسام والتفرق (٤) الاهاب بالكسر : الجلد أو ما لم يدبغ منه والجمع آهبة وأهب بضمتين (٥) حافد أى سريع (٦) الدحو مصدر دحا الله الارض من باب نصر : بسطها (٧) يقال كبس النهر والبئر : طمهما بالتراب ، والمور : التحرك الشديد ، والمستفحلة : الهائجة الشديدة وعلى مقتضى هذا كان حق التركيب أن يقال كبس بها مور امواج هائجة لكنه أقام

ولُجج بِحَارٍ زَاخرةٍ ، (١) تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا ، (٢)
وَتصطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا ، (٣) وَترْغوا زَبَداً كالفُحُولِ عِنْدَ
هِيَاجِهَا ، فَخضعَ جِمَاحُ الماءِ المُتَلاطِمِ لِثقلِ حَمْلِهَا ، وَسكَنَ هيجُ
ارْتِمَائِه إذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا ، (٤) وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً (٥) إذْ تمعكتْ
عليهِ بِكَوَاهِلِهَا ، (٦) فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصطِخَابِ أَمْوَاجِهِ (٧) سَاجِياً
مَقْهُوراً ، (٨) وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً ، (٩) وَسَكَنتِ
الأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِه ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلائِهِ ، (١٠)
وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ ، (١١) وَكَعَمَتْهُ (١٢) عَلَى كِظَّةِ

الآلة مقام المفعول لانها المقصود بالعمل (١) ممتلئة (٢) الاواذى : جمع الآذى بالمد وهو موج البحر كقوله (ترمى أواذيه العبرين بالزبد) (٣) اصطفقت الاشجار : اهتزت بالريح ، والاثباج جمع ثبج بالتحريك وهو من كل شئ وسطه ومعظمه (٤) الكلكل : الصدر أوما بين الترقوتين : استعارة لما الاقى الماء من الارض (٥) منكسرا مذلولا (٦) من قولهم تمعكت الدابة : تمرغت فى التراب (٧) أى ارتفاع صوت أمواجه (٨) ساكنا هادئا (٩) الحكمة بالتحريك : ماأحاط بحنكى الفرس من لجامه وفيه العذاران (١٠) البأو : الكبر والزهو والاعجاب (١١) الغلواء بضم الغين وفتح اللام وتسكن : الغلو وأول الشباب ونشاطه وسرعته يقال خفض من غلوائك ، وفعله فى غلواء شبابه (١٢) من قول العرب كعم البعير كمنع : شد فاه لئلا يعض أو يأكل والذى يشد به

جِرْيَتِهِ ، (١) فَهَمَدَ بعدَ نَزَقاتِهِ ، (٢) وَلَبَدَ بعدَ زَيَفانِ وَثَباتِهِ ، (٣)
فَلَمَّا سَكَنَ هِيَاجُ الماءِ مِنْ تحتِ أَكْنافِها ، (٤) وَحَمْلِ شَواهِقِ
الجِبالِ الشُّمَّخِ البُذَّخِ على أكتافِها (٥) فجَّرَ يَنابيعَ العُيُونِ مِنْ
عَرانِينِ أُنُوفِها ، (٦) وَفَرَّقَها في سُهُوبِ بِيدِها وَأَخادِيدِها ، (٧)
وَعَدَلَ حَرَكاتِها بالرَّاسِياتِ مِنْ جَلامِيدِها ، (٨) وَذَواتِ

يقال له كظام بالكسر (١) الكظة بالكسر : البطنة وشيء يعترى الانسان من الامتلاء من الطعام والمقصود منه هنا مايشاهد في جرى الماء من ثقل الاندفاع (٢) النزق بالتحريك والنزقان كذلك : الطيش والخفة في كل أمر وجهل في حمق وفعله كفرح وضرب (٣) من قولهم زاف الرجل كضرب زيفا وزيفانا : تبختر في مشيه ، ولبد كفرح ونصر : أقام وثبت (٤) أى نواحيها (٥) الشمخ كركع : جمع شامخ كراكع : اسم فاعل من شمخ الجبل كفتح علا وطال وكذلك البذخ في اللفظ والمعنى غيران فعل بذخ كفرح (٦) العرانين : جمع عرنين بالكسر وهو الانف كله أو ماصلب من عظمه وفي الصحاح : عرنين الانف : تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الانف حيث يكون الشمم وقد استعارها هنا الاعالى الجبال (٧) السهوب : جمع سهب بالفتح : الفلاة والبيداء والبيد بالكسر : جمعها ، والاخاديد : جمع أخدود وهى الحفر المستطيلة في الارض ويراد منها مجارى الانهار (٨) الجلاميد : جمع جلمود بالضم وهو الحجر القاسى والضمير في (حركاتها) الارض

الشَّنَاخِيبَ الشُّمِّ (١) مِنْ صَيَاخِيدِهَا، (٢) فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ (٣) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا، (٤) وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، (٥) وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا، (٦) وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا. (٧) ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الأَرْضِ (٨) الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا، (٩) وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الأَنْهَارِ

---

(١) الشنخوبة والشنخوب بالضم والشنخاب بالكسر: أعلى الجبل والجمع شناخيب، والشم بالضم: جمع أشم وهو الرفيع (٢) جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة (٣) الميدان محركة: التحريك والاضطراب (٤) أديم الارض: سطحها ووجهها والجمع أدم بفتحتين و بضمتين (٥) التغلغل: المبالغة في الدخول، ومتسربة أي داخلة، والجوبات: جمع جوبة بمعنى الحفرة، والخياشيم: جمع خيشوم وهو منفذ الانف الى الرأس، وضمير (تغلغلها) للجبال، و(خياشيمها) للارض (٦) أعناق سهول الارضين: سطوحها، وجراثيمها: ما سفل عن السطوح وكون الجبال تركب أعناق السهول أي تستعلي على أعلاها (٧) مرافق البيت: ما يحتاج اليه في التعيش أو هو ما يتم به الانتفاع بالسكنى كمصاب المياه والطرق الموصلة اليه والاماكن التي لابد منها للساكنين (٨) الارض الجرز بضمتين: الارض التي تمر عليها مياه العيون فتنبت (٩) جمع رابية وهي الارض المرتفعة

ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا،(١) حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا،(٢) وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ،(٣) وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ،(٤) حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ،(٥) وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ،(٦) وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ،(٧) وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحًّا مُتَدَارِكًا،(٨) قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ،(٩) تَمْرِيهِ

---

(١) الذريعة: الوسيلة والطريقة (٢) الموات بالفتح من الارض مالا يزرع (٣) لمع بضم ففتح: جمع لمعة بالضم وأصلها القطعة من النبات أخذت تيبس وقد استعارها هنا لقطع السحاب (٤) القزع محركة: قطع من السحاب متفرقة صغار الواحدة بهاء (٥) تمخضت: تحركت تحركا شديدا كما يتحرك اللبن فى السقاء بالمخض، والضمير فى (فيه) يرجع الى الحزن فيكون المعنى تحركت اللجة التى يحملها المزن فيه ولا يبعد أن يكون الضمير راجعا الى الغمام في أول الكلام (٦) الكفف بضم ففتح: جمع كفة بالضم وهى الطرف لكل شئ أى ناحيته وجانبه (٧) الكنهور كسفرجل: المتراكم من السحاب، والرباب بالفتح: الابيض المتلاحق من السحاب (٨) أى متواصلا متعاقبا، والسح: الصب (٩) الهيدب كجعفر: السحاب المتدلى أوذيله وأسف أى دنا الى الارض من قولهم أسف الطائر اذا دنا من الارض، ومرت الريح السحاب: استدرته، ولعله من قولهم مرت الحالبة الناقة من باب ضرب مريا (يائى): مسحت ضرعها لتدر، والدرر كعلل: جمع درة بالكسر: اللبن، والاهاضيب: جمع هضاب بالكسر وهو جمع هضبة كضربة: المطرة

الجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَدَفْعَ شَآبِيبِهِ ، (١) فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا ، (٢) وَبَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ (٣) مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا ، (٤) أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ (٥) وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ ، (٦) فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا ، (٧) وَتَزْدَهِي (٨) بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا ، (٩) وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ (١٠) مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا ، (١١) وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ ، (١٢) وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ ، وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا ، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى

---

(١) شآبيب : جمع شؤبوب بالضم وهو الدفعة من المطر (٢) البرك في الاصل الصدر ، والبواني : أضلاع الزور : شبه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطمتها بأضلاع زورها (٣) البعاع بالفتح : ثقل السحاب من الماء (٤) العبء بالكسر الحمل وجمعه أعباء (٥) الهوامد : جمع هامدة وهي اسم فاعلة من قولهم همدت الارض اذا لم يكن بها حياة ولا عود ولا نبت ولا مطر (٦) الزعر بالضم : جمع أزعر وهو الموضع القليل النبات والمؤنث زعراء (٧) من قولهم بهج به من باب فرح بهجا : فرح به وسر فهو بهج وبهيج (٨) أي تعجب (٩) الازاهير : جمع أزهار وهي جمع زهرة بالسكون وتحرك بمعنى نور كل نبات . وأما الريط فجمع ريطة بالفتح وهي كل ثوب رقيق (١٠) أي علقت عليها السموط وهي الخيوط تنظم فيها القلادة (١١) الانوار : جمع نور بالفتح وهو الزهر (١٢) البلاغ : ما يتبلغ به من القوت

جَوَادّ طُرُقِهَا فَلَمَّا مهد أَرْضَهُ وَأَنفذ أمْرَهُ ، اخْتَارَ آدَمَ عليه السلامُ خيرةً من خَلقه ، وَجعله أوّلَ جِبلّته،[١] وَأَسْكَنَهُ جنّته، وَأرْغَدَ فيها أُكلَهُ ، وَأوعز إلَيْه فِيما نَهَاهُ عَنْهُ، وَأعلمهُ أَنّ فِي الإقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعرُّضَ لِمَعْصِيتِهِ ، والمُخَاطَرَةَ بمَنْزِلَتِهِ ، فأَقدَمَ عَلى مانَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لسَابِق علْمه ، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَة ليعمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ ، وَلِيقِيمَ الحُجَّةَ به عَلى عِبادِهِ ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكّدُ عَليهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، بَلْ تَعاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيائِهِ، وَمُتَحَمّلِي وَدَائِعِ رسالاتِه . قرْناً فقرْناً ، حتّى تمّتْ بِنَبِيّنَا مُحَمّدٍ صلى اللهُ عَلَيْه وَآله حُجّتُهُ ، وَبَلَغَ المقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ ،[٢] وَقَدّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثّرَهَا . وَقَلّلَهَا وَقَسّمَهَا عَلى الضّيقِ وَالسّعَة ، فَعَدَلَ فِيها لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا ،وَلِيَخْتَبِرَ بِذلكَ الشُّكْرَ وَالصّبرَ مِنْ غَنِيّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمّ قَرَنَ بِسعَتِها عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا ،[٣]

(١) الجبلة بكسرتين فتشديد : الخلقة والطبيعة والجمع جبلات (٢) المقطع : اسم مكان من القطع بمعنى النهاية التي ليس وراءها غاية (٣) العقابيل : الشدائد وهى

وَبِسلامتها طوارق آفاتِها، وبفرج أفراحها (١) غصص أترَاحِها، (٢) وخلق الآجالَ فأطالها، وقصرها وقدمها وأخرها، ووصل بالموت أسبابها، (٣) وجعله خالجاً لأشطانها، (٤) وقاطعاً لمرائر أقرانها، (٥) عالم السرّ من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين (٦) وخواطر رجم الظنون، (٧) وعقد عزيمات اليقين، (٨) ومسارق إيماض الجفون، (٩) وما ضمنته أكنان القلوب، وغيابات

---

(١) الفرج بضم ففتح: جمع فرجة مثلثة: التفصي من الهم والخلوص من الشدة يقال هو له فرجة أى فرج (٢) الاتراح: جمع ترح بالتحريك وهو الغم والهلاك (٣) الاسباب: الحبال (٤) خالجا: جاذبا من قولهم خلج الحبل وغيره خلجا كضرب: جذبه وسلبه وانتزعه، والاشطان: جمع شطن بالتحريك وهو الحبل مطلقا أو الحبل الطويل يستقى به وتربط به الدابة: شبه به الاعمار الطويلة (٥) المرائر: جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل، والاقران: جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع به بعيران وذكره لقوته أيضا (٦) النجوى بالفتح: السر، والمتخافتين: الذين يسرون بكلامهم وفى القرآن (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) (٧) الرجم: مصدر رجم الرجل: تكلم بالظن وهو من باب نصر (٨) العقد: جمع عقدة: ما يرتبط القلب بتصديقه لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه، والعزيمات، جمع عزيمة: ما يوجب البرهان الشرعى والعقلى تصديقه والعمل به (٩) المسارق: جمع مسرق وهو مكان مسارقة النظر، والايماض اللمعان وكان حقه ان ينسب الى جمع عقبولة بالضم

الغُيوبِ ، (١) وما أصغَتْ لاستراقِهِ مَصائخُ الأسماعِ ، (٢) ومَصائِفِ الذَّرِّ ، (٣) ومَشاتي الهَوامِّ ، (٤) ورَجعِ الحَنينِ من المُولَهاتِ ، (٥) وهَمسِ الأقدامِ ، (٦) ومُنفَسَحِ الثَّمرةِ من ولائجِ غُلُفِ الأكمامِ ، (٧) ومُنقَمَعِ الوُحوشِ ، من غيرانِ الجبالِ وأوديتِها ، (٨) ومُختَبإِ البَعوضِ بينَ سُوقِ الأشجارِ وألحيتِها ، (٩) ومَغرِزِ الاوراقِ مِنَ الأفنانِ ، (١٠) ومَحطِّ الأمشاجِ من مسارِبِ الأصلابِ ، (١١)

العيون لا الى الجفون وانما نسب الى الجفون لانه ينبعث من بينها (١) ضمنته : حوته ، والاكنان وكذلك الاكنة بفتح فكسر فتشديد : جمع كن بالكسر وهو وقاء كل شيء وستره ، والغيابات : جمع غيابة كسحابة وهي من الوادي والجب : قعره (٢) المصائخ : جمع مصاخ وهو ثقبة الاذن (٣) الذر : صغار النمل ، ومصائف : جمع مصيف وهو مكان اقامتها بالصيف (٤) أي محل اقامتها بالشتاء (٥) المولهات : الابل الحزينات ، ورجع الحنين : ترديده (٦) الهمس : أقل ما يكون من صوت القدم على الارض (٧) منفسخ الثمرة : مكان نموها ، والولائج : جمع وليجة وهي الدخيلة والبطانة ، والغلف بضمتين : جمع غلاف ، والاكمام : جمع كم بالكسر وهو غطاء النور ووعاء الطلع (٨) منقمع : اسم مكان من الانقماع وهو الانكماش والاختفاء ، والغيران بالكسر : جمع غار وهو الكهف وقيل كالبيت وقيل كالجحر يأوي اليه الوحش (٩) الالحية : جمع لحاء بالكسر وهو قشر الشجرة (١٠) الافنان : جمع فنن بالتحريك وهو الغصن المستقيم طولا وعرضا (١١) الامشاج النطف وهي جمع مشيج والمشيج

وَناشئةِ الغيوم ومتلاحمها ، ودُرور قطر السحاب في متراكمها ، وما تسفي الأعاصير بذيولها ، (١) وتعفو الأمطارُ بسيولها ، (٢) وعوم نبات الأرض في كثبان الرمال ، (٣) ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال ، (٤) وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار ، (٥) وما أوعبته الأصداف ، (٦) وحضنت عليه أمواج البحار ، (٧) وما غشيته سدفة ليل ، (٨) أو ذرّ عليه شارق نهار ، (٩) وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير ، (١٠) وسبحات النور

المختلط وهى كذلك لانها مختلطة من جملة جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن ، والمسارب : جمع مسرب وهو ما يتسرب منه المنى عند نزوله (١) من قولهم أسفت الريح التراب : ذرته ، والأعاصير جمع إعصار وهى ريح تثير السحاب أو تقيم على الارض كالعمود (٢) تعفو : تمحو (٣) الكثبان بالضم : جمع كثيب وهو التل (٤) الذرى بالضم : جمع ذروة بالفتح والكسر وهى أعلا كل شىء ، والشناخيب رءوس الجبال كما تقدم (٥) التغريد : رفع صوت الطيور بالغناء ، والدياجير : جمع ديجور بالفتح وهو الظلام ، والاوكار جمع وكر بالفتح وهو عش الطائر أين كان فى شجر أو جبل (٦) أى جمعته (٧) أى ربته وتولد فى حضنها كالعنبر ونحوه (٨) سدفة الليل : ظلمته (٩) ذر شارق النهار أى طلعت الشمس والفعل كنصر (١٠) أى توالت عليه أغطية الظلمات ، وسبحات النور : درجاته وأطواره

وأثر كلِّ خطوةٍ ، وحسّ كلِّ حركةٍ ، ورجع كلِّ كلمةٍ ، وتحريك كلِّ شفةٍ ، ومستقرّ كلِّ نسمةٍ ، ومثقال كلِّ ذرةٍ ، وهماهم كلِّ نفسٍ هامةٍ ، (١) وما عليها من ثمر شجرةٍ ، (٢) أو ساقط ورقةٍ ، أو قرارة نطفةٍ ، (٣) أو نقاعة دمٍ ومضغةٍ ، (٤) أو ناشئة خلقٍ وسلالةٍ ، لم يلحقه في ذلك كلفةٌ ، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدعه من خلقه عارضةٌ (٥) ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالةٌ ولا فترةٌ (٦) بل نفذ فيهم علمه وأحصاهم عدّه ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله

اللهمّ أنت أهل الوصف الجميل ، والتعداد الكثير ، إن تؤمّل

---

(١) الهماهم : الهموم : مجاز من الهمهمة : ترديد الصوت في الصدر من الهم اوهي جمع همهمة : كل صوت فيه بحح (٢) أي على الارض (٣) أصل القرارة : القاع المستدير يجمع فيه ماء المطر ومنه (فتركن كل قرارة كالدرهم) والمراد هنا مستقر النطفة (٤) نقاعة الدم بالضم : ماينقع منه في أجزاء البدن أي يعلم الله سبحانه وتعالى مقر جميع ذلك (٥) العارضة : مايعترضك في طريقك أو عملك فيمنعك عما تريد (٦) اعتورته : لحقته ، والفترة : الفتور

فَخَيْرُ مُؤَمَّلٍ ، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ . أَللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ (١) وَعَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ (٢) مِنْ جَزَاءٍ ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ . أَللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ ، وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا (٣) إِلَّا مَنُّكَ (٤) وَجُودُكَ ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(ومن خطبة له عليه السلام لما أريد على البيعة

بعد قتل عثمان رضى الله عنه)

---

(١) اى اصل الخيبة ومنابع الريبة وهم المخلوقون (٢) اى الثواب والجزاء
(٣) فقرها (٤) احسانك

دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي، فإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ، لاتَقُومُ لَهُ القُلُوبُ، ولاَ تَثْبُتُ عَلَيْهِ العُقُولُ (١) وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ (٢) قَدْ تَنَكَّرَتْ، واعْلَمُوا إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَاأَعْلَمُ وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ القَائِلِ وَعَتْبِ العَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً

(ومن خطبة له عليه السلام)

---

(١) اى لاتستطيع احتمالها ولاتطيق الصبر عليها (٢) اى خيمت عليها الغيوم فصارت مبهمة مظلمة . والمحجة قد تنكرت اى ان الطريق قد جهلت وذلك ان الاطماع كانت قد تنبهت فى كثير من الناس على عهد عثمان رضى الله عنه بما نالوا من تفضيلهم بالعطاء فلا يسهل عليهم فيما بعد ان يكونوا فى مساواة مع غيرهم فلو تناولهم العدل انفلتوا منه وطلبوا طائشة الفتنة طمعاً في نيل رغباتهم وأولئك هم اغلب الرؤساء فى القوم فان أقرهم الامام على ما كانوا عليه من الامتياز فقد أتى ظلما وخالف شرعا والناقون على عثمان قائمون على المطالبة بالنصفة ان لم ينالوها تحرشوا للفتنة فاين المحجة للوصول الى الحق على امن من الفتن وقد كان بعد بيعته ماتفرس به قبلها

أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ . فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ (١) وَلَمْ تَكُنْ لِيَجْرُأَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي ، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا ، (٢) وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا ، (٣) فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي . فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً ، وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا ، (٤) وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا ، وَمُنَاخِ رِكَابِهَا ، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا ، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا ، وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا ، وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِهُ الْأُمُورِ ، (٥) وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ ، (٦) لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ

---

(١) مثل تغلبه على الفتنة واذلالها له بفقء العين لما في كل من أليم المذلة ووضيع الخضوع وذلك كان بعد انقضاء أمر النهروان وتغلبه على الخوارج (٢) ظلامها وماموج الظلام الا امتداده واتساعه (٣) الكلب بالتحريك : مصدر كلب الرجل كعلم : جن ، ويستعار لداء يشبه الجنون يأخذ الكلاب فتعقر الناس فتكلب الناس أيضا ، وشبه به اشتداد الفتنة حتى لا يصيب أحدا الا أهلكته (٤) من قولهم نعق الراعي بغنمه من باب ضرب وعلم نعقا ونعيقا ونعاقا بالضم ونعقانا بالتحريك : صاح بها وزجرها (٥) الكرائه : جمع كريهة (٦) الحوازب : جمع حازب وهو الامر الشديد وفعله حزبه الامر كنصر : أصابه واشتد عليه أو ضغطه فجأة وفي الحديث (كان اذا حزبه أمر صلى) أي اذا نزل به مهم وأصابه غم ، وفي حديث الدعاء (اللهم أنت عدتي ان حزبت)

الْمَسْئُولِينَ ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ (١) وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرَارِ مِنْكُمْ . إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ ، (٢) وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ ، (٣) يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ ، يَحُمْنَ حَوْلَ الرِّيَاحِ ، يُصِبْنَ بَلَداً ، وَيُخْطِئْنَ بَلَداً . أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ ، عَمَّتْ خُطَّتُهَا ، (٤) وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا ، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ، (٥) وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا ، وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ ، (٦)

---

(١) قلص الرجل كضرب قلوصا : وثب ، وفى اللسان : تدانى وانضم ، وفى الصحاح : ارتفع (٢) أى اشتبه فيها الحق بالباطل (٣) اى تكون عبرة بعد انكشاف حقيقتها فتوقظ الناس الى شرها وتنبههم الى ضرها (٤) الخطة بالضم الامر والمعنى شمل امرها وعم ، وخصت أى خصت بليتها آل النبى لانها اغتصاب لحقهم (٥) يعنى ان من أبصر فيها وعرف الحق منها نزل به بلاء الانتقام من بنى أمية (٦) الناب : الناقة المسنة وتصغيرها نييب قيل سميت بذلك لطول نابها فهو كالصفة فلذلك لم تلحقه الهاء لان الهاء لا تلحق تصغير الصفات ومنهم من يقول نويب والجمع أنياب ونيوب ونيب الاخير بالكسر وفى المثل (لا أفعل ذلك ما حنت

تَعذِمُ بِفِيهَا ، وَتَخبِطُ بِيَدِهَا ، وَتَزْبِنُ بِرِجلِهَا ، وَتَمنَعُ دَرَّهَا ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ ، وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً ،(١) وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى وَلَا عَلَمٌ يُرَى ،(٢) نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ،(٣) وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ (٤) بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً ،(٥) وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ ،(٦) لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ ،(٧) فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا

النيب) والضروس: الناقة السيئة الخلق تعض حالبها. وعذم من قولهم عذم الفرس كضرب: عض أو أكل بجفاء • وتزبن كتضرب من زبنت الناقة: دفعت ولدها عن ضرعها وحالبها عن حلبها. والدر بالفتح: اللبن كما تقدم (١) الشوهاء: قبيحة المنظر، والمخشية: المخوفة المرعبة (٢) العلم: الدليل يهتدى به فى الطرق (٣) اسم مكان من نجا الرجل اذا لم يصب (٤) أى كما يسلخ الجلد عن اللحم (٥) أى بمن يوليهم الخسف و يريدهم عليه (٦) من قولهم ملأ الكأس الى اصبارها وهو جمع صبر بالفتح و يضم الذى هو الحرف والمعنى ملأها حتى ساوى بين الخمر والحافة (٧) من قولهم أحلس البعير: ألبسه الحلس بالكسر

وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ (١) لأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونَنِي

(ومن خطبة له عليه السلام)

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنَالُهُ حُسْنُ الْفِطَنِ ، الأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي ، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِي (مِنْهَا فِي وَصْفِ الأَنْبِيَاءِ) فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَتْهُمْ (٢) كَرَائِمُ الأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ ، حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً ، وَأَعَزِّ الأُرُومَاتِ مَغْرِساً ، (٣) مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ ، (٤) وَانْتَخَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ . عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ ، (٥) وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ ، وَشَجَرَتُهُ

---

(١) أى ولو مدة ذبح الجزور (٢) أى تناقلتهم (٣) الارومات : جمع أرومة بالضم وهى : الاصل (٤) من قولهم صدع فلانا : قصده لكرمه والمعنى انه من تلك الشجرة التى اختص بها أنبياءه وهى شجرة ابرهيم عليه السلام (٥) عترة الرجل بالكسر :

وهو كساء يوضع على ظهره تحت الكور وهو بمقام اللباد الآن

خَيْرُ الشَّجَرِ ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ ، وَثَمَرَةٌ لَا تُنَالُ . فَهُوَ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى ، وَبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى ، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْءُهُ ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ ، سِيرَتُهُ الْقَصْدُ ، (١) وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ ، عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، (٢) وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ ، (٣) وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ . إِعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ (٤) يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ ، (٥) وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ ، قَدِ

آل بيته ، وأسرته : رهطه الادنون وهى تقوم مقام العائلة الآن وقد شاع استعمالها (١) أى الاستقامة (٢) الفترة : المدة من الزمن بين الرسولين كما سبق مثل ذلك (٣) أى أيام كان الناس قد زلوا وانحرفوا عن الجادة التى مهدتها لهم الانبياء السابقون (٤) أى واضح يدعو الخ (٥) مستعتب بصيغة اسم المفعول طلب العتبى أى الرضاء من الله بالاعمال النافعة

اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ ، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الكِبْرِيَاءُ ، (١) وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ ، (٢) حَيَارَى فِي زِلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ ، فَبَالَغَ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقِ ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ

(ومن أخرى)

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ (مِنْهَا فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ ، (٣) قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ ، (٤) دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ ، (٥) وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ ، (٦) أَلَّفَ بِهِ إِخْوَانًا ،

---

(١) أى أسقطتهم وازلتهم الكبرياء (٢) الجاهلية اى ظلمات الجهل قبل ان يبددها نور الاسلام ، والجهلاء وصف للمبالغة (٣) المماهد : جمع ممهد كمقعد وهو المكان الممهد يبسط فيه الفراش ونحوه والمعنى انه عليه السلام ولد فى اسلم المواضع وانقاها من دنس السفاح (٤) اى تحولت نحوه ازمة الابصار (٥) يريد ان الله تعالى قد أزال برسوله صلى الله عليه وسلم الضغائن والاحقاد وأوثق بين قومه عروة الصداقة والالفة (٦) الثوائر : جمع ثائرة وهى العداوة التى تثور بالانسان فتحمله على قتل

وفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا ، (١) أعزَّ بِهِ الذِّلَّةَ ، (٢) وأذلَّ بِهِ العِزَّةَ ، كلامُهُ بَيَانٌ ، وصمتُهُ لِسَانٌ

(ومن خطبة له عليه السلام)

وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ، (٣) وهُوَ لَهُ بالمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ . (٤) أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هؤُلاءِ القَوْمُ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي ، ولقَدْ أَصْبَحَتِ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا ، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي . إِسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا ،

أخيه والرسول عليه الصلاة والسلام قد أطفأ نارها ببرد دينه (١) أى فرق به قوما كانوا اقرناء فى الشرك أصحباء فى الضلال (٢) أى عكس به أحوال الناس التى كانوا عليها قبل الاسلام فمن كان من ذوى الفضل وضربت عليه الذلة حتى غلبته على أمره فصار محجوبا عن الناس بحجاب الخمول منزويا فى زوايا الذلة والاهمال أعزه الله به وأظهر عليه نوره ومن كان عزيزا بكفره متمنعا بضلاله حاقت به عاقبته وأصبح أذل من بيضة البلد (٣) أى لا يعزب عنه ولا يذهب أن يأخذه فلا مفر ولا منجاة (٤) الشجى بالقصر : ما يعترض الانسان فى حلقه من عظم أو غيره وقد تقدم . ومساغ الريق : ممره من الحلق والكلام كناية

وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا . أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ ؟ (١) وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ ؟ أَتْلُوا عَلَيْكُمُ الحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا ، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا ، وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ الْقَوْلِ حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا ! (٢) تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ ، (٣) عَجَزَ الْمُقَوِّمُ ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ (٤)

عن قرب سطوة الله من رقاب الظالمين (١) الشهود بالضم : جمع شاهد : ضد غائب ، وغياب ككتاب : جمع غائب (٢) اما سبا فهو ابو قبائل اليمن كافة وهو يصرف على القياس ولا يصرف لوزن الفعل و يمد اى يقال فيه (سباء) ولا يمد اى يقال فيه سبأ ، واما (تفرق القوم أيدى سبا وأيادى سبا) بابدال الهمزة ألفا اى تبددوا تبددا الا اجتماع بعده وذلك لان الله أرسل على تلك الارض السيل فأغرقها واذهب جناتها فانتزح سبأ وقومه وتبددوا فى البلاد فضرب بهم المثل قيل المراد بأيدى سبأ وأياديه جنوده لانه كان يسطو بهم ويستعين على اعماله فى الغارات وقيل كان له عشرة اولاد أقام منهم ستة يمينا واربعة شمالا تشبيها لهم باليدين ثم تفرقوا كما علمت ، وأيدى وأيادى كلاهما منصوب على الحال من قبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى مثل أيدى سبأ . وفى هذا المعنى يقال : لعبت بالقوم ايدى سبأ اى تشتتوا فى كل مكان (٣) اى كظهر القوس (٤) اعضل الشىء : استعصى وعز

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُم ! الْغَائِبَةُ عُقُولُهُمْ ! الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ! الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ ! صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ! وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ ! لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ . يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ : صُمٌّ ذَوُوا أَسْمَاعٍ ، وَبُكْمٌ ذَوُوا كَلَامٍ ، وَعُمْيٌ ذَوُوا أَبْصَارٍ : لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ . يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا ، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ ، وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ(١) أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَحَمِيَ الضِّرَابُ وَقَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا(٢) وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَاجٍ

---

(٣) إخال : أظن وكسر الهمزة أفصح وحمس الوغى كفرح : اشتدت الحرب

(٤) قيل انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة أو عند ما يشرع عليها سلاح و وجه الشبه بينهما : العجز والدناءة في العمل والغرض التقبيح

مِنْ نَبِيٍّ . وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً.(١) اُنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ ،(٢) وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى . فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا ،(٣) وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا ، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا ، لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَداً مِنْكُمْ يُشْبِهُهُمْ ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً ،(٤) وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً : يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ ،(٥) وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى(٦) مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ ، إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ

---

(١) اللقط : مصدر لقط الشئ كنصر : أخذه من الارض بلا تعب : وانما جعل اتباعه طريق الحق لقطا لان الحق واحد والباطل ألوان مختلفة فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل وألوانه (٢) السمت بالفتح : الطريق (٣) يقال لبد الرجل من باب نصر : أقام أى فان أقاموا فأقيموا (٤) شعثا : جمع أشعث : ورجل أشعث مغبر الراس متلبد الشعر أو منتشره لقلة تعهده بالدهن والاستعداد وهى شعثاء (٥) يراوحون الخ اى تارة يضعون جباههم على الارض خضوعا لله وطورا يضعون خدودهم تواضعا واستكانة (٦) الركب بالضم فالفتح : جمع ركبة بالضم وهى موصل الساق بالفخذ وانما شبه بركب المعزى ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة اى

حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً (١) مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ

(ومن كلام له عليه السلام)

وَاللهِ لاَيَزَالُونَ حَتَّى لاَيَدَعُوا لِلّهِ مُحَرَّماً إِلاَّ اسْتَحَلُّوهُ، (٢) وَلاَ عَقْداً إِلاَّ حَلُّوهُ، وَحَتَّى لاَيَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، (٣) وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ، (٤) وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءً، أَحْسَنَكُمْ بِاللهِ ظَنّاً، فَإِنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ

كان بين اعينهم جسما خشنا يدور فيها فيمنعهم عن النوم والاستراحة وذلك لطول سجودهم . والمعزى بكسر الاول مقصورا : المعز على قول سيبويه لانه يقول ان الالف للالحاق لا للتأنيث واما الفراء فيقول المعزى مؤنثة وبعضهم ذكرها على قول سيبويه تكون مصروفة منونة دائما (١) مادوا : اضطربوا (٢) المحرم : ماحرمه الله . واستحلوه : استباحوه : والضمير يرجع الى بني أمية (٣) بيوت الوبر : الخيام . والمدر المبنية بالحجر ونحوه (٤) ونبا به أي أبعده سوء حكمهم والمعنى ان الحكومة الظالمة لاتتبوأ الاسدة الخراب

العَاقِبَةَ لِلمُتَّقِين

(ومن خطبة له عليه السلام)

نَحْمَدُهُ عَلى مَا كَانَ . وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ ، وَنَسأَلُهُ المُعَافَاةَ فِي الأَدْيَانِ ، كَمَا نَسْأَلُهُ المُعَافَاةَ فِي الأَبْدَانِ . عِبَادَ اللهِ أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ ، وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا ، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا ، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، [١] وَأَمُّوا عَلَماً [٢] فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ ، وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا [٣] حَتَّى يَبْلُغَهَا ، وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ يَحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا ، [٤] فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا ، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا ، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا ، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ ،

---

(١) السفر بالفتح : جماعة المسافرين (٢) أموا : قصدوا ، والعلم محركة الجبل (٣) المجرى اى الذى يجرى فرسه الى غاية معلومة لابدان يستحثه ويزجره حتى يصلها (٤) يحدوه اى يتبعه ويسوقه

وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ ، [١]
وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ . أَوَلَيْسَ لَكُمْ
فِي آثَارِ الأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ ؟ [٢] وَفِي آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ ؟
إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ ؟
وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ ؟ أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ
وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى ؟ فَمَيِّتٌ يُبْكَى وَآخَرُ يُعَزَّى ، وَصَرِيعٌ
مُبْتَلَى ، وَعَائِدٌ يَعُودُ ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ ، [٣] وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ
يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ ، وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي
أَلَا فَاذْكُرُوا هَاذِمَ اللَّذَّاتِ ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ
الأُمْنِيَّاتِ ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ ، [٤] وَاسْتَعِينُوا اللهَ

---

(١) النفاد بالفتح : مصدر نفد الشيء كفرح نفدا بالتحريك : فني وفرغ وذهب وانقطع (٢) مزدجر أي مكان تزدجرون به وترتدعون (٣) يقال جاد الرجل بنفسه يجود جودا كنصر ينصر نصرا وكذلك جؤودا : قارب ان يقضي كانه يجود بها لخالقها (٤) يقال ساور الرجل قرنه مثلا : واثبه وانما عبر هنا بالمساورة للاعمال لانه رأى وما أدق رأيه ان العمل القبيح لكونه لا يلائم طباع الانسان كانه يفر من المقدم عليه ولا يستطيع ادراكه حتى يثب عليه غيلة

عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ

(ومن أخرى)

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ . نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً ، [1] وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً ، فَأَدَّى أَمِيناً ، وَمَضَى رَشِيداً ، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ : مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ ، [2] وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ ، [3] وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ ، [4] بَطِيءُ الْقِيَامِ ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَاشَاءَ اللَّهُ ،

---

(١) يقال صدع بالامر كقطع اصاب به موضعه وجاهر به مصرحا (٢) اى خرج من الدين ببدعة اوضلالة وهومن قولهم مرق السهم من الرمية كنصر مروقا : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر (٣) اى هلك فمن تقدم راية الحق اى زاد على شريعة الله بدعا خرج من دينه بسببها ومن قصر عنها اضمحل وهلك (٤) يقال رجل مكيث على فعيل أى رزين لا يعجل والجمع مكثاء بضم ففتح ومكيثون وفعله ككرم مكثا بالضم ومكانة قال الاستاذ الشيخ محمد عبده وكانه

حَتَّى يُطْلِعَ اللهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ، وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ. (١) فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، (٢) فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ، (٣) وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى وَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً. أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى (٤) نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ

(ومن أخرى)

أَلْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ. بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، (٥)

يصف بذلك حال نفسه كرم الله وجهه (١) النشر ويحرك : القوم المتفرقون لا يجمعهم رئيس (٢) المقبل : الذى يقبل على الامر طالبا الحصول عليه ، والمدبر الذى فشل فى أمره وخاب وان كان مازال جادا فى طلب حاجته (٣) أى رجليه (٤) غاب (٥) يقال جرم لاهله : كسب وفى القرآن (لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم ما أصاب قوم نوح الخ) أى لا يكسبنكم وفسر أيضا بلا يحملنكم ومعنى قوله

وَلا تَتَرامَوْا بِالأَبْصارِ عِنْدَ ما تَسْمَعُونَهُ مِنِّي ، (١) فَوَ الَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ما كَذَبَ الْمُبَلِّغُ ، وَلا جَهِلَ السّامِعُ ، لٰكِنّي أَنْظُرُ إِلى ضِلِّيلٍ (٢) قَدْ نَعَقَ بِالشّامِ وَفَحَصَ بِراياتِهِ ، (٣) في ضَواحي كُوفانَ ، (٤) فَإِذا فَغَرَتْ فاغِرَتُهُ ، (٥) وَاشْتَدَّتْ شَكيمَتُهُ ، (٦) وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْناءَها بِأَنْيابِها ، وَماجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْواجِها ، وَبَدا مِنَ الأَيّامِ كُلُوحُها ، (٧) وَمِنَ

كرم الله وجهه : لا تشاقونى فيكسبكم الشقاق خسرانا فحذف المفعول للعلم به ولا يستهوينكم عصيانى أى لا تعصونى فيغويكم عصيانى الى الضلال المبين (١) أى ولا تتغامزوا بالابصار انكارا لما أقول (٢) الضليل كشرير : من انغمس فى الضلال حتى لم يستطع التخلص منه (٣) من قولهم فحصت القطاة التراب كقطع : حفرت فى الارض موضعا تبيض فيه قيل ومنه الفحص عن الشئ ، والمعنى أنه بحث براياته فى الارض حتى أوجد لها مركزا (٤) الكوفان بالضم وتفتح : الكوفة مدينة مشهورة بالعراق ويقال لها كوفة الجند لانه اختطت فيها خطط العرب أيام عثمان أو جند كسرى وأصل معنى الكوفة : الرملة الحمراء المستديرة وقيل كل رملة تخالطها حصباء (٥) فاغرة الرجل : فمه والفعل كقطع يتعدى ويقصر (٦) أصل الشكيمة : تلك الحديدة المعترضة فى فم الدابة من اللجام ويكنى بشدتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد (٧) الكلوح : مصدر

اللَّيَالِي كُدُوحُهَا ، (١) فَاذا أَيْنَعَ زَرْعُهُ ، (٢) وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ ، (٣) وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ . هٰذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ ، (٤) وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ ، وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ ، (٥) وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

(ومن كلام له يجرى مجرى الخطبة)

وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللّٰهُ فِيهِ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ ، (٦) وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ ، خضوعاً قياماً ، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً ، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً (منْهُ) فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ،

كلح الوجه كقطع كلوحا وكلاحا بالضم فيهما : تكشر فى عبوس أو عبس فأفرط فى تعبسه (١) الكدوح بالضم : جمع كدح وهو الخدش أو هو فوقه والفعل كدح وجهه كقطع : خدشه (٢) أى نضج وحان قطافه (٣) حالة نضجه (٤) القاصف : الرعد الشديد الصوت ، والعاصف الريح الشديدة والمراد الفتن المزعجة (٥) أى يشتبك قواد الفتنة ومثيروها بأهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح وما بقى من الصلاح قائما يحصد وما كان قد حصد يحطم ويهشم فلا يبقى الا شر عام وبلاء تام ان لم يقم للحق نصير (٦) نقاش بالكسر :

وَلَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ ، (١) وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً ، يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا ، وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا . (٢) أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ ! قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ ! (٣) يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ . فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ ! عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ ، (٤) وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ

مصدر ناقشه الحساب وفى الحساب : استقصى فى حسابه (١) أى لا يستطيع أحد صدها (٢) مزمومة أى مقودة بزمام مرحولة : عليها رحالها ويحفزها قائدها أى يحثها يركضها الخط رحالها في دياركم (٣) السلب محركة : مايسلب تقول أخذ سلب القتيل واسلاب القتلى وهو مامعه من سلاح ودابة وهو فعل بمعنى مفعول وجمعه اسلاب والمعنى انهم ليسوا من اهل الثروة (٤) الرهج بسكون ويحرك : الغبار والحس بفتح الحاء : الجلبة والاصوات المختلطة . قالوا يشير الى فتنة صاحب الزنج وهو على بن محمد بن عبد الرحيم من بنى عبد القيس ادعى انه علوى من ابناء محمد بن احمد بن عيسى بن زيد ابن على بن الحسين جمع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ فى نواحى البصرة وخرج بهم على المهتدى العباسى فى سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل امره وانتشرت أصحابه فى أطراف البلاد للسلب والنهب وملك ابلة عنوة وفتك باهلها واستولى على عبادان والاهواز ثم كانت بينه وبين الموفق فى زمن المعتمد حروب انجلى فيها عن الاهواز وسلم قصبة ملكه وكان سماها المختارة بعد محاصرة شديدة

(ومن خطبة له عليه السلام)

أُنظُرُوا الَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا ، الصَّادِفِينَ عَنْهَا .(١) فَانَّهَا وَاللّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ ،(٢) وَتَفْجَعُ المُتْرَفَ الآمِنَ ،(٣) لَايَرْجِعُ مَاتَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ ، وَلَا يُدْرَى مَاهُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ . سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالحُزْنِ ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ . فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَايُعْجِبُكُمْ فِيهَا ، لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكُمْ مِنْهَا

رَحِمَ اللّهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ ، فَكَأَنَّ مَاهُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ ، وَكَأَنَّ مَاهُوَ كَائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ .(٤) وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ

وقتله الموفق أخو الخليفة سنة سبعين ومائتين وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم (١) الصادفين المعرضين والفعل صدف عنه كنصر وضرب (٢) الثاوى : المقيم من ثوى بالمكان وفيه وربما تعدى بنفسه والفعل ثوى يثوى كضرب يضرب ثواء بالفتح : أقام ومنه فى القرآن وما كنت ثاويا فى أهل مدين (٣) المترف بفتح الراء : المتروك يصنع مايشاء ولا يمنع (٤) اى كأن الذى هو موجود من الدنيا عن قليل لم يكن موجودا وان الذى هو موجود فى الآخرة بعد قليل لم يزل عما هو عليه فهو وان كان فى الدنيا كانه فى الآخرة

مُتَوَقَّعٍ آتٍ ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ . (مِنْهَا) الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلاَّ يَعْرِفَ قَدْرَهُ ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ ، جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ : إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ ، كَأَنَّ مَاعَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ ، (١) وَكَأَنَّ مَاوَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ (٢)

(مِنْهَا) وَذَلِكَ زَمَنٌ لاَيَنْجُو فِيهِ إِلاَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ ، (٣) إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ . (٤) أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، وَأَعْلاَمُ السُّرَى ، (٥) لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ وَلاَ الْمَذَايِيعِ

---

(١) وهو حرث الدنيا المأخوذ من قوله ان دعى الى حرث الدنيا عمل (٢) ونى الرجل ينى كضرب (يائى) وونى كذلك يونى كعلم يعلم ونيا بالفتح وونا بالكسر وكذلك ونية ونية كعدة : ضعف وفتر وكل فهو وان وهى وانيـة (٣) النومة كهمزة : الكثير النوم (٤) أى ان شاهدهم لم يعرفه أحد منهم وان غاب عنهم لا يفتقدونه (٥) السرى بالضم : سير عامة الليل مؤنث و يذكر يقال أعجبتنى وأعجبنى سراه ومنه المثل المشهور (عند الصباح يحمد القوم السرى) يضرب لمن يحتمل المشـقة رجاء الراحة و يضرب أيضا فى الحث على مزاولة الامر والصبر وتوطين النفس حتى يحمد عاقبته

الْبُذُرِ . أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ ، (١) وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) ﴿قال الشريف﴾ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ) فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْخَامِلَ الذِّكْرِ الْقَلِيلَ الشَّرِّ . وَالْمَسَايِيحُ جَمْعُ مِسْيَاحٍ وَهُوَ الَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَائِمِ . وَالْمَذَايِيعُ جَمْعُ مِذْيَاعٍ . وَهُوَ الَّذِي إِذَا سَمِعَ لِغَيْرِهِ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ بِهَا . وَالْبُذُرُ جَمْعُ بَذُورٍ وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقُهُ

(ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم
مختارها بخلاف هذه الرواية)

---

(١) أى يختبركم فيتبين الصادق من الكاذب والمخلص من المريب فتكون الحجة لله على خلقه

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً،

فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ: يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ

السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسَرُ الْحَسِيرُ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ، فَيُقِيمُ

عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ، (١) حَتَّى أَرَاهُمْ

مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، (٢) وَاسْتَقَامَتْ

قَنَاتُهُمْ. وَايْمُ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ فِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا،

وَاسْتَوْثَقَتْ قِيَادَهَا مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ.

وَايْمُ اللهِ لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ (٣) حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ

---

(١) من حسر البعير كفرح: أعيا وكل وتعب، والكسير: المكسور والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعالج من ضعف يقينه أو تزعزع إيمانه فقصر عن اتباع طريق المؤمنين حتى يلحقه عليه الصلاة والسلام بالمخاصين لربهم المتطهرين من ذنوبهم اللهم الا نفسا خبث عنصرها فلا ينفع معها علاج ولا ينجع فيها دواء فتبوء بإثمها وبئس المباءة (٢) أى توفرت أرزاقهم فدارت رحاهم وعمت خيراتهم . والقناة فى الاصل الرمح : كناية عن استقامة أحوالهم
(٣) بقر الشئ كقطع : فتحه وشقه أى لاشقن جوف الباطل حتى انتزع الحق من خاصرتيه ، وشق الباطل انما يكون بقهر أهله وهو تمثيل بلغ غاية فى بلاغته

(ومن خطبة له عليه السلام)

حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله شهيداً وبشيراً ونذيراً : خيرُ البرية طفلاً ، وأنجبها كهلاً ، أطهر المطهرين شيمة وأمطر المستمطرين ديمة ، (١) فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ، ولا تمكنتم من رضاع أخلافها ، (٢) إلا من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها ، (٣) قلقاً وضينها ، قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود ، (٤) وحلالها بعيداً غير موجود ، وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً إلى أجل معدود . فالأرض لكم

---

(١) الديمة بالكسر : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق والجمع ديم كقطع وديوم بضمتين والمستمطر بصيغة المفعول : من تطلب منه المطر والمقصود هنا المعونة والنجدة ولا شك أنه اغزر الناس فيضاً للخير على طلابه (٢) الاخلاف : جمع خلف بالكسر وهو حلمة ضرع الناقة (٣) الخطام بالكسر : كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به والجمع خطم بضمتين . والوضين بالفتح : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، وقيل لا يكون الا من جلد والا فهو غرضه ، وقيل الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج والجمع وضن بضمتين قال المثقب العبدي

تقول اذا درأت لها وضيني * أهذا دينه أبداً وديني

وتقول العرب : قلق وضينه أي بطانها هزالاً والضمير للدابة (٤) السدر بالكسر شجر النبق . والمخضود : المقطوع الشوك

شَاغِرَةٌ (١)، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ. أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً (٢)، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ (٣). وَهُوَ اللهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَأُقْسِمُ بِاللهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ، وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ. أَلَا وَإِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ. أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ

أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ (٤)

عِبَادَ اللهِ لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا إِلَى أَهْوَائِكُمْ،

---

(١) من قولهم شغرت الارض كنصر شغورا: لم يبق فيها من يحميها ويضبطها فهي شاغرة (٢) يقال ثأر القتيل وبالقتيل: طلب دمه وقتل قاتله والفعل من باب قطع وعليه قول عبيد بن الابرص

إذا قتلت فلا تركب لتثأربي * وان مرضت فلا تحسبك عوادي

(٣) أي ان الطالب بدمائنا لا يمانعه أحد فلا بد ان يثأر ألبتة فكأنه هو القاضي بنفسه لنفسه (٤) أي اطلبوا الماء من عين صافية لتطفئوا به لهيب عطشكم وهي عين علومه عليه السلام

فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ (١) نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَالَا يَلْتَصِقُ ، وَيُقَرِّبَ مَالَا يَتَقَارَبُ . فَاللّٰهَ اللّٰهَ أَنْ تَشْكُوا الَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ ، (٢) وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَاقَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ . إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ الَّا الْبَلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالِاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَالإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا ، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا . (٣) فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ ، (٤) وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، (٥) وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) أي بالمنزل الذى يركن فيه صاحبه الى الجهالة وينقاد للاهواء فكأنه نازل على حافة جرف مشرف على الانهدام والسقوط (٢) يقال اشكاه : اذا أزال مشتكاه . والشجو بالفتح : الحاجة يقول قد أبرم لكم فى الشريعة الغراء ماتتذمرون منه الآن وتشكونه الى فان كنتم بشكايتكم هذه تحاولون ان أنقض ماقد أبرم فعبثاً تحاولون واذا فليس لكم الآن تنصرفوا عما تزينه لكم الجهالات وتسوله الاهواء خير لكم (٣) السهمان بالضم : جمع سهم وهو الحظ والنصيب ، واصدارها ارجاعها الى مستحقيها (٤) التصويح بالحاء : التجفيف وصوحته الشمس والهواء : جففه أى بادروا اليه وهو غض قبل ان يجف فلا تنتفعون به بعد يبسه (٥) المستثار من استثاره كأثاره : هاجه وأظهره

وَتَناهَوْا عَنْهُ ، فَإِنَّما أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّناهِي

(وَمِن خطبة لهُ عليه السلام)

أَلحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي شَرَعَ الإِسْلامَ فَسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ، وأَعَزَّ أَرْكانَهُ على مَنْ غالَبَهُ ، فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ ، (١) وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، (٢) وَبُرْهاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وشاهِداً لِمَنْ خاصَمَ بِهِ ، ونُوراً لِمَنِ اسْتَضاءَ بِهِ ، وفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ ، وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، ونَجاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَراحَةً لِمَنْ فَوَّضَ ، وجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ ، (٣) فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَناهِجِ ، (٤) وأَوْضَحُ الْوَلائِجِ ، (٥) مُشْرَفُ الْمَنارِ ، (٦) مُشْرِقُ الْجَوادِّ ، (٧) مُضِيءُ الْمَصابِيحِ ، كَرِيمُ الْمِضْمارِ ، (٨) رَفِيعُ

---

(١) علقه كعلمه : تعلق به (٢) أى أمانا لمن دخله (٣) الجنة بالضم : الملجأ والحصن والوقاية (٤) أى أوضح الطرق وأظهرها (٥) الولائج جمع وليجة وهى المذهب (٦) مشرف اسم مكان من أشرف على الشيء اذا أطل عليه . ومنار الدين : دلائله من العمل الصالح وانما كانت كذلك لان البصير يشرف منها على حقائق العقائد ومكارم الاخلاق (٧) جمع جادة وهى الطريق الواضح لدمائته (٨) يعنى انه اذا حوذى وسوبق : سبق

الْغَايَةِ ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ ، (١) مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ ، (٢) شَرِيفُ الْفُرْسَانِ . التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ ، (٣) وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ (٤)

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه) حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ ، (٥) وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ ، (٦) فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً ، (٧) وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ

---

(١) الحلبة : خيل تجمع للسباق من كل أوب ولا تخرج من وجه واحد والجمع حلائب لانها بمعنى حليبه (٢) أى جزاء السابقين (٣) المضمار : مكان تضمر فيه الخيل للسباق أى ان الدنيا المضمار الذى يمد فيه للآخرة (٤) السبقة بالضم : الجزاء (٥) من قولهم أورى الزند : أخرج ناره وكذلك ورى بالتشديد واستورى . والقبس بالتحريك : الشعلة من النار . القابس : آخذ القبس منها والمراد ان النبى عليه الصلاة والسلام قد قبس لطلابه من نور الدين ما به يستضيئون (٦) العلم محركة : الجبل . والحابس اما بمعنى محبوس كقولهم عيشة راضية فيكون مجازا عقليا قال حصين بن حمام المرى

مَوالي مَوالينا الولادة منهم * ومولى اليمين حابس قد تقسما

وإما اسم فاعل من حبس ناقته أى عقلها حيرة منه وذلك اذا ضل الطريق وحار فى أمره فاصبح لايدرى أذات اليمين يقصد أم ذات الشمال وأيقدم أم يحجم فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم ووضع له نارا فوق جبل ليستضىء ويهتدى فينقذ من تلك الحيرة (٧) البعيث : فعيل بمعنى مفعول أى مبعوثك وقد تقدم مثل ذلك

رَحْمَةً . أَللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ ، (١) وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . أَللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ ، (٢) وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ ، (٣) وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا (٤) وَلَا نَادِمِينَ ، وَلَا نَاكِبِينَ (٥) وَلَا نَاكِثِينَ ، (٦) وَلَا ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ وَلَا مَفْتُونِينَ ﴿قال الشريف﴾ (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّنَا كَرَّرْنَاهُ هٰهُنَا لِمَا فِي الرِّوَايَتَيْنِ مِنَ الِاخْتِلَافِ) (مِنْهَا فِي خِطَابِ أَصْحَابِهِ) وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً

---

(١) المقسم كمقعد ومنبر : النصيب والحظ ، وكذلك القسمة والقسيم والقسم بالكسر للاخير (٢) النزل بالضم وبضمتين : ماهيئ للضيف أن ينزل عليه أي رزقه وقراه . والنزل بفتح فكسر وبالتحريك : المكان الذي ينزل فيه كثيرا وهو يرادف الآن اللوكنده عند الفرنج (٣) السناء بالمد : الرفعة (٤) خزايا : جمع خزيان وهو من خزي منه كعلم وخزيه خزاية وخزى بالفتح : مثل استحى منه واستحياه (٥) الناكب : العادل عن الطريق وفعله نكب عن الطريق كنصر نكبا ونكوبا : عدل وكذلك من باب فرح ومثله نكب بالتشديد وتنكب عنه ، والطريق هنا طريق الحق (٦) ناكثين أي ناقضين للعهد وفعله نكث العهد والبيع كنصر وضرب : نقضه ونبذه

تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ ،[1] وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ ، وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً ، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ ، وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ ! وَكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ : يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ ، وَايْمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ[2]

(ومن كلام له عليه السلام)

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ ،[3] وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ ،[4]

---

(١) الاماء بالكسر : جمع أمة بفتحتين : المملوكة وتجمع أيضا على أموات وآم بالمد وأموات بالضم والنسبة اليها أموى وتصغيرها أمية (٢) يريد أنكم ستجتمعون و بنى أمية فى دائرة البلاء الشديد حتى ينال منكم ومنهم ولو كانوا قد فرقوكم تحت كل كوكب من السماء لعلكم تفرون منه فلابد أنه ملاقيكم (٣) الطغام بالفتح : أوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء (٤) اللهاميم : جمع لهميم بالكسر

وَيَا فِيخُ الشَّرَفِ، (١) وَأَنْفُ الْمُقَدَّمِ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي (٢) أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ، (٣) تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ (٤) وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ، (٥) تَرْكَبُ أُولاَهُمْ أُخْرَاهُمْ، كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ، (٦) تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا

(ومن خطبة له عليه السلام وهى من خطب الملاحم)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ.

وهو السابق الجواد من الخيل والناس، ولهاميم الناس أشياخهم وأسخياؤهم

(١) اليآفيخ وأصله يوافيخ: جمع يافوخ وهو الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل، أو اليآفيخ: جمع يأفوخ بالهمز (٢) الوحاوح: جمع وحوحة وهى مصدر وحوح الرجل: صات بصوت فيه بحح من شدة ألم (٣) الآخرة محركة: آخر الامر ويقال (جاء بأخرة وما عرفته الا بأخرة) أى أخيرا، والمصدر المنسبك من ان ورأى فاعل شفى (٤) الحس بالفتح: مصدر حسه من باب نصر: قتله واستأصله وفى القرآن (إذ تحسونهم باذنه) والنصال: جمع نصل بالفتح وهو السيف مالم يكن له مقبض فان كان له مقبض فهو سيف، ومن روى النضال بالضاد المعجمة فقد أراد المباراة فى الرمى والاولى أنسب لمقابلتها بالرماح (٥) الشجر بالفتح مصدر شجر فلان بالرمح من باب نصر: طعنه به (٦) الهيم بالكسر: التى أصابها الهيام من شدة العطش وترمى أى تطرد وتزاد: تمنع وتدفع

خلقَ الْخلقَ منْ غيرِ رَوِيَّةٍ ، إذْ كانَتْ الرَّوِيَّاتُ لاتَليقُ إلاّ بذوِى الضَّمائِرِ ، ولَيس بذِى ضميرٍ في نفْسه ، خرقَ علمُهُ باطنَ غيبِ السُّتُراتِ ، (١) وأحاطَ بغُمُوضِ عقائِدِ السَّريراتِ (منْهَا فى ذكْرِ النَّبيّ صلى اللهُ عليْهِ وآله) إختارَهُ منْ شجرَةِ الأنْبياءِ ، ومِشْكاةِ الضّيَاءِ ، (٢) وذُؤابَةِ العلْياءِ ، (٣) وسُرَّةِ البَطْحاءِ ، (٤) ومَصابِيحِ الظُّلْمَةِ ، ويَنابِيعِ الحِكْمَةِ (منْهَا) طَبيبٌ دوَّارٌ بطبّه ،

---

(١) السترات : جمع سترة بالضم وهى مايستربه أيا كان وقد غلب بعد على ماينصب به المصلى أمامه من سوط أو عكازة أو غير ذلك سواء ستر جسمه بتمامه أم لا (٢) المشكاة بالكسر : كل كوة غير نافذة وقيل الانبوبة فى وسط القنديل (٣) الذؤابة : الناصية ، وقيل منبتها من الرأس (٤) أصل البطحاء كالبطيحة والابطح : مسيل واسع فيه دقاق حصى وجمع البطحاء بطاح بالكسر و بطحاوات وجمع الابطح أباطح وجمع البطيحة البطائح واذا أطلق الابطح والبطحاء : أريد بهما بطحاء وأبطح مكة : وهما مابين أخشبى مكة وهما جبلاها : أبوقبيس ومايقابله وانما قال سرة البطحاء لان النبى عليه الصلاة والسلام قرشى وقريش منها ماسكن البطاح ويقال لها قريش البطاح وهى أكرم قريش لانهم صبابة قريش وصميمها الذين اختلطوا ببطحاء مكة ونزلوها ويقابلهم قريش الظواهر وهم الذين لم تسعهم الاباطح والكل قبائل قال الشاعر

فلو شهدتنى من قريش عصابة * : قريش البطاح لاقريش الظواهر

قيل وفى قريش من ليس بأبطحية ولاظاهرية

قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، (١) يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، (٢) وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، (٣) وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا. مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ؟ وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ! وَنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ! وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ! وَأَيْقَاظاً نُوَّماً! وَشُهُوداً غُيَّباً! وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ! وَسَامِعَةً صَمَّاءَ! وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ!

---

(١) المراهم: جمع مرهم: طلاء لين يطلى به الجرح مشتق من الرهمة للينه وقيل معرب، والمواسم: جمع ميسم بالكسر وهو المكواة ويجمع أيضاً على مياسم (٢) من قولهم انجابت الناقة: اذا مدت عنقها للحلب والمراد الخضوع لنور البصائر (٣) من خبط الليل اذا سار فيه

رَأَيْتُ ضَلَالَةً قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، (١) وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، (٢) تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، (٣) وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، (٤) قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ. فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ، (٥) أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ، (٦) تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ، (٧)

---

(١) القطب مثلثة وبضمتين : حديدة فى الطبق الاسفل من الرحى يدور عليها الطبق الاعلى تقول (دارت الرحى على قطبها والارحاء على أقطابها) ومادامت الرحى تدور على قطبها فهى مستقيمة الدوران لا يعتورها خلل ولا فساد وهو تمثيل لانتظام أمر تلك الضلالة واستحكام قوتها (٢) أى انتشرت بفروعها الشعب : جمع شعبة بالضم وهو غصن الشجرة ويجمع أيضا على شعاب (٣) أصل الصاع والصواع بالضم ويكسر والصوع بالضم ويفتح : المكيال الذى يكال به ويؤنث وهو عند أهل الحجاز أربعة أمداد كل مد رطل وثلث ، أو أربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما . وعند أهل العراق : ثمانية أرطال والمقصود أنها أى الضلالة تأخذكم للهلاك جملة واحدة كما يأخذ المكيال ما يكيله من الحب (٤) من خبط البعير الارض بيده : ضربها وأشار بالباع الى تطاولها عليهم وتناولها القريب منهم والبعيد (٥) الثفالة بالضم كالثفل بالضم أيضا : ما سفل من كل شئ يقال فى الماء والمرق والدواء وغيرها علا صفوه ورسب ثفله وهو خثارته (٦) النفاضة بالضم ما يسقط من النفض ، والعكم والعكام والعدل : الغرارة أو الجوالق (٧) من قولهم عرك الاديم من باب نصر : دلكه دلكا شديدا والاديم الجلد ويقال عرك الشئ حكه حتى عفاه

وَتَدُوسَكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ ،(١) وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ ،(٢) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ . أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ ؟ وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ ؟ وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ ،(٣) وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ ،(٤) وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ ،(٥) وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ ،(٦) فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ، وَصَالَ الدَّهْرُ

---

(١) الحصيد بالفتح : الزرع المحصود فهو فعيل بمعنى مفعول وحب الحصيد : حب البر المحصود (٢) أى السمينة (٣) الربانى بالفتح وتشديد الباء : المتأله العارف بالله عز وجل ، وقيل هو منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى (٤) هتف : صاح (٥) الرائد : الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه ومنه المثل (الرائد لا يكذب أهله) أى لا يكذب عليهم لان المصلحة مشتركة بينه و بينهم والامام رضى الله عنه يأمر الهداة والدعاة ان يصدقوا فى النصيحة (٦) أصل القرف عام فيقال قرف الشجرة مثلا كضرب : قشرها ولكن الامام خص الصمغة لانها اذا اقتلعت لم يبق لها أثر

صِيالَ السبُعِ العقُورِ ، وَهدرَ فنيقُ الباطِلِ بعدَ كُظُومٍ ،[١] وتواخى النَّاسُ عَلَى الفُجُورِ ، وتهاجرُوا عَلَى الدِّينِ ، وتحابُّوا على الكَذِبِ ، وتباغضُوا على الصِّدْقِ . فإذا كانَ ذَلِكَ كَانَ الوَلَدُ غيظاً ،[٢] والمطرُ قيظاً ، وتفيضُ اللِّئامُ فيْضاً ، وتغيضُ الكِرامُ غيضاً ،[٣] وكانَ أهلُ ذَلِكَ الزَّمانِ ذِئاباً ، وسلاطينهُ سِباعاً ، وأوساطهُ أُكَّالاً ، وفقراؤهُ أمواتاً ، وغارَ الصِّدْقُ ، وفاضَ الكَذِبُ ، واستُعمِلتِ المودَّةُ باللِّسانِ ، وتشاجرتِ النَّاسُ بالقلُوبِ ، وصارَ الفُسُوقُ نسباً ، والعفافُ عجباً ، ولُبسَ الإسلامُ لُبسَ الفروِ مقلوباً

---

(١) أصل الفنيق : الفحل المكرم لايؤذى لكرامته على أهله ولا يركب والجمع فنق بضمتين وأفناق . والكظوم : مصدر كظم الرجل غيظه كضرب كظما : رده وحبسه وأمسك على ما فى نفسه منه على صفح أو غيظ والمعنى أن الباطل بعد أن كان كامنا ساكنا هدر وانتشر فى الاصقاع (٢) يقول المرحوم الشيخ محمد عبده فى هذا الموضع كان الولد غيظا أى يغيظ والده لشبوبه على العقوق و يكون المطر قيظا لعدم فائدته فان الناس منصرفون عن فوائدهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير الى اضرار بعضهم ببعض وما أشبه هذه الحال بحال هذا الزمان اه والقيظ : شدة الحر (٣) من غاض الماء كضرب غيضا ومغيضا ومغاضا : غار فذهب فى الارض وفي الصحاح : قل فنضب وغاض الماء : نجره الى مغيض يتعدى ولا يتعدى والمراد ان الكرام تقل

(ومن خطبة له عليه السلام)

كُلُّ شيءٍ خاضعٌ لهُ ، وكُلُّ شيءٍ قائمٌ بهِ . غنى كلِّ فقيرٍ، وعزُّ كلِّ ذليلٍ ، وقوَّةُ كلِّ ضعيفٍ ، ومفزعُ كُلِّ ملهوفٍ ، ومن تكلَّمَ سمعَ نطقَهُ ، ومن سكتَ علِمَ سرَّهُ ، ومن عاشَ فعليهِ رزقُهُ . ومن ماتَ فإليهِ منقلبُهُ ، لَمْ ترَكَ العيونُ فتخبرَ عنكَ ، بلْ كنتَ قبلَ الواصفينَ من خلقِكَ ، لَمْ تخلُقِ الخلقَ لوحشةٍ ، ولا استعملتَهمْ لمنفعةٍ ، ولا يسبقُكَ من طلبتَ ، ولا يُفلتُكَ من أخذتَ ،(١) ولا ينقصُ سلطانَكَ من عصاكَ ، ولا يزيدُ في ملكِكَ من أطاعكَ ، ولا يردُّ أمركَ من سخطَ قضاءكَ ، ولا يستغني عنكَ من تولَّى عن أمركَ . كُلُّ سرٍّ عندكَ علانيةٌ ، وكلُّ غيبٍ عندكَ شهادةٌ . أنتَ الأبدُ لا أمدَ لكَ ، وأنتَ المنتهى لا محيصَ عنكَ ،(٢) وأنتَ الموعدُ لا منجأَ منكَ إلاَّ إليكَ . بيدكَ ناصيةُ كلِّ دابَّةٍ ، وإليكَ مصيرُ كلِّ نسمةٍ .(٣) سبحانكَ ما أعظمَ ما نرى من

---

(١) أى لاينفلت منك (٢) المحيص : المهرب وفى القرآن (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص) والفعل حاص عنه كضرب : حاد وعدل
(٣) النسمة محركة : الروح

خلقك ! وما أصغر عظمه في جنب قدرتك ! وما أهول ما نرى من ملكوتك ! وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك ! وما أسبغ نعمك في الدنيا ! وما أصغرها في نعيم الآخرة !

(منها) من ملائكة أسكنتهم سمواتك ، ورفعتهم عن أرضك ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقربهم منك ، لم يسكنوا الأصلاب ، ولم يضمنوا الأرحام ، ولم يخلقوا من ماء مهين ، (١) ولم يشعبهم ريب المنون . (٢) وإنهم على مكانهم منك ، ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ، ولزروا على أنفسهم ، (٣) ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ، ولم يطيعوك حق طاعتك .

سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك ، (٤) خلقت

---

(١) الماء المهين أي الحقير والمقصود النطفة (٢) أي لم يصدع ملائكتك الدهر ولم تفرقهم صروف الزمان (٣) يقال زرى عمله عليه من باب ضرب زريا وزراية بالكسر ومزرية بكسر الراء ومزراة (يأتى) : عابه عليه (٤) البلاء : الاختيار يكون بالخير والشر كقول زهير (أبلاهما خير البلاء الذي يبلو) أي خير الصنيع الذي يختبر به عباده ومنه

دَاراً وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً (١) مَشْرَباً وَمَطْعَماً ، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً ، وَقُصُوراً وَأَنْهَاراً ، وَزُرُوعاً وَثِمَاراً ، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا ، فَلاَ الدَّاعِيَ أَجَابُوا ، وَلاَ فِيمَا رَغَّبْتَ إِلَيْهِ رَغِبُوا ، وَلاَ إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا : أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ ، (٢) وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا ، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ ، وَلاَ يَزْدَجِرُ مِنَ اللهِ بِزَاجِرٍ ، وَلاَ يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ ، (٣) حَيْثُ لاَ إِقَالَةَ وَلاَ رَجْعَةَ ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا

(أعوذ بالله من جهد البلاء الا بلاء فيه علاء عند الله) ، والمقصود هنا : الخير لانه أضيف اليه الحسن والمعنى ما عبدوك الا شكراً لنعمك عليهم (١) المأدبة بضم الدال المهملة وفتحها : ما يهيأ من الطعام للمدعوين في عرس أو غيره قيل والمراد نعيم الجنة (٢) أعشى بصره : ذهب بنوره (٣) الغرة بالكسر : الغفلة ويقال اغتره الامر : أخذه على غرة قال الشاعر

اذا اغتره بين الاحبة لم يكن ✡ له فزعة الا الهوادج نحذر

يأمنون، وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون. فغير موصوف ما نزل بهم : إجتمعت عليهم سكرة الموت ، وحسرة الفوت ، ففترت لها أطرافهم ، وتغيرت لها ألوانهم ، ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً ، (١) فحيل بين أحدهم وبين منطقه ، وإنه لبين أهله ينظر ببصره ، ويسمع بأذنه ، على صحة من عقله ، وبقاء من لبه . يفكر فيم أفنى عمره ، وفيم أذهب دهره ، ويتذكر أموالاً جمعها ، أغمض في مطالبها ، (٢) وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها . قد لزمته تبعات جمعها ، (٣) وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ، ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره ، (٤)

---

(١) ولوجا : أى دخولا والمعنى ان الموت ازداد فيهم توغلا و بهم اغتيالا

(٢) يقولون من المجاز أغمض عن الشيء وغمض بالتشديد واغتمض اذا أغضى وتغافل :

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ☆ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

وعلى ذلك يكون معناه جمع أموالا طائلة وأغمض وتغافل عن حرمتها فى مطالبها

(٣) التبعات : جمع تبعة وهى ما تتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها يقال لى قبل فلان تبعة أى ظلامة ، و بعبارة أخرى : ما يترتب على الفعل من خير اوشر الاان استعماله فى الشر فيقال لهذا الامر تبعة أى لحوق شر وضرر (٤) المهنأ

والعبءُ على ظهرِهِ ، والمرءُ قد غلقت رُهونُهُ بها ، (١) فهو يعضُّ يدَهُ ندامةً على ما أصحرَ لهُ عند الموتِ من أمرِهِ ، (٢) ويزهدُ فيما كانَ يرغبُ فيهِ أيّامَ عُمُرِهِ ، ويتمنَّى أنَّ الَّذي كانَ يغبطهُ بها ويحسدُهُ عليها قد حازَها دُونَهُ ، فلمْ يزلِ الموتُ يبالغُ في جسدِهِ ، حتَّى خالَطَ لِسانُهُ سمعَهُ : (٣) فصارَ بينَ أهلِهِ لا ينطقُ بلسانِهِ ، ولا يسمعُ بسمعِهِ ، يُردِّدُ طرْفَهُ بالنَّظرِ في وُجوهِهِمْ ، يرى حركاتِ ألسنتِهِمْ ، ولا يسمعُ رجعَ كلامِهِمْ ، ثمَّ ازدادَ الموتُ التياطاً ، (٤) فقُبضَ بصرُهُ كما قُبضَ سمعُهُ ، وخرجتِ الرُّوحُ من جسدِهِ ، فصارَ جيفةً بينَ أهلِهِ ، قد أوحشوا من جانبِهِ ، وتباعدُوا من قُرْبِهِ ، لا يُسعدُ باكياً ، ولا يُجيبُ داعياً ، ثمَّ حملوهُ إلى مخطٍّ في الأرضِ ، وأسلموهُ فيهِ إلى عملِهِ ، وانقطعوا عن زورتِهِ ، (٥) حتَّى إذا بلغَ الكتابُ أجلَهُ ، والأمرُ مقاديرَهُ ،

كمقعد : ما أتاك بلا مشقة ولا قليل عناء (١) كناية عن تعذر الخلاص ومعنى علقت رهونه : استحقها مرتهنها (٢) أصحر له : انكشف وظهر (٣) فسره بقوله بعده فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه (٤) من التاط به بمعنى التصق (٥) الزورة بالفتح : الزيارة

وَالحق آخرُ الخَلقِ بأوّلِه ، وجاءَ من أمرِ اللهِ ما يريدُه من تجديدِ خلقِه ، أمادَ السماءَ وفطرها ، وأرجّ الأرضَ وأرجفها [١] ، وقلع جبالها ونسفها ، ودكّ بعضها بعضاً من هيبةِ جلالتِه ، ومخوفِ سطوتِه ، وأخرج من فيها فجدّدهم على أخلاقِهم [٢] ، وجمعهم بعد تفرّقِهم ، ثمّ ميّزهم لما يريدُ من مسألتِهم ، عن خفايا الأعمالِ ، وخبايا الأفعالِ ، وجعلهم فريقين أنعمَ على هؤلاءِ ، وانتقمَ من هؤلاءِ : فأمّا أهلُ طاعتِه ، فأثابهم بجوارِه ، وخلّدهم في دارِه ، حيثُ لا يظعنُ النزّالُ ، ولا تتغيّرُ لهمُ الحالُ ، ولا تنوبهمُ الأفزاعُ ، ولا تنالهمُ الأسقامُ ، ولا تعرِضُ لهمُ الأخطارُ ، ولا تُشخصهمُ الأسفارُ : [٣] وأمّا أهلُ المعصيةِ فأنزلهم شرَّ دارٍ ،

---

(١) أى حركها وصدعها (٢) الخلق محركة : البالى للمذكر والمؤنث يقال (ثوب خلق وجبة خلق) كالجديد يقال (ثوب جديد وجبة جديد ولا يجوز جديدة) والجمع أخلاق وخلقان بالضم ويقال (ثوب أخلاق) اذا كانت الخلوقية فيه كله كما يقال ثياب أخلاق وذلك أنهم يجعلون النعت لجماعة أجزائه البالية فيذكرونه بلفظ الجمع ولذلك اذا كان بعضه باليا يقولون ثوب خلق بالافراد . والاولى أن يجعل إخلاق مصدر أخلق الثوب : بلى كخلق بالضم يتعدى ويلزم (٣) أى لا تزعجهم

وغَلَّ الأَيدي إلى الأعناقِ ، وقرنَ النَّواصِيَ بالأَقدامِ ، وألبسهم سَرابيلَ القطرانِ ، ومقطَّعاتِ النِّيرانِ ، (١) في عذابٍ قد اشتدّ حرُّهُ ، وبابٍ قد أُطبقَ على أهلهِ ، في نارٍ لها كَلَبٌ ولَجبٌ ، (٢) ولهبٌ ساطعٌ ، وقصيفٌ هائلٌ ، (٣) لا يظعنُ مقيمُها ، ولا يُفادى أسيرُها ، ولا تُفصمُ كبولُها : (٤) لا مُدَّةَ للدَّارِ فتفنى ، ولا أجلَ للقومِ فيُقضى ، (منها في ذكر النَّبيِّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ) قد حقرَ الدُّنيا وصغَّرها ، وأهونَها وهوَّنها ، وعلمَ أنَّ اللهَ زواها عنهُ اختياراً ، (٥) وبسطها لغيره احتقاراً ، فأعرضَ عنها بقلبهِ ، وأماتَ ذكرَها عن نفسه ، وأحبَّ أنْ تغيبَ زينتُها عن عينه ، لكيلا يتخذَ منها رِياشاً ، (٦) أو يرجو فيها مُقاماً ، بلَّغَ عن ربِّه

---

(١) المقطعات : أثواب كالجبة (٢) استعار الكلب بحركة لهبان النار ، واللجب : صوتها المرتفع (٣) القصيف بالفتح : الرعد الشديد (٤) أي لا تقطع قعودها والكبول : جمع كبل بالفتح وهو القيد (٥) يقال زوى الشيء يزويه زيا وزويا بضم فكسر فتشديد : قبضه قال طرفة بن العبد (شامية تزوي الوجوه بليل) أي تقبضها وتكلمها (٦) الرياش والريش بالكسر : اللباس الحسن قال الله (قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا) وهو مستعار من الريش الذي هو كسوة للطير قال جرير

فريشي منكم وهواي معكم ✡ وإن كانت زيارتكم لماما

مُعذِراً ، (١) وَنصح لأُمّته مُنذراً ، ودعا إلى الجنّة مُبشّراً

نَحْنُ شَجرةُ النبُوَّة ومحطُّ الرّسالة ، ومُختَلَفُ الملائكة ، (٢)

ومَعادِنُ العِلْم ، ويَنابيعُ الحِكَم ، نَاصِرُنَا ومُحِبُّنا يَنْتظِرُ الرَّحْمة ،

وعدُوُّنَا ومُبغِضُنا يَنْتظِرُ السَّطْوَة

(ومن خطبة له عليه السلام)

إنَّ أفْضَلَ مَاتوسَّلَ بِهِ الْمُتَوسِّلُونَ إلى الله سبْحَانَهُ الإيمانُ

بِهِ وَبِرَسُوله ، والجِهادُ في سَبيلِه ، فإنَّهُ ذِرْوَةُ الاسْلام ، وكَلمةُ

الإخْلاصِ ، فإنَّها الْفِطْرَةُ ، وَإقامُ الصلاةِ ، فإنَّها الْمِلّةُ ، وإيتاءُ

الزَّكَاة ، فإنَّها فريضةٌ وَاجبةٌ ، وصومُ شهرِ رمضانَ ، فإنَّهُ جُنَّةٌ

مِنَ الْعِقابِ ، وَحجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ ، فإنَّهُمَا يَنفِيانِ الفَقْرَ ،

وَيَرْحضَانِ الذَّنْبَ ، (٣) وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، فَأنَّها مَثْرَاةٌ فِي الْمَال ،

وَمَنْسَأةٌ فِي الأَجَلِ ، (٤) وصَدَقَةُ السِّرِّ فانَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ ،

واشترى علي رضي الله عنه قميصاً بثلاثة دراهم فقال الحمد لله الذي هذا من رياشه

(١) أي مبيناً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا أمره ومنه المثل المشهور (اعذر من أنذر) (٢) المختلف : اسم مكان من اختلافهم أي مجئ الواحد بعد الآخر (٣) يرحضان من رحض الثوب كمنع : غسله فهو رحيض ومرحوض (٤) أي تأخير من قولهم نسأ الامر أخره ونسأنه فانتسأ أي : أخر

وصدقةُ العلانيةِ ، فانها تدفعُ ميتةَ السوءِ ، وصنائعُ المعروفِ : فانها تقي مصارعَ الهوانِ

أفيضوا في ذكرِ الله فانَّهُ أحسنُ الذكرِ ، وارغبوا فيما وعدَ المتقينَ ، فانهُ أصدقُ الوعدِ ، واقتدوا بهدي نبيّكمْ ، فإنهُ أفضلُ الهدي ، واستنُّوا بسنتهِ ، فانهُ أهدى السُّننِ ، وتعلموا القرآنَ فإنهُ أحسنُ الحديثِ ، وتفقَّهوا فيه ، فانَّهُ ربيعُ القلوبِ ، واستشفوا بنورهِ ، فانَّهُ شفاءُ الصدورِ ، وأحسنوا تلاوتَهُ ، فإنهُ أنفعُ القصصِ ، فإنَّ العالمَ العاملَ بغيرِ علمهِ ، كالجاهلِ الحائرِ الَّذي لا يستفيقُ ، من جهلهِ ، بلِ الحجةُ عليهِ أعظمُ ، والحسرةُ لهُ ألزمُ ، وهوَ عندَ اللهِ ألومُ (١)

(ومن خطبة لهُ عليه السلام)

أمَّا بعدُ فانّي أحذّرُكمُ الدُّنيا ، فانَّها حلوةٌ خضرةٌ : حفَّتْ بالشَّهواتِ ، وتحبَّبتْ بالعاجلةِ ، وراقتْ بالقليلِ ، وتحلَّتْ بالآمالِ ، وتزيَّنتْ بالغرورِ ، لا تدومُ حبرتُها ، (٢) ولا تؤمنُ فجعتُها ، غرَّارةٌ

---

(١) اذ يكون بين يدى القاهر فلا يجد له عذرا يأوى اليه ولا قبولا يلوذ به فما ألومه الآن وأفظع خجله (٢) الحبرة كثمرة : النعمة والسرور ومنه حبره الله : سره

ضَرَّارَةٌ ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ ،⁽¹⁾ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ ،⁽²⁾ أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ ،⁽³⁾
لاتَعْدُوا إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا ، وَالرِّضَاءِ بِهَا⁽⁴⁾
أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ
فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً) لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلاَّ أَعْقَبَتْهَا
عَبْرَةً ،⁽⁵⁾ وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً ،⁽⁶⁾ إِلاَّ مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا
ظَهْراً ، وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ ، إِلاَّ هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ ،⁽⁷⁾
وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً . أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً ، وَإِنْ

---

(١) من قولهم حال الشئ كنصر : تغير من حال الى حال (٢) نافدة من نفد الشئ : فنى ، وبائدة من باد : انقطع (٣) غوالة بصيغة المبالغة : موبقة مهلكة (٤) أى متى وصلت بأهل الرغبة الى منتهى أمانيهم تصبح كما قال الله كماء أنزلناه الآية (٥) العبرة بالفتح : الدمعة التى تفيض من العين حزنا أو تأسفا (٦) البطن كناية عن الاقبال والظهر كناية عن الادبار (٧) الطل : المطر الخفيف القطر وطلت السماء الارض كنصر : مطرت عليها الطل . والديمة : المطر يدوم فى سكون لا رعد معه ولا برق . والمزنة : القطعة من المزن بالضم وهو السحاب أو أبيضه أو ذو الماء ويقال عيناه من الحزن كوا كف المزن . وهتنت السماء كضرب هتنا وهتونا وهتنانا بالتحريك وتهنانا بالفتح : صبت وقيل هو من المطر فوق الهطل أو المطر

ومحبور مسرور وفى الامثال (كل حبرة بعدها عبرة)

جانبٌ منها اعذوذبَ واحلَولى، أمرَّ منها جانبٌ فأوبَى،[1] لا ينالُ امرُؤٌ من غضارَتِها رَغباً،[2] إلا أرهقتهُ من نوائِبِها تَعباً،[3] ولا يُمسي منها في جناحِ أمنٍ إلاّ أصبحَ على قوادمِ خوفٍ،[4] غرّارةٌ غرورٌ ما فيها فانيةٌ، فانٍ من عليها. لا خيرَ في شيءٍ من أزوادِها إلاّ التقوى. من أقلَّ منها استكثَرَ مما يؤمنُهُ، ومن استكثَرَ منها استكثَرَ مما يوبِقُهُ،[5] وزالَ عمّا قليلٍ عنهُ. كم من واثقٍ بها فجعتهُ،[6] وذي طمأنينةٍ قد صرعتهُ، وذي أُبَّهةٍ قد جعلتهُ حقيراً،[7] وذي نخوةٍ قد ردّتهُ ذليلاً.[8] سلطانُها

الضعيف الدائم أو مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود (١) يقال أوبأت الارض مثلا إيباء: كثر فيها الوبأ وهو الطاعون أو كل مرض عام وجمعه أوباء وكذلك يقال الوباء بالمد أيضا والجمع أوبئة، ومثلها وبئت الارض كعلم تيبأ وتوبأ وباء (٢) الغضارة: طيب العيش ونضرته ويقال بنو فلان مغضورون ومغاضير اذا كانوا في غضارة. والرغب بالتحريك: الرغبة والمرغوب (٣) يقال ارهقه عسرا مثلا: كلفه إياه والمقصود انها الحقت به تعبا (٤) القوادم: جمع قادمة ومثلها القدامى وهى عشر ريشات في مقدم الجناح وهى كبار الريش، والخوافي: صغاره وهى تحت القوادم (٥) يهلكه (٦) يقال فجعه الدهر كقطع: أوجعه أو الفجع ان يرجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه يقال فجع في ماله وأهله وبماله وأهله مجهولا فهو مفجوع (٧) الأبهة: العظمة (٨) النخوة بالفتح: العظمة

دُوَلٌ ، (١) وعيشُها رَنِقٌ ، (٢) وعذبُها أُجاجٌ ، (٣) وحلوُها صَبِرٌ ، (٤) وغِذاؤُها سِمامٌ ، (٥) وأسبابُها رِمامٌ ، (٦) حيُّها بعرضِ موتٍ ، وصحيحُها بعرضِ سُقمٍ ، مُلكُها مسلوبٌ ، وعزيزُها مغلوبٌ ، وموفورُها منكوبٌ ، (٧) وجارُها محروبٌ . (٨) ألستم في مساكنِ مَنْ كانَ قبلَكُمْ أطولَ أعماراً ؟ وأبقى آثاراً ، وأبعدَ آمالاً ، وأعدَّ عديداً ، وأكثفَ جنوداً ، تعبَّدُوا للدُّنيا أيَّ تعبُّدٍ وآثروها أيَّ إيثارٍ ، ثُمَّ ظَعَنُوا عنها بغيرِ زادٍ مُبلِّغٍ ، ولا ظَهْرٍ قاطعٍ ، (٩) فهل بلغكُمْ أنَّ الدُّنيا سخَتْ لهم نفساً بفِديةٍ ؟ (١٠) أوْ أعانتهُمْ بمعونةٍ ،

والحماسة والمروءة (١) أى تقلبات (٢) رنق بفتح وبفتحتين وبفتح فكسر : كدر ويقال رنق الماء من باب نصر وعلم ومصدر الاول رنقا ورنوقا ومصدر الثانية بالتحريك (٣) أى ملح شديد الملوحة (٤) الصبر ككتف : عصارة شجر مر والجمع صبور بالضم الواحدة صبرة بفتح فكسر أيضا ولا تسكن باؤه الا فى ضرورة الشعر كقوله (صبرت على شئ أمر من الصبر) (٥) السمام بالكسر وكذلك السموم بالضم : جمع سم بتثليث السين وهو القاتل من الادوية (٦) الرمام بالكسر : جمع رمة بالضم وهى القطعة البالية من الحبل والمعنى ما يتمسك به من الدنيا فهو بال منقطع لا فائدة فيه (٧) الموفور : الذى كثر منها تصيبه النكبة وهى المصيبة (٨) من حربه حربا بالتحريك : اذا سلب ماله (٩) أى راحلة تقطع الطريق (١٠) الفدية بالكسر : الفداء

أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً ، بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَادِحِ ، (١) وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ ، (٢) وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ ، (٣) وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ ، (٤) وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا ، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا ، (٥) حَتَّى ظَعَنُوا عَنْهَا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ ، (٦) وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ ؟ (٧) أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ؟ أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ ؟ أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ ؟ فَهَذِهِ تُؤْثِرُونَ ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا ، فَاعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا ، وَظَاعِنُونَ عَنْهَا ، وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَانًا ، وَجُعِلَ

---

(١) أى غشيتهم وآلمتهم بما يثقلهم ويفسد حالهم (٢) ضعضعتهم : ذللتهم وأهانتهم (٣) المناخر والمناخير : جمع منخر بتثليث الميم والخاء ومثله المنخور بالضم وهو الانف أو ثقبه وأصله موضع النخير (٤) المناسم : جمع منسم بفتح فكسر بينهما سكون وهو خف البعير (٥) أى ركن واستند (٦) الابد : الدهر والمعنى ارتحلوا عنها وفارقوها فراقا لانهاية له (٧) السغب بالتحريك : الجوع

لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ (١) ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ (٢) ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِياً ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً ، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَهً . إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا (٣) ، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ ، مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ (٤) ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ . حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلَاءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ ، لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ (٥) ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ . إِسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْناً ، وَبِالسَّعَهِ ضِيقاً ، وَبِالأَهْلِ غُرْبَه ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَه ، فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا (٦) ، حُفَاةً عُرَاةً ، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ ، وَالدَّارِ الْبَاقِيَهِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)

---

(١) الصفيح : وجه الارض . والاجنان : جمع جنن بالتحريك وهو القبر (٢) الرفات بالضم : العظام البالية (٣) أى ان جادتهم السماء لم يفرحوا (٤) أى لا يزور بعضهم بعضا ولا يتحابون ولا يتساعدون (٥) ليس لهم ضرر فيخشى ولا بطش فيخاف (٦) أى سكنوا الارض بعد ان فارقوها فى بدء خلقتهم اذ خلقوا منها قال تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى)

(ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت)

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً ؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً ؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا ؟ أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا ، كَيْفَ يَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ ؟

(ومن خطبة له عليه السلام)

وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ [1] ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ [2] ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا ، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا ، هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا ، فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا ، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا ، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا ، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى

---

(١) القلعة كهمزة : من لا يثبت على السرج (٢) النجعة بالضم : طلب الكلأ في موضعه ومساقط الغيث وهي اسم من النجوع يقال خرجوا للنجعة وجمعها نجع كصرد وعليه يقال هو نجعني أي محط آمالي وقد انتجعوا ونجعوا ومرت بنا ناجعة قال

وأعلم انني سأسير رسما ✡ اذا انتجع الفواجع لا أسير

أَعْدَائِهِ . خَيْرُهَا زَهِيدٌ ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ ،⁽¹⁾ وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ ، فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ . إِجْعَلُوا مَاافْتَرَضَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ ،⁽²⁾ وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَاسَأَلَكُمْ ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ . إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا ، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا ، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتَبَطُوا بِمَا رُزِقُوا ،⁽³⁾ قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْآمَالِ ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللّٰهِ ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ ،

---

(١) من قولهم عتد الشيء ككرم عتادة: تهيأ وجسم (٢) الطلب: المطلوب والمعنى اجعلوا الفرض الذى فرضه الاله عليكم من صلاتكم التى تفشرونها ومطالبكم التى تسعون وراء الحصول عليها واسألوا الله تعالى أن يمنحكم القدرة على أدائه ويمن عليكم بتوفيقه (٣) أى وان تمنى غيرهم أن يكون فى مثل ماهم فيه من الرزق

وَسُوءُ الضَّمَائِرِ . فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ ، وَلَا تَبَاذَلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ ، مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تَمْلِكُونَهُ ؟ وَلَا يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ ، وَيُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ ، عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ . (١) كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ ، وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ ، وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِهِ . (٢) صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ عَنْ عَمَلِهِ ، وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ

(ومن خطبة له عليه السلام)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ ، وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ

---

(١) أي خفي عليكم وبطن (٢) قيل يريد باللعقة أن يعترف بلسانه ولا يذعن بقلبه

البطاء، عمّا أُمرت به، (١) السّراع إلى ما نُهيت عنه، ونستغفره ممّا أحاط به علمه، وأحصاه كتابه، علمٌ غير قاصر، وكتابٌ غير مغادر، (٢) ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب، ووقف على الموعود: إيمانًا نفى إخلاصه الشّرك، ويقينه الشّكّ. ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وآله وسلّم: شهادتين تصعدان القول، وترفعان العمل: لا يخفّ ميزانٌ توضعان فيه، ولا يثقل ميزانٌ ترفعان عنه

اوصيكم عباد الله بتقوى الله التى هي الزّاد، وبها المعاذ، زادٌ مبلّغ، ومعاذٌ منجحٌ. دعا إليها أسمع داعٍ، ووعاها خير واعٍ، (٣) فأسمع داعيها، وفاز واعيها

عباد الله: إنّ تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، (٤)

---

(١) البطاء بالكسر: جمع بطيئة وهى صفة مشبهة من بطؤ الرجل ككرم بطأ بالضم و بطاء بالكسر: ضد أسرع. والسراع بالكسر أيضا: جمع سريعة

(٢) من غادره بمعنى تركه وأبقاه والمعنى انه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها

(٣) يقال وعى الشيء والحديث من باب ضرب يعيه وعيا (يائى): حفظه وتدبره وقبله وجمعه وحواه (٤) يقال حمى المريض مايضره: منعه اياه متعديا

وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ ، (١) فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ ، وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ ، وَاسْتَقْرَبُوا الأَجَلَ ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا الأَمَلَ ، فَلَاحَظُوا الأَجَلَ . ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ : فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ ، (٢) لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ وَلَا تُؤْسَى جِرَاحُهُ . (٣) يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ ، وَالصَّحِيحَ بِالسُّقْمِ ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ ، آكِلٌ لَا يَشْبَعُ ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ ، (٤) وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَالَا يَأْكُلُ ، وَيَبْنِي مَالَا يَسْكُنُ . ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللّهِ لَا مَالاً حَمَلَ ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ : وَمِنْ غِيَرِهَا (٥) أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً ، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُوماً ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ ، (٦) وَبُؤْساً نَزَلَ ،

الى مفعولين والاشهر تعديه الى الثانى بالحرف أى (مما يضره) والفعل كضرب والمضارع يحميه حميا وحمية بالكسر وحماية ومحمية (يأبى) والمعنى ان تقوى الله قد منعت أولياء الله من محارمه التى حرمها والزمت قلوبهم مخافته (١) أى ان التقوى قد اظمأت هواجرهم بالصيام (٢) يقال وتر القانص قوسه بالتشديد بمعنى شد وترها وهو من أجمل التمثيل (٣) أى لا تداوى جراحه من الجرح يأسوه : داوى اساه (٤) أى لا يروى (٥) غير الدهر بكسر ففتح تقلباته ومصائبه (٦) من قولهم زل فلان زليلا و زلولا : اذا مر سريعا

وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ المَرْءَ يُشْرِفُ على أَمَلِهِ ، فيقتطعه حضورُ أَجلهِ ، فَلا أَمَلٌ يُدْرَكُ ، وَلا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ ، فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَغَرَّ سُرُورَهَا ! وَأَظْمأَ رِيَّهَا ! وَأَضْحَى فَيْئَهَا ! (١) لا جَاءٍ يُرَدُّ ، (٢) وَلا مَاضٍ يَرْتَدُّ ، فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَقْرَبَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ ! وَأَبْعَدَ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ! لانقطاعه عَنْهُ

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ . فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ العِيَانِ السَّمَاعُ ، وَمِنَ الغَيْبِ الخَبَرُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ فِي الآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا ، فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ . إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ

---

(١) يقال من المجاز في الدعاء لا أضحى لنا ظلك أي لا أهلكت ، ويقال أيضاً ضحى ظله : اذا مات من قولهم شجرة ضاحية الظل أي لا ظل لها ومفازة ضاحية الظلال

(٢) أي لا حاضر يستطاع رده ودفعه والمراد به الموت

أَوْسعُ مِنَ الَّذى نُهيتُمْ عنهُ ، وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، فَذَرُوا مَاقَلَّ لِمَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ ، قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بالرِّزْقِ ، وَأُمِرْتُمْ بالعَمَلِ . فَلاَ يَكُونَنَّ المَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى (١) بِكُمْ مِنَ المَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ وَاللهِ لَقَدِ اعْتَرَضَ الشَّكُّ وَدَخِلَ اليَقِينُ ، (٢) حَتَّى كَأَنَّ الَّذى ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ . فَبَادِرُوا العَمَلَ ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لاَ يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ العُمُرِ ، مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ . مَافَاتَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ ، وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ العُمْرِ لَمْ يُرْجَ اليَوْمَ رَجْعَتُهُ . أَلرَّجَاءُ مَعَ الجَائِي ، وَاليَأْسُ مَعَ المَاضِي ، فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

---

(١) الجملة من طلبه أولى: خبر يكون والمضمون: اسمها ، والمعنى لاتجعلوا طلب الرزق المضمون لكم أولى بكم من العمل الذى فرض عليكم عمله (٢) يقال دخل الامر دخلا من باب فرح : داخله الفساد فهو مدخول عليه أى قد حصل الشك وفسد اليقين وأصبح المضمون لكم كأنه فرض عليكم وكان الذى فرض عليكم قد رفعه الله عنكم فلا عمل ولا أمل ولا خوف ولا نجاة

(ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء)

أَللّٰهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا، (١) وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا. أَللّٰهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ الْآنَّةِ، وَحَنِينَ الْحَانَّةِ. أَللّٰهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا. (٢) أَللّٰهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الْجُودِ، (٣) فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ. نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، (٤) أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا

---

(١) اى انشقت جبالنا لشدة ما اعتراها من الحر لعدم نزول الغيث
(٢) الموالج : المداخل في المرابض (٣) المخايل من السحب : المنذرة بالمطر كقول مروان بن أبى حفصة (ان أخلف الغيث لم تخلف مخايله) وهى جمع مخيلة بالضم والكسر والفتح فالكسر . والجود بالفتح : المطر
(٤) السوام وكذالك السوائم : جمع سائمة وهى الابل الراعية التى لا تعلف فى العطن

وَلَا تأخذنا بذنوبنا . وَانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق، (١)
وَالربيع المغدق، (٢) وَالنبات المونق، (٣) سحاً وابلاً، (٤) تحيي
به ماقد مات، وترد به ماقد فات . اللّهمّ سقيا منك محيية مروية،
تامة عامة، طيبة مباركة، هنيئة مريعة . (٥) زاكيا نبتها .
ثامراً فرعها، (٦) ناضراً ورقها، تنعش بها الضعيف من عبادك،
وتحيي بها الميت من بلادك . اللّهمّ سقيا منك تعشب بها نجادنا،
وتجري بها وهادنا، (٧) وتخصب بها جنابنا، (٨) وتقبل بها ثمارنا،

---

(١) من المجاز انبعق المزن وتبعق : انبعج أى انفرج عن المطر كأنما هو حى انشقت بطنه فنزل مافيها قال رؤبة (جود كجود الغيث اذ تبعقا) (٢) من اغدق المطر : كثر ماؤه . (٣) يقال آنقه الشئ : افرحه وسره (٤) سحا : مصدر سح الماء من باب نصر سحا وسحوحا : سال من فوق الى اسفل ، والمطر صب . والوابل : المطر الشديد الضخم القطر وقد سبق (٥) من قولهم امرع المكان : اخصب بكثرة الكلأ ومنه المثل (أمرع واديه وأجنى حلبه) بضم فتشديد : يضرب لمن اتسع أمره واستغنى _ أو من مرع المكان كذلك وبابه كرم وفرح (٦) زاكيا : ناميا . وثامرا من ثمر الشجر ثمورا كقعد : طلع ثمره وكذلك أثمر (٧) النجاد بالكسر : جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ويقابله الوهاد : جمع وهدة ضد النجد (٨) الجناب بالفتح : الناحية

وَتَعيشُ بِهَا مَوَاشِينَا ، وَتَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا ، (١) وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا ، (٢) مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمِلَةِ ، (٣) وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَّةً ، (٤) مِدْرَاراً هَاطِلَةً ، يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ ، (٥) وَيَحْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ ، (٦) غَيْرُ خُلَّبٍ بَرْقُهَا ، (٧) وَلَا جَهَامٌ عَارِضُهَا ، (٨) وَلَا قَزَعٌ رَبَابُهَا ، (٩) وَلَا شَفَّانٌ ذِهَابُهَا ، (١٠) حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَى بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ ، (١١) فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ

﴿قال الشريف﴾ قوله عليه السلام (انْصَاحَتْ جِبَالُنَا) أي تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحُولِ يُقَالُ انْصَاحَ الثَّوْبُ إِذَا انْشَقَّ وَيُقَالُ أَيْضاً انْصَاحَ

---

(١) اقاصينا : اطراف بلادنا (٢) الضاحية : الناحية البارزة من كل شئ وجمعها ضواح (٣) أى التى ارملت وافترقت (٤) مبتلة ندية (٥) الودق : المطر (٦) يحفز كيضرب : يدفع (٧) الخلب بضم فتشديد : هو الذى يجعلك طامعا فى مطره ولا مطر (٨) الجهام بالفتح : السحاب الذى لا مطر فيه . والعارض مايعرض فى الافق من الغمام (٩) الرباب بالفتح : السحاب الابيض . والقزع كما سيأتى فى كلام الشريف : القطع الصغار المتفرقة من السحاب (١٠) سيأتى فى كلام الشريف (١١) أى الذين نزل بهم القحط

النَّبْتُ وَصاحَ وَصَوَّحَ إِذا جَفَّ وَيَبِسَ وَقَوْلُهُ (وَهامَتْ دَوابُنا) أيْ عَطِشَتْ وَالهُيامُ العَطَشُ (وَقوله حَدابيرُ السِّنين) جَمْعُ حِدْبارٍ وَهيَ النَاقَةُ الَّتي أَنْضاهَا السَّيْرُ فشَبَّهَ بِها السَّنَةَ الَّتِي فَشا فيها الْجَدْبُ قالَ ذُو الرُّمَّة

حَدابيرُ ما تَنْفَكُّ إِلاَّ مُناخَةً على الخَسْفِ أوْ نَرْمي بِها بَلَداً قَفرا

(وَقوْله وَلا قَزَعٌ رَبابُها) القَزَعُ القِطَعُ الصِّغارُ المُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحابِ . وَقوْله (وَلا شَفَّانٌ ذِهابُها) فَإِنَّ تَقْديرَهُ وَلا ذاتُ شَفَّانٍ ذِهابُها وَالشَّفَّانُ الرِّيحُ الْبارِدَةُ وَالذِّهابُ الأَمْطارُ اللَّيِّنَةُ فَحَذَفَ ذَاتُ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَرسَلَهُ داعِياً إِلى الحَقِّ ، وَشاهِداً عَلى الخَلْقِ ، فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وانٍ وَلا مُقَصِّرٍ ، (١) وَجاهَدَ فِي اللهِ أَعْداءَهُ غَيْرَ واهِنٍ وَلا مُعْذِرٍ . (٢) إِمامُ مَنِ اتَّقَى ، وَبَصَرُ مَنِ اهْتَدى (مِنْهَا) لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلى

---

(١) الواني كما تقدم غير مرة : المتباطئ المتثاقل (٢) المعذر : الذي يعتذر ولا يثبت له عذر

الصُّعُدَاتِ (١) تَبْكُونَ على أعمالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ على أنفُسِكُمْ (٢) ، وَلَتَرَكْتُمْ أموالَكُمْ لا حَارِسَ لَهَا ، وَلا خَالِفَ عليها (٣) ، وَلَهَمَّتْ كُلَّ امرِئٍ نَفْسُهُ (٤) ، لا يَلْتَفِتُ إلى غيرِهَا ، وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَاذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ (٥) ، مَرَاجِيحُ الحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ بالحَقِّ ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ ، مَضَوْا قُدُماً (٦) على الطَّرِيقَةِ ، وَأَوْجَفُوا على المَحَجَّةِ (٧) ، فَظَفِرُوا بالعُقْبَى الدَّائِمَةِ ،

---

(١) الصعدات بضمتين : جمع صعيد وهو الطريق والمعنى أنكم لو تعلمون ما أعلم مما خفى عنه وغاب لهمتهم فى الطرق خوفا ولبكيتم على أعمالكم ندما (٢) التدمت المرأة : ضربت وجهها أو صدرها على فقد عزيز لديها (٣) الخالف الذى يبقى بعد ذهابك وفى القرآن (فاقعد وامع الخالفين) (٤) أحزنته وشغلته (٥) الميامين : جمع ميمون : وهو المبارك . والمراجيح من الناس : الحكماء الواحد (مرجح) . والمقاويل : جمع مقوال وهو ما يحسن القول . ومتاريك : جمع متراك وهو المبالغ فى الترك (٦) القدم بضمتين : المشى امام يقال (مضى قدما) أى لم يعرج ولم ينثن يوصف به الذكر والانثى (٧) يقال أوجف الفرس والبعير : أعداه وهو العنق (محركة) فى السير ومنه (أوجف ما عجف) ووجف الفرس والبعير أيضا كضرب : مشى هذا النوع

وَالْـكَرَامَةَ الْبَارِدَةِ . (١) أَمَا وَاللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ، (٢) يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ . إِيهٍ (٣) أَبَا وَذَحَةَ ﴿قال الشريف﴾ (أَقُولُ الْوَذَحَةُ الْخُنْفُسَاءُ وَهٰذَا الْقَوْلُ يُومِئُ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ وَلَهُ مَعَ الْوَذَحَهِ حَدِيثٌ (٤) لَيْسَ هٰذَا مَوْضُوعَ ذِكْرِهِ)

(ومن كلام له عليه السلام)

---

(١) من قولهم عيش بارد : ناعم قال

قليلة لحم الناظرين يزينها ✡ شباب ومخفوض من العيش بارد

وهو مجاز (٢) الذيال : الطويل الذيل المتبختر فى مشيته (٣) ايه : إسم فعل للاستزادة من حديث معهود واذا نونته كان للاستزادة من أى حديث كان وفى الصحاح عن ابن السرى (فاذا قلت ايه لرجل فانما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كانك قلت هات الحديث وان قلت إيه بالتنوين فكانك قلت هات حديثا ما قال ذو الرمة

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم ✡ وكيف بتكليم الديار البلاقع

واما إيها بالكسر والتنوين فمعناها لا تحدث وكف واسكت (٤) يقال ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فأخذها بيده فلسعته فورمت يده وأخذته حمى شديدة من اللسعة فاهلكته فقتله الله بأضعف مخلوقاته وأهونها (كذا قالوا)

فَلاَ أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا ، وَلاَ أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا ، تَكْرُمُونَ بِاللهِ عَلَى عِبَادِهِ ، [١] وَلاَ تُكْرِمُونَ اللهَ فِي عِبَادِهِ ، فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ

(ومن كلام له عليه السلام)

أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الحَقِّ ، وَالإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَاسِ ، [٢] وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ . [٣] بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ ، فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ . فَوَاللهِ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ

ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً [٤]

---

(١) من قولهم كرم الشئ كرامة وكرما وكرمة بالتحريك : نفس وعز والمعنى أنكم تعزون بالله ولا تعزونه بكرم عباده (٢) الجنن بضم ففتح : جمع جنة بالضم والتشديد بمعنى الوقاية (٣) بطانة الرجل بالكسر : خواصه والمقربون اليه من الندامى وأهل سره (٤) يقال ان أمير المؤمنين كرم الله وجهه خطب هذه الخطبة عندما جمع الناس بعد واقعة صفين وقد رأى أهل الشام

فقال عليه السلامُ : أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ ؟ (فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ : يَاأَمِيرَ المؤمنينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فقالَ عليه السلام) مَابَالُكُمْ لَاسُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ ؟ (١) وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ ؟ أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي أَنْ أَخْرُجَ ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْمِصْرَ وَالْجُنْدَ وَبَيْتَ المَالِ وَجِبَايَةَ الأَرْضِ وَالقَضَاءَ بَيْنَ المسلمينَ ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ المُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ القِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الفَارِغِ . (٢) وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ ، وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ (٣) مَدَارُهَا ، وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا . (٤) هٰذَا لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْيُ السُّوءُ . وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي

تغير على أطراف أعماله (١) من قولهم سدد فلانا تسديدا : وفقه وأرشده الى السداد أى الصواب من القول والعمل (٢) القدح بالكسر : السهم قبل أن ينصل ويراش والجمع قداح بالكسر وأقدح كانفس وأقداح . والجفير بالفتح : جعبة من خشب لا جلود فيها أو من جلود لا خشب وما أشد قلقلة السهم وقتئذ (٣) أى اضطرب (٤) الثفال بالضم وبكسر الطبقة السفلى من الرحى

الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ ، (١) لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ، (٢) ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ (٣) مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ : (٤) مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ

(ومن كلام له عليه السلام)

تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ (٥) وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ وَعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ ، وَضِيَاءُ الْأَمْرِ . أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ . (٦) مَنْ أَخَذَ بِهَا

---

(١) يقال حم له كذا بالبناء للمفعول : قدر (٢) الركاب بالكسر : الابل واحدتها راحلة والجمع ركب بضمتين وركابات وركائب ، وأشخصت عنكم : رحلت وتركت للخلافة حبلها على غاربها (٣) الغناء بالفتح : الاكتفاء والنفع ، قال بعضهم غنى الدنيا وهو الكفاية مقصور وغناء الآخرة وهو السلامة ممدود (٤) الا هالك أي الا من كان هلاكه أمراً محتوماً لانغماسه في الشهوات وتمكن الفساد من نفسه (٥) جمع عدة بمعنى الوعد (٦) مستقيمة من قولهم قصد في أمره : استقام

لَحِقَ وَغَنِمَ ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ . إِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ ، وَمَنْ لاَ يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ ، فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ ، (١) وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ . (٢) وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ . (٣) أَلاَ وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لاَ يَحْمَدُهُ (٤)

(ومن كلام له عليه السلام)

وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا فَلَمْ نَدْرِ أَيُّ الأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ ؟ فَصَفَقَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى ثُمَّ قَالَ :

---

(١) عازب : غائب والمعنى ان المرء الذى لم ينتفع بحاضر لبه فهو جدير الا ينتفع بعازبه (٢) من عوز الشيء كفرح : عز فلم يوجد وأنت محتاج اليه ومنه قولهم (سداد من عوز) يضرب للقليل يسد الخلة (٣) الصديد على فعيل : ماء الجرح الرقيق المختلط بالدم قبل ان تغلظ المدة ، وقيل هو القيح المختلط بالدم ، وقيل الحميم اغلى حتى خثر (٤) المقصود من اللسان الصالح : الذكر الحسن

هذا جزاءُ مَن تركَ العُقْدَة .(١) أما والله لو أني حين أمرتُكم بما أمرتُكم به حَمَلتُكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً ، فإنِ استقمتم هديتُكم ، وإن اعوججتم قوّمتُكم ، وإن أبيتم تداركتُكم ، لكانت الوُثقى . ولكن بمَنْ ؟ وإلى مَنْ ؟ أُريدُ أن أُداوِي بكُم وأنتم دائي ، كناقِش الشَّوكةِ بالشَّوكةِ ، وهو يعلمُ أنَّ ضَلعَها معها .(٢) اللّهمّ قد ملّت أطبّاء هذا الداء الدَّوِيّ ،(٣) وكَلَّتِ النَّزَعَةُ بأشطانِ الرُّكِيّ .(٤) أينَ القومُ الذين دُعُوا إلى الإسلامِ فقبلوه ؟ وقرأوا القرآن

---

(١) العقدة : ما حصل عليه التعاقد من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر او الهزيمة (٢) الشوكة واحدة الشوك وهو النبت الذى يخرج شبيها بالابر . والضلع : الميل . وأصل المثل لا تنكش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها وهو يضرب للرجل الذى يخاصم غيره ثم يستعين عليه بمن هو من قرابته او أهل مشربه . وأما نكش الشوكة فهو اخراجها من العضو الذى تدخل فيه (٣) الدوى كغنى : المؤلم (٤) النزعة محركة : جمع نازع وهو الذى ينزح الماء من الآبار . وأما الاشطان فجمع شطن وهو الحبل . وأما الركى بضم فكسر فتشديد : فجمع ركية وهى البئر والمعنى ان الذين ينزعون الى مياه المعونة من آبار المساعدة قد كلت نزعتهم وضعفت همتهم وخارت عزيمتهم

فأَحكَمُوهُ ، وَهِيجُوا إلى القتالِ فولِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إلى أولادِها، (١) وسَلبُوا السُّيوفَ أغمادَها ، وَأخذُوا بِأطرافِ الأرضِ زَحفاً زَحفاً ، وَصفًّا صفًّا : بعضٌ هلَكَ وبعضٌ نجا ، لا يُبشَّرُونَ بالأحياءِ ، (٢) وَلا يعزَّونَ بالموتى ، مُرْهُ العيونِ مِنَ البُكاءِ (٣) خُمُصُ البُطونِ (٤) مِنَ الصِّيامِ ، ذُبُلُ الشِّفاهِ مِنَ الدُّعاءِ ، (٥) صُفرُ الألوانِ مِنَ السَّهَرِ ، على وُجُوهِهِمْ غَبَرةُ الخاشعينَ . أولئكَ إخوانِي الذاهبُونَ ، فَحقَّ لنا أنْ نظمأَ إليهِمْ ، ونعضَّ الأيدِيَ على فِراقِهِمْ . إنَّ

---

(١) وله اللقاح : حنو النياق الى أولادها فاللقاح : جمع لقوح (٢) لا يبشرون بالاحياء لانه خير لهم ان يموت الرجل منهم تحت سنابك الخيل فى تشييد الحق واعزاز كلمة الدين . ولا يعزون بالموتى فانهم وان ماتت أجسامهم فقد حيي ذكرهم وخلدت أرواحهم فى تلك الحياة الابدية حياة السعادة والهناء (٣) يقال مرهت عينه : إذا فسدت فهو أمره وجمعه مره بالضم (٤) خمص بالضم جمع خميص من قولهم خمص الجوع فلانا خمصا وخموصا والفعل كنصر : جعله خميص البطن أى ضامره والجمع خمص وخماص وفى الحديث (خماص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم) أى لم يأخذوا أموالهم ولم يسفكوا دماءهم (٥) ذبل الشفاه : جمع ذابل وذبلت شفته : جفت ويبست أى يسهل لكم السلوك فيها بتزيينه الشهوات

الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ ، (١) فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ ، (٢) وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ (٣)

ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج إلى مُعَسْكَرِهِمْ وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى إِنْكَارِ الْحُكُومَةِ فقال عليه السلامُ (أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟) فَقَالُوا مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ قَالَ فَامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً حَتَّى أُكَلِّمَ كُلًّا بِكَلَامِهِ ، وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ : أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي ، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا * ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عليه السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ مِنْهُ

---

(١) يريد ان الشيطان يدخل بينكم فيفرق شملكم ويبعثر قوتكم فيعطيكم الفرقة بدل الجماعة (٢) أى فاعرضوا عما ينفثه فى صدوركم من الوساوس وما يسوله لكم من الضلالات (٣) اعقلوها من عقل الناقة اذا ربطها بالعقال والمعنى فاحبسوا النصيحة على أنفسكم ولا تتركوها فتخسروا

أَلَمْ تَقُولُوا عِندَ رَفعِهِم المَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً؟ وَمَكراً وَخَدِيعَةً : إِخوَانُنَا وَأَهلُ دَعوَتِنَا استَقَالُونَا وَاستَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللهِ سُبحَانَهُ ، فَالرَّأيُ القَبُولُ مِنهُمْ ، وَالتَّنفِيسُ عَنهُمْ ، فَقُلتُ لَكُمْ : هٰذَا أَمرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ ، وَبَاطِنُهُ عُدوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأنِكُمْ ، وَالزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَضُّوا عَلَى الجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ ، وَلَا تَلتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ ، وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ الفَعلَةُ وَقَدْ رَأَيتُكُمْ أَعطَيتُمُوهَا ، (١) وَاللهِ لَئِنْ أَبَيتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا ، وَلَا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنبَهَا ، وَوَاللهِ إِن جِئتُهَا انِّي لَلمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ ، وَإِنَّ الكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقتُهُ مُذْ صَحِبتُهُ ، فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّ القَتلَ لَيَدُورُ عَلَى الآبَاءِ وَالأَبنَاءِ وَالإِخوَانِ وَالقَرَابَاتِ ، فَلَا نَزدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً وَمُضِيّاً

(١) أى رأيتكم مددتموها واعتنموها فما وصلت الى ما هى عليه الآن الا بما مهدتموه لها

عَلَى الحَقِّ ، وَتَسْلِيماً لِلأَمْرِ ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ . وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالاعْوِجَاجِ ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ . فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا ، (١) وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ (٢) فِيمَا بَيْنَنَا ، رَغِبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا

(ومن كلام له عليه السلام قاله لاصحابه في ساعة الحرب)

وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ (٣) وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً (٤) فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ (٥) بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ ،

---

(١) المراد من الخصلة هنا : الوسيلة . ويقال لم الله شعثكم في الدعاء أي جمع أمركم (٢) نتدانى أي نتقارب الى البقية الباقية من علائق الحب وروابط الاخاء (٣) رباطة الجأش بالكسر : قوة القلب عند اللقاء والثبات مع اشتداد الهيجاء (٤) الفشل مصدر فشل كفرح : جبن وضعف (٥) أي فليدافع عن أخيه بنجدته أي شجاعته

وَلاَ يُعجِزُهُ الهَارِبُ . إِنَّ أَكرَمَ المَوتِ القَتلُ . (١) وَالذى نَفسُ ابنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلفُ ضَربَةٍ بالسَّيفِ أَهوَنُ عَلَيَّ مِن مِيتَةٍ عَلى الفِرَاشِ (منها) وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيكُم تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ ، (٢) لاَ تَأخُذُونَ حَقًّا ، وَلاَ تَمنَعُونَ ضَيماً ، قَد خُلِّيتُم وَالطَّرِيقَ ، (٣) فَالنَّجَاةُ لِلمُقتَحِمِ ، وَالهَلَكَةُ لِلمُتَلَوِّمِ (منها) فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (٤) وَأَخِّرُوا الحَاسِرَ ، وَعَضُّوا عَلَى الأَضرَاسِ ، فَإِنَّهُ أَنبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الهَامِ ، (٥) وَالتَوُوا فِي أَطرَافِ الرِّمَاحِ . (٦) فَإِنَّهُ أَمورُ لِلأَسِنَّةِ . وَغُضُّوا الأَبصَارَ . فَإِنَّهُ أَربَطُ لِلجَأشِ ، وَأَسكَنُ لِلقُلُوبِ ، وَأَمِيتُوا الأَصوَاتَ ، فَإِنَّهُ أَطرَدُ لِلفَشَلِ ،

---

(١) أى الموت فى سبيل اقامة اعلام الحق وطمس الباطل خير من الحياة (٢) كشيش الضباب ما يحصل من الصوت عند احتكاك جلودها والمراد حكاية حالهم عند الهزيمة (٣) أى لم يكن بينكم وبين الآخرة غير اقتحام اخطار الموت فينجو ومن تلوم أى توقف وتبطأ : هلك (٤) الدراع : لابس الدرع . والحاسر : من ليس له درع (٥) تفضيل من نبا السيف : لم يقطع (٦) التووا : انعطفوا وميلوا . والمور : الاضطراب وأمور تفضيل منه والمعنى اذا قصدتكم الرماح فحلوا عنها بانعطافكم عن أطرافها فان ذلك أشد اضطرابا لها وأسلم لكم من وعز السنان

وَرَايَتُكُمْ فَلاَ تُمِيلُوهَا ، وَلاَ تُخِلُّوهَا ، وَلاَ تَجْعَلُوهَا إِلاَّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ ، وَالْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ ، (١) فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ (٢) هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ ، وَيَكْتَنِفُونَهَا حِفَافَيْهَا ، وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا ، وَلاَ يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا ، وَلاَ يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا . أَجْزَأَ امْرُؤٌ قِرْنَهُ ، (٣) وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ . وَايْمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لاَ تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ ، (٤) وَالسَّنَامُ الأَعْظَمُ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللهِ ، (٥) وَالذُّلَّ اللاَّزِمَ ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ ، وَلاَ مَحْجُوزٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ . الرَّائِحُ إِلَى اللهِ

---

(١) الذمار بالكسر : مايجب على الرجل حفظه من مال أو عرض

(٢) الحقائق : جمع حاقة وهى النازلة والمصيبة . يحفون بالرايات أى يحيطون بها وحفافيها أى جانبيها (٣) أجزأ وما بعده : فعل ماض بمعنى الامر والمعنى فليكف كل منكم كفؤه فيقتله وليؤاس أخاه أى فليقوه لئلا يجتمع القرنان عليه (٤) لهاميم : جمع لهميم بالكسر وهو الجواد السابق من الانسان والخيل وقد تقدم (٥) الموجدة : الغضب وهى مصدر وجد عليه من باب نصر وضرب

كالظمآن يرد الماء . ألجنة تحت أطراف العوالي . (١) أليوم تبلى الأخيار . (٢) والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم . أللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم . وشتت كلمتهم ، وأبسلهم بخطاياهم . (٣) إنهم لن يزولوا عن مواقفهم ، دون طعن دراك (٤) يخرج منه النسيم ، وضرب يفلق الهام ، ويطيح العظام ، ويندر السواعد والأقدام ، (٥) وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ، (٦) ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب ، (٧)

وجدا وجدة (بالكسر) وموجدة ووجدانا بالكسر أيضا : غضب وفي حديث الايمان (اني سائلك فلا تجد على) أي لا تغضب من سؤالي (١) العوالي وكذلك العاليات : جمع عالية وهي أعلا القناة أو رأسه أو النصف الذي يلي السنان أو ما دخل تحت السنان من ثلثه (٢) تبلى الاخيار : أي تمتحن أخبار الانسان حتى يتبين الصادق في إيمانه من الكاذب (٣) يقال أبسله : أسلمه للهلكة ومنه في القرآن (أن تبسل نفس بما كسبت) (٤) الدراك : بالكسر : المتلاحق أي لن ينتقلوا عن مواقفهم حتى يصابوا بالطعن المتلاحق الذي يجعل في أبدانهم ممر النسمات (٥) يقال أندر الشيء : أسقطه (٦) المناسر : جمع منسر كمجلس ومنبر : قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير وقيل الجيش الذي لا يمر بشيء الا اقتلعه وفي الحديث (كلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه) (٧) الكتائب : جمع كتيبة وهي الجيش

وَحَتَّى يَجُرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ (١)، وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ (٢)، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ (٣).

﴿قال الشريف﴾ (أَقُولُ الدَّعْقُ: الدَّقُّ أَيْ تَدُقُّ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ. وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ: مُتَقَابِلَاتُهُمْ يُقَالُ مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ أَيْ تَتَقَابَلُ)

(ومن كلام له عليه السلام في التحكيم)

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ، وَهٰذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ (٤) لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ، وَلَمَّا دَعَانَا

وقيل القطعة منه مجتمعة وقيل الجماعة المستحيزة من الخيل وقيل جماعة الخيل اذا غارت من المائة الى الألف . وأما الحلائب فهى جمع حلبه بالفتح : الجماعة من الخيل تجتمع للنصرة (١) الخميس : الجيش العظيم وقيل من أربعة آلاف الى اثنى عشر ألفا (٢) يقال دعق الطريق كمنع : وطئها وطئا شديدا . ودعق الغارة : بثها (٣) أعناق الشىء : أطرافه ونواحيه . والمسارب : جمع مسرب كمذهب لفظا ومعنى يقال للوحش والنعم والنحل مسارب ومسارح (٤) الدفتان : ضماما المصحف من جانبيه وهى على المجاز

القَوْمُ إِلى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا القُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الفَرِيقَ المُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالى ، وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَالرَّسُولِ) : فَرَدُّهُ إِلى اللهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدُّهُ إِلى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ أَوْلاَهُمْ بِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الجَاهِلُ ، وَيَتَثَبَّتَ العَالِمُ ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هذِهِ الهُدْنَةِ أَمْرَ هذِهِ الأُمَّةِ ، وَلاَ تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا [1] فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الحَقِّ ، وَتَنْقَادَ لأَوَّلِ الغَيِّ . إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ العَمَلُ بِالحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ ، وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ [2] مِنَ البَاطِلِ ، وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ . أَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ ؟ مِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ ؟

---

(١) الاكظام: جمع كظم بالتحريك وهو مخرج النفس والاخذ بالاكظام كناية عن المضايقة والاشتداد (٢) يقال كرثه الغم كنصر وضرب كرثا : اشتد عليه وبلغ منه المشقة فهو كارث والجمع كوارث ، قال الاصمعي لا يقال كرثه وانما يقال أكرثه على ان رؤبة قد قاله (وقد تجلى الكرب والكوارث) وقوله من

إِستَعِدُّوا لِلمَسِيرِ فِي قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالجَوْرِ (١) لَا يَعْدِلُونَ بِهِ : (٢) جُفَاةٌ عَنِ الكِتَابِ ، نُكُبٌ عَنِ الطَّرِيقِ . (٣) مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا ، (٤) وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيهَا . (٥) لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الحَرْبِ أَنْتُمْ . (٦) أُفٍّ لَكُمْ ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً ، (٧) يَوْماً أُنَادِيكُمْ ، وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ (٨)

(ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسويه في العطاء)

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ ؟ وَاللهِ

الباطل : متعلق بأحب اليه (١) أى مغرين بالجور من أوزعه اذا أغراه (٢) لا يستبدلونه بالعدل (٣) أى حائدون عنه وهى جمع ناكب (٤) الوثيقة : ما يعتمد به (٥) الزوافر : جمع زافرة الرجل وهى انصاره وأعوانه و يعتصم أى يلجأ اليها و يتحصن بها (٦) الحشاش بضم فتشديد : جمع حاش من قولهم حش النار : أوقدها : يريد لبئس الموقدون لنار الحرب أنتم (٧) شراوشدة (٨) النجاء : الافضاء بالسر يريد أنهم ليسوا بأمناء على الاسرار ولا بصادقين عند النداء

ما أطورُ بهِ ما سمرَ سميرٌ،[1] وما أمّ نجمٌ في السّماءِ نجماً.[2] لو كانَ المالُ لي لسوّيتُ بينهم، فكيفَ؟ وإنّما المالُ مالُ اللهِ. ألا وإنّ إعطاءَ المالِ في غيرِ حقّهِ تبذيرٌ وإسرافٌ، وهو يرفعُ صاحبهُ في الدّنيا، ويضعهُ في الآخرةِ، ويكرمهُ في النّاسِ، ويهينهُ عندَ اللهِ، ولم يضعِ امرؤٌ مالهُ في غيرِ حقّهِ، ولا عندَ غيرِ أهلهِ إلاّ حرمهُ اللهُ شكرهم، وكانَ لغيرهِ ودّهم. فإنْ زلّتْ بهِ النّعلُ يوماً فاحتاجَ إلى معونتهم فشرُّ خدينٍ،[3] وألأمُ خليلٍ

(ومن كلام له عليه السلام)

فإنْ أبيتم أنْ تزعموا إلاّ أنّي أخطأتُ وضللتُ، فلمَ تضلّلونَ عامّةَ أمّةِ محمّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ بضلالي؟ وتأخذونهم بخطإي، وتكفّرونهم بذنوبي. سيوفكم على عواتقكم،

---

(١) يقال طار يطور: حام حول الشيء أي لا أقاربه ولا أحوم حوله مادام في الكون انس يحتاج الى السمر والمؤانسة وهو كناية عن التأبيد (٢) أي ومادام في السماء نجم يقصد نجما وهي كالسابقة (٣) الخدن بالكسر والخدين: الصديق في السراء والضراء

تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرْءِ وَالسُّقْمِ ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِيَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ ، (١) ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ ، (٢) وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ : مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ، فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ ، فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ

---

(١) قال الشيخ محمد عبده : كان من زعم الخوارج ان من أخطأ وأذنب فقد كفر فأراد الامام ان يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم

(٢) أى أنتم الذين سلك بهم الشيطان طرق تيه وسبل ضلاله

لِلشَّيْطَانِ ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ . أَلاَ مَنْ دَعَا إِلى هذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هذِهِ . (١) وَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ ، وَإِحْيَاؤُهُ الاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ الافْتِرَاقُ عَنْهُ . فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا ، فَلَمْ آتِ لاَ أَبَا لَكُمْ ! بُجْراً ، (٢) وَلاَ خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ ، (٣) وَلاَ لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ . (٤) إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَإِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلاَّ يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا ، (٥)

---

(١) المراد من الشعار هنا ـ وان كان أصله علامة الحرب ـ هو ما امتاز به الخوارج من الخروج عن الجماعة فيريد الامام رضي الله عنه ان كل خارج عن رأى الجماعة مستبد برأيه لا يخضع الا السلطان هواه عامل على التصرف بما توحيه اليه سخافته فهو واجب القتل والا كان امره فتنة وتفريقا بين المؤمنين

(٢) البجر بالضم : الامر العظيم وقد تقدم تفسير لا أبالك (٣) أى ما خدعتكم ولا غررتكم (٤) أى ولا خلطت فى أمركم عسانى أشبهه فلا يعرف فيه وجه حق ولا يهتدى الى طريق صواب (٥) الصمد : القصد وقد نصب سوء على

وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا

(ومن خطبة له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة [١])

يَا أَحْنَفُ ؟ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ ، [٢] وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ ، [٣] وَلَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ ، [٤] يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ ، كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ ﴿ قال الشريف ﴾ (يُومِئُ بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزِّنْجِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ ، [٥] وَالدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ ، [٦] وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ [٧] مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ؟ [٨] وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ . أَنَا كَابٌّ

المفعولية لاستثناء (١) الملاحم : جمع ملحمة وهى الواقعة العظيمة (٢) أى صياح (٣) اللجم بضمتين : جمع لجام . وقعقعة اللجم صوتها الذى يسمع واضطرابها بين أسنان الخيل (٤) يقال حمحم الفرس حمحمة : عر (أى صوت) دين يقصر فى الصهيل وقيل ردد صوته فى صدره اذا رأى من يأنس به (٥) جمع سكة وهى الطريق المستوى (٦) أجنحة الدور : رواشنها وهى ما يخرج من الدار على خشب فوق الطريق بشرط الا يصل الى جدار آخر والا فهو ساباط (٧) الخراطيم : الميازيب تطلى بالقار (٨) اسم الاشارة لاصحاب الزنجى ولا

الدُّنيا لِوَجهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدرِهَا ، وَنَاظِرُهَا بِعَينِهَا مِنهَا وَيومِي بذَلِكَ إلى وَصفِ التَّتَارِ) كأنِّي أرَاهُمْ قَوماً كأنَّ وُجُوهَهُمُ المَجانُ المُطَرَّقَةُ،[1] يَلبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ،[2] وَيعتَقِبُونَ الخَيلَ العِتَاقَ ،[3] وَيكُونُ هُنَاكَ استِحرَارُ قَتلٍ[4] حَتَّى يَمشِيَ المَجرُوحُ على المَقتُولِ ، وَيكُونَ المُفلِتُ أقَلَّ مِنَ المَأسُورِ (فقَالَ لَهُ بَعضُ أصحَابِهِ : لَقَدْ أُعطِيتَ يَا أميرَ المُؤمِنِينَ عِلمَ الغَيبِ فَضَحِكَ عَلَيهِ السَّلَامُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ وكَانَ كَلبِيًّا) يَا أخَا كَلبٍ لَيسَ هُوَ بِعِلمِ غَيبٍ ، وَإنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِن ذِي عِلمٍ ، وَإنَّمَا عِلمُ الغَيبِ عِلمُ السَّاعَةِ ، وَمَا عَدَّدَ اللهُ بِقَولِهِ (إنَّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ السَّاعَةِ) الآيَةَ . فَيَعلَمُ سُبحَانَهُ مَا في الأرحَامِ مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى ، وَقَبيحٍ أو جَميلٍ ، وَسَخِيٍّ أو بَخيلٍ ، وَشَقِيٍّ أو سَعيدٍ ، وَمَن يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً ، أو فِي الجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً ، فَهَذَا عِلمُ الغَيبِ الَّذِي

يندب قتيلهم لانهم عبيد (١) أي التي ألزق بها الطراق ككتاب وهو جلد يقور على مقدار الفرس ثم يلزق به (٢) السرق محركا : شقق الحرير الابيض (٣) أي يختصون بجياد الخيل دون سواهم (٤) أي اشتداد القتل

لا يَعلمهُ أحدٌ إلاّ اللهُ ، وما سِوى ذلكَ فعلَّمهُ اللهُ نبيهُ ، فعلمنيه

ودَعالي بأنْ يَعيهُ صدري ، وتضطمّ عليهِ جوانحي [٣]

(ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل)

عبادَ اللهِ : إنَّكمْ وَما تأملونَ مِنْ هذهِ الدُّنيا أثْوِياءُ

مؤجّلونَ ، [١] ومَدينونَ مقتضونَ : أجلٌ منقوصٌ ، وعملٌ محفوظٌ ،

فرُبَّ دائبٍ مُضيعٌ ، ورُبَّ كادحٍ خاسرٌ ، وقدْ أصبحتمْ في زمنٍ

لا يزدادُ الخيرُ فيهِ إلاَّ إدْباراً ، والشرُّ فيهِ إلاّ إقبالاً ، والشيطانُ

في هلاكِ النّاسِ إلاّ طمعاً ، فهذا أوانٌ قويتْ عدّتهُ ، [٢] وعمّتْ

مكيدتهُ ، وأمكنتْ فريستهُ : [٤] إضرِبْ بطرْفكَ حيثُ شئتَ

منَ النّاسِ ، هلْ تبصرُ إلاّ فقيراً يكابدُ فقراً ؟ أوْ غنياً بدّلَ نعمةَ

اللهِ كُفراً ؟ أوْ بخيلاً اتخذَ البُخلَ بحقِّ اللهِ وَفراً ؟ أوْ متمرّداً كأنّ

بأذُنهِ عنْ سمعِ المواعظِ وقراً ؟ أينَ خيارُكمْ وصلحاؤكمْ ؟

---

(١) الجوانح : الاضلاع تحت الترائب وتضطم أى تنضم فهو افتعال من الضم
(٢) الثوى على وزن غنى : الضيف وجمعه أثوياء (٣) الضمير فى عدته
للشيطان (٤) أى سهلت فريسته وتيسرت

وَأَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ ؟ وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ ؟ وَالمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ ؟ أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ ؟ وَالعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ ، وَلاَ خُلِقْتُمْ إِلاَّ فِي حُثَالَةٍ (١) لاَتَلْتَقِي بِذَمِّهِمِ الشَّفَتَانِ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ . فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُتَغَيِّرٌ ، وَلاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ . أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ ؟ وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ . هَيْهَاتَ لاَيُخْدَعُ اللهُ عَنْ جَنَّتِهِ ، وَلاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ . لَعَنَ اللهُ الآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ

ومن كلام له عليه السلام لابى ذر رحمه الله لما خرج الى الربذة (٢)

يَا أَبَا ذَرٍّ : إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ . إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ . فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ

(١) الحثالة بالضم : الردئ المنفى من كل شئ (٢) الربذة بالتحريك : اسم مكان قريب من المدينة المنورة وبه قبر أبى ذر الغفارى رضى الله عنه

مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ ، وَاهْرُبْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ ، فَمَا أَحْوَجَهُمْ الى مَا مَنَعْتَهُمْ ! وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً ؟ وَالأَكْثَرُ حُسَّداً . وَلَوْ أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا عَلى عَبْدٍ رَتْقاً . ثُمَّ اتَّقَى اللّٰهَ لَجَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً . لاَ يُؤْنِسَنَّكَ إِلاَّ الحَقُّ ، وَلاَ يُوحِشَنَّكَ إِلاَّ البَاطِلُ ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأَحَبُّوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لأَمَّنُوكَ (١)

(ومن كلام له عليه السلام)

أَيَّتُهَا النُّفُوسُ المُخْتَلِفَةُ ، وَالقُلُوبُ المُتَشَتِّتَةُ ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، وَالغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ . أَظْأَرُكُمْ عَلى الحَقِّ (٢) وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ المِعْزَي مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ ! (٣) هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سِرَارَ العَدْلِ ، (٤) أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الحَقِّ . أَللّٰهُمَّ

---

(١) أى لو أخذت منها شيئا واختصصت به لامنوك (٢) يقال ظأر فلانا على أمر كذا من باب قطع : عطفه عليه ومنه (الطعن يظأر) أى يعطف على الصلح (٣) وعوعة الاسد : عواؤه وصوته (٤) السرار بالفتح أصله آخر ليلة من الشهر ويريد هنا الظلمة والمعنى بعيد ان أطلع عليكم كوكبا تهتدون به فى ظلمات ضلالكم بحذف المفعول للعلم به . واعوجاج الحق : كناية

إِنَّكَ تَعلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِى كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِى سُلْطَانٍ ، وَلاَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ ، وَلٰكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ ، وَنُظْهِرَ الإِصْلاَحَ فِى بِلاَدِكَ ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . أَللّٰهُمَّ إِنِّى أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِى إِلاَّ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلاَةِ

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِى أَنْ يَكُونَ الْوَالِيَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ[1] وَلاَ الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلاَ الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ ، وَلاَ الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ[2] فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ ، وَلاَ الْمُرْتَشِي

عما دخله من شائبة الباطل (١) النهمة بالفتح : بلوغ الهمة والشهوة فى الشهوة يقال (له فى الامر نهمة) أى شهوة وقضى منه نهمته أى شهوته وفعله نهم الا كل فى الطعام كعلم نهما بالفتح ونهامة : شره وحرص وأفرط الشهوة فيه وكان لا تمتلئ عينه ولا يشبع (٢) الحائف : الجائر والظالم . والدول بضم ففتح جمع دولة بالضم وهى فى المال يقال (صار الفئ بينهم دولة) أى يتبادلونه ويتداولونه فيكون مرة لهذا ومرة لهذا

فِي الحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالحُقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ المَقَاطِعِ، [1] وَلَا المُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ

(ومن خطبة له عليه السلام)

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى، [2] البَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَالحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، العَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ العُيُونُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، [3] شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الإِعْلَانَ، وَالقَلْبُ اللِّسَانَ (مِنْهَا) فَإِنَّهُ وَاللهِ الجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَالحَقُّ لَا الكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا المَوْتُ قَدْ أَسْمَعَ دَاعِيهِ، [4] وَأَعْجَلَ حَادِيهِ، فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، [5] فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ

---

(١) المقاطع جمع مقطع وهو الحد الذى عينه الله لها (٢) أبلى : احسن • وابتلى : اختبر (٣) النجيب الكريم الحسيب من الانسان والحيوان • والبعيث : المبعوث (٤) يريد ان داعى الموت وشاراته قد اسمع كل حى فى الوجود حتى صار منتظراقرب أجله متيقنا ان ستوافيه منيته وأن حادى الموت وسائقه قد أعجل وأسرع (٥) أى لا تغتر بما تراه من كثرة الناس أمامك فتظن انك ستظل خالدا باقيا

مِمَّنْ جَمَعَ المَالَ ، وَحذرَ الإِقلالَ ، وَأَمِنَ العَوَاقِبَ طُولَ أَمَلٍ، (١)
وَاستِبعَادَ أَجَلٍ . كَيفَ نَزَلَ بِهِ المَوْتُ ، فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ ،
وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ المَنَايَا يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ
الرِّجَالَ ، حَمْلاً عَلَى المَنَاكِبِ ، وَإِمْسَاكاً بِالأَنَامِلِ . أَمَا رَأَيْتُمُ
الَّذِينَ يُؤَمِّلُونَ بَعِيداً ، وَيَبْنُونَ مَشِيداً ، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً ، كَيفَ
أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً ، وَمَا جَمَعُوا بُوراً ، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ
لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ ،
وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ . فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ، (٢)
وَفَازَ عَمَلُهُ ، فَاهْتَبِلُوا هَبَلَهَا ، (٣) وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا

---

(١) لاجل طول الامل فطول مفعول لاجله (٢) يقال برز الرجل بالتشديد اى فاز على أقرانه . والمهل محركة : التقدم فى الخير والمعنى ان تقدمه فى الخير قد سبق غيره (٣) يقال اهتبل فلان الصيد : بغاه واغتره وفى الاساس : احتال عليه واختدعه . واهتبل كلمة حكمة : اغتنمها فيقال (سمعت كلمة فاهتبلتها) اى اغتنمتها وافترصتها وفى الحديث (من اهتبل جوعة مؤمن) أى تحينها واغتنمها . ويقال اهتبل هبلك بالتحريك بمعنى عليك شأنك . والضمير فى هبلها يعود على التقوى والمعنى اغتنموا خير التقوى

لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُم مَجَازاً ، لِتَزَوَّدُوا عَمَلَهَا ، مِنْهَا الأَعْمَالَ إِلَى دَارِ القَرَارِ ، فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ (١) وَقَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ (٢)

(وَمِن كَلَامٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلامُ)

وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا ، وَقَذَفَتْ إِلَيهِ السَّمَوَاتُ وَالأَرَضِينَ مَقَالِيدَهَا ، (٣) وَسَجَدَتْ لَهُ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ الأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ المُضِيئَةَ ، (٤) وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ اليَانِعَةُ (مِنْهَا) وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ (مِنْهَا) أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَتَنَازُعٍ مِنَ الأَلْسُنِ ، فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ ، وَخَتَمَ بِهِ الوَحْيَ ، فَجَاهَدَ فِي اللهِ

---

(١) الاوفاز جمع وفز ويحرك وهو العجلة والمعنى كونوا منها على استعجال
(٢) الظهور : ظهور المطايا ، والزيال بالكسر : الفراق يريد قربوا ظهور المطايا أى الاعمال واستعدوا للفراق (٣) المقاليد : جمع مقلاد وهو المفتاح وقد تقدم
(٤) يعنى ان السموات قد اشعلت النيران من قضب الاشجار وأغصانها . ومعنى بكلماته أى بأوامره . والضمائر لله

الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ (مِنْهَا) وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً[1] ، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا ، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ (مِنْهَا) وَاعْلَمُوا أَنْ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ أَنْ يَشْبَعَ مِنْهُ وَيَمَلَّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً ، [2] وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . كِتَابُ اللهِ [3] تُبْصِرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ

---

(١) يعنى ان من خصص النظر بأمور الدنيا وقصره على أحواله لم يدرك الا مايدرك الاعمى يريد لايدرك شيأ (٢) يقول الامام انه لايوجد شئ فى العالم يتمسك به انسان من مرتخص وغال الا و يأتى عليه يوم فيه يمله المتعلق به و يسأمه المتشبث بمنافعه وخيراته الا الحياة اذلا يجد فى الموت راحة لعدم وجود ماهيأه من الاعمال الصالحة والحسنات المذهبة لسيئاته فهو لذلك شاعر بخيفة مابعد الموت . ولهذا قال الامام وانما ذلك أى الشعور بما تقدم يكون بمثابة موعظة تنبهه من غفلة الغرور و بمنزلة باعث يبعثه الى خير العمل (٣) أى هذا كتاب الله فهو خبر لمبتدا محذوف ولما رأى الامام رضى الله عنه ان الانسان ولاشك واقع فى ذكر

بِهِ ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي اللهِ ، وَلاَ يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ . قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، (١) وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ ، (٢) وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الآمَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الأَمْوَالِ . لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكُمُ الْخَبِيثُ ، (٣) وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ

(ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه)

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ ، (٤)

جهل يبين الوسيلة التى توصله الى منجاة مما يخشاه قلبه و يعهد تلك الطريقة التى تعصمه مما تتوجس منه النفس وهى التمسك بكتاب الله الذى بين أوصافه

(١) الغل بالكسر : الحقد . وقد اصلحتم عليه اى اتفقتم على تمكينه فى نفوسكم (٢) الدمن كعنب جمع دمنة بالكسر وهى فى الاصل مايكون من رجيع الدواب وأرواثها بعد الارتحال . والمراد بها ما بقى من الحقد القديم . وقوله ونبت المرعى على دمنكم يريد به استتار الفعل بظواهر النفاق والتصنع والخداع (٣) أى استغوا كم الشيطان فتاه بكم في وديان الضلال (٤) الحوزة بالفتح مايمتلكه الانسان ليحفظه . واعزازها : حمايتها

وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ . وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هٰذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ . لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ . (١) لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ . فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مُجَرَّبًا ، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ ، (٢) فَإِنْ أَظْهَرَ اللّٰهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدْءًا لِلنَّاسِ ، (٣) وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ

(ومن كلام له عليه السلام (٤))

يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ،

---

(١) كانفة أى ملجأ يكنفهم ويصونهم (٢) أحفز معه أى سق وابعث معه أهل البلاء أى أهل المهارة فى الحرب مع الصدق فى الاقدام والعمل (٣) الردء بالكسر : الملجأ الذى يعصمك ويحوطك . والمثابة : المرجع الذى يرجع اليه عند الشدائد وأصله من ثاب الماء اذا استقر فى حفرة (٤) قال الشيخ محمد عبده قالوا : كان نزاع بين أمير المؤمنين وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس بن شريف لعثمان أنا أكفيكه فقال على يا ابن اللعين الى آخره وانما قال ذلك لان أباه كان من رءوس المنافقين ووصفه بالابتر وهو من لا عقب له لان ولده هذا كلا ولد

أَنْتَ تَكْفِينِي وَاللهِ مَا أَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ ، أُخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ ، (١) ثُمَّ ابْلُغْ جُهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ

(ومن كلام له عليه السلام)

لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً . إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونِي لِأَنْفُسِكُمْ . أَيُّهَا النَّاسُ : أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَايْمُ اللهِ لَأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ (٢) حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً

(ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير)

وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً ، (٣)

---

(١) النوى : الدار (٢) الخزامة بالكسر قال فى القاموس : هى حلقة من شعر تجعل في وتره أنف البعير يشد فيها الزمام ويسميها بعضهم بالخزام والجمع خزائم (٣) النصف بالتحريك كالنصف بالضم : اسم من الانصاف

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وُلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلاَّ قِبَلَهُمْ (١) وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي: مَا لَبَسْتُ وَلاَ لُبِّسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فِيهَا الحَمَا وَالحُمَةُ (٢) وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ (٣) وَإِنَّ الأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ (٤) وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ (٥)

---

(١) الطلبة بالكسر: ما يطلب ويقال (فلانة طلبة فلان) اذا كان يهواها

(٢) الحما هنا: مطلق النسيب والقريب وذلك كناية عن الزبير اذ كان ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم. قيل وكان النبي عليه الصلاة والسلام أخبر عليا أنه ستبغي عليه فئة بها بعض أحمائه واحد زوجاته. والحمة بضم ففتح كناية عنها وهي في الاصل: الحية أو إبرة اللاسعة من الهوام (٣) يقال أغدق الليل: أظلم وستر ما فيه. فكذلك شبهة الطلب بدم عثمان ساترة للحق (٤) يقال زاح الشيء يزيح من باب ضرب (يائي) زيحا وزيوحا بالضم والكسر وزيحانا: ذهب وتباعد ومثله انزاح. والنصاب بالكسر: الاصل والمعنى قد تباعد الباطل عن أصله (٥) الشغب بالفتح وبالتحريك: تهييج الشر كشغب الجند، وقيل كثرة الجلبة واللغط المؤدي الى الشر كقوله

اغص أخا الشغب الالد بريقه ✿ فينطق بعدي والكلام غضيض

وَايمُ اللهِ لأُفرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً (١) أنا ماتِحُهُ ، لا يُصْدِرُونَ عنه بِرِيٍّ ، وَلا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ في حَسْيٍ (٢)

(منها) فأقبلتُمْ إلَيَّ إقبالَ العُوذِ المَطافِيلِ على أوْلادِها، (٣) تَقُولُونَ : البَيْعَةَ البَيْعَةَ : قَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوها ، وَنازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَذَبْتُمُوها . أللّهُمَّ إنَّهُما قَطَعانِي وَظَلَمانِي ، وَنَكَثا بَيْعَتِي ، وَأَلَّبَا النّاسَ عَلَيَّ ، (٤) فاحْلُلْ ما عَقَدا ، وَلا تُحْكِمْ لَهُما ما أبْرَما ، وَأرِهِما المَساءَةَ فِيما أمَّلا وَعَمِلا . وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُما قَبْلَ القِتالِ، (٥)

---

(١) يقال أفرط الحوض: ملأه حتى فاض ، والمراد هنا حوض المنية وقوله أنا ماتحه من متح البئر اذا نزع ماءها أى هو نازع مائه ليسقيهم (٢) عب الماء عبا من باب نصر : شربه ، وقيل جرعه ، وقيل تابعه وكرعه أو شربه من غير تنفس ومنه (مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا) ويقال (الحمام يشرب الماء عبا كما تعب الدواب) . والحسى بالفتح ويكسر وبكسر ففتح : سهل من الارض يستنقع فيه الماء ، وقيل غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما نزحت ولوا جمعت أخرى والجمع أحساء وحساء بالكسر : يريد أنه يسقيهم كأسا لا يتجرعون غيرها

(٣) العوذ بالضم : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الظباء والابل أو كل أنثى . والمطافيل : جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء ذات الطفل من الانس والوحش

(٤) أى أفسدوهم (٥) أى طلبت منهم الرجوع من قولهم ثاب : اذا رجع

وَاستأنيتُ بِهِمَا أمامَ الوِقَاعِ ،(١) فغمطَ النِّعمة ، وَرَدَّ العَافِيَة (٢)

(ومن خطبة له عليه السلام فى ذكر الملاحم)

يَعطِفُ الهَوَى عَلَى الهُدَى ،(٣) إِذَا عطفُوا الهُدَى عَلَى الهَوَى ، وَيعطِفُ الرَّأيَ على القُرآنِ إِذَا عطفُوا القُرآنَ على الرَّأيِ

(منهَا) حتَّى تقُومَ الحَربُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ ، بادياً نواجذُهَا ، مملوءةً أخلافُهَا ،(٤) حلواً رَضَاعُهَا ، علقماً عاقبتُهَا . ألاَ وَفِي غدٍ وَسيأتي غدٌ بِمَا لاَ تعرفُونَ . يأخذُ الوالِي من غيرِهَا عُمَّالَهَا على مَسَاوِي أعمَالِهَا ،(٥) وَتخرجُ لَهُ الأرضُ مِنْ أفاليذِ (٦) كبدِهَا ،

---

(١) الوقاع بالكسر : المواقعة فى الحرب (٢) وغمط النعمة غمطا من باب نصر وضرب : بطرها وحقرها (٣) قيل يعطف الخ : خبر عن قائم ينادى بالقرآن ويطالب الناس باتباعه ورد كل رأى اليه (٤) الاخلاف : جمع خلف بالكسر وهو الضرع . وقوله باديا نواجذها يريد به شدة احتدامها على التشبيه للحرب بالاسد وانما تظهر الانياب منه عند اشتداد غضبه . ويريد بامتلاء الاخلاف : غزارة ما فيها من الشر . وحلاوة الرضاع : استطابة أهل البغدة واستعذابهم لما ينالهم منها . ومرارة العاقبة : ما يصير اليه الظالمون وبئس المصير (٥) أى ان الحرب بعد ان تضع أوزارها قام الوالى وحاسب كل عامل على مساوى أعمالهم . وانما كان الوالى من غيرها لانه برىء من جرمها (٦) الافاليذ : جمع أفلاذ ، وافلاذ الارض : كنوزها

وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا ، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

(مِنْهَا) كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّأْمِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ ، فَعَطَفَ إِلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ [1] ، وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالرُّءُوسِ ، قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ [2] ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، بَعِيدُ الْجَوْلَةِ ، عَظِيمُ الصَّوْلَةِ . وَاللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَؤُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا [3] ، فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ وَالآثَارَ الْبَيِّنَةَ ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ [4]

(١) الضروس : الناقة السيئة الخلق التي تعض حالبها (٢) أي اشتد شرهه (٣) عوازب أحلامها : غائبات عقولها وما بعد من صوابها (٤) يعني ان الشيطان لا يسهل لكم طرقه الا لتتبعوا اجوادها

(ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى)

لَمْ يُسْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصِلَةِ رَحِمٍ ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ . فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنْطِقِي ، عَسَوْا أَنْ تَرَوْا (١) هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ

(ومن كلام له عليه السلام في النهى عن غيبة الناس)

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ (٢) أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ ، وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْغَائِبِ الَّذِي غَابَ أَخَاهُ ، وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ . أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ (٣) مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي غَابَهُ بِهِ ؟ وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ

---

(١) قوله عسوا أن تروا الخ : ابتداء كلام ينذرهم فيه من عاقبة الامر ويحذرهم تلك الطريق التي ستصل بهم الى مالا تحمد مغبته (٢) أى الذين انعم الله عليهم وصنع لهم في السلامة فأحسن انما ينبغى لهم أن يرحموا اهل الذنوب والمعصية

(٣) قوله مما هو أعظم الخ : بيان للذنوب التي سترها الله عليه

رَكِبَ مِثْلَهُ ؟ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ ، لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!

يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ . فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ

(ومن كلام له عليه السلام)

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ . أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي وَتُخْطِئُ السِّهَامُ ، وَيُحِيلُ الْكَلَامُ ، (١) وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ ، وَاللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْبَاطِلِ وَالْحَقِّ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ .

﴿قال الشريف﴾ (فَسُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ عليه السلام هَذَا فَجَمَعَ

(١) من حال الكلام يحيل من باب ضرب : تغير عن وجه الحق

أَصابعهُ وَوَضع بيْنَ أُذُنه وَعينه ثُمَّ قالَ) الباطِلُ أَنْ تقولَ سمِعتُ وَالحقُّ أَنْ تقولَ رَأَيْتُ

(ومن كلام له عليه السلام)

وَليسَ لِوَاضع المعرُوفِ فِي غيرِ حقّهِ ، وَعِنْدَ غيرِ أهلهِ مِن الحظ إِلا محمْدَةُ اللئَام ، وثَنَاءُ الأَشرَارِ ، وَمقَالَة الجُهَّالِ ، مَادَامَ مُنعماً عليهمْ . مَا أَجوَدَ يدَهُ ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللهِ بَخِيلٌ فَمنْ آتاهُ اللهُ مالاً فليصلْ بهِ القرابَةَ ، وَليُحسِن مِنهُ الضِّيَافَه ، وَليفكّ به الأَسيرَ وَ لعانِي ، وَليُعطِ مِنهُ الفقيرَ وَالغَارِمَ [1] ، وَليصبرْ نفسهُ على الحقوقِ وَالنَّوائِبِ ، ابتغاءَ الثَّوَابِ . فإنّ فوزاً بهذهِ الخصَالِ شَرَفُ مَكارِمِ الدُّنيَا ، وَدَركُ فضائلِ الآخرَةِ إِنْ شاءَ اللهُ

(ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء)

الا وَإِنَّ الأَرْضَ الَّتِي تحملُكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تظلكُمْ مُطيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ ، وَمَا أَصبحتا تجُودَانِ لكُمْ ببركتِهِمَا توجعاً

(١) اسم فاعل من غرم التاجر في تجارته غرما وغرامة ومغرما : خسر

لَكُمْ ، وَلَا زُلْفَةَ إِلَيْكُمْ ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوانِهِ مِنْكُمْ . وَلَكِن أُمِّتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا ، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَأَقَامَتَا

إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي (١) عِبَادَهُ عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ ، (٢) وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ ، وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ ، فَقَالَ (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ) فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ

أَللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الأَسْتَارِ وَالأَكْنَانِ ، (٣) وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ . أَللَّهُمَّ فَاسْقِنَا

---

(١) أي يختبر (٢) من أقلع عن ذنبه اذا رجع عنه وأناب (٣) الاكنان جمع : كن بالكسر وهو البيت

غيثك ، ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تهلكنا بالسنين ، (١)
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ياأرحم الراحمين . اللهم إنا
خرجنا إليك نشكوا إليك مالا يخفى عليك حين ألجأتنا
المضايق الوعرة ، وأجاءتنا المقاحط المجدبة ، (٢) وأعيتنا المطالب
المتعسرة ، وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة . اللهم إنا نسألك
ألا تردنا خائبين ، ولا تقلبنا واجمين ، (٣) ولا تخاطبنا بذنوبنا ، (٤)
ولا تقايسنا بأعمالنا . اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ، ورزقك
ورحمتك ، واسقنا سقيا نافعة ، مروية معشبة ، تنبت بها ماقد
فات ، وتحيي بها ماقد مات ، نافعة الحيا ، (٥) كثيرة المجتنى ،
تروى بها القيعان ، (٦) وتسيل البطنان ، (٧) وتستورق الأشجار ،

---

(١) السنين : جمع سنة وهى الجدب والقحط ، ويطلق أيضا على الارض المجدبة
(٢) أجاءتنا : أحوجتنا (٣) اسم فاعل من وجم الرجل يجم من باب ضرب وجما ووجوما : سكت على غيظ ، وقيل سكت وعجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف ، والواجم أيضا : العبوس المطرق لشدة الحزن يقال (مالى اراك واجما ودمعك ساجما) (٤) أى لا تعاملنا معاملة المذنبين فتخاطبنا بخطاياهم وتعاقبنا عقابهم (٥) الحيا مقصورا : الخصب (٦) جمع قاع وهى الارض السهلة المطمئنة التى انفرجت عنها الجبال والآكام (٧) البطنان : جمع بطن بمعنى

وَتُرْخِصُ الأَسْعَارَ . إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ

(ومن كلام له عليه السلام)

بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، لِئَلاَّ تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ . فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ ، إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلاَ إِنَّ اللهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً ، (١) لاَ أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ ، وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً ، وَالْعِقَابُ بَوَاءً ، (٢) أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا ؟ أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ . بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى ، وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى . إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ ،

---

(١) اى علم أحوالهم فى جميع تطوراتهم (٢) البواء : مصدر باء فلان بفلان من باب نصر : قتل به وصار دمه بدمه فعادله ومنه المثل (باءت عرار بكحل) وهما بقرتان انطحتا فماتتا : يضرب لكل مستويين ويقال (بؤ به) أى كن ممن يقتل به ومنه قول مهلهل لبجير (بؤ بشسع نعل كليب)

ما انخفض من الارض فى ضيق واصله : جوف كل شئ

لا تصلحُ على سِواهمْ ، وَلا تُصلحُ الوُلاةُ مِنْ غيرِهِمْ (مِنها)
آثرُوا عاجِلاً ، وَأخرُوا آجِلاً ، وَترَكوا صافياً ، وَشرِبوا آجِناً.[1]
كأنِّي أنظرُ إلى فاسِقِهِمْ ، وَقدْ صَحِبَ المُنكرَ فألِفهُ ، وَبَسِئَ بهِ
وَوافقهُ ،[2] حتّى شابَتْ عليهِ مَفارِقهُ ، وَصُبِغتْ بهِ خلائقهُ ، ثمَّ
أقبلَ مُزبداً كالتيَّارِ لا يُبالي ما غرَّقَ ، أوْ كوَقعِ النّارِ في الهَشيمِ
لا يَحفِلُ ما حرَّقَ .[3] أينَ العقولُ المُستصبِحةُ بمصابيحِ الهُدى
؟ وَالأبصارُ اللامحةُ إلى منارِ التقوَى . أينَ القلوبُ الّتي وُهبتْ
لِلّهِ ؟ وَعُوقِدتْ على طاعةِ اللهِ . إزدحَموا على الحُطامِ ! وَتشاحُّوا
على الحرامِ ! وَرُفِعَ لهُمْ علَمُ الجنّةِ وَالنّارِ ، فصرَفوا عنِ الجنّةِ
وُجوهَهُمْ ! وَأقبلوا إلى النّارِ بأعمالِهِمْ ! وَدَعاهُمْ رَبُّهُمْ فنفرُوا
وَوَلّوْا ، وَدَعاهُمُ الشّيطانُ فاستجابُوا وَأقبلُوا

---

(١) أي ماء متغير اللون والطعم (٢) يقال بسأ به من باب قطع وبسئ به من باب علم بسأ بالفتح وبالتحريك وبساء وبسوءا بالضم : انس به فهو أبسأ (٣) يقال حفله وبه من باب ضرب حفلا وحفولا وحفيلا : بالى به قال لبيد (فتى أهلك فلا أحفله) ويقال ما احفل بفلان أي ما أبالي

(ومن خطبة له عليه السلام)

أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا[1] مع كل جرعة شرق، وفي كل أكلة غصص، لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره، إلا بهدم آخر من أجله، ولا تجدد له زيادة في أكلة، إلا بنفاد ما قبلها من رزقه، ولا يحيي له أثر، إلا مات له أثر، ولا يتجدد له جديد، إلا بعد أن يخلق له جديد، ولا تقوم له نابتة، إلا وتسقط منه محصودة، وقد مضت أصول نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله (منها) وما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة. فاتقوا البدع، والزموا المهيع.[2] إن عوازم الأمور أفضلها،[3] وإن محدثاتها شرارها

(١) ترامى اليه المنايا كتناضلوا والمعنى تباروا في النضال وتراموا للسبق ومنه قيل (انتضلوا) بالكلام والاحاديث والاشعار كقوله (إذا انتضل القوم الاحاديث لم يكن) (٢) المهيع كمقعد: الطريق الواسع البين يقال طريق مهيع والجمع مهايع وهو مفعل من الهيوع وهو الجبن لان الطريق موضع فزع وجبن (٣) عوازم الامور: ماتقادم منها

ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره فى غزوة الفرس بنفسه

إِنَّ هذا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ ولاَ خِذْلانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلاَ قِلَّةٍ، وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذى أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذى أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ ما بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُمَا طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلى مَوْعُودٍ مِنَ اللهِ، وَاللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ، وَمَكَانُ القَيِّمِ بِالأَمْرِ [١] مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الخَرَزِ: يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ، فَاذَا انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً، وَالعَرَبُ اليَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلاَمِ عَزِيزُونَ بِالاجْتِمَاعِ، فَكُنْ قُطْباً، وَاسْتَدِرِ الرَّحى بِالعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ [٢] مِنْ هذِهِ الأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ العَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ ماتَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ العَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ

---

(١) يريد ان القيم بالامر وهو الخليفة مكان النظام أى السلك ينظم فيه الخرز

(٢) اى خرجت

إنَّ الأَعاجِمَ إنْ ينظُرُوا إليكَ غداً يقولُوا هذا أصلُ العربِ ، فإذا قطعتُمُوهُ استرحتُمْ فيكونُ ذلكَ أشدَّ لِكلبِهِمْ عليكَ ، وَطَمَعِهِمْ فيكَ : فأمّا ماذكرْتَ مِنْ مسيرِ القوْمِ إلى قتالِ المُسلمينَ ، فإنَّ اللهَ سبْحانَهُ هُوَ أكرهُ لِمسيرِهِمْ منكَ ، وهُوَ أقدرُ على تغييرِ مايكرهُ : وَأَمّا ماذكرْتَ مِنْ عددِهِمْ ، فإنّا لمْ نكُنْ نقاتِلُ فيما مضى بالكثرةِ ، وإنّما كُنّا نُقاتِلُ بالنَّصْرِ والمعُونَةِ

(ومن خطبة له عليه السلام)

فبعثَ مُحمَّداً صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ بالحقِّ لِيُخرِجَ عِبادَهُ مِنْ عِبادةِ الأوثانِ إلى عبادتِهِ ، ومِنْ طاعةِ الشَّيطانِ إلى طاعتِهِ ، بقرْآنٍ قدْ بيَّنَهُ وَأحْكمَهُ ، لِيعلَمَ العِبادُ رَبَّهُمْ إذْ جهِلوهُ ، وَلِيقِرُّوا بهِ اذْ جحدُوهُ ، وَلِيُثبِتُوهُ بعدَ إذْ أنكرُوهُ ، فتجلّى لهُمْ سبحانهُ في كتابهِ مِنْ غيرِ أنْ يكونُوا رَأوْهُ بِما أراهُمْ مِنْ قُدرتِهِ ، وخوَّفهُمْ مِنْ سطوتِهِ ، وكيفَ محقَ مَنْ محقَ بالمثلاتِ ، (١)

---

(١) المثلات : جمع مثلة بفتح فضم: العقوبة يقال حلت به المثلة وكذلك ما أصاب

وَاحتَصَدَ مَنِ احتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ • وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيكُمْ مِنْ بَعْدِي
زَمَانٌ لَيسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ ، وَلاَ أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ،
وَلاَ أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَيسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ
الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ ، وَلاَ أَنْفَقَ (١)
مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَلاَ فِي الْبِلاَدِ شَيْءٌ أَنْكَرُ مِنَ
الْمَعْرُوفِ ، وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ • فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ ،
وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ ، فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ ، (٢)
وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ ، فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ ، لاَ يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ .
فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ ، وَلَيسَا فِيهِمْ وَمَعَهُمْ ،
لِأَنَّ الضَّلاَلَةَ لاَ تُوَافِقُ الْهُدَى وَإِنِ اجْتَمَعَا ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى
الْفُرْقَةِ ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ ، وَلَيسَ
الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ اسْمُهُ ، وَلاَ يَعْرِفُونَ

القرون الماضية من العذاب وهى عبر يعتبر بها (٢) أى أروج منه من نفقت السلعة اذا راجت (١) أى ان أهل الباطل وأعداء الكتاب يطردان الكتاب وأهله

إلاَّ خَطَّهُ وَزُبْرَهُ ، (١) وَمِنْ قَبلُ مَامَثَّلُوا بالصَّالِحين كلَّ مُثْلَة ، (٢) وَسَموْا صِدْقَهُمْ على الله فِرْيَةً ، (٣) وَجعلُوا في الْحَسنةِ عقوبةَ السيِّئه

وَإنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ ، وَتغيُّبِ آجَالِهِمْ ، حتَّى نَزَلَ بِهِمُ المَوْعودُ (٤) الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ المَعْذِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ مَعَهُ القَارِعه (٥) وَالنِّقْمَةُ

أيُّهَا النَّاسُ إنَّ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِىَ لِلَّتِي هِيَ أقْوَمُ ، فَإنَّ جَارَ اللهِ آمِنٌ ، وَعَدُوَّ اللهِ خَائِفٌ ، وَإنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ مَاعَظَمَتُهُ أنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ ، وَسَلاَمَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَاقُدْرَتُهُ أنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ ، فَلاَ تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي (٦) مِنْ ذِى السُّقْمِ . وَاعْلَمُوا أنَّكُمْ

---

(١) الزبر: الكتب، مصدر كتب (٢) مامثلوا أى شنعوا (٣) كذبا (٤) الموت (٥) الداهية المهلكة (٦) المعافى

لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ . فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ : هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ : لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ

(ومن خطبة له عليه السلام)

كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللّٰهِ بِحَبْلٍ ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ ، (١) كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ ، (٢) وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ . وَاللّٰهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا . قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ ؟ (٣) فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ

---

(١) الضمير لطلحة والزبير ويقال مت اليه الحبل : أمده والسبب : الحبل
(٢) الضب بالفتح وبكسر : الحقد (٣) اى الذين يجاهدون فى الله حسبة

ناكثٍ شبهةٌ . والله لا أكونُ كمستمعِ اللّدمِ (١) يسمعُ النّاعيَ ويحضرُ الباكيَ ثمّ لا يعتبرُ

(ومن كلام له عليه السلام قبل موته)

ايّها النّاسُ كلُّ امرئٍ لاقٍ ما يفرُّ منهُ في فرارِهِ ، والأجلُ مساقُ النّفسِ ، (٢) والهربُ منهُ موافاتهُ . كم أطردتُ الأيّامَ أبحثُها عن مكنونِ هذا الأمرِ ، فأبى اللهُ إلاّ إخفاءهُ . هيهاتَ علمٌ مخزونٌ ، أمّا وصيّتي فاللهُ لا تشركوا بهِ شيئاً ، ومحمّدٌ صلى اللهُ عليهِ وآله فلا تضيّعوا سنّتهُ . أقيموا هذينِ العمودينِ وأوقدوا هذينِ المصباحينِ وخلاكُم ذمٌّ مالم تشردوا . (٣) حملَ كلُّ امرئٍ منكم مجهودَهُ ، (٤) وخفّفَ عنِ الجهلةِ ربٌّ رحيمٌ ، ودينٌ قويمٌ ، وإمامٌ عليمٌ . أنا بالأمسِ صاحبُكُم ، وأنا اليومَ عبرةٌ لكُم ، وغداً مفارقُكُم . غفرَ اللهُ لي ولكُم

---

(١) اللدم : الضرب على الصدر والوجه فى النياحة وقد تقدم تفريق فى ذلك
(٢) اى أطوار الحياة تسوق النفس الى الموت حتى توافيه (٣) اى برئتم من الذم مالم تشردوا : اى تجنحوا وتميلوا عن الحق (٤) حمل كل امرئ وكذلك خفف : ماض قصد منه الامر

إنْ ثبتت الوطأة في هذه المزلة (١) فذاك ، وإن تدحض القدمُ (٢) فإنَّا كُنَّا في افياء اغصان ، (٣) ومهبِّ رياح ، وتحت ظلِّ غمام . اضمحلَّ في الجوّ متلفقها ، (٤) وعفا في الارض مخطها ، (٥) وإنما كنتُ جاراً جاوركم بدني اياماً ، وستعقبون منّي جثةً خلاءً (٦) ساكنةً بعد حراك ، وصامتةً بعد نطوق . ليعظكُم هدوّي وخفوتُ أطرافي ، (٧) وسكونُ أطرافي ، فانهُ أوعظُ للمعتبرين من المنطقِ البليغ ، والقولِ المسموع . وداعيكُمْ وداعُ امرىءٍ مرْصدٍ للتلاقي (٨) غداً ترونَ أيَّامي ويُكشفُ لكُمْ عن سرائري ، وتعرفونني بعد خلوِّ مكاني وقيام غيري مقامي

ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم

---

(١) المزلة : محل الزلل (٢) وان تدحض اى تزل وتزلق (٣) أفياء : جمع فئ بمعنى الظل (٤) المنضم بعضه في بعض ، والضمير فيه للغمام (٥) الضمير للرياح ومخطها : مكان ماخطت في الارض أى خالية من الروح (٦) أى سكون عيناى (٧) المراد من الاطراف هنا اليدان والرأس والرجلان (٨) وداعيكم الخ أى داعى لكم ، ومرصد أى منتظر للتلاقى

وَأَخذ يميناً وَشِمالاً طَعْناً في مَسالِكِ الغيّ ، وَتَرْكاً لِمذاهِبِ الرُّشْدِ ، فلا تستعجلُوا مَا هُوَ كائِنٌ مُرْصَدٌ تَستبطئُوا مَا يجيءُ بِهِ الْغَدُ . فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِما إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ وَمَا أَقْرَبَ اليَوْمَ مِنْ تَباشِيرِ غَدٍ ! (١) يَاقَوْم هَذا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعِدٍ ، (٢) وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لاَ تَعرِفونَ . أَلاَ وَمَنْ أَدْرَكَها مِنَّا يَسْرِي فيها بِسِرَاجٍ مُنيرٍ ، وَيَحْذُو فِيها عَلى مِثالِ الصَّالِحين ، لِيَحُلَّ فِيها رِبْقاً ، (٣) وَيُعْتِقَ رِقّاً ، وَيَصْدَعَ شَعْباً ، وَيَشْعَبَ صَدْعاً ، (٤) في سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لاَ يُبْصِرُ القَائِفُ أَثَرَهُ ، (٥) وَلَوْ تابَعَ نَظَرَهُ ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فيها قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ ، (٦) تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ

---

(١) تباشير الشيء : أوائله التي تبشر به يقال طلعت تباشير الصبح ، وفي النخل تباشيره أي بواكيره ، وأصلها جمع بشرى (ولا نظير له الا تعاشيب الارض وتعاجيب الدهر وتفاطير النبات) (٢) ابان الشيء بكسر فتشديد : وقته الذي يدرك فيه (٣) الربق بالكسر : حبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة منه ربقة بالفتح ويكسر وجمعها ربق بكسر ففتح وارباق ورباق بالكسر (٤) يصدع شعبا أي يفرق مجتمعا وهم أهل الضلال ، ويشعب صدعا أي يجمع متفرقا وهم أهل الحق (٥) القائف : من يعلم القيافة وهي معرفة الآثار بتتبع الآثار (٦) من قولهم شحذ السكين وغيرها كمنع : سنها ، والقين : الحداد

أَبصَارُهُمْ ، (١) وَيُغبَقُونَ كَأسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ ، (٢) (منها)
وَطالَ الأَمَدُ بِهِمْ (٣) لِيَستَكْمِلُوا الخِزْيَ ، وَيَستَوْجِبُوا
الغِيَرَ ، (٤) حَتَّى إِذَا اخلَوْلَقَ الأَجَلُ ، (٥) وَاستَرَاحَ قَوْمٌ
إِلَى الفِتَنِ ، وَأَشَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ ، (٦) لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللهِ
بِالصَّبْرِ ، (٧) وَلَمْ يَستَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الحَقِّ ، حَتَّى إِذَا
وَافَقَ وَارِدُ القَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ البَلاءِ ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى
أَسيَافِهِمْ ، (٨) وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ ، حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ
رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الأَعْقَابِ ، وَغَالَتْهُمُ

والنصل : حديدة السيف والسكين وغيرهما (١) أي يكشف عن أبصارهم الغطاء بسبب تدبر القرآن (٢) الصبوح : ما يشرب في الصباح ، ويغبقون أي يسقون كأس الحكمة بالمساء والمراد ان الحكم الالهية تفاض عليهم اينما كانوا (٣) انتقل الى حكاية أهل الجاهلية وطول الامد (٤) الغير بكسر ففتح : حوادث الدهر ونوائبه (٥) من قولهم اخلولق السحاب اخليلاقا : استوى وصار خليقا ان يمطر ، وتجيء للرجاء بمعنى عسى نحو اخلولقت السماء ان تمطر وفي اللسان (اى قاربت وشابهت) (٦) يقال أشالت الناقة ذنبها : رفعته والمعنى رفعوا أيديهم بالسيوف ليلقحوا و يهيجوا الحرب على أعدائهم (٧) الضمير في لم يمنوا للمؤمنين الذين فهموا من سياق الخطاب وأما الجملة فجواب إذا (٨) يقول قد أظهروا عقائدهم وأشهروها كي يستميلوا اليها غيرهم

السُّبُلُ ، وَاتَّكلوا على الوَلاَئِجِ ، (١) وَوَصلوا غَيْرَ الرَّحِم ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذي اُمِرُوا بِمَوَدَّته ، وَنَقلوا البناءَ عَنْ رَصِّ أَساسِه ، فبنوهُ في غَيْر موضعه . معادِنُ كُلِّ خطيئَةٍ ، وَأَبوابُ كُلِّ ضارِبٍ في غمرَة ، (٢) قد مارُوا في الحَيْرَة ، (٣) وَذهلوا في السَّكْرَة ، على سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنيا رَاكِنٍ ، أَوْ مُفَارِقٍ مبَايِنٍ

ومن خطبة له عليه السلام

وَأَستَعِينُهُ على مَداحِرِ الشَّيْطَانِ وَمزَاجِرِه ، (٤) وَالاعتصام مِنْ حبائِلِه وَمخَاتِلِه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحمداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ ، وَنَجيبه وَصفوتُهُ ، لا يُوازَى فضْلُه ، وَلا يُجبرُ فقدُهُ أَضاءَتْ بِه البلادُ بَعْدَ الضَّلالَةِ المُظلمَة ، وَالجَهالَةِ الغالبَة ، وَالجَفوَة الجافية ، وَالنّاسُ

---

(١) الولائج : جمع وليجة وهي الدخيلة والمراد هنا دخائل المكر والخديعة
(٢) الغمرة : الشدة (٣) من قولهم مار البحر : ماج واضطرب وكذلك اذا جرى على وجه الارض (٤) الدحر : الطرد والابعاد والفعل كقطع فهو داحر ودحور وذاك مدحور ، والمداحر ، والمزاجر : الاعمال الفاضلة التي بها يدحر ويزجر ، ومخاتل الشيطان : مكائده

يستحلون الحريم ، ويستذلون الحكيم ، يحيون على فترة [1] ، ويموتون على كفرة . ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت ، فاتقوا سكرات النعمة ، واحذروا بوائق النقمة [2] ، وتثبتوا في قتام العشوة [3] ، واعوجاج الفتنة ، عند طلوع جنينها ، وظهور كمينها ، وانتصاب قطبها ، ومدار رحاها ، تبدو في مدارج خفية ، وتؤول إلى فظاعة جلية . شبابها كشباب الغلام ، وآثارها كآثار السلام [4] ، تتوارثها الظلمة بالعهود أولهم قائد لآخرهم ، وآخرهم مقتد بأولهم ، يتنافسون في دنيا دنية ، ويتكالبون على جيفة مريحة [5] ، عن قليل يتبرأ التابع

---

(١) الفترة : مابين الرسل والمعنى أنهم لا يعرفون منها شيئا لعدم الرسول المبلغ ثم يتخذون الاصنام آلهة والاهواء شرائع حتى يموتوا كفارا (٢) البوائق : الدواهي واحدتها بائقة (٣) القتام بالفتح : الغبار ، والعشوة مثلثة : ركوب الامر على غير هدى (٤) شباب كل شيء : أوله ، والسلام بالكسر الحجارة واحدتها سلمة بفتح فكسر : والمعنى ان شباب هذه الفظاظة وبدايتها يكون في عنفوان وشدة كشباب الغلام فتؤثر في الابدان تأثير الاحجار (٥) يقال تكالب القوم على كذا : تواثبوا عليه وتكالبوا على الدنيا : اشتد حرصهم عليها حتى كأنهم كلاب ، ومريحة من قولهم أراح اللحم : انتن

مِنَ الْمَتْبُوعِ ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ ، فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ ،(١) وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ(٢) الْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ ، وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا ، وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا ،(٣) مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ ، وَمَنْ سَعَى لَهَا حَطَمَتْهُ ، يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ ،(٤) قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ ،(٥) وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا ،(٦) وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا ،(٧) يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ ،(٨) وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ . تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ ،(٩)

---

(١) اى يتفارقون (٢) صيغة مبالغة من رجف العضو اذا اضطرب ، والقاصمة : الكاسرة والزحوف : صيغة مبالغة أيضا من الزحف (٣) من نجم الشيء بمعنى بدا وظهر (٤) العانة : القطيع من حمر الوحش والجمع عون بالضم وعانات ، ويتكادمون : يعض بعضهم بعضا (٥) أى تنقص وتغور (٦) المسحل كمنبر : المبرد والمنحت (٧) أى تهشمهم بكلكلها أى بصدرها (٨) الوحدان بالضم : جمع واحد بمعنى منفرد (٩) قيل عبيط الدماء أى الطرى الخالص منها

وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، (١) وَتَنْقُضُ عَقْدَ اليَقِينِ، تَهْرُبُ مِنْهَا الأَكْيَاسُ، (٢) وَتُدَبِّرُهَا الأَرْجَاسُ: (٣) مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ، تُقْطَعُ فِيهَا الأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الإِسْلَامُ، بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ

(مِنْهَا) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، (٤) وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمَانِ، (٥) وَبِغُرُورِ الإِيمَانِ، فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الفِتَنِ (٦) وَأَعْلَامَ البِدَعِ، وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَاقْدَمُوا عَلَى اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ العُدْوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الحَرَامِ، (٧) فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ

---

(١) يقال ثلم الاناء كضرب: كسره من حافته ومن المجاز (هذا مما يثلم الدين ويثلم اليقين) (٢) الاكياس: جمع كيس كسيد وهو الحاذق العاقل (٣) أصل الارجاس: جمع رجس بالكسر وهو القذر والنجس فاستعاره هنا للاشرار (٤) أي مهدور الدم (٥) أي ان الظالمين اذا حلفوا لهم الايمان بانهم مؤمنون ختلتهم تلك الايمان وغررت بهم تلك الخدع حتى تجرهم الى ما لا تحمد عقباه (٦) الانصاب: كل ما جعل علما وكذلك النصب بضمتين والمعنى لا تجعلوا أنفسهم أشراط الفتنة وأنصاب المحنة (٧) اللعق بضم ففتح: جمع لعقة بالضم

مَنْ حرَّمَ عَلَيكُمُ المعْصِيَةَ (١)

ومن خطبة له عليه السلام

الحَمْدُ للهِ الدَّالِّ على وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ على أَزَلِيَّتِهِ ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ على أَنْ لا شَبَهَ لَهُ . لا تَسْتَلِمُهُ المشَاعِرُ (٢) ، ولا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ ، لافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالمصْنُوعِ ، وَالحادِّ وَالمحْدُودِ ، وَالرَّبِّ وَالمرْبُوبِ ، الأَحَدِ بلا تَأْوِيلِ عَدَدٍ ، والخالقِ لا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ ، وَالسَّمِيعِ لا بِأَدَاةٍ (٣) ، وَالبَصِيرِ بلا تَفْرِيقِ آلَةٍ ، (٤) وَالشَّاهِدِ لا بِمُمَاسَّةٍ ، وَالبَائِنِ لا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ (٥) وَالظَّاهِرِ لا بِرُؤْيَةٍ ، وَالبَاطِنِ لا بِلَطَافَةٍ . بَانَ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالقَهْرِ لَهَا ، وَالقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَبَانَتِ الأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالخُضُوعِ لَهُ ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ ، (٦) وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ

---

(١) اى إنكم امام من حرم عليكم المعصية وهو اسم لما تأخذه فى الملعقة أو الاصبع فهو يراكم من حيث لا ترونه (٢) المشاعر: الحواس ولا واحد لها والمعنى لا تدركه الحواس ولا تصل اليه الاوهام (٣) الاداة: الآلة (٤) اى انه بصير بدون آلة بصر يفرق فيها الاجفان (٥) البائن اى المنفصل عن خلقه لكن ليس كغيره باستغراق زمن أو بتراخي مسافة (٦) اى من وصفه بكيفية المحدثين فقد حده وكيفه

وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ

(مِنْهَا) قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ [١]، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَاسْتَبْدَلَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً، وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ [٢]، وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللّٰهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ. وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ [٣]، اصْطَفَى اللّٰهُ تَعَالَى مَنْهَجَهُ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حِكَمٍ. لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ [٤]، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ.

---

(١) لاح بلوح بمعنى ظهر وقد قيل ان هذه الخطبة خطبها بعد قتل عثمان (٢) الغير بكسر ففتح: صروف الدهر وتقلباته يريد انتظرنا هذه التقلبات انتظار المجدب نزول الغيث (٣) جماع الشيء بالفتح: مجمعه (٤) المرابيع: جمع مرباع بالكسر وهو المكان ينبت نباته في أول الربيع

لَا تُفْتَحُ الخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِه ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِه . قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ ، وَأَرْعَى مَرْعَاهُ (١) . فِيهِ شِفَاءُ المُشْتَفِي وَكِفَايَةُ المُكْتَفِي

(مِنْهَا) وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي مَعَ الغَافِلِينَ (٢) ، وَيَغْدُو مَعَ المُذْنِبِينَ ، بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ

(مِنْهَا) حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ عَنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً ، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً ، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ . إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هٰذِهِ المَنْزِلَةَ فَلْيَنْتَفِعْ أُمْرُؤٌ بِنَفْسِه . فَإِنَّمَا البَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَانْتَفَعَ بِالعِبَرِ ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي المَهَاوِي ، وَالضَّلَالَ فِي المَغَاوِي (٣) ، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ ،

---

(١) قال في القاموس أحمى المكان : جعله حمى لا يقرب : يريد أعز الله الاسلام وجعل لمن دخل حقا في التمتع بخيراته (٢) قوله في مهلة : كلام في ضال غير معين كذا قيل (٣) المغاوي : جمع مغواة بالفتح وهي المضلة يقال مثلا

أَوْ تحريف فِي نُطقٍ ، أَوْ تَخَوُّف مِن صدق ، فأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ ، وَاستيقظ مِنْ غفلتك ، وَاختصر مِنْ عجلتك ، وَأَنعِم الفكر فيما جاءك على لسان النبيّ الأُميّ ، صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم : مِمّا لا بُدَّ منه ، وَلا محيص عنه ، وَخالِف من خالف ذلك إلى غيره ، وَدعه وما رضي لنفسه ، وَضع فخرك ، وَاحطُط كِبرك ، وَاذكر قدرك ، فإنّ عليه ممرّك ، وَكما تدين تُدان ، وكما تزرع تحصد ، وَكما قدّمت اليوم تقدم عليه غداً ، فامهد لقدمك[1] وَقدِّم ليومك ، فالحذر الحذر أيها المستمع ، وَالجِدَّ الجِدَّ أيّها الغافل (وَلا ينبِّئُكَ مثلُ خبيرٍ)

إِنَّ مِنْ عزائم اللهِ في الذّكر الحكيم الّتي عليها يُثيبُ ويُعاقبُ ، وَلها يرضى وَيسخط ، أنّهُ لا ينفع عبداً وَإِن أجهد نفسه وَأَخلص فعله أَن يخرج من الدّنيا لاقياً ربّهُ بخصلة من هذه

(من حفر مغواة وقع فيها) ومثلها مغواة بضم ففتح فتشديد وجمعها مغويات بذلك الوزن (١) يقال مهد الفراش كقطع : بسطه ووطأه فهو مهود ومثله مهد بالتشديد

الْخِصَالِ ، لَمْ يَتُبْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ يُقِرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ ، (١) أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ . إِعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا . انَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا . وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ . (٢) إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ

(ومن خطبة له عليه السلام)

وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ ، (٣) وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ

---

(١) اى انه يظهر بدعة فى الدين ليكون ذريعة يطلب بها نجاح حاجته فالالف والسين والتاء للطلب (٢) من استكان : اذا خضع وذل لله عز وجل (٣) الغور ما انخفض من الارض وضده : النجد وهو ما ارتفع منها والمقصود ما بطن منها وما ظهر وأما ناظر القلب فهو استعارة من ناظر العين الذى هو النقطة السوداء والمعنى ان اللبيب يدرك ببصيرته غايته

وَنَجْدَهُ . دَاعٍ دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي ، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي ،

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ ، وَأَرَزَ

الْمُؤْمِنُونَ ، (١) وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . نَحْنُ الشِّعَارُ (٢)

وَالْأَصْحَابُ ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ ، وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا

فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا

(مِنْهَا) فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ ، (٣) وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ ،

إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا ، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا ، (٤) فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ ،

وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ ،

وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ ، فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ

أَنْ يَعْلَمَ أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ

عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ فِي غَيْرِ طَرِيقٍ ،

---

(١) من أرزت الحية كضرب : لاذت بجحرها واستكنت فيه (٢) الشعار بالكسر : مايلي الجسد من اللباس والمقصود بطانة النبي عليه الصلاة والسلام (٣) الضمير في فيهم لآل النبي ، وأما الكرائم فجمع كريمة وهي الآية التي أنزلت في مدحهم (٤) المعنى انهم ان تكلموا أصابوا الحقيقة وان سكتوا عن شيء لم يجسر أحد أن يخوض فيما سكتوا هيبة ووقارا فلا يسبقهم اليه سابق

فَلاَ يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ إِلاَّ بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ ، وَالعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَسَائِرٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ ! وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَى مِثَالِهِ ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ [1] وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبُّ العَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ) وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ ، وَكُلُّ نَبَاتٍ لاَغِنَى بِهِ عَنِ المَاءِ ، وَالمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ ، وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ ، وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش [2]

---

(١) قال المرحوم الشيخ محمد عبده ان الله يحب العبد الى آخره اى يحب من المؤمن ايمانه و يبغض ما يأتيه من سيئات الاعمال ولا يفيده ذلك الحب مع هذا البغض الا عذابا يطهر به من خبث أعماله و يحب من الكافر عمله ان كان حسنا و يبغض ذاته لالتياثها بدنس الكفر ولا ينتفع بالعمل المحبوب الا انتفاعا مؤقتا في الدنيا وله فى الآخرة عذاب عظيم فلا يكمل للانسان حظه من السعادة الا اذا كان مؤمنا طيب العمل (٢) الخفاش بضم فتشديد : واحد الخفافيش التى تطير فى الليل و يسمى أيضا خشافا ووطواطا ، ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذى

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ، (١)
وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ .
هُوَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ : أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَاهُ الْعُيُونُ : لَمْ تَبْلُغْهُ
الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً . وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ
فَيَكُونَ مُمَثَّلاً ، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ ، وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ ،
وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ . فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ

لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قبيل غروب الشمس اذ يكون وقت هيجان البعوض فيخرج الخفاش طالبا للطعام . وقد عد من الحيوانات اذ كان ذا أذنين وأسنان وخصيتين ومنقار ويحيض و يطهر و يضحك كما يضحك الانسان و يبول كما تبول ذوات الار بع و يرضع ولده . وهو أعجب الطير خلقة لانه لحم ودم يطير بغير ريش شديد الطيران سريع التقلب موصوف بطول العمر حتى ليقال إنه أطول عمرا من النسر وحمار الوحش . وقد تلد أنثاه ما بين ثلاثة أفراخ وسبعة وكثيرا ما يسفد وهو طائر في الهواء وكذلك يحمل أولاده تحت جناحه ور بما قبض عليه بفيه لشدة حنوه واشفاقه عليه ور بما أرضعت الانثى ولدها وهي طائرة . والخفاش عائلتان احداهما تأكل النبات والثانية تأكل الهوام: أما آكلة النباتات فاضراسها مسطحة وأصابعها ذات ثلاثة مفاصل الثاني منها مسلح غالبا بظفر وتكون بلا ذنب أو بذنب قصير جدا وتمتاز عن الاخرى بطول رؤسها وصغر آذانها . والخفاش شديد الطيران ولكنه بطيء المسير وعندما يمشي تنطبق الاجنحة وتصير أرجلا أمامية (١) انحسرت : انكشفت

يَدفَعْ ، وَانقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ . وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ حِكْمَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الحِكْمَةِ فِي هَـٰذِهِ الخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ البَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ القَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا [١] عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ المُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ؟! وَتَصِلَ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا ؟! وَرَدَعَهَا تَلَأْلُؤُ ضِيَائِهَا عَنِ المُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا؟ [٢] وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ ائْتِلَاقِهَا ؟ [٣] فَهِيَ مُسْدَلَةُ الجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا ، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التِمَاسِ أَرْزَاقِهَا ، فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ ، [٤] وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ المُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ ، [٥] فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا ، [٦] وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى

---

(١) من عشي يعشى عشى مقصورا : ساء بصره وذلك لأنها لا ترى نهارا كما تقدم
(٢) سبحات النور بضمتين : أطواره (٣) أي في لمعان ضوئها لأن الائتلاق : اللمعان . والبلج محركة : الضوء (٤) مصدر استدف الليل : أظلم (٥) غسق دجنته : شدة ظلمته (٦) الاوضاح : جمع وضح بالتحريك بمعنى بياض الصبح

الضِّبابِ في وِجارِها ، (١) أَطبقَتِ الأَجفانَ على مآقِيها ، (٢) وَتَبلَّغَتْ بِما اكتَسَبَتْ مِنْ فَيءِ ظُلَمِ لَيالِيها . (٣) فَسُبحانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيلَ لَها نَهاراً ومَعاشاً ، وَالنَّهارَ سَكَناً وقَراراً ، وَجَعَلَ لَها أَجنِحَةً مِنْ لَحمِها ، تَعرُجُ بِها عِندَ الحاجَةِ إِلى الطَّيَرانِ ، كأَنَّها شَظايا الآذانِ ، (٤) غَيرَ ذَواتِ رِيشٍ وَلا قَصَبٍ ، (٥) إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَواضِعَ العُرُوقِ بَيِّنَةً أَعلاماً ، (٦) لَها جَناحانِ لَمّا يَرِقّا فَيَنشَقّا ، (٧) وَلَمْ يَغلُظا فَيَثقُلا . تَطيرُ وَوَلَدُها لاصِقٌ بِها ، لاجِئٌ إِلَيها ، يَقَعُ

---

(١) ضباب ككتاب ومثله أضب بفتح فضم فتشديد وضبان بضم فتشديد: جمع ضب وهو حيوان صغير على هيئة فرخ التمساح ذنبه كثير العقد . والوجار بالكسر: الجحر

(٢) المآقي : جمع مؤقي بضم فكسر بينهما سكون وكذلك موقي بالواو ومأقي بفتحين بينهما سكون وهو مجرى الدمع من العين أي من طرفها مما يلي الانف

(٣) تبلغت : اكتفت أو اقتاتت (٤) شظايا : جمع شظية كعطية وهي الفلقة من الشيء والمعنى كأنها مؤلفة من شقق الآذان (٥) القصب : جمع قصبة وهي عمود الريشة او اسفلها المتصل بالجناح قد يكون مجردا عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر كبعض أنواع القنفذ (٦) أعلاما أي رسوما ترى ظاهره

(٧) لما : بمعنى لم وقد أشار بها الى أن الجناحين لم يرقا في الماضي ولا هما رقيقان فهو نفي مستمر الى وقت الكلام في أي زمن كان . وانما قيل ذلك لان لما لا ينفى بها الا قريب الحصول غير المستحيل

إِذَا وَقَعَتْ ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ ، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ ،

وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ .

فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ! (١)

ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة

على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ فَلْيَفْعَلْ ،

فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ ،

وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ

وَأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا

كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ ، (٢) وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ

لَمْ تَفْعَلْ ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللهِ

(مِنْهُ) سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ ، فَبِالْإِيمَانِ

---

(١) خلا : سبق والمعنى سبحان الخالق لكل شيء على غير مثال سبق فاحتذى حذوه (٢) المرجل كمنبر : القدر ، والقين بالفتح : الحداد : يريد أن ضغينتها وحقدها دائما الاضطراب والغليان لان قدر الحداد لا تزال كذلك

يُستَدَلُّ على الصالحَاتِ ، وبالصالحاتِ يُستَدَلُّ على الإيمانِ ، وبالإيمانِ يُعمرُ العلمُ ، وبالعلمِ يُرهبُ الموتُ ، وبالموتِ تختمُ الدُّنيا ، وبالدُّنيا تُحرَزُ الآخرةُ . (١) وإنَّ الخلقَ لامَقصَرَ لهم عن القيامةِ (٢) مُرقِلينَ في مضمارِها إلى الغايةِ القصوى (منهُ) قد شخصوا من مُستقرِّ (٣) الأجداثِ ، وصاروا إلى مصائرِ الغاياتِ ، لكلِّ دارٍ أهلُها ، لايَستبدلون بها ، ولا يُنقلُونَ عنها . وإنَّ الأمرَ بالمعرُوفِ والنَّهيَ عن المُنكرِ لخُلُقانِ من خُلُقِ اللهِ سبحانَهُ ، وإنَّهُما لايُقرِّبانِ من أجلٍ ، ولا يَنقُصانِ من رزقٍ . وعليكُم بكتابِ اللهِ فإنَّهُ الحبلُ المتينُ ، والنُّورُ المُبينُ ، والشِّفاءُ النَّافعُ ، والرِّيُّ النَّاقعُ ، (٤) والعِصمةُ للمُتمسِّكِ ،

---

(١) يريد أن إحراز الآخرة يكون بالرهبة من الموت في الدنيا (٢) المقصر كمقعد: المحبس الذي تقصر غاية الانسان عنده: يقول إن الخلق لا مستقر لهم ولا حاصر عند القيامة فهم دائما مسرعون في ميدانها الى الغاية القصوى

(٣) شخصوا: ذهبوا . والاجداث جمع جدث محركة: القبر . والمصائر: جمع مصير وهو اسم مكان من صار اليه بمعنى تحول والكلام في القيامة

(٤) المذهب للعطش

وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ (١) ، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ . (٢) مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ . (وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ : أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ ، وَهَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ؟) عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا ؟ (٣) فَقَالَ (يَا عَلِيُّ

---

(١) يستعتب من عتب اذا انصرف والالف والسين والتاء للطلب والمعنى لا يستطيع أن يميل عن الحق فيطلب الانصراف عنه (٢) قال المرحوم الشيخ محمد عبده : أخلقه : ألبسه ثوبا خلقا اى باليا وكثرة الرد : كثرة ترديده على الالسنة بالقراءة أى ان القرآن دائما فى أثوابه الجدد رائق لنظر العقل وان كثرة تلاوته لانطباقه على الاحوال المختلفة فى الازمنة المتعددة وليس كسائر الكلام كلما تكرر ابتذل وملته النفس اه (٣) فقلت يارسول الله الخ أشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد أحد ووقعة كانت بعد الهجرة وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام و بين ما أجمع عليه المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع آياتها . والذى أراه أن علمه بكون الفتنة لا تنزل والنبى بين أظهرهم كان عند نزول الآية فى مكة ثم شغله

إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي) فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَوَلَيْسَ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ؟ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، (١) فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي (أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ) فَقَالَ لِي (إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً؟) فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ، (٢) (وَقَالَ يَاعَلِيُّ: إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ،

عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هؤلاء برد كيد أولئك ثم بعد ما خفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السؤال فالفاء لترتب السؤال على العلم والعلم كان ممتدا الى يوم السؤال فهى لتعقيب قوله اعلمه والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها وان امتد زمن ما قبلها سنين تقول تزوج فولد له وحملت فولدت اه منه (١) حيزت عنى الشهادة أى حجزها الله وحازها عنى فلم أنلها (٢) أى اذا هيئت لك الشهادة فكيف يكون حينئذ قوله من مواطن البشرى أى بريد من مواطن الموت وأهل الحق يستبشرون به فى سبيل الحق لانه وان كان موتا فهو الحياة الابدية

وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ ، وَالرِّبَاءَ بِالْبَيْعِ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ بِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ ؟ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ ؟ فَقَالَ (بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ)

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَلِيلاً عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ . عِبَادَ اللهِ : إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ ، لَا يَعُودُ مَاقَدْ وَلَّى مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَداً مَافِيهِ . آخِرُ فِعَالِهِ كَأَوَّلِهِ : مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ، [1] مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ ، [2] فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ! [3] فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَارْتَبَكَ فِي

---

(١) اى ان أمور الدهر التى هى مصائبه وكوارثه بتزاحم وتتسابق حتى اذا سبق منها سابق أهلك من أصابه او تأخر متأخر لحق بأخيه وتابعه (٢) الاعلام : جمع علم بالتحريك وهو الراية وقد أراد منها الجيوش وكنى بتظاهرها عن تعاونها (٣) الساعة : القيامة . وحدوها : سوقها وحثها لاهل الدنيا على المسير للوصول اليها . والزاجر : زاجر الابل وهو سائقها . والشول بالفتح : جمع شائلة وهى من الابل مامضى على وضعها سبعة أشهر

الْهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّءَ أَعْمَالِهِ ، فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ

إِعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ ، وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ .(١) أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا ،(٢) وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى

عِبَادَ اللهِ : أَللهَ اللهَ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ . فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَنَارَ طُرُقَهُ ، فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ . فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ . قَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ ،(٣) وَحُثِثْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ . فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ لَا تَدْرُونَ مَتَى تُؤْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ(٤)

---

(١) لا يحرز اى لا يحفظ (٢) الحمة بضم ففتح : ابرة العقرب وكل لاسع وقد استعارها هنا لسطوة الخطايا وتطيرها على النفوس (٣) الظعن : الارتحال والمراد به هنا انما هو الانتقال الى السعادة بعمل الصالحات وهذا الذى أمرنا به من قبل المولى عزوجل (٤) لا تدرون الخ المراد بالمسير هنا مفارقة الدنيا

أَلاَ فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخِرَةِ ؟ وَمَا يَصْنَعُ بِالمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ ؟ وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ

عِبَادَ اللهِ : إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ وَلاَ فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ رَغَبٌ . عِبَادَ اللهِ : احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ الأَعْمَالُ وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ وَتَشِيبُ فِيهِ الأَطْفَالُ

إِعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ ،(١) وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لاَ تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلاَ يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ ،(٢) وَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لاَحِقاً بِهِ ، فَكَأَنَّ كُلَّ

---

(١) أصل الرصد محركة : القوم يرصدون كالحرس والخدم للواحد والجمع والمؤنث وربما قالوا ارصادا ويريد به الامام رضى الله عنه ذلك الرقيب الذى يكون من نفسك على اعمالك حتى اذا ما غفلت او أخطأت أنذرك وحذرك ورجع عليك باللوم والتعنيف يقبح ما ارتكبت من الاعمال وينفرك عما سولته لك الاهواء وزينته لك الوساوس والاباطيل حتى يوضح لك طريق الحق فتهتدى اليه ولعمرى لهو أشد الزاجرين تأنيبا وأكثر المرشدين تأثيرا

(٢) الرتاج : بالكسر : الباب العظيم المحكم الاغلاق

امرِيءٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخَطّ (١) حُفْرَتِهِ، فَيالَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ! وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ. وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ القَضَاءِ. قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الأَبَاطِيلُ، (٢) وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ العِلَلُ. وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ الأُمُورُ مَصَادِرَهَا. فَاتَّعِظُوا بِالعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالغِيَرِ، وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، (٣) وَانْتِقَاضٍ مِنَ المُبْرَمِ، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ المُقْتَدَى بِهِ: ذَلِكَ القُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ. أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالحَدِيثَ عَنِ

---

(١) الا وهو القبر الذي لا أنيس به سوى الاعمال ولا صديق غير الصالحات
(٢) من زاح يزيح زيحا وزيحوحا بالضم والكسر و زيحانا بالتحريك: ذهب وتباعد وبابه ضرب (٣) الهجعة: المرة من الهجوع وهو النوم ليلا أو مطلق النوم وبابه قعد: يريد قد بعثه الله سبحانه بعد ان طال نوم الناس عما جاءت به الرسل الكرام من الاحكام الالهية

الماضي ، وَدَوَاءَ دائِكمْ ، وَنَظمَ مَا بَيْنَكُمْ

(منها) فعند ذلك [١] لا يَبقى بيتُ مَدرٍ وَلا وَبرٍ إلاَّ وَأدخلهُ الظَّلَمةُ تَرْحةً ، [٢] وَأوْلجوا فيه نقمةً ، فيومئذ لا يَبْقَى لكُمْ فِي السَّمَاءِ وَلاَ فِي الأَرْضِ نَاصِرٌ . أصْفيتُمْ بالأَمْرِ غيرَ أهلِه ، [٣] وَأوْرَدْتُموهُ غيرَ موْرِدِه ، وَسَينتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مأكلاً بمأكلٍ ، وَمشرَباً بمشرَبٍ ، مِنْ مَطاعِمِ العَلْقمِ ، وَمشَارِبِ الصَّبرِ وَالمقرِ ، [٤] وَلباسِ شعَارِ الخوْفِ ، وَدثَارِ السيْفِ ، [٥] وَإِنَّمَاهُمْ مَطَايَا الخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الآثامِ [٦] فأُقسِمُ ثُمَّ أُقسِمُ لَتَنخمنَّهَا أُمَيَّةُ

---

(١) أى عند مخالفة القرآن بالتأويل واتباع الاهواء والاضاليل (٢) الترحة بالفتح : ضد الفرحة (٣) يقال أصفى فلانا بكذا : آثره به واختصه والمعنى قد اختصصتم بالامر من لم يكن له أهلا وأودعتموه غير مستودعه (٤) الصبر ككتف : عصارة شجر مر . والمقر بالفتح و بفتح فكسر : الصبر وقيل شبيه بالصبر وليس به وقيل السم . وقد مقر الشيء من باب فرح : صار مرا (٥) أصل الشعار : ما يلبس تحت الملابس مما يلي الجسد . والدثار بالكسر أيضا : ما يلبس فوق الملابس واضافة الدثار للسيف من اضافة المشبه به للمشبه أى ان السيف يكون دثارا وذلك اذا عمت اباحة الدم فلا يكون لبدن ولا عضو منه انفلات عنه (٦) الزوامل : جمع زاملة وهى الدابة التى يحمل عليها من الابل وغيرها تقول (ركب الراحلة وحمل على الزاملة)

مِنْ بَعْدِي ، كَمَا تَلْفِظُ النُّخَامَةَ ، [1] ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ

(ومن خطبة له عليه السلام)

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ ، وَحَلَقِ الضَّيْمِ ، [2] شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ ، وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ : يَقْضِي بِعِلْمٍ ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي : حَمْداً يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ،

---

(١) النخامة بالضم كالنخاعة لفظا ومعنى وهى ما تفله الانسان وقيل ما يخرج من الصدر وقيل ما يخرج من الخيشوم من البلغم والمراد عند التنخع وهو ما يخرجه الانسان من حلقه من مخرج الخاء وقد نخم كفرح وتنخم : دفع به (٢) الحلق بالتحريك : اسم جمع لحلقة أو جمع لها وهى كل شىء استدار كحلقة الحديد والفضة

وَأفضلَ الحمدِ عندكَ : حمداً يملأ ما خلقتَ ، ويبلغُ ما أردتَ : حمداً لا يُحجبُ عنكَ ولا يقصرُ دونكَ : حمداً لا ينقطعُ عددُهُ ولا يفنى مددُهُ . فلسنا نعلمُ كُنهَ عظمتكَ إلا أنّا نعلمُ أنكَ حيٌّ قيُّومٌ ، لا تأخذُكَ سنةٌ ولا نومٌ ، لم ينتهِ إليكَ نظرٌ ، ولم يُدرككَ بصرٌ . أدركتَ الأبصارَ ، وأحصيتَ الأعمارَ ، وأخذتَ بالنّواصي والأقدامِ . وما الّذي نرى من خلقكَ ، ونعجبُ لهُ من قُدرتكَ ، ونصفُهُ من عظيمِ سلطانكَ ، وما تغيَّبَ عنّا منهُ ، وقصُرتْ أبصارُنا عنهُ ، وانتهتْ عقولُنا دونهُ ، وحالتْ ستورُ الغيوبِ بيننا وبينهُ أعظمُ . فمنْ فرَّغَ قلبهُ ، وأعملَ فكرهُ ، ليعلمَ كيفَ أقمتَ ؟ عرشكَ ، وذرأتَ خلقكَ ، (١) وكيفَ علّقتَ في الهواءِ سمواتكَ ؟ وكيفَ مددتَ على مورِ الماءِ أرضكَ ؟ (٢) رجعَ طرفُهُ حسيراً ، (٣) وعقلُهُ مبهوراً ، (٤) وسمعُهُ والهاً ، (٥)

---

(١) يقال ذرأ الله الخلق يذرأهم ذرءا : خلقهم وبابه قطع : يقال (من الدارئ البارئ سواه) واللهم لك الذرء والبرء (بالفتح) ومنك السقم والبرء (بالضم)
(٢) المور بالفتح : مصدر مار البحر يمور من باب نصر : م ج واضطرب
(٣) كليلا (٤) أي منقطعا نفسه من الاعياء (٥) من الوله وهو ذهاب الشعور

وَفِكْرُهُ حائراً

(منها) يدّعي بزعمه أنّه يرجو الله ! كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله ؟ فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله إلاّ رجاء الله فإنه مدخول ،(١) وكلّ خوف مُحقّق إلاّ خوف الله فإنّه معلول . يرجو الله في الكبير ، ويرجو العباد في الصغير ، فيعطي العبد ما لا يعطي الربَّ ، فما بالُ الله جل ثناؤه يُقصَّرُ به عمّا يُصنعُ لعباده ؟ أتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً ؟ أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً . وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربّه ، فجعل خوفه من العباد نقداً ، وخوفه من خالقهم ضماراً ووعداً .(٢)

---

(١) المدخول : المعيب الناقص الذي لا يترتب عليه عمل ، وأما الخوف المحقق فهو الثابت الذي يبعث على الخوف وهو بالنسبة لله عز وجل ما يزجر الانسان عما نهى عنه الله و يحرض على عمل ما أمر به مخافة عذابه و رغبة في ثوابه . والخوف المعلول : الذي لم يصدر عن القلب ولم يثبت في النفس فهو من عزع يزيله أي الشواغل و يغلب عليه أقل الرغائب (٢) الضمار بالكسر : كل ما لا تكون منه على ثقة ، والوعد المسوف

وَكَذلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى اللهِ فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا ، وَصَارَ عَبْداً لَهَا ، وَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ لَكَ فِي الأُسْوَةِ ، وَدَلِيلٌ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا : إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا ، [1] وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا ، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا ، [2] وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذْ يَقُولُ (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) وَاللهِ مَا سَأَلَهُ إِلاَّ خُبْزاً يَأْكُلُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأرْضِ ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ ، [3] وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ ، [4] وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ

---

(١) الاكناف : النواحى والجوانب واحدها كنف بالتحريك

(٢) زوى بالمجهول من قولهم زوى الشيء يزويه زيا بالفتح وزويا بضم فكسر : منعه وقبضه قال طرفة بن العبد (شامية تزوى الوجوه بليل) أى تقبض الوجوه وتكلحها

(٣) الصفاق بالكسر : الجلد الاسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر ، وقيل ما بين الجلد والمصران وقيل جلد البطن كله (اطمن بترس شديد الصفاق) أراد بالصفاق الذي يغشى به الترس والجمع صفق بضمتين

(٤) من تشذب القوم : تفرقوا ، وذلك انحلال الاجزاء وتفرقها

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ ، وَقَارِئِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ ، [١] وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا ؟ وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، [٢] وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ . دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ ، فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ [٣] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى ، وَأَحَبُّ

---

(١) السفائف : جمع سفيفة وهى النسيجة من الخوص (٢) الظل بالكسر : الكن وما يتظلل به ومنه المثل (أتركه ترك الظبي ظله) وهو يضرب للرجل النفور لان الظبي اذا نفر من شئ لا يعود اليه أبدا و (أتيته حين ينشد الظبي ظله) أى حين يشتد الحر فيطلب كناسا يكن فيه من شدة الحر . ومن كان كنه المشارق والمغارب فلا كن له (٣) تأس أى اقتد بنبيك فان فيه خير اقتداء لمن اقتدى الخ

الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ: قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، (١) وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً: أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، (٢) وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لِلّٰهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ. (٣) وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، (٤) وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، (٥) وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ،

---

(١) أصل القضم: الاكل باطراف الاسنان والفعل كضرب وفرح والاكل باطراف الاسنان إنما يتناول القليل واليسير وقد عبر الامام بالقضم ليفيد أنه لم يتناول من الدنيا الا كذلك (٢) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر وجمعه كشوح ويقال هضم بطنه كفرح هضما بالفتح: خمص ولطف كشحه ودق فهو أهضم وهي هضماء والمعنى ان أدق أهل الدنيا كشحا وأفرغهم بطنا وذلك كناية عن خلوه من مشاغل الدنيا وملذاتها وقد أوضح المعنى كثيرا بقوله بعد: عرضت عليه الدنيا الخ (٣) المحادة: مصدر حاده بالتشديد: خالفه في عناد واستبداد بالرأي (٤) أي يخرزها بيده (٥) أي يركب خلفه شخصا آخر

فتكونُ فيهِ التَّصاوِيرُ فيقولُ: يا فلانةُ لإحدَى أزواجه غيِّبيهِ عنّي، فإنّي إذا نظرتُ إليهِ ذكرتُ الدُّنيا وزخارِفها. (١) فأعرضَ عن الدُّنيا بقلبِه، وأماتَ ذكرَها عن نفسِه، وأحبَّ أنْ تغيبَ زينتُها عن عينِه، لكيلا يتّخذَ منها رياشاً، (٢) ولا يعتقدَها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجَها مِن النّفسِ، وأشخصَها عن القلبِ، (٣) وغيّبَها عن البصرِ، وكذا من أبغضَ شيئاً أبغضَ أنْ ينظرَ إليهِ، وأنْ يُذكرَ عندَهُ، ولقدْ كانَ في رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآله ما يدلُّكَ على مساوي الدُّنيا وعيوبِها، إذْ جاعَ فيها مع خاصّتِه، (٤) وزُوِيتْ عنهُ زخارفُها مع عظيمِ زُلفتِه. فلينظرْ ناظرٌ بعقلِه أكرمَ اللهُ محمّداً بذلكَ أمْ أهانَهُ؟ فإنْ قالَ: أهانَهُ فقدْ كذبَ، وأتى بالإفكِ العظيمِ، وإنْ قالَ: أكرمَهُ فليعلمْ أنَّ اللهَ أهانَ غيرَهُ

---

(١) قال المرحوم الشيخ محمد عبده وفي هذا دليل على أن الرسم على الورق والأثواب ونحوها لا يمنع استعماله وإنما يبعد في عنه بالنظر تزهداً وورعاً (٢) الرياش بالكسر: اللباس الفاخر تشبيهاً له بريش الطائر كما تقدم (٣) أشخصها عن القلب: أي أبعد الدنيا عن قلبه وغيبها عن بصره (٤) خاصته هنا بمعنى الخصوصية. وعظيم الزلفة تلك المنزلة العليا التي بنالها من القرب الى الله

حَيثُ بَسَطَ الدُّنيا لَهُ وَزَوَاهَا (١) عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ ، فتأسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ ، (٢) وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ ، وَإِلاَّ فلا يأْمَنِ الْهَلَكَةَ ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً صلى اللهُ عَلَيهِ وَآله عَلَماً لِلسَّاعَةِ ، (٣) وَمُبَشِّراً بالجنَّةِ ، وَمُنْذِراً بالعقوبةِ . خَرَجَ مِنَ الدُّنيا خَمِيصاً ، (٤) وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً ، لَمْ يَضَعْ حجراً على حَجَرٍ ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِندَنَا ! حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ . (٥) وَاللهِ لَقَدْ رَقَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا . (٦) وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ : أَلاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي ، (٧) فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ

---

(١) أى قبض الدنيا وأبعدها عنه (٢) التأسى : الاقتداء وجملة تأسى متأس جملة خبرية فى اللفظ إنشائية فى المعنى اذأريد بها الطلب ومعناها فليقتد مقتد بنبيه الخ (٣) العلم بالتحريك : العلامة والمعنى أن الله جعل محمدا صلى الله وآله دليلا على قرب الساعة حيث لانبى بعده (٤) كناية عن خلوه وتباعده عن ملذات الدنيا وزخارفها كما تقدم (٥) العقب ككتف : مؤخر القدم والمعنى أن نعمة الله علينا عظيمة تستحق العجب اذأنعم به علينا لنتبعه ونحذوا حذوه (٦) المدرعة بالكسر: ثوب عند اليهود يتخذ من الكتان وكان لايلبسه الا كبير أحبارهم ولكن المعنى هنا لايكون بين الظهور الا على أنه ثوب خلق (٧) أغرب عنى أى اذهب وتنح

القومُ السُّرَى (١)

(ومن خطبة له عليه السلام)

بَعثَهُ بالنُّورِ المُضىءِ ، وَالْبُرْهانِ الْجَلِيِّ ، وَالمِنْهاجِ البَادِي، (٢) وَالكِتَابِ الْهَادِي : أُسْرَتُهُ خيرُ أُسْرَةٍ ، (٣) وَشَجرَتُهُ خيرُ شَجرَةٍ : أغصَانُها مُعتَدِلَةٌ ، وَثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ . (٤) مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهِجرَتُهُ بِطَيْبَةَ ، (٥) عَلا بِها ذِكرُهُ وَامتَدَّ بِها صَوْتُهُ ، أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كافِيَةٍ ،

---

(١) السرى بالضم مقصورا : السير ليلا وقوله فعند الصباح الخ مثل مشهور يضرب لمن ينال الراحة بعد العناء و يلذ بالهناء بعد الشقاء ومعناه أن الذين يسرون ليلا و ينشطون للسير لا بدان يطووا كثيرا من القفراء حتى اذا أصبحوا وجدوا أمنيتهم على حبل الذراع فيحمدون سراهم وان كلفهم كبير مشقة وعظيم عناء

(٢) المنهاج :الطريق . والبادى:الظاهر (٣) الاسرة بالضم : رهط الرجل الادنون (٤) من تهدل الثمر اذا تدلى وحان جنيه (٥) طيبه بفتح فسكون اسم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقال لها طيبه وطابه من الطيب وهو الرائحة الحسنه لحسن رائحة تربتها فيما قيل وقيل من الشيء الطيب وهو الطاهر الخالص لخلوصها من الشرك وتطهيرها منه وقيل من طيب العيش بها قال بعض الانصار

فلما أتانا أظهر الله دينه ✡ وأصبح مسرورا بطيبة راضيا

وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ ، (١) أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ ، (٢) فَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ ، (٣) وَيَكُونُ مَآبُهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ ، وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ

وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى جَنَّتِهِ ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ . أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً ، وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً . رَهَّبَ فَأَبْلَغَ ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ ، (٤) وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعَهَا ، وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا ، فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا : أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سُخْطِ اللهِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ ، فَغُضُّوا عَنْكُمْ عِبَادَ اللهِ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا ، لِمَا أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ،

---

(١) أى ان دعوته عليه الصلاة والسلام قد تداركت الناس بالاصلاح قبل ان يقضى عليهم الفساد (٢) الاحكام المفصولة هى التى فصلها الله أى قضى بها على عباده (٣) الكبوة : الهفوة والسقطة ومنه المثل لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة (٤) يقال أسبغ الله عليه الثوب : أوسعه وأطاله وأسبغ عليه نعمته أتمها والمعنى انه رغب فأطال فى الترغيب

وَتَصَرُّف حَالِهَا ، فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ ، (١) وَالمُجِدِّ الكَادِحِ ، (٢) وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ القُرُونِ قَبْلَكُمْ : قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ ، (٣) وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ ، وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ ، فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الأَوْلَادِ فَقْدَهَا ، وَبِصُحْبَةِ الأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا ، لَا يَتَفَاخَرُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَتَجَاوَرُونَ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ حَذَرَ الغَالِبِ لِنَفْسِهِ ، المَانِعِ لِشَهْوَتِهِ ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ ، فَإِنَّ الأَمْرَ وَاضِحٌ ، وَالعَلَمَ قَائِمٌ ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ (٤)

من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام ؟ وأنتم أحق به

فَقَالَ : يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الوَضِينِ ، (٥) تُرْسِلُ فِي

---

(١) الشفيق الناصح هو الخالص فى نصحه (٢) المجد : المجتهد والكادح المبالغ فى سعيه وفعل الاول كنصر وضرب وفعل الثانى كفتح (٣) تزايلت : تفرقت . والاوصال : مجتمع العظم وقد كنى بذلك عن تشتتهم وتبددهم (٤) الجدد محركة : الطريق الممهد المسلوك . والسبيل قصد أى قويم (٥) كنى بقوله قلق الوضين عن الاضطراب وذلك لان الوضين الذى هو ما يشد به الرحل على البعير اذا

غَيْرَ سَدَدٍ ، (١) وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصِّهْرِ ، (٢) وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ : أَمَّا الاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَباً ، وَالْأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوْطاً ، (٣) فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ ، وَالْحَكَمُ اللهُ ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ) (٤) وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي

تقلقل ولم يك مشدودا اضطرب الرحل والراكب (١) السدد بالتحريك : الاستقامه والمعنى أنك ترسل أى تطلب فى غير استقامة وذلك لانه يطلق لسانه بالكلام فى غير موضعه (٢) الذمامة بالكسر : الحماية . والصهر القرابة وانما كان للاسدى الذى ناداه بقوله يا أخا بنى أسد حماية الصهر لان زينب بنت جحش زوجة رسول الله كانت أسدية (٣) النوط بالفتح : مصدر ناط الشئ ينوطه : علقه . والاثرة محركة الاختصاص بالشئ دون مستحقه . أوشحت : بخلت وقد أراد بالذين سخت عن الامر نفوسهم أهل البيت رضوان الله عليهم (٤) البيت لامرئ القيس وتكملته (وهات حديثا ما حديث الرواحل) وقد قاله عندما أغار عليه بنو جديلة وأخذوا أهله وهو حينئذ جار لخالد بن سدوس فشكى اليه أمره فقال له أعطنى رواحلك لالحق بها القوم وقد أراد بذلك (ابلك وأهلك) فأعطاه وأدرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما أخذتم من جارى فقالوا ما هو لك بجار فقال والله إنه جارى وهذه رواحله فقالوا رواحله فقال نعم فرجعوا اليه وأنزلوه عنهن وذهبوا بهن . والنهب بالفتح : الغنيمة . وصيح من قولهم صاحوا للغارة . والحجرات بفتحات جمع حجرة بالفتح : الناحية

ابنِ أبي سُفيانَ ،[١] فلقد أضحكني الدهرُ بعدَ إبكائهِ ، ولا غَرْوَ واللهِ فيالهُ خطباً يستفرغُ العجبَ ، ويُكثرُ الأوَدَ : حاوَلَ القومُ إطفاءَ نورِ اللهِ مِنْ مصباحهِ ، وسدَّ فوّارهِ مِنْ ينبوعهِ ،[٢] وجدَحوا بيني وبينهمْ شِرْباً وبيئاً ،[٣] فإنْ ترتفعْ عنّا وعنهمْ محنُ البلوى أحملْهمْ مِنَ الحقِّ على محضهِ ،[٤] وإنْ تكنِ الأُخرى[٥] (فلا تذهبْ نفسُكَ عليهمْ حسراتٍ إنَّ اللهَ عليمٌ بما يصنعونَ)

(ومن خطبة له عليه السلام)

---

(١) هلم : كلمة بمعنى الدعاء الى الشيء كتعال فتكون لازمة وقد تستعمل متعدية كما هنا نحو هلم شهداءكم أي أحضروهم وهي من أسماء الافعال يستوي فيها الواحد والجمع والتذكير والتأنيث ويصرفونها بان يجعلوها فعلا ويلحقوها الضمائر فيقولون في المثنى هلما وفي المؤنث هلمي وفي جمع الذكور هلموا وللنساء هلممن وعليه أكثر العرب ولكن الاول أفصح وقد توصل باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كقولهم هيت . وأما الخطب فهو عظيم الامر وعجيبه . ويكثر الاود أي الاعوجاج (٢) الفوار والفوارة ينبوع الماء أو الثقب الذي يفور منه الماء بشدة (٣) يقال جدح يجدح من باب فتح وكذلك أجدح واجتدح : خلط . والشرب بالكسر الحظ والنصيب من الماء . والوبيء على فعيل : ما يوجب شربه الوباء وقد أراد بذلك تلك الفتنة التي يردونها كأنها ماء خلط بالمواد السامة القاتلة (٤) خالصه (٥) أي وان ظلوا كذلك مفتونين مخدوعين فلا تجعل نفسك تفيض عليهم حزناً وأسفاً فان الله عليم بما يصنعون

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ خَالِقِ الْعِبَادِ ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ ، [١] وَمُسِيلِ الْوِهَادِ ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ ، لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ . وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ . هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ ، وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ ، خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ . حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا ، [٢] لَا تَقْدِرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ : لَا يُقَالُ لَهُ : مَتَى ، وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى ، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّ ، [٣] وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَ . لَا شَبَحٌ فَيَتَقَضَّى ، [٤] وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى . لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ . لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ ، [٥] وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ ، وَلَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ ، [٦] وَلَا

---

(١) المهاد بالكسر : الارض ، والوهاد بالكسر أيضا جمع وهدة وهو ما انخفض من الارض وضده النجد وجمعه نجاد وفي قوله مسيل الوهاد مجاز عقلي اذ أنه سيسيل و يجرى فيه ماء الامطار ومخصب النجاد أى منبتها بانواع النبات (٢) أى لاجل الابانة وتمييز ذاته عن مشابهتها (٣) أى انه تعالى ظاهر بما يدل عليه من آثار قدرته فلا يقال من أى شئ ظهر (٤) الشبح بالتحريك الجسم أى انه تعالى تنزه عن المثيل فليس بجسم حتى يفنى بالانحلال (٥) شخوص مصدر شخص البصر كفتح : ارتفع أو الشخوص فتح العينين (٦) إزدلاف الربوة :

انبساط خطوة ، في ليل داج ، (١) ولا غسق ساج ، يتفيأ عليه القمر المنير ، (٢) وتعقبه الشمس ذات النور في الأفول والكرور ، (٣) وتقلب الأزمنة والدهور ، من إقبال ليل مقبل ، وإدبار نهار مدبر ، قبل كل غاية ومدة ، (٤) وكل إحصاء وعدة . تعالى عما ينحله (٥) المحددون من صفات الأقدار ، ونهايات الأقطار ، وتأثل المساكن ، (٦) وتمكن الأماكن ، فالحد لخلقه مضروب ، وإلى غيره منسوب . لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ، ولا أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده

تقربه من النظر (١) يقال ليل داج أى مظلم ودجا الليل أظلم وغسق ساج أى ساكن لا حركة فيه (٢) يطلق التفيؤ على الظل ينسخ نور الشمس ولما كان الظل ينسخ ضياء الشمس العام بالنهار والقمر ينسخ نوره ظلام الليل الحالك عبر عن نسخ نور القمر لذلك الظلام بالتفيؤ (٣) الافول : مصدر أفل القمر كقعد وضرب : غاب والكرور الرجوع الى الوراء (٤) الظرف وهو قبل متعلق بيخفى على معنى السلب أى لا يخفى عليه شئ من ذلك قبل كل غاية (٥) يقال نحلتك القول والشعر من باب منع نسبته اليك . والاقدار : جمع قدر بسكون الدال وهو حال الشئ من الطول والعرض والعمق والكبر والصغر . ونهايات الاقطار هى نهايات الابعاد الثلاثة المتقدمة (٦) التأثل : التأصل

وَصَوَّرَ مَاصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ (١) لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ (٢) وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ . عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى

(مِنْهَا) أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ (٣) وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ : بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (٤) وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٥) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٦) وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ (٧) فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لَا تُحِيرُ دُعَاءً (٨) وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً ، ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا

---

(١) أى إنه تعالى خلق الجواهر وميز بعضها عن بعض وصور منها ماصور من أنواع النباتات والحيوانات وغيرهما فابدع فى التشكيل وأحسن فى التصوير

(٢) أى ليس عليه شىء يمتنع فاذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٣) السوى : المستوى وإنما قال سويا لانه مستوى الخلقة متناسب الاعضاء . والمنشأ : اسم مفعول من أنشأ الله الخلق : أوجده وابتدعه . والمرعى : اسم مفعول أيضا من رعاه الله : حاطه وكلأه وحفظه (٤) السلالة : ما استل من الشىء والخلاصة

(٥) القرار المكين : موضع الجنين من الرحم (٦) أى إلى وقت معلوم مقدر وهو مدة الحمل (٧) تتحرك (٨) أى لا تستطيع دعاء

فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ. هَيْهَاتَ. إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ. وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ

ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس عليه وشكوا

مما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم

واستعتابه لهم فدخل عليه فقال

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ (١) وَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ: مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ لَا تَعْرِفُهُ. إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ. مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ كَمَا صَحِبْنَا، وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ

---

(١) استسفروني: جعلوني سفيرا والسفير الرسول المصلح بين القوم والجمع سفراء

صلى اللهُ عليهِ وآله وسلَّم وشيجة رحمٍ منهما (١) وقد نلتَ من صهره ما لم ينالا، فاللهَ اللهَ في نفسك، فإنك واللهِ ما تُبصرُ من عمى، ولا تعلمُ من جهلٍ، وإنَّ الطرقَ لواضحةٌ، وإنَّ أعلامَ الدين لقائمةٌ. فاعلمْ أنَّ أفضلَ عبادِ اللهِ عندَ اللهِ إمامٌ عادلٌ هُدي وهَدى، فأقامَ سنةً معلومةً، وأماتَ بدعةً مجهولةً، وإنَّ السُّننَ لنيِّرةٌ لها أعلامٌ، وإنَّ البدعَ لظاهرةٌ لها أعلامٌ، وإنَّ شرَّ الناسِ عندَ اللهِ إمامٌ جائرٌ ضَلَّ وضُلَّ به، فأماتَ سنةً مأخوذةً، وأحيا بدعةً متروكةً وإني سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآله يقولُ يؤتى يومَ القيامةِ بالإمامِ الجائرِ وليسَ معهُ نصيرٌ ولا عاذرٌ، فيُلقى في نارِ جهنمَ فيدورُ فيها كما تدورُ الرحى، ثمَّ يرتبطُ في

---

(١) الوشيجة : اشتباك القرابة وإنما كان عثمان أقرب وشيجة لرسول الله لانه من بني أمية بن عبدشمس بن عبدمناف رابع أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وآله أما أبو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع أجداد النبي وعمر من بني عدي ابن كعب ثامن أجداده صلى الله عليه وسلم وأما أفضليته عليهما في الصهر فلانه تزوج بهنتي رسول الله رقيبة وأم كلثوم توفيت الاولى فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين وغاية ما نال الخليفتان ان النبي تزوج من بناتهما

قعرها (١) وإني أنشدك الله ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويثبت الفتن عليها، فلا يبصرون الحق من الباطل: يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا (٢) فلا تكونن لمروان سيقة (٣) يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان رضي الله عنه (كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم) فقال عليه السلام ما كان بالمدينة، فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك إليه

(ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها

عجيب خلقة الطاووس)

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات، وساكن وذي حركات فأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته، وعظيم

---

(١) أي يشده و يحبس (٢) المرج: الخلط والتلبيس وفعله مرج كفرح (٣) السيقة ككيسة: ما استاقه العدو من الدواب وقيل وكان مروان كاتبا ومشيرا لعثمان

قُدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له . ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته (١) وما ذرأ من مختلف صور الأطيار (٢) التي أسكنها أخاديد الأرض (٣) وخروق فجاجها ورواسي أعلامها، من ذات أجنحة مختلفة، وهيئات متباينة، مصرفة في زمام التسخير (٤) ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح (٥) والفضاء المنفرج : كوّنها بعد أن لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركّبها في حقاق مفاصل محتجبة (٦) ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في السماء خفوفاً وجعله يدف دفيفاً (٧)

---

(١) من قولهم نعق الراعي بغنمه كمنع : صاح (٢) الذرء : الخلق وفعله كمنع (٣) الاخاديد جمع أخدود بالضم وهو الشق في الارض . والخروق جمع خرق بالفتح وهو القفر او الارض الواسعة . والفجاج بالكسر جمع فج وهو الطريق الواسع (٤) أي يصرفها الله كيف يشاء يقودها بزمام تسخيره ويحركها بقوة ارادته . ومرفرفة باجنحتها أي مبسوطة منتشرة متسعة (٥) أصل المخارق جمع مخرق بفتحتين بينهما سكون وهو القفر ثم استعيرت للجو على التشبيه له بالفلاة لما بينهما من السعة والانبساط (٦) الحقاق بالكسر جمع حق بالضم وهو مجتمع المفصلين . ومحتجبة أي مستورة باللحم والجلد (٧) العبالة : الضخامة والفعل كنصر وكرم . والخفوق الطيران وهو مصدر خفق الطائر كنصر : طار . ودف الطائر كضرب دفيفا : حرك جناحيه كالحمام وفي الحديث (يؤكل

وَنَسقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الأَصَابِيغِ (١) بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ ، فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ (٢) لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ . وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ (٣) الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَنَضَّدَ

مادف لاماصف) أى ان الطير الذى يحرك جناحيه كالحمام لا الذى يصف جناحيه كالنسور (١) نسقها من باب نصر : رتبها . والاصابيغ جمع الجمع لصبغ بالكسر وهو اللون واما جمعه فاصباغ بفتح الهمز (٢) القالب بفتح اللام أفصح من كسرها : هو المثال الذى تفرغ فيه الجواهر لتصاغ على شكله وقوله فى قالب لون أى فى قالب ذى لون واحد والطائر ذو اللون الواحد يكون كانما أفرغ فى قالب من اللون وقوله قد طوق بخلاف ما صبغ به اى قد أحاط بعنقه صبغ يخالف صبغ جميع بدنه وجعله طوقا لانه يحلى جيده (٣) قد آثرنا أن ننقل هنا الوصف الحديث للطاووس لكى يظهر وصفه الرفيق الذى دبجته براعة الامام على كرم الله وجهه فنقول الطاووس طائر من الرتبه الدجاجيه أصله من الهند والارخبيل الهندى يكون فيها أسرابا ٢٥ الى ٣٠ طاووسا . جاءت به سفن سليمان الى فلسطين وأخذ إلى أوربا منذ القدم ومنه الآن الداجن فى سائر أنحاء أوربا والولايات المتحدة وغيرها . وكان قدماء الرومان يفاخرون به وبا كله لارتفاع أثمانه فن ألوان الطعام الضرورية فى ولائمهم العظيمة لون كانوا يطبخونه من أدمغة الطاووس وألسنتها واتصلت هذه العادة بالقرون المتوسطة . أما المتأخرون فلا يأكلونه فان لحمه جاف صلب إنما يربونه لمجرد الزينة . منقاره متوسط الطول . ونصفه الامامى على شكل قوس مضغوط الاطراف . جانجاه قصيران مستديران وأطول الريش فيهما الريشة السادسة . فى رأسه عرف مؤلف من ٢٤ ريشة

أَلْوَانُهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدِ (١) بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبُهُ وَذَنَبٍ أَطَالَ
مَسْحَبَهُ، وَإِذَا دَرَجَ إِلَى الأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَسَمَا بِهِ مُطِلًّا عَلَى

خضراء ذهبية الحواشي باطرافها . وجهة العين عارية من الريش أماذيل ذي العرف منه فؤلف من ١٨ ريشة طويلة مستديرة الاطراف يغطيها الذنب الملون المعروف في الذكر وقدمه قوية طويلة وهي مغطاة من الامام بحراشف وفيها مهماز (صيصة) مخروطي . أصابع رجليه متوسطة الطول والامامية منها متصلة عند أصولها بغشاء . والطاووس مشهور بحسن قوامه وجمال ألوان ريشه وقد قال فيه بطون العالم الطبيعي الشهير : لو كان الملك للجمال دون القوة لكان الطاووس بلا شك سيد الطيور وقد أحسن الشاعر في وصفه حيث قال

سبحان من خلقه الطاووس ✲ طير على أشكاله رئيس
كأنه في نقشه عروس ✲ في الريش منه ركبت فلوس
تشرق في داراته شموس ✲ في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس ✲ أو هو زهر حرم ييبس

والطاووس البري يفوق الداجن منه جمال اشكاله والوانه وهو بحجم الانثى من ديك الحبش قوي البنية يؤثر سكنى الغابات والغياض المنخفضة ويحمل بردا لجبال في شمال بلاد الهند . فيطير ويتخذ الرفيع من أغصان الشجر موقعاله ويبتني عشه على الارض ضمن ما احتبك من أغصان الانجم والنبات . ويتم نمو الذكر منه في السنة الثالثة . طيرانه ثقيل وهو لا يلحق فيه . والذكر منه يتخذله زوجات فلا يقتصر على أنثى واحدة وتبيض الواحدة منهن مرة في السنة بيضة بحجم بيض الاوز وهي غالبا ملونة فلما تكون بيضاء . ويأكل الطاووس الحبوب والحشرات ولا تساوي أنثاه الذكر منه في جمال المنظر (١) التنضيد : الترتيب وقوله أشرج قصبه من إشراج الحجارة وهو تنضيدها وضم بعضها إلى

رَاسِهِ (١) كأَنَّهُ قِلعُ دارِيٍّ عنجهُ نُوتيُّهُ يختالُ بألوانه، وبميسُ بزيفانه (٢) يُفضي كإِفضاء الدِّيَكَة (٣) ويؤرُّ بملاقحة أرَّ الفحول المُغتلمة في الضِّراب. (٤) أُحيلك من ذلك على معاينة (٥) لا كمن يُحيلُ على ضعيف إسناده، ولو كان كزعم من يزعُمُ أنَّهُ يُلقِحُ بدمعة تسفحها مدامعه (٦) فتقفُ في ضفتي جفونه، وأنَّ أنثاه تطعم ذلك ثُمَّ تبيضُ لا من لقاح فحلٍ سوى الدَّمع المُنبجس (٧) لما كان ذلك بأعجبَ من مطاعمة الغراب. (٨) تخالُ قصبهُ مدارى

بعض ومثله شرج بالتشديد (١) سما به : ارتفع به وقوله مطلا على رأسه أى مشرفا عليه (٢) القلع بكسر فسكون : شراع السفينة . والعنج : الجذب من عنج البعير كنصر وضرب ومثله أعنج : جذبه بخطامه . وقوله يختال أى يعجب . ويميس بزيفانه أى يتبختر بزيفان ذيله وهو تحرك الذيل يمينا وشمالا (٣) الديكة بكسر ففتحتين : جمع ديك ويفضى كافضاء الديكة أى يسافد أنثاه سفاد الديكة (٤) أصل الدراج : لقاح الفحل لانثاه . وقوله يؤركيشدا أى يأتى أنثاه مسافدة كمسافدة الفحول التى أثارتها الشهوة (٥) يقول ليس الخبر كالعيان فان لم ينفعك قولى فلتعاينه تجد صدق ما أقول (٦) أى ترسلها مدامعه (٧) المنبجس اسم فاعل من انبجس الماء اذا نبع من العين يريد أن هناك قوما يزعمون أن الطاووس إنما يلقح أنثاه بدمعة تسيل من عين فتقف بجانبها فتجئ أنثاه وتطعم ذلك أى تذوقه كأنها مترشفة (٨) أى ولو صح زعم هؤلاء القوم فى الطاووس لم يكن ذلك أعجب من مطاعمة الغراب وتلقيحه لانثاه حيث قالوا إن تلقيح

مِنْ فِضَّةٍ (١) وَمَا أَنْبَتَ عَلَيْهِ مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ، (٢) فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الأَرْضُ قُلْتَ جَنًى جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ، (٣) وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ أَوْ مُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ، (٤) وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ، (٥) يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ، (٦) وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً

الغراب إنما يكون من منقاره لانه ينقل جزءا من الماء المستقر فى قنصه الى منقاره فتأتى الانثى وتتناوله وإنما كثرت الاقاويل فى الغراب لانه يخفى سفاده حتى ضرب به المثل فقيل اخفى من سفاد الغراب (١) المدارى: جمع مدرى بكسر الميم قال ابن الاثير المدرى والمدراة: مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له يريد إذا نظرت إلى عمود ريشه ظننتها كالمدارى المأخوذة من الفضة لما فيهما من الصفاء وتحددهما (٢) الدارات: جمع دارة وهى هالة القمر والعقيان بالكسر الذهب الخالص والفلذ ستأتى فى شرح الشريف جمع فلذة كقطعة لفظا ومعنى أى من نظر الى ما أنبت عليه من ألوان الريش ظنها خالص الذهب وقطع الزبرجد وقد شبهها تشبيه التمثيل لما فيهما من تعدد الالوان (٣) أى وان شبهت ما عليه من عجيب ألوانه قلت انه طاقة من الزهر جمعت كثيرا من ذات الاصباغ والالوان (٤) العصب بالفتح نوع من أنواع الثياب منقوش (٥) قد نطقت باللجين المكلل من قولهم نطقه ألبسه المنطقة فجعل اللجين هنا وهو الفضة منطقة لها . والمكلل: المزين بالجواهر (٦) المرح ككتف صفة مشبهة

بِجَمَالِ سِرْبَالِهِ وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ

فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ (١) لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ (٢) وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ (٣) وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ (٤) وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ وَمَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ (٥)

بمعنى المعجب بنفسه . الاصابيغ جمع اصباغ كما تقدم واصباغ جمع اصبغ والسربال : اللباس مطلقا . والوشاح بالضم والكسر : كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر وشبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها او يقال إشاح بابدال الواو همزة والجمع وشح بضمتين وأوشحه ووشائح قال ابن سيده وأرى الاخيرة على تقدير الهاء (١) زقا الفرخ يزقو : صاح . وأعول رفع صوته بالبكاء (٢) قوائمه حمش اى دقاق وهو جمع أحمش كاحمر وحمر ومفرد الديكة الخلاسيه ديك خلاس بكسر الخاء وهو الناتج بين دجاجتين فارسية وهندية (٣) الظنبوب بالضم : حرف الساق من قدم وقيل عظمه اليابس عن قدم وقيل حرف عظمه والجمع ظنابيب . والصيصية والصيصة : شوكة الديك وبها سميت شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمه (٤) القنزعه بضمتين بينهما سكون : خصلة من شعر تترك على رأس الصبى (٥) الوسمة بسكون السين وكسرها والكسر أفصح وهو لغة الحجاز : ورق النيل أو نبات يختضب بورقه

أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ (١) وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ (٢) إِلَّا أَنَّهُ يُخَيِّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ : (٣) أَبْيَضُ يَقَقٌ ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ ، (٤) وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ (٥) وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ ، (٦) فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ

ويقال هو المظلم ومنه صبغ النيلج المعروف بالنيلة (١) المرآة كمفتاح : ماتراءيت فيه من بلور وغيره والجمع مراء ومرايا بالفتح فيهما (٢) المعجر بالكسر : ثوب تعتجر به المرأة أي تشده على رأسها وذلك بان تضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الاول فيغطى رأسها وعنقها وعاتقها او بعض صدرها وهذا هو معنى التلفع هنا . والاسحم الاسود (٣) الاقحوان والقحوان بالضم فيهما : نبت له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان تقول (افترت عن نور الاقحوان) واحدته أقحوانة وقحوانة ويصغر على اقيحي بحذف الالف والنون والجمع أقاحي بالتشديد وان شئت قلت أقاحي بالتخفيف ومن المجاز قولهم (بدا أقحوان الشيب) أي بياضه . ويقق بالتحريك وككتف : شديد البياض ناصعه والجمع يقائق (٤) يلمع (٥) القسط بالكسر : الحصة والنصيب والجمع أقساط (٦) أصل الرونق : من رونق الضحى وهو حسنه وإشراقه وقد يستعار لغيرهما كما في قول المتنبي

المَبْثُوثَة ، (١) لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ ، (٢) وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيشِهِ وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى ، (٣) وَيَنْبُتُ تِبَاعاً ، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الأَغْصَانِ ، (٤) ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ، وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً ، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً ، (٥) فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ الفِطَنِ ؟ (٦) أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ العُقُولِ ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الوَاصِفِينَ ، وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالأَلْسِنَةَ

ولقد بكيت على الشباب ولمتي ✿ مسودة ولماء وجهي رونق

والبصيص اللمعان : يريد قلما يوجد صبغ دون ان يأخذ منه بنصيب بل يفوقه بكثرة صقله ولمعانه وبهائه (١) الازاهير تقدمت غير مرة من أنها : جمع الجمع لزهر أي جمع أزهار ، والمبثوثة المنتشرة (٢) فعل من التربية ، والقيظ : شدة الحر (٣) يتحسر : يتكشف وتترى من قولهم أقبلت الجماعات تترى أي طائفة بعد طائفة (٤) ينحت بمعنى يسقط و ينتشر (٥) نسبة الى العسجد وهو الذهب وقيل الجوهر كله كالدر والياقوت والاول المراد هنا (٦) جمع عميقة بمعنى متعمقة

أَنْ تَصِفَهُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ (١) عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ، وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ (٢) وَالْهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالْأَفْيِلَةِ، وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ (٣)

(مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ) فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَغَرِفَتْ نَفْسُكَ (٤) مِنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ

---

(١) من قولهم بهره من باب قطع: غلبه وفضله . وجلاه: كشفه للعيون

(٢) الذر هنا: صغار النمل بخلافه في قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ) فانه الهباء المنثور في الهواء . والهمجة: واحدة الهمج بالتحريك وهو ضرب من البعوض وقيل الذباب الصغير الذي يقع على أوجه الحمير وأعينها وقيل دود يتفقأ عن ذباب أو بعوض . وأدمج قوائمها من قولهم أدمج الحبل: أجاد فتله وأدمج كلامه جاء به متراصف النظم (٣) يقال وأى يئى وأيا (يأئى) وبابه ضرب ووعد أي انه تعالى جعل وعده لكل مخلوق الموت والفناء (٤) من قولهم غرفت الابل غرفا من باب علم اشتكت بطونها من أكل الغرف ويحرك

أَشْجَارٍ (١) غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا (٢) ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا (٣) ، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ ، فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا (٤) ، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا ، بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ (٥) ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ (٦) ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ ، فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ (٧) ، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا ،

وهو الثمام أومادام أخضر : يريد لو كان منك ذلك لكرهت بدائع الدنيا وتحيت عن زخارفها كما تتحى الابل عن أكل الثمام (١) اصطفاق الاشجار : تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت (٢) العساليج وكذلك العسالج : جمع عسلوج وعسلاج بالضم فى الاول والكسر فى الثانى وهو ما اخضر ولان من قضبان الشجر والكرم أوأول ما ينبت ، والافنان : جمع فنن بالتحريك وهو الغصن (٣) الغلف بضمتين : جمع غلاف بالكسر وهو الغشاء يغشى به الشيء كغلاف القارورة والسيف . والاكمام : جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع وغطاء النور (٤) أى تعطف (٥) المصفقة من قولهم صفق فلان الشراب بالتشديد : حوله من إناء الى إناء ليصفو ويقال (لك عندى ودمصفق ونصح مروق) (٦) يريد بالقوم نزال الجنة . ودار القرار أى دار الخلد (٧) من قولهم آنقه

وَلَتَحَمَّلْتُ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ القُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا ،
جَعَلَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعَى إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ

﴿قال الشريف﴾ (تَفْسِيرُ بَعْضِ مَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْغَرِيبِ .
يَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ . الأَرُّ : كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ يُقَالُ أَرَّ المَرْأَةَ يَؤُرُّهَا
أَيْ نَكَحَهَا . وَقَوْلُهُ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ . القِلْعُ : شِرَاعُ
السَّفِينَةِ ، وَدَارِيٌّ : مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ وَهِيَ بَلْدَةٌ عَلَى البَحْرِ يُجْلَبُ
مِنْهَا الطِّيبُ . وَعَنَجَهُ أَيْ عَطَفَهُ يُقَالُ عَنَجْتُ النَّاقَةَ كَنَصَرْتُ
أَعْنُجُهَا عَنْجاً إِذَا عَطَفْتَهَا . وَالنُّوتِيُّ المَلَّاحُ وَقَوْلُهُ ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ ،
أَرَادَ جَانِبَيْ جُفُونِهِ ، وَالضَّفَّتَانِ الجَانِبَانِ . وَقَوْلُهُ وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ .
أَلفِلَذُ : جَمْعُ فِلْذَةٍ وَهِيَ القِطْعَةُ . وَقَوْلُهُ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ .
الكِبَاسَةُ : العِذْقُ . وَالعَسَالِيجُ : الغُصُونُ وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ)

(ومن خطبة له عليه السلام)

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ ،

الشيء ايناقا ونيقا بالكسر على خلاف القياس : أعجبه

وَلَا تَكُونُوا كَجُنَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ (١) يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرًّا

(مِنْهَا) افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ: (٢) يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ (٣) كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ (٤) حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، (٥) وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصٌّ

---

(١) القيض هى القشرة العليا للبيضة. والاداحى: جمع أدحى كاجى: المكان الذى تبيض فيه النعامة بريد فلا ينبغي للانسان ان يبقى على صحبة الجاهل فان الابقاء لا ينتج الاشرا (٢) القزع بالتحريك: القطع المتفرقة من السحاب واحدته قزعة بالتحريك. والركام بالضم: السحاب المتراكم (٣) أى من الموضع الذى ينبعثون وينتشرون منه (٤) أى كسيل العرم الذى أرسله الله الى سبا لما ان بطرت نعمته فدمر جنتيهم وأبدل نعيمهم بؤساوهناءهم شقاء (٥) القارة المنخفض من الارض

طَوْد ، (١) وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ ، يُذَعْذِعُهُمُ اللهُ في بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ ، (٢)
ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ، يأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ
قَوْمٍ ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ في دِيَارِ قَوْمٍ . وَايْمُ اللهِ لَيَذُوبَنَّ مَا في
أَيْدِيهِمْ بَعْدَ العُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ ، (٣) كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ

أَيُّهَا النَّاسُ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ
البَاطِلِ ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ
عَلَيْكُمْ . لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ
لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً (٤) بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ،
وَقَطَعْتُمُ الأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ الأَبْعَدَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ

---

(١) يريد من السيل الجرى . والطود : الجبل العظيم والمعنى لم يدفع عنهم شره ولم يمنعهم منه تلاصق الجبال ولا حداب أرض وهى ما غلظ من الارض فى ارتفاع (٢) قال المرحوم الشيخ محمد عبده يذعذعهم : يفرقهم و بطون الاودية كناية عن مسالك الاختفاء ثم يسلكهم ينابيع فى الارض أى إنهم يسرون دعوتهم و ينفثونها فى الصدور حتى تثور ثائرتها فى القلوب كانفور الينابيع من عيونها وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الامويين فى زمن مروان الحمار (٣) يريد ليذوبن و يذهبن ما فى أيدى الامويين بعد رفعتهم وتمكنهم كما تذوب الشحمة على النار (٤) أى ليزداد لكم التيه من بعدى ولتثقل عليكم الحيرة

لَكُمْ سلكَ بِكُمْ مِنْهاجَ الرَّسُولِ ، وَكُفيتُمْ مؤُونَةَ الاعتساف وَنَبَذْتُمُ الثِّقلَ الفادحَ عَنِ الأَعْناقِ

(ومن خطبة له عليه السلام في أول خلافته)

إِنَّ اللهَ تعالى أَنزلَ كِتاباً هادياً بيَّنَ فيهِ الخيرَ وَالشَّرَّ ، فَخُذُوا نَهجَ الْخيرِ تَهْتَدُوا ، وَاصدِفُوا عَنْ سمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا.[1] الْفَرائِضَ الفرائِضَ أَدُّوها إِلى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلى الْجَنَّةِ . إِنَّ اللهَ حرَّمَ حراماً غيرَ مجهُولٍ ، وَأَحلَّ حلالاً غيرَ مدخُولٍ ،[2] وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسلِمِ على الْحُرُمِ كُلِّها ، وَشَدَّ بالإِخلاصِ وَالتَّوْحيدِ حُقُوقَ الْمُسلمينَ في مَعَاقِدِها ،[3] فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسلمُونَ مِنْ لِسانِهِ وَيَدِهِ إِلاَّ بالحقِّ وَلا يَحِلُّ أَذى الْمُسْلِمِ إِلاَّ بِما يَجِبُ . بادِرُوا أَمْرَ العامَّةِ وَخاصَّةَ أَحدِكُمْ وَهُوَ الْموْتُ ،[4] فَإِنَّ النَّاسَ أَمامَكُمْ ،

(١) من صدف اذا أعرض . والسمت الجهة (٢) أى غير معيب (٣) يريد أن الحقوق قد خلقها الله مرتبطة بالاخلاص والتوحيد لاتبارحه ، واما معاقد الحقوق فمواضعها من الذمم (٤) يريد سارعوا إلى الموت بالعمل الصالح حتى لا يأخذكم على غرة فتهلكوا وذلك بعد أن تنفضوا أيديكم من أمر العامة الذين هم أولى بتدبير شؤونهم من غيرهم قال المرحوم الشيخ محمد عبده وفى تقديم

وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ . تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا ، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ . اتَّقُوا اللّٰهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ ، وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَلَا تَعْصُوهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ

ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وقد قال
له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن
أجلب على عثمان فقال عليه السلام

يَا إِخْوَتَاهُ : إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ، وَلٰكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ ؟ وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ ، وَهَا هُمْ هٰؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ ، وَالْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ وَهُمْ خِلَالَكُمْ (١) يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا ، وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ ؟ وَإِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ ،

الامام أمر العامة على أمر الخاصة دليل على أن الاول أهم ولا يتم الثانى إلا به وهذا ما تضافرت عليه الادلة الشرعية وإن غفل عنه الناس فى أزماننا هذه (١) أصل الخلال بالكسر ما حوالى حدود الديار أو ما بين دورها

وَإِنَّ لِهٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً . (١) إِنَّ النَّاسَ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هٰذَا وَلَا ذَاكَ ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً ، (٢) فَاهْدَأُوا عَنِّي وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي ؛ وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً ، وَتُسْقِطُ مُنَّةً ، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً ، (٣) وَسَأُمْسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ (٤)

(ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة)

إِنَّ اللّٰهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ ، (٥) وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ (٦)

---

(١) المادة ما تستمد منه مددك أى معونتك (٢) يقال أسمح الرجل إذا صار كريما جوادا فهو مسمح (٣) يقال ضعضعه إذا أضعفه وأما المنة بالضم فهى القوة والضعف والمقصود الاول والجمع منن على صرد والوهن الضعف (٤) كنى بالكى عن القتل لما يلزم على كل من شديد الالم (٥) أى الا الذى يهلكه ميله إلى أهوائه ومفاسد دنياه ومن كان كذلك فقد حق عليه الشقاء الابدى (٦) المبدعات : البدع

إِلاَّ مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللهِ عِصْمَةً لأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلاَ مُسْتَكْرَهٍ بِهَا،(١) وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الإِسْلاَمِ، ثُمَّ لاَ يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّى يَأْرِزَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ (٢)

إِنَّ هٰؤُلاَءِ قَدْ تَمَالأُوا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي،(٣) وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ. فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ هٰذَا الرَّأْيِ(٤) انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا: وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ (٥)

والمشبهات التي استترت بصبغة الدين فاشبهته وليست منه في شيء وهن المهلكات لا محاله (١) أي لا يلام عليها بالنفاق صاحبها (٢) من قولهم أرزت الحية من باب ضرب وعلم ونصر أرزا وأروزا: لاذت بجحرها (٣) أي تعاضدوا وتعاونوا على كراهة إمارتي وقد أشار بهؤلاء إلى من انقض عليه من طلحة والزبير رضي الله عنهما والمنضمين إليهما (٤) الفيالة والفيولة بالفتح والفيولة بالضم: الخطأ والضعف وهي مصدر فال رأيه يفيل من باب ضرب وكذلك تفيل: أخطأ وضعف. وأفاءها: عادها وأرجعها عليها (٥) النعش هنا مصدر نعشه الله من باب

(ومن كلام له عليه السلام)

كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له: بايع فقال: إني رسول قوم ولا أحدث حدثا حتى أرجع إليهم فقال عليه السلام

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ؟ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَإِ وَالْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَإِ وَالْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الْجَرْمِيِّ

(ومن خطبة له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين)

أَللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، (١) الَّذِي

(١) قال الشيخ محمد عبده قطع: رفعه وأقامه أو تداركه من هلكة أو جبره بعد فقر

جعلتهُ مغيضاً لِلّيلِ وَالنّهارِ ، وَمجرًى لِلشّمْسِ وَالقمرِ ، وَمُختلفاً للنُّجُوم السيّارة ، وجعلت سُكّانهُ سبطاً من ملائكتك ، لا يسأمُون من عبادتك ، وربَّ هذه الأَرضِ التي جعلتها قراراً لِلأنامِ ، ومَدرجاً لِلهوامِّ والأنعامِ ، وَمَا لا يُحصى مِمَّا يُرى وَمِمَّا لا يُرى ، وربَّ الجبالِ الرَّواسي التي جعلتها للأَرضِ أوتاداً ، وَلِلْخلقِ اعتماداً . (١) إِنْ أَظهرتنا على عدوِّنا فجنّبنا البغيَ ، وسدِّدنا للحقِّ ، وَإِنْ أَظهرتهُم علينا فارزُقنا الشّهادة ، واعصمنا مِنَ الفتنة

أَينَ المانعُ لِلذِّمارِ ؟ (٢) وَالغائرُ عِندَ نُزُولِ الحقائقِ مِنْ أهلِ الحفاظِ . ألعارُ وَراءَكُمْ وَالجنّةُ أمامكُمْ

الجو : مابين الارض والاجرام العاليه وفيه من مصنوعات الله مالا يحصى نوعه ولا يعد جنسه وهو بحر تسبح فيه الكائنات الجوية ولكنها مكفوفة عن الارض لا تسقط عليها حتى يريد الله إحداث أمر فيها وجعلته مغيضا من غاض الماء اذا نقص كان هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يفيض الماء فى البئر والكلام الآتى صريح فى أن الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف أى يخلف بعضها بعضا فى الجو فهو مجال سيرها وميدان حركاتها والسبط بالكسر الامة (١) أى جعلتها للخلق معتمدا وحصنا يلجأون اليه (٢) الذمار بالكسر ماوجب على الرجل حفظه من أهله وعشيرته . والغائر اسم فاعل غار على

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَلْحَمْدُ لِلّهِ الّذِي لاَ تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً ، (١) وَلاَ أَرْضٌ أَرْضاً

(مِنْهَا) وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَى هٰذَا الأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ ، فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتُمْ وَاللّهِ لأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ ، (٢) فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلإِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ

أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ، (٣) فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي ثُمَّ قَالُوا : أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ (٤)

امرأته أن يقربها أجنبي ﴿ والحفاظ بالكسر الوفاء ورعاية الذمم (١) أي الخالق الذي لا تحجب عنه سماء الخ (٢) كنى بقوله تضربون وجهي دونه عن الرد والمنع ﴿ وأما قرعه بالحجة فن قولهم قرعه بالعصا إذا ضربه بها ﴿ وهب : صاح يريد أنه أصبح يتفوه بكل مهمل من الالفاظ لما اعتراه من تهيج الغضب (٣) استعينك أي أطلب منك العون والمدد (٤) يريد أنه قد ناقض بعضهم

(منها في ذكر أصحاب الجمل) فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجرّ الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما، وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما، [1] في جيش ما منهم رجل إلّا وقد أعطاني الطّاعة، وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره، فقدموا على عاملي بها، وخزّان بيت مال المسلمين [2] وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبراً، [3] وطائفة غدراً. فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلّا رجلاً واحداً معتمدين لقتله [4] بلا جرم جرّه، لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّه، إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد. دع ما أنّهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدّة

بعضا في الحق فبعد أن أذعنوا له بالفضل واعترفوا بأنه خير من يقوم به رجعوا عليه وقالوا في الحق أن يتركه لما أن اختار المقدم في الشورى غيره (١) حبيس بمعنى محبوس ولذا استوى فيها المذكر والمؤنث قيل: وأم المؤمنين كانت محبوسة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى لا يجوز لاحد بعده أن يمسها حتى كانها في حياته (٢) خزان ككتاب: جمع خازن ككاتب وهو المدخر للمال (٣) قتلك الرجل صبرا هو أن تحبسه ثم ترميه حتى يموت (٤) من اعتمد المرمى قصده

التي دَخلوا بِهَا عَلَيْهِمْ (١)

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَمِينُ وَحْيِهِ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَٰذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ . (٢) فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ . وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ ، فَمَا إِلَى ذَٰلِكَ سَبِيلٌ ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ

أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ . أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ ، فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى العِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الأُمُورِ عِنْدَ اللهِ ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الحَرْبِ

---

(١) ما زائده والمصدر المسبوك من خبر أن مفعول به لدع والمعنى لقد حقت عليهم كلمة القتل لو أصابوا رجلا واحدا من المسلمين دون جرم اجترمه أو ذنب اقترفه فما بالك بهم وقد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

(٢) الشغب ويحرك : الجلبة واللغط المؤدي إلى الشر المفضي الى القتال وفعله كضرب وفتح . واستعتب : طلب منه الرضاء بالحق

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ القِبْلَةِ ، (١) وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ ، (٢) وَالْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْحَقِّ . فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً (٣) أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ ، وَلَا تَبْقُونَ عَلَيْهَا ، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا ، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا ، وَإِطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا ،

---

(١) أهل القبلة كناية عن المسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله وولوا وجوههم في صلاتهم معهم قبلة واحدة (٢) يريد أما وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة فقد وجب الا يحمل راية الحرب لقتالهم إلا ذوى العقول الثابتة والدراية التامة بأحكام الشريعة الغراء يشير بذلك إلى أن الامام رضى الله عنه ومن معه من أنصاره لم يحملوا تلك الراية ولم يرفعوا ذلك العلم فى وجه أهل دينهم وأبناء ملتهم جهلا منهم أو غفلة عن أحكام الله (٣) الغير كعنب : التغيير يقول لا تعجلوا فى الامر حتى يتبين لكم الرشد من الغى فان لنا في كل أمر ينكره أهل الحل والعقد من المسلمين تغييرا وتبديلا من رأينا ولو كان فى نفسنا معتقدا صحيحا إلى ما أقروه ورسموا الناخطته اللهم إلا إذا خالف نصا شرعيا أو حكما إسلاميا فنحن منه براء

وَسابقوا فيها الى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا ، وَانصرفوا بقلوبكُمْ عنها ، وَلاَ يخْنِنْ أَحَدُكُمْ خنينَ الأَمةِ على مَازُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا ، [1] وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بالصبْرِ على طاعةِ الله ، وَالمُحافَظَةِ على مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ . أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّكُمْ تضييعُ شيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ . أَلاَ وَإِنَّهُ لاَ يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْييعِ دِينِكُمْ شيْءٌ حافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ . أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ الى الحقِّ ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ

(وَمن كلام لهُ عليه السلام في معنى طلحة بن عبد الله)

قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بالحربِ ، وَلاَ أُرْهَبُ بالضَّرْبِ ، وَأَنَا على مَاقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً للطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ [2] إِلاَّ خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بدمه ، لأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ في القَوْمِ أَحْرَصَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، [3] فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا

---

(١) الخنين بالخاء المعجمة مصدر خن الرجل يخن بالكسر خنينا بكى (وهو المراد) أو تكلم أوضحك وهو يخرج صوته من خياشيمه وزوى عنه أي قبض وحبس (٢) يريد من متجرد معنى متأهب كأنه سيف تجرد من غمده (٣) أحرص عليه أي

أَجْلَبَ فيه لِيَلْبِسَ الأَمْرُ ، (١) وَيَقَعَ الشَّكُّ • وَوَاللهِ مَاصَنَعَ في أَمْرِ عُثْمانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلاثٍ : لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِماً كَما كَانَ يَزْعُمُ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ ، (٢) أَوْ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ ، وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المُنَهْنِهِينَ عَنْهُ ، (٣) وَالمُعَذِّرِينَ فِيهِ ، (٤) وَلَئِنْ كَانَ في شَكٍّ مِنَ الخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ ، وَيَرْكُدَ جَانِباً ، (٥) وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَيُّهَا الغَافِلُونَ غَيْرُ المَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ المَأْخُوذُ

على دم عثمان بمعنى سفكه كذا قال الشيخ محمد عبده (١) يقال ألبس الامر إذا اشتبه ولم يعد يتميز من غيره (٢) آزره يؤازره بمعنى واساه وعاونه وأما وازره بالواو فشاذ وقيل عامي ويقال نابذ القوم الحرب : كاشفهم اياها وجاهرهم بها والمراد مصادمتهم ومعارضتهم (٣) نهنهت فلانا عن الامر : زجرته عن أن يفعله (٤) يقال أعذر الرجل إذا أبدى عذرا يريد المعتذرين عنه فيما نقم منه (٥) من قولهم ركد الماء كنصر ركودا : سكن وثبت وكذلك الريح والسفينة يريد يثبت في جانب دون المقاتلين والناصرين

مِنْهُمْ ، (١) مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ ؟ وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ !
كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ . (٢)
إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى ، لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ؟ إِذَا أُحْسِنَ
إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا ، (٣) وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا ، وَاللهِ لَوْ شِئْتُ
أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ
لَفَعَلْتُ ، (٤) وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ . أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ . (٥)
وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا ، وَقَدْ

---

(١) يريد أيها الغافلون عن ذكر الله الساهون عن حدود الله وليس بغافل عنه التاركون لما أمر الله المأخوذ منهم عمرهم بما تطوى به يد المقادير

(٢) أراح القوم إراحة دخلوا في الريح هذا أصل المعنى خاص فاطلقه الامام والسائم الراعي . والوبي الذي يجلب الوباء وهو الموت . والدوى الذي يجلب الامراض . والمدى بالضم مقصودا جمع مدية وهي السكين

(٣) أي إنها متى أحسن أحد إليها ظنت يومها دهرها بريد لا تنظر إلى عواقب أمرها بل تزعم أن ذلك النعيم هو سرمدي أبدي فلا تعود تدخر شيئا لما بعد يومها قال المرحوم الشيخ محمد عبده : هذا كلام كأنه ثوب فصل على أقدار أهل هذا الزمان (٤) مخرج ومولج : اسما مكان من الخروج والولوج (٥) من قولهم أفضى به إلى كذا أي بلغ وانتهى به إليه

عَهِدَ إِلَيَّ بِذٰلِكَ كُلِّهِ ، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمآلِ هٰذَا الأَمْرِ ، وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلاَّ أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلاَّ أَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلاَ أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلاَّ وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا

(ومن خطبة له عليه السلام)

إِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ ، (١) وَأَخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا ، لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ : حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِي فِي كُرْهٍ ، (٢) وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ

---

(١) من قولهم أعذر إليه فى النصيحة بالغ و بالجلية أى بالاعذار الجلية (٢) يقول اعلموا أنه لم تكن طاعة من طاعات الله إلا وتأتى فى كره من النفس فانها تجنح دائما إلى مشتهياتها وكذلك لم تكن معصيه من المعاصى الا تاتى فى شهوة لانها

إِلاَّ يأْتِي في شَهْوَةٍ ، فَرَحِمَ اللهُ رَجلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ ، (١) وَقمعَ هَوَى نَفسهِ ، فإِنَّ هٰذه النَّفسَ أَبْعدُ شيْءٍ منْزَعاً ، وَإِنَّها لاَتزَالُ تنْزِعُ الى معْصيةٍ في هوًى . وَاعلمُوا عبادَ الله أَنَّ المؤْمنَ لاَ يُمسي وَلاَ يُصبِحُ إِلاَّ وَنفسهُ ظنُونٌ عندهُ (٢) فلاَ يزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا ، وَمُستزِيداً لَهَا . فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قبلكُمْ وَالمَاضِينَ أَمَامكُمْ قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقوِيضَ الرَّاحِلِ ، (٣) وَطوَوْهَا طَيَّ المنَازِلِ . وَاعلَمُوا أَنَّ هذَا القرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لاَيغشُّ ، وَالهادِي الَّذِي لاَيُضِلُّ ، وَالمحدِّثُ الَّذِي لاَيكذبُ ، وَمَا جَالَسَ هٰذَا القرْآنَ أَحدٌ إِلاَّ قامَ عنهُ بزِيادَةٍ أَوْ نقصَانٍ : زِيادَةٌ في هدًى أَوْ نقصَانٌ مِنْ عمىً . وَاعلمُوا أَنَّهُ ليسَ على أَحدٍ بعدَ القرْآنِ مِنْ

موافقة لرغباتها مهاوية لاهوائها (١) ونزع من قولهم نزع عن الصبا والامر نزوعا ورعما قالوا انزعا : كف وانتهى عنه وقوله أبعد منه منزعا أى نزوعا بمعنى الكف أيضا (٢) الظنون القليل الحيلة يريد بذلك أن المؤمن لايمسى ولا يصبح إلا ويظن فى نفسه نقصا عن طاعة الله وتقصيرا فى واجباته فلا يزال زاريا عليها أى عائبا لها ومستزيدا لها أى طالبا لها الزيادة من الطيبات (٣) أصل التقويض : نزع أعمدة الخباء وأطنابه أو الهدم والاول أنسب للراحل يريد أن الماضين قد نزعوا من قلوبهم التعلق باسباب الدنيا وطووها كما يطوى الراحل خباءه

فاقة، (١) ولا لأحد قبل القرآن من غنى. فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم. (٢) فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق، والغي والضلال. فاسألوا الله به، (٣) وتوجهوا اليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد الى الله بمثله. واعلموا أنه شافع ومشفع، وقائل ومصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، (٤) ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادي مناد يوم القيامة (ألا إن كل حارث مبتلي فى حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن) فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوه على ربكم، واستنصحوه

---

(١) أى أن المتمسك بالقرآن لا يحتاج إلى غيره كما أن الراغب عنه لا يستغنى عن إرشاده وما يهدى إليه من مكارم الاخلاق وفضائل الاعمال (٢) أى استعينوا بالقرآن على شدتكم التى تغمركم بغمرتها (٣) يريد ارغبوا إلى الله به واسألوه حاجة داريكم (الدنيا والآخرة) باتباعكم أوامره واجتنابكم نواهيه واعلموا أن أفضل طريق وأقرب وسيلة للتقرب إلى الله إنما هو التمسك بإهدابه والاخذ به كما أنزل الله (٤) قال المرحوم الشيخ محمد عبده: شفاعة القرآن نطق آياته بانطباقها على عمل العامل ومحل به مثلث الحاء كاده بتبيين سيئاته عند السلطان كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله

عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، (١) وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .
أَلْعَمَلَ الْعَمَلَ ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ ، وَالاسْتِقَامَةَ الاسْتِقَامَةَ ثُمَّ الصَّبْرَ
الصَّبْرَ ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ . إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ .
وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ . (٢) وَإِنَّ لِلإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا
إِلَى غَايَتِهِ ، وَاخْرُجُوا إِلَى اللهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ . (٣)
وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ . أَنَا شَهِيدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ (٤)

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ . (٥)

---

(١) أى متى وجدتم مخالفة بين آرائكم والقرآن فاتهموها بالخطأ البين والضلال عن جادة الصواب واعلموا أنها إنما تغشكم وتغرر بكم لتوقعكم فى مهاوى الغلط الفاضح (٢) أصل العلم : الراية وقد أراد الامام به هنا القرآن لانه يهدى إلى طريق الخير والسعادة (٣) يقال خرج إلى فلان من دينه : قضاه إياه . والوظائف : ماقدر الله لنا من الاعمال المخصصة بالاوقات والاحوال كالصوم والصلاة والزكاة والمعنى أدوا ما أوجبه الله عليكم من الصلاة والصيام الخ (٤) يقال حج فلان إذا اقنع بحجته فهو حاج وصيغة المبالغة منه حجيج (٥) تورد من قولهم تورّدت الخيل البلدة : دخلتها قليلا قليلا قطعة قطعة ويريد بالقضاء الماضى : ماقدر حدوثه يشير بذلك إلى حادثة عثمان رضى الله عنه وما اكتنفها من الحوادث . والعدة : الوعد

وإني متكلم بعدة الله وحجته . قال الله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه ، وعلى منهاج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ، ثم لا تمرقوا منها ، ولا تبتدعوا فيها ، ولا تخالفوا عنها ، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ، ثم إياكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها ، (١) واجعلوا اللسان واحداً ، وليخزن الرجل لسانه (٢) فإن هذا اللسان جموح بصاحبه . والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه ، وإن لسان المؤمن من

---

(١) هزع الشيء بالتشديد تهزيعا كسره فانهزع أي انكسر ومثله من باب قطع . وتصريف الشيء قلبه يريد إياكم وأن تهدموا أخلاقكم بنقصكم وابتداعكم وإياكم وأن تقلبوا ما تظهرون به فتتلونوا في أقوالكم وأفعالكم بل اجعلوا اللسان واحدا فلا يخبر لسانكم بغير ما تعتقدون ولا تعتقدوا غير ما تقولون (٢) خزن الرجل لسانه كنصر : حفظه ولم يبح بسره وقد قال مثله امرؤ القيس الكندي

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه ✡ فليس على شيء سواه بخزان

وأصل الجموح الفرس التي تشتد شكيمتها فتغلب راكبها حتى توشك أن توردِه منيته واللسان لا محالة كذلك

وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ[1] ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ
إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً
أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى
لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ ؟ وَمَاذَا عَلَيْهِ ؟ وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ
قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ) فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ
نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ
أَعْرَاضِهِمْ . فَلْيَفْعَلْ ، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ
مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ ، وَإِنَّ
مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ[2] ، وَلَكِنِ
الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ
وَضَرَّسْتُمُوهَا[3] وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضُرِبَتْ لَكُمُ

---

(١) أي إن المؤمن لا يقول غير ما يعتقده فلسانه من وراء قلبه أي تابع له بخلاف المنافق فإن قلبه تابع للسانه فإنه يقول ما ينال به غايته فإذا قال شيئاً عرضه على قلبه فتبع إذاً القلب اللسان (٢) يريد أن ما أحدثه الناس من البدع والشبهات لا يحل لكم ما حرمه الله عليكم وإنما الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه (٣) يقال ضرسته

الأَمْثَالُ، وَدُعِيتُمْ إِلى الأَمْرِ الوَاضِحِ، فَلاَ يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلاَّ أَصَمُّ، وَلاَ يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلاَّ أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِالبَلاَءِ وَالتَّجَارِبِ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ العِظَةِ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ (١) حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ، فَإِنَّ النَّاسَ رَجُلاَنِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللهِ بُرْهَانُ سُنَّةٍ، وَلاَ ضِيَاءُ حُجَّةٍ، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هذَا القُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ، وَسَبَبُهُ الأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ القَلْبِ، وَيَنَابِيعُ العِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلاَءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ المُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ المُتَنَاسُونَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله كَانَ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ: إِعْمَلِ الخَيْرَ، وَدَعِ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ

الحروب تضر يساجر بته وأحكمته وضرس زيد الامور بالتشديد جر بها وعرفها

(١) يريد بذلك أن التقصير ظهر أمامه بمظهر العدو الذي يقف نصب عيني عدوه مجاهرا بقوته ليأخذه أخذ عزيز مقتدر دون خداع أو تخمش وحينئذ يعترف المقصر بالحقيقة ما أنكره من الحق ويذعن ببطلان ما عرفه من الباطل

جَوَادٌ قَاصِدٌ (١) أَلاَ وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلاَثَةٌ : فَظُلْمٌ لاَيُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لاَ يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لاَ يُطْلَبُ ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لاَ يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللّٰهِ ، قَالَ اللّٰهُ (إِنَّ اللّٰهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ ، (٢) وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لاَ يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً ، الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى ، (٣) وَلاَ ضَرْباً بِالسِّيَاطِ ، وَلٰكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ . (٤) فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللّٰهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ ، (٥) وَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى وَلاَ مِمَّنْ بَقِيَ

---

(١) أى إذا تكون جواداً مستقيماً قاصداً سعادة الدارين فائزاً بنعيمهما (٢) هنات بالفتح جمع هنة بالتحريك وهو العمل الحقير وقد أراد به الامام صغائر الامور (٣) المدى بالضم مقصوراً جمع مدية بالضم أيضاً وهى السكين . وأما السياط بالكسر فجمع سوط وهو ما يضرب به من الجلد (٤) ولكنه العذاب الذى بعد الجرح والضرب صغير بالنسبة إلى ذلك القصاص الشديد الذى استوجبه ظلم العباد بعضهم بعضاً وهو ما لا يترك من الظلم (٥) يقول الامام احذروا التلون فى دين الله فان الالفة والاجتماع وان كان بهما غضاضة خير من الفرقة وإن توفرت معها أسباب الترفة والرفاهية

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ[١] فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ

(ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين)

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى أَنِ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ[٢] وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ، وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَالْاعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا،[٣] وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

---

(١) قال المرحوم الشيخ محمد عبده قوله لمن لزم بيته ترغيب فى العزلة عن اثارة الفتن واجتناب الفساد وليس ترغيبا فى الكسالة وترك القامة وشأنهم فقد حث أمير المؤمنين فى غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد والنهى عن المنكر

(٢) يقال جعجع البعير: برك واستناخ وجعجعه: حركه للاناخة فهو لازم ومتعد وجعجع فى المكان قعد فيه على غير طمأنينة • التبع بالتحريك: التابع يقال للواحد والجمع (٣) يريد أننا قد سبق لنا أن اشترطنا عليهما الا يسيئا فى عملهما وأن لا يجوزا فى حكمهما عند التحكيم ولكنهما اساءا رأيهما وتركا الحق وهما يريانه رأى العين فيكونا بذلك قد خالفا ما اشترطناه عليهما وما لا عار سمناه لهما وحينئذ فيكون لفظ سوء مفعول به للفظ سبق

وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا (١) حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ

(ومن خطبة له عليه السلام)

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ ، (٢) وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا ، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ ، (٣) وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ ، (٤) وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ ، (٥)

---

(١) والثقة فى أيدينا أى الحجة القوية على رفض حكمهما وعدم الاعتراف والاذعان برأسهما (٢) السوافى وكذلك السافيات : جمع سافية من سفت الريح التراب تسفيه سفيا من باب ضرب : ذرته أو حملته . والصفا مقصو راجع صفاه وهو الحجر الصلد الضخم لا ينبت ومنه فلان (لا تندى صفاته) أى بخيل لا يسمح بشىء وهو مثل يضرب فى شدة الحرص والامساك . ودبيب النمل : حركته حيث لا يسمع لها حس . والمقيل : محل الاستراحة والمبيت (٣) أصل الحدقة سواد العين الاعظم وجمعه حدق وحدقات وأحداق وحداق بالكسر ولكنه أطلقها هنا وأراد العين مجازا مرسلا ويريد بطرف الاحداق تحريك الجفنين (٤) اى ليس له عديل ولا مثيل (٥) أى وليس بمنكر عليه خلقه للعالم أجمع

شهادة من صدقت نيته ، وصفت دخلته (١) ، وخلص يقينه ، وثقلت موازينه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المجتبى من خلائقه ، والمعتام (٢) لشرح حقائقه ، والمختص بعقائل كراماته ، والمصطفى لكرائم رسالاته ، والموضحة به أشراط الهدى ، والمجلو به غربيب العمى (٣)

أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها ، والمخلد إليها (٤) ، ولا تنفس بمن نافس فيها ، وتغلب من غلب عليها . وايم الله

---

(١) دخلة الرجل بالتثليث : داخلته ويقال هو عفيف الدخلة وخبيث الدخلة

(٢) اسم مفعول من اجتباه أى اختاره واصطفاه . واعتام الرجل اعتياما : اختار وأخذ العيمة بالكسر وهى خيار المال يريد أن الله تعالى قد آثره بالكرامات التى بها أكرمه والمعجزات التى بها أيده ليبين للناس حقائق توحيده وتنزيه صفاته

(٣) غربيب الشيء كعفريت أى بالكسر أشده سوادا وأكثر ما يجىء تأكيدا يقال أسود غربيب أى حالك كما يقال أسود فاقع وأبيض يقق والجمع غرابيب وأما قول القرآن (وغرابيب سود) فالسود بدل من غرابيب فإن تأكيد الالوان لا يتقدم وعليه فغربيب العمى أى الضلال : أشده ظلمة (٤) يقال أخلد إليه : مال وركن وفى القرآن (ولكنه أخلد الى الارض) أى ركن إليها ظانا أنه يخلد فيها . ويقال نفس به نفسا كفرح فرحا : ضن يقول إن تلك الدنيا غرور لكل من أمل لها خادعة لكل من ركن إليها فاذا ما بارى أحد غيره ونافسه فى اقتنائها لا تضن به ولا تحرص عليه بل تسلمه إلى الهلكة وبئس القرار

مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، (١) لِأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ. وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ، (٢) وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ

وَمن كلام لهُ عليه السلام وقد سأله ذعلب اليمانى فقال هل رأيت ربك؟ ياأمير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد مالا أرى؟ فقال وكيف تراه؟ قال:

لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ

---

(١) غض نعمة أى فى نعمة ناضرة على التشبيه لها بالشجرة مثلا واجترح الذنب: ارتكبه يريد إن الله لا يظلم أحدا فادام العبد فى نعمة ويرعى الله فى ذمته حفظها عليه وحرسها له فان اجترح ذنبا أو ارتكب جرما قطع عنه نعمته وشقت ثروته (٢) كنى بالفترة عن جهالة الغرور

بحقائق الإيمان . قريبٌ من الأشياء غيرُ ملامسٍ ، (١) بعيدٌ منها غيرُ مباينٍ ، متكلمٌ لا بِرويةٍ ، مريدٌ لا بِهمةٍ ، صانعٌ لا بجارحةٍ ، لطيفٌ لا يوصفُ بالخفاء ، كبيرٌ لا يوصفُ بالجفاء ، (٢) بصيرٌ لا يوصفُ بالحاسةِ ، رحيمٌ لا يوصفُ بالرقة . تعنو الوجوه لعظمتهِ ، (٣) وتجبُ القلوبُ من مخافته

(ومن خطبة له عليه السلام في ذم أصحابه)

أحمدُ الله على ما قضى من أمرٍ ، وقدّرَ من فعلٍ ، وعلى ابتلائي بكمْ . أيتها الفرقةُ التي إذا أمرتُ لم تطعْ ، وإذا دعوتُ لم تجبْ : إنْ أُمهلتمْ خضتمْ ، (٤) وإنْ حوربتمْ خرتمْ ، وإن اجتمع

---

(١) قال المرحوم الشيخ محمد عبده الملامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد وذات الله مبرأة من المادة وخواصها فنسبة الاشياء لها سواء وهي من تعاليها فهي مع كل شيء وهي أعلى من كل شيء فالعبد بعيد المكانة من التنزيه والروية التفكر والهمة والاهتمام بالامر بحيث لولم يفعل لجر نقصا وأوجب هما وحزنا . والجارحة العضو البدني (٢) الجفاء بالفتح : الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وطلب الرزق وحاشا الله أن يوصف بذلك (٣) يقال عناله يعنو عنوا بضمتين وعناء (واوي) : خضع وذل وفي القرآن (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما) . ووجب القلب يجب بالكسر وجيبا وجبانا : خفق واضطرب (٤) أي إن أمهلتم وتركتم خضتم وتعمقتم في الكلام بالباطل وخرتم من خار

النَّاسُ على امامٍ طَعَنتمْ ، وَإِنْ أُجبتُمْ إِلَى مُشَاقةٍ نَكصتمْ .
لا أبا لغيركُم ! (١) ماتنظرُونَ بنصرِكُمْ رَبكُمْ ، وَالجهادِ على حقكُمْ .
المَوْتَ أو الذُّلَّ لَكُمْ . فوَ اللهِ لَئنْ جاءَ يوْمِي وَليأتيني ليفرِّقَنَّ
بيني وَبينكُمْ وَأنا لكُمْ قالٍ ، (٢) وَبكُمْ غيرُ كثيرٍ . للهِ أنتُمْ !
أما دينٌ يجمعُكُمْ ، وَلاَ حمِيَّةٌ تشحذُكُمْ . أوَ ليسَ عجباً أنَّ معاويَةَ
يدْعُو الجُفاةَ الطَّغَامَ فيتَّبعُونَهُ ؟ (٤) على غيرِ معُونَةٍ وَلاَ عطاءٍ ، وَأنا
أدْعُوكُمْ وَأنتُمْ تريكَةُ الإسلامِ ، (٥) وَبقيَّةُ النَّاسِ إلى المَعُونَةِ ،
وَطائفَةٍ مِنَ العطاءِ ، فتتفرَّقُونَ عنِّي ، وَتختلفُونَ عليَّ . إنَّهُ لايخرُجُ

الرجل يخور خؤورا من باب نصر : ضعف وفتر ومثله حور يحور خورا كفرح فرحا
(١) تقدم لنا في أول الكتاب أن قلنا إن التركيب يستعمل في المدح والذم
لكن بغير هذه الصيغه إذ قد ورد (لا أبا لكم) ولكن الامام هنا عطف بتوجيه
الدعاء أو الذم لغيره (٢) قال : اسم فاعل من قلاه إذا كرهه وأبغضه .
وبكم غير كثير أي اني بعيد عن المساعد والنصير فلذلك كنت بكم قليلا مع كثرة
عددكم ووفرة عددكم (٣) تشحذكم أي تقويكم وتثيركم على أعدائكم
وأصله شحذ السكين رققها وحددها (٤) الجفاة جمع جاف كقاض : الفظ
الغليظ الطبع . والطغام : أوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء ومنه يقال هو
من طغام الكلام أي من فسله . قيل والمعونة مايعطى للجند لاصلاح السلاح
وعلف الدواب زائدا على العطاء المفروض والارزاق المعينة لكل منهم
(٥) التريكة : التي تترك فلايتزوجها أحد او البيضة خرج منها الفرخ وقيل

إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ (١) وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ. قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ (٢) وَفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ، وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ. لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، (٣) أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ، وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ، قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ (٤)

(ومن كلام له عليه السلام)

وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أَحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ الْكُوفَةِ، قَدْ هَمُّوا بِاللِّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ، وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ

بيضة النعام خاصة ومنه قوله * تلقى بها بيض النعام ترائكا * (١) أي لست أرضى أن أوجه رضائي نحوكم ولا سخطي جهتكم فترضون أو تجتمعون (٢) يريد قرأت عليكم القرآن لعلكم تتذكرون. والحجاج بالكسر: المحاجة. وفاتحتكم قاضيتكم: يريد لقد حاكمتكم بالحجة حتى أقمت عليكم العجز والصمت بكم التقصير وعلمتكم مالم تكونوا تعلمون وقد كنتم مججتم الصدق فسوغته لاذواقكم حتى أقبلتم عليه إقبال الظمآن على الماء وتزاحمتم عليه تزاحم الابل العطاش على حوضها (٣) يجوز أن تكون لو للتمني فيكون المعنى أتمنى ان يلحظ الاعمى الخ أو للعرض (٤) أقرب بهم تعجب بالصيغة الثانية يريد ما اقربهم من الجهل بالله والباء زائدة والهاء فاعل كما هو مشهور. واما ابن النابغة فهو

مِنهُ عليهِ السلامُ ، فلمَّا عادَ إليهِ الرَّجلُ ، قالَ لهُ (أمِنُوا فقطنُوا أمْ جبنُوا فظعنُوا؟)(١) فقالَ الرَّجلُ : بلْ ظعنُوا ياأميرَ المؤمنينَ . فقالَ :

بُعْداً لهُمْ كما بعِدتْ ثمودُ ! أما لوْ أُشرعَتِ الأسنَّةُ إليهِمْ ، (٢) وصبَّتِ السيوفُ على هاماتِهِمْ ، لقدْ ندمُوا على ما كانَ منهُمْ . إنَّ الشيطانَ اليومَ قدِ استفلَّهُمْ ، (٣) وهوَ غداً متبرِّئٌ منهُمْ ، ومتخلٍّ عنهُمْ ، فحسْبُهُمْ بخروجِهِمْ منَ الهُدى ، (٤) وارتكاسِهِمْ في الضَّلالِ والعمى ؛ وصدِّهِمْ عنِ الحقِّ ، وجماحِهِمْ في التِّيهِ (٥)

عمر بن العاص (١) أمنوا : اطمأنوا (٢) الهامات جمع هامة واشرعت الاسنة : صوبت وسددت ووجهت نحوه (٣) الالف والسين والتاء للطلب والمعنى حينئذ ان الشيطان قد اضلهم وطلب منهم التفلل اى الانهزام ولكنه سيتبرأ منهم ويتخلى عنهم بعد أن يحيق بهم سوء عاقبتهم (٤) حسب بمعنى كافي يريد حسبهم خروجهم فالباء زائدة وقد تزاد قبله أيضا فيقال بحسبك درهم وحسب مبتدا والباء زائدة وإما (هذا رجل حسبك من رجل) فحسب نعت ويلزم لفظا واحدا مع الجميع لانه مصدر ويقال أيضا (هذا زيد حسبك من رجل) أى كافيالك بنصب حسب حالا من زيد ولك أن تنطق بحسب غير مضافة فتبنيها على الضم نحو (هذا حسب يا أخى) بتقدير حسبى مثلا وقد تدخل الفاء تزيينا للفظ فيقال زيد صديقى فحسبى اى يكفينى عن غيره . والارتكاس الانقلاب والانعكاس (٥) الجماح : الجموح وهو شرود الفرس

(ومن خطبة له عليه السلام)

رُوِيَ عَنْ نَوْفٍ الْبَكَالِيِّ، (١) قَالَ : خَطَبَنَا هَـٰذِهِ الْخُطْبَةَ بِالْكُوفَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيُّ وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ (٢) وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لِيفٌ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لِيفٍ وَكَأَنَّ جَبِينَهُ ثَفِنَةُ بَعِيرٍ (٣) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ، وَامْتِنَانِهِ، (٤) حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً،

براكبه حتى لا يستطيع احد ان يرد شكيمته والتيه : الضلال (١) هو نوف بن فضالة التابعي البكالي نسبة الى بني بكال ككتان بطن من حمير ضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد وجعدة بن هبيرة هو ابن اخت امير المؤمنين وامه ام هانى بنت ابى طالب، كان فارسا مقداما فقيها (٢) المدرعة بالكسر : ثوب من كتان كان يلبسه عظيم أحبار اليهود وتدرع المدرعة : لبسها وربما قالوا تمدرع المدرعة كما قالوا تمنطق وتمسكن وتمسلم (٣) الثفنة كعنبة ما غلظ من صدر البعير عند البروك مما يمس الارض وقد كان جبينه عليه السلام كذلك لوفرة عبادته وكثرة سجوده (٤) النوامي جمع نام بمعنى زائد

وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً ، وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ ، مُؤَمِّلٍ
لِنَفْعِهِ ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ ، (١) مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ
وَالْقَوْلِ ، وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً ،
وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِناً ، (٢) وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً ، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً ، وَلاَذَ بِهِ
رَاغِباً مُجْتَهِداً ، لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً ، (٣) وَلَمْ
يَلِدْ فَيَكُونَ مُورِثاً هَالِكاً ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلاَ زَمَانٌ ، وَلَمْ
يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلاَ نُقْصَانٌ ، (٤) بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ
عَلاَمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ ، وَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ
خَلْقُ السَّمَوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلاَ عَمَدٍ ، (٥) قَائِمَاتٍ بِلاَ سَنَدٍ ، دَعَاهُنَّ
فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلاَ مُبْطِئَاتٍ ، (٦) وَلَوْلاَ

---

(١) أي مقر بفضله (٢) يقال خنع له واليه خنوعا والفعل كقطع : خضع له وذل (٣) قال الاستاذ الامام لان أباه يكون شريكه في العز بل أعز منه لانه علة وجوده وسر الولادة حفظ النوع فلو صح لله ان يلد لكان فانيا يبقى نوعه في اشخاص اولاده فيكون مورثا هالكا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (٤) تعاور القوم الشيء واعتوروه تداولوه وتعاطوه اومن تعاورت الرياح رسم الدار : تداولته فمرة تهب جنوبا ومرة تهب شمالا وتارة قبولا وطورا دبورا (٥) موطدات بلا عمد اي ثابتات في مداراتها (٦) التلكؤ : التباطؤ

إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَإِذْعَانُهُنَّ لَهُ بِالطَّوَاعِيَةِ ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ وَلَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ . جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سَجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ (١) وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمٰوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ (٢) فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ (٣) وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ (٤) وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ (٥) وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ (٦) وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ

---

(١) إدلهمام مصدر ادلهم الظلام: اشتد والسجف بالكسر ويفتح وككتاب ايضا : الستر . والجلابيب جمع جلباب وهو ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كانه ملحفة . والحنادس جمع حندس بكسر الحاء : الليل المظلم (٢) الساجي ليل ساج أى ساكن وهو مجاز عقلى علاقته الزمانيه فان الليل لا يسكن وانما الذى يسكن ما فيه من إنسان وحيوان (٣) المتطأطئات: المنخفضات (٤) اليفاع المرتفع من الارض . والسفع كحمر جمع سفعاء كحمراء وهى السوداء التى تضرب إلى الحمرة وقد اراد بها الجبال لانها تتراءى للنظر على بعد كذلك (٥) الجلجلة: صوت الرعد (٦) تلاشت اى اضمحلت

الأَنْوَاءِ وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ (١) وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ القَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي البَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَمَا تَحْمِلُ الأُنْثَى فِي بَطْنِهَا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ . لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ ،

---

(١) الأنواء جمع نوء وهو النجم إذا مال للغروب أو هو سقوط النجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق فى كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما فينقضى جميعها مع انقضاء السنة وفى لسان العرب وإنما سمى نوأ لانه إذا سقط الغارب ناء الطالع وذلك الطلوع هو النوء وبعضهم يجعل النوء هو السقوط لانه من الاضداد . قال أبو عبيد ولم يسمع فى النوء أنه السقوط إلا فى هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها حتى جاء الاسلام فابطل الاعتقاد بتأثير الكواكب تأثيرا وحياوفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم من قال سقينا بالنجم فقد آمن بالنجم وكفر بالله قال الزجاج فمن قال مطرنا بنوء كذا وأراد الوقت ولم يقصد إلى فعل النجم فذلك والله أعلم جائز كما جاء عن عمر رضى الله عنه انه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس كم بقى من نوء الثريا فقال إن العلماء بها يزعمون أنها تعترض فى الافق سبعا بعد وقوعها فوالله مامضت تلك السبع حتى غيث الناس فانما أراد عمر: كم بقى من الوقت الذى جرت به العادة أنه إذا تم أتى الله بالمطر فقال ابن الاثير أما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد مطرنا بنوء كذا أى فى وقت هذا وهو هذا النوء الفلانى فان ذلك جائز أى إن الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتى المطر فى هذه الاوقات ومثل ذلك روى عن أبى منصور . وانهطال السماء أى تعبب المطر

وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ (١) ،وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ . وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ ،وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ ،وَلَا يُدْرَكُ بِالحَوَاسِّ . وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ. وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ، (٢) بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا المُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ (٣) فَصِفْ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ القُدُسِ، مُرْجَحِنِّينَ (٤) مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْآتِ وَالأَدَوَاتِ وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ

---

(١) النائل : العطاء . الاين : المكان . ولا يوصف بالازواج أى لا يوصف أن له قريناً ومثيلاً ولا هو قرين ومثيل لغيره . ولا يخلق بعلاج أى لم يخلق خلقه جل شأنه بمعالجة فانها مما تستلزم كداً وتعباً والله مبرأ من كل ذلك وإنما يقول للشيء كن فيكون (٢) اللهوات جمع لهاة . وكذلك لهيات وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم (٣) يريد أيها المغتر الذى تكلف ما ليس من شأنه وتداخل فيما لا يعنيه إن كنت صادقاً فى دعواك فصف بعض مخلوقاته تر العجز بالمرصاد يصمك بوصمته هناك ترى العجز الشديد عن وصف ربك وأنك إنما كنت قد غررت بنفسك فأوردتها مورد الهلكة (٤) الحجرات جمع حجرة بالضم : الغرفة . ومرجحن اسم فاعل من أرجحن الشيء ارجحناناً : مال واهتز . وجيش مرجحن : ثقيل وإن عليك لليلا مرجحناً أى ثقيلا لا يتحرك

أمدَّ حدَّه بالفناء، فلا إله إلا هو أضاء بنوره كلَّ ظلام. وأظلم بظلمته كلَّ نور

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرِّياش، (١) وأسبغ عليكم المعاش، ولو أنَّ أحداً يجد إلى البقاء سلماً، أو إلى دفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخِّر له ملك الجنِّ والإنس مع النبوَّة وعظيم الزُّلفة. فلمَّا استوفى طعمته (٢)، واستكمل مدَّته، رمته قسيُّ الفناء بنبال الموت، وأصبحت الديار منه خالية والمساكن معطَّلة، وورثها قوم آخرون. وإن لكم في القرون السالفة لعبرة. أين العمالقة وأبناء العمالقة؟ أين الفراعنة وأبناء الفراعنة؟ أين أصحاب مدائن

ورحى مرجحنه: ثقيلة ويقال أيضا للسحابة المستديرة الثقيلة هذه رحى مرجحنه قال الشاعر

إذا رجفت فيه رحى مرجحنة ✡ تبعج نحاط غزير الحوافل

وكل هذا إنما يدل على ثباتهم وخشوعهم لعظمة الله وهيبته وقوله متواهة أى حائرة أو مضوقة (١) الرياش بالكسر اللباس الفاخر وأصله من ريش الطائر كما تقدم غير مرة (٢) الطعمة بالضم: المأكلة أو الرزق يقال جعلت ضيعتي

الرَّسِّ؟ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ (١) أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ؟ وَهَزَمُوا بِالأُلُوفِ وَعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ

(مِنْهَا) قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا وَأَخَذَ بِجَمِيعِ أَدَبِهَا مِنَ الإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، وَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ

طعمة لفلان أى أعرته اياها للزراعة (١) سئل أمير المؤمنين عن أصحاب مدائن الرس فيما رواه الرضى عن آبائه إلى جده الحسن فقال إنهم كانوا يسكنون فى مدائن هم على نهر يسمى الرس من بلاد المشرق (هو نهر أرس فى بلاد اذربيجان) وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب (يقال غرسها يافث بن نوح) وكان اسم الصنوبرة ساه درخت وعدة مدائنهم اثنتى عشرة مدينة اسم الاولى أبان والثانية آذر والثالثة دى والرابعة بهمن والخامسة اسفندأرمز والسادسة فروردين والسابعة أردى بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشر مهر والثانية عشر شهريور فبعث الله لهم نبيا ينهاهم عن عبادة الشجرة و يأمرهم بعبادة الله فبغوا عليه وقتلوه أشنع قتلة حيث أقاموا فى العين أنابيب من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة فى قعرها وألقوا نبيهم فيها حيا واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال ريح عاصفة ملتهبة سلقت أبدانهم وقذفت عليهم الارض مواد كبريتيه متقدة فذابت أجسامهم وهلكوا وانقلبت مدائنهم

الإِسْلامُ (١) وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ وَأَلْصَقَ الأَرْضَ بِجِرَانِهِ . بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ (٢) خَلِيفَةٌ مِنْ خَلائِفِ أَنْبِيَائِهِ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ المَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ . وَأَدَّيْتُ لَكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا . (٣) لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ ؟ وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ ؟

أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً ، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ - عِبَادَ اللهِ - الأَخْيَارُ وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لاَ يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لاَ يَفْنَى مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ أَلاَّ يَكُونُوا اليَوْمَ أَحْيَاءً يُسِيغُونَ الغُصَصَ

---

(١) اغترب الاسلام أى صار غريبا فهو حينئذ معه لا يضل عنه ولا يبعد أصبع . وقوله ضرب بعسيب ذنبه الضمير فى ضرب للاسلام وعسيب الذنب أصله و يريد بذلك ضعفه وإعياءه (٢) الجران بالكسر : مقدم عنق البعير من المذبح إلى المنحر وذلك كناية عن ضعفه واطمئنانه . والضمير فى حجته وانبيائه لله وقد علم من المقام (٣) أى لم تجتمعوا ولم تنضموا

وَيَشْرَبُونَ الرَّنَقَ (١) قَدْ وَاللهِ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ (٢)؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ؟ وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ. (قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ فَأَطَالَ الْبُكَاءَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ)

أَوِّهِ عَلَى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ (٣)، وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ (ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ) الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللهِ. أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللهِ

---

(١) الرنق كبطل وكتف وبحر: الكدر (٢) عمار بن ياسر من السابقين الاولين وأبو الهيثم مالك بن التيهان بتشديد الياء وكسرها من أكابر الصحابة وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين وابرد برءوسهم أي أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى البغاة للتشفي رضي الله عنهم (٣) أوه كجير وحيث وأين وآه وأوه بكسر الهاء والواو المشددة وفي الصحاح بسكون الهاء مع تشديد الواو: كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع وفيه لغات كثيرة غير ما ذكر

فَلْيَخْرُجْ. قَالَ نَوْفٌ وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ وَلِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ وَلِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشَرَةِ آلَافٍ وَلِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ فَمَا دَارَتِ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللهُ فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيَهَا تَخْتَطِفُهَا الذِّئَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

(ومن خطبة له عليه السلام)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ . الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ (١) خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ. وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا (٢) وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا وَحَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا أَعَدَّ اللهُ

(١) المنصبة بفتحتين بينهما سكون : التعب (٢) يقال هجم عليه إذا دخل بغتة وقوله بمعتبر أي باعتبار واتعاظ . المصاح جمع مصحة بكسر الصاد وفتحها

مِنْهُمْ لِلْمُطِيعِينَ وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ (١) وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً

(مِنْهَا) فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ. حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ. (٢) أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ. فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَسُخْطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ

بمعنى الصحة والعافية يريد أن الناس قد كانوا في سبات عميق لا يهتدون لسر تعاقب الصحة والامراض على بدن الانسان حتى جاءت رسل الله فأيقظتهم وأفهمتهم أن ذلك اختبار من الخالق جل شأنه ليؤكد للانسان أنه مخلوق ضعيف وان أمره إنما هو بيد غيره (١) الالف والسين والتاء للطلب والمعنى أني أحمده كما طلب من خلقه أن يحمدوه بكامل العباده (٢) ارتهن عليه أنفسهم أي حبسها حتى يؤدوا حق القرآن من العمل به والاهتداء بهديه فانما ذلك هو مهاتهم وسبيل سلامتهم

لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ. قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُنَةَ دُنْيَاكُمْ وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمْ الذِّكْرَ وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ. فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ [1]، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ، إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِكُمْ حَفَظَةً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَةَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ، فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الْآجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ [2]

(١) تقول العرب فلان بعين فلان اذا كان عالما بسره ونجواه بحيث لا يستطيع ان يخفى عنه شيئا (٢) من أن يغشاهم الموت من قولهم غشيت الكلاب الصيد لحقتها

وَيُسَدَّ عَنهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ ، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَاسَئَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، (١) وَأَنْتُمْ بَنُوا سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالارْتِحَالِ ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ . فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا . أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ؟ وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ ؟ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ ، أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ ؟ (٢) وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ

أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ (٣) الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا

---

(١) أى عاجلوا بعمل الصالحات فانكم أصبحتم الآن فى حالة تستطيعون العمل لآخرتكم وهى الحالة التى ندم عليها من قبلكم وسألوا ربهم ان يرجعهم اليها لعلهم يعملون فيها الطيبات وقد حكى الله عنهم ذلك بقوله (رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت) (٢) مالك : خازن النار (٣) اليفن بالتحريك : الشيخ المسن ، والقتير كفعيل : الشيب ولهزه يلهزه من باب قطع : خالطه ومنه لهزه القتير

الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأَعْنَاقِ ؟ وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ (١) حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ . فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ ، فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْلَقَ رَهَائِنُهَا ، (٢) أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ مَا تَجُودُونَ بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا ، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) وَقَالَ تَعَالَى (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ؟ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ . إِسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ

فهو ملهوز ثم هو اشمط ثم أشيب (١) الجوامع جمع جامعة وهى الغل بالضم لضرب من الحلى لانها تجمع اليدين الى العنق ونشبت كفرحت : تعلقت (٢) غلق الرهن فى يد المرتهن غلقا كفرح فرحا : استحقه وذلك اذا لم يقدر الراهن على افتكاكه فى الوقت المشروط ومنه (لا يغلق الرهن) أى لا يملكه صاحب الدين بدينه بل هو لصاحبه ومنه : غلق فؤاده فى يد فلان اذا ملكه

السمٰوات والأرض ، وهو الغنيّ الحميد ، أراد أن يبلوكم (١) أيكم أحسن عملاً ؟ فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره ، رافق بهم رسله ، وأزارهم ملائكته ، وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبداً ، (٢) وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً ، (٣) (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) أقول ما تسمعون ، والله المستعان على نفسي وأنفسكم ، وهو حسبي ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائي (٤)

وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج

اُسكت قبحك الله يا أثرم ، (٥) فوالله لقد ظهر الحق فكنت

(١) يختبركم (٢) الحسيس : الصوت الخفي وفي القرآن (لا يسمعون حسيسها) . ويطلق أيضا على الذى تسمعه مما يمر قريبا منك ولا تراه قال الشاعر في صفة باز

ترى الطير العتاق يظلن منه ✿ جنوحا ان سمعن له حسيسا

(٣) لغب الرجل كنصر لغبا ولغوبا بالضم والفتح في الاخير ولغبا كفرح أيضا : تعب وأعيا أشد الاعياء وأما لغب ككرم فهي رواية أبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري الليلي من أئمة اللغة والليلي نسبة الى ليلة قرية من قرى الاندلس والنصب كذلك التعب (٤) هو أحد شعراء الخوارج (٥) الاثرم من انكسرت

فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ ، خَفِيًّا صَوْتُكَ ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ

(ومن خطبة له عليه السلام)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ ، الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ . وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ ، دَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ ، (١) وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ . تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ ، (٢) وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ . لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى بِهَا

سنيته من أصلها أو سنه من أصلها وأنثاه ثرماء وفعله كفرح . وضئيلا شخصك أي نحيفا مهزولا وهو كناية عن الضعف . ونعر الباطل : صاح . ونجمت أي ظهرت ظهور قرن المعز (١) الامد للشيء غايته (٢) المشاعرة الاحساس . والمرائي : جمع مرآة بالفتح وهي المنظر .

وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا ، (١) لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً . بَلْ كَبُرَ شَأْناً ، وَعَظُمَ سُلْطَاناً ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ . صلى اللّٰهُ عليهِ وَآلهِ ، أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ ، (٢) وَظُهُورِ الْفَلْجِ ، وَإِيضَاحِ الْمَنْهَجِ ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالاً عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الاهْتِدَاءِ ، وَمَنَارَ الضِّيَاءِ ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الإِسْلَامِ مَتِينَةً ، (٣) وَعُرَى الإِيمَانِ وَثِيقَةً

(مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ) وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ ، وَخَافُوا

---

(١) أى انه جل شأنه بعد ان ظهر وتجلى للاوهام بما أثبتته له آثاره لم يشأ ان يعلمهم كنه ذاته وحاكمها الى نفسها فرجعت بعد كثير البحث وشديد التفكير حاسرة مذعنة بالعجز عن الوصول اليه تعالى الله عما يصفون (٢) الفلج بالضم الظفر والفوز بالمطلوب يريد ان الله أرسل النبى صلى الله عليه وسلم ليقيم للناس حججه البينة على ما دعاهم اليه من الحق . وظهور الفلج كناية عن احقاق كلمة الدين (٣) الامراس جمع مرس الذى هو جمع مرسه بالتحريك وهو الحبل لتمرس الايدى به

عَذابَ الْحَرِيقِ ، وَلٰكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ ، وَالْبَصائِرُ مَدْخُولَةٌ . أَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَاخَلَقَ ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ؟ وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ ، (١) اُنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا ، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ، وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ؟ وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا ، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا ، تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا ، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا ، (٢) مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا ، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا ، لاَ يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ ، وَلاَ يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ . (٣) وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا ، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا ، (٤) وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً ، وَلَقِيتَ

---

(١) البشر: جمع بشرة بالتحريك بمعنى ظاهر الجلد (٢) الصدر بالتحريك اسم من صدر من باب نصر اى رجع عن الماء والوفق بالكسر الموافق ويريد ما يلائمه من الرزق والطباع (٣) الصلد الجامد (٤) الشراسيف جمع شرسوف بالضم وهو غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف وفى الصحاح (مقط الضلع وهو الطرف المشرف على الضلع)

مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً . فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا ، لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ ، وَلَمْ يُعِنْهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَادَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ . لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ، (١) وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ ، وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ ، وَالرِّيَاحُ وَالْمَاءُ . فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ ، (٢) وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدِّرَ وَأَنْكَرَ الْمُدَبِّرَ . زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَالَهُمْ زَارِعٌ ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا

---

(١) يريد ولو ضربت فى مذاهب فكرك مادلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة مع دقة تفصيلها هو خالق النخلة على عظم طولها (٢) القلال جمع قلة بالضم وهى رأس الجبل

ادَّعوا، (١) وَلاَ تحقيقَ لِمَا أَوعَوا، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ؟
أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ. وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ
لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، (٢) وَجَعَلَ
لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ
الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ. (٣) يَرْهَبُهَا
الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ. وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا، (٤) وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ،
حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا، (٥) وَتَقْتَضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلْقُهَا
كُلُّهُ لاَ يَكُونُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً. فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ
فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً، وَيَعْنُو لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً،
وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفاً،

---

(١) اى لم يستندوا على حجة فى دعواهم ولا ركنوا الى تحقيق فيما حفظوه
(٢) قمراوين اى مضيئتين حتى كأن كلا منهما ليلة قد ألبسها القمر ضياءه
(٣) منجلين تثنية منجل كمنبر وهو الآلة المعروفة لتقطيع الزرع وأراد منهما رجليها الشبيهتين بالمنشار فى أسنانه (٤) اى لا يستطيعون دفعها ولو جاءوا اليها جماعات ووحدانا (٥) نزواتها: وثباتها من قولهم نزا ينزو نزوا من باب غزا ونزواء على فعول ونزوانا بالتحريك: وثب والاسم النزاء بالضم والكسر ويقال ذلك فى ذى الحافر والظلف والسباع

فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ (١) وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا، فَهَذَا غُرَابٌ، وَهَذَا عُقَابٌ، وَهَذَا حَمَامٌ، وَهَذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ، وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا (٢) وَعَدَّدَ قِسَمَهَا، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع
هذه الخطبة من أصول العلم مالا تجمعه خطبة

مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ، (٣) كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، (٤) وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. فَاعِلٌ

(١) يريد من الندى ضد اليبس بالتحريك يشير الى أنه جل شأنه خلق الطير على نوعين فمنها ماهو برى ومنها ماهو بحرى (٢) اى أدام سقوط مطرها متسابقا متواليا وأخرج نبتها بعد جدوبها اى بعد ان يبست باحتجاب المطر عنها (٣) صمده كقطعه: قصده (٤) قال المرحوم الشيخ محمد عبده اى كل معروف الذات بالكنه مصنوع لان معرفة الكنه اءا تكون بمعرفة أجزاء

لا باضطرابِ آلةٍ ، مقدِّرٌ لا بجولِ فكرةٍ ، غنيٌّ لا باستفادةٍ ، لا تصحبهُ الأوقاتُ ، ولا ترفدهُ الأدواتُ .[١] سبقَ الأوقاتَ كونُهُ ، والعدمَ وجودُهُ ، والابتداءَ أزلُهُ . بتشعيرِه المشاعرَ عُرِفَ أنْ لا مشعرَ لهُ ،[٢] وبمضادَّته بينَ الأمورِ عُرِفَ أنْ لا ضدَّ لهُ ، وبمقارنته بينَ الأشياءِ عُرِفَ أنْ لا قرينَ لهُ . ضادَّ النورَ بالظلمةِ ، والوضوحَ بالبُهمةِ ، والجمودَ بالبللِ ، والحرورَ بالصَّرْدِ .[٣] مؤلِّفٌ بينَ متعادياتها ،[٤] مقارنٌ بينَ متبايناتها ، مقرِّبٌ بينَ متباعداتها ، مفرِّقٌ بينَ

الحقيقة فمعروف الكنه مركب والمركب مفتقر فى الوجود لغيره فهو مصنوع
(١) من قولهم رفده رفدا كضربه : أعانه ويقال (هو نعم الرافد اذا حل الوافد)
(٢) المشعر كمقعد الحاسة وتشعيرها إعدادها للاحساس فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائما ولو كان لله مشعر لكان منفعلا والمنفعل لا يكون فاعلا فى خلقه فلا يكون منفعلا عنهم كما يأتى التصريح به وانما خص باب الشعور بالذكر ردا على من زعم أن الله مشاعر وعقدة التضاد بين الاشياء دليل على استواء نسبتها اليه فلا ضد له اذ لو كانت له طبيعته تضاد شيئا لاختص ايجاده بما يلائمها لا ما يضادها فلم تكن أضدادا والمقارنة بين الاشياء فى نظام الخلقة دليل على أن صانعها واحد اذ لو كان له شريك لخالفه فى النظام الايجادى فلم تكن مقارنة والمقارنة هنا المشابهة اه (٣) الصرد كجعفر : البرد فارسى معرب ومنه تقول (يوم صرد) أى بارد والجمع صرود وبالضم الواحد صرد ويقال أرض صرد أى باردة والجمع صرود أيضا وهى خلاف الجروم أى البلاد الحارة (٤) أى كالعناصر

متدانياتها ، [1] لا يشملُ بحدّ ، ولا يحسبُ بعدّ ، وإنما تحدُّ الادواتُ أنفسها ، وتشيرُ إلى نظائرها . منعتها منذُ القدمية ، وحمتها قد الأزلية ، وجنبتها لولا [2] التكملة . بها تجلى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون . لا يجرى عليه السكونُ والحركةُ ، وكيف يجري عليه ما هو أجراهُ ؟ ويعودُ فيه ما هو أبداهُ ، ويحدثُ فيه ما هو أحدثه . إذاً لتفاوتت ذاتُه ، [3] ولتجزأ كنهُهُ ، ولامتنع من الأزلِ معناه ، ولكان له وراءٌ إذ وُجد له أمامٌ ، ولالتمس التمامَ إذ لزمه النقصانُ . وإذاً لقامت آيةُ المصنوعِ فيه ، ولتحوّلَ دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ، وخرج

(١) يريد بالمتدانيات المتقاربات كالجزءين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج (٢) منذ لابتداء الزمان وقد لتقريبه وأصل لولا حرف امتناع لوجود يريد ان هذه الادوات ليست قديمة ولا أزلية اذ يقال فيها وجدت منذ كذا وليست كاملة أيضا لان كل مخلوق يقال فيه لولا خالقه ما وجد فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره ولما كانت تلك الادوات لاتدرك الا ماديا محدودا امتنع سبحانه عن ان تدركه العيون أو تحس به الابصار لانها نوع من تلك الادوات (٣) ذلك لان الحركة والسكون من خواص الاجسام ولو كان كذلك لاختلفت ذاته ولتجزأت حقيقته ولكان حادثا ولطلب التمام اذ لزمه النقصان فان الجسم بتركه مفتقر الى غيره

بِسُلْطَانِ الامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ . (١) الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الأُفُولُ ، (٢) وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً ، (٣) وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً . (٤) جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ ، وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ ، لَا تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ ، وَلَا تُدْرِكُهُ الحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ ، وَلَا تَلْمِسُهُ الأَيْدِي فَتَمَسَّهُ ، لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا يَتَبَدَّلُ بِالأَحْوَالِ ، وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامُ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَجْزَاءِ ، (٥) وَلَا بِالجَوَارِحِ وَالأَعْضَاءِ ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالغَيْرِيَّةِ وَالأَبْعَاضِ ، وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ ،

---

(١) وقوله خرج عطف على قوله لا يجرى عليه السكون والحركة ويريد بسلطان الامتناع سلطان العزة الابدية (٢) الافول أصله مصدر أفل النجم اذا غاب (٣) المراد بالمولود مطلق الناشئ عن غيره وقد تكون الولادة بطريق التناسل المعروف أو بطريق النشوء لحدوث النبات عن العناصر ومن كان له ولد كان كذلك متولدا باحدى هذين الطريقين (٤) أى لم يكن مولودا فتعرف حد وجوده وهو يوم ولادته (٥) أى لا يوصف بشئ من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء لان ذلك من خواص الحيوان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وَلاَ انقطَاعٌ وَلاَ غايَةٌ ، وَلاَ أَنَّ الأَشيَاءَ تحوِيهِ فتُقلّهُ أَوْ تُهوِيهُ ، (١) أَوْ أَنَّ شيئاً يحمِلهُ فيُميلَهُ أَوْ يُعدّلَهُ ، وَلَيسَ في الأَشيَاءِ بوالجٍ ، (٢) وَلاَ عنهَا بخَارجٍ . يخبِرُ لاَ بلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ ، (٣) وَيَسمعُ لاَ بخُرُوقٍ وَأَدوَاتٍ ، يقُولُ وَلاَ يلفظُ ، وَيحفَظُ وَلاَ يتحفّظُ ، (٤) وَيُرِيدُ وَلاَ يُضمِرُ ، يحِبُّ وَيَرضَى مِنْ غيرِ رِقّةٍ ، وَيُبغِضُ وَيَغضَبُ مِنْ غيرِ مشَقّةٍ ، يقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فيكُونُ ، لاَ بِصَوتٍ يقرَعُ ، وَلاَ بِنِدَاءٍ يُسمَعُ ، وَإِنّمَا كَلاَمُهُ سُبحَانَهُ فِعلٌ مِنهُ (٥) أَنشَأَهُ وَمثّلهُ لَمْ يكُنْ مِنْ قبلِ ذلِكَ كائِناً ، وَلَوْ كَانَ قدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً ،

لاَ يُقَالُ كَانَ بَعدَ أَنْ لَمْ يكُنْ فتجرِيَ عَلَيهِ الصِّفَاتُ المُحدَثَاتُ ،

---

(١) من قولهم أقله حمله ورفعه . وأهواه أسقطه (٢) أى بداخل
(٣) لهوات جمع لهاة وهى الطلاطلة التى عند أقصى الفم كانقدم
(٤) أى لا يصدر الحفظ منه عن تكلف (٥) قال المرحوم الشيخ محمد عبده كلامه أى الالفاظ والحروف التى يطلق عليها كلام الله باعتبار مادات عليه وهى حادثة عند عموم الفرق ماخلا جماعة من الحنابلة أو المراد بالكلام هنا ماأريد فى قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد) الآية وهو على ماقال بعض المفسرين أعيان الموجودات

وَلاَ يكُونَ بَيْنَها وَبَيْنَهُ فَصْلٌ ، (١) وَلاَ لَهُ عليها فَضْلٌ فيستوى الصَّانِعُ وَالمَصْنُوعُ ، وَيَتَكافأُ المُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ . خلقَ الخلائق على غيرِ مِثالٍ خَلاَ مِنْ غيرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ على خلقها بأحدٍ مِنْ خلقه ، وَأَنْشأَ الأَرْضَ فأَمْسَكَها مِنْ غيرِ اشتغالٍ ، وَأَرْساها على غيرِ قرارٍ ، وَأَقامَها بغيرِ قوائمَ ، وَرفعها بغيرِ دعائمَ وَحصَّنَها مِنَ الأَوَدِ وَالاعوجاجِ ، (٢) وَمَنَعَها مِنَ التَّهافُتِ وَالانفراجِ . (٣) أَرْسَى أَوْتادَها ، (٤) وَضَرَبَ أَسْدادَها ، وَاسْتَفاضَ عُيُونَها ، وَخَدَّ أَوْدِيَتَها ، فَلَمْ يَهِنْ مابَناهُ ، (٥) وَلاَ ضَعُفَ ماقوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْها بسُلْطانِهِ وَعظمتهِ ، وَهُوَ الباطِنُ لَها بعلمِهِ وَمعرفتِهِ ، وَالعالِى على كُلِّ شَيْءٍ مِنْها بجلالِهِ وَعِزَّتِهِ ، وَلاَ يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْها طَلَبَهُ ، وَلاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ ، وَلاَ يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْها فَيَسْبِقَهُ ، وَلاَ

---

(١) قوله ولا يكون بينها : عطف على فتجرى عليه الصفات (٢) الاود والاعوجاج سيان غيرأن الثانية أعرف وأبين (٣) التهافت : التساقط . والانفراج : الانشقاق (٤) الاسداد جمع سد و يريد بها الجبال وخد أوديتها أى شقها (٥) لم يهن أى لم يضعف ولم يسقط

يحتاجُ إلى ذي مالٍ فيرزُقهُ، خضعتِ الأشياءُ لهُ ، وذلَّتْ مستكينةً لعظمتهِ ، لاتستطيعُ الهربَ من سلطانهِ إلى غيرهِ فتمتنعَ من نفعهِ وضرّهِ ، ولا كُفءَ لهُ فيكافيهُ ، ولاَ نظيرَ لهُ فيساويهُ ، هوَ المُفني لهَا بعدَ وُجودهَا ، حتّى يصيرَ موجودُهَا كمفقودهَا ، وليسَ فناءُ الدُّنيا بعدَ ابتداعهِا بأعجبَ منْ إنشائهَا واختراعهَا ، وكيفَ لوِ اجتمعَ جميعُ حيوانهَا ؟ مِنْ طيرِهَا وبهائمِهَا ، ومَا كانَ منْ مُراحهَا وسائمِهَا ،[1] وأصنافِ أسناخهَا وأجناسهَا،[2] ومتبلّدةِ أُممِهَا وأكياسِهَا على إحداثِ بعوضةٍ ماقدرتْ على إحداثِهَا ، ولاَ عرفتْ كيفَ السّبيلُ إلى إيجادهَا ، ولتحيّرتْ عقولُهَا في علمِ ذلكَ وتاهتْ ، وعجزتْ قُواهَا وتناهتْ ، ورجعتْ خاسئةً حسيرةً ،[3] عارفةً بأنّهَا مقهورةٌ ، مُقرّةً بالعجزِ عن

---

(١) المراح بالضم اسم مفعول من أراح الراعي الابل والغنم ردها الى المراح بالضم اى المأوى وسائمها اسم فاعل ايضا من سامت الماشية : رعت وخرجت الى المرعى

(٢) الاسناخ وكذلك السنوخ جمع سنخ بالكسر وهو الاصل و يريد منها الاصناف الداخلة في أنواعها . والمتبلدة من تبلد الرجل والدابة ضد تجلد وتردد حائرا . والاكياس جمع كيس كسيد : العاقل الحاذق (٣) الخاسئ :

إِنْشائها ، مُذْعِنَةً بالضَّعْفِ عَنْ إِفنائها

وَإِن اللهَ سبحانَهُ يعودُ بعدَ فناءِ الدُّنيا وَحدَهُ لا شيءَ معه ، كما كانَ قبلَ ابتدائها ، كذلِكَ يكُونُ بعدَ فنائها ، بلا وَقتٍ وَلا مكانٍ ، وَلا حينٍ وَلا زمانٍ . عدمتْ عندَ ذلِكَ الآجالُ وَالأَوقاتُ ، وَالسِّنُونَ وَالسَّاعاتُ ، فلا شيءَ إلا الواحدُ القهَّارُ الذي إليهِ مصيرُ جميعِ الأُمورِ ، بلا قُدرةٍ منها كانَ ابتداءُ خلقِها ، وَبغيرِ امتناعٍ منها كانَ فناؤُها ، وَلو قدرتْ على الامتناعِ دامَ بقاؤُها ، لم يتكاءدْهُ صُنْعُ شيءٍ منها إِذ صنعهُ ،[1] وَلم يؤُدْهُ منها خلقُ ما خلقَهُ وَبرأَهُ ، وَلم يكوِّنها لتشديدِ سُلطانٍ ، وَلا خوفٍ من زوالٍ وَنُقصانٍ ، وَلا للاستعانةِ بها على ندٍّ مكاثرٍ ،[2] وَلا للاحترازِ بها من ضدٍّ مثاورٍ ، وَلا للازديادِ بها في مُلكِه ، وَلا لمُكاثرةِ شريكٍ في شركِه ، وَلا لوحشةٍ كانتْ منهُ فأرادَ أَنْ

الذليل . والحسير الكليل الذى أعياه التعب (١) لم يتكاءده أى لم يتعبه . ولم يؤده أى لم يثقله (٢) الند بالكسر المثل والمكاثرة : المغالبة بالكثرة . والمثاورة المواثبة والمهاجمة

يستأنس إليها ، ثمّ هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ، ولا لراحة واصلة إليه ، ولا لثقل شيء منها عليه ، لم يملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ، لكنّه سبحانه دبّرها بلطفه ، وأمسكها بأمره ، وأتقنها بقدرته ، ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها ، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ، ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم والتماس ، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ، ولا من ذلّ وضعة إلى عزّ وقدرة

(ومن خطبة له عليه السلام)

ألا بأبي وأمّي هم من عدّة أسماؤهم في السّماء معروفة ! وفي الأرض مجهولة .(١) ألا فتوقّعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم ، واستعمال صغاركم

ذاك حيث تكون ضربة السّيف على المؤمن أهون من

(١) يريد أفدي بأبي وأمي أهل الحق الذين تحجبهم عن أهل الارض غياهب الباطل وجهلوه وأشرقت بواطنهم فاستضاءت بها السموات العلى فعرفهم سكانها

الدِرهم مِنْ حله . (١) ذاكَ حيثُ يكُونُ المُعْطى أعظَمَ أجراً مِنَ المُعْطِي . (٢) ذاكَ حيثُ تَسكَرُونَ مِنْ غيرِ شَرابٍ بلْ مِنَ النِّعمة وَالنَّعيم ، وتَحلِفُونَ مِنْ غيرِ اضْطِرَارٍ ، وَتَكذِبُونَ مِنْ غيرِ إحْرَاجٍ ، (٣) ذاكَ إذا عضَّكُمُ البَلاءُ كما يَعضُّ القَتَبُ غارِبَ البَعيرِ (٤) ما أطوَلَ هذا العَنَاءَ ! وَأبعدَ هذا الرَّجاءَ !

أيُّها النَّاسُ الْقُوا هذِهِ الأزِمَّةَ الَّتي تَحْمِلُ ظُهُورُها الأثقالَ مِنْ أيدِيكُمْ ، (٥) وَلا تَصَدَّعُوا على سُلْطانِكُمْ ، فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعالِكُمْ . وَلا تَقْتَحِمُوا ما استَقْبَلتُمْ مِنْ فَوْرِ نارِ الفِتْنَةِ ، (٦) وَأمِيطُوا

---

(١) اى ذلك يكون حيث تفسد المكاسب ويختلط الحرام بالحلال فيكون ضربة السيف على المؤمن أهون عليه من الدرهم من حله (٢) اى ذلك يكون حيث الشرعاما جميع الاغنياء فلا يعطى منهم واحد الا سرفا وتبذيرا وأما الفقير فينفق ما يأخذه من الغنى فى وجهه الشرعى لا يبغى به سوى تأدية واجب (٣) الاحراج : التضييق (٤) القتب محركة الاكاف وهو أكثر استعمالا لذلك من القتب (بالكسر) وقيل هو اكاف صغير على قدر سنام البعير والجمع أقتاب أيضا وفى المثل (هو قتب يعض بالغارب) يقال للملح (٥) الازمة كائمة جمع زمام كامام وذلك كناية عن ترك الآراء الفاسدة التى تقود قوما يحملون من الاوزار أثقالا : ولا تختلفوا على امامكم فتقبح عاقبتكم (٦) من فارت القدر كنصر فورا وفورانا وفؤورا بالهمز وفوارا بلا همز : جاشت

عَنْ سَنَنِهَا ، (١) وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ لِيَسْتَضِيءَ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا ، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا ، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا

(ومن خطبة له عليه السلام)

أُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ إِلَيْكُمْ ، وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ ، وَبَلَائِهِ لَدَيْكُمْ ، (٢) فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ . أَعْوَرْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُمْ ، (٣) وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ ، وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ ؟ (٤) وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ ، فَكَفَى وَاعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ

وغلت وارتفع مافيها (١) يقال أماط عنى اماطة : بعد وتنحى ، وأماط فلانا نحاه وأبعده لازم متعد أو يقال ماط هو كضرب وأماط غيره والسنن بالتحريك الطريق والمعنى ابعدوا عن طريقها وخلوا سبيلها (٢) البلاء : الاحسان (٣) من قولهم أعور بدت عورته وهي موضع المخافة يقال (أعور منزلك) وكل ما طلبته فأمكنك فاعورك وأعورلك (٤) أغفله : تركه

غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ الآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، (١) وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لاَ عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالاً، وَلاَ فِي حَسَنَةٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَاداً، أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ. فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي رُغِّبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ! وَأَسْرَعَ الأَيَّامَ فِي الشُّهُورِ! وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ! وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ!

(ومن كلام له عليه السلام)

فَمِنَ الإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ.

---

(١) أوطن المكان اتخذه وطنا. وأوحشه: هجره وتركه و بريد بما فارقوا الدنيا التي أضاعوها مفارقتهم إياها كناية عن كونه مجرد زعم بغير فهم ولا استبصار

فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت (١)،

فعند ذلك يقع حد البراءة. والهجرة قائمة على حدها الأول (٢)،

ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها (٣)،

لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه، ووعاها قلبه

إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة، وأحلام رزينة (٤)

(٢) يريد إذا شككتم في أمر امرئ ولم تستبن له البراءة فاتركوه وارصدوا له الموت عساه يلجأ إلى توبة أو يعتصم باستغفار (١) أي والهجرة لا تزال على حكمها الأول وهو وجوبها على من بلغته دعوة الإسلام ورضي الإسلام دينا. فلا يجوز لمسلم أن يقيم في بلاد حرب على المسلمين ولا أن يقبل سلطان غير المسلم بل تجب عليه الهجرة إلا إذا تعذر عليه ذلك لمرض أو عدم نفقة فيكون من المستضعفين المعفو عنهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح محمول على الهجرة من مكة. اه (٢) يقال استسر الأمر: كتمه والأمة بالضم الطاعة والمعنى لم يكن لله احتياج إلى إعلان من كتم الطاعة وذلك بالطبع في بلاد الكفر ولا إلى من أعلنها بين المسلمين (٣) الأحلام: العقول

أيها النَّاسُ سَلُونِي قبلَ أن تفقدُونِي ، فلأَنا بطُرُق السَّماء أعلمُ منِّي بطُرُقِ الأَرضِ قبلَ أنْ تَشغَرَ برِجلِها فتنةٌ تطأُ في خِطَامِهَا ، (١) وَتَذهبُ بأَحلامِ قومِهَا .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أَحمَدُهُ شُكراً لإنعامِهِ ، وَأَستعينُهُ على وَظائِفِ حقُوقِه . عَزيزُ الجُندِ عَظيمُ المَجدِ ، وَأَشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُهُ وَرَسُولُهُ ، دعا إلي طَاعتهِ ، وَقاهَرَ أعداءَهُ جِهاداً عَلى دِينِهِ ، لا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجتِماعٌ على تَكذِيبِهِ ، وَالتِماسٌ لإطفاءِ نُورِهِ ، فاعتَصِمُوا بتَقوَى اللهِ فإنَّ لَهَا حبلاً وَثيقاً عُروَتُهُ ، وَمَعقِلاً مَنيعاً ذِروَتُهُ ، (١) وَبادِرُوا المَوتَ في غَمَراتِهِ ، وَامهَدُوا لهُ قَبلَ حُلُولهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبلَ نُزُولِهِ ،

---

(٤) قبل أن تشغر برجلها أى قبل ان ترفعها . وتطأ فى خطامها أى تتعثر فيه وذلك تمثيل عن ارسالها وطيشها دون رائد لها أو قائد يقودها وقوله بطريق السماء أعلم يريد العلوم الالهية التى تظهر فيها مزية العقول العالية (١) المعقل كمجلس : الملجأ . والغمرات : الشدائد . وامهدوا له قبل حلوله قد فسرها بقوله بعد واعدوا له قبل نزوله أى اعملوا له ما استطعتم من الخيرات قبل ان بداهمكم الموت خيله ورجله

فَإِنَّ الغَايَةَ القِيَامَةُ ، وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ . وَقَبْلَ بُلُوغِ الغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الأَرْمَاسِ . (٢) وَشِدَّةِ الإِبْلَاسِ ، وَهَوْلِ المُطَّلَعِ ، وَرَوْعَاتِ الفَزَعِ ، وَاخْتِلَافِ الأَضْلَاعِ وَاسْتِكَاكِ الأَسْمَاعِ ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ ، وَخِيفَةِ الوَعْدِ ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ

فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ . (١) وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا ، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا ، (٢) وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا ، وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ

---

(٢) الارماس جمع رمس بالفتح وهو القبر . والابلاس الحزن الناشئ عن الخزلان واليأس والمطلع اسم مكان من اطلع : المنزلة التي يطلع الانسان منها على أحوال الآخرة قيل وهي منزلة البرزخ وأما اختلاف الاضلاع فذلك كناية عن تداخل بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط واستكاك الاسنان الاسماع صممها من التراب . والصفيح الحجر العريض ويريد منه ما يسد به القبر

(١) السنن بالتحريك : الطريق . والقرن بالتحريك أيضا : الحبل يجمع به البعيران وانما يجمع الشيئان في حبل اذا كانا قريبين فالجملة كناية عن اقتراب الساعة (٢) الاشراط : العلامات . والافراط ومثله الافرط : جمعان لفرط كحبل وهو العلم المستقيم من أعلام الارض يهتدى به والمقصود منه الدليل والمعنى كأن الساعة قد جاءت بعلاماتها واقتربت بدلائلها وهداتها

بزَلازِلِها ، وَأَناخَتْ بكَلاكِلِها ، (١) وَانصَرمَتِ الدُّنيا بأَهلِها ، وَأَخرَجتهُمْ مِن حِضْنِها . فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضى، أَوْ شهرٍ انقَضى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا ، وَسَمِينُهَا غَثًّا ، (٢) في مَوْقِفٍ ضَنْكِ المَقَامِ ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا ، عَالٍ لَجَبُهَا ، (٣) سَاطِعٍ لَهَبُهَا ، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا ، (٤) مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا ، بَعِيدٍ خُمُودُهَا ، ذَاكٍ وَقُودُهَا ، مُخِيفٍ وَعِيدُهَا ، غَمٍّ قَرَارُهَا ، (٥) مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا ، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا ، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا ، (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا ، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوَحُّشًا وَانْقِطَاعًا ، (٦)

---

(١) الكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ويكنى بذلك عن الاثقال التى تعلو كاهل العاصى (٢) اى بالياء مهزولا (٣) الكلب بالتحريك : مصدر كلب الرجل كفرح: اكل كثيرا بلاشبع ، ويجوز ان يستعار الكلب هنا لداء يشبه الجنون يأخذ الكلاب فتعقر الناس فتكلب الناس أيضا . واللجب محركة الصياح (٤) ومتغيظ زفيرها اى متهيج زفيرها وهو صوت توقد النار وذكت النار اشتد لهيبها (٥) مستور قرارها (٦) لعدم رغبتهم فى الدنيا واستئناسهم لشؤونها

فجعلَ اللهُ لهمُ الجنَّةَ مآباً ، والجزاءَ ثواباً ، وكانوا أحقَّ بها وأهلَها ، في ملكٍ دائمٍ ، ونعيمٍ قائمٍ

فارعَوا عبادَ الله ما برعايتِه يفوزُ فائزُكم ، وبإضاعتِه يخسرُ مبطلُكم ، وبادروا آجالَكم بأعمالِكم ، فإنَّكم مرتهنونَ بما أسلفتُم ، ومدينونَ بما قدَّمتُم . وكأنْ قد نزلَ بكمُ المخوفُ فلا رجعةً تنالُونَ ، ولا عثرةً تقالُونَ . استعملَنا اللهُ وإيَّاكم بطاعتِه وطاعةِ رسولِه ، وعفا عنَّا وعنكم بفضلِ رحمتِه

إلزموا الأرضَ ، (١) واصبِروا على البلاءِ ، ولا تحرِّكوا بأيديكم وسيوفِكم في هوى ألسنتِكم ، ولا تستعجلُوا بما لم يعجِّلْهُ اللهُ لكم ، فإنَّهُ من ماتَ منكم على فراشِه وهوَ على معرفةِ حقِّ ربِّه وحقِّ رسولِه وأهلِ بيتِه ماتَ شهيداً ، ووقعَ أجرُهُ على اللهِ ، واستوجبَ ثوابَ ما نوى من صالحِ عملِه ، وقامتِ النيَّةُ مقامَ إصلاتِه لسيفِه ، (٢) وإنَّ لكلِّ شيءٍ مدَّةً وأجلاً

---

(١) اى اسكنوا ولا تعجلوا فى أمركم فترفعوا اسلحتكم فى هوى السنتكم

(٢) اى سله لسيفه

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحَمْدُ لِلّهِ الفَاشي (١) حَمْدُهُ ، وَالغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَالمُتَعَالي جَدُّهُ ، (٢) أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّؤَامِ ، (٣) وَآلائِهِ العِظَامِ . الذي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا ، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَامَضَى ، مُبْتَدِعِ الخَلائِقِ بِعِلْمِهِ ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ بِلا اقْتِدَاءٍ وَلاَ تَعْلِيمٍ ، وَلاَ احْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ ، وَلا إِصَابَةِ خَطَإٍ ، وَلاَ حَضْرَةِ مَلاٍ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ ، (٤) وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ الحَيْنِ ، (٥) وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّهِ بِتَقْوَى اللّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللّهِ عَلَيْكُمْ ، وَالمُوجِبَةُ عَلَى اللّهِ حَقَّكُمْ ، (٦) وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللّهِ ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى

---

(١) المنتشر (٢) عظمته (٣) التؤام بالضم : جمع توءم كجعفر وهو المولود مع غيره في حمل واحد ويريد الامام بذلك أن نعمه متوالية متواصلة (٤) مغموسون في شدة الفتن ، وأصل الضرب السباحة والغمرة الماء الكثير وأراد منها الشدة مجازا (٥) الحين بالفتح : الهلاك . والرين بالفتح أيضا التغطية وذلك تغطية الضلال (٦) قال المرحوم الشيخ محمد عبده : جرى في

اللهِ ، فإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجُنَّةُ ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلى الْجَنَّةِ ، مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حافِظٌ ، (١) لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الأُمَمِ الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً إِذَا أَعَادَ اللهُ مَا أَبْدَى ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَى ، وَسَأَلَ مَا أَسْدَى ، (٢) فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا ! أُولَئِكَ الأَقَلُّونَ عَدَداً . وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) . فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا ، (٣) وَكُظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا ، وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً . أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ ، وَأَشْعِرُوا بِهَا قُلُوبَكُمْ ، وَارْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ ، (٤) وَدَاوُوا بِهَا الأَسْقَامَ ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ ،

الكلام على نحو قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) يريد أن التقوى جعلها الله سببا لاستحقاق ثوابه ومعينة على رضائه . والجنة بالضم : الوقاية وبفتحها : دار الثوب (١) مستودع التقوى هو الله لانها تكون وديعة عنده (٢) أسدى أعطى ومنح (٣) فاهطعوا : امر من الاهطاع وهو الاسراع وفي التنزيل (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) ويقال اهطع البعير مد عنقه وصوب رأسه كظوا بضم الكاف وتشديد الظاء أمر من كظ ككتب كظاظا ككتابا مارس ولازم (٤) ارحضوا أمر من رحض كمنع : غسل . الحمام بالكسر : الموت

وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا ، وَلاَ يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا . (١) أَلاَ وَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا ، (٢) وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً ، وَإِلَى الآخِرَةِ وُلاَّهاً ، وَلاَ تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى ، وَلاَ تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا ، وَلاَ تَشِيمُوا بَارِقَهَا ، (٣) وَلاَ تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا وَلاَ نَاعِقَهَا ، وَلاَ تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا ، وَلاَ تُفْتَنُوا بِأَعْلاَقِهَا . فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ ، (٤) وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ ، وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ وَأَعْلاَقَهَا مَسْلُوبَةٌ . أَلاَ وَهِيَ الْمُتَصَدِّيَةُ الْعَنُونُ ، (٥) وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ ، وَالْمَائِنَةُ الْخَؤُونُ ، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ . حَالُهَا انْتِقَالٌ ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ ،

---

(١) ولا يعتبرن بكم : لاتكونوا مضيعين للتقوى حتى يتعظ بسوء منقلبكم من اطاعها وحافظ عليها وادى حقوقها (٢) تصونوا : تحفظوا . النزاه جمع نازه : وهو عفيف النفس . الولاه جمع واله : وهو المشتاق الى الشيء يحزن عليه حتى يناله (٣) شام البرق : نظر اليه أين يمطر . البارق : السحاب يقول لاتنظروا الى مايخدعكم من مطامعها . الاعلاق جمع علق بالكسر بمعنى النفيس (٤) خالب : خادع ليس وراءه خير . محروبة : منهوبة (٥) المتصدية : المرأة تتعرض للرجال تميلهم اليها ومن الدواب ماتمشي معترضة خابطة . العنون كرسول صيغة مبالغة من عن اذا ظهر ويطلق على الدابة المتقدمة في السير والكلام تشبيه للدنيا بالمرأة تكثر اظهار زينتها وحسنها لتستميل القلوب أو بالدابة

وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ . دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ ، (١) وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ . أَهْلُهَا سَاقٍ وَسِيَاقٍ ، وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ . (٢) قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا ، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا ، (٣) وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا ، فَأَسْلَمَتْهُمُ الْمَعَاقِلُ وَلَفَظَتْهُمُ الْمَنَازِلُ ،

الخابطة على غير هدى أو التى تسبق الدواب وان لم يكن تقدمها دائما . الجامحة : الصعبة على راكبها . الحرون : التى تقف اذا طلب السير بها . المائنة : الكاذبة الخؤون مبالغة فى الخائنة . الجحود : من جحد الحق كمنع أنكره وهو به عالم . الكنود : من كنده كنصر كفر النعمة . العنود : شديدة العناد . الصدود : كثيرة الصد والهجر . الحيود : كثيرة الميل . يقال حاد يحيد : مال . الميود مبالغة من ماد يميد اذا اضطرب وانما جرد الاوصاف من التاء لان فعولا بمعنى فاعلا يستوى فيه المذكر والمؤنث قال الشاعر

كرب القلب من جواه يذوب * حين قال الوشاة هند غضوب

والامام يريد بهذا الكلام ان الدنيا لئيمة الطبع فمن ركن اليها مكرت وحاربته ومن أعرض عنها أقبلت عليه وسالمته (١) الحرب بالتحريك : سلب المال . العطب بالتحريك : الهلاك (٢) على ساق أى قائمون على ساق الاستعداد والتأهب لما ينتظرون من آجالهم . وسياق يقال ساق فلانا سياقا اذا أصاب ساقه وعليه يكون المعنى انهم لا يلبثون ان يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم وهو معنى كنائى لانهم كانوا اذا أرادوا نحر ناقة مثلا ضربوها على ساقها بالسيف قال الشاعر

فقلت له الصق بأيبس ساقها * فان يجبر العرقوب لا يرقأ النسا

والسياق أيضا مصدر ساق المريض : شرع فى نزع الروح . ولحاق : ادراك للماضين وفراق : انفصال عن الباقين (٣) تحيرت مذاهبها اسناد مجازى وحقيقته ان الناس تحيروا فى مذاهبها . أعجزت مهاربها يعنى انها خدعت

وَأَعْيَتْهُمُ المَحَاوِلُ : (١) فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ ، (٢) وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ ، وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ ، وَعَاضٍّ عَلَى يَدَيْهِ ، وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ ، (٣) وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ . وَقَدْ أَدْبَرَتِ الحِيلَةُ ، وَأَقْبَلَتِ الغِيلَةُ ، (٤) وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ . وَهَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا ، (٥) (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ)

الناس وارتهم ان المهالك مهارب فأعجزتهم بفرورها عن الهروب ولا يخفى ما فى الاسناد من المجاز على انه يصح ان يكون المجاز فى الكلمة (١) أعيتهم : لم تفدهم خلاصا . المحاول جمع محال أو محالة بالفتح فيهما : الحذق : جودة النظر (٢) فمن ناج أى فنهم من لم يصبه الموت . معقور : مجروح أو هو من عقر البعير اذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم ، المجزور المسلوخ أخذ عنه جلده . الشلو بالكسر يطلق على العضو والمراد منه هنا البدن كله . المسفوح : المسفوك (٣) المرتفق بخديه هو من يضع خديه على مرفقيه وهما على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على إليتيه وهذه الاوصاف كناية عن الندم على التفريط أو الافراط . الزارى على رأيه المقبح له اللائم نفسه عليه (٤) الغيلة : الشر الذى أضمرته الدنيا فى خداعها . (ولات حين مناص) أى ليس الوقت وقت فرار (٥) البال : القلب والخاطر يعنى ان الدنيا ذهبت الى ما يشتهى قلبها لا الى ما يريده أهلها

ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة (١) وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وأنه أول من أظهر العصبية (٢) وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ ، (٣) وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ

---

(١) القاصعة يقال قصع فلان فلانا اذا حقره واسناد التحقير الى الخطبة مجازى والحقيقة ان الامام حقر فيها حال المتكبرين أو هى قاصعة بمعنى مزيلة من قصع الماء العطش أذهبه لان سامعها اذا كان موفقا يسلك سبيل التواضع ولا يبقى للكبر أثر فى قلبه (٢) العصبية : التعزز بالعصبة وهى قوم الرجل الذين يدافعون عنه باستعمال قوتهم فى الباطل والفساد فهى هنا عصبية الجهل واظهار ابليس للعصبية كناية عن افتخاره بأصله الذى خلق منه . الحمية . المراد منها حمية الجاهلية اذ هى المذمومة دون الحمية فى الحق فهى محمودة كالتناصر فيه ومن التواضع للحق الكبر على الباطل (٣) الحمى : ما حميته عن وصول الغير اليه والتصرف فيه

(إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ) اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدُوُّ اللهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكَبُّرِهِ؟ وَوَضَعَهُ اللهُ بِتَرَفُّعِهِ ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً

وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ ، (١) وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ . وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ ابْتَلَى خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزاً بِالاخْتِبَارِ لَهُمْ ، وَنَفْياً لِلاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ . فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ

(١) الرواء بضم الراء وتخفيف الواو : حسن المنظر . العرف بالفتح : الرائحة

عمله الطويل ، وجهده الجهيد ، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لايدري أمن سني الدنيا أم سني الآخرة ؟ عن كبر ساعة واحدة،(١) فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته ؟(٢) كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً . إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين .(٣)

فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه ،(٤) وأن يستفزكم بندائه ، وأن يجلب عليكم بخيله ورجله . فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد ، وأغرق لكم بالنزع الشديد ،(٥) ورماكم من

(١) أحبط . أبطل وأضاع . عن كبر متعلق بأحبط وعن بمعنى الباء السببية (٢) من: اسم استفهام للانكار . يسلم على الله ينجو من عقابه وانما عدى الفعل بعلى لانه ضمنه معنى يفوت أو يذهب . معصيته : الضمير لابليس ومعصيته كبره (٣) الهوادة بالفتح : اللين والرخصة (٤) أن يصيبكم بشيء من دائه اذ العدوى انتقال الداء من الشيء الى مخالطه ويستفزكم : يستنهضكم لما يريد . الخيل والرجل كناية عن اعوان السوء وأصل الاول الركبان والثاني المشاة (٥) النزع في القوس: مدها وأغرق النازع اذا استوفى مد قوسه

مكانٍ قريبٍ ، (١) وقالَ ربِّ (بما أغويتني لأزيّنَنّ لهم في الأرضِ ولأغوينّهم أجمعين) قذفاً بغيبٍ بعيدٍ ، ورجماً بظنٍّ مصيبٍ ٠ صدّقهُ به أبناءُ الحميّة ، (٢) وإخوانُ العصبيّة ، وفرسانُ الكبرِ والجاهليّة ، حتّى إذا انقادتْ له الجامحةُ منكمْ ، (٣) واستحكمتِ الطّماعيةُ منهُ فيكمْ ٠ فنجمتِ الحالُ منَ السّرّ الخفيِّ ، إلى الأمرِ الجليِّ ، استفحلَ سلطانُهُ عليكمْ ، ودلفَ بجنودِهِ نحوَكمْ ، فأقحموكمْ ولجاتِ الذّلِّ ، وأحلّوكمْ ورطاتِ القتلِ ، وأوطأوكمْ إثخانَ الجراحةِ طعناً في عيونِكمْ ، وحزّاً في حلوقِكمْ ، ودقّاً لمناخرِكمْ ،

---

(١) لانه يجرى من أين الزم مجرى الدم (٢) صدق الخ يعنى ان ذوى الحمية الجاهلية قد صدقوا ابليس فى توعده بنى آدم بالاغواء (٣) الجامحة : الفرقة العاصية لابليس يعنى انه استعان ببعضكم على من لم يطعه ٠ الطماعية : الطمع ٠ فنجمت الخ يعنى ان الحال بعد ان كانت وسوسة فى الصدور وهمسا فى القول ظهرت الى المجاهرة بالعداء ورفع الايدى بالسلاح ٠ دلف : تقدم ٠ أقحموكم : ادخلوكم بغتة ٠ الولجات جمع الولجة بالتحريك وهى الكهف يستتر فيه المارة من المطر ونحوه ٠ أوطأوكم : اركبوكم ٠ اثخان الجراحة : المبالغة فيها يقول أركبوكم الجراحات البالغة : وهذا كناية عن أشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا ٠ الخزائم جمع خزام : ككتابة وهى حلقة تجعل فى وفرة أنف البعير فيشد فيها الزمام

وَقصداً لمقاتلكُمْ ، وَسوقاً بخزائم القَهْرِ إلى النَّارِ المُعدَّة ، فأصبح أعظمَ في دِينكُمْ جرْحاً ، وَأورَى في دُنيَاكُمْ قدْحاً مِنَ الَّذينَ أصْبحتُمْ لهُمْ مُناصبينَ ، وَعليهمْ متألّبينَ (١) . فاجعلُوا عليه حدَّكُمْ ، وَلهُ جدَّكُمْ (٢) . فلعمرُ اللهِ لقدْ فخرَ على أصلِكُمْ ، وَوَقعَ في حسبكُمْ ، وَدفعَ في نسبكُمْ ، وَأجلبَ بخيله عليكُمْ ، وَقصدَ برجله سبيلكُمْ ، يقتنصُونكُمْ بكلّ مكانٍ ، وَيضربُونَ منكُمْ كلَّ بنانٍ (٣) ، لا تمتنعُونَ بحيلةٍ ، وَلاَ تدفعُونَ بعزيمةٍ في حومةِ ذُلّ ، وَحلقةِ ضيقٍ ، وَعرصةِ موتٍ ، وَجولةِ بلاءٍ ، فأطفئُوا ما كمنَ في قُلُوبكُمْ مِنْ نيرانِ العصبيَّةِ ، وَأحقادِ الجاهليَّةِ ، فإنَّما تلكَ الحميَّةُ تكُونُ في المُسلمِ مِنْ خطرَاتِ الشيطانِ وَنخوَاته ، وَنزغاته

---

(١) أصبح الضمير فيه يرجع لابليس . وأورى : اسم تفضيل من ورى الفرق اذا ظهرت منه النار . مناصبين : مجاهرين بالعداوة . متألبين مجتمعين يقول انه أصبح أشد قدحاً للنار في دنياكم لاتلافها وبالجملة فهو أضر عليكم بوساوسه من اخوانكم في الانسانية الذين صرتم مجاهرين لهم بالعداوة وعليهم مجتمعين (٢) حدكم : حدتكم وغضبكم . جدكم هو بفتح الجيم مصدر جد الشيء كنصر : قطع يقول اقطعوا الوصلة بينكم وبينه (٣) البنان : الاصابع

وَنَفَثَاتِهِ (١)، وَاعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً (٢) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجِلاً وَفُرْسَاناً، وَلاَ تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

أَلاَ وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي الْبَغْيِ (٣)، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مَلاَقِحُ الشَّنَآنِ (٤)،

---

(١) النخوة التكبر والتعاظم. النزعة: المرة من النزغ بمعنى الافساد. النفثة: النفخة (٢) المسلحة الثغر يدافع العدو عنده ويطلق على القوم ذوي السلاح (٣) أمعنتم: بالغتم. مصارحة: تظاهرا وحقيقة المفاعلة غير مرادة (٤) الملاقح جمع الملقح كالمكرم وهو الفحل الذي يلقح الانثى ويستولد الاولاد. الشنآن: البغض

وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الأُمَمَ المَاضِيَةَ ، وَالقُرُونَ الخَالِيَةَ ، حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ ، (١) وَمَهَاوِي ضَلالَتِهِ . ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ ، أَمْراً تَشَابَهَتِ القُلُوبُ فِيهِ ، وَتَتَابَعَتِ القُرُونُ عَلَيْهِ ، وَكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ

أَلَا فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمُ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَأَلْقَوا الهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ ، (٢) وَجَاحَدُوا اللهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ ، (٣) فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ العَصَبِيَّةِ ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ اعْتِزَاءِ الجَاهِلِيَّةِ ، (٤) فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ

---

(١) أعنقوا يقال اعنقت الثريا غابت . الحنادس جمع الحندس بالكسر وهو الظلام الشديد والاضافة من إضافة المشبه به للمشبه المهاوى جمع مهواة الهوة التي يتردى فيها الصيد . الذلل جمع ذلول من الذل بالكسر ضد الصعوبة السياق . السلس بضمتين جمع سلس ككتف : السهل . والقياد من امام كالسوق من خلف

(٢) الهجينة : الفعلة القبيحة يعنى انهم لما احتقروا الناس صاروا بذلك ناسبين قبيح الفعل الى الله تعالى لانه خالقهم (٣) الآلاء : النعم (٤) الاعتزاء : الانتساب الى الآباء قصدا الى الفخر وانما وصف الرؤساء بأنهم سيوف اعتزاء الجاهلية لان التفاخر قد يكون وسيلة الى الحرب التي لا تتقد نارها الا بدعوتهم فكانهم سيوفها التي تعمل فيها

أَضْدَاداً ، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً ، وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ ، [1] وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ ، إِتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ ، وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ ، [2] وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ . فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلَاتِهِ ، [3] وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ ، [4] وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ ، وَاسْتَعِيذُوا

---

(١) الادعياء جمع الدعى : وهو فى الاصل من ينتسب الى غير أبيه استعير للخسيس ينتمى الى الاشراف وللشرير يلحق نفسه بالاخيار . بصفوكم : الباء بمعنى مع والمراد من الصفو الاخلاص ومن الكدر النفاق يقول خلطتم اخلاصكم بنفاقهم . بصحتكم أراد بها سلامة الاخلاق مرضهم كنى به عن سوء الاخلاق . الاحلاس جمع الحلس بالكسر : كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازم اله فقيل لكل ملازم لشىء هو حلسه . العقوق : العصيان والفعل من باب نصر (٢) النبل بالفتح : السهام (٣) المثلات بفتح فضم : العقوبات (٤) المثاوى جمع المثوى : بمعنى المنزل ومنازل الخدود عبارة

بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ، (١) كَمَا تَسْتَعِيذُونَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ،
فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ
أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ . وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ
لَهُمُ التَّوَاضُعَ ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ
وُجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَاماً مُسْتَضْعَفِينَ،
وَقَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِالْمَخْمَصَةِ ، (٢) وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ ، وَامْتَحَنَهُمْ
بِالْمَخَاوِفِ ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ ، فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ
بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ ، (٣) جَهْلاً بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالاخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ
الْغِنَى وَالاقْتِدَارِ ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ
بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ؟ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ)

عن مواضعها من الارض بعد الموت . مصارع جنوبهم : مطاوحها على التراب (١) لواقح الكبر : محدثاته في النفوس (٢) المخمصة : الجوع . المجهدة : المشقة . مخضهم : المخض في الاصل تحريك اللبن ليخرج زبده والمراد منه اختبار الصالحين لتظهر قوة يقينهم وتعرف مكانتهم من الصبر لان المكاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية (٣) فلا تعتبروا الخ يقول لا تستدلوا بكثرة المال والولد على رضاء الله ولا بالنقص فيهما على سخطه فقد يكون الاول فتنة واستدراجا والثاني محنة وابتلاء

فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ . وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ ، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ ، وَدَوَامَ عِزِّهِ ، فَقَالَ (أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرُطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا (أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ) إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ ، وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبَانِ ، (١) وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ ، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ . وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ ، (٢) وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَا وَجَبَ

---

(١) الذهبان بضم جمع ذهب • العقيان نوع من الذهب ينمو في معدنه

(٢) البلاء ما به يتميز الخبيث من الطيب • الاخبار السماوية المبتلين : الممتحنين يقول لو كان الانبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار وسقط الاختبار الذى به يتميز الخبيث من الطيب ولم يبق محل للجزاء على خير أو شر فان الفعل اضطرارى وبذلك تضمحل أخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ثم

للقابلين أجورَ المبتلينَ ، ولا استحقَّ المؤمنونَ ثوابَ المحسنين ، ولا لزمتِ الأسماءُ معانِيَها ، (١) ولكنَّ اللهَ سبحانَهُ جعلَ رُسُلَهُ أُولي قوّةٍ في عزائِمِهِمْ ، وضَعَفَةً فيما ترى الأعينُ مِنْ حالاتِهِمْ . مَعَ قناعةٍ تملأُ القلوبَ والعيونَ ، غنًى وخصاصةٍ تملأُ الأبصارَ والأسماعَ أذًى (٢) ولو كانتِ الأنبياءُ أهلَ قوّةٍ لا تُرامُ ، وعزّةٍ لا تُضامُ ، ومُلْكٍ تمتدُّ نحوَهُ أعناقُ الرّجالِ ، وتُشَدُّ إليهِ عُقَدُ الرّحالِ ، لكانَ ذلكَ أهونَ على الخلقِ في الاعتبارِ ، (٣) وأبعدَ لهُم في الاستكبارِ ، ولآمنوا عن رهبةٍ قاهرةٍ لهُمْ ، أو رغبةٍ مائلةٍ بهِمْ ، فكانتِ النّيّاتُ مشتركةً ، والحسناتُ مقتسمةً ، ولكنَّ اللهَ سبحانَهُ أرادَ أنْ يكونَ الاتّباعُ لرُسُلِهِ ، والتّصديقُ

لا يكون للقابلين دعوة الانبياء أجور الممتحنين بالشدائد الصابرين على المكاره لاستوائهم مع القابلين بالسطوة (١) ولا لزمت الخ يعني ان اسم الايمان يوجد عند الخضوع بالرهبة مع ان معناه وهو الاذعان والتصديق لا يكون موجودا اذذاك (٢) خصاصة : فقر وحاجة (٣) أهون : أضعف تأثيرا في القلوب في الاعتبار من جهة اتعاظها وأبعد الخ : أشد توغلا بالناس في الاستكبار لان الانبياء يكونون قدوة في العظمة والكبرياء حينئذ . فكانت النيات مشتركة لان من بعثه على الايمان رغبة أو رهبة لا يعد مخلصا

بِكُتُبِهِ ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ ، وَالاسْتِكَانَةَ لِأَمْرِهِ ، وَالاسْتِسْلاَمُ لِطَاعَتِهِ ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً لاَ يَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ ، وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالاخْتِبَارُ أَعْظَمَ ، كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ

أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ إِلَى الآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ ، بِأَحْجَارٍ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ ، وَلاَ تَسْمَعُ وَلاَ تُبْصِرُ ، (١) فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ، ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَراً ، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الأَرْضِ مَدَراً ، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً ، بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ ، (٢) وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ ، وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ ، لاَ يَزْكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلاَ حَافِرٌ وَلاَ ظِلْفٌ ، (٣) ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ

---

(١) الاحجار : الكعبة . النتائق جمع نتيقة وهى البقعة المرتفعة ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان . المدر : قطع الطين اليابس أو العلك الذى لا رمل فيه وأقل الارض مدرا لا ينبت الا قليلا (٢) دمثة : لينة يصعب السير فيها . والوشلة كفرحة : قليلة الماء (٣) لا يزكو : لا ينمو . الخف : عبر به عن الابل مجازا لان قوائمها مركبة عليه . الحافر : حقيقته ما ركبت عليه قوائم الخيل والبغال والحمير والمراد منه تلك الدواب . الظلف : مستعمل فى البقر والغنم مجازا

أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ ، (١) فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ ،
وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ . تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الأَفْئِدَةِ ، (٢) مِنْ مَفَاوِزِ
قِفَارٍ سَحِيقَةٍ ، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ ،
حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً ، يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ ، (٣) وَيَرْمُلُونَ عَلَى
أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ ، قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، (٤)
وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ، ابْتِلاَءً عَظِيماً ، وَامْتِحَاناً

---

(١) أن يثنوا أعطافه : يقال ثنى عطفه اليه مال وتوجه نحوه . مثابة : مرجعا منتجع الاسفار : محل الفائدة منها فالاضافة مجازية يعني أن مكة صارت بفريضة الحج دار المنافع التجارية كما هي دار لكسب المنفعة الاخروية . ملقى : مصدر ميمي من ألقى يقول وصارت مكة نهاية لحط رحالهم عن ظهور ابلهم (٢) تهوي : تسرع سيرا اليه . الثمار جمع الثمرة والمراد منها الروح فهو مجاز . الافئدة جمع فؤاد : القلب . المفاوز جمع المفازة : وهي الفلاة لا ماء بها والعرب تقول فاز يفوز اذا نجا أو هلك وأصل المفازة اسم مكان منه . السحيقة : البعيدة . المهاوي : جمع المهوات وهي المنخفض من الارض كالهوة . الفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع بين الجبال (٣) يهزوا : يحركوا . مناكبهم : جمع المنكب وهو راس الكتف . يهللون لله : يرفعون اصواتهم بالتلبية وذلك في الطواف والسعي . الرمل : ضرب من السير فوق المشي ودون الجري . الشعث جمع الاشعث : وهو المنتشر الشعر مع تلبد فيه . والاغبر من علا بدنه الغبار (٤) السرابيل جمع السربال : وهو الثوب . اعفاء الشعور : تركها بلا حلق ولا قص

شَدِيداً وَاخْتِبَاراً مُبِيناً وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ. وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ (١) جَمِّ الْأَشْجَارِ دَانِي الثِّمَارِ مُلْتَفِّ الْبُنَى مُتَّصِلِ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ (٢) وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ. وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا (٣) وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُسَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ (٤) الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّ اللهَ

---

(١) القرار: المطمئن من الارض. جم الاشجار: كثيرها. البنى جمع البنية بالضم والكسر وهى ما بنيته والتفاف البنى كناية عن كثرة العمران (٢) البرة واحدة البر: وهو الحنطة. سمراء صفة لبرة وأجود ما تكون الحنطة اذا كانت كذلك: الارياف جمع الريف: وهو الارض الخصبة. المحدقة من أحدقت الروضة صارت ذات شجر. العراص: جمع العرصة وهى الساحة ليس بها بناء. المغدقة من أغدق المطر كثر ماؤه (٣) الاساس بكسر الهمزة جمع الاس بتثليثها (٤) المعتلج من اعتلج الموج التطم: الريب الشك أى ولاذهب الشك المتلاطم من

يختبرُ عبادَهُ بأنواعِ الشدائدِ، ويتعبدُهم بأنواعِ المجاهدِ، ويبتليهم بضروبِ المكارهِ، إخراجاً للتكبرِ من قلوبهم، وإسكاناً للتذللِ في نفوسهم، وليجعلَ ذلكَ أبواباً فتحاً[1] الى فضلهِ، وأسباباً ذُللاً لعفوهِ

فاللهَ اللهَ في عاجلِ البغيِ وآجلِ وخامةِ الظلمِ وسوءِ عاقبةِ الكبرِ فانها مصيدةُ ابليسَ العظمى ومكيدتهُ الكبرى التى تساورُ قلوبَ الرجالِ مساورةَ السمومِ القاتلةِ[2] فما تكدي[3] أبداً ولا تشوي أحداً لا عالماً لعلمهِ ولا مُقلاً في طمرهِ[4] وعن ذلكَ[5] ما حرسَ اللهُ عبادَهُ المؤمنينَ بالصلواتِ والزكواتِ ومجاهدةِ الصيامِ في

---

(١) فتحا بضمتين : مفتوحة واسعة (٢) تساور القلوب : تواثبها صدور الناس وتقاتلها (٣) فما تكدى : فما تخيب وأصله من أكدى الحافر اذا صادف كدية فعجز عن التأثير فى الارض : ولا تشوى يقال أشوت الضربة : اذا أخطأت المقتل ولابن الفارض

سهم شهم القوم أشوى وشوى ❊ سهم الحاظكم احشاى شى

(٤) المقل : الفقير . الطمر : الثوب الخلق أو الكساء البالى من غير الصوف يقول ان البغى والظلم والكبر هى سهام ابليس وأسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم ولا الفقير فضلا عن الجاهل والغنى (٥) عن ذلك المذكور من البغى والظلم والكبر . ماحرس ما مصدرية . والحراسة الحفظ يعنى ان تلك الاوصاف هى التى أراد الله حفظ

الأيَّامِ المفرُوضات تسكيناً لأطرافهم [١] ، وتخشيعاً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفُوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخيلاء عنهم ، لما في ذلك من تعفير عتاق [٢] الوُجوه بالتُّراب تواضعاً ، والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغراً ، ولحوق البُطُون بالمتُون من الصيام تذلُّلاً ، مع ما في الزَّكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك الى أهل المسكنة والفقر [٣]

أُنظرُوا الى ما في هذه الأفعال من قمع [٤] نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ، ولقد نظرتُ فما وجدتُ أحداً من العالمين يتعصبُ لشيء من الأشياء إلاَّ عن علَّةٍ تحتملُ تمويهَ الجهلاء أو حجةٍ

عباده المؤمنين منها بأن فرض عليهم الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد فمن تحصن بطاعة الله تعالى لا يلج الشيطان بابه ولا يتسور بنيانه (١) الاطراف : الايدى والارجل (٢) العتاق جمع العتيق وهو الكريم من عتق اذا رقت بشرته • المتون جمع المتن وهو الظهر (٣) هذا نوع من تحكيم الفقراء فى أموال الاغنياء وتسليط لهم عليهم وفيه اضعاف لكبر الاغنياء (٤) القمع : القهر والفعل كمنع • النواجم الطوالع الظواهر واحدها الناجمة أو الناجم : القدع : الكف والمنع

تَلِيطُ بعقولِ السُّفهاءِ غيرَكم،⁽¹⁾ فإنكم تتعصبون لأمرٍ لا يُعرفُ له سببٌ ولا علةٌ. أمَّا إبليسُ فتعصبَ على آدمَ لأصلِه، وطعنَ عليه في خلقتِه. فقال (أنا ناريٌّ وأنت طينيٌّ) وأمَّا الأغنياءُ من مُترفةِ الأممِ⁽²⁾ فتعصبُوا لآثارِ مواقعِ النِّعَمِ. فقالوا (نحنُ أكثرُ أموالاً وأولاداً وما نحنُ بمعذَّبين) فإن كان لا بُدَّ من العصبيَّةِ فليكُنْ تعصُّبُكم لمكارمِ الخصالِ، ومحامدِ الأفعالِ، ومحاسنِ الأمورِ التي تفاضلتْ فيها المُجداءُ والنُّجداءُ من بيوتاتِ العربِ، ويعاسيبِ القبائلِ،⁽³⁾ بالأخلاقِ الرَّغيبةِ، والأحلامِ العظيمةِ، والأخطارِ الجليلةِ والآثارِ المحمودةِ. فتعصبُوا لخلالِ الحمدِ من الحفظِ

---

(١) تليط تلصق ويجىء الفعل أيضاً من باب قال . غيركم مستثنى من احد الا يعرفه الخ : ليس لكم حجة فيه يقبلها السفيه ولا علة تحتمل التمويه (٢) المترف على صيغة اسم المفعول : الموسع له فى النعم يتمتع بما شاء من اللذات . آثار مواقع النعم ما ينشأ عنها من التعالى والتكبر وعلة ابليس والامم المترفة وان كانت فاسدة الا أنها شىء فى جانب ما تتعلق به القبائل فى مقاتلة بعضها بعضاً (٣) اليعاسيب : جمع اليعسوب وهو فى الاصل أمير النحل استعاره لرئيس القوم . الأخلاق الرغيبة : المرضية المرغوبة . الاحلام : العقول

لِلْجِوَارِ [١] وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَالْكَظْمِ لِلْغَيْظِ وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ . وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلَاتِ [٢] بِسُوءِ الْأَفْعَالِ ، وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ ، فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ [٣] فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ [٤] وَزَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ ، وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ فِيهِ عَلَيْهِمْ ، وَانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ ، مِنَ الِاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ [٥] وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا ، وَالتَّوَاصِي بِهَا ، وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ [٦] وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ ، مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ ،

---

(١) الجوار بالكسر: المجاورة بمعنى الاحتماء من الغير من الظلم . الذمام: العهد (٢) المثلات: العقوبات (٣) الحالان: السعادة والشقاء (٤) لزمت الخ كان سببا فى عزتهم وما يتبعها من الاحوال الآتية . مدت: انبسطت (٥) من الاجتناب: بيان لأسباب العزة و بعد الاعداء وانبساط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٦) الفقرة بالكسر والفتح كالفقارة بالفتح: ما انتظم من

وتَدابُرِ النُّفُوسِ ، وتَخاذُلِ الأَيْدِي وتَدَبَّرُوا أَحْوالَ الماضِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ ، كَيْفَ كانُوا فِي حالِ التَّمْحِيصِ والبَلاءِ (١) أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الخَلائِقِ أَعْباءً وأَجْهَدَ العِبادِ بَلاءً وأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيا حالاً . اتَّخَذَتْهُمُ الفَراعِنَةُ عَبِيدًا فَسامُوهُمْ سُوءَ العَذابِ ، وجَرَّعُوهُمُ المُرارَ (٢) فَلَمْ تَبْرَحِ الحالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الهَلَكَةِ وقَهْرِ الغَلَبَةِ ، لا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِناعٍ ، ولا سَبِيلاً الى دِفاعٍ ، حَتَّى إِذَا رَأَى اللهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ ، والاحْتِمالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضايِقِ البَلاءِ فَرَجًا فَأَبْدَلَهُمُ العِزَّ مَكانَ الذُّلِّ ، والأَمْنَ مَكانَ الخَوْفِ ، فَصارُوا مُلُوكًا حُكّامًا ، وأَئِمَّةً أَعْلامًا ، وبَلَغَتِ الكَرامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ ، ما لَمْ تَبْلُغِ الآمالُ إِلَيْهِ بِهِمْ

فانْظُرُوا كَيْفَ كانُوا حَيْثُ كانَتِ الأَمْلاءُ مُجْتَمِعَةً (٣)

عظم الصلب من الكاهل الى عجب الذنب . أوهن : أضعف . منتهم : قوتهم

(١) التمحيص : الابتلاء والاختبار (٢) المرار كالغراب : شجر شديد المرارة تتقلص منه شفاه الابل اذا أكلته كنى عن شدة ايذائهم بتجريعهم عصارة ذاك النبت (٣) الاملاء جمع الملا بمعنى الجماعة والقوم . الايدى المترادفة : المتعاونة

وَالأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً ، وَالقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً ، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ، وَالعَزَائِمُ وَاحِدَةً . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الأَرَضِينَ (١) وَمُلُوكاً عَلَى رِقَابِ العَالَمِينَ . فَانْظُرُوا الَى مَاصَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الفُرْقَةُ وَتَشَتَّتَتِ الأُلْفَةُ وَاخْتَلَفَتِ الكَلِمَةُ وَالأَفْئِدَةُ وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللّٰهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ (٢) فِيكُمْ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ

وَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ اسْمَاعِيلَ وَبَنِي اسْحٰقَ وَبَنِي اسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الأَحْوَالِ (٣) وَأَقْرَبَ . اشْتِبَاهَ الأَمْثَالِ . تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لَيَالِيَ كَانَتِ الاكَاسِرَةُ وَالقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الآفَاقِ (٤) وَبَحْرِ العِرَاقِ وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ

---

(١) أرباباً : سادات (٢) غضارة النعمة : سعتها . قصص الاخبار : حكايتها ورواياتها (٣) الاعتدال : أراد به التناسب . الاشتباه : التشابه (٤) يحتازونهم الخ : يقبضونهم عن الارض الخصبة

ومهافي الرِّيحِ (١) ونكدِ المعاشِ فتركوهم عالةً مساكينَ إخوانَ دَبَرٍ ووَبَرٍ (٢) أذلَّ الأممِ داراً وأجدبَهُم قراراً لا يأوون إلى جناحِ دعوةٍ يعتصمون بها (٣) ولا الى ظلِّ أُلفةٍ يعتمدون على عزِّها فالأحوالُ مضطربةٌ، والايدي مختلفةٌ، والكثرةُ متفرقةٌ، في بلاءِ أزلٍ، (٤) وأطباقِ جهلٍ. مِن بناتٍ موؤدةٍ، (٥) وأصنامٍ معبودةٍ، وأرحامٍ مقطوعةٍ، وغاراتٍ مشنونةٍ. فانظروا الى مواقعِ نعمِ اللهِ عليهم حينَ بعثَ إليهم رسولاً (٦) فعقدَ بملّتهِ طاعتَهم، وجمعَ على دعوتهِ أُلفتَهم، كيفَ نشرتِ النعمةُ عليهم جناحَ كرامتِها، وأسالتْ لهم جداولَ نعيمِها،

---

(١) المهافى : جمع المهفى وهو اسم مكان من هفت الريح تهفو هبت . النكد بالتحريك : الشدة والعسر (٢) الدبر محركة : القرحة فى ظهر الدابة . الوبر : شعر الابل والكلام كناية عن كونهم رعاة (٣) الجناح : أراد به داعى الحق يعنى أنه لم يكن فيهم داع الى الحق يأوون اليه و يعتصمون بناصرة دعوته وانما جعل الداعى جناحا لان دعوة الحق تعلو به كالطائر ينهض بجناحيه (٤) بلاء ازل : تركيب اضافى والازل بالفتح الشدة (٥) موؤدة من وأد ابنته كوعد دفنها وهى حية وكان بنو اسماعيل يفعلون ذلك ببناتهم . مشنونة : اسم مفعول من شن الغارة صبها من كل وجه (٦) رسولا : هو نبينا صلى الله عليه وسلم

والتفَّتِ المِلَّةُ بِهِمْ في عوائِدِ بَرَكتِها ، (١) فأصبحُوا في نِعمتِها غَرِقِينَ ، وعَنْ خُضرةِ عَيْشِها فَكِهِينَ ، (٢) قَدْ تَرَبَّعتِ الأُمُورُ بِهِمْ (٣) في ظِلِّ سُلطانٍ قاهِرٍ ، وآوَتْهُمُ الحالُ الى كَنَفِ عِزٍّ غالِبٍ ، وتَعطَّفَتِ الأُمُورُ عَلَيْهِمْ في ذُرَى مُلْكٍ ثابِتٍ ، فَهُمْ حُكَّامٌ على العالَمِينَ ، ومُلُوكٌ في أطْرافِ الأَرَضِينَ ، يَمْلِكُونَ الأُمُورَ على مَنْ كانَ يَمْلِكُها عَلَيْهِمْ ، ويُمْضُونَ الاحْكامَ فِيمَنْ كانَ يُمْضِيها فيهِمْ ، لا تُغْمَزُ لَهُمْ قَناةٌ ، (٤) ولا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفاةٌ

ألا وانَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ ، وثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ المَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بأحْكامِ الجاهِلِيَّةِ . (٥) وإنَّ اللهَ

---

(١) التفت الخ : يقال التف الحبل بالحطب اذا جمعه فملة الاسلام جمعتهم بعد تفرقهم وجعلتهم في بركاتها العائدة اليهم (٢) فكهين : راضين طيبة نفوسهم (٣) تربعت أقامت (٤) غمز القناة : جسها باليد لينظر أهي محتاجة الى التقويم أم لا والجملتان كناية عن القوة والعزة . الصفاة : الحجر الصلد ومعنى قرعها صدمها لتكسر

(٥) ثلمتم : خرقتم . بأحكام الجاهلية : متعلق بثلمتم

سُبحانَهُ قَدِ امْتَنَّ على جماعةِ هذه الأُمَّةِ فيما عقد بينهم من حبلِ هذهِ الأُلفةِ التي ينتقلون في ظلّها، ويأوون الى كنفها، بنعمةٍ لا يعرفُ أحدٌ من المخلوقين لها قيمةً، لأنّها أرجحُ من كلِّ ثمنٍ وأجلُّ من كلِّ خطرٍ . واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرةِ أعراباً، (١) وبعد الموالاةِ أحزاباً، ما تتعلّقون من الإسلامِ إلاّ باسمهِ، ولا تعرفون من الإيمانِ الاّ رسمهُ

تقولون النّارَ ولا العارَ، كأنّكم تريدون أن تكفئوا الإسلامَ على وجهِهِ انتهاكاً لحريمهِ، ونقضاً لميثاقهِ، (٢) الّذي وضعهُ اللهُ لكم حرماً في أرضهِ، وأمناً بين خلقهِ . وانّكم إن لجأتم إلى غيرهِ حاربكم أهلُ الكفرِ ثمَّ لا جبرائيلُ ولا ميكائيلُ ولا مهاجرون ولا أنصارٌ ينصرونكم الاّ المقارعةَ بالسيفِ حتّى يحكمَ اللهُ بينكم

---

(١) الاعراب: سكان البادية . الموالاة: المحبة . أحزاباً: متفرقين متقاطعين يقول بعد ان كنتم من المهاجرين الصادقين صرتم كسكان البادية الذين يكتفى فى اسلامهم بذكر الشهادتين وان لم يخالط الايمان قلوبهم (٢) هو ميثاق الاخوة الدينية

وانَّ عندَكُمُ الأمثالَ من بأسِ اللهِ وقوارعِهِ، وأيامِهِ ووقائعِهِ

فلا تستبطِؤُا وعيدَهُ جهلاً بأخذِهِ، وتهاوُناً ببطشِهِ، ويأساً من

بأسِهِ، فانَّ اللهَ سبحانَهُ لم يلعنِ القرنَ الماضيَ بينَ أيديكُم إلاّ

لتركِهِمِ الأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المنكرِ. فلعنَ اللهُ السفهاءَ

لركوبِ المعاصي، والحلماءَ لتركِ التناهي

ألاَ وقد قطعتُم قيدَ الإسلامِ وعطَّلتُم حدودَهُ، وأمتُّم أحكامَهُ

. ألاَ وقد أمرنيَ اللهُ بقتالِ أهلِ البغيِ والنَّكثِ (١) والفسادِ في

الأرضِ. فأمَّا النَّاكثونَ فقد قاتلتُ، وأمَّا القاسطونَ فقد

جاهدتُ، (٢) وأمَّا المارقةُ فقد دوَّختُ، وأمَّا شيطانُ الرَّدهةِ فقد

كُفيتُهُ بصعقةٍ سُمعت لها وجبةُ قلبِهِ، ورجَّةُ صدرِهِ (٣) وبقيتْ

---

(١) النكث: نقض العهد والفعل كنصر (٢) القاسطون: جمع القاسط وهو الجائر عن الحق . المارقة: الطائفة الخارجة عن الدين . دوخت: أضعفت: وأذللت (٣) الردهة بالفتح: النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء وأراد بشيطانها ذا الثدية من رؤساء الخوارج لانه وجد مقتولا في ردهة . الصعقة: الغشية تصيب الانسان من الهول . وجبة القلب: اضطرابه وخفقانه . رجة الصدر اهتزازه وارتعاده

بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ ، وَلَئِنْ أَذِنَ اللهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ ، لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ (١) إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَذُّرًا

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ (٢) وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ الْقُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ . وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ . وَيَكْنُفُنِي إِلَى فِرَاشِهِ . وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ (٣) وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ . وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ (٤) وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ . لَيْلَهُ

---

(١) لأديلن منهم : لامحقنهم ولاجعلن الدولة لغيرهم . يتشذر : يتفرق يقول لا يفلت مني الامن يتفرق في أطراف البلاد (٢) الكلاكل جمع الكلكل وهو الصدر استعاره للسيد . النواجم : الظاهرة الرفيعة والاضافة من باب جرد الشقيق يقول كسرت القرون النواجم يريد بها الاشراف من القبائل . ربيعة : بدل من القرون (٣) عرفه بالفتح . رائحته الزكية (٤) الخطلة : اسم المرة من خطل كفرح أخطأ عن عدم روية

وَنَهارَهُ ، ولقَدْ كُنتُ أَتَّبِعُهُ اتِّباعَ الفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ ،[١] يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أخلاقِهِ عِلماً وَيأمُرُنِي بالاقتداءِ بِهِ ، ولقَدْ كانَ يُجاوِرُ فِي كُلِّ سنةٍ بِحِراء ،[٢] فأَراهُ ولا يَراهُ غيرِي ، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسلامِ غيرُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وخَدِيجَةَ . وأنا ثالثُهما ، أرَى نُورَ الوَحْيِ والرِّسالةِ ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ ، ولقدْ سمعتُ رَنَّةَ الشَّيطانِ حِينَ نَزَلَ الوَحْيُ عليهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ فقُلتُ يارَسُولَ اللهِ ماهذِهِ الرَّنَّةُ . فقالَ هذا الشَّيطانُ أيِسَ مِنْ عبادَتِهِ . إنَّكَ تَسمَعُ ما أسمَعُ وَتَرَى ما أرَى إلاَّ أنَّكَ لسْتَ بنَبِيٍّ . ولكنَّكَ وَزِيرٌ وَإنَّكَ لعلَى خَيرٍ . ولقَدْ كُنتُ معهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ لَمَّا أتاهُ المَلأُ مِنْ قُرَيشٍ فقالُوا لَهُ يا مُحمَّدُ انَّكَ قدِ ادَّعَيتَ عظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آباؤُكَ ولا أحدٌ مِنْ بَيتِكَ وَنَحْنُ نَسأَلُكَ أمراً ان أجبتَنا إليهِ وَأرَيْتَناهُ عَلِمْنا أنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وانْ لَمْ تفعَلْ عَلِمنا أنَّكَ ساحِرٌ كَذَّابٌ ، فقالَ صلَّى

---

(١) الفصيل : ولد الناقة (٢) حراء بكسر الحاء جبل على القرب من مكة

اللهُ عليهِ وَآلهِ وما تسألُونَ ؟ قالُوا تدعُو لنا هذهِ الشَّجرَةَ حتّى تنقلعَ بعرُوقِها وتقفَ بينَ يديكَ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ انَّ اللهَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ فانْ فعلَ اللهُ لكُمْ ذلكَ أتؤمنونَ وتشهدُونَ بالحقِّ قالُوا نعمْ قالَ فانّي سأُريكمْ ماتطلبُونَ وانّي لأعلمُ أنَّكُمْ لاتفيؤنَ الى خيرٍ (١) وانَّ فيكُمْ منْ يُطرحُ في القليبِ (٢) ومَنْ يحزّبُ الأحزابَ ثُمَّ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ يا ايتُها الشَّجرَةُ ان كُنْتِ تؤمنينَ باللهِ واليومِ الآخرِ فتعلمينَ أنّي رسُولُ اللهِ فانقلعي بعرُوقكِ حتَّى تقفي بينَ يديَّ باذنِ اللهِ . والَّذي بعثه بالحقِّ لانقلعتْ بعرُوقِها وجاءتْ ولها دويٌّ شديدٌ وقصفٌ كقصفِ أجنحةِ الطّيرِ (٣) حتَّى وقفتْ بينَ يديْ رسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ مُرفرفةً وألقتْ بغصنِها الأعلى على رسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وببعضِ أغصانِها على منكبي وكُنْتُ عنْ يمينهِ

---

(١) لاتفيؤن : لاترجعون (٢) القليب كامير البئر والمراد منه قليب بدر طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش : الاحزاب : طوائف متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه صلى الله عليه وسلم في وقعة الخندق (٣) القصف الصوت الشديد

صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فلمّا نظرَ القومُ الي ذلكَ قالُوا عُلُوّاً واستكباراً فمرْها فليأتكَ نصفُها ويبقَى نصفُها فأمرَها بذلكَ فأقبلَ اليهِ نصفُها كأعجبِ اقبالٍ وأشدّهِ دويّاً فكادتْ تلتفُّ برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فقالُوا كُفراً وعتوّاً فمرْ هذا النّصفَ فليرجع اللهُ نصفهُ كما كانَ فأمرَهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ فرجعَ فقلتُ أنا لاالهَ الاّ اللهُ فانّي أوّلُ مؤمنٍ بكَ يارسولَ اللهِ وأوّلُ منْ أقرّ بأنّ الشّجرةَ فعلتْ مافعلتْ بأمرِ اللهِ تعالى تصديقاً بنبوّتكَ واجلالاً لكلمتكَ فقالَ القومُ كلّهُمْ بلْ ساحرٌ كذّابٌ عجيبُ السّحرِ خفيفٌ فيهِ وهلْ يُصدّقكَ في أمركَ الامثلُ هذا (يعنُونِي) وانّي لمنْ قومٍ لاتأخذُهُمْ في اللهِ لومةُ لائمٍ سيماهُمْ سيما الصّدّيقينَ وكلامُهُمْ كلامُ الأبرارِ عمّارُ اللّيلِ ومنارُ النّهارِ (١) متمسّكونَ بحبلِ القرآنِ يحيونَ سننَ اللهِ وسننَ رسولهِ لا يستكبرُونَ ولا يعلُونَ ولا يغلّونَ (٢) ولا يفسدُونَ . قلوبهُمْ في

---

(١) عمار : جمع عامر والمعنى يسهرون الليل و يشغلونه بالعبادة والفكر

(٢) لايغلون : لايخونون

الجِنانِ وأجسادُهُمْ فى العَمَلِ

ومن خطبة له عليه السلام

(رُوِى) أنَّ صاحباً لأميرِ المُؤْمنين عليهِ السَّلَامُ يُقالُ لَهُ هَمَّامٌ كانَ رَجُلاً عابداً فقالَ لَهُ يا أميرَ المُؤْمنينَ صِفْ لِى المُتَّقِينَ حتّى كأنّى أنظُرُ اليهِمْ فتثاقلَ عليْهِ السَّلامُ عَنْ جوابهِ ثُمَّ قالَ ياهَمَّامُ اتَّقِ اللهَ وَأحْسِنْ (فانَّ اللهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوا والَّذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) فلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهذا القَولِ حتّى عَزَمَ عليهِ فَحَمِدَ اللهَ وأثْنى عَليْهِ وصلَّى على النَّبِىِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ ثُمَّ قالَ)

أمَّا بَعْدُ فانَّ اللهَ سُبْحانَهُ وتَعالى خَلَقَ الخَلْقَ حينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لأنَّهُ لاتَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصاهُ ولا تَنْفَعُهُ طاعَةُ مَنْ أطاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعيشَتَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيا مَواضِعَهُمْ فالمُتَّقُونَ فيها هُمْ أهْلُ الفَضائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصادُ (١) وَمَشْيُهُمُ التَّواضُعُ. غَضُّوا

---

(١) الاقتصاد : هو الانفاق بقدر الحاجة يعنى أنهم لما كانوا غير متوسعين فى الشهوات اشتهروا بتلك الحالة الوسطى حتى صارت كأنها ثوب عليهم

أَبصارَهُمْ عمّا حرّمَ اللهُ عليهِمْ ووقفوا أسماعَهُمْ على العِلْمِ النّافعِ لَهُمْ ، نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي البَلاءِ كالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخاءِ (١) ولَوْلا الأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْواحُهُمْ فِي أَجْسادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوابِ وخَوْفاً مِنَ العِقابِ ، عَظُمَ الخالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مادُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ والجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآها (٢) فَهُمْ فِيها مُنَعَّمُونَ ، وهُمْ والنّارُ كَمَنْ قَدْ رَآها فَهُمْ فِيها مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وأَجْسادُهُمْ نَحِيفَةٌ (٣) ، وحاجاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيّاماً قَصِيرَةً ، أَعْقَبَتْهُمْ راحَةً طَوِيلَةً ، تِجارَةٌ مُرْبِحَةٌ (٤) يَسَّرَها لَهُمْ رَبُّهُمْ ، أَرادَتْهُمُ الدُّنْيا فَلَمْ يُرِيدُوها ، وأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْها ، أَمّا اللَّيْلُ

لايشينه قصر ولايعيبه طول (١) نزلت الخ يعني أنهم لايجزعون من شدة حلت بهم بل يكونون من أملهم في الله كأنهم في رخاء ولايبطرون لرخاء تمتعوا به بل يكونون من خوف الله وحذر نقمته كأنهم في بلاء وشدة (٢) فهم والجنة الخ : يقول انهم على يقين من الجنة والنار كيقين من عاينهما حتى كأنهم في نعيم الاولى وعذاب الثانية رجاء وخوفا (٣) وأجسادهم نحيفة : يعني انهم لكثرة تفكرهم واشتغالهم بالعبادة صار وامهز ولين ضعاف الاجسام (٤) مربحة : يقال أربحت التجارة اذا أفادت ربحا

فَصافُّونَ أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً ، يحزنون به أنفسهم ، ويستثيرون دواء دائهم [(١)] ، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً ، وتطلّعت نفوسهم اليها شوقاً ، وظنّوا أنها نصب أعينهم ، واذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم ، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم [(٢)] ، فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم . وأمّا النّهار فحلماء علماء أبرار أتقياء ،

---

(١) يستثيرون : من استثار الساكن هيجه والمراد أنهم بقراءة القرآن ينبهون الافكار ويستخرجون الانظار فيحصلون على العلم بعد الجهل وهو كحصول المريض على شفائه (٢) زفير النار : صوت توقدها ، وشهيقها : الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء أو نهيق الحمار والكلام كناية عن كمال يقينهم بالنار فهم لشدة خوفهم منها يتخيلون صوت توقدها في مسامعهم وانما ذكر الاصول لان السمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الاذن . فهم حانون : يعني انهم من خشية ربهم قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على أوساطهم . فكاك رقابهم : خلاص أعناقهم بعتقهم من النار

قَدْ بَرَاهُمُ الخَوْفُ بَرْيَ القِدَاحِ (١)، يَنظُرُ إلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وما بِالقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ قَدْ خُولِطُوا (٢) وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ، لا يَرْضَوْنَ مِنْ أعمالِهِمُ القَليلَ، وَلا يَسْتَكْثِرُونَ الكَثِيرَ، فَهُمْ لِأَنفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ أعمالِهِمْ مُشْفِقُونَ (٣)، اذا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ (٤) خافَ مِمَّا يُقالُ لَهُ فَيَقُولُ أنا أعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي. اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أفضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ واغْفِرْ لِي مالا يَعلَمُونَ

فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وإيماناً فِي يَقِينٍ وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ وَعِلْماً فِي حِلْمٍ وقَصْداً فِي غِنًى (٤) وخُشُوعاً فِي عِبادَةٍ وتَجَمُّلاً فِى فاقَةٍ وَصَبْراً فِى شِدَّةٍ،

---

(١) براهم: نحتهم. القداح جمع القدح بالكسر وهو السهم قبل أن يراش يقول ان الخوف أضعفهم ورقق أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت (٢) قد خولطوا: يقال خولط فى عقله اذا مازجه خلل فيه. أمر عظيم: هو الخوف من الله تعالى (٣) مشفقون: خائفون من التقصير فيها (٤) زكى: مدحه أحد (٥) القصد: الاقتصاد وهو الانفاق من غير سرف ولا تقتير. التجمل: التظاهر باليسر فى زمان العسر

وَطَلَبًا في حلالٍ وَنَشاطًا في هُدًى وَتحرُّجًا عَنْ طَمَعٍ [(١)] يَعمَلُ الأعمالَ الصالحةَ وَهُوَ على وَجَلٍ يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا حَذِرًا لِمَا حَذِرَ مِنَ الغَفْلَةِ وَفَرِحًا بِمَا أصابَ مِنَ الفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ ، إنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيما تَكْرَهُ [(٢)] لَمْ يُعْطِها سُؤْلَها فِيما تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيما لا يَزُولُ وَزَهادَتُهُ فِيما لا يَبْقَى [(٣)] . يَمْزُجُ الحِلْمَ بِالعِلْمِ وَالقَوْلَ بِالعَمَلِ . تَراهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ ، قَلِيلاً زَلَلُهُ ، خاشِعًا قَلْبُهُ ، قانِعَةً نَفْسُهُ ، مَنْزُورًا أكْلُهُ سَهْلاً أمْرُهُ حَرِيزًا دِينُهُ [(٤)] مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُومًا غَيْظُهُ ، الخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ ، إنْ كانَ فِي الغافِلِينَ كُتِبَ فِي الذّاكِرِينَ ، وَإنْ كانَ فِي الذّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغافِلِينَ [(٥)] ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ،

---

(١) التحرج : تجنب الحرج وهو الاثم وانما عداه بعن لما فيه من معنى التباعد

(٢) استصعبت عليه : لم تطعه يقول أن عصته نفسه فيما يشق عليها من الطاعات لم يعطها ما تطلبه وتميل اليه من الشهوات (٣) ما لا يزول : كناية عن الآخرة . ما لا يبقى هو الدنيا (٤) منزورا : قليلا . حريزا : حصينا (٥) ان كان فى الغافلين الخ : يعنى انه ان كان بين الساكتين عن ذكر الله عد من الذاكرين له اذلم

وَيُعطي من حرمهُ وَيَصِلُ مَنْ قطعهُ ، بَعيداً فُحشُهُ (١) ، لَيِّناً
قولُهُ غائباً مُنكرُهُ حاضراً معرُوفهُ مقبلاً خيرُهُ مُدبراً شرُّهُ
في الزَّلازلِ وَقورٌ (٢) ، وَفي المَكارهِ صبُورٌ ، وَفي الرَّخاء شكُورٌ
لا يَحيفُ على مَنْ يبْغضُ وَلا يأْثمُ فيمَنْ يُحبُّ (٣) يَعترفُ بالحَقِّ
قبلَ أنْ يُشهدَ عليهِ ، لا يُضيعُ ما استُحفِظَ ، وَلا ينسى ما ذُكِّرَ ،
وَلا ينابزُ بالأَلقابِ (٤) ، وَلا يُضارُّ بالجار ، وَلا يشمتُ بالمَصائبِ
وَلا يَدخلُ في الباطلِ وَلا يَخرُجُ مِنَ الحَقِّ ، ان صمتَ لَمْ يَغمَّهُ
صمتُهُ ، وَان ضَحكَ لَمْ يعلُ صوتُهُ ، وَان بُغيَ عليهِ صَبرَ حَتَّى
يَكونَ اللهُ هوَ الَّذي يَنتقِمُ لهُ ، نفسهُ منهُ في عناء وَالنَّاسُ منهُ في
رَاحةٍ ، أتعبَ نفسهُ لآخرتهِ وَأَراحَ النَّاسَ مِنْ نفسهِ ، بُعدُهُ

يسكت الا متفكرا وان كان بين الذاكرين لم يحسب من أهل الغفلة لانه لم يقتصر في الذكر على حركة اللسان ولكنه دائما يشاهد الله بعين البصيرة (١) بعيدا فحشه : الفحش القبيح من القول (٢) الزلازل : الشدائد المرعدة . الوقور : هو الذي لا يضطرب (٣) يأثم : يكسب اثما وخطيئة يقول لا يرضى من يهواه بارتكاب الخطايا ولا يطيع المحبة في مخالفة الحق (٤) لا ينابز بالالقاب : لا يدعو غيره باللقب الذي يكرهه ويشمئز منه

عمّن تباعد عنه زُهدٌ وَنزاهةٌ ، ودُنوّهُ ممّن دنا منه لينٌ ورحمةٌ ، ليس تباعُدُهُ بكِبرٍ وعظمةٍ ولا دُنوُّه بمكرٍ وخديعةٍ

(قال فصعق همّامٌ صعقةً كانت نفسُهُ فيها [١] فقال أميرُ المؤمنينَ عليه السلامُ ، أما والله لقد كُنتُ أخافُها عليه ثمّ قال أهكذا تصنعُ المواعظُ البالغةُ بأهلها ، فقال له قائلٌ فما بالُكَ يا أميرَ المؤمنينَ [٢] فقال ويحكَ انّ لكلّ أجلٍ وقتاً لا يعدُوهُ وسبباً لا يتجاوزُه فمهلاً لا تعُد لمثلِها فانّما نفثَ الشيطانُ على لسانِكَ)

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المنافقين

نحمدُهُ على ما وفّقَ لهُ من الطّاعةِ وذادَ عنهُ من المعصيةِ [٣] ونسألُهُ لمنّتِهِ تماماً وبحبلِهِ اعتصاماً ، ونشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ

---

(١) صعق : غشي عليه (٢) فما بالك : يقول ذلك السائل الوقح ماشأنك يا أمير المؤمنين لاتموت مع انطواء سرك على هذه المواعظ البالغة (٣) ذاد عنه : حمى عنه

وَرَسُولُهُ خاضَ الى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ (١) وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ وقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الأَدْنَوْنَ (٢) وتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الأَقْصَوْنَ وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ العَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَضَرَبَتْ لِمحارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِها حَتَّى أَنْزَلَتْ بِساحَتِهِ عَدَاوَتَها مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ المَزَارِ (٣)

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ المُضِلُّونَ والزَّالُّونَ المُزِلُّونَ (٤) يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَانًا وَيَفْتَنُّونَ افْتِنانًا (٥) وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمادٍ وَيَرْصُدُونَكُمْ

---

(١) الغمرة : الشدة (٢) تلون : تقلب الادنون بفتح النون : جمع الادنى وهو الاقرب يعنى ان الاقربين لم يثبتوا معه ، تألب : اجتمع ، الاقصون بفتح الصاد : جمع الاقصى وهو الابعد يريد ان الابعدين اجتمعوا على عداوته الاعنة : جمع العنان وهو حبل اللجام يعنى ان العرب خرجوا عن طاعته فلم ينقادوا له ولم يمتثلوا أمره أو يريد أنهم أسرعوا الى حربه فان مالا يمسكه عنان يكون أسرع جريا ، ضربت الخ يعنى انهم ساقوا ركابهم اسراعا الى محاربته ، الرواحل ، جمع الراحلة وهى الناقة أسحق : أقصى (٣) الزالون من زل اذا أخطأ ، المزلون : يقال أزله اذا أوقعه فى الخطأ (٤) يفتنون : يأخذون فى فنون من القول لا يذهبون مذهبا واحدا • يعمدونكم يقيمونكم • العماد ما يقام عليه البناء يقول اذا ملتم عن أهوائهم ورغبتم عن مقاصدهم أقاموكم عليها بأعمدة من الخديعة حتى توافقوهم • يرصدونكم :

بِكُلِّ مَرْصَادٍ ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (١) وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ ، يَمْشُونَ الْخَفَاءَ (٢)
وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ ، وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ (٣)
حَسَدَةُ الرَّخَاءِ (٤) ، وَمُؤَكِّدُو الْبَلاءِ ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ ، لَهُمْ
بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ (٥) وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَلِكُلِّ شَجْوٍ
دُمُوعٌ (٦) يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ (٧) وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ ، إِنْ سَأَلُوا

يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة • المرصاد : محل الارتقاب (١) دوية من دوى كفرح مرض • الصفاح : جمع الصفحة والمراد منها صفاح وجوههم • نقيه : صافية يقول ان قلوبهم مريضة تلتهب بنار العداوة ووجوههم لا يبدو عليها شئ من امارات تلك البغضاء (٢) يمشون الخفاء : يتسترون في مشيهم ، يدبون : يمشون الهوينى الضراء : هى الضرر يقول انهم يسرون سريان المرض فى الجسم أو سريان النقص فى الاموال والانفس والثمرات (٣) الداء العياء بالفتح : الذى أعيا الاطباء ولا يمكن فيه الشفاء (٤) حسدة : جمع حاسد وهو من يتمنى زوال نعمة الغير • الرخا : السعة وحاسد الرخا هو من يحسد صاحبه عليه • مؤكدو البلاء : يعنى اذا نزل بلاء باحد أكدوه وزادوه • مقنطو الرجاء : الكلام على حذف أو على المجاز فى النسبة يعنى انهم يوقعون أهل الرجاء فى القنوط واليأس (٥) الصريع : المطروح على الارض أى انهم كثيرا ما خدعوا أشخاصا حتى أوقعوهم فى الهلكة (٦) الشجو : الحزن أى يبكون تصنعا متى أرادوا (٧) يتقارضون الثناء : يقرض كل واحد منهم الآخر وصفا بجميل ليرد عليه مثله ولا يخفى ما فى الكلام من حسن المجاز

أَلْحفُوا[١] وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا وإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا ، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً، يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلاَقَهُمْ[٢]. يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ[٣] وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ[٤] وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ[٥] وَحُمَةُ النِّيرَانِ ، (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلاَلِ كِبْرِيَائِهِ

---

(١) ألحفوا : بالغوا فى السؤال وألحوا • عذلوا : لاموا • كشفوا : فضحوا من يلومونه (٢) ينفقوا من النفاق بالفتح وهو الرواج • أعلاقهم : نفائسهم والمراد ما يزينونه من خدائعهم (٣) يشبهون : يجعلون الحق شبيه الباطل (٤) هونوا : سهلوا • أضلعوا المضيق : جعلوه معوجا يعنى انهم يسهلون على الناس طرق السير معهم على أهوائهم الفاسدة ثم بعد أن يمسكوا أزمتهم يجعلون المضائق معوجة صعبا عليهم سلوكها فيهلكونهم (٥) اللمة بضم ففتح : من الثلاثة الى عشر والمراد منها مطلق الجماعة • الحمة بالتخفيف : الابرة تلسع بها العقرب ونحوها والمراد لهيب النيران

ما حيّر مقل العيون من عجائب قُدرته (١) وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كُنه صفته (٢) وأشهد أن لا اله الاّ الله شهادة إيمانٍ وايقانٍ واخلاصٍ واذعانٍ ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله وأعلام الهدى دارسةٌ ومناهج الدّين طامسةٌ (٣) فصدع بالحقّ ونصح للخلق وهدى الى الرُّشد وأمر بالقصد صلّى الله عليه وآله

واعلموا عباد الله أنّه لم يخلقكم عبثاً ولم يرسلكم هملاً علم مبلغ نعمه عليكم ، وأحصى إحسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه ، واطلبوا اليه واستمنحوه ، فما قطعكم عنه حجابٌ ولا أُغلق عنكم دونه بابٌ وانّه لبكلّ مكانٍ وفي كلّ حينٍ وأوانٍ ومع كلّ إنسٍ وجانّ لا يثلمه العطاء (٤) ولا

---

(١) المقل بضم ففتح : جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد
(٢) هماهم النفوس : همومها في طلب العلم (٣) طامسة : من طمس : اذا انمحى واندرس ◆ صدع : شق بناء الباطل بصدمة الحق ◆ القصد : الاعتدال في كل شئ (٤) لا يثلمه : الثلم في الاصل : كسر جانب السيف ونفيه هنا مجاز في نفي النقص عن خزائن الله تعالى فالمعنى لا ينقص خزائنه العطاء ◆ الحباء ككتاب :

يَنْقُصُهُ الحِبَاءُ وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلَا تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَلَا يُجِنُّهُ البُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ البُطُونِ ، قَرُبَ فَنَأَى وَعَلَا فَدَنَا وَظَهَرَ فَبَطَنَ وَبَطَنَ فَعَلَنَ وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ(١) لَمْ يَذْرَإِ الخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ(٢) وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ

العطية بلا مكافأة • يستنفده : يقال استنفده جعله نافد المال لا شيء عنده • يستقصيه : مضارع استقصاه أتى على آخر ما عنده والله سبحانه لا نهاية لما لديه من المواهب • لا يلويه : لا يميله • تولهه : تذهله • يجنه كيظنه : ستره قال الشيخ محمد عبده وكأنه يريد رضي الله عنه ان صور الموجودات حجاب بين الوهم وسبحات وجهه وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناهه فهو بهذا باطن ومع ذلك فالاشياء بذاتها لا وجود لها وانما وجودها نسبتها اليه فالوجود الحقيقي البريء من شوائب العدم وجوده فالوجودات أشعة ضياء الوجود الحق فهو الظاهر على كل شيء وبهذا تتبين الاوصاف الآتية (١) دان كباع : جازى وحاسب • ولم يدن : لم يحاسبه أحد (٢) يذرأ مضارع ذرأ : خلق • الاحتيال : التفكر في العمل وطلب التمكن من ابرازه وهو محال على العليم القدير • الكلال : الملل من التعب

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام (١) فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى أكنان الدعة (٢) وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم الأقطار ويعطل فيه صروم العشار (٣) وينفخ في الصور، فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ (٤) والصم الرواسخ، فيصير صلدها سرابا رقرقا (٥) ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع ولا حميم يدفع

(١) فانها الزمام والقوام : لان التقوى تقود الى السعادة وتكون بها حياة الابرار (٢) الاكنان : جمع الكن بالكسر وهو ما يستكن به . الدعة : خفض العيش وسعته . المعاقل : الحصون . الحرز : الحصن (٣) صروم : جمع صرمة بالكسر وهى قطعة من الابل فوق العشرة الى تسعة عشر أو فوق العشرين الى الثلاثين أو الاربعين أو الخمسين . العشار : جمع العشراء بضم ففتح كالنفساء وهى الناقة مضى لحملها عشرة أشهر . وتعطيل جماعات الابل عبارة عن اهمالها وتركها غير راعية يريد ان يوم القيامة يشتغل فيه كل انسان بأمر نفسه ونجاتها فيهمل كرائم الاموال (٤) الشم : جمع الاشم وهو الرفيع . الشوامخ : جمع الشامخ وهو المتسامى فى الارتفاع . الصم : جمع الاصم وهو الصلب المصمت أى الذى لا تجويف فيه . الرواسخ : جمع الراسخ بمعنى الثابت (٥) الصلد : الصلب الاملس . السراب : ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصا فى الارض السبخة وليس بماء . الرقرق : كجعفر المضطرب . معهدها المكان الذى

وَلاَ مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ

ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ حِينَ لاَ عَلَمٌ قَائِمٌ (١)، وَلاَ مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلاَ مَنْهَجٌ وَاضِحٌ

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا

دَارُ شُخُوصٍ (٢) وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ (٣)

تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ (٤)

فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ (٥) وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ

تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا

فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ

يعهد وجوده فيه، القاع: ما اطمأن من الارض، السملق كجعفر، المستوى فهو بمعنى الصفصف اى تنسف تلك الجبال ويصير مكانها قاعا صفصفا (١) بعثه: الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم (٢) الشخوص: مصدر شخص كمنع ذهب وانتقل الى مكان بعيد (٣) بائن: مبتعد ومنفصل والفعل كباع (٤) تميد: تضطرب. ميدان، اضطراب. تقصفها: تكسرها، العواصف: الرياح الشديدة (٥) الوبق بكسر الباء: الهالك. على بطون الامواج: شبه الامواج فى انتفاخها بالخوان المنقلب على ظهره تحفزه: تدفعه يقول ان أهل السفينة منهم من يهلك عند انكسارها ومنهم من يخلص اذ ذاك فيصير فى أيدى الرياح تقلبه على بطون الامواج فمن هلك منهم فليس

عِبادَ اللهِ الآنَ فاعْمَلُوا وَالأَلسُنُ مُطْلَقَةٌ والأَبْدانُ صَحيحَةٌ وَالأَعْضاءُ لَدْنَةٌ (١) والمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ والمَجالُ عَرِيضٌ قَبلَ إِرْهاقِ الفَوْتِ ، (٢) وحُلُولِ المَوْتِ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ ولا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ

ومن خطبة له عليه السلام

وَلَقَدْ عَلِمَ المُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٣) أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللهِ وَلا عَلَى رَسُولِهِ ساعَةً قَطُّ ، وَلَقَدْ واسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي المَواطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيها الأَبْطالُ (٤)

---

(١) لدنة بفتح اللام : لينة وهو كناية عن الحياة التي يمكن معها العمل . المنقلب : مصدر ميمي بمعنى الانقلاب عن الضلال الى الهدى (٢) الارهاق : مصدر أرهقه عن الشئ أعجله فلم يتمكن من فعله . الفوت : ذهاب الفرصة بحلول الاجل (٣) المستحفظون بفتح الفاء : اسم مفعول كناية عن الذين اودعهم النبي صلى الله عليه وسلم أمانة سره وطالبهم بحفظها . لم أرد الخ يعني لم يعارض الله ولا رسوله في الاحكام الشرعية (٤) المواساة بالشئ : الاشراك فيه فقد أشرك النبي في نفسه ولا تكون بالمال الا أن يكون كفافا فان أعطيت عن فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح في الفعل آسيته ولكن نطق الامام حجة

بمستنقذ ومن هلك فصيره الى الهلاك

وتتأخرُ فيها الأقدامُ نجدةً أكرمني اللهُ بها(١) ولقد قُبض رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وانّ رأسهُ لعلى صدري ولقد سالتْ نفسهُ في كفّي فأمررتُها على وجهي(٢) ولقد وُلّيتُ غُسلهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ والملائكةُ أعواني فضجّتِ الدارُ والأفنيةُ(٣) ملأٌ يهبطُ وملأٌ يعرُجُ وما فارقتْ سمعي هينمةٌ منهم(٤) يُصلّونَ عليهِ حتّى واريناهُ في ضريحهِ فمنْ ذا أحقُّ بهِ منّي حيّاً وميّتاً، فانفذُوا على بصائرِكُم(٥) ولتصدقْ نيّاتُكُم في جهادِ عدوّكُم، فوالّذي لا إلهَ إلّا هوَ انّي لعلى جادّةِ الحقِّ وانّهمْ لعلى مزلّةِ الباطلِ(٦) أقولُ ما تسمعونَ وأستغفرُ اللهَ لي ولكُم.

---

(١) النجدة بالفتح : الشجاعة و نصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف

(٢) نفسه : دمه روى أن صلى الله عليه وسلم قاء فى مرضه فتلقى قياه أمير المؤمنين فى يده ومسح به وجهه (٣) ضجت الدار : اسناد مجازى وانما هو للملائكة النازلين بها. الافنية جمع فناء: وهو ما اتسع من الدار. ملأ جمع من الملائكة (٤) هينمة : الهينمة الصوت الخفى (٥) فانفذوا: فاذهبوا. البصائر جمع البصيرة وهى ضياء العقل كانه يقول اذهبوا الى عدوكم محمولين على اليقين الذى لا ريبة فيه (٦) المزلة : مكان الزلل الموجب للسقوط فى الهلكة

(ومن خطبة له عليه السلام)

يَعلَمُ عَجِيجَ الوُحُوشِ فِي الفَلَوَاتِ ومَعاصِيَ العِبادِ فِي الخَلَوَاتِ وَاختِلافَ النِّينانِ فِي البِحارِ الغامِراتِ [1] وَتَلاطُمَ الماءِ بالرِّياحِ العاصِفاتِ وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ [2] وَسَفِيرُ وحيِهِ ورَسُولُ رَحمَتِهِ

أمَّا بَعدُ فأُوصِيكُمْ بِتَقوَى اللهِ الَّذِي ابتَدَأَ خَلقَكُمْ وإلَيهِ يَكُونُ مَعادُكُمْ وبِهِ نَجاحُ طَلِبَتِكُمْ وإلَيهِ مُنتَهَى رَغبَتِكُمْ وَنَحوَهُ قَصدُ سَبِيلِكُمْ وإلَيهِ مَرامِي مَفزَعِكُمْ [3] فإنَّ تَقوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وبَصَرُ عَمَى أفئِدَتِكُمْ وشِفاءُ مَرَضِ أجسادِكُمْ وصَلاحُ فَسادِ صُدُورِكُمْ وَطُهُورُ دَنَسِ أنفُسِكُمْ وَجِلاءُ غِشاءِ أبصارِكُمْ وأمنُ فَزَعِ جَأشِكُمْ [4] وضِياءُ سَوادِ ظُلمَتِكُمْ فاجعَلُوا طاعَةَ اللهِ شِعاراً دُونَ دِثارِكُمْ [5] وَدَخِيلاً

---

(١) النينان : جمع النون وهو الحوت (٢) النجيب : المختار المصطفى
(٣) مرمى المفزع ، ما يرفع اليه الخوف فهو الملجأ يقول واليه ملاجئ خوفكم
(٤) الجأش : ما يضطرب فى القلب عند الفزع أو التهيب أو توقع المكروه (٥) الشعار فى الاصل : مايلى البدن من الثياب . الدثار هو ما كان فوق الشعار

دُونَ شِعارِ كُمْ ولَطِيفاً بَيْنَ أضلاعِكُمْ وأميراً فوقَ أُمُورِ كُمْ وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِ كُمْ[١] وشَفِيعاً لِدرَكِ طِلْبَتِكُمْ وجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ ومصابيحَ لِبُطُونِ قُبُورِ كُمْ وسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ ونَفَساً لِكُرَبِ مَوَاطِنِكُمْ فإنَّ طاعةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتالِفَ مُكْتَنِفَةٍ وَمَخاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ وأُوارِ نِيرانٍ مُوقَدَةٍ[٢] فَمَنْ أخَذَ بالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدائِدُ بَعْدَ دُنُوِّها[٣] وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الأُمُورُ بَعْدَ مَرارَتِها وانْفَرَجَتْ عَنْهُ الأمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِها وأسْهَلَتْ لَهُ الصِّعابُ بَعْدَ إنْصابِها[٤] وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِها وتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِها[٥] وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِها وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ البَرَكَةُ بَعْدَ إرْذاذِها

---

(١) المنهل هو ماترده الشاربة من الماء للشرب وقد نهل كفرح شرب أول مرة . الدرك بالتحريك : هو اللحاق . الطلبة بالكسر : هو المطلوب . الجنة بالضم : الوقاية (٢) الاوار بالضم : حرارة النار ولهيبها (٣) عزبت بالزاى . كنصر وضرب : غابت وبعدت (٤) الانصاب : مصدر بمعنى الاتعاب (٥) تحدبت : عطفت . النضوب فى الاصل : مصدر نضب الماء كنصر غار فى الارض وذهب فيها استعاره لقلة النعمة أو زوالها . وبلت : يقال وبلت السماء اذا أمطرت مطرا شديدا . الارذاذ : هو أيضا مصدر أرذت السماء جاءت بالرذاذ

فاتَّقُوا اللهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَوَعَظَكُمْ بِرِسالَتِهِ وامتَنَّ عليكُمْ بِنِعمتهِ فَعَبِّدُوا أنفُسَكُمْ لِعبادَتِهِ (١) واخرُجُوا اليهِ مِنْ حقِّ طاعتِهِ

ثُمَّ انَّ هَذا الإِسْلامَ دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفاهُ لِنَفْسِهِ واصطَنَعَهُ على عينِهِ وأصفاهُ (٢) خيْرَةَ خَلْقِهِ وأقامَ دَعائِمَهُ على مَحَبَّتِهِ ، أذَلَّ الأديانَ بِعِزَّتِهِ ووضَعَ المِلَلَ لِرَفْعِهِ وأهانَ أعداءَهُ بِكَرامَتِهِ وخَذَلَ مُحادِّيهِ بِنَصْرِهِ (٣) وَهَدَمَ أرْكانَ الضَّلالَةِ بِرُكْنِهِ وسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِياضِهِ

كسحاب وهو المطر الخفيف ولا يخفى ما فى الكلام من المجاز

(١) عبدوا: أمر من التعبيد وهو التذليل (٢) اصطناع الشئ على العين: الامر بصنعته بحيث يراه الآمر ويكون تحت نظره لئلا يميل الصانع عن الوجه المطلوب فيه والمراد هنا تشريع الدين وتكميله على حسب علم الله الاعلى وتحت عنايته بحفظه فهو مجاز مرسل من اطلاق الملزوم وارادة اللازم أو هو كناية أصفاه: يتعدى بنفسه وبالباء فيقال أصفاه العطاء وبه اذا أخلص له وآثره به. الخيرة بفتح الخاء: أفضل ما يضاف اليه يقول وآثر هذا الدين بأفضل الخلق ليسافه للناس (٣) محاديه: جمع محاد وهو شديد المخالفة. الركن: العز والمنعة

وأَنأَقَ الحِياضَ لِمَوَاتِحِهِ[1] ثُمَّ جعلَهُ لا انفِصامَ لِعُرْوَتِهِ ولا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ولا انهِدَامَ لأَساسِهِ ولا زَوَالَ لِدَعائمِهِ ولا انقِلاعَ لِشَجرَتِهِ ولا انقِطاعَ لِمُدَّتِهِ ، ولا عفاءَ لِشَرائِعِهِ[2] ولا جَذَّ لِفُرُوعِهِ ولا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ ولا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ ولا سَوادَ لِوَضَحِهِ ولا عِوَجَ لانتِصابِهِ ولا عَصَلَ في عُودِهِ ولا وَعْثَ لِفَجِّهِ ولا انطِفاءَ لِمَصابيحِهِ ولا مَرارَةَ لِحلاوَتِهِ فَهُوَ دَعائِمُ أَساخَ فِي الحَقِّ أَسناخَهَا[3] وَثَبَّتَ لَهَا أَساسَهَا وينابِيعُ غَزُرَتْ عيُونُهَا ومَصابِيحُ شَبَّتْ نيرانُهَا

---

(١) أنأق : ملأ وتئق الحوض كفرح امتلأ . المواتح : جمع الماتح وهو نازح الماء من الحوض (٢) العفاء كسحاب : الدروس والاضمحلال . الجذ : القطع . الضنك : الضيق . الوعوثة رخاوة فى السهل تغوص بها الاقدام عند السير فيعسر المشى فيه . الوضح محركة : بياض الصبح . العصل بفتح الصاد : الاعوجاج يصعب تقويمه . الوعث : تعسر المشى . والفج : هو الطريق بين جبلين (٣) أساخ : أثبت وأصله جعل الشئ سائخاً أى غائصاً فى اللين خائضاً فيه . الاسناخ : جمع السنخ بالكسر وهو الاصل . غزرت : كثرت . شبت نيرانها : ارتفعت من الايقاد

ومنارٌ اقتدى بها سفّارُها [١] وأعلامٌ قُصِدَ بها فِجاجُها ومناهِلُ رَوِيَ بها وُرّادُها جعلَ اللهُ فيهِ مُنتهى رِضوانِهِ وذِروةَ دعائمِهِ وسَنامَ طاعتِهِ فهوَ عِندَ اللهِ وَثيقُ الأركانِ رفيعُ البُنيانِ، مُنيرُ البُرهانِ، مُضيءُ النّيرانِ عزيزُ السُّلطانِ، مُشرِفُ المَنارِ [٢] مُعوِزُ المَثارِ فَشرِّفوهُ واتّبعوهُ وأدّوا إليهِ حقّهُ وضعوهُ مَواضِعَهُ

ثُمَّ إنَّ اللهَ بعثَ مُحمّدًا صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ بالحقِّ حينَ دَنا مِنَ الدُّنيا الانقِطاعُ وأقبلَ مِنَ الآخرةِ الاطِّلاعُ [٣] وأظلمَتْ بَهجتُها بعدَ إشراقٍ [٤] وقامتْ بأهلِها على ساقٍ، وخَشُنَ مِنها

---

(١) المنار: ما ارتفع لتوضع عليه نار يهدى اليها . والسفار بضم فتشديد: جمع السافر بمعنى المسافر أي يهتدي اليه المسافرون في طريق الحق . الاعلام: جمع العلم محركة وهو ما يوضع على أول الطريق أو وسطها ليدل عليها فالاعلام هدايات بسببها اقصد السالكون طرقها (٢) مشرف: مرتفع . معوز: من أعوزه الشيء احتاج اليه فلم ينله . المثار: مصدر من ثار الغبار اذا هاج أي لو طلب أحد اثارة هذا الدين لما استطاع لثباته (٣) الاطلاع: الاتيان يقال اطلع فلان عليهم اذا أتاهم (٤) بهجتها: الضمير للدنيا . قامت بأهلها على ساق: أفزعتهم خشن منها المهاد: كناية عن شدة آلامها . أزف كفرح: قرب . قياد: المراد منه انقيادها للزوال

مِهادٌ ، وأزِفَ منها قِيادٌ ، في انقِطاعٍ مِنْ مُدَّتِها ، واقترابٍ مِنْ أشرَاطِها[١] وتصرُّمٍ مِن أهلِها، وانفِصامٍ مِنْ حَلْقتِها وانتشارٍ مِنْ سَبَبِها وعفاءٍ مِنْ أعلامِها وتَكَشُّفٍ مِنْ عوْرَاتِها وقِصَرٍ مِنْ طُولِها جعلَهُ اللهُ بلاغاً لِرسالتِهِ وكَرامةً لِأُمَّتِهِ ورَبيعاً لأهلِ زمانِهِ ورِفعةً لِأعوانِهِ وشَرَفاً لِأنصارِهِ

ثُمَّ أنزلَ عليهِ الكِتابَ نُوراً لا تُطفأُ مَصابيحُهُ ، وسِراجاً لا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ[٢] ، وبحراً لا يُدرَكُ قعرُهُ ، ومِنهاجاً لا يُضلُّ نَهجُهُ[٣] وشُعاعاً لا يُظلِمُ ضَوْؤُهُ ، وفُرقاناً لا يُخمَدُ بُرْهانُهُ ، وتبياناً لا تُهدَمُ أركانُهُ ، وشِفاءً لا تُخشى أسقامُهُ ، وعِزّاً لا تُهزَمُ أنصارُهُ ، وحقّاً لا تُخذَلُ أعوانُهُ ، فهو معدِنُ الإيمانِ وبُحبوحتُهُ[٤] ، وينابيعُ

---

(١) الاشراط : جمع الشرط كسبب وهو العلامة فاشراطها علامة انقضائها . التصرم : التقطع الانفصام : الانقطاع . واذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة . انتشار الأسباب : تبددها حتى لا تضبط . وعفاء الاعلام : اندراسها (٢) لا يخبو : لا يطفأ وهو من باب سما (٣) المنهاج : الطريق الواسع . لا يضل : لا يوقع في ضلال . منهجه : سلوكه والاسناد مجازى (٤) بحبوحة المكان : وسطه

العِلمِ وبُحُورُهُ، ورِياضُ العَدلِ وغُدرانُهُ[١]، وأثافِيُّ الإسلامِ وبُنيانُهُ، وأودِيَةُ الحَقِّ وغِيطانُهُ[٢]، وبَحرٌ لا يَنزِفُهُ المُنتَزِفُونَ[٣]، وعُيُونٌ لا يُنضِبُها الماتِحُونَ، ومَناهِلُ لا يُغِيضُها الوارِدُونَ، ومَنازِلُ لا يَضِلُّ نَهجَها المُسافِرُونَ، وأعلامٌ لا يَعمَى عَنها السّائِرُونَ، وآكامٌ لا يَجُوزُ عَنها[٤] القاصِدُونَ، جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ العُلَماءِ، ورَبِيعاً لِقُلُوبِ الفُقَهاءِ، ومَحاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحاءِ، ودَواءً لَيسَ بَعدَهُ داءٌ، ونُوراً لَيسَ مَعَهُ ظُلمَةٌ، وحَبلاً وَثِيقاً عُروَتُهُ، ومَعقِلاً مَنِيعاً ذِروَتُهُ

---

(١) الرياض: جمع الروضة وهى مستنقع الماء فى رمل أو عشب. والغدران: جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل والمراد أن الكتاب مجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها. الاثافى: جمع الاثفية وهى الحجر الذى توضع عليه القدر والمراد أن الاسلام قد قام على الكتاب (٢) غيطان الحق: جمع غاط أو غوط وهو المطمئن من الارض أى ان هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو (٣) لا ينزفه: لا يفنى ماءه. المنتزفون: المفترقون لا ينضبها: من أنضب الماء نقصه. الماتحون: الماتح هو نازع الماء من الحوض المناهل: جمع المنهل وهو موضع الشرب من النهر. لا يغيضها: من غاض الماء وأغاضه نقصه (٤) الاكام: جمع أكمة وهو الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله دون الجبل فى الغلظ لا يبلغ أن يكون حجرا. لا يجوز الخ يعنى ان طرق الحق غايتها أعالى الكتاب فقاصد الحق لا يتعداها اذ المتعدى هالك. المحاج: جمع المحجة وهى الجادة عن الطريق

وعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ وَعُذْرًا لِمَنِ انْتَحَلَهُ وبُرْهاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وشاهِدًا لِمَنْ خاصَمَ بِهِ وَفَلَجاً لِمَنْ حاجَّ بِهِ [1] وحامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ ومَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وجُنَّةً لِمَنِ اسْتَلْأَمَ [2] وعِلْماً لِمَنْ وَعَى وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى وحُكْماً لِمَنْ قَضَى

ومن كلام له عليه السلام

كان يوصى به أصحابه

تَعاهَدُوا أَمْرَ الصَّلاةِ وحافِظُوا عَلَيْها واسْتَكْثِرُوا مِنْها وتَقَرَّبُوا بِها فإِنَّها كانَتْ عَلى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً ، أَلا تَسْمَعُونَ الى جَوابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا ، ماسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ، وإِنَّها لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ [3]

---

(١) الفلج بالفتح : الظفر والفوز (٢) الجنة بالضم ما به يتقى الضرر . استلام ، لبس اللأمة وهى الدرع أو جميع أدوات الحرب يعنى ان من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه والتوقى من الضلالة كان القرآن وقاية له (٣) تحت الذنوب : تمحوها يقال حت الورق عن الشجر اذا قشره

وَتُطلقها إطلاقَ الرِّبَقِ [١] وشبَّهها رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بالحمَّةِ [٢] تكونُ على بابِ الرَّجلِ فهوَ يغتسلُ منها في اليومِ والليلةِ خمسَ مرّاتٍ فما عسى أن يبقى عليهِ منَ الدَّرنِ، وقد عرفَ حقَّها رجالٌ منَ المؤمنينَ الّذينَ لا تشغلُهُمْ عنها زينةُ متاعٍ ولا قرَّةُ عينٍ من ولدٍ ولا مالٍ يقولُ اللهُ سبحانهُ، (رجالٌ لا تُلهيهمْ تجارةٌ ولا بيعٌ عنْ ذِكرِ اللهِ وإقامِ الصَّلاةِ وايتاءِ الزَّكاةِ) وكانَ رسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وآلهِ نَصباً بالصَّلاةِ [٣] بعدَ التّبشيرِ لهُ بالجنّةِ لقولِ اللهِ سبحانهُ (وأْمُرْ أهلكَ بالصَّلاةِ واصطبرْ عليها) فكانَ يأمرُ أهلهُ ويصبرُ عليها نفسهُ ثمَّ انَّ الزَّكاةَ جُعلتْ مع الصَّلاةِ قُرباناً لأهلِ الإسلامِ

---

(١) الربق بالكسر : حبل فيه عدة عرى كل منها ربقة يعنى ان الصلاة تخلص العبد من الذنوب كما يتخلص من الربقة من كانت فى عنقه (٢) الحمة بالفتح : كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل . الدرن الوسخ روى فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أيسر أحدكم أن يكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شئ قالوا نعم قال انها الصلوات الخمس (٣) نصبا بفتح فكسر : تعبا

فَمَنْ أعطاها طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فإنَّها تُجعَلُ لهُ كفَّارَةً ومِنَ النَّارِ حِجازًا ووِقايةً فلا يُتْبِعَنَّها أحدٌ نفسَهُ(١) ولا يُكْثِرَنَّ عليها لَهَفَهُ فإنَّ مَنْ أعطاها غيرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا ما هُوَ أفضلُ منها فهُوَ جاهِلٌ بالسُّنَّةِ مَغْبُونُ الأجرِ ضالُّ العملِ طَوِيلُ النَّدَمِ

ثُمَّ أداءَ الأمانةِ فقدْ خابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أهلِها إنَّها عُرِضَتْ على السمواتِ المَبْنِيَّةِ والأرَضِينَ المَدْحُوَّةِ(٢) والجبالِ ذاتِ الطُّولِ المَنْصُوبَةِ فلا أطولَ ولا أعرضَ ولا أعلى ولا أعظمَ منها ولوِ امتنعَ شيءٌ بِطُولٍ أوْ عَرْضٍ أوْ قُوَّةٍ أوْ عِزٍّ لامْتَنَعْنَ ولكِنْ أشفقْنَ مِنَ العُقُوبَةِ وعَقَلْنَ ما جَهِلَ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُنَّ وهُوَ الإنسانُ (إنَّهُ كانَ ظَلُومًا جَهُولًا)

إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وتعالى لا يَخْفَى عليهِ ما العِبادُ

(١) فلا يتبعنها الخ يقول من أعطى الزكاة فلا تذهب نفسه مع ما أعطى تعلقا به ولهفا عليه . مغبون الاجر : منقوصه (٢) المدحوة : المبسوطة

مُقترِفُونَ في لَيلِهِمْ ونَهارِهِمْ (١) لَطُفَ بِهِ خُبْرًا وأحاطَ بِهِ عِلمًا أعضاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وجَوارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وضَمائِرُكُمْ عُيُونُهُ وخَلَواتُكُمْ عِيانُهُ

ومن كلام له عليه السلام

وَاللهِ مامُعاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ ويَفْجُرُ ولَوْلا كَرَاهِيَةُ الغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ ولَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ ولِكُلِّ فَجرَةٍ كَفْرَةٌ ولِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ واللهِ ما أُستَغفَلُ بِالمَكِيدَةِ ولا أُستَغمَزُ بِالشَّدِيدَةِ (٢)

ومن كلام له عليه السلام

أَيُّها النّاسُ لا تَستَوحِشُوا في طَرِيقِ الهُدَى لِقِلَّةِ أَهلِهِ فإنَّ

---

(١) مقترفون: مكتسبون. لطف: دق الخبر بضم الخاء: العلم والله يعلم ما يكسبه الناس علما دقيقا كأنه ينفذ في سرائرهم كما ينفذ لطيف الجواهر في مسام الاجسام بل هو أعظم من ذلك تعالى الله عن التشبيه. العيان بكسر العين: المعاينة والمشاهدة

(٢) لا أستغمز مبني للمجهول: لا يحسبني أحد غمزا بالتحريك أو لا يصيرني كذلك والغمز الرجل الضعيف. بالشديدة: بالقوة القاهرة يقول ان شديد القوة لا يصيرني ضعيفا

النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلى مائِدَةٍ شِبَعُها قَصِيرٌ[١] وَجُوعُها طَوِيلٌ

أَيُّها النَّاسُ إِنَّما يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضاءُ والسُّخْطُ[٢] وإِنَّما عَقَرَ ناقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ واحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالعَذابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضا فَقالَ سُبْحانَهُ (فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ) فَما كانَ إِلاَّ أَنْ خارَتْ أَرْضُهُمْ بِالخَسْفَةِ[٣] خُوارَ السِّكَّةِ المُحْماةِ فِي الأَرْضِ الخَوَّارَةِ

أَيُّها النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الواضِحَ وَرَدَ الماءَ وَمَنْ خالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ

ومن كلام له عليه السلام

عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام

---

(١) المائدة: هى مائدة الدنيا فلا تغرنكم رغباتها فتنضم بكم مع الضالين فى محبتها فذلك متاع قليل (٢) إنما يجمع الخ: يصيرهم جميعا مستحقين للعقاب فان الراضى بالمنكر كفاعله واذا لم ينه عنه فهو به راض (٣) خارت: صوتت تصويت الثور السكة المحماة: حديدة المحراث اذا أحميت فى النار فهى أسرع غورا: فى الارض الخوارة: السهلة وقد يكون لها صوت شديد اذا كان فى الارض شئ من جذور النبات يشتد الصوت كلما اشتدت السرعة

السَّلامُ عليكَ يارسُولَ اللهِ عنّي وعن ابنتكَ النّازلةِ في جوارِكَ والسّريعةِ اللّحاقِ بكَ ، قلّ يارسُولَ اللهِ عن صفيّتكَ صبري ورقّ عنها تجلُّدي الاّ أنّ لي في التّأسّي بعظيمِ فُرقتكَ (١) وفادحِ مُصيبتِكَ موضعَ تعزٍّ ، فلقد وسّدتُكَ في ملحُودةِ قبرِكَ وفاضتْ بينَ نحري وصدري نفسُكَ إنّا للهِ وإنّا اليهِ راجعُونَ فلقدِ استُرجعتِ الوديعةُ وأُخذتِ الرّهينةُ أمّا حزني فسرمدٌ وأمّا ليلي فمسهّدٌ (٢) الى أن يختارَ اللهُ لي دارَكَ الّتي أنتَ بها مُقيمٌ وستُنبّئُكَ ابنتُكَ بتضافرِ أُمّتكَ على هضمِها (٣) فأحفِها السّؤالَ واستخبِرها الحالَ ، هذا ولم يطُلِ العهدُ ولم يخلُ منكَ الذّكرُ ، والسّلامُ عليكُما سلامَ مُودّعٍ لاقالٍ ولاسئمٍ (٤) فإنْ أنصرفْ فلاَ عنْ ملالةٍ وانْ أُقِمْ فلاَعنْ سُوءِ ظنٍّ بما

---

(١) التأسي : الاعتبار بالمثال المتقدم • الفادح : المثقل التعزي : التصبر • ملحودة القبر : الجهة المشقوقة منه (٢) • مسهد : ينقضي بالسهاد وهو السهر (٣) هضمها : ظلمها • فأحفها السؤال : استقص في الاستفهام منها (٤) القالي : المبغض السئم : ذو الملل

وعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ

ومن كلام له عليه السلام

أيُّها النَّاسُ انَّما الدُّنيا دَارُ مَجازٍ (١) والآخِرَةُ دَارُ قَرارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ولا تَهْتِكُوا أستارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعلَمُ أسرارَكُمْ، وأخرِجُوا مِنَ الدُّنيا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أنْ تَخرُجَ مِنْها أبدانُكُمْ، ففيها اختُبِرْتُمْ ولِغَيرِها خُلِقْتُمْ انَّ المَرْءَ اذا هَلَكَ قالَ النَّاسُ ماتَرَكَ وقالَتِ المَلائِكَةُ ماقَدَّمَ، للهِ آباؤُكُمْ فقدِّمُوا بَعضاً يَكُنْ لَكُمْ ولا تُخَلِّفُوا كُلاًّ فيَكُونَ عليكُمْ

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيرًا ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بالرَّحِيلِ وأقِلُّوا العُرْجَةَ على الدُّنيا (٢) وانقَلِبُوا بِصالِحِ مابِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ فإنَّ أمامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُودًا ومَنازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لابُدَّ مِنَ

(١) مجاز : ممر الى الآخرة (٢) العرجة بالضم : اسم من التعريج بمعنى حبس المطية على المنزل أى اجعلوا ركونكم اليها قليلا • كؤودا : صعبة المرتقى

الوُرُودِ عليها والوُقُوف عِندَها ، واعلموا أَنَّ ملاحظَ المَنِيَّةِ نحوَكُمْ دانيةٌ (١) وكأَنَّكُمْ بمخالبها وقد نَشبتْ فيكُمْ وقد دهمتكُمْ فيها مُفظعاتُ الأُمورِ ومُعضلاتُ المحذُورِ فقطِّعُوا علائقَ الدُّنيا واستظهِرُوا بزادِ التقوى (٢) (وقد مضى شيءٌ مِنْ هذا الكلامِ فيما تقدَّمَ بخلافِ هذهِ الرِّوايةِ)

(ومن كلام له عليه السلام)

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما

لقدْ نقمتُما يسيرًا (٣) وأَرجأتُما كثيرًا ، ألا تُخبِرانِي أيُّ شيءٍ لكُما فيهِ حقٌّ دفعتُكُما عنهُ وأيُّ قسمٍ استأثرتُ عليكُما بهِ أمْ أيُّ حقٍّ رفعهُ إلَيَّ أحدٌ مِنَ المُسلمينَ ضعفتُ عنهُ أمْ جهلتُهُ أمْ أخطأتُ بابهُ

(١) ملاحظ المنية: منبعث نظرها . دانية: قريبة . نشبت: علقت بكم (٢) استظهروا: استعينوا (٣) نقمتما غضبتما اليسير: ارجأتما: أخرتما مما يرضيكما كثير الم تنظرا اليه

واللهِ ما كانَتْ لي في الخِلافَةِ رَغبَةٌ ولا في الوِلايَةِ إربَةٌ (١)

ولـكِنَّكُمْ دَعَوتُمُونِي إليها وحَمَلتُمُونِي عليها فلمَّا أفضَتْ إلَيَّ

نَظَرتُ الى كِتابِ اللهِ وماوَضَعَ لَناوأمَرَنا بالحُكمِ بِهِ فاتَّبَعتُهُ وما

استَسَنَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ فاقتَدَيتُهُ، فَلَمْ أحتَجْ في ذَلِكَ

الى رَأيِكُما ولارَأيِ غَيرِكُما ولاوَقَعَ حُكمٌ جَهِلتُهُ فأستَشِيرَكُما

واخوانِيَ المُسلِمينَ ولَوْ كانَ ذَلِكَ لَمْ أرغَبْ عنكُما ولاعَنْ غَيرِكُما ،

وأمَّا ماذَكَرتُما مِنْ أمرِ الاسوَةِ (٢) فإنَّ ذَلِكَ أمرٌ لَمْ أحكُمْ

أنا فيهِ برَأيِي ولا وُلِّيتُهُ هوًى مِنِّي ، بَلْ وَجَدتُ أنا وأنتُما ماجاءَ

بِهِ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَلَمْ أحتَجْ

الَيكُما فيما قدفَرَغَ اللهُ مِنْ قسمِهِ وأمضَى فيهِ حُكمَهُ فليسَ لَكُما

واللهِ عندِي ولا لِغَيرِكُما في هَذا عُتبَى ، أخَذَ اللهُ بقُلُوبِنا وقُلُوبِكُمْ

الَى الحَقِّ وألهَمَنا وإيَّاكُمُ الصَّبرَ

---

(١) الاربة بالكسر : الغرض والطلبة (٢) الاسوة : المراد منها التسوية بين المسلمين فى قسمة الاموال وكان ذلك قد أغضبهما على ما روى

(ثمّ قال عليه السلامُ) رَحِمَ اللّٰهُ امرأً رأى حقّاً فأعانَ عليهِ

أوْ رأى جَوْراً فردّهُ وكانَ عوْناً بالحقِّ على صاحبِهِ

ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام

أيامَ حربهمْ بصفين

إنّي أكرهُ لكُمْ أنْ تكُونُوا سبّابينَ ولكنّكُمْ لوْ وصفتُمْ

أعمالَهُمْ وذكرتُمْ حالَهُمْ كانَ أصوبَ في القوْلِ وأبلغَ في العذْرِ

وقُلتُمْ مكانَ سبِّكُمْ إيّاهُمْ اللّهُمّ احقنْ دِماءَنا ودِماءَهُمْ وأصلِحْ

ذاتَ بيْننا وبيْنهِمْ واهْدِهِمْ مِنْ ضلالتِهِمْ حتّى يعْرِفَ الحقَّ منْ

جهِلَهُ ويرْعوِي عنِ الغيِّ والعُدْوانِ منْ لهِجَ بهِ (١)

(وقال عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن

عليه السلام يتسرع الى الحرب)

---

(١) يرعوى : ينزع ويكف . لهج كفرح أولع يقول وليرجع عن وجوه الخطأ من أولع به ولزمه

إمْلِكُوا عَنِّى هـذَا الغُلامَ لايَهُدَّنِى [١] فَإنَّنِي أنفَسُ بِهذَيْنِ (يَعْنِى الحَسنَ والحُسَيْنَ عَلَيْهِما السَّلامُ) على المَوْتِ لِئَلاَّ يَنقَطِعَ بِهِما نَسلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ (وقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ إمْلِكُوا عَنِّى هذَا الغُلامَ مِنْ أعلَى الـكَلامِ وأفصَحِهِ)

(ومن كلام له عليه السلام)

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أيُّها النَّاسُ إنَّهُ لَمْ يَزَلْ أمْرِى مَعَكُمْ على ما أُحِبُّ حَتَّى نَهَكَتْكُمُ الحَرْبُ [٢] وقَدْ واللهِ أخَذَتْ مِنكُمْ وتَرَكَتْ وهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أنهَكُ

لَقَدْ كُنتُ أمْسِ أمِيرًا فأصْبَحْتُ اليَوْمَ مَأمُورًا وكُنتُ

---

(١) املكوا عنى هذا الغلام : خذوه وأمسكوه بشدة . لايهدني : مجزوم في جواب الطلب والمعنى ان تملكوه عني لايهدم أركان قوتي بموته في الحرب وكلام الشيخ محمد عبده هنا التفات الى المعنى فقط . أنفس : مضارع نفس كفرح ضن وبخل (٢) نهكتكم : أضعفتكم وأضنتكم . أنهك : أشد اضعافا يقول كنتم مطيعين حتى أضعفتكم فجبنتم مع انها في غيركم أشد تأثيرا . لقد كنت الخ : قد ألزمه قومه بقبول التحكيم فالتزم باجابتهم فكأنهم أمروه ونهوه فامتثل لهم

أَمسِ ناهِيًا فأَصبَحتُ اليَومَ مَنهِيًّا وقَدْ أَحبَبتُمُ البَقاءَ ولَيسَ لِي أَنْ أَحمِلَكُمْ على ما تَكرَهُونَ

ومن كلام له عليهِ السلام

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال

ما كُنتَ تَصنَعُ بِسعَةِ هـذِهِ الدَّارِ في الدُّنيا ، أَما أَنتَ إِلَيها في الآخِرَةِ كُنتَ أَحوَجَ ، وبَلَى إِن شِئتَ بَلَغتَ بِها الآخِرَةَ تَقرِي فِيها الضَّيفَ وتَصِلُ فِيها الرَّحِمَ وتُطلِعُ مِنها الحُقُوقَ مَطالِعَها[1] فإِذاً أَنتَ بَلَغتَ بِها الآخِرَةَ

(فقال له العلاء يا امير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم ابن زياد . قال وماله قال لبس العباءة وتخلى من الدُّنيا . قال عليَّ به . فلما جاء قال)

يا عُدَيَّ نَفسِهِ[2] لَقَدِ استَهامَ بِكَ الخَبِيثُ أَما رَحِمتَ أَهلَكَ

(١) اطلع الحق مطالعه : أظهره حيث يجب أن يظهر (٢) عدى : تصغير عدو وفي هذا الكلام بيان ان لذائذ الدنيا لاتبعد العبد عن الله بطبيعتها

وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا

أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ

(قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ

وَجُشُوبَةِ مَأْكَلِكَ قَالَ)

وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ انَّ اللهَ فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ

يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ [١]

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدى الناس

(من اختلاف الخبر [٢] فقال عليه السلام)

انَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا وَصِدْقًا وَكَذِبًا وَنَاسِخًا

---

(١) يقدروا أنفسهم أى يقيسوها بالضعفاء يعنى ان أهل العدل من الامراء يلزمون أنفسهم التنزل فى معايشهم الى درجة الفقراء حتى اذا رآهم الفقير استراح خاطره من ألم الفقر ولا يتبيغ أى لا يهيج به ألم الفقر فيهلكه اعتراضا على الله أو تأسفا وتقتدى بهم الاغنياء فى عدم الترفع والتبسط المؤدى الى الاسراف (٢) الخبر مراده به الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فليتبوأ فليتخذ له مكان قعود فى النار وهو أمر مراد به الخبر

ومَنْسُوخاً وعاماً وخاصاً ومُحْكَماً ومُتشابهاً وحفظاً ووَهماً ، ولَقَدْ كُذِبَ على رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ على عَهْدِهِ حتّي قامَ خَطِيباً فقالَ مَنْ كَذَبَ عليّ مُتعمِّداً فليتبوأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ

وانّما أتاكَ بالحَديثِ أرْبَعَةُ رِجالٍ لَيْسَ لَهُمْ خامِسٌ رَجُلٌ مُنافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإيمانِ مُتَصَنِّعٌ بالإسْلامِ لايتأثّمُ ولا يتحرّجُ(١) يَكْذِبُ على رَسُولِ اللهِ صلّي اللهُ عليهِ وآلهِ مُتَعَمِّداً فلَوْ عَلِمَ النّاسُ أنّهُ مُنافِقٌ كاذِبٌ لَمْ يَقْبلُوا مِنْهُ ولَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ ولَكِنّهُمْ قالُوا صاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ رَآهُ وسَمِعَ مِنْهُ ولَقِفَ عَنْهُ(٢) فيأْخُذُونَ بقَوْلِهِ وقَدْ أخْبَرَكَ اللهُ عَنِ المُنافِقينَ بما أخْبَرَكَ وَوَصَفَهُمْ بما وصَفَهُمْ بهِ لكَ ثُمّ بَقُوا بَعْدَهُ عليهِ وآلهِ السّلامُ فتقرّبُوا الى أئمّةِ الضّلالةِ

---

(١) لايتأثّم : لايخشى الاثم ولايتحرج لايخاف الوقوع فى الحرام وذلك لانه لايعتقد ان ما يأتى به من الكذب على الرسول يستوجب شيأ من العقاب (٢) اللقف الاخذ والتناول

والدُّعاةِ الى النَّارِ بالزُّورِ والبُهتانِ فولَّوهُمُ الأعمالَ وجعلوهُمْ حُكَّاماً على رِقابِ النَّاسِ وأكَلُوا بِهِمُ الدُّنيا وانَّما النَّاسُ مَعَ المُلُوكِ والدُّنيا الَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ فَهُوَ أحَدُ الأرْبعَةِ (١)

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ شَيْئاً لَمْ يَحفَظْهُ على وَجْهِهِ فَوَهِمَ فيهِ (٢) وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ في يَدَيْهِ ويَرْوِيهِ ويَعمَلُ بِهِ ويَقُولُ أنا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ فَلَوْ عَلِمَ المُسْلِمُونَ أنَّهُ وَهِمَ فيهِ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ

وَرَجُلٌ ثالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ شَيْئاً يأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهى عَنْهُ وهُوَ لايَعلَمُ أوْ سَمِعَهُ يَنْهى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أمَرَ بِهِ وهُوَ لايَعْلَمُ فَحَفِظَ المَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَلَوْ عَلِمَ المُسْلِمُونَ اذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ

---

(١) فهو : أى المنافق الذى هذا حاله أحد الاربعة وعود الضمير اليه أولى من عوده الى من عصم الله (٢) الوهم : الغلط

وَآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللّٰهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللّٰهِ وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهِمْ (١) بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَى سَمْعِهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ (٢) وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ (٣)

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللّٰهُ بِهِ وَلَا مَا عَنَى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قُصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى

---

(١) لم يهم أى لم يشتبه عليه الامر فيظن غير الواقع واقعا (٢) جنب أى تباعد

(٣) المتشابه الذى لا يعلمه الا الله والراسخون فى العلم والمحكم الصريح الذى لم ينسخ

يَسْمَعُوا وكانَ لا يَمُرُّ بِي مِنْ ذلِكَ شَيْءٌ الاَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ فَهٰذِهِ وُجُوهُ ما عَلَيْهِ النَّاسُ في اخْتِلافِهِمْ وعِلَلِهِمْ في رِوَاياتِهِمْ

ومن خطبة له عليه السلام

وكانَ مِنَ اقتدارِ جَبَرُوتِهِ وبَدِيعِ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ ماءِ الْبَحْرِ الزَّاخِرِ ، الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقاصِفِ يَبَساً جامِداً (١) ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْباقاً (٢) فَفَتَقَها سَبْعَ سَمواتٍ بَعْدَ ارْتِتاقِها فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ وقامَتْ عَلى حَدِّهِ وأَرْسَى أَرْضاً يَحْمِلُها الأَخْضَرُ الْمُثْعَنْجِرُ والقَمْقامُ الْمُسَخَّرُ (٣) ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وأَذْعَنَ

---

(١) من اقتدار جبروته : الجبروت العظمة وأراد أن يقول من اقتداره فزاد لفظ الجبروت للتعظيم والزاخر الذى قد امتلأ وامتد جدا والمتراكم المجتمع والمتقاصف الشديد الصوت واليبس بالتحريك اليابس (٢) فطر منه : خلق من اليبس اطباقا جمع طبق أى أجساما منفصلة فى الحقيقة متصلة فى الصورة وهو معنى ارتتاقها ففتقها بعدا وهى السموات : فاستمسكت قامت بأمر الله التكوينى قال الشيخ محمد عبده رحمه الله والمراد من البحر هنا مادة الاكوان قبل تكاثفها فانها كانت مائرة مائجة أشبه بالبحر بل هى البحر الاعظم (٣) المراد من الاخضر الحامل للارض هو البحر ومعنى كونه حاملا انه غطى معظمها والمثعنجر السائل ثعجرت الدم فانعنجر أى صببته فانصب والقمقام من أسماء البحر

لِهَيْبَتِهِ وَوَقَفَ الجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا (١)

وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا

فَمَضَتْ رُؤُسُهَا فِي الْهَوَاءِ وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ فَأَنْهَدَ

جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا (٢) وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا

وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا (٣) وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا (٤)

وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا وَأَرَّزَهَا فِيهَا أَوْتَادًا فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا

مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا (٥) أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا

فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ

---

(١) وجبل جلاميدها أى خلق صخورها والنشوز جمع نشز وهو المرتفع ومتونها جوانبها وأطوادها جبالها وهو بالجر عطفا على متونها ويجوز النصب عطفا على نشوز: فارساها فى مراسيها أى أثبتها فى مواضعها: وألزمها قراراتها أمسكها حيث استقرت (٢) فانهد جبالها أى أعلاها من نهد ثدى الجارية اذا ارتفع والسهول ما انخفض عن الجبال وأساخ أى غيب والانصاب جمع نصب وهو المرتفع أى غيب قواعد الجبال فى متون أقطار الارض وفى المواضع الصالحة لان يكون فيها الانصاب المرتفعة وهى الجبال نفسها (٣) أشهق أى جعلها شاهقة أى مرتفعة (٤) أطال انشازها أى مد متون الجبال المرتفعة فى جوانب الارض وأرزها أى ثبتها (٥) تميد تضطرب يعنى ان الارض مع كونها من شأنها ان تتحرك سكنت ولم تتزلزل وتضطرب • تسيخ أى تغوص بما عليها وزوالها عن مواضعها تحولها عن مركزها

أكنافها فجعلها لخلقها مهاداً (١) وبسطها لهم فراشاً فوق بحرٍ لُجّيٍّ راكدٍ لا يجري (٢)، وقائمٍ لا يسري، تُكركِرُهُ الرّياحُ العواصِفُ (٣) وتمخضُهُ الغمامُ الذّوارِفُ، (انّ في ذلكَ لعبرةً لمن يخشى)

ومن خطبة له عليه السلام

اللّهُمَّ أيُّما عبدٍ من عبادِكَ سمعَ مقالتَنا العادلةَ غيرَ الجائرةِ والمُصلحةَ غيرَ المُفسدةِ في الدّينِ والدُّنيا فأبى بعدَ سمعِهِ لها إلاَّ النُّكوصَ عن نُصرتِكَ والإبطاءَ عن إعزازِ دينِكَ فإنّا نَستشهِدُكَ عليهِ ياأكبرَ الشّاهدينَ شهادةً (٤) ونَستشهدُ عليهِ جميعَ من أسكنتَهُ أرضَكَ وسمواتِكَ ثُمَّ أنتَ بعدهُ المُغني عن نصرِهِ والآخذُ لهُ بذنبِهِ

---

(١) المهاد الفراش واللجى كثير الماء منسوب الى اللجة (٢) لايجرى المعين لها لا يسيل فى الهواء (٣) تكركره تذهب به وتعود وتمخضه تحركه لتأخذ زبدته والغمام السحاب والذوارف جمع ذارفة من ذرف الدمع اذا سال شبه الغمام فى أخذه ماء البحر وتكريره بالهواء حتى يحلو ويصلح بمن يأخذ اللبن ويمخضه حتى يستخرج زبده (٤) وصف الله بانه أكبر الشاهدين

ومن خطبة له عليه السلام

الحَمْدُ للهِ العَلِيّ عَنْ شَبَهِ المخلُوقِينَ (١) الغالِبِ لِمَقالِ الوَاصِفِينَ الظَّاهِرِ بِعَجائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، الباطِنِ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ المُتَوَهِّمِينَ، العالِمِ بِلا اكْتِسابٍ ولا ازْدِيادٍ ولا عِلْمٍ مُسْتَفادٍ، المُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الأُمُورِ بِلا رَوِيَّةٍ ولا ضَمِيرٍ، الَّذِي لا تَغْشاهُ الظُّلَمُ ولا يَسْتَضِيءُ بِالأَنْوارِ ولا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ (٢) ولا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهارٌ، لَيْسَ إِدْراكُهُ بِالأَبْصارِ، ولا عِلْمُهُ بِالأَخْبارِ (مِنْها في ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) أَرْسَلَهُ بِالضِّياءِ وقَدَّمَهُ في الاصْطِفاءِ فَرَتَقَ بِهِ المَفاتِقَ (٣) وساوَرَ بِهِ المُغالِبَ وذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ وسَهَّلَ بِهِ الحُزُونَةَ حَتَّى سَرَّحَ الضَّلالَ عَنْ يَمِينٍ وشِمالٍ

---

(١) شبه بالتحريك المشابهة (٢) ولا يرهقه أي يغشاه (٣) رتق سد والمفاتق ما كانت عليه الناس قبله من فساد : وساور به المغالب أي قهر بالنبي من يغالب الحق و يأباه والحزونة : غلظ في الارض والمراد هنا سوء الاخلاق وفساد العقائد وسرح الضلال أبعده عن يمين السالكين وشمالهم

ومن خطبة له عليه السلام

وأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ، وَحَكَمٌ فَصَلَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ (١) جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ (٢)، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ أَلَا وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ وَلِلطَّاعَةِ عِصَمًا (٣) وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَيُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ (٤) وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ (٥) يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ (٦) وَيَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ

---

(١) النسخ النقل والمراد هنا انه نقل الخلق بالتناسل حتى صاروا بعد ان كانوا فرقة فرقتين فأكثر (٢) أسهم صار له سهم ونصيب يعنى انه لم يكن فى سلسلة نسبه أحد من العاهرين أى الزناة بل كان نسبه خاليا من السفاح وضرب فى الشئ صار له نصيب منه (٣) العصم جمع عصمة وهى ما يعتصم به والذى تعتصم به الطاعة فى القبول هو الاخلاص (٤) الكفاء: الكافى (٥) المستحفظين الذى أودعوا العلم (٦) الولاية الموالاة والمصافاة

وَيَتَساقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ [١] لا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ [٢] ، ولا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَةُ ، على ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلاقَهُمْ [٣] فَعلَيْهِ يَتَحابُّونَ ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ ، فَكانُوا كَتَفاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقى [٤] ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ ويُلْقَى ، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْليصُ ، وَهَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ ، [٥] فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِها [٦] ، وَلْيَحْذَرْ قارِعَةً قَبْلَ حُلُولِها ، وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ وَقَلِيلِ مُقامِهِ في مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً [٧] فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ ومَعارِفِ مُنْتَقَلِهِ [٨] فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَتَجَنَّبَ مَنْ

---

(١) الروية التي تروي من شرب بها من ظمأ التقاطع (٢) الريبة الشك في عقائدهم لكونهم على يقين من أمرهم ولا تسرع فيهم الغيبة بالافساد لكونهم لا يقربونها (٣) عقد خلقهم يعني انه ربط خلقهم الجسماني وخلقهم النفساني بهذه الصفات حتى كانهما معقودان بها (٤) كتفاضل البذر أي هم اذا نسبتهم الى الناس كانوا هم أفضلهم كالبذر الذي ينتقى من سائر البذور يكون أفضلها (٥) التهذيب: التنقية والتمحيص: الاختبار (٦) كرامة أي نصيحة والقارعة الداهية (٧) حتى هي غاية للقصر والقلة يعني انه ينتهي قصر الايام وما بعده باستبدال المنزل وهو المصير الى الدار الآخرة (٨) المتحول: المكان الذي يتحول اليه ومعارف المنتقل: المواضع التي يعرف الانتقال اليها

يُرْدِيهِ وأصابَ سبيلَ السَّلامةِ ببصرِ مَنْ بَصَّرَهُ (١) وطاعةِ هادٍ أمَرَهُ وبادَرَ الهُدَى قبلَ أنْ تُغلَقَ أبوابُهُ وتُقْطَعَ أسبابُهُ واستفتحَ التَّوْبَةَ وأماطَ الحَوْبَةَ فقدْ أُقيمَ على الطَّريقِ وهُدِيَ نَهْجَ السَّبيلِ

ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيراً

الحمدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً ولا سقِيماً (٢)، ولا مضْرُوباً على عُرُوقي بِسُوءٍ ولا مَأْخُوذاً بأسوإ عملِي ولا مقطُوعاً دابِرِي ولا مُرْتَداً عَنْ دِينِي ولاَ منْكِراً لِرَبِّي ولا مستوحِشاً مِنْ إيمانِي ولا ملتبساً عقلِي، ولا معذَّباً بِعَذابِ الأُمَمِ مِنْ قبلِي. أصبحتُ عبْداً مملُوكاً ظالماً لنفْسِي. لكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ ولا حجّةَ لِي. لا أستطيعُ أنْ آخذَ إلاَّ ما أعطيْتَنِي ولا أتَّقِي إلاَّ ما وقيْتَنِي اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ أنْ أفتقرَ في غِناكَ، أوْ أضِلَّ في هُداكَ، أوْ أُضامَ في سُلْطانِكَ، أوْ أُضْطَهَدَ والأمْرُ لكَ

---

(١) ببصر من بصره أى حصل السلامة بارشاد مرشده الذى انكشفت له الحقائق قبل أن يموت وتنغلق أبواب الهدى: والحوبة الاثم واماطتها: ازالتها (٢) ميتا حال أى لم يجعلنى فى صباحى ميتا وأصبح نامة

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي ، وأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ ، أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا (١) دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ (٢) ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَاجَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ

---

(١) التتابع التوالى والاهواء دواعى النفس الى الشر وفيستعيذ بالله أن تحول دواعى نفسه بينه وبين الهدى (٢) التواصف ذكر الاوصاف يعنى ان كل انسان يمكنه أن يذكر الحق بلسانه ولا يمكن كل أحد أن يتلبس بالحق بفعله فتجد الواصف

قضائِهِ ، ولكنّهُ جعلَ حقّهُ على العبادِ أن يُطيعوه ، وجعلَ جزاءهُم عليهِ مُضاعفةَ الثّوابِ تفضّلاً منهُ وتوسعاً بما هو من المزيدِ أهلُه ، ثُمّ جعلَ سبحانهُ من حُقوقِهِ حقوقاً افترضها لبعضِ النّاسِ على بعضٍ ، فجعلها تتكافأُ في وُجوهها ويوجبُ بعضُها بعضاً ولا يُستوجبُ بعضُها إلاّ ببعضٍ (١) وأعظمُ ما افترضَ سبحانهُ من تلكَ الحُقوقِ حقُّ الوالي على الرّعيّةِ ، وحقُّ الرّعيّةِ على الوالي ، فريضةٌ فرضها اللهُ سبحانهُ لكُلٍّ على كُلٍّ ، فجعلها نظاماً لأُلفتهم وعزّاً لدينهم ، فليستْ تصلحُ الرّعيّةُ إلاّ بصلاحِ الوُلاةِ ولا تصلحُ الوُلاةُ إلاّ باستقامةِ الرّعيّةِ ، فإذا أدّتِ الرّعيّةُ الى الوالي حقّهُ ، وأدّى الوالي اليها حقّها ، عزّ الحقُّ بينهُم وقامتْ مناهجُ الدّينِ ، واعتدلتْ معالمُ العدلِ ، وجرتْ على أذلالها السُّننُ (٢) فصلحَ بذلكَ الزّمانُ وطُمعَ في بقاءِ الدّولةِ ويئستْ مطامعُ

للحق لو توجه الحق عليه لم ينصف من نفسه (١) من جملة حقوقه تعالى التي أوجبها على خلقه حقوق العباد التي يكافئ بعضها بعضا ولا يستحق أحد منها شيأ الا بأدائه ما يجب عليه (٢) يقال جرت أمور الله أذلالها وعلى أذلالها أي على وجوهها وذل الطريق بالكسر محجته .

الأعداء ، وإذا غلبت الرَّعيَّةُ وَالِيها وأجحف الوالي برعيته ، اختلفت هنالك الكلمةُ وظهرت معالمُ الجور وكثر الإدغالُ في الدّين [١] وتُركت محاجُّ السُّنن ، فعُمل بالهوى ، وعُطِّلت الأحكامُ وكثرت عِلَلُ النفوس ، فلا يُستوحش لعظيم حقٍّ عُطِّل [٢] ، ولا لعظيم باطلٍ فُعل ، فهنالك تذلُّ الأبرارُ ، وتعزُّ الأشرارُ ، وتعظُمُ تبعاتُ الله عند العباد ، فعليكُمْ بالتناصح في ذلك وحُسن التعاوُن عليه ، فليس أحدٌ وإن اشتدَّ على رضاء الله حرصُهُ وطال في العمل اجتهادُهُ ببالغ حقيقةَ ما اللهُ أهلُهُ من الطاعة ، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحةُ بمبلغ جهدهم والتعاوُنُ على إقامة الحقّ بينهم وليس امرُؤٌ وإن عظُمت في الحقّ منزلتُهُ وتقدَّمت في الدّين فضيلتُهُ بفوق أن يُعاون على ما حمَّلهُ اللهُ من حقِّه [٣] ولا امرُؤٌ وإن

---

(١) الادغال في الدين ادخال ما يفسده والمحاج جمع محجة وهو وسط الطريق
(٢) النفوس من طبعها أن تستأنس بكل أمر مرنت عليه فاذا تكررت فيها المعاصي لا تنفر منها واذا عطلت الحقوق لم يلحقها وحشة (٣) بفوق ان يعان يعني ان الانسان وان عظمت منزلته ليس يغنى عن الاعانة

صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ [١] بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

(فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له)

فقال عليه السلام

انَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللهِ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلُّ مَاسِوَاهُ [٢] وَانَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ [٣]، وَلَطُفَ احْسَانُهُ الَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ الَّا ازْدَادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً، وَانَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ [٤] وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ

---

(١) الاقتحام: الاحتقار بدون أن يعين أى باعجزان يساعد يعنى ان الشخص الذى يستصغر عند الناس له دخل فى أن يعين على ماأمر الله (٢) كل فاعل يصغر (٣) أحق من يعظم جلال الله ويصغر عنده ماسواه من كثرت عليه نعم الله (٤) السخف رقة العقل وغيره أى ضعفه يعنى ان أدنى حالات الولاة أن يظن بهم الكبر وحب الفخر فيحمل ذلك الناس على التقرب اليهم بالتزلف لا بالنصيحة الواجبة

وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء (١) ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء ، وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء (٢) فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها (٣) وفرائض لا بد من إمضائها ، فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة (٤) ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ولا التماس

---

(١) الجولان الخطور والاطراء المبالغة في الثناء يعني انه كره أن خطر ببالهم انه يحب الثناء فان الثناء لله وحده (٢) البلاء اجهاد النفس في احسان العمل (٣) لاخراجي متعلق بالثناء والتقية الخوف والمراد لازمه وهو العقاب يعني اذا قمت بواجب أو مندوب فلا أستوجب منكم الثناء فاني بفعلي هذا انما أحسنت الا الى نفسي مع أني مقصر في ذلك وهذا نظر من غلب على قلبه جلال الله فخافه حتى في أداء الواجبات والمندوبات (٤) ينهاهم عن مخاطبته بالقاب الابهة كما يفعلون مع الجبابرة من الامراء وعن التحفظ منه بالتزام الذلة والموافقة له في كل ما أراد كما يفعل مع أهل البادرة والغضب . والمصانعة : الموافقة على ما رضيه وان كان غير مستحسن وهذا

اعظامٍ لنفسي فإنَّهُ مَنِ استثقلَ الحقَّ أن يقالَ لهُ أو العدلَ أن يُعرَضَ عليهِ كانَ العمَلُ بِهما أثقلَ عليهِ ، فلا تكفُّوا عن مقالةٍ بحقٍّ أو مشورةٍ بعدلٍ فإني لستُ في نفسي بفوقِ أن أُخطِئَ ولا آمَنُ ذلكَ مِنْ فعلي الاَّ أنْ يكفيَ اللهُ مِنْ نفسي ما هُوَ أملكُ بهِ منّي (١) فإنَّما أنا وأنتُمْ عبيدٌ مملوكونَ لربٍّ لا ربَّ غيرُهُ يملكُ منّا ما لا نملكُ مِنْ أنفُسنا وأخرجنا ممّا كُنّا فيهِ الى ما صلَحنا عليهِ فأبدلنا بعدَ الضَّلالةِ بالهُدَى وأعطانا البصيرةَ بعدَ العمى

ومن كلام له عليه السلام

اللَّهُمَّ إنِّي أستعديكَ على قُريشٍ (٢) فإنَّهُمْ قدْ قطعُوا رحمي وأكفَوا إنائي وأجمعُوا على مُنازعتي حقّاً كُنتُ أولى بهِ مِن غيري وقالُوا ألا انَّ في الحقِّ أنْ تأخُذَهُ وفي الحقِّ أنْ تمنعهُ

---

(١) بفوق ان أخطىء أى لست معصوما من الخطأ حتى أكون فوقه الا ان هدى الله نفسي و وقاها دواعي الخطأ فانه أملك لهذه الدواعي مني (٢) أستعديك أستعينك : وا كفاء الاناء قلبه وهو مجاز عن تضييع ما يمكن في اطلاق الحرية لطبقات الرعية

فاصبِرْ مغموماً أوْ مُتْ مُتأسِّفاً فنظرْتُ فإِذا ليسَ لِي رافِدٌ ولا ذابٌّ ولامُساعِدٌ (١) الاَّ أهلَ بيتي فضننْتُ بِهِمْ عَنِ المنيةِ فأغضيتُ على القذي وجرعتُ رِيقي على الشَّجى وصبرْتُ مِنْ كظمِ الغيظِ على أمَرَّ مِنَ العلقمِ وآلَمَ للقلبِ مِنْ حزِّ الشِّفارِ (٢)

(وَقدْ مضى هذا الكلامُ في أثناءِ خُطبةٍ مُتقدِّمةٍ الاَّ أنِّي كرَّرْتُهُ ههُنا لاختلافِ الرِّوايتينِ

ومِنْهُ في ذِكرِ السَّائرِينَ الى البصْرةِ لحربِهِ عليهِ السَّلامُ

فقدِمُوا على عُمَّالِي وخُزَّانِ بيتِ مالِ المُسْلمِينَ الَّذِي في يدِي وعلى أهلِ مِصْرٍ كلُّهُمْ في طاعتِي وعلى بيعتِي فشتَّتُوا كلِمتهُمْ وأفسدُوا علىَّ جماعتهُمْ ووثبُوا على شيعتِي فقتلُوا طائفةً مِنْهُمْ غدْراً وطائفةً مِنْهُمْ عضُّوا على أسيافِهِمْ (٣) فضاربُوا بِها حتَّى لقُوا اللهَ صادِقِينَ

الحق (١) الرافد المعين والذاب المدافع والضن البخل والقذى مايقع فى العين والشجى مايعترض فى الحلق وهو هنا مجاز عن غصة الحزن (٢) الشفار جمع شفرة وهى حد السلاح (٣) عض السيوف مجاز عن ملازمة الضرب بها

(ومن كلام له عليه السلام)

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد

وهما قتيلان يوم الجمل

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيباً ، أما واللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ (١) وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ (٢) فَوُقِصُوا دُونَهُ

(ومن كلام له عليه السلام)

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ (٣) وَأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطُفَ غَلِيظُهُ

---

(١) الوتر الثار وعبد الرحمن بن أسيد كان من بني عبد شمس وعبد شمس من بني عبد مناف وأما طلحة والزبير فلم يكونا من بني عبد مناف لان الزبير أسدي وطلحة تيمي وأفلتني خلص مني وجمح قبيلة عربية كانت مع أم المؤمنين في واقعة الجمل ولم يصب منهم ما أصيب من بني عبد مناف (٢) أتلعوا أي رفعوا يعني انهم تطلعوا للخلافة ورفعوا أعناقهم فوقصوا أي اندقت أعناقهم (٣) قد أحيا عقله هو شرح لحال السائر الى الله بالمجاهدات الشرعية فاحياء العقل بالعلم وامانة النفس بكفها عن هواها : ودق بمعنى صغر والجليل العظيم وهو كناية عن صغر نفسه بعد عظمها والطف الغليظ رقة حجابه وبروق اللامع كثرة أنوار قلبه فاذا

وبرقَ لهُ لامعٌ كثيرُ البرقِ فأبانَ لهُ الطريقَ وسلكَ بهِ السبيلَ وتدافعتهُ الأبوابُ الى بابِ السلامةِ ودارِ الإقامةِ وثبتتْ رجلاهُ بطمأنينةِ بدنهِ في قرارِ الأمنِ والراحةِ بما استعملَ قلبهُ وأرضى ربهُ

(ومن كلام له عليه السلام)

قالهُ بعد تلاوته ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر[1]

يالهُ مراماً ما أبعدهُ[2] وزوراً ما أغفلهُ وخطراً ما أفظعهُ لقدِ استخلوا منهم أيَّ مُدَّكرٍ[3] وتناوشوهم من مكانٍ بعيدٍ أبمصارعِ آبائهم يفخرونَ، أمْ بعديدِ الهلكى يتكاثرونَ،

زاحمته الانوار اهتدى لسلوك مرضاة ربه ودخل مقامات العرفان وانتقل من مقام الى مقام وهذا هو التدافع من باب الى باب حتى يصل الى أعلى ما يمكن له من السعادة

(١) الهاكم التكاثر صرفكم عن المنافع تعداد مآثر أسلافكم والتفاخر بها حتى بعد زيارتكم المقابر (٢) المرام الطلب بمعنى المطلوب والزور والزائرون يعني ان الزائرين للقبور ليفاخروا بالموتى قلبوا الموضوع وضيعوا المقصود اذ زيارة القبور للاعتبار والادكار (٣) استخلوا منهم أي هم جعلوا مكان الاعتبار العظيم وهو زيارة القبور منه خاليا وتناوشوهم أي تناولوا الموتى من مكان بعيد وهو

يرتجعون منهم أجسادًا خوت (١) وحركاتٍ سكنت ولأن يكونوا عبرًا أحقّ من أن يكونوا مفتخرًا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلةٍ أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزةٍ (٢) لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة (٣) وضربوا منهم في غمرة جهالةٍ ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية (٤) والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالاً وذهبتم في أعقابهم جهالاً ، تطؤن في هامهم (٥) وتستثبتون في أجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الأيام بينكم وبينهم بواكٍ ونوائح عليكم . (٦)

المفاخرة (١) خوت سقط بناؤها (٢) أحجى أقرب للحجى وهو العقل (٣) العشوة ضعف البصر (٤) الخاوية المنهدمة والربوع المساكن والضلال جمع ضال (٥) الهام جمع هامة وهو أعلى الرأس وتستثبتون أى تحاولون اثبات ماتثبتون من الاعمدة والجدران وغيرهما فى أجسادهم لانها صارت ترابا وامتزجت بالارض فكل ماثبت فى الارض ثبت فيها ترتعون : تأكلون وتتلذذون بما لفظوه أى تركوه (٦) بواك جمع باكية ونوائح جمع نائحة

أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ (١) وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَسُوقًا سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلًا (٢) سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ وَضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غُيَّبًا لَا يُنْتَظَرُونَ وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا، وَآلَافًا فَافْتَرَقُوا (٣) وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ (٤) وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا

---

(١) السلف المتقدمون والغاية المنتهى والمراد من الغاية هنا الموت والفراط جمع فارط وهو متقدم القوم الى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب والمناهل مواضع الشرب والمقاوم جمع مقام والحلبات جمع حلبة وهى الدفعة من الخيل فى السباق والسوق جمع سوقة وهم الرعية (٢) البرزخ القبر والفجوات جمع فجوة وهى الفرجة ولا ينمون لا يزيدون: والضمار خلاف العيان: يحفلون يبالون: الرواجف جمع راجفة وهى الزلزلة: القواصف جمع قاصفة وهى الرعد اذا اشتد صوته (٣) آلاف جمع أليف وهو المؤتلف مع غيره (٤) صمتت: خرست وخرس الديار عدم كلام

كأساً بدّلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات(١) جيران لا يتأنسون، وأحباء لا يتزاورون، بليت بينهم عرى التعارف(٢) وانقطعت منهم أسباب الإخاء، فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء، لا يتعارفون لليل صباحاً، ولا لنهار مساء، أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً(٣) شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا، ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا، فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة(٤) فاتت مبالغ الخوف والرجاء، فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا(٥) ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد

أهلها (١) الارتجال الوصف من غير تأمل والصريع الذي لا حراك به والسبات النوم يعني من أراد أن يصف حال الاموات من غير تفكر يقول انهم نيام لا حراك بهم (٢) بليت فنيت والعرى جمع عروة وهي مقبض الاناء (٣) الجديدان الليل والنهار (٤) الغايتان الجنة والنار والمباءة مكان الاستقرار ومدت أخرت يعني ان هاتين الغايتين صار تا مكان استقرار وامتدت سعادتهما وشقاؤهما الى فوق الخوف والرجاء (٥) عيوا عجزوا

رَجعَتْ فِيهِم أَبْصارُ العِبَرِ (١) وسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذانُ العُقُولِ وتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهاتِ النُّطْقِ ، فَقالُوا كَلَحَتِ الوُجُوهُ النَّواضِرُ (٢) وخَوَتِ الأَجْسامُ النَّواعِمُ ، ولَبِسْنا أَهْدامَ البِلَى (٣) وتَكاءَدَنا ضِيقُ المَضْجَعِ ، وتَوارَثْنا الوَحْشَةَ ، وتَهَكَّمَتْ عَلَيْنا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ فانْمَحَتْ مَحاسِنُ أَجْسادِنا ، وتَنَكَّرَتْ مَعارِفُ صُوَرِنا وطالَتْ في مَساكِنِ الوَحْشَةِ إِقامَتُنا ، ولَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً ، ولا مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعاً ، فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الغِطاءِ لَكَ ، وقَدِ ارْتَسَخَتْ أَسْماعُهُمْ بِالهَوامِّ فاسْتَكَّتْ (٤) واكْتَحَلَتْ أَبْصارُهُمْ بِالتُّرابِ فَخَسَفَتْ وتَقَطَّعَتِ الأَلْسِنَةُ في أَفْواهِهِمْ بَعْدَ ذَلاقَتِها ، وهَمَدَتِ القُلُوبُ

---

(١) رجعت عادت والعبر جمع عبرة وهي ما يتعظ به يعني هم بعد الموت رجعوا الانظار للعبر (٢) الكلوح التكشر في عبوس والنواضر البواسم وخوت تهدمت (٣) الاهدام جمع هدم وهو الثوب البالي وتكاءد الامر شق وتهكمت تهدمت والربوع أماكن الاقامة والصموت عدم النطق والمراد القبر (٤) ارتسخ نضب وقل ماؤها يعني ان مادة الاسماع ذهبت وامتصتها الهوام واستكت الاذن صمت وخسف العين فقؤها وذلاقة الالسن حدتها

فى صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا ، وعاثَ فى كُلِّ جارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ
بِلًى سَمَّجَهَا (١) وسَهَّلَ طُرُقَ الآفَةِ اليها مُسْتَسْلِماتٌ فَلا أَيْدٍ
تَدْفَعُ ، ولا قُلُوبٌ تَجْزَعُ ، لَرَأَيْتَ أَشْجانَ قُلُوبٍ (٢) وأَقْذاءَ
عُيُونٍ ، لَهُمْ في كُلِّ فَظاعَةٍ صِفَةُ حالٍ لا تَنْتَقِلُ ، وغَمْرَةٌ لا تَنْجَلِي (٣)
وكَمْ أَكَلَتِ الأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وأَنِيقِ لَوْنٍ كانَ في الدُّنْيا
غَذِيَّ تَرَفٍ (٤) وَرَبِيبَ شَرَفٍ ، يَتَعَلَّلُ بالسُّرُورِ في ساعَةِ حُزْنِهِ (٥)
ويَفْزَعُ الى السَّلْوَةِ انْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنًّا بِغَضارَةِ عَيْشِهِ
وشَحاحَةً بِلَهْوِهِ ولَعِبِهِ فَبَيْنا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيا وتَضْحَكُ
الدُّنْيا الَيْهِ في ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ (٦) اذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ
ونَقَضَتِ الأَيَّامُ قُوَاهُ ونَظَرَتْ الَيْهِ الحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ (٧)

---

(١) عاث أفسد والبلى الفناء وسمج قبح. (٢) الاشجان جمع شجن وهو الهم والاقذاء جمع قذى وهو ما يؤلم العين (٣) الغمرة الشدة (٤) أنيق اللون حسنه وغذى الترف المغذى بالنعم وربى الشرف من ربى فى العظمة (٥) يتعلل يتشاغل والسلوة انصراف الناس عما يهمها والضن البخل وغضارة العيش طيبه (٦) عيش غفول أى عيش نعمة لانها توجب الغفلة والحسك نبات تعلق قشرته بصوف الغنم فتتلبد به (٧) الحتوف جمع حتف وهو الموت والكثب

فَخالَطَهُ بَثٌّ لايعرفُـهُ ونَجِيُّ هَمٍّ ما كانَ يَجِدُهُ ، وتَوَلَّدَتْ

فيـهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ آنَسَ ما كانَ بِصِحَّتِهِ (١) فَفَزِعَ إلى ما كانَ

عَوَّدَهُ الأطِبَّاءُ مِنْ تَسكِينِ الحَارِّ بالقارِّ (٢) وتَحْرِيكِ البارِدِ

بالحَارِّ فَلَمْ يُطفِئْ ببارِدٍ إلاَّ ثَوَّرَ حَرارَةً ولا حَرَّكَ بِحَارٍّ إلاَّ

هَيَّجَ بُرُودَةً ولاَ اعتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لِتلكَ الطَّبائِعِ إلاَّ أمَدَّ مِنها

كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ (٣) حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ (٤) وَذَهَـلَ مُمَرِّضُـهُ وتَعَايَا

أَهلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ (٥) وخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنـهُ وتَنَازَعُوا

دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكتُمُونَهُ ، فَقَائِلٌ هُوَ لِمَا بِهِ (٦) ومُمَنٍّ لَهُمْ إيابَ

عافِيَتِهِ ومُصَبِّرٌ لَهُمْ على فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ أُسَى الماضِينَ مِنْ

قَبلِهِ (٧) فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ على جَناحٍ مِنْ فِراقِ الدُّنيا وتَرْكِ

---

(١) آنس حال من ضميرفيه والبث الحزن وخالطه الحزن مازج خواطره والفترات جمع فترة أى تولد فيه الضعف بواسطة العلل فى حال كونه صحيحاً غاية الصحة (٢) القار البارد (٣) أمد قوى يعنى انه كلما تعاطى دواء يستشفى به ساعد هذا الدواء كل طبيعة تولد الداء (٤) معلل المريض طبيبه ومن يسليه عن المرض وممرضه من يخدمه (٥) تعايا اعجز (٦) هو لما به أى هو مملوك لعلته لا ينجى منها والممنى مخيل الامنية وهى الشفاء والاياب الرجوع (٧) أسى جمع أسوة

الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته [١] وَيبست رطوبة لسانه ، فكم من مهم من جوابه عرفه فعيّ عن ردّه [٢] ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه ، وانّ للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على قلوب أهل الدّنيا [٣]

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته (رجال لاتلهيهم تجارة)

انّ الله سبحانه جعل الذّكر جلاء القلوب [٤] تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة ، وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزّت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي

---

(١) نوافذ جمع نافذة وهى المسلك والفطنة الذكاء أى تاه عقله حتى صار لا يدرى (٢) العى العجز عن النطق . (٣) تعتدل تستقيم أى غمرات أكبر من أن تنفهم بغير الذوق فلا تستقيم العقول على ادراكها بالوصف (٤) الذكر استحضار الصفات الالهية والوقرة ثقل فى السمع والعشوة ضعف البصر .

أزمانِ الفترات (١) عبادٌ ناجاهُمْ في فكرِهِمْ وكلَّمهُمْ فى ذاتِ عقولِهِمْ فاستصبحُوا بنورِ يقظةٍ في الأبصارِ والأسماعِ والأفئدةِ (٢) يذكّرونَ بأيّامِ اللهِ ويخوّفونَ مقامهُ ، بمنزلةِ الادلّةِ في الفلواتِ (٣) منْ أخذَ القصدَ حمدُوا اليهِ طريقهُ (٤) وبشّرُوهُ بالنّجاةِ ومنْ أخذَ يميناً وشمالاً ذمُّوا اليهِ الطّريقَ وحذّرُوهُ منَ الهلكةِ وكانُوا كذلكَ مصابيحَ تلكَ الظُّلماتِ وأدلّةَ تلكَ الشُّبُهاتِ ، وانَّ للذِّكرِ لأهلاً أخذُوهُ منَ الدُّنيا بدلاً فلَمْ تشغلْهُمْ تجارةٌ ولا بيعٌ عنهُ، يقطعُونَ بهِ أيّامَ الحياةِ ويهتفُونَ بالزّواجرِ عنْ محارمِ اللهِ في أسماعِ الغافلينَ (٥) ويأمرُونَ بالقسطِ ويأتمرُونَ بهِ وينهونَ عنِ المُنكرِ ويتناهونَ عنهُ ، فكأنّما قطعُوا الدُّنيا الى الآخرةِ وهُمْ فيها فشاهدُوا ماوراءَ ذلكَ، فكأنّما

---

(١) أزمان الفترات هى التى بين النبيين وناجاهم خاطبهم بالالهام (٢) استصبح أضاء مصباحه أى نور الهداية اتقد فى ضمائرهم (٣) الفلوات المفازات (٤) القصد الاعتدال أى من استقام أثنوا عليه ومن انحرف عن الاستقامة يميناً أوشمالا ذموه (٥) هتف كضرب صاح ودعا

اطَّلَعُوا غيُوبَ أهلِ البرزخِ في طُولِ الإقامةِ فيهِ (١) وحقّقتِ القِيامةُ عليهِم عِداتِها فكشفُوا غِطاءَ ذلكَ لأهلِ الدُّنيا حتّى كأنَّهُمْ يرونَ مالا يرَى النَّاسُ ويسمَعُونَ مالا يسمعُونَ ، فلَوْ مثّلتهُمْ لعقلِكَ في مقاومِهِمُ المحمُودةِ (٢) ومجالسِهِمُ المشهُودةِ وقدْ نشرُوا دواوينَ أعمالِهِمْ وفرَغُوا لمحاسبةِ أنفُسِهِمْ على كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ أُمِرُوا بها فقصّرُوا عنها أوْ نُهُوا عنها ففرّطُوا فيها وحمّلُوا ثِقلَ أوزارِهِمْ ظُهُورَهُمْ (٣) فضعُفُوا عنِ الاستقلالِ بها فنشجُوا نشيجاً وتجاوبُوا نحيباً يعجُّونَ الَى ربِّهِمْ منْ مقاومِ ندمٍ واعترافٍ لرأيتَ أعلامَ هُدًى ومصابيحَ دُجًى ، قدْ حفّتْ بهِمُ الملائكةُ وتنزّلتْ عليهِمُ السّكينةُ وفُتحتْ لهُمْ

(١) أهل البرزخ هم الموتى وفى طول الاقامة حال من أهل والعدات جمع عدة أى هم كانهم شاهدوا الموتى فى قبورهم ومايصنع بهم والقيامة ومافيها لاهل الخير والشر (٢) مقاوم جمع مقام والدواوين جمع ديوان وهو الدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل الأعطيات (٣) ثقل الاوزار قبائح الذنوب: حملوها على ظهورهم نسبوها لانفسهم وأدبوها عليها فاستشعر والضعف عن الاستقلال أى القيام بحملها والنشيج الغصة بالبكاء فى الحلق والنحيب أشد البكاء وتجاوبوا أجاب بعضهم بعضاوعج صاح و رفع صوته

أَبْوابُ السَّماءِ وأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقاعِدُ الكَراماتِ في مَقامٍ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيهِمْ فيهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ وحَمِدَ مَقامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعائِهِ رَوْحَ التَّجاوُزِ (١) رَهائِنُ فاقَةٍ الى فَضْلِهِ ، وأُسارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ ، جَرَحَ طُولُ الأَسَى قُلُوبَهُمْ (٢) وطُولُ البُكاءِ عُيُونَهُمْ ، لِكُلِّ بابِ رَغْبَةٍ الى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قارِعَةٌ يَسْأَلُونَ مَنْ لا تَضِيقُ لَدَيْهِ المَنادِحُ (٣) ولا يَخِيبُ عَلَيهِ الرَّاغِبُونَ فَحاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَها مِنَ الأَنْفُسِ لَها حَسِيبٌ غَيْرُكَ

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته (ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم)

أَدْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً (٤) وأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهالَةً بِنَفْسِهِ

ياأَيُّها الإِنْسانُ ماجَرَّأَكَ على ذَنْبِكَ وماغَرَّكَ بِرَبِّكَ وما

---

(١) تنسم النسيم تشممه والروح بالفتح النسيم (٢) الاسى الحزن (٣) المنادح جمع مندوحة وهي المتسع من الارض (٤) أدحض خبر عن مبتدا محذوف هو الانسان ودحضت الحجة بطلت وأبرح بنفسه أعجبته نفسه

آنسك بهلكة نفسك ، أما من دائك بلول (١) أليس من نومك يقظة أما ترحم من نفسك ماترحم من غيرك ، فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله (٢) أو ترى المبتلي بألم يمض جسده (٣) فتبكي رحمة له ، فما صبرك على دائك وجلدك بمصابك ، وعزاك عن البكاء على نفسك وهي أعز الأنفس عليك ، وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة (٤) وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته ، فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة (٥) وكن لله مطيعا ، وبذكره آنسا ، وتمثل في حال توليك عنه إقباله عليك (٦) يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وأنت متول عنه الى غيره ، فتعالى من قوي ما أكرمه (٧) وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته وأنت في كنف ستره مقيم

(١) البلول حسن الحال بعد الهزال (٢) الضاحي البارز في الشمس (٣) يمض من أمض المرض العليل اذا أنهكه (٤) خوف بيات أي مخافة ان تبيت بنقمة ورزية تذهب نعيمك والتورط المواقعة والمدارج الطرق (٥) الكرى النوم (٦) تمثل تصور واذكر عند اعراضك عن الله انه مقبل عليك بنعمه (٧) فتعالى أي الله

وفي سعةِ فضلهِ متقلّبٌ ، فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره ، بل لم تخلُ من لُطفهِ مطرفَ عينٍ في نعمةٍ يُحدِثها لكَ[(١)] أو سيئةٍ يسترُها عليك أو بليّةٍ يصرفُها عنك ، فما ظنُّك به لو أطعته ، وايمُ اللهِ لو أنَّ هذه الصفةَ كانت في متّفقين في القوّةِ متوازنين في القدرةِ لكنتَ أوّلَ حاكمٍ على نفسك بذميم الأخلاق ومساوي الأعمال وحقّاً أقولُ ما الدُّنيا غرّتك[(٢)] ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ، ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوّتك أصدقُ وأوفى من أن تكذبك أو تغرّك ولربَّ ناصحٍ لها عندك متّهم[(٣)] ، وصادقٍ من خبرها مكذّب ،

---

(١) مطرف عين . مصدر ميمى بمعنى زمان الطرف أى التحرك أى لم تخل من نعم الله زمنا يسع تحرك العين لانه لولا امدادات الله لك بالوجود فى كل لحظة لفنيت ذاتك فضلا عن باقى النعم (٢) غره : غشه يعنى ان الدنيا لم تغشك فانها أظهرت ماتتعظ به من الحوادث وآذنتك على سواء أى أعلمتك بالعدل ومن فعل ذلك لم يغشك وانما أنت الذى غششت نفسك (٣) لها أى للدنيا يعنى كثيرا من حوادثها لو تأملته لوجدته ناصحا صادقا ولكنك تعامله معاملة المتهم الذى لا يقبل نصحه

وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الخَاوِيَةِ (١) وَالرُّبُوعِ الخَالِيَةِ لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَالشَّحِيحِ بِكَ (٢) وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلًّا (٣) وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمُ الهَارِبُونَ مِنْهَا اليَوْمَ إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ (٤) وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا القِيَامَةُ وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الهَوَاءِ (٥) وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ (٦)، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ (٧)، وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ وَشِمْ بَرْقَ

---

(١) تعرفتها أى طلبت معرفتها وتفكرت فى عاقبة الركون اليها فى الديار التى خربت بعد عمرانها والربوع التى خلت من أهلها (٢) الشحيح البخيل (٣) وطن البيت اتخذه وطنا (٤) الراجفة النفخة الاولى للقيامة وحقت وقعت والجلائل العظائم والمنسك مكان العبادة أو العبادة (٥) يجز مبنى للمجهول وخرق بصر نائب فاعله أى لاتجازى لمحة بصر فى الهواء ولاهمس قدم فى الارض الابحق (٦) تحر أى أطلب ماهو أليق لاقامه عذرك (٧) مايبقى لك هو العمل النافع نخذه من الدنيا التى لاتبقى لها وتيسر تأهب وشم برق النجاة المحه وارحل المطية ضع عليها الرحل للسفر للآخرة

النَّجاةِ ، وَارحل مطايا التَّشميرِ

ومن كلام له عليه السلام

واللهِ لأن أبيتَ على حَسَكِ السَّعْدانِ مُسَهَّداً (١) وأُجرَّ في الأغلالِ مُصفَّداً ، أحبُّ اليَّ مِنْ أنْ ألقى اللهَ وَرَسُولَهُ يومَ القِيامَةِ ظالماً لبعضِ العِبادِ ، وغاصِباً لشيءٍ مِنَ الحُطامِ ، وكَيفَ أظلِمُ أحداً لِنفسٍ يُسرِعُ إلى البِلَى قُفُولُها (٢) ويَطُولُ في الثَّرى حُلُولُها

واللهِ لَقَدْ رَأيتُ عَقِيلاً (٣) وقد أملَقَ حتَّى استَماحَني مِنْ بُرِّ كُمْ صاعاً وَرَأيتُ صِبيانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الألوانِ من فَقرِهِمْ كأنَّما سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالعِظلِمِ وَعاوَدَني مُؤَكِّداً (٤) وَكَرَّرَ عَلَيَّ القولَ مُرَدِّداً ، فأَصغَيتُ اليهِ سمعي فظَنَّ أنِّي أبيعُهُ دِيني واتَّبِعُ قِيادَهُ (٥) مُفارِقاً طَرِيقَتي ، فأحمَيتُ لهُ حَدِيدةً ثُمَّ

---

(١) الحسك الشوك والسعدان نبت له شوك تأكله الابل والمسهد الممنوع النوم والمصفد المقيد (٢) القفول الرجوع والثرى التراب (٣) عقيلاً أخوه وأملق اشتد فقره واستماحني طلب مني عطاء والبر القمح (٤) الشعث جمع أشعث وهو ذو الشعر المتلبد بالوسخ والغبر جمع أغبر وهو متغير اللون والعظلم نبات يصبغ به لونه اسود (٥) القياد الزمام

أذنيتها مِن جسمهِ ليعتبر بها فضجّ ضجيج ذي دنفٍ من ألمها (١) وكادَ أن يحترقَ من ميسمها ، فقلتُ لهُ ثكلتك الثواكلُ ياعقيلُ (٢) أتئنُّ من حديدةٍ أحماها إنسانها للعبه وتجرّني الى نارٍ سجرها جبّارها لغضبهِ ، أتئنُّ من الأذى ولا أئنُّ من لظى ، وأعجبُ من ذلك طارقٌ طرقنا بملفوفةٍ في وعائها (٣) ومعجونةٍ شنئتُها كأنّما عُجنت بريق حيّةٍ أو قيئها ، فقلتُ أصلةٌ أم زكاةٌ أم صدقةٌ فذلك محرّمٌ علينا أهلَ البيت ، فقالَ لا ذا ولا ذاك ولكنها هديّةٌ فقلتُ هبلتك الهبولُ (٤) أعن دينِ اللهِ أتيتني لتخدعني أمختبطٌ أم ذو جنّةٍ أم تهجرُ (٥) ، واللهِ لو أُعطيتُ الأقاليمَ السبعةَ بما تحتَ أفلاكها على أن أعصى اللهَ في نملةٍ أسلبُها

---

(١) الدنف المرض والميسم الذي يكوى به (٢) ثكل كفرح أصابه الثكل بالضم وهو فقدان الولد او الحبيب مطلقا والثوا كل النساء يدعو عليه بالموت لاظهار الجزع من نار ضعيفة بالنسبة لنار الآخرة التي سجرها أي أضرمها الجبار (٣) الملفوفة نوع من الحلواء أهداها اليه الاشعث بن قيس وشنئتها كرهتها والصلة العطية (٤) هبلتك ثكلتك والهبول المرأة لا يعيش لها ولد : عن دين الله متعلق بتخدعني (٥) المختبط الذي اختل نظام ادراكه : والهجر الهذيان

جِلْبَ شَعِيرَةٍ (١) مافعلتُ، وإنَّ دُنيا كُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا (٢) ما لِعَلِيٍّ ولِنَعِيمٍ يَفْنَى ولَذَّةٍ لا تَبْقَى، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ (٣) وقُبْحِ الزَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

ومن دعاء له عليه السلام

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ (٤) ولا تَبْذُلْ جاهِي بِالإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ وأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ، وأَبْتَلِيَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الإِعْطَاءِ والْمَنْعِ (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

ومن خطبة له عليه السلام

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، ولا تَسْلَمُ نُزَّالُهَا (٥) أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ

---

(١) الجلب الرحل واستعمله فى قشرة الشعيرة مجازا (٢) القضم الكسر بأطراف الاسنان (٣) السبات النوم والزلل الوقوع فى الخطأ (٤) صيانة لوجه حفظه من ذل السؤال و بذل الجاه اسقاط المنزلة من القلوب واليسار الغنى والاقتار الفقر: فاسترزق مرتب على المنفى وهو البذل يعنى لو افتقر اطلب الرزق ممن يطلبه وهو الناس (٥) النزال جمع نازل وهو المقيم

فيها مذمومٌ ، والأمانُ منها معدومٌ ، وإنما أهلُها فيها أغراضٌ مُستهدَفةٌ ترميهم بسهامها وتُفنيهم بحِمامها (١)

واعلموا عبادَ اللهِ أنكُم وما أنتُم فيهِ مِن هذهِ الدُّنيا على سبيلِ مَن قد مضى قبلَكُم (٢) مِمَّن كانَ أطولَ منكُم أعمارًا ، وأعمرَ دِيارًا ، وأبعدَ آثارًا ، أصبحَت أصواتُهُم هامدةً ، ورياحُهُم راكدةً (٣) وأجسادُهُم باليةً ، ودِيارُهُم خاليةً ، وآثارُهُم عافيةً ، فاستبدلُوا بالقصورِ المُشيَّدةِ ، والنمارقِ المُمهَّدةِ (٤) الصُّخُورَ والأحجارَ المُسنَّدةَ ، والقبورَ اللاطِئةَ المُلحَدةَ (٥) التي قد بُني بالخرابِ فناؤُها (٦) وشيدَ بالتُّرابِ بناؤُها ، فمحلُّها مُقترِبٌ ، وساكِنُها مُغترِبٌ ، بينَ أهلِ محلّةٍ موحِشينَ ،

---

(١) الحمام الموت (٢) على سبيل على طريق من مضى من الفناء بل أنتم أولى لانهم كانوا أطول أعمارا وأبعد آثارا و بعد آثارهم طول بقاء ما صنعوه بعد فنائهم (٣) ركود الريح سكونه وهو كناية عن انقطاع أعمالهم : آثارهم عافية أى مندرسة (٤) النمارق جمع نمرقة وهى الطنفسة أى البساط والممهدة المفروشة والصخور مفعول استبدلوا (٥) اللاطئة اللاصقة واللحد شق فى وسط القبر (٦) بنى بالخراب الخ تصوير لما يتخيله الفكر من الفناء الدائم فى ديار الموتى والفناء بالكسر ساحة الدار

وأهلِ فَراغٍ متشاغلينَ (١) لا يستأنسونَ بالأوطانِ ، ولا يتواصلونَ تواصُلَ الجيرانِ ، على ما بينهُمْ من قُرْبِ الجِوارِ ودُنُوّ الدّارِ ، وكيفَ يكونُ بينهُمْ تزاوُرٌ وقد طحنهُمْ بِكَلْكَلِهِ البلى (٢) وأكلتهُمُ الجنادِلُ والثّرى ، وكأنْ قد صرتُمْ الى ما صارُوا اليهِ (٣) وارتهنكُمْ ذلكَ المضجعُ ، وضمّكُمْ ذلكَ المستودَعُ ، فكيفَ بكُمْ لوْ تناهتْ بكُمُ الأُمورُ (٤) وبُعثِرَتِ القبُورُ (هُنالكَ تبلُو كُلُّ نفسٍ ما أسلفَتْ (٥) ورُدُّوا الى اللهِ مولاهُمُ الحقِّ وضلَّ عنهُمْ ما كانُوا يفترُونَ)

ومن دعاء له عليه السلام

أللّهُمَّ إنّكَ آنَسُ الآنسينَ لِأوليائِكَ (٦) وأحضرُهُمْ

---

(١) متشاغلين بما رأوه من ثمرات أعمالهم (٢) الكلكل صدر البعير شبه الفناء بجمل له صدر برك به عليهم فأهلكهم والجنادل الحجارة والثرى التراب (٣) وكأن للتقريب أى ما أقرب ما تصيرون الى ما صاروا اليه وتحبسون فى ذلك المضجع كما يحبس الرهن فى يد الراهن (٤) تناهت بكم الامور أى وصلتم الى غاية البرزخ وهو القيامة وبعثرت القبور قلب ترابها وأخرج موتاها (٥) تبلو أى تخبر ما أسلفت أى قدمت فتعرف خيره من شره (٦) آنس أى أشد ايناسا لان الله جلت عظمته تستأنس بذكره قلوب أوليائه أشد من استئناسهم بكل مؤنس وهو

بالكفايةِ للمتوكلينَ عليكَ ، تشاهدُهم في سرائرِهم ، وتطّلعُ عليهم في ضمائرِهم ، وتعلمُ مبلغ بصائرِهم ، فأسرارُهم لكَ مكشوفةٌ ، وقلوبهم اليكَ ملهوفةٌ (١) ان أوحشتهم الغربة آنسهم ذِكرُك ، وان صُبّت عليهم المصائبُ لجؤا الى الاستجارةِ بكَ ، علماً بأنّ أزمّةَ الأمورِ بيدِكَ ، ومصادرها عن قضائِك

اللّهمّ ان فههتُ عن مسألتي (٢) أو عميتُ عن طلبتي ، فدُلّني على مصالحي ، وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلكَ بنُكرٍ من هداياتِك (٣) ولا ببدعٍ من كفاياتِك اللّهمّ احملني على عفوِكَ ، (٤) ولا تحملني على عدلِكَ

ومن كلام له عليه السلام

للهِ بلادُ فلانٍ (٥) فقد قوّمَ الأوَدَ ، وداوى العمدَ ، خلفَ

---

(١) الملهوف المضطر أشد الاضطرار بالكفاية للمعتمدين عليه (٢) الفهاهة العى والطلبة بالكسر المطلوب والمراشد مواضع الرشد (٣) النكر المستنكر والبدع الامر المستغرب غير المعهود (٤) يسأل الله أن يعفو عن تقصيره ولا يعامله بعدله لانه لو عامله بذلك أهلكه (٥) لله بلاد تعجب من صنيع من ذكر وهو عمر ابن الخطاب وتقويم الاود اعتدال الاعوجاج والعمد العلة وخلف الفتنة لم يدركها ولم

الفِتنَةَ ، وأقامَ السُّنَّةَ ذَهبَ نقيَّ الثَّوبِ قليلَ العَيبِ ، أصابَ خَيرَها وسبَقَ شَرَّها ، أدَّى الى اللهِ طاعَتَهُ واتَّقاهُ بحقِّهِ ، رَحلَ وتَرَكَهُمْ في طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ [1] لايَهتَدِي فيها الضَّالُّ ولا يَستَيقِنُ المُهتَدِي

(ومن كلام له عليه السلام)

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة

وبَسَطتُمْ يَدِي فَكَفَفتُها ، ومَدَدتُمُوها فقَبَضتُها ، ثُمَّ تَدَاكَكتُمْ عليَّ [2] تَداكَّ الإبِلِ الهِيمِ على حِياضِها يَوْمَ وُرُودِها حتَّى انقَطَعَتِ النَّعلُ وسَقَطَتِ الرِّداءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وبَلَغَ مِن سُرُورِ النَّاسِ بِبَيعَتِهِمْ إيَّايَ أنِ ابتَهَجَ بِها الصَّغِيرُ وهَدَجَ إليها الكَبِيرُ [3] وتَحامَلَ نَحوَها العَلِيلُ وحَسَرَت إليها الكِعابُ

---

(١) طرق متشعبة كناية عن الاختلاف الذى وقع بعده تدركه (٢) تداككتم تزاحمتم والهيم جمع هيماء وهى العطاشى (٣) هدج مشى مشية الضعيف والكعاب كسحاب الجارية حين يبدو ثديها للنهود وحسرت كشفت أى لشدة شغفها كشفت وجهها وجاءت لتبايع وهو النهاية فى السرور ببيعته

ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ[1] وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ ، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ وَيَنْجُو الهَارِبُ ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ ، فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ[2] ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ ، وَالحَالُ هَادِئَةٌ ، وَالأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ، وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ عُمُرًا نَاكِسًا ، أَوْ مَرَضًا حَابِسًا ، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا ، فَإِنَّ المَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ[3] ، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ ، وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ وَعَظُمَتْ فِيكُمْ

---

(١) الملكة بالفتح الرق أى التقوى تطاق الانسان من أسر الشهوات (٢) والعمل يرفع الواو للحال أى اعملوا قبل حلول آجالكم لان العمل لا يرفع الا فى حال الحياة والناكس الذى يقلب من الحياة الى الموت والحابس المانع من العمل والخالس الخاطف (٣) طياتكم جمع طية وهى القصد أى يحول بينكم و بين مقاصدكم والقرن بالكسر الكفء يعنى اذا كنتم ظننتم انكم أقوياء فالموت كفء لكم والواتر الجانى والموت لا يطالبه أحد بقصاص من أماته وأعلقتكم حبائله أوقعتكم فيها فاصطادتكم وتكنفتكم أحاطتكم وأقصده رماه بسهم فأصاب

سَطْوَتُهُ ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ(١) وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ ، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ ، وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ ، وَأَلِيمُ إِزْهَاقِهِ ، وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ ، فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ(٢) . وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ ، وَعَفَّى آثَارَكُمْ ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ . بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالاجْتِهَادِ ، وَالتَّأَهُّبِ وَالاسْتِعْدَادِ ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ ، وَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا(٣)

مقتله والمعابل جمع معبلة بالكسر وهى النصل الطويل العريض (١) العدوة العدوان والنبوة أن يخطئ فى الضرب والدواجى جمع داجية أى مظلمة والظلل جمع ظلة وهى هنا السحاب والاحتدام الاشتداد والحنادس جمع حندس وهى الظلمة الشديدة والغمرات الشدائد والدجو الاظلام والجشوبة الخشونة (٢) النجى المسار لك بالحديث والندى الجماعة يجتمعون للمشاورة وعفى الآثار محاها والتراث الميراث والحميم الصديق (٣) الدرة بالكسر اللبن والغرة الغفلة يعنى أصابوا من الدنيا مهلة

وأصابُوا غِرَّتَها ، وأفنوا عِدَّتَها ، وأخلقوا جِدَّتَها ، أصبحت مَسَاكِنُهُمْ أجداثاً[١] وأموالُهُمْ ميراثاً ، لا يعرفون من أتاهُمْ ولا يحفلُونَ من بكاهُمْ[٢] ولا يُجيبُونَ من دعاهُمْ ، فاحذَرُوا الدُّنيا فإنَّها غدَّارةٌ غرَّارةٌ خدُوعٌ مُعطِيَةٌ منُوعٌ مُلبِسَةٌ نَزُوعٌ[٣] لا يدُومُ رخاؤُها ولا ينقضِي عناؤُها ولا يركُدُ بلاؤُها

(مِنها في صِفَةِ الزُّهادِ) كانُوا قوماً مِن أهلِ الدُّنيا وليسُوا مِن أهلِها ، فكانُوا فيها كمن ليسَ منها ، عمِلُوا فيها بما يُبصِرُونَ. وبادَرُوا فيها ما يحذرُونَ[٤] تقلَّبُ أبدانُهُمْ بينَ ظهرانَي أهلِ الآخرةِ[٥] يرونَ أهلَ الدُّنيا يُعظِمُونَ موتَ أجسادِهِمْ. وهُمْ أشدُّ إعظاماً لموتِ قلُوبِ أحيائِهِمْ

---

(١) الاجداث القبور (٢) يحفلون يبالون (٣) ملبسة تلبس غيرها اللباس ونزوع تنزعه عنه ولا يركد لا يسكن (٤) بادر المحذور سبقه فلم يصبه (٥) تقلب أصله تتقلب وظهراني تثنية ظهر والمراد الجمع يعني يقلبون أبدانهم وهم في الدنيا بين أظهر أهل الآخرة فتمتعوا بشهواتها وأضاعوا أيامها وجعلوا جديدها خلقاً أي قديماً يعني يعدون أنفسهم في الآخرة استقلالا بالدنيا وعلما بفنائها

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذى قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدى في كتاب الجمل

فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ[١] وَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِى الأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ

ومن كلام له عليه السلام

كلم بِهِ عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام

انَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلا لَكَ وَانَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ[٢] وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ

---

(١) الضمير فى صدع للنبى صلى الله عليه وسلم ولم الصدع لحم المنشق فأعاده الى القيام بعد الاشراف على الانهدام والفتق نقض خياطة الثوب فينفصل بعض اجزائه عن بعض والرتق خياطتها ليعود ثوبا أى جمع الله به متفرق القلوب ومتشتت الاحوال والواغرة الداخلة والقادحة المشتعلة (٢) الفىء الخراج والغنيمة وشركه كعلمه شاركه والجناة بفتح الجيم مايجنى من الشجر أى يقطف

حَظِّهِمْ وَالأَفْجَاةُ أَيْدِيهِمْ لاتَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ

ومن كلام له عليه السلام

أَلاَ انَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الإِنْسَانِ (١) فَلاَ يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَلاَ يُمْهِلُهُ النُّطْقُ اذَا اتَّسَعَ ، وَإِنَّا لأُمَرَاءُ الْكَلاَمِ وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ ، (٢) وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ (٣) وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ ، وَقَارِؤُهُمْ مُمَاذِقٌ ، لاَ يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ

---

(١) أى ان اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق ناطق امتنع عليه ذهنه من المعانى فلم يستحضرها ولا يمهله النطق اذا هو اتسع فى فكره بل تنحدر المعانى الى الالفاظ جارية على اللسان قهرا عنه فسعة الكلام تابعة لسعة العلم وتنشبت الاصول علقت وثبتت والمراد من العروق الافكار العالية والعلوم السامية والغصون وجوه القول فى فصاحته وصفاته الفاعلة فى النفوس وتهدلت أى تدلت علينا فاظلتنا (٢) كل لسانه نبا عن الغرض واذا مرنت الاسماع على سماع الكذب نبا عنها لسان الصدق فلم يصب منها خطأ (٣) شرس سيء الخلق والمماذق من يمزج وده بالغش وهو من صنف المنافقين

كَبِيرَهُمْ ، ولا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ

ومن كلام له عليه السلام

(روى اليمانى عن أحمد بن قتيبة عن عبدالله بن يزيد عن مالك بن دحية) (قال كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال)

إنَّما فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبادِئ طِينِهِمْ (١) وذلِكَ أَنَّهُمْ كانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وعَذْبِها ، وحَزْنِ تُرْبَةٍ وسَهْلِها ، فَهُمْ على حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقارَبُونَ وعلى قَدْرِ اخْتِلافِها يَتَفاوَتُونَ ، فَتامُّ الرُّوَاءِ (٢) ناقِصُ العَقْلِ ، ومادُّ القامَةِ قَصِيرُ الهِمَّةِ وذا كِي العَمَلِ قَبِيحُ المَنْظَرِ ، وقَرِيبُ القَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ ، ومَعْرُوفُ

---

(١) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم والفلقة بكسر الفاء القطعة من الشئ وسبخ الارض مالحها والحزن بفتح الحاء الخشن ضد السهل فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبناهم وكذلك تباعدهم بتباعدها (٢) الرواء بالضم والمد حسن المنظر وماد القامة طويلها والقعر يريد به قعر البدن أى انه قصير الجسم لكنه داهى الفؤاد والضريبة الطبيعة

الضَّرِيبةِ مُنْكَرُ الحليبةِ وتائهُ القلبِ مُتفرِّقُ اللُّبِّ وطليقُ اللِّسانِ ، حديدُ الجَنانِ

(ومن كلام له عليه السلام)

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه

بأبي أنتَ وأُمِّي لقدِ انقطعَ بموتكَ مالمْ ينقطعْ بموتِ غيرِكَ مِنَ النبُوَّةِ والأَنباءِ وأخبارِ السَّماءِ ، خصصتَ (١) حتَّى صرتَ مُسلِّيًا عمَّنْ سِواكَ وعمَمْتَ حتَّى صارَ النَّاسُ فيكَ سواءً ، ولولا أنَّكَ أمرتَ بالصَّبرِ ونهيتَ عنِ الجزعِ لأَنفدنا عليكَ ماءَ الشُّؤونِ (٢) ولكانَ الدَّاءُ مُماطِلاً ، والكمدُ مُحالِفاً ، وقلَّالَكَ (٣)

والحليبة مايتصنعه الانسان على خلاف طبعه (١) يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بانه خص أقاربه وأهل بيته بخصائص استوجبت سلوتهم ونسيانهم الكافة من سواه وعم سائر الناس برسالته الآخذة بهم لكل خير فالناس في دينه سواء (٢) لانفدنا: أي لافنينا على فراقك ماء الشؤون وهو لايفنى مادام في الجسم حياة فصار الكلام كناية عن اهلاك الانفس (٣) المماطلة الامتناع عن الاداء ومعنى مماطلة الداء بعد الشفاء والكمد الحزن ومحالفته ملازمته وقلا أي هذان الامران قليلان بالنسبة اليك

وَلَكِنَّهُ مَالاَ يُمْلَكُ رَدُّهُ (١) ، وَلاَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ

ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان من بعد هجرة النبي

صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به

فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ اِلَى الْعَرَجِ (٢) (في كلام طويلٍ)

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، فَأَطَأُ ذِكْرَهُ ، مِنَ الْكَلاَمِ الَّذِي رُمِيَ بِهِ اِلَى غَايَتَيِ الإِيجَازِ وَالْفَصَاحَةِ أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أُعْطَى خَبَرَهُ (٣) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَدْءِ خُرُوجِي إِلَى أَنِ انْتَهَيْتُ اِلَى هٰذَا الْمَوْضِعِ فَكَنَّى عَنْ ذَلِكَ بِهٰذِهِ الْكِنَايَةِ الْعَجِيبَةِ)

---

(١) ولكنه أي الموت الامر الذي لا يمكن رده فلا يفيد الاسف عليه (٢) العرج بالتحريك موضع بين مكة والمدينة واليه ينسب العرجي الشاعر (٣) أعطى بالبناء للمجهول

ومن خطبة له عليه السلام

فاعْمَلُوا وأنتم في نَفَسِ البَقاءِ (١) والصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ، والتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ ، والمُدْبِرُ يُدْعَى ، والمُسِيءُ يُرْجَى ، قَبْلَ أنْ يَخْمُدَ العَمَلُ . ويَنْقَطِعَ المَهَلُ ، ويَنْقَضِيَ الأَجَلُ ، ويُسَدَّ بابُ التَّوْبَةِ وتَصْعَدَ المَلائِكَةُ (٢)

فأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ (٣) وأخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ ، ومِنْ فانٍ لِباقٍ ، ومِنْ ذاهِبٍ لِدائِمٍ ، إمْرُؤٌ خافَ اللهَ (٤) وهُوَ

---

(١) نفس البقاء بفتح الفاء أى سعته يقال أنت فى نفس من أمرك أى فى سعة والصحف منشورة أى وانتم بعد أحياء لان الانسان مادام حيا فصحيفته منشورة مفتوحة لكتابة مايعمل فيها فاذا مات طويت صحيفته والتوبة مبسوطة أى غير مقبوضة لانها ترد وتقبض عند معاينة الموت والمدبر يدعى أى من يدبر عن الخير يدعى اليه وينادى يافلان أقبل على مايصلحك وهذا فى حال الحياة والمسيء يرجى أى يرجى عوده عن الاساءة وخمود العمل انقطاعه والمهل العمر الذى أمهل الانسان فيه (٢) تصعد الملائكة : بموت الانسان تصعد حفظته (٣) أخذ هو ماض يقوم مقام الامر أى فليأخذ والمعنى ان من يصوم و يصلى فانما يأخذ بعض قوة نفسه مما يلقى من المشقة لنفسه أى عدة وذخيرة لنفسه يوم القيامة وأخذ حى لميت أى أخذ الانسان من حال حياته لحال موته ومن فان أى حياة فانية وهى الدنيا لحياة باقية وهى الآخرة وكذلك من ذاهب لدائم (٤) امرؤ خاف هو بدل مما قبله أو خبر

مُعَمَّرٌ إلى أجلِهِ ، ومَنظُورٌ إلى عملِهِ ، إمرُؤٌ ألجَمَ نَفسَهُ بلجامِها وزَمَّها بِزِمامِها (١) فأمسَكَها بلِجامِها عَن مَعاصِي اللهِ ، وقادَها بِزمامِها إلى طاعةِ اللهِ

ومن خطبة له عليه السلام

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

جُفاةٌ طَغامٌ (٢) عبيدٌ أقزامٌ ، جُمِعُوا مِن كُلِّ أوبٍ وتُلُقِّطُوا مِن كُلِّ شَوبٍ ، مِمَّن يَنبَغِي أن يُفَقَّهَ ويُؤَدَّبَ (٣) ويُعلَّمَ ويُدَرَّبَ

مبتدأ أى السعيد امرؤ خاف الله والخوف من لوازمه فعل الواجبات وترك المنهيات وهو معمر أى فى مهلة من الحياة ومنظور أى ممهل من الله لا يأخذه بالعقاب (١) وزمها أى قادها (٢) الجفاة جمع جاف أى هم أجلاف والطغام اوغاد الناس واشرارهم الجمع والواحد فيه سواء والعبيد اللئام ولو كانوا أحرارا : الاقزام أرذال الناس وسفلتهم والمسموع قزم الواحد والجمع والذكر والانثى فيه سواء لانه فى معنى المصدر وانما جمعه ليوازن طغام والاوب الناحية والشوب الخلط كناية عن كونهم ليسوا من أهل الانساب الصريحة (٣) ممن ينبغى ى هم على جهل فينبغى أن يفقهوا ويؤدبوا ويدرب : أى يعوّد على مزاولة لاعمال الحسنة ويولى عليهم أى هم لا يستحقون ان يلوا أمرا بل يولى عليهم غيرهم : و يؤخذ على يديه : أى يمنع عن التصرف لئلا يجلب الضرر لنفسه ولغيره : تبوؤا الدار اى سكنوها والدار هى المدينة المنورة وسكانها

وَيُوَلَّى عَلَيْهِ وَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ

وَإِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ (١)

وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ (إِنَّهَا فِتْنَةٌ

فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ) فَإِنْ كَانَ صَادِقًا (٢)

الانصار الاول (١) أقرب القوم مما يحبون: هو عمرو بن العاص لانه يحب فوزهم وأنتم اخترتم أقرب القوم مما تكرهون يريد أبا موسى الاشعري لانه لا يرى المحاربة فهو يحب فشل المحاربين وزيادة على ذلك انه تدخل عليه الحيل فهو بهذه الاسباب أقرب الناس لفشلهم واستشهد على ماذكره في أبي موسى بقوله وانما عهدكم الخ وقد ذكروا ان أبا موسى كان يثبط جماعة الامام بقوله انها أي الحادثة فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا أي اغمدوا اسيوفكم ولا تقاتلوا (٢) فان كان صادقا الخ أي ان أبا موسى لا يخلو حاله اما أن يكون صدر منه ما قاله وهو معتقد له ثم جاء وحضر معكم صفين طائعا فيكون عمله على خلاف عقيدته ومن كان بتلك الصفة فلا يليق أن يكون حكما في أعظم المهمات واما أن يكون هذا القول صدر منه على خلاف عقيدته فيكون مثبطا عن الحق الذي يعتقده فلا يؤمن ان يميل مع الباطل في كل أحواله فلا يليق أن يكون حكما وهو كلام ملزم حيث صدر من أبي موسى هذا القول وحضر معهم صفين طائعا وقوله فادفعوا الخ يقال لمن يرام كفه عن أمر يتطاول اليه ادفع

فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وإِنْ كَانَ كَاذِباً فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وخُذُوا مَهَلَ الأَيَّامِ وحُوطُوا قَوَاصِيَ الإِسْلاَمِ

أَلاَ تَرَوْنَ الى بِلاَدِكُمْ تُغْزَى والى صَفَوَاتِكُمْ تُرْمَى

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ، لاَ يُخَالِفُونَ الْحَقَّ ولاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ هُمْ دَعَائِمُ الإِسْلاَمِ، وَوَلاَئِجُ الاعْتِصَامِ (١)

في صدره يعني ان ابن عباس لو جعل حكما يكف عمر و بن العاص عما يريده من خذلانكم وقوله وخذوا مهل الخ أي اغتنموا سعة الوقت وخذوه مناهبة قبل ان يضيق أو يفوت : وحوطوا قواصي الاسلام أي احفظوها من غارة أهل الشام عليها والقواصي ما بعد من الاطراف: والى صفواتكم ترمى هي جمع صفاة وهي الحجر الصلد يقال رمى فلان صفاة فلان اذا دهاه بداهية (١) يقول يحيا بهم العلم ويموت بهم الجهل فسماهم حياة ذاك وموت هذا نظرا الى السببية: يدلك صمتهم: وسكوتهم عما لا يعنيهم: عن حكمة منطقهم: لا يخالفون لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كغيرهم من الفرق وأرباب المذاهب ودعائم الاسلام أركانه : والولائج جمع وليجة وهي

بِهِمْ عادَ الحَقُّ فى نِصابِهِ وانزاحَ الباطِلُ عَنْ مُقامِهِ ، وانقطَعَ لِسانُهُ عَنْ مَنْبتهِ ، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعايَةٍ ورِعايَةٍ لا عَقْلَ سَماعٍ ورِوايَةٍ ، فانَّ رُواةَ العِلْمِ كَثيرٌ ورُعاتَهُ قَليلٌ

ومن كلام له عليه السلام

قالَهُ لِعبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ وقدْ جاءَهُ بِرِسالَةٍ مِنْ عثْمانَ وهُوَ مَحْصُورٌ يَسأَلُهُ فيها الخُرُوجَ الى مالِهِ بِيَنْبُعَ لِيَقِلَّ هَتْفُ النّاسِ بِاسْمِهِ لِلخِلافَةِ (١) بَعْدَ أنْ كانَ سأَلَهُ مِثْلَ ذلِكَ مِنْ قَبلُ فقالَ عليْهِ السّلامُ

يا ابنَ عبَّاسٍ ما يُريدُ عُثْمانُ الّا أنْ يَجعَلَنى جَمَلاً ناضِحاً بالغَرْبِ (٢) أُقْبِلُ وأُدْبِرُ، بَعَثَ الَىَّ أَنْ أخْرُجَ ، ثُمَّ بَعَثَ الَىَّ أنْ أقْدُمَ ثُمَّ هُوَ الآنَ

الموضع يدخل اليه و يستترفيه : وعاد الحق فى نصابه رجع الى مستقره وأصل النصاب مقبض السكين : وانزاح الباطل زال : وانقطع لسانه انقطعت حجته : عقلوا الدين أى فهموه : عقل وعاية أى فهم من عقل الشئ اذا أتقنه : و رعاية أى احاطة وحفظ لا كما يعقله غيرهم عن سماع و رواية فان هذا اقرب الى الجهل من العلم

(١) الهتف النداء كان الناس فى زمن حصر عثمان ينادون بخلع عثمان وتوليته هو الخلافة فسأله عثمان ان يخرج من المدينة الى ينبع ليقل لغط الناس بتوليته الخلافة فخرج ثم استدعاه لينصره فحضر ثم طلب منه أن يخرج ثانيا على لسان ابن عباس فقال هذا الكلام (٢) نضح الجمل الماء حمله والغرب الدلو الكبيرة يعنى يريد ان يجعلنى مسخرا له من غير روية كما يسخر الجمل

يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ وَاللهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً

ومن كلام له عليه السلام

يحث أصحابه على الجهاد

وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ (١) شُكْرَهُ وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ (٢) لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ (٣) وَاطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ (٤) مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ (٥) وَأَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً

---

(١) مستأديكم طالب منكم أداء شكره (٢) ممهلكم أي معطيكم مهلة في مضمار الحياة جعل الحياة مضماراً وهو المسافة التي تجري فيها الخيل للمسابقة حيث لها أول وآخر لتتنازعوا أي تتنافسوا والسبق الرهان الذي يجعل للسابق في السباق والمراد هنا الجنة (٣) عقد جمع عقدة والمآزر جمع مئزر وذلك كناية عن الاجتهاد في الاعمال التي توصل الى رضا الله: واطوو وافضل الخواصر أي ما فضل من المآزر فان الانسان اذا طالت ثيابه تعوقه عن الجري وهو كناية عن تقليل الشهوات (٤) أي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون الى اللذائذ (٥) ما تعجبية يعني ان النوم ينقض العزيمة على السهر نقضاً يتعجب منه فان الانسان ربما عزم على احياء شيء من الليل فاذا نام انحلت عزيمته والظلم جمع ظلمة يعني يمحو الليل عزم النهار

﴿تم الجزء الاول من الكتاب﴾

فهرست الجزء الأول من نهج البلاغه

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفه

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت الفهرست)



(شرح)

نهج البلاغة

(لابن أبي الحديد)

كل من أشرب الله قلبه حب الادب والاطلاع على معرفة أسرار كلام العرب علم ما الشرح أحد أئمة اللغة ومجتهدى الامة ابن أبي الحديد لكتاب نهج البلاغة الذى جمعه الشريف الرضى نقيب الطالبيين فى (بغداد) دار السلام من كلام أمير المؤمنين باب مدينة العلم على بن أبي طالب عليه السلام من المكانة العليا والجزالة الفصحى لفظا ومعنى ومتنا وشرحا وكان سبق طبعه فى ديار فارس باحرف حجرية غير متقنة الطبع ضئيلة الاسطر ذميمة الوضع وعلى علاته الطبعية غدا قليل الوجود بل فى حكم المفقود فقد باشرنا الآن اعادة طبعه (بمطبعة دار الكتب العربيه الكبرى بمصر) على أسلوب جميل بحرف واضح وورق صقيل محافظين على الاصل فى الابواب والجمل محافظة رجال الله على الراية السوداء فى صفين والجمل مبتهلين اليه تعالى أن يوفقنا الى التمام بحرمة محمد وآله عليهم السلام

أكبر مكتبة في الشرق

مكتبة

(دار الكتب العربية الكبرى)

كل من تجوّل فى العواصم الشرقية من بلاد العرب علم ان مصر أوسعها نطاقا فى طبع الكتب العربية وان أعظم مكتباتها الان هى (دار الكتب العربية الكبرى) المختصة بمصطفى البابى الحلبى وأخويه تأسست هذه المكتبة سنة ١٢٧٦ هجرية وأخذت بالنمو حسبما تقتضيه أدوار النشوء الكونى حتى نالت الشهرة فى مشارق الارض ومغاربها بانفرادها فى طبع الكتب العلمية بانواعها فى مطبعتها (الميمنية) ولذا لا نرى بلدا فى أنحاء المعمور الاوفيها قسم موفور من تلك الكتب لما لتجارها من الثقة والامانة باصحاب المكتبة المذكورة وهى لاتزال مستعدة لارسال فهارسها السنوية مجانا لكل طالب وشروط المعاملة موضحة بها وعنوانها فى مخاطباتها

مصطفى البابى الحلبى وأخويه

بمصر

﴿ الجزء الثاني من كتاب ﴾

نهج البلاغة

(الجامع لخطب ورسائل مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه)

﴿ جمعه الامام اللغوى محمد بن أحمد الحسينى ﴾

(الملقب بالشريف الرضى)

وقد ضبطه وعلق عليه حواشيه بعد أن أضاف اليها كل فكرة ناضجة لمن تقدمه

(حضرة الاستاذ الشيخ محمد حسن نائل المرصفى)

مدرس (البيان) بكلية الغرير الكبرى بمصر

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العربية الكبرى

(على نفقة أصحابها مصطفى البابى الحلبى وأخويه (بكرى وعيسى بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه

من كتاب له عليه السلام لأهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الأَنْصارِ وَسَنامِ الْعَرَبِ (١)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ

---

(١) جبهة الانسان مستوى ما بين الحاجبين الى الناصية، قيل هي موضع السجود وتطلق على سروات القوم وهم ذو والمروأة في شرف: والسنام ذروة البعير شبههم

كعيانه . ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه (١) وأقل عتابه . وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف ، وأرفق حدائهما العنيف ، وكان من عائشة فيه فلتة غضب (٢) فأتيح له قوم فقتلوه ، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين ، بل طائعين مخيرين

واعلموا أن دار الهجرة (٣) قد قلعت بأهلها وقلعوا بها

---

(١) الاستعتاب اعطاء العتبى بالضم والقصر وهي الرضا والاستعتاب أيضا طلب العتبى : والعتاب : الملامة : والوجيف : ضرب من سير الابل والخيل سريع وهو مسند الى اهون والجملة خبر لكان والمعنى ان طلحة والزبير بالغا في اثارة الفتنه على عثمان والاسراع اليها : والحداء زجر الابل وسوقها (٢) الفلتة الفجأة (وكان الامر فلتة أي فجأة من غير ترو وتدبر) والغضب ضد الرضا واضافة ما قبله اليه من اضافة الشيء الى سببه يروى ان أم المؤمنين رضي الله عنها أخرجت نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه من تحت ستارها وعثمان رضي الله عنه على المنبر وقالت هاتان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت اقتلوا نعثلا (ونعثل رجل لحياني كان يشبه به عثمان رضي الله عنه اذا نيل منه) . أتيح : قدر (٣) دار الهجرة المدينة . وقلع المكان بأهله نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم . وجاشت : غلت والجيش الغليان . والمرجل مثل المنبر القدر . والقطب يريد به نفسه فهو يمثل لهم الحالة وشدتها ويحثهم على الاقتداء بأهل دار الهجرة لانهم قد خرجوا جميعا لقتال أهل

وَجاشَتِ المِرجَلُ وقامَتِ الفِتنَةُ على القُطبِ فأسرِعُوا الى أميرِكُمْ وَبادِرُوا جِهادَ عَدُوِّكُمْ ان شاءَ اللهُ

(ومن كتاب له عليهِ السلام اليهِمْ بعد فتح البصرَةِ)

وجزاكُمُ اللهُ مِنْ أهلِ مِصرٍ عَنْ أهلِ بيتِ نبيِّكُمْ أحسنَ مايَجزِى العامِلينَ بطاعَتِهِ والشّاكِرينَ لِنِعمَتِهِ فَقَدْ سَمِعتُمْ وأطَعتُمْ وَدُعِيتُمْ فَأجَبْتُمْ

(ومن كتاب له عليه السلام لِشُرَيحِ بن الحارث قاضيه)

(رُوِىَ أنَّ شُرَيحَ بنَ الحَارِثِ قاضِىَ أميرِ المُؤْمِنينَ عليهِ السَّلامُ اشتَرَى على عَهدِهِ داراً بثمانينَ دِيناراً فبلَغَهُ ذلكَ فاستَدعاهُ وقالَ لَهُ بَلَغَنِى أنَّكَ ابتَعتَ داراً بثمانينَ دِيناراً وَكَتَبتَ لَها كتاباً وأشهَدتَ فيهِ شُهوداً فقالَ لَهُ شُرَيحٌ ، قَدْ كانَ ذلكَ يا أميرَ المؤمِنينَ قالَ ، فَنَظَرَ اليهِ نَظَرَ مُغضَبٍ ثُمَّ قالَ لَهُ) ياشُرَيحُ أما إنَّهُ سيأتِيكَ مَنْ لايَنظُرُ فى كتابِكَ ، ولا يَسألُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ حتى يُخرِجَكَ مِنها شاخِصاً (١) وَيُسلِمَكَ الى قَبرِكَ خالِصاً، فانظُرْ ياشُرَيحُ

الفتنة التى كانت قائمة عليه وهى فتنة أصحاب الجمل (١) الشاخص هو الذاهب

لا تكونُ ابتعت هذهِ الدَّارَ مِنْ غيرِ مالكٍ * أو نقدت الثَّمنَ مِنْ غيرِ حلالك، فاذاً أنت قد خسرتَ دارَ الدُّنيا ودارَ الآخرةِ، أما إنَّكَ لو كُنتَ أتيتني عندَ شرائكَ ما اشتريتَ لكتبتُ لكَ كتاباً على هذهِ النُّسخةِ فلمْ ترغبْ في شراءِ هذهِ الدَّارِ بدرهمٍ فما فوقُ والنُّسخةُ، هذا ما اشترى عبدٌ ذليلٌ، مِنْ عبدٍ قد أُزعِجَ للرَّحيلِ اشترى منهُ داراً مِنْ دارِ الغُرُورِ مِنْ جانبِ (١) الفانينَ وخِطَّةِ الهالكينَ، وتجمعُ هذهِ الدَّارُ حُدُوداً أربعةً الحدُّ الأوَّلُ ينتهي الى دواعي الآفاتِ، والثَّاني ينتهي إلى دواعي المُصيباتِ، والحدُّ الثالثُ ينتهي إلى الهوى المُرْدِي، والحدُّ الرَّابعُ ينتهي الى الشَّيطانِ المُغوي، وفيهِ يُشْرَعُ (٢) بابُ هذهِ الدَّارِ

اشترى هذا المُغترُّ بالأملِ، مِنْ هذا المُزعجِ بالأجلِ، هذهِ الدَّارَ بالخُرُوجِ مِنْ عِزِّ القناعةِ والدُّخولِ في ذُلِّ الطَّلبِ

والسائر فى ارتفاع وقد شخص من بلد الى بلد مثل منع شخوصا والمراد الانتقال الى الدار الآخرة • والخلوص أريد به الخلو من متاع الدنيا (١) الجانب الفناء • والخطة المكان المختط لعمارة والظرف الثانى بدل من الاول الواقع نعتا لدارا (٢) يشرع أى يفتح وقد شرع الباب الى الطريق مثل منع شروعا اتصل به وشرعه غيره وأشرعه

والضَّراعة[1] فما أدركَ هذا المُشتري فيما اشترى منهُ من دركٍ فعلى مُبَلبِلِ أجسامِ المُلوكِ ، وسالبِ نُفوسِ الجبابرةِ ، ومُزيلِ مُلكِ الفراعنةِ مثلِ كِسرى وقيصرَ ، وتُبَّعٍ وحِميَرَ ، ومَن جمعَ المالَ على المالِ فأكثرَ وشيَّدَ وزخرفَ ونجَّدَ وادَّخرَ واعتقدَ ونظرَ بزعمهِ للوَلَدِ اشخاصُهُمْ جميعاً ، [2] الى موقفِ العرضِ والحسابِ وموضعِ الثَّوابِ والعِقابِ اذا وقعَ الأمرُ بفصلِ القضاءِ (وخسرَ هنالكَ المُبطِلُونَ) شهدَ على ذلكَ العقلُ اذا أُخرجَ مِنْ أسرِ الهوى وسَلِمَ مِنْ علائقِ الدُّنيا

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض أُمراء جيشه

فانْ عادُوا الى ظلِّ الطَّاعةِ فذاكَ الَّذي نُحبُّ وانْ

فتحه وأوصله الى الطريق النافذ (١) الضراعة الذلة والخضوع والفعل مثل منع وفرح . وادرك : لحق وهو فعل الشرط . والدرك بالتحريك التبعة والمقصود منه ما يخل بملكية المشترى أو منفعته بالمبيع ويكون الضمان فيه على البائع . ومبلبل الاجسام مثير دوائها المهلكة لها . ونجد بتشديد الجيم : زين واعتقد المال : اقتناه (٢) اشخاصهم : اذهابهم وهو مبتدأ خبره على مبلبل أجسام الملوك والجملة جواب الشرط والمعنى اذا لحق المشترى ما يكون به الضمان فعلى مبلبل الاجسام ارساله هو والبائع الى موقف الحساب الخ

تَوَافَتِ الأُمُورُ بِالقَوْمِ الَى الشِّقَاقِ وَالعِصْيَانِ (١) فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ الَي مَنْ عَصَاكَ ، وَاسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَانَّ المُتَكَارِهَ (٢) مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ

ومن كتاب له عليه السلام

الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان

وإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ (٣) وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ

لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ (٤) ، وَلاَ تُخَاطِرَ الاَّ بِوَثِيقَةٍ وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى

---

(١) توافى القوم وافى بعضهم بعضا حتى تم اجتماعهم : وان اجتمعت أهواؤهم على الشقاق وأصروا على المخالفة فانهد أى انهض وقد نهد الى العدو من بابى منع ونصر (٢) للتكاره: المتثاقل بكراهة الحرب وجوده فى الجيش يضر أكثر مما ينفع (٣) عملك ماوليت لتملعه فى شؤن الناس . الطعمة : المأكل وهى أيضا وجه المكسب . مسترعى لمن فوقك : ينظر فى شأنك وينتقد أعمالك الخليفة الذى هو أقوى منك سلطانا واسمى منصبا (٤) تفتات تستبد وهو مضارع افتات وزان افتعل من الفوت كانه يقول له لاتفت آمرك فتسبقه الى الفعل قبل أن يأمرك به . الخزان بضم الخاء المعجمة وتشديد الزاى جمع خازن

تُسلِمهُ الىَّ ولعلّي أن لا أكونَ شرَّ وُلاتكَ لكَ والسَّلامُ (١)

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

انّهُ بايعني القومُ الّذينَ بايعُوا أبا بكرٍ وعُمرَ وعُثمانَ على ما بايعُوهُمْ عليهِ فلمْ يكُنْ للشّاهدِ أنْ يختارَ ولا للغائبِ أنْ يَرُدَّ وانّما الشُّورَى للمُهاجرينَ والأنصارِ فانِ اجتمعُوا على رجُلٍ وسمّوْهُ إماماً كانَ ذلكَ للهِ رضًى فانْ خرجَ عنْ أمرِهِمْ خارجٌ بطعنٍ أوْ بدعةٍ ردُّوهُ الى ماخرجَ منهُ فانْ أبى قاتلُوهُ على اتباعِهِ غيْرَ سبيلِ المؤمنينَ ووَلّاهُ اللهُ ماتوَلّى

ولعمرِي يامُعاويةُ لئِنْ نظرتَ بعقلِكَ دُونَ هواكَ لتجدَنّي أبرأَ النّاسِ مِنْ دمِ عُثمانَ ولتعلَمَنَّ أنّي كُنتُ في عُزلةٍ عنهُ الّا أنْ تتجنّى (٢) فتجنَّ مابدا لكَ والسّلامُ

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا

---

(١) الولاة جمع وال وقد ولى فلان على غيره اذا تسلط عليه فالامام يرجو أن لا يكون شر المتسلطين على العامل ولا يحق الرجاء الا اذا استقام وحسنت سيرته (٢) تتجنى وزان تتولى تدعى الجناية على من لم يفعلها . تجن بضم التاء وكسر الجيم : مضارع أجن الامر اذا أضمره وأخفاه

أما بعد فقد أتتني منك موعظة موصلة (١) ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطاً (٢) وضل خابطاً

(منه) لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر (٣) ولا يستأنف فيها الخيار . الخارج منها طاعن والمروّي فيها مداهن

ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله الى معاوية

أما بعد فاذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على

---

(١) موصلة على اسم المفعول: ملفقة من كلام يخالف بعضه بعضا فهي لعدم ائتلاف معانيها وتناسب مقاصدها كالثوب المرقع . محبرة: مزينة . نمقتها : حسنت كتابتها أمضيتها : أنفذتها او بعثتها . وكتاب عطف على موعظة (٢) هجر يهجر هجرا بالضم : أتى بكلام قبيح أو هذى . واللغط : الجلبة واصوات مبهمة لا تفهم وقد لغط مثل منع . ضل : تاه . الخابط : السائر على غير هدى (٣) لا ينظر فيها ثانيا بعد النظر الاول ولا خيار لاحد فيها يستأنفه بعد عقدها . المروى : المتفكر ليظهر له رجحان قبولها أو نبذها: المداهن : المنافق

الْفَصْلِ (١) وَخُذْهُ بِالأَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ فَإِنِ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ وَإِنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَاحَ أَصْلِنَا (٢) وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَفَعَلُوا بِنَا الأَفَاعِيلَ وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ . وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ . وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ

---

(١) الفصل الحكم القطعى • حرب مجلية : مخرجة له من وطنه • سلم مخزية : صلح ناشئ عن العجز والخطل فى الرأى الموجب للخزى واسناد الاجلاء الى الحرب والاخزاء الى السلم من الاسناد الى السبب • فانبذ اليه : اطرح اليه عهد الامان وأعلنه بالحرب والفعل من باب ضرب (٢) يحدث عما كانت تفعله قريش مع النبى صلى الله عليه وسلم أول بعثته والاجتياح : الاستئصال والاهلاك : هموا بنا الهموم : أرادوا نزول الهموم بنا وقصدوا بنا المقاصد السيئة : الافاعيل : جمع أفعولة وهى الفعلة الرديئة • العذب : الحلو والمراد منه هنىء العيش • أحلسونا : ألزمونا • اضطرونا : ألجؤنا • الجبل الوعر بسكون العين وكسرها : صعب المرتقى يريد بهذا الكلام مضايقة قريش لشعب أبى طالب حيث جاهروهم بالعداوة وأظهروا لهم البغضاء وأقسموا الا يكلموهم ولا يزوجوهم ولا يبايعوهم وكتبوا على ذلك عهدهم عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم

فَعَزَمَ اللهُ لنا على الذَّبِّ عَنْ حَوزَتِهِ (١) وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ . مُؤْمِنُنا يَبْغِي بِذَلِكَ الأَجْرَ وَ كَافِرُنا يُحَامِي عَنِ الأَصْلِ ومَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنَ القَتْلِ بِمَكانِ أَمْنٍ (٢)

وكانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ إذا احْمَرَّ البَأْسُ (٣) وأَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحابَهُ حَرَّ الأَسِنَّةِ والسُّيُوفِ فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الحارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ (٤) وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ وقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُوتَةَ . وَأَرادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرادُوا مِنَ الشَّهادَةِ (٥) وَلَكِنْ آجالُهُمْ

(١) عزم الله : أراد . الذب : الدفع والمنع . الحوزة : الناحية والمراد بها الشريعة الحقة . الرمى من وراء الحرمة : كناية عن حفظها . ووراء : بمعنى امام أو خلف فقد جعل نفسه وقاية للحرمة يدافع السوء عنها و يضرب على يد من يريد انتهاكها (٢) خلو خال يريد أن المسلمين الذين ليسوا من آل البيت كانوا آمنين على أنفسهم من القتل لان بعضهم كان محالفا لبعض القبائل و بعضهم كانت تحامى عنه عشيرته (٣) احمر البأس اشتد القتال وقد لوحظ فى الوصف لون الدماء التى تراق حيث تدور رحى الحرب . احجم: تأخر . حر الاسنة : أصل الحر ضد البرد قد استعاره لشدة وقع الاسنة وقد حر اليوم كفرح وضرب ونصر (٤) عبيدة : ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم حمزة عمه وجعفر أخو الامام . وموتة بضم الميم : بلد فى حدود الشأم (٥) من لو شئت يعنى نفسه

عُجِّلَتْ وَمَنِيَّتُهُ أُجِّلَتْ فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي (١) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ (٢) لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ وَزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ (٣) وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ

ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضا

---

(١) بقدمي اي بما يشبهها من الاقدام في الثبات بمقام المدافعة عن الدين والمحاماة عن الشرع وصاحبه . السابقة : فضله السابق في الجهاد . يدلى مضارع اليه برحمه توسل او بمال دفعه اليه اذ يصح كل من المعنيين (٢) تنزع تنته وفعله مثل ضرب (٣) الزور بفتح فسكون الزائرون . لقيانه : لقاؤهم وانما أفرد الضمير مراعاة للفظ الزور

وَكَيفَ أنتَ صانِعٌ إذا تَكشَّفَتْ عَنكَ جَلابِيبُ ما أنتَ فيهِ مِنْ دُنيا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِها (١) وخَدَعَتْ بِلَذَّتِها دَعَتْكَ فأَجَبْتَها وقادَتْكَ فاتَّبَعْتَها وأَمَرَتْكَ فأَطَعْتَها وإنَّهُ يُوشِكُ أنْ يَقِفَكَ واقِفٌ على مالا يُنجِيكَ مِنهُ مِجَنٌّ (٢) فاقعَسْ عَنْ هذا الأمْرِ وخُذْ أُهْبَةَ الحِسابِ وشَمِّرْ لِما نَزَلَ بِكَ ولا تُمَكِّنِ الغُواةَ مِنْ سَمعِكَ وإلَّا تَفعَلْ أُعلِمْكَ ما أغفَلْتَ مِنْ نَفسِكَ (٣) فإنَّكَ مُترَفٌ قَدْ أخَذَ الشَّيطانُ مِنكَ مأخَذَهُ وبَلَغَ فِيكَ أمَلَهُ وجَرَى مِنكَ مَجرَى الرُّوحِ والدَّمِ

---

(١) الجلابيب جمع جلباب وهو القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطى به ثيابها كالملحفة أو هو الخمار . تبهجت : تحسنت والضمير فيه وفيما بعده للدنيا

(٢) يقفك يطلعك المجن الترس أى يوشك أن يطلعك مطلع على مهلكة لا تخلص منها ولا يمكنك ان تتقيها بترس والضمير فى أنه للشأن ويوشك تامة والمصدر المؤول فاعلها . اقعس تأخر . الاهبة بضم فسكون العدة . الغواة جمع غاو : وهو الضال يريد بهم قرناء السوء الذين يزينون له الباطل ويحملونه على الفساد (٣) أغفلت أهملت يقول والا تفعل ما دعوتك الى فعله أريتك من صدمة القوة ما تنتبه به الى ما أهملته من شؤون نفسك فلم تتيقظ له لتعرف الحق وتقلع عن الباطل . المترف من أطغته النعمة

وَمَتَى كُنْتُمْ يَامُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ (١) وَوُلَاةَ أَمْرِ الأُمَّةِ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الأُمْنِيَّةِ (٢) مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ

وَقَدْ دَعَوْتَ الَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَاخْرُجْ الَيَّ وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ (٣) وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ (٤) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخًا يَوْمَ بَدْرٍ وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي مَا اسْتَبْدَلْتُ دِينًا وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا وَانِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ (٥) وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ

---

(١) ساسة جمع سائس أصله سوسة وزان كتبة: باسق عال رفيع ، (٢) الغرة بالكسرة الغرور . الامنية بضم الهمزة وتشديد الياء وتخفف : ما يتمناه الانسان ويؤمل ادراكه والجمع الاماني بالتشديد والتخفيف (٣) المرين بفتح فكسر اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه رينا وريونا : غلب عليه فغطى بصيرته (٤) جد معاوية لامه : عتبة بن أبي ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة بن أبي سفيان وشدخا مصدر شدخ كمنع وهو الكسر في كل رطب ، قيل ويابس (٥) المنهاج الطريق الواضح والمراد منه الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِعُثْمَانَ (١) وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً فَكَأَنِّي رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ (٢) وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ

ومن وصية له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه الى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ (٣) وَسِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً وَدُونَكُمْ مَرَدّاً وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ

---

(١) ثائراً بعثمان : طالباً بدمه وقد ثار معاوية رضى الله عنهما الا بعد الفتح كرها به مثل منع • حيث وقع دم عثمان : يعنى باسم المكان من ينبغى أن يطالب بدمه وهما طلحة والزبير (٢) تفرس فيما سيكون من أمر معاوية وجنده وكان الامر كما ظنه الامام رضى الله تعالى عنه • حائدة : عادلة عن البيعة بعد الدخول فيها

(٣) قبيل تصغير قبل والاشراف جمع شرف بفتحتين : العلو والعالى يأمرهم أن أن يكونوا اقدام الجبال : سفاح جمع سفح : أسفل الجبل • الاثناء جمع ثنى بكسر فسكون : المنعطفات • الردء بكسر فسكون : العون • المرد بتشديد الدال : موضع الرد والدفع

واحدٍ أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال (١) ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكانِ مخافةٍ أو أمنٍ . واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كِفةً (٢) ولا تذوقوا النوم الا غِراراً أو مضمضةً

ومن وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياح حين أنفذه الى الشام في ثلاث آلاف مقدمة له

اتق الله الذي لا بدّ لك من لقائه * ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين (٣) وغوّز بالناس ورفّه بالسير ولا تسر أول الليل (٤) .فإن الله جعله سكناً وقدّره

(١) الصياصي جمع صيصة : كل ما يمتنع به وتقال الصيصة أيضا على الحصن . مناكب : مرتفعات . الهضاب جمع هضبة بفتح فسكون : جبل قليل الارتفاع منبسط الاعلى (٢) مثل كفة الميزان يأمرهم أن ينصبوا الرماح مستديرة حولهم محيطة بهم كأنها كفة الميزان . الغرار بكسر الغين : النوم الخفيف . المضمضه : أخذ الماء فى الفم ثم مجه بعد تحريكه شبه به غشيان النعاس للعين ثم ذهابه عنها ثم غشيانها (٣) الغداة والعشى (٤) غوز : أنزل بهم فى الغ ئرة

مُقاماً لا ظَعْناً فأرِحْ فيهِ بَدَنَكَ وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ فإذا وَقَفْتَ حينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ (١) أوْ حينَ يَنْفَجِرُ الفَجْرُ فَسِرْ على بَرَكَةِ اللهِ فإذا لَقيتَ العَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أصْحابِكَ وَسَطاً وَلا تَدْنُ مِنَ القَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُريدُ أنْ يُنْشِبَ الحَرْبَ ولا تَباعَدْ مِنْهُمْ تَباعُدَ مَنْ يَهابُ البَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أمْري ولا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (٢) على قِتالِهِمْ قَبْلَ دُعائِهِمْ وَالإعْذارِ إلَيْهِمْ

ومن كتاب له عليه السلام الى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أمَّرْتُ عَلَيْكُما وَعلى مَنْ في حَيِّزِكُما (٣) مالِكَ بْنَ الحارِثِ الأشْتَرَ فاسْمَعا لَهُ وأطيعا واجْعَلاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً (٤)

وهى القائلة نصف النهار أى وقت شدة الحر • رفه: هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك الظعن: السفر (١) ينبطح: ينبسط يريد ذهاب أوائل السحر واستحكام وقته (٢) الشنآن: البغضاء وفى نونه التسكين والفتح • والاعذار اليهم تقديم مايعذرون به فى قتالهم (٣) الحيز ما يتحيز فيه الجسم و يتمكن والمراد منه مقر سلطانهما (٤) الدرع: مايلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن وهى مؤنثة فى الاكثر لكنها تصغر على دريع • المجن: الترس يقول لهما اجعلاه لكما حارسا لكما وحافظا وحاميا: الوهن الضعف • السقطة: العثرة والغلطة • أحزم: أقرب

فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقْطَتُهُ وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ

ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِرًا (١) وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ * إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ (٢) وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

للحزم • أمثل : أولى وأفضل (١) المعور : اسم فاعل من أعور الفارس اذا بدا فيه موضع خلل للضرب وأصل المعور مظهر العورة : الاجهاز على الجريح اتمام وسائل موته (٢) اللام الاولى للفرق بين ان المؤكدة والنافية والثانية لام الابتداء ثم ان ما ذكره هو ما جاء به الدين وحكم به الاسلام ولا التفات لمن يظن أن الشريعة تبيح التعرض لاعراض الاعداء

بالفِهرِ أو الهِراوةِ (١) فيعيرُ بها وعَقِبهُ مِن بعدِهِ

وكان عليه السلام يقول اذا لقَى العدو محاربا

اللّهمّ اليكَ أفضَتِ القُلوبُ (٢) ومُدَّتِ الأعناقُ وشخَصتِ الأبصارُ ونُقِلَتِ الأقدامُ وأُنضيتِ الأبدان، اللهمّ قد صرّحَ مكتومُ الشنآنِ ، (٣) وجاشتْ مراجِلُ الأضغانِ. اللهمّ انّا نشكو إليكَ غيبةَ نبيِّنا، وكثرةَ عدوِّنا، وتَشتُّتَ أهوائِنا * (ربَّنا افتحْ بيننا وبينَ قومِنا بالحقِّ وأنتَ خيرُ الفاتِحينَ)

وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب

(١) الفهر بالكسر: الحجر الذى يملأ الكف أو الذى يكون على مقدار مايدق به الجوز. الهراوة بالكسر: العصا أو شبه الدبوس من الخشب: عقبه عطف على ضمير يعير والمسوغ موجود وهو الفصل بالظرف (٢) أفضت انتهت ووصلت. شخصت فتحت وجعلت لا تطرف والفعل من باب منع. انضيت أبليت بالهزال والضعف فى طاعتك (٣) صرح :ظهر مكتوم الشنآن ما كان مستورا من البغضاء. جاشت غلت: المراجل: القدور. الاضغان جمع ضغن وهو الحقد تشتت أهوائنا: اختلاف آرائنا ومذاهبنا

لاَ تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَها كَرَّةٌ، (١) ولاَ جَوْلَةٌ بَعْدَها حَمْلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، (٢) واذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ، (٣) والضَّرْبِ الطِّلَحْفِيّ، وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا، وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا، وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً عن كتاب منه اليه

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ (٤) فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ

---

(١) فرة: هزيمة • كرة: اقدام • جولة: دورة: حملة: هجوم يقول لهم لا يشق عليكم الانهزام الذي يعقبه اقدام على العدو ولا تستثقلوا الدورة من وجهه اذا كان بعد ذلك رجوع اليه وهجوم عليه (٢) وطئوا: مهدوا • الجنوب جمع جنب: شق الانسان وغيره • المصارع جمع مصرع: موضع السقوط يقول لهم اذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب فان ذلك كتمهيد المصرع للمضروب • اذمروا بضم الميم: حرضوا (٣) الدعسي نسبة الى الدعس • أشد الطعن: الطلحفي بفتحتين فسكون ففتح: أشد الضرب أميتوا الاصوات مستعار لقطعها بالسكوت • استسلموا: انقادوا قهراً • أسروا: أضمروا وأخفوا (٤) كتب معاوية الى علي رضي الله عنهما يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه الى الشفقة على العرب

الْيَوْمَ مَا مَنَعَتْكَ أَمْسِ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ
إِلاَّ حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ أَلاَ وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ
وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ
فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ
بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ وَأَمَّا قَوْلُكَ
إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ
وَلاَ حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلاَ أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلاَ
الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ ، [1] وَلاَ الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ ، وَلاَ الْمُحِقُّ
كَالْمُبْطِلِ . وَلاَ الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ . وَلَبِئْسَ الْخَلَفُ يَتْبَعُ سَلَفاً
هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ
وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ

الذين أفنتهم الحرب فلم يبق منهم الا حشاشات أنفس جمع حشاشة بالضم : بقية الروح و يخوفه باستواء العدد فى رجال الفريقين و يفتخر بأنه من أمية وهو وهاشم من شجرة واحدة فأجاب أمير المؤمنين بما ترى (١) المهاجر : من آمن فى المخافة وهاجر تخلصا منها . الطليق من أسر ثم أطلق بالمن عليه أو الفداء ومعاوية وأبوه كانا قد أسرا يوم الفتح ثم أطلقا . الصريح : المراد به من أسلم

ونعشنا بها الذليل ، (١) ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً ،
وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، كنتم ممن دخل في
الدين إما رغبة وإما رهبة ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ،
وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم ، فلا تجعلن للشيطان
فيك نصيباً ، ولا على نفسك سبيلاً ،

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس
وهو عامله على البصرة (٢)

اعلم أن البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن ، فحادث
أهلها بالإحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمرك لبني تميم (٣) وغلظتك عليهم وان بني
تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر (٤) وانهم لم يسبقوا

طوعا . اللصيق : من استسلم قهرا وأصل الصريح هو صحيح النسب في ذوي
الحسب واللصيق من ينتمي اليهم وهو أجنبي عنهم . المدغل : المفسد (١) نعشنا :
رفعنا (٢) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة
والزبير يوم الجمل فأقصى كثيرا منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام (٣)
تنمرك : غضبك وسوء خلقك (٤) غيبوبة النجم كناية عن الضعف وطلوعه كناية

بِوَغْمٍ ، في جاهِلِيَّةٍ وَلاَ اسلاَمٍ ، وَانَّ لَهُمْ بِنا رَحِماً ماسَّةً ، وَقَرابَةً خاصَّةً ، نَحْنُ مَاجُورُونَ على صِلَتِها ، وَمَأْزُورُونَ على قَطِيعَتِها ، فارْبَعْ (١) أَبا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللهُ فِيما جرَى على لِسانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فإِنَّا شَرِيكانِ في ذَلِكَ وَكُنْ عِنْدَ صالِحِ ظَنِّي بِكَ وَلاَ يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ وَالسَّلاَمُ

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ دَهاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ، (٢) وَاحتِقاراً وجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ ، (٣) وَلاَ أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ ، فالْبَسْ لَهُمْ جِلْباباً مِنَ اللِّينِ ، تَشُوبُهُ (٤) بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ ، وَداوِلْ

عن القوة • الوغم بفتح فسكون : الحرب والحقد يقول لم يسبقهم أحد في البأس وكان بين بني تميم وهاشم مصاهرة وهي تستلزم القرابة بالنسل (١) اربع : ارفق وقف عند حد ما تعرف • يفيلن : يضعفن (٢) الدهاقين : الاكابر يأمرون من دونهم ولا يأتمرون (٣) يدنوا : يقربوا • يقصوا : يبعدوا • يجفوا : يهجروا • عهدهم : ذمتهم يقول لم أرهم يستحقون التقريب لانهم مشركون ولا يستوجبون الهجر والابعاد لان لهم ذمة وحرمة (٤) تشوبه : تخلطه

لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالإِدْنَاءِ، وَالإِبْعَادِ وَالإِقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ابن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان [1]

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللّٰهِ قَسَماً صَادِقاً لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً [2] لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَئِيلَ الأَمْرِ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضاً

فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ [3]

---

(١) كور جمع كورة : الناحية المضافة الى أعمال بلد من البلدان والاهواز تسع كور بين البصرة وفارس (٢) الفيء : المال من الغنيمة أو الخراج . الوفر : المال . ضئيل الامر : ضعيف الشأن (٣) الفضل ما يفضل من المال أو من الاستقامة . الحاجة : الافتقار الى المال فى الدنيا أو الى الثواب يوم القيامة يقول له استعد بفضل مالك ليوم الحرب مثلا أو يريد ازدد من نوافل الخير لانك مفتقر الى الثواب

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَتَطْمَعُ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالأَرْمَلَةَ ، أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ ، [1] وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ ، وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس و كان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعى بهذا الكلام

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ ، وَيَسُوءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ ، [2] فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيهِ فَرَحاً ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً ، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

---

(١) أسلف : قدم فى سالف أيامه • متمرغ : متقلب • أن يوجب مفعول تطمع يوم القيامة • (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك) واذا فلا يليق بالانسان أن يفرح بادراك ما هو محتوم له اذ هو مأمون الغائلة ولا أن يحزن على فوت ما حتم أنه ليس له لانه معدوم الفائدة • لاتأس : لاتحزن

ومن وصية له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ (٢)

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ ، إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ)

وَاللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ (٣) ، وَطَالِبٍ وَجَدَ ، (وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)

---

(١) محمد بالرفع عطف على أن لا تشركوا الذى هو خبر وصيتى (٢) خلاكم: عداكم وتجاوزكم (٣) فجأنى: بغتنى . القارب: طالب الماء ليلا كما قاله الخليل ولا يقال لمن يطلبه نهارا يعنى أنه متأهب للموت مستعد له راغب فى لقاء ربه ليس يكره ما يرد

(أقولُ وقد مضى بعضُ هذا الكلامِ فيما تقدّمَ مِنَ الخُطبِ الاّ أنّ فيهِ ههُنا زيادةً أوجبتْ تكريرَهُ)

ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هَذا ما أمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَليٌّ بنُ أبي طالبٍ في مالِهِ ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ لِيُولِجَهُ بهِ الجَنّةَ، (١) وَيُعطِيَهُ بهِ الأمَنَةَ

(مِنها) وَإنّهُ يَقومُ بذلكَ الحسنُ بنُ عليٍّ، يأكلُ منهُ بالمَعروفِ، وَيُنفِقُ في المعروفِ، فانْ حَدَثَ بحَسَنٍ حَدَثٌ (٢) وَحُسَينٌ حيٌّ قامَ بالأمرِ بعدَهُ، وأصدَرَهُ مَصدَرَهُ

وَانَّ لبني فاطمةَ مِنْ صدَقةِ عليٍّ، مِثلَ الّذي لبني عليٍّ، وَانّي انّما جعلْتُ القِيامَ بذَلِكَ الى ابنَيْ فاطمةَ ابتِغاءَ وَجهِ اللهِ، وقُربَةً الى رَسولِ اللهِ، وَتكريماً لِحُرمَتِهِ، وَتشريفاً لِوُصلَتِهِ (٣)

---

(١) يولجه: يدخله الامنة بالتحريك: الامن (٢) الحدث بالتحريك: حادث الموت. أصدره: تصرف فيه كما كان الحسن يتصرف (٣) الوصلة بالضم: الصلة وهى هنا مرادبها القرابة

وَيَشْتَرِطُ [١] على الَّذِي يَجعلهُ إليهِ أنْ يَترُكَ المالَ على أُصُولِهِ ، وَيُنفِقُ مِن ثَمرهِ حيثُ أُمِرَ بهِ وَهُدِيَ لهُ ، وأنْ لا يَبيعَ مِنْ أولادِ نَخيلِ هذهِ القُرَى وَدِيَّةً [٢] حتَّى تُشْكِلَ أرضُها غِراساً وَمَنْ كانَ مِنْ إمائي اللاَّتِي أطُوفُ عليهِنَّ لها ولدٌ ، أوْ هِيَ حامِلٌ فَتُمسَكُ على وَلَدِها وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ فإنْ ماتَ وَلَدُها وهِيَ حيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقةٌ قَدْ أفرجَ عَنها الرِّقُّ ، وحَرَّرَها العِتقُ

(قَوْلُهُ عليهِ السلامُ في هذهِ الوَصِيَّةِ أنْ لا يَبيعَ مِنْ نَخيلِها وَدِيَّةً . ألوَدِيَّةُ الفَسِيلَةُ وجَمعُها وَدِيٌّ قولُهُ عليهِ السلامُ حتَّى تُشكِلَ أرضُها غِراساً هُوَ مِنْ أفصحِ الكَلامِ والمُرادُ بهِ أنَّ الأرضَ يَكثُرُ فيها غِراسُ النَّخلِ حتَّى يَراها النَّاظِرُ على غيرِ تِلكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَها بِها فَيُشكِلَ عليهِ أمرُها ويَحسَبَها غَيرَها)

---

(١) يشترط ضميره يعود لى على أوالحسن الذى يجعله اليه: من تولى المال بعد على أوالحسن بوصيته . يترك المال على أصوله : أن لا يبيع منه شيأ ولا يقطع منه غرسا (٢) الودية كهدية : واحدة لودى وهى صغار النخل والمراد بها هنا الفسيل وانما نهى الامام عن بيعها لان النخلة حال صغرها لم يتمكن أصلها فى الارض فقلع فسيلها يضربها

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا هنا جملا منها ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها

انطَلِقْ على تقوى اللهِ وَحدَهُ لا شريكَ لهُ وَلا تَروعَنَّ[(١)] مُسلِماً ، ولا تجتازَنَّ عَلَيهِ كارِهاً ، ولا تأخُذَنَّ منهُ أكثرَ من حقِّ اللهِ في مالِهِ ، فإذا قَدِمتَ على الحَيِّ ، فانزِلْ بمائِهِم من غيرِ أن تُخالِطَ أبياتَهُمْ ، ثُمَّ امضِ اليهِمْ بالسَّكينةِ والوَقارِ حتّى تقومَ بينَهُمْ ، فتُسلِّمَ عليهِم ، ولا تُخدِجْ بالتَّحيةِ لهُمْ .[(٢)] ثُمَّ تقولَ عِبادَ اللهِ : أرسَلَني إليكُمْ وَلِيُّ اللهِ وَخليفتُهُ ، لآخُذَ منكُم حَقَّ اللهِ في أموالِكُمْ ، فهَلْ للهِ في أموالِكُمْ من حقٍّ ؟ فتُؤَدُّوهُ الى وَلِيِّهِ ، فإنْ قالَ قائِلٌ لا ، فَلا تُراجِعْهُ ، وإنْ أنعَمَ لكَ مُنعِمٌ ،[(٣)]

---

(١) لاتروعن : لاتخوفن • الاجتياز : المرور يقول لاتكن فيك غلظة حتى يكرهك من تمر عليه (٢) تخدج : تبخل مأخوذ من أخدجت السحابة اذا قل مطرها (٣) أنعم : قال نعم • تعسفه : تأخذه بشدة • ترهقه : تكلفه ما يشق عليه

فانطَلِقْ معَهُ مِنْ غيرِ أنْ تُخيفَهُ وتُوعِدَهُ ، أوْ تَعسِفَهُ أوْ تَرهِقَهُ ، فخُذْ ما أعطاكَ مِنْ ذَهَبٍ أوْ فِضَّةٍ ، فإنْ كانَ لَهُ ماشيَةٌ أوْ إبلٌ فلا تَدخُلْها إلاَّ بإذنِهِ ، فإنَّ أكثرَها لَهُ ، فإذا أتيتَها فلا تدخُلْ عليها دُخولَ مُتَسلِّطٍ عليهِ ، ولا عَنيفٍ بهِ ، ولا تُنفِّرَنَّ بَهيمَةً ولا تُفزِعَنَّها ، ولا تَسوءَنَّ صاحِبَها فيها ، واصدَعِ المالَ صَدعَينِ[1] ، ثُمَّ خيِّرْهُ فإذا اختارَ فلا تعرِضَنَّ لِما اختارَهُ ، ثُمَّ اصدَعِ الباقي صَدعَينِ ، ثُمَّ خيِّرْهُ فإذا اختارَ فلا تعرِضَنَّ لِما اختارَهُ ، فلا تَزالُ بذلكَ حتَّى يبقَى ما فيهِ وفاءٌ لحقِّ اللهِ في مالِهِ ، فاقبِضْ حقَّ اللهِ مِنهُ ، فإنِ استَقالَكَ فأَقِلْهُ[2] ، ثُمَّ اخلِطْهُما ، ثُمَّ اصنَعْ مِثلَ الَّذي صنَعتَ أوَّلاً حتَّى تأخُذَ حقَّ اللهِ في مالِهِ ، ولا تأخُذَنَّ عَوْداً[3] ولا هَرِمَةً ولا مَكسورَةً ولا مَهلوسَةً ولا ذاتَ

---

(١) اصدع : اقسم صدعين فرقتين وأصل الصدع الشق فى شئ صلب وسميت الفرقة بالمصدر (٢) استقالك فاقله أصل الاستقالة طلب فسخ البيع والمراد اذا ظن فى نفسه انه لم يحسن الاختيار وان مادفع فى يده من شرار المال بخلاف ما أخذ من زكاة وطلب الاعفاء من هذه القسمة فأعفه واخلط المال واعد القسم ليستانف الاختيار (٣) العود بفتح فسكون المسنة من الابل ، الهرمة ما كانت أسن من العود ، المهلوسة

عوارٍ، ولا تأمننّ عليها إلاّ من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتّى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم، ولا توكّل بها الاّ ناصحاً شفيقاً، وأميناً حفيظاً، غير معنفٍ ولا مجحفٍ، ولا ملغبٍ[1] ولا متعبٍ، ثمّ احدر[2] الينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر الله، فإذا أخذها أمينك فأوعز اليه أن لا يحول بين ناقةٍ وبين فصيلها، ولا يمصّر لبنها، فيضرّ ذلك بولدها، ولا يجهدنّها[3] ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفّه على اللاّغب[4] وليستأن بالنقب والظالع، وليوردها ما تمرّ به من الغدر،[5] ولا يعدل بها عن نبت الأرض الى جوادّ الطرق، وليروّحها في

الضعيفة وقد هلسه المرض من باب ضرب هزله . العوار بفتح العين وتضم العيب

(١) المعنف من لا رفق عنده : المجحف من يبالغ في سوقها بشدة حتى تهزل . الملغب : المعيي من التعب (٢) احدر كانصر واضرب سق اليناسريعا ومعناه الاصلي أسرع . أوعز اليه : مره بذلك (٣) فصيل الناقة ولدها الرضيع . يمصر يقلل يقال مصر اللبن تمصيرا قلله وانما نهاه عن المبالغة في حلبها الموجبة لقلة اللبن في ضرعها (٤) ليريح الذي أعياه التعب . وليستاذن : وليرفق من الاناة بمعنى الرفق : النقب بفتح فكسر : الذي تخرق خفه والفعل من باب فرح . الظالع الذي يغمز في مشيه

(٥) جمع غدير ما غادره السيل من المياه وتركه

السّاعاتِ ، وليُمهلها عندَ النِّطافِ (١) والأعشابِ ، حتّى تأتينا بإذنِ اللهِ بُدُناً منقياتٍ ، غيرَ متعباتٍ ولا مجهوداتٍ ، (٢) لنقسمها على كتابِ اللهِ وسنّةِ نبيّهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ، فإنَّ ذلكَ أعظمُ لأجرِكَ وأقربُ لرشدِكَ إنْ شاءَ اللهُ

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

وقد بعثه على الصدقة

آمرُهُ بتقوى اللهِ في سرائرِ أمرِهِ ، وخفيّاتِ عملِهِ ، حيثُ لا شاهدَ غيرُهُ ، ولا دليلَ دونَهُ ، وآمرُهُ أنْ لا يعملَ بشيءٍ منْ طاعةِ اللهِ فيما ظهرَ ، فيُخالفَ الى غيرِهِ فيما أسرَّ ، (٣) ومنْ لمْ يختلفْ سرُّهُ وعلانيتُهُ وفعلُهُ ومقالتُهُ ، فقدْ أدّى الأمانةَ ، وأخلصَ العبادةَ

---

(١) النطاف المياه القليلة واحدها نطفة يطلب اراحتها وان يجعل لها مهلة حتى تتمكن من الاكل والشرب (٢) البدن بضمتين جمع البادنة وهى السمينة . المنقيات جمع المنقية اسم فاعل من أنقت الابل صارت ذا نقي بكسر فسكون : مخ فالمنقيات بمعنى سابقة (٣) فيخالف هو نصب النهى يقول آمره أن لا يظهر طاعة مّا مع اضمار ضدها وان لا يقول خلاف ما يفعل

وآمُرُهُ أنْ لا يَجبَهَهُمْ [١] ولا يَعْضَهَهُمْ ، ولا يَرْغَبَ عنْهُمْ تَفَضُّلاً بالإمارةِ عليهِمْ . فإنَّهُمُ الإخوانُ في الدِّينِ ، والأعوانُ على استِخراجِ الحُقُوقِ

وإنَّ لكَ في هذهِ الصَّدقةِ نَصِيباً مفرُوضاً ، وحقّاً معلُوماً وشُرَكاءَ أهلَ مسكَنَةٍ ، وضُعفاءَ ذوي فاقةٍ ، وإنّا مُوَفُّوكَ حقَّكَ ، فوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وإلّا فإنَّكَ مِنْ أكثرِ النّاسِ خُصُوماً يومَ القِيامةِ وبُؤساً لِمَنْ خصمُهُ عندَ اللهِ الفُقَراءُ [٢] والمساكِينُ والسّائِلُونَ والمدفُوعُونَ والغارِمُ وابنُ السَّبِيلِ ومَنِ استَهانَ في الأمانةِ ، ورَتَعَ في الخِيانةِ ولمْ يُنَزِّهْ نفسَهُ ودِينَهُ عنها . فقدْ أحلَّ بنفسِهِ في الدُّنيا الخِزْيَ [٣] وهُوَ في الآخرةِ أذَلُّ وأخزَى وإنَّ أعظَمَ الخِيانةِ خِيانةُ الأُمَّةِ ، وأفظَعَ الغِشِّ غِشُّ الأئمّةِ والسّلامُ

---

(١) يجبههم يقرعهم ويوبخهم وأصل الجبه ضرب الجبهة وفعله كمنع • يعضههم يبهتهم والفعل كفرح : ولا يرغب عنهم يتجافى (٢) البؤس شدة الحاجة من بئس مثل فرح ومن كان خصمه الفقراء فلا بد ان ييأس لانهم لا عفو عندهم ولا تسامح لما أصاب قلوبهم من التألم لمنع حقوقهم (٣) الخزى بضم ففتح البلايا واحدها خزية بفتح فسكون

ومن عهده عليه السلام الى محمد بن أبى بكر

حين قلده مصر

فاخفِضْ لَهُمْ جناحكَ، وألِنْ لهُمْ جانبكَ، وابسُطْ لهُمْ وجهكَ، وآسِ(١) بينهُمْ في اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ، حتَّى لا يَطمعَ العُظَماءُ في حَيْفِكَ لهُمْ، ولا ييأسَ الضُّعفاءُ مِنْ عدلِكَ عليهِمْ، فإنَّ اللهَ تعالى يُسائِلُكُمْ معشرَ عبادِهِ عنِ الصغيرةِ مِنْ أعمالِكُمْ والكبيرةِ، والظَّاهرةِ والمستُورَةِ فإنْ يُعذِّبْ فأنْتُمْ أظْلَمُ وإنْ يعفُ فهوَ أكرَمُ

واعلَمُوا عبادَ اللهِ أنَّ المتَّقِينَ ذهبُوا بعاجِلِ الدُّنيا، وآجِلِ الآخِرةِ، فشارَكُوا أهلَ الدُّنيا في دُنْياهُمْ، ولَمْ يُشارِكْهُمْ أهلُ الدُّنْيا في آخِرَتِهِمْ، سكَنُوا الدُّنْيا بأفْضَلِ ما سُكِنَتْ، وأكَلُوها بأفضَلِ ما أُكِلَتْ، فحَظُوا مِنَ الدُّنْيا بِما حَظِيَ بهِ

---

(١) آس أمر من آسى بمد الهمزة اذا سوى • فى حيفك: ظلمك يقول اجعل بعضهم اسوة بعض وسو بينهم فى الجليل والحقير ولا تخص العظماء بشئ من الرعاية حتى يؤملوا ان تظلم غيرهم لاجلهم

المُتْرَفُونَ ،[١] وَأَخَذُوا مِنها ما أَخَذَ الجَبابِرَةُ المُتَكَبِّرُونَ ، ثُمَّ انقَلَبُوا عَنها بِالزَّادِ المُبَلِّغِ ، وَالمَتْجَرِ الرَّابِحِ ، أَصابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنيا في دُنياهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرانُ اللهِ غَداً في آخِرَتِهِمْ ، لا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ ، فاحْذَرُوا عِبادَ اللهِ المَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ، بِخَيْرٍ لا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً ، أَوْ شَرٍّ لا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً ، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الجَنَّةِ مِنْ عامِلِها[٢] وَمَنْ أَقْرَبُ الَى النَّارِ مِنْ عامِلِها وَأَنْتُمْ طُرَداءُ المَوْتِ ، انْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَانْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ ، المَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَواصِيكُمْ ،[٣] وَالدُّنْيا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ ،

---

(١) المترفون المتنعمون • الزاد المبلغ : الموصل يعنى ان المتقى يؤدى حق الله وحقوق العباد و يتلذذ بما أتاه الله من النعمة و ينفق ماله فيما يرفع شانه و يعلى كلمته فيعيش سعيدا مترفا كما عاش الجبابرة ثم ينقلب الاجر الذى يبلغه سعادة الآخرة جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتها الصحيحة فيما أوتى من الدنيا وهو بهذا يكون زاهدا فى الدنيا وهى مغدقة عليه (٢) استفهام بمعنى النفى أى لا أقرب الى الجنة ممن يعمل لها ولا أقرب الى النار ممن يعمل لها (٣) النواصى جمع الناصية : مقدم

فاحذَرُوا نارًا قعرُها بعيدٌ ، وحرُّها شديدٌ ، وعذابُها جديدٌ ، دارٌ ليسَ فيها رحمةٌ ، ولا تُسمعُ فيها دعوةٌ ، ولا تُفرجُ فيها كُربةٌ ، وإنِ استطعتُم أنْ يشتدَّ خوفُكُمْ مِنَ اللهِ وأنْ يحسُنَ ظنُّكُمْ بهِ فاجمعُوا بينهُما فإنَّ العبدَ انما يكُونُ حسنُ ظنهِ بربهِ على قدرِ خوفهِ من ربهِ ، (١) وانَّ أحسنَ النَّاسِ ظنًّا باللهِ أشدُّهمْ خوفًا للهِ ،

واعلمْ يا محمدُ بنَ أبي بكرٍ أنِّي قدْ وليتُكَ أعظمَ أجنادِي في نفسي أهلَ مصرَ ، فأنتَ محقُوقٌ أنْ تخالفَ على نفسكَ ، (٢) وأنْ تُنافحَ عنْ دينكَ ولوْ لمْ يكنْ لكَ إلَّا ساعةٌ منَ الدَّهرِ ، ولا تُسخطِ اللهَ برضا أحدٍ منْ خلقهِ ، فإنَّ في اللهِ خلفًا منْ غيرهِ ، (٣) وليسَ منَ اللهِ خلفٌ في غيرهِ

صلِّ الصلاةَ لوقتِها الموقَّتِ لها ، ولا تُعجِّلْ وقتَها لفراغٍ ، ولا

شعر الرأس (١) يقول ان من خاف ربه أطاعه وانتهى عن معصيته فرجاؤه به بخلاف من لم يخفه فان رجاءه يكون طمعا في غير مطمع نعوذ بالله منه (٢) محقوق مطالب بحق . تخالف على نفسك تعصيها وتستصعب عليها بترك شهوتها : تنافح تدافع (٣) في الله أي في فضله يعني ان في فضل الله عوضا عن المخلوق الذي تفقده وليس

تُؤَخِّرْها عَنْ وَقْتِها لِاشْتِغالٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاتِكَ

(وَمِنْهُ) فَإِنَّهُ لا سَواءٌ ، امامُ الْهُدَى ، وَامامُ الرَّدَى وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ ، وَلَقَدْ قالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنِّي لا أَخافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلاَ مُشْرِكاً ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللهُ بِشِرْكِهِ ، [1] وَلَكِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنافِقِ الْجَنانِ [2] ، عالِمِ اللِّسانِ ، يَقُولُ ما تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ ما تُنْكِرُونَ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا

وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتانِي كِتابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفاءَ اللهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ وَتَأْيِيدِهِ اِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحابِهِ ،

عند مخلوق ما يغنيك عن فضل الله ورحمته اذا فقدت رضاه (١) يقمعه: يقهره بشركه بسبب علم الناس انه مشرك لانهم اذا علموا ذلك حذروه فامنوا شره (٢) منافق الجنان من أضمر النفاق فى قلبه . عالم اللسان من يعرف الاحكام الشرعية ويسهل عليه بيانها فيقول حقا يعرفه المؤمنون ويفعل منكرا ينكرونه

فلقد خبأ لنا الدهرُ منك عجباً (١) اذ طفقتَ تُخبرُنا ببلاء الله عندنا ونعمتِه علينا في نبيّنا فكنتَ في ذلك كناقلِ التمرِ الى هجر (٢) أو داعي مُسَدِّدِهِ الى النضالِ وزعمتَ أنّ أفضلَ الناسِ في الإسلامِ فلانٌ وفلانٌ أمراً ان تمَّ اعتزلَك كلُّه (٣) وان نقصَ لم يلحقكَ ثُلمتُهُ وما أنتَ والفاضلَ والمفضولَ (٤) والسائسَ والمسوسَ . وما للطلقاء وأبناءِ الطلقاءِ والتمييزَ بينَ المهاجرينَ الأولينَ وترتيبَ درجاتِهِم وتعريفَ طبقاتِهِم هيهات

(١) خبأ : أخفى يريد أن الدهر ستر منه أمراً عجيباً ثم أظهره • طفقت بفتح فكسر : أخذت وشرعت • ببلاء الله : بنعمته فعطف النعمة عليه تفسير (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا) (٢) هجر : مدينة بالبحرين كثيرة النخيل وهو مثل لناقل الشيء الى معدنه • المسدد : معلم رمي السهام : النضال : المراماة وهذا مثل لمن يظهر العلم على معلميه يقول له أو كنت كمن يدعو أستاذه في فن الرمي الى المناضلة (٣) اعتزلك : كان عنك بمعزل • ثلمته : عيبه يقول ان كان لهم فضل كما تدعي فليس لك فيه نصيب بل هو عنك في معزل وان كان بهم عيب فأنت بريء منه (٤) ما أنت : استفهام عن حقيقته مراد به نفيها مبالغة في الوضع منه فمعناه لا حقيقة لك مع هؤلاء ولست شيئاً يذكر بينهم • الطلقاء جمع الطليق : من أسر في الحرب ثم أطلق وهذا الوصف شامل لمعاوية وأبيه رضي الله عنهما • المهاجرين : من نصروا الذين حال

لقد حنَّ قدحٌ ليسَ منها [١] وطفق يحكمُ فيها ، من عليهِ الحكمُ لها . ألا تربَعُ أيُّها الإنسانُ على ظَلعك [٢] وتعرفُ قصورَ ذرعك وتتأخرُ حيثُ أخرَكَ القدرُ ، فما عليكَ غلبةُ المغلوبِ ، ولا ظفرُ الظّافرِ

وإنكَ لذهّابٌ في التيهِ . [٣] روّاغٌ عن القصدِ ، ألا ترى . غيرُ مُخبرٍ لكَ ولكن بنعمةِ اللهِ أُحدّثُ أنّ قوماً [٤] استُشهدوا في سبيلِ اللهِ من المهاجرينَ ولكلٍّ فضلٌ ، حتّى اذا استُشهدَ شهيدُنا [٥] قيلَ سيّدُ الشهداءِ وخصّهُ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ

---

(١) حن صوّت : القدح بكسر فسكون : السهم والضمير فى منها للسهام وهى اذا كانت من جنس واحد تشابهت أصواتها عند الرمى فان شذ سهم عن الجنس شذ فى الصوت وهذا مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم وهو لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له عقبة بن أبى معيط أأقتل من بين قريش فأجابه حن قدح ليس منها (٢) (تربع أيها الانسان على ظلعك) : تقف عند حدك . الذرع بالفتح : بسط اليد ويقال للمقدار (٣) ذهاب بتشديد الهاء : كثير الذهاب . فى التيه : فى الضلال . رواغ : ميال القصد : الاعتدال (٤) غير مخبر بالرفع : خبر لمبتدا محذوف تقديره أنا أن قوما مفعول ترى وما بينهما اعتراض (٥) شهيدنا : هو حمزة بن عبد المطلب استشهد فى أحد . قيل سيد الشهداء القائل

بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاتِهِ عَلَيْهِ أَوَلا تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ . حَتَّى اذا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مافُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ . (١) قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الجَنَّةِ وَذُو الجَنَاحَيْنِ . وَلَوْلا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ المَرْءِ نَفْسَهُ . لَذَكَرَ ذَاكِرٌ (٢) . فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ المُؤْمِنِينَ . وَلا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ . فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ (٣) فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا (٤) وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا (٥) وَلا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ

---

(١) واحدنا: جعفر بن أبى طالب أخو الامام (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر: يريد به الامام نفسه (٣) مالت به خالفت قصده فاتبعها: الرمية: الصيد يرميه الصائد وهذا مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه (٤) صنائع جمع صنيع: هو فى الاصل من تصنعه لنفسك بالاحسان حتى خصصته بك كانه عمل يدك والمراد ان آل النبي اسراء احسان الله عليهم والناس أسراء فضلهم بعد ذلك (٥) قديم عزنا: مفعول يمنع . عادى . معتاد: طولنا بفتح فسكون: فضلنا . أن خلطناكم: فاعل يمنع . الاكفاء جمع الكفء بالضم: النظير فى الشرف

وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ المُكَذِّبُ،[١] وَمِنَّا أَسَدُ اللهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الاحلافِ، وَمِنَّا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ العَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ،[٢] وَكِتَابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ. (وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ). وَقَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ). وَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ، وَلَمَّا احْتَجَّ

---

(١) المكذب: أبو جهل . أسد الله: حمزة . أسد الاحلاف: أبو سفيان لانه حزب الاحزاب وحالفهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق: سيد شباب أهل الجنة: الحسن والحسين بنص قول الرسول صلى الله عليه وسلم . صبية النار: قيل هم أولاد مروان بن الحكم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ومرقوا عن الدين فى كبرهم . خير نساء العالمين: فاطمة . حمالة الحطب: أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوج أبى لهب: مما لنا: من الفضائل التى لنا يقول ماذكر من المناقب المعدودة لنا وأضدادها المسرودة لكم قليل فى كثير مما لنا وعليكم (٢) جاهليتنا لاتدفع: شرفنا قبل الاسلام لاينكره أحد

المُهاجِرُونَ على الأنصارِ يومَ السَّقيفةِ بِرَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ فَلَجُوا عليهم،[١] فإنْ يكنِ الفَلْجُ بهِ فالحقُّ لنا دُونكُمْ، وإنْ يَكُنْ بغيرِهِ فالأنصارُ على دعواهُمْ

وزَعمتَ أنِّي لِكُلِّ الخُلفاءِ حَسَدتُ، وعلى كُلِّهِمْ بغيتُ، فإنْ يكُنْ ذلكَ كذلكَ فليسَ الجنايةُ عليكَ، فيكُونَ العذرُ إليكَ

* وتلكَ شَكاةٌ ظاهِرٌ عنكَ عارُها[٢] *

وقُلتَ إنِّي كُنتُ أُقادُ كما يُقادُ الجملُ المَخشُوشُ[٣] حتَّى أُبايِعَ

---

(١) السقيفة سقيفة بنى ساعدة . فلجوا ظفروا بريدانه لما اجتمعوا فى السقيفة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له طلب الانصار أن يكون لهم نصيب فى الخلافة فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول فظفروا عليهم فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لأمير المؤمنين على معاوية لأن الامام من ثمرة تلك الشجرة فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبى صحيحة فالأنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة فليس لمثل معاوية حق فيها لأنه أجنبى منهم (٢) وتلك شكاة ظاهر عنك عارها : ثانى مصراعى بيت لأبى ذؤيب وأولهما . وعيرها الواشون أنى أحبها . والشكاة بفتح الشين النقيصة وأصلها المرض وظاهر من ظهر اذا صار ظهرا أى خلفا والمعنى وذلك نقص بعيد عنك عيبه (٣) المخشوش : الذى جعل فى أنفه الخشاش وزان كتاب وهو قطعة من خشب تجعل فى عظم أنف البعير لينقاد : طعن

ولَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وأَنْ تَفْضَحَ فافتَضَحْتَ ، وما على المُسْلِمِ مِنْ غَضاضَةٍ في أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً[1] ما لَمْ يَكُنْ شاكّاً في دِينِهِ، ولا مُرْتاباً بيَقينِهِ ، وهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُها ،[2] ولَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْها بِقَدْرِ ما سَنَحَ مِنْ ذِكْرِها

ثُمَّ ذَكَرْتَ ما كانَ مِنْ أَمْرِي وأَمْرِ عُثْمانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ ،[3] فأَيُّنا كانَ أَعْدَى لَهُ ،[4] وأَهْدَى الى مَقاتِلِهِ . أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فاسْتَقْعَدَهُ واسْتَكَفَّهُ[5] أَمَّنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَراخَى عَنْهُ وبَثَّ المَنُونَ إِلَيْهِ ،[6] حَتَّى أَتَى

معاوية على الامام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء (١) غضاضة : نقص (٢) الى غيرك قصدها : تتوجه الى من سواك وليست متوجهة اليك يحتج الامام على حقه لغير معاوية لان سواه مظنة الاستحقاق وأما هو فمنقطع عن جرثومة الامر فلا حاجة للاحتجاج عليه . سنح : ظهر وعرض (٣) لرحمك : قرابتك يعني انه لقرابته من عثمان يصح الجدال معه فيه (٤) أعدى أشد عدوانا . مقاتله بفتح الميم : وجوه قتله (٥) باذل النصرة الامام والمستقعد والمستكف أي الذي طلب منه القعود والكف هو عثمان (٦) استنصره : طلب منه النصرة وضميره المستتر لعثمان . بث المنون : أفضى بالموت وكان قد استنصر

قَدْرِهُ عَلَيْهِ، كَلَّا وَاللهِ (لَقَدْ عَلِمَ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ، [١]
وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا)

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثًا، [٢]

فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ * فَرُبَّ مَلُومٍ
لَا ذَنْبَ لَهُ

* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ * [٣] (وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ)

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ
أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ [٤]

عثمان رضى الله تعالى عنه بعشيرته من بنى أمية كمعاوية فقعدوا عن نصرته وخلوا بينه وبين الموت (١) المعوقين هم المانعون من النصرة (٢) أنقم: أعيب والفعل من باب ضرب. احداثا: بدعا والواحد حدث بالتحريك (٣) الظنة بالكسر: التهمة. المتنصح: المبالغ فى النصح لمن لا ينتصح يقول ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها وأول البيت. وكم سقت فى آثاركم من نصيحة (٤) استعبار بكاء يعنى أن قوله يبكى من جهة أنه اصرار على غير الحق وتفريق فى الدين وتهديد من لا يهدد

مَتى أُلفيتَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ عَنِ الأَعداءِ نا كِلينَ، (١) وَبالسَّيفِ مُخَوِّفِينَ . لَبِّثْ قَليلاً يَلحَقِ الهَيْجا حَمَلْ (٢) فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ ما تَستَبْعِدُ ، وَأَنا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ (٣) في جَحْفَلٍ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، وَالتَّابِعينَ لَهُمْ بِإِحسانٍ ، شَدِيدٍ زِحامُهُمْ ، (٤) ساطِعٍ قَتامُهُمْ ، مُتَسَرْبِلِينَ سِرْبالَ المَوْتِ (٥) أَحَبُّ اللِّقاءِ إِلَيْهِمْ لِقاءُ رَبِّهِمْ ، قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ (٦) وَسُيُوفٌ هاشِمِيَّةٌ ، قَدْ عَرَفْتَ مَواقِعَ نِصالِها في أَخِيكَ وَخالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ ، (٧) (وَما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)

---

(١) ألفيت : وجدت . نا كلين : متأخرين والفعل كنصر (٢) لبث بتشديد الباء : فعل أمر من لبثه اذا استزاد لبثه أى مكثه فمعناه أمهل . الهيجاء : الحرب . حمل : هو ابن بدر رجل من قشير أغير على ابله فى الجاهلية فاستنقذها وقال

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل * لا بأس بالموت اذا الموت نزل

فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب (٣) مرقل : مسرع قال كعب

ولن يبلغها الا عذافرة * لها على الاين ارقال وتبغيل .

الجحفل : الجيش العظيم (٤) شديد : صفة لجحفل وما بعده فاعل به . ساطع منتشر وهو صفة ثانية : القتام بفتح القاف : الغبار (٥) متسربلين : لابسين يعنى أنهم لابسون لباس الموت كأنهم فى أكفانهم (٦) ذرية بدرية : من ذرارى أهل بدر (٧) أخوه حنظلة وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنَ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ ، (١) فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ ، فَانْ خَطَتْ بِكُمُ الأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ ، (٢) وَسَفَهُ الآرَاءِ الْجَائِرَةِ ، الَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي ، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي ، (٣) وَرَحَلْتُ رِكَابِي وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي الَى الْمَسِيرِ الَيْكُمْ ، لأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لاَ يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ الَيْهَا الاَّ كَلَعْقَةِ لاعِقٍ ، (٤) مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً الَى بَرِيءٍ ، وَلا نَاكِثاً الَى وَفِيٍّ (٥)

---

(١) من انتشار حبلكم : من تفرقكم وانتشار الحبل فى الاصل تفرق طاقاته وانحلال فتله . تغبوا : تجهلوا والماضى غبا (٢) خطت به تجاوزت . المردية : المهلكة . سفه الآراء ضعف العقول . الجائرة : المائلة عن الحق . منابذتى : مخالفتى (٣) جيادى : خيلى . ركابى ابلى يقول انى أدنيت الخيل منى لاركبها وشددت الرجال على ابلى (٤) لعقة لاعق : لحسة لاحس ووجه اشبه السهولة وسرعة الانتهاء (٥) الناكث : ناقض العهد

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

فاتَّقِ اللهَ فِيما لديكَ ، وانظرْ في حقِّهِ عليكَ ، وارجعْ الى معرفةِ مالا تُعذرُ بجهالتِهِ ، فانَّ لِلطَّاعةِ أعلاماً واضحةً ، وَسُبُلاً نيِّرَةً ، وَمَحجةً نَهجةً ، [1] وَغايةً مطلوبةً ، يَرِدُها الأكياسُ ، [2] وَيُخالِفُها الأنكاسُ ، مَنْ نَكَّبَ عنها جارَ عَنِ الحَقِّ ، وَخَبَطَ في التيهِ ، [3] وَغيَّرَ اللهُ نِعمتَهُ ، وأحلَّ بِهِ نِقمتَهُ ، فَنَفسَكَ نَفسَكَ . فقدْ بيَّنَ اللهُ لكَ سَبيلَكَ . وَحيثُ تَناهَتْ بكَ أُمورُكَ فَقدْ أجرَيْتَ الى غايةِ خُسرٍ وَمَحلَّةِ كُفرٍ [4] وَانَّ نَفسَكَ قدْ أولَجتكَ شرّاً . وأقحَمَتكَ [5] غيّاً وأوردَتكَ المَهالِكَ . وأوعرتْ عليكَ المَسالِكَ [6]

---

(١) محجة : طريقا واضحة . نهجة : مستبينة (٢) الاكياس العقلاء الواحد كيس مثل سيد . الانكاس : الاخساء الواحد نكس بكسر فسكون (٣) نكب : عدل . جار : مال خبط : مشى على غير هداية . التيه : الضلال (٤) أجريت من الجرى وهو العدو ومفعوله محذوف يقول فقد أجريت مطيتك مسرعا الى غاية خسران (٥) أولجتك : أدخلتك . أقحمتك : رمت بك . غيا : ضلالا (٦) أوعرت : أخشنت وصعبت

ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام

كتبها اليه بحاضرين منصرفاً من صفين (١)

مِنَ الوالدِ الفانِ، المُقِرِّ للزمانِ، (٢) المُدبِرِ العُمُرِ، المُستَسلِمِ للدَّهرِ، الذَّامِّ للدُّنيا، السَّاكِنِ مساكِنَ الموتَى، والظَّاعِنِ عنها غداً، الى المولودِ المُؤَمِّلِ ما لا يُدرِكُ (٣) السَّالِكِ سَبيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الأسقامِ، ورَهينةِ الأيَّامِ، ورَمِيَّةِ المَصائبِ، (٤) وعَبْدِ الدُّنيا، وتاجِرِ الغُرُورِ، وغَرِيمِ المَنايا، وأسيرِ المَوْتِ، وحَليفِ الهُمُومِ، وقَرِينِ الأحزانِ، ونُصُبِ الآفاتِ، (٥) وصَرِيعِ الشَّهَواتِ، وخَليفَةِ الأمواتِ

أما بَعْدُ فإنِّي فيما تَبيَّنتُ مِنْ إدبارِ الدُّنيا عَنِّي، وجُمُوحِ (٦)

---

(١) حاضرين: اسم بلدة في نواحي صفين (٢) المقر للزمان: المعترف له بالشدة (٣) مالايدرك: يريد به البقاء وهو لا يدركه أحد (٤) غرض الاسقام: هدفها الذي ترمي اليه سهامها • رهينة الايام: مرهونها التي في قبضتها وحكمها رمية المصائب: الذي رمته بسهامها (٥) نصب الآفات: من قولهم فلان نصب عيني بالضم: لا يفارقني صريع: طريح (٦) جموح: استعصاء وتغلب وقد جمح كمنع

الدَّهرِ عليَّ، وإقبالِ الآخرةِ اليَّ، ما يرغبني [١] عَن ذِكرِ مَن سِوايَ، والاهتمامِ بماوَرائي، [٢] غيرَ أنّي حيثُ تفرّدَ بي دونَ هُمومِ النّاسِ همُّ نفسي، فصدَفني رأيي، وصرَفني عن هوائي، [٣] وصرّحَ لي محضُ أمري، فأفضى بيَ الى جِدٍّ لا يكونُ فيه لعِبٌ، وصدقٍ لا يشوبُهُ كذِبٌ، ووجدتُكَ بعضي، بل وجدتُكَ كُلّي، حتّى كأنَّ شيئاً لو أصابكَ أصابني، وكأنَّ الموتَ لو أتاكَ أتاني، فعناني من أمركَ ما يعنيني من أمرِ نفسي، فكتبتُ اليكَ [٤] مُستظهِراً بهِ ان أنا بقيتُ لكَ أو فنيتُ

فإنّي أُوصيكَ بتقوى اللهِ ولُزُومِ أمرِهِ، وعِمارةِ قلبكَ بذِكرِهِ، والاعتصامِ بحبلِهِ، وأيُّ سببٍ أوثقُ مِن سببٍ بينكَ وبينَ اللهِ إن أنتَ أخذتَ بهِ.

أحيِ قلبكَ بالموعظةِ، وأمِتهُ بالزَّهادةِ، وقوِّهِ باليقينِ،

---

(١) مايرغبني : الموصول مفعول تبيّنت (٢) بماورائي : الذي وراءه هو أمر الآخرة (٣) صدفني : صرفني . والضمير في صرفني للرأي . صرح لي محض أمري : ظهر لي خالصه (٤) فكتبت اليك : مفعوله قوله فيما سيأتي فاني أوصيك الخ . مستظهراً به : مستعيناً بما أكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك

ونوّره بالحكمة ، وذلّله بذكر الموت ، وقرّره بالفناء ،[1] وبصّره فجائع الدنيا ، وحذّره صولة الدهر ، وفحش تقلّب الليالي والأيام ، واعرض عليه أخبار الماضين ، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين ، وسر في ديارهم وآثارهم ، فانظر فيما فعلوا ، وعمّا انتقلوا ، وأين حلّوا ونزلوا ، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة ، وحلّوا ديار الغربة ، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم ، فأصلح مثواك ، ولا تبع آخرتك بدنياك ، ودع القول فيما لا تعرف ، والخطاب فيما لم تكلّف ، وأمسك عن طريق اذا خفت ضلالته ، فإن الكف عند حيرة الضلال ، خير من ركوب الأهوال ، وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المنكر بيدك ولسانك ، وباين من فعله بجهدك ،[2] وجاهد في الله حق جهاده ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ، وخض

(١) قرره اطاب منه الاقرار ، بصره : اجعله بصيرا بفجائع الدنيا (٢) باين : باعد وجانب

الغَمَرات لِلحقّ حيثُ كانَ ، (١) وتَفَقَّهْ في الدِّينِ ، وعوِّدْ نَفْسَكَ التَّصبُّرَ على المَكْرُوهِ ، ونِعمَ الخُلُقُ التَّصَبُّرُ . وألْجِئْ نفسكَ في الأُمورِ كلِّها الى إلهكَ فإنَّكَ تُلجؤُها الى كَهْفٍ حَرِيزٍ ، (٢) ومانعٍ عزيزٍ ، وأخلِصْ في المَسْألَةِ لِربّكَ فإنَّ بيدِهِ العطاءَ والحِرْمانَ ، وأكْثِرِ الاسْتِخارَةَ (٣) وتفهَّمْ وَصيَّتي ولا تذهبَنَّ عنْها صفْحاً ، (٤) فإنَّ خيرَ القولِ ما نفعَ . واعْلَمْ أنَّهُ لا خيرَ في عِلْمٍ لا ينفعُ ، ولا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لا يحِقُّ تعلُّمُه (٥)

أيْ بُنَيَّ إنِّي لمَّا رَأيتني قد بلغتُ سِنًّا ، (٦) ورأيتني أزدادُ وَهْنًا ، بادَرْتُ بِوَصيَّتي اليكَ ، وأوْرَدْتُ خِصالاً منها قبلَ أنْ يَعجلَ بي أجَلي ، دُونَ أنْ أُفْضِيَ اليكَ بمَا في نفسي ، (٧)

---

(١) الغمرات جمع غمرة : بمعنى الشدة (٢) كهف حريز : ملجأ حافظ (٣) الاستخارة : اجالة الرأى فى الامر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه (٤) صفحا : جانبا يطلب منه عدم الاعراض عن وصيته (٥) لا يحق بضم الحاء وكسرها : لا يكون من الحق وذلك مثل علم السحر (٦) بلغت : وصلت ، سنا : نصب على التمييز ومفعول بلغت محذوف يريد أنه شاخ و بلغ النهاية من جهة السن ، وهنا : ضعفا (٧) أفضى : ألقى

وأنْ أنقصَ في رأيي كما نقصتُ في جسمي،(١) أو يسبقني إليكَ بعضُ غلباتِ الهوى، أو فِتَنِ الدُّنيا.(٢) فتكونَ كالصعبِ النفورِ. وإنّما قلبُ الحدثِ كالأرضِ الخاليةِ ما أُلقيَ فيها من شيءٍ قبلَتْهُ، فبادرْتُكَ بالأدبِ قبلَ أنْ يقسوَ قلبُكَ، ويشتغلَ لُبُّكَ، لتستقبلَ بجدِّ رأيكَ من الأمرِ ما قد كفاكَ أهلُ التجاربِ بغيتَهُ وتجربتَهُ،(٣) فتكونَ قد كُفيتَ مؤُونةَ الطلبِ، وعُوفيتَ من علاجِ التجربةِ فأتاكَ من ذلكَ ما قد كُنّا نأتيهِ، واستبانَ لكَ ما رُبَّما أظلمَ علينا منْهُ(٤)

أيْ بُنيَّ إنّي وإنْ لمْ أكنْ عُمِّرتُ عُمرَ منْ كانَ قبلي، فقدْ نظرتُ في أعمالِهمْ، وفكّرتُ في أخبارِهمْ، وسرتُ

---

(١) وان انقص عطف على أن يعجل (٢) غلبات جمع غلبة: وهي القهر والاستيلاء. الصعب الفرس الذي لم يذلل. النفور: ضد الآنس بريد أو يسبقني الهوى بالاستيلاء على قلبك فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ الى فؤادك فتكون كالفرس الصعب الذي لم تعمل فيه الرياضة والنفور الذي لا أنس له (٣) بغيته بكسر الباء: طلبه لتكون بحقق رأيك وثابته مستعد القبول الحقائق التي اطلع عليها ذوو التجارب وكفوك طلبه (٤) استبان: ظهر يقول اذا انضم رأيه

فِي آثارِهِمْ ، حَتَّى عُدتُ كأحَدِهِمْ ، بَلْ كأنّي بِمَا انتهَى إلَيَّ مِنْ أمُورِهِمْ ، قَدْ عَمِرتُ مَعَ أوَّلِهِمْ إلَي آخرِهِمْ . فعَرَفتُ صفوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ . ونَفعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ . فاستخلَصْتُ لكَ مِنْ كُلِّ أمرٍ نَخيلَهُ . (١) وتوخّيتُ لكَ جَميلَهُ . وصرفتُ عَنكَ مجهُولَهُ . ورأَيتُ حيثُ عَنَانِي مِنْ أمرِكَ . ما يَعْنِي الوَالِدَ الشَّفِيقَ . وأجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أدَبِكَ . (٢) أنْ يَكُونَ (٣) ذلِكَ وأنتَ مُقبِلُ العُمُرِ وَمُقتَبِلُ الدَّهرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَليمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وأنِ ابتَدِئَكَ بِتَعليمِ كِتابِ اللهِ وَتَأوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الإسْلَامِ وَأحْكَامِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، وَلَا أُجَاوِزَ لَكَ إلَى غَيرِهِ (٤) ، ثُمَّ أشْفَقْتُ (٥) أنْ يَلْتَبِسَ عَلَيكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أهوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ ، مِثْلَ الَّذِي التَبَسَ عَلَيهِمْ ، (٦)

الى آراء أهل التجربة فربما يظهر له مالم يكن ظهر لهم فان رأيه يأتي بأمر جديد لم يكونوا أتوا به (١) نخيله : مختاره ومصفاه . توخيت : تحريت (٢) أجمعت : عزمت وهو عطف على يعني الوالد (٣) أن يكون : مفعول رأيت (٤) لا أجاوز لا أتعدى بك كتاب الله الى غيره بل أقف بك عنده (٥) أشفقت : خفت وخشيت (٦) مثل صفة لمصدر محذوف أي التباسا مثل الذى كان لهم

فَكانَ إحكامُ ذلِكَ على ما كَرِهتَ مِنْ تَنبيهِكَ لَهُ ، أحبَّ إليَّ مِنْ اسلامِكَ إلى أمرٍ لا آمنُ عليكَ بهِ الهَلَكَةَ[1] ، ورَجوتُ أنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ لِرُشدِكَ وأنْ يَهدِيَكَ لِقَصدِكَ ، فعَهِدتُ اليكَ وَصيّتي هذهِ

وَاعلَمْ يا بُنيَّ أنَّ أحبَّ ما أنتَ آخِذٌ بهِ إليَّ مِنْ وَصِيّتي تَقوَى اللهِ ، وَالإقتِصارُ على مافرَضَهُ اللهُ عليكَ ، وَالأخذُ بما مَضَى عليهِ الأَوَّلونَ مِنْ آبائِكَ ، وَالصالِحونَ مِنْ أهلِ بَيتِكَ ، فانَّهُم لَمْ يَدَعوا أنْ نَظَرُوا لأنفُسِهِمْ كما أنتَ ناظِرٌ[2] ، وَفَكَّرُوا كما أنتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذلِكَ الى الأخذِ بما عَرَفُوا ، والإمْساكِ عمَّا لَمْ يُكلَّفُوا ، فإنْ أبَتْ نفسُكَ أنْ

---

(١) احكام : اتقان • اسلامك : القائك وتركك • الهلكة : الهلاك يقول فكان اتقان الوصية مع كراهتك ان تنبه عليها آثر عندى من تركك لامر يخاف عليك منه الهلاك (٢) يدعوا : يتركوا • ان تنظروا مفعول يدعوا يعنى انهم لم يتركوا النظر لأنفسهم فى مبدأ أمرهم بعين لا ترى نقصا ولا تحذر خطرا ثم لما مارسوا الايام ردتهم آلام التجربة الى الاخذ بما عرفوا احسن عاقبته والامساك عن كل عمل لم يكلفهم الله اتيانه

تقبلَ ذلكَ دونَ أنْ تعلمَ كما علموا ، فليكنْ طلبُكَ ذلكَ
بتفهمٍ وتعلمٍ ، لا بتورطِ الشبهاتِ ، وعلوِّ الخصوصياتِ . وابدأ
قبلَ نظرِكَ في ذلكَ بالاستعانةِ بإلهكَ ، والرغبةِ إليهِ في
توفيقِكَ ، وتركِ كلِّ شائبةٍ أولجتْكَ في شبهةٍ [1] ، أو
أسلمتْكَ الى ضلالةٍ ، فإذا أيقنتَ أنْ قد صفا قلبُكَ فخشعَ ،
وتمَّ رأيُكَ فاجتمعَ ، وكانَ همُّكَ في ذلكَ همًّا واحدًا ، فانظرْ
فيما فسرتُ لكَ . وإنْ أنتَ لمْ يجتمعْ لكَ ما تحبُّ منْ نفسِكَ ،
وفراغِ نظرِكَ وفكرِكَ ، فاعلمْ أنكَ إنما تخبطُ العشواءَ [2] ،
وتتورطُ الظلماءَ ، وليسَ طالبُ الدينِ منْ خبطَ أوْ خلطَ ،
والإمساكُ عنْ ذلكَ أمثلُ [3]

---

(١) الشائبة : مايشوب الفكر من شك وحيرة • أولجتك أدخلتك (٢) تخبط : تسير على غير هدى • العشواء : الناقة الضعيفة البصر وهو مفعول مطلق على حذف مضاف أى تسير سير الناقة الضعيفة البصر لا تأمن السقوط فيما الاخلاص منه • تتورط من تورط الامر اذا دخله على صعوبة فى التخلص منه (٣) ذلك المذكور من الخبط والخلط • أمثل : أحسن يريد ان حبس النفس عما ذكر من خبط العشواء وتورط الظلماء أولى وأفضل

فتفهم يا بنيّ وصيتي ، واعلم أنّ مالكَ الموتِ هو مالكُ الحياةِ وأنّ الخالقَ هو المميتُ ، وأنّ المفنيَ هو المعيدُ ، وأنّ المبتلي هو المعافي ، وأنّ الدنيا لم تكنْ لتستقرّ الاّ على ما جعلها اللهُ عليهِ من النعماءِ ، (١) والإبتلاءِ والجزاءِ في المعادِ ، أو ما شاءَ مما لا نعلمُ فإنْ أشكلَ عليكَ شيءٌ من ذلكَ فاحملهُ على جهالتكَ بهِ ، فإنّكَ أوّلَ ما خُلقتَ جاهلاً ثمّ عُلمتَ . وما أكثرَ ما تجهلُ من الأمرِ ويتحيّرُ فيهِ رأيكَ ، ويضلُّ فيهِ بصرُكَ ، ثمّ تبصرُهُ بعدَ ذلكَ ، فاعتصمْ بالّذي خلقكَ ، ورزقكَ وسوّاكَ ، وليكنْ لهُ تعبّدُكَ واليهِ رغبتُكَ ، ومنهُ شفقتُكَ (٢)

واعلمْ يا بنيّ أنّ أحداً لمْ يُنبئْ عنِ اللهِ كما أنبأ عنهُ الرّسولُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ، فارضَ بهِ رائداً ، (٣) والى النّجاةِ قائداً

---

(١) لتستقر : لتثبت يعني ان الدنيا لا تثبت الا على طبعها الذي أودعه الله فيها من الباس أهلها ثياب النعماء تارة وصب البلاء عليهم تارة أخرى واتصافهم بما يثابون عليه يوم القيامة أو يعاقبون به (٢) شفقتك : خوفك (٣) الرائد من ترسله في طلب الكلأ ليتعرف موقعه والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا

فإنّي لم آلكَ نصيحةً ، (١) وأنّك لن تبلغ في النّظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك

واعلم يا بُنيَّ أنّه لو كان لربّك شريكٌ لأتتك رُسله ، ولرأيت آثار مُلكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنّه إلهٌ واحدٌ كما وصف نفسه ، لا يضادُّه في مُلكه أحدٌ ، ولا يزولُ أبداً ولم يزل ، أوّلٌ قبل الأشياء بلا أوّليّةٍ ، (٢) وآخرٌ بعد الأشياء بلا نهايةٍ ، عظُم عن أن تثبُت رُبوبيّته بإحاطة قلبٍ أو بصرٍ ، فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره ، (٣) وقلّة مقدرته ، وكثرة عجزه ، وعظيم حاجته الى ربّه ، في طلب طاعته ، والخشية من عقوبته ، والشفقة من سُخطه ، فإنّه لم يأمرك الا بحسنٍ ولم ينهك الا عن قبيحٍ يا بُنيَّ اني قد أنبأتُك عن الدُّنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتُك عن الآخرة وما أُعدَّ لأهلها فيها وضربتُ

---

(١) لم أقصر في نصيحتك (٢) فهو أول بالنسبة الى الأشياء لكونه قبلها الا انه لا ابتداء له (٣) خطره : قدره ومنزلته

لكَ فيهما الأمثالَ لتعتبرَ بها وتحذوَ عليها . انَّما مَثَلُ مَن خبرَ الدُّنيا كمثَلِ قومٍ سفرٍ نبا بهِم منزلٌ جديبٌ فأَمُّوا منزلاً خصيباً[1] . وجنابا مَريعاً ، فاحتملوا وعثاءَ الطَّريق[2] ، وفراقَ الصَّديقِ . وخشونةَ السفرِ وجشوبةَ المطعَم . ليأتوا سعةَ دارهِم . ومنزلَ قرارهِم . فليسَ يجدُونَ لشيءٍ مِن ذلكَ ألماً . ولا يرونَ نفقةً مغرماً . ولا شيءَ أحبُّ اليهِم مِمَّا قرَّبهُم مِن منزلِهِم . وأدناهُم مِن محلّتِهِم . ومثَلُ من اغترَّ بها كمثَلِ قومٍ كانوا بمنزلٍ خصيبٍ . فنبا بهِم الى منزلٍ جديبٍ . فليسَ شيءٌ أكرهَ اليهِم . ولا أفظعَ عندهُم . مِن مفارقةِ ما كانوا فيهِ . الى ما يهجمونَ عليهِ[3] . ويصيرونَ اليهِ ، يا بُنيَّ اجعلْ نفسكَ ميزاناً فيما بينكَ وبينَ

---

(١) خبر الدنيا : عرفها كما هي بامتحان أحوالها والفعل من باب نصر . سفر بفتح فسكون اسم جمع اسافر بمعنى مسافر . نبابهم : لم يوافقهم المقام به لوخامته . جديب : مقحط لاخير فيه . أموا : قصدوا . جنابا : ناحية . مريعا بفتح فكسر : كثير العشب (٢) وعثاء الطريق : مشقته : جشوبة المطعم : غلاظه أو كونه بلا أدم وقد جشب الطعام من بابي نصر وسمع (٣) يهجمون عليه : ينتهون اليه بغتة

غَيْرِكَ ، فأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ ماتُحِبُّ لِنَفْسِكَ . وَاكْرَهْ لَهُ ماتَكْرَهُ لَها ولا تَظْلِمْ كَما لاتُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ . وأَحْسِنْ كَما تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ ماتَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ . وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِما تَرْضاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ [1] ولا تَقُلْ مالاتَعْلَمُ . وانْ قَلَّ ماتَعْلَمُ ، ولا تَقُلْ مالا تُحِبُّ أَنْ يُقالَ لَكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ الإِعْجابَ ضِدُّ الصَّوابِ ، وَآفَةُ الأَلْبابِ [2] فاسْعَ في كَدْحِكَ ، [3] ولا تَكُنْ خازِناً لِغَيْرِكَ ، [4] وَاذا كُنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ ، فَكُنْ أَخْشَعَ ماتَكُونُ لِرَبِّكَ

واعْلَمْ أَنَّ أَمامَكَ طَرِيقاً ذا مَسافَةٍ بَعِيدَةٍ [5] ومَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وأَنَّهُ لاغِنَى لَكَ فيهِ عَنْ حُسْنِ الارْتِيادِ ، [6] وقَدْرِ بَلاغِكَ مِنَ

---

(١) وارض لاتطلب زيادة: يعنى اذا عاملوك بمثل ماتعاملهم به فاقنع منهم بذلك (٢) الاعجاب استحسان مايصدر عن النفس مطلقا وهو من شر الأخلاق ، صيبة على صاحبه ومن أشد الآفات ضررا بالقلبه (٣) الكدح . أشد السعى (٤) لاتحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل أنفق فيما يجاب رضا الله عنك (٥) هو طريق السعادة الابدية (٦) الارتياد الطلب وحسنه اتيانه من وجهه . البلاغ بالفتح الكفاية

الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ . فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ . فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ ، (١) وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ . فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ ، وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ . لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً (٢) الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقِلِ ، وَالْبَطِيءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ . وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ . فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ ، (٣) وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ

---

(١) الفاقة : الفقر يقول اذا خففت آلام الفقراء فأسعفتهم بالمال كان ثواب ذلك ذخيرة تنالها فى القيامة فكأنهم حملوا عنك زادا يبلغك موطن سعادتك يؤدونه اليك وقت الحاجة وهذا الكلام من أفصح ما قيل فى الحث على الصدقة (٢) صعبة المرتقى : المخف بضم فكسر أصله الذى خفف حمله والمراد منه قليل الاوزار . المثقل بعكس المخف فى المعنيين (٣) ابعث رائدا من العمل الصالح تطلعك الثقة به على جودة المنزل

مُستَعتَبٌ [1] وَلا الى الدُّنيا مُنصَرَفٌ . واعلَمْ أنَّ الَّذي بِيَدِهِ خزائِنُ السَّمواتِ والأرض قد أذِنَ لكَ في الدُّعاءِ وتكفَّلَ لكَ بالإجابةِ . وأمرَكَ أن تَسألَهُ ليُعطِيَكَ . وتَستَرحِمَهُ لِيرحمكَ . ولم يَجعَلْ بينكَ وبينَهُ مَن يَحجُبُهُ عنكَ وَلَمْ يُلجِئكَ الى مَن يَشفَعُ لكَ اليهِ ولم يَمنَعكَ إن أسأتَ مِنَ التَّوبَةِ وَلَم يُعاجِلكَ بالنِّقمةِ ، وَلَمْ يُعيِّرْكَ بالإنابَةِ ، [2] وَلَمْ يَفضَحْكَ حيثُ الفضيحةُ بِكَ أَوْلَى ولَمْ يُشَدِّدْ عليكَ في قبولِ الإنابَةِ وَلَمْ يُناقِشكَ بالجَريمةِ وَلَمْ يُؤيِسكَ مِنَ الرَّحمَةِ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عن الذنبِ حَسَنَةً . [3] وحَسَبَ سيِّئَتَكَ واحِدَةً . وحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشرًا . وفتحَ لكَ بابَ المَتابِ . فاذا نادَيتَهُ سَمِعَ نِداءَكَ . واذا ناجَيتَهُ عَلِمَ نَجواكَ [4] فأفضَيتَ اليهِ بِحاجَتِكَ [5] وأبثَثتَهُ ذاتَ نَفسِكَ

---

(١) المستعتب والمنصرف : مصدران والاستعتاب طلب العتبى وهى الرضاولا انصراف الى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل

(٢) الانابة الرجوع الى الله والاقبال على طاعته مع الاقلاع عن معصيته والله لا يعير التائب اليه بتوبته

(٣) نزوعك : رجوعك

(٤) المناجاة المكالمة سرا والله يعلم ما أسر العبد كما يعلم علانيته

(٥) أفضيت : ألقيت . أبثثته : كاشفته . ذات نفسك : حالها

وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ ، [١] وَاسْتَعَنْتَهُ عَلى أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ . مالا يَقْدِرُ عَلى إِعْطائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيادَةِ الأَعْمارِ ، وَصِحَّةِ الأَبْدانِ ، وَسَعَةِ الأَرْزاقِ ، ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفاتِيحَ خَزائِنِهِ ، بِما أَذِنَ لَكَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ فَمَتى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعاءِ أَبْوابَ نِعْمَتِهِ ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ ، [٢] فَلا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطاءُ إِجابَتِهِ ، [٣] فَإِنَّ العَطِيَّةَ عَلى قَدْرِ النِّيَّةِ ، وَرُبَّما أُخِّرَتْ عَنْكَ الإِجابَةُ ، لِيَكُونَ ذلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وَأَجْزَلَ لِعَطاءِ الآمِلِ ، وَرُبَّما سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلا تُؤْتاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عاجِلاً أَوْ آجِلاً أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِما هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيما يَبْقى لَكَ جَمالُهُ ، وَيُنْفى عَنْكَ وَبالُهُ ، وَالمالُ يَبْقى لَكَ

---

(١) طلبت كشفها (٢) الشآبيب جمع شؤبوب بالضم : الدفعة من المطر واضافته لما بعده من اضافة المشبه به الى المشبه فان الامطار تحيي الموات ونعم الله تحيي الميت بالجهالة والضلالة والحرمان (٣) يقنطنك مضارع اقنطه اذا أيأسه

ولا تبقى له

واعلمْ أنكَ إنما خُلقتَ للآخرةِ لا للدُّنيا وللفناء لا للبقاء وللموتِ لا للحياةِ وأنكَ في منزل قُلعةٍ (١) ودار بُلغةٍ وطريقٍ الى الآخرةِ وأنكَ طريدُ الموتِ الذي لا ينجو منهُ هاربُهُ ولا يَفوتُهُ طالبُهُ ولا بُدَّ أنَّهُ مُدرِكُهُ فكُنْ منهُ على حذرٍ أنْ يُدرِكَكَ وأنتَ على حالٍ سيئةٍ قد كُنتَ تُحدِّثُ نفسكَ منها بالتوبةِ فيَحولَ بينكَ وبينَ ذلكَ فإذا أنتَ قد أهلكتَ نفسكَ

يا بُنيَّ أكثِرْ مِنْ ذِكرِ الموتِ وذِكرِ ما تهجمُ عليهِ وتُفضي بعدَ الموتِ اليهِ، حتي يأتيكَ وقد أخذتَ منهُ حِذرَكَ، (٢) وشددتَ لهُ أزرَكَ، ولا يأتيكَ بغتةً فيبهرَكَ، (٣) وإياكَ أنْ تغترَّ بما ترى مِنْ اخلادِ أهلِ الدُّنيا اليها، (٤) وتكالُبِهِمْ عليها، فقد نبَّأَ اللهُ

(١) قلعة : كفرقة وتضم لامه أيضاً وقد تفتح لا يملكه من نزل به أو لا يدرى متى يرتحل عنه . بلغة : كفاية فالدنيا تؤخذ منها الاعمال الصالحة زاد للمسافر الى الآخرة (٢) الحذر بالكسر : الاحتراز والاحتراس . الازر بالفتح : القوة (٣) يبهرك : يغلبك والفعل كمنع (٤) اخلاد : ركون . تكالبهم : تواثبهم

عنها ونعت لك نفسها، (١) وتكشفت لك عن مساويها. فإنما أهلها. كلاب عاوية. وسباع ضارية. يهر بعضها بعضاً. (٢) ويأكل عزيزها ذليلها. ويقهر كبيرها صغيرها. نعم معقلة. (٣) وأخرى مهملة. قد أضلت عقولها، (٤) وركبت مجهولها. سروح عاهة (٥) بواد وعث ليس لها راع يقيمها. ولا مسيم يسيمها. (٦) سلكت بهم الدنيا طريق العمى. وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى. فتاهوا في حيرتها. وغرقوا في نعمتها. واتخذوها رباً. فلعبت بهم

(١) نعت لك نفسها أخبرتك بلسان حالها انها ستفنى وتزول وأصل النعي الاخبار بالوفاة (٢) ضارية: مولعة بالافتراس وقد ضري به كرضي لهج به: يهر بضم الهاء وكسرها: يمقت ويبغض (٣) النعم بالتحريك خاص هنا بالابل. معقلة اسم مفعول من عقل البعير بالتشديد يشد وظيفه الى ذراعه يعني ان أهل الدنيا صنفان صنف ضعيف لا يستطيع ان يأتي من السوء ما شاء فكان الضعف له بمنزلة العقال من البعير وصنف قوي يأتي ما شاء من المخازي فهو كالبعير المهمل الذي لا عقال يمنعه الذهاب حيث شاء (٤) أضلت: أضاعت. مجهولها: الطريق الذي لا نعرفه (٥) السروح بالضم جمع سرح بفتح فسكون: السائم من الابل ونحوها: العاهة: الآفة. وعث: رخو يصعب السير فيه يعني انهم يسرحون لرعي الآفات في وادي المتاعب (٦) مسيم اسم فاعل من أسام الدابة: سرحها الى المرعى

ولَعِبُوا بِها ونَسُوا ماوَرَاءَها

رُوَيدًا يُسفِرِ الظَّلَامُ [١] كأَنْ قدْ ورَدَتِ الأظْعانُ [٢]

يُوشِكُ مَنْ أسرَعَ أنْ يَلحقَ ،واعلَمْ أنَّ مَنْ كانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيلَ والنَّهارَ فإِنَّهُ يُسارُ بِهِ وانْ كانَ واقفًا ،ويَقطَعُ المَسافَةَ وانْ كانَ مُقِيمًا وادِعًا [٣]

واعلَمْ يَقِينًا أنَّكَ لَنْ تَبلُغَ أمَلَكَ ،ولَنْ تَعدُوَ أجلَكَ،وأنَّكَ في سَبِيلِ مَنْ كانَ قبلَكَ فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ [٤] وأجمِلْ فِي المُكتَسَبِ فإنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قدْجرَّ الى حَرَبٍ [٥] فلَيسَ كُلُّ طالِبٍ بِمَرزُوقٍ،ولا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحرُومٍ،وأكرِمْ نَفسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وانْ ساقَتكَ

---

(١) يسفر : يكشف . الظلام مراد به الجهل يقول مهلا يذهب الجهل وتظهر الحقيقة بانجلاء الغفلة وحلول المنية (٢) الاظعان جمع ظعينة : الهودج تركب فيه المرأة عبر به عن المسافرين يقول فكان السائرين الى الآخرة قد بلغوا غاية سيرهم (٣) وادعا : ساكنا مستريحا (٤) خفض فعل أمر من خفض بالتشديد : رفق . أجمل أمر من أجمل فى كسبه : سعى سعيا جميلا لا حرص معه ولا طمع فلا يمنع الحق ولا يأخذ ما ليس بحق (٥) الحرب بالتحريك سلب جميع المال والفعل من باب فرح

اَلي الرَّغائِبِ فإِنَّكَ لَنْ تَعْتاضَ بِما تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً (١) وَلا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ . وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرًّا . وما خَيْرُ خَيْرٍ لايُنالُ الاَّ بِشَرٍّ (٢) وَيُسْرٍ لايُنالُ الاَّ بِعُسْرٍ (٣)

وَاِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطايا الطَّمَعِ (٤) فَتُورِدَكَ مَناهِلَ الهَلَكَةِ . وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فافْعَلْ . فإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ . وَآخِذٌ سَهْمَكَ . وَاِنَّ اليَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَاِنْ كانَ كُلٌّ مِنْهُ

وَتَلافِيكَ مافَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ . أَيْسَرُ مِنْ إِدْراكِكَ

---

(١) الرغائب جمع رغيبة وهى الامر المرغوب فيه أى لا تبذل نفسك ولا تهنها فى طلب رغائب الاموال فان سبيل المال ان تصان به النفس فلو بذلت فى طلبه لم يكن عوضا عنها (٢) وما خير خير : استفهام بمعنى النفى يقول لا خير فى شئ سماه الناس خيرا وهو مما لا ينال الا بالشر لان الشر لا يكون وسيلة الى الخير (٣) ويسر عطف على خير المضاف اليه • بعسر : المراد به ما يضطر الانسان لرذيل الفعال فهو يسعى جهده للتحرز منه فان جعله وسيلة الى اليسر والسعة فقد وقع أولا فيما يخشاه فيسره لا فائدة فيه اذ لم يصنه عند النقيصة (٤) توجف : تسرع • مناهل جمع منهل : ما ترده الابل

مافاتَ مِن منطقك،(١) وحفظُ ما في الوِعاءِ بشدِّ الوِكاءِ. وحفظُ
ما في يديك أحبُّ اليَّ من طلبِ ما في يدِ غيرك(٢) ومرارةُ
اليأسِ خيرٌ من الطّلبِ الى النّاسِ. والحِرفةُ مع العِفّةِ خيرٌ من
الغِنى مع الفُجورِ والمرءُ أحفظُ لسرِّهِ(٣). ورُبَّ ساعٍ فيما يضرُّه(٤)
مَن أكثرَ أهجرَ(٥). ومَن تفكّرَ أبصرَ. قارِنْ أهلَ الخيرِ
تكُنْ منهم. وبايِنْ أهلَ الشرِّ تبِنْ عنهم. بئسَ الطّعامُ الحرامُ
وظُلمُ الضّعيفِ أفحشُ الظُّلمِ. اذا كان الرِّفقُ خُرقاً كان
الخُرقُ رِفقاً،(٦) ربّما كان الدّواءُ داءً والدّاءُ دواءً. ورُبّما

ونحوها للشرب (١) التلافى: التدارك لاصلاح مافسد أوكاد. مافرط: قصر عن افادة الفرصه أو انالة الوطر. من ادراك مافات لحاقك ماسبق الى غير الصواب لاجل استرجاعه يعنى أن سابق الكلام لايسترجع والمقصر من السكوت سهل التدارك. الوكاء: حبل يشد به رأس القربة يقول وانما يحفظ الانسان من الخطأ فى الكلام بحفظ لسانه كما أن مافى الوعاء لايحفظ الا بشد الوكاء اذ لولاه لصب الماء من القربة مثلا فلم يمكنه رده (٢) يرشده الى الاقتصاد فى المال (٣) أحفظ لسره: أشد حفظا له من غيره فالاولى أن لا يفضى به الى غيره والافشا (٤) قد يروم الانسان فائدة فيسعى لها بجهل أو سوء قصد فينقلب سعيه بالضرر عليه (٥) أهجر: قال هجرا بضم الهاء وهو الهذيان وكثير الكلام لايخلو من الاهجار (٦) الخرق بالضم: العنف يقول اذا كان المقام للعنف كان ابداله بالرفق عنفا وكان

نُصحَ غيرُ النَّاصِحِ وغشَّ المُستَنصِحِ [١] . وإيَّاكَ واتِّكالَكَ على المُنى فإنَّها بضائعُ الموتى [٢] والعقلُ حفظُ التَّجارِبِ . وخيرُ ماجرَّبتَ ماوعظَكَ ، [٣] بادِرِ الفُرصةَ :قبلَ أنْ تكونَ غُصَّةً . لَيسَ كُلُّ طالِبٍ يُصيبُ . ولا كُلُّ غائبٍ يؤُوبُ . ومِنَ الفَسادِ اضاعةُ الزَّادِ [٤] ومَفسدَةُ المَعادِ . ولِكُلِّ أمرٍ عاقبةٌ . سوفَ يأْتيكَ ماقُدِّرَ لكَ . التَّاجرُ مُخاطِرٌ . ورُبَّ يَسيرٍ أنمَى مِنْ

هو من الرفق وذلك مثل مقام التأديب والحد (١) غير الناصح : من لم تطلب منه النصيحة . المستنصح اسم مفعول من طلبت منه النصيحة يقول لاتتبع رأى من استنصحته ولاتنبذ قول من لم تستنصحه حتى تعرضه على عقلك وتزنه بميزان فكرك فربما غشك من اتخذته ناصحا ونصحك من لم تعول على الاقتداء به (٢) المنى جمع منية بضم فسكون : مايتمناه الانسان لنفسه ويعللها باحتمال الوصول اليه ينهاه عن التمني بدون عمل يصل به الى المطلوب ويعرفه ان من كانت هذه متاجره يموت من غير ان يحصل على مايتمناه (٣) وعظك حملك على حسنة وزجرك عن سيئة يعني ان أفضل مايحصل عليه الانسان من أعمال نظره اقباله على الطاعات واعراضه عن المعاصي (٤) الزاد المال أو العمل الصالح . المفسدة خلاف المصلحة يعني انه من الفساد اضاعة المال والاسراف في الشهوات والاعمال الموبقة.

كَثِيرٍ . وَلا خَيْرَ في مُعِينٍ مَهِينٍ [١] ولا في صَدِيقٍ ظَنِينٍ ، ساهِلِ الدَّهْرَ ماذَلَّ لكَ قَعُودُهُ ، [٢] وَلا تخاطِرْ بشَيْءٍ رَجاءَ أَكْثَرَ مِنهُ ، وإيَّاكَ أنْ تجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجاجِ [٣] إحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أخيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ على الصِّلَةِ ، [٤] وعِنْدَ صُدُودِهِ على اللُّطْفِ والمُقارَبَةِ ، وعِنْدَ جُمُودِهِ على الْبَذْلِ ، [٥] وعِنْدَ تباعُدِهِ على الدُّنُوِّ ، وعِنْدَ شِدَّتِهِ على اللِّينِ ، وعِنْدَ جُرْمِهِ على الْعُذْرِ ، حَتَّى كأنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وكأنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عليكَ . وَإيَّاكَ أنْ تَضَعَ ذلكَ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أوْ أنْ تفعلَهُ بِغَيْرِ أهلِهِ ، لاتَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ

---

(١) مهين بفتح الميم أوضمها الأول بمعنى الحقير والحقير لا يصلح لأن يكون معينا ومساعدا والثانى ضد المعز ولا خير فى مساعدة من يعين ويهين لانه يفسد ما يصلحه . الظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخيل ولا ينفع الصديق من كان متهما أو بخيلا (٢) القعود بفتح القاف من الابل ما يقتعده الراعى فى كل حاجاته ويقال للبكر الى أن يثنى وللفصيل أى ساهل الدهر ما دام منقادا وخذ حظك من قياده (٣) اللجاج بالفتح الخصومة واضافة ما قبله اليه من اضافة المشبه به الى المشبه أى احذر من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع فى مضارها (٤) صرمه بفتح الصاد قطعه يأمره بوصل من قطعه من الأصدقاء . (٥) جوده : بخله

صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ . وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلاَ أَلَذَّ مَغَبَّةً ، (١) وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ (٢) فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ ، (٣) وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْماً مَا ، (٤) وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ ، (٥) وَلاَ تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ ، وَلاَ يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الخَلْقِ بِكَ ، وَلاَ تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ

---

(١) وتجرع الغيظ أمر بكظم الغيظ : المغبة بفتحتين فتشديد : العاقبة . يعنى ان احتمال مرارة الغيظ وان كان ليس من السهل الا ان النفس بعد افاقتها منه تجد خير لذة لان للعفو الذى يصادف محله لذة وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى (٢) لن : أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة (٣) الظفران هما الانتقام منه والاحسان اليه واحلاهما الثانى وأربحهما فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع اليه اذا ظهر له حسن العود (٥) الزم عمل الخير الذى ظنه عندك

ولا يَكُونَنَّ أخوكَ على مُقاطعَتِكَ أقوى منكَ على صِلَتِهِ [١] ولا تكونَنَّ على الإساءةِ أقوى منكَ على الإحسانِ ، ولا يَكبُرَنَّ عليكَ ظُلمُ مَنْ ظَلَمَكَ ، فإنَّهُ يَسعَى في مَضَرَّتِهِ وَنفعِكَ ، وليسَ جزاءُ مَنْ سَرَّكَ أنْ تَسُوءَهُ . واعلَمْ يا بُنَيَّ أنَّ الرِّزقَ رِزقانِ ، رِزقٌ تَطلُبُهُ ، ورِزقٌ يَطلُبُكَ فإنْ أنتَ لَمْ تأتِهِ أتاكَ . ما أقبحَ الخُضُوعَ عندَ الحاجةِ والجَفاءَ عندَ الغِنَى إنَّ لكَ مِن دُنياكَ ما أصلَحتَ بهِ مَثواكَ [٢] وإنْ جَزِعتَ على ما تَفَلَّتَ مِن يديكَ [٣] فاجزَعْ على كُلِّ ما لَمْ يَصِلْ إليكَ إستَدِلَّ على ما لَمْ يَكُنْ بما قد كانَ ، ولا تكونَنَّ مِمَّنْ لا تَنفَعُهُ العِظَةُ ، إلَّا إذا بالَغتَ في إيلامِهِ ، فإنَّ العاقِلَ يَتَّعِظُ

---

(١) لا تقابل أسباب القطيعة بمثل بل اذا رأيتها من أخيك فاقصد أنت الى أسباب الصلة ولا يصح أن يكون أقدر على دواعى القطيعة منك على دواعى الصلة وهذا كما قيل أبلغ قول فى لزوم حفظ الصداقة (٢) منزلتك من الكرامة فى الدنيا والآخرة (٣) تفلت بتشديد اللام : تخلص منها فلم تحفظاه فالذى يجزع على مافاته كالذى يجزع على مالم يصله والثانى لا يحصر فيمنال فالجزع عليه غير لائق فكذا الأول

بِالآدابِ ، وَالبهائِمُ لا تتعظ إلاَّ بالضَّربِ ، إطرَحْ عنكَ وارِدَاتِ الهُمُومِ بِعَزائِمِ الصَّبرِ وحُسنِ اليقينِ ، مَنْ تركَ القصدَ جارَ ،⁽¹⁾ والصَّاحِبُ مُناسِبٌ⁽²⁾ والصَّدِيقُ مَنْ صدقَ غيبُهُ ،⁽³⁾ والهوى شرِيكُ العَناءِ ،⁽⁴⁾ رُبَّ قرِيبٍ أبعدُ مِنْ بعيدٍ ، ورُبَّ بعيدٍ أقربُ مِنْ قرِيبٍ ، والغرِيبُ مَنْ لم يكُنْ لهُ حبيبٌ . مَنْ تعدَّى الحقَّ ضاقَ مذهبُهُ ، ومَنِ اقتصرَ على قدرِهِ كانَ أبقى لهُ ، وأوثقُ سببٍ أخذتَ بهِ ، سببٌ بينكَ وبينَ اللهِ ، ومَنْ لم يُبالِكَ فهوَ عدُوُّكَ ،⁽⁵⁾ قدْ يكُونُ اليأسُ إدرَاكاً ، اذا كانَ الطَّمعُ هلاكاً . ليسَ كُلُّ عورَةٍ تظهرُ . ولا كُلُّ فُرصةٍ تُصابُ . ورُبما أخطأَ البصِيرُ قصدَهُ . وأصابَ

---

(١) القصد : الاعتدال . جار : مال عن الحق (٢) يراعى فيه ما يراعى فى قرابة النسب (٣) الغيب : ضد الحضور وصدق الغيب ان يحفظ لك حقوقك وأنت غائب عنه (٤) الهوى : أصله الحب والعلاقة ثم استعمل فى ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم خص بالميل المذموم وعرف بأنه شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والادب . العناء : الشقاء (٥) لم يبالك : لم يهتم بأمرك يقال باليته و باليت به أى راعيته واعتنيت به

الأعمى رشده ، أخر الشر فإنك اذا شئت تعجلته (١) وقطيعة الجاهل ، تعدل صلة العاقل ، من أمن الزمان خانه ، ومن أعظمه أهانه ، (٢) ليس كل من رمى أصاب ، اذا تغير السلطان تغير الزمان ، سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار ، اياك أن تذكر في الكلام ما كان مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك ، واياك ومشاورة النساء ، فإن رأيهن الى أفن . وعزمهن الى وهن (٣) واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك اياهن . فإن شدة الحجاب أبقى عليهن ، وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن (٤) وان استطعت أن لا يعرفن غيرك ، فافعل ولا تملك

---

(١) يقول ان طرق الشر كثيرة فلا تنقضى فرصه وليس للخير الا طريق واحد وهو الحق (٢) أهانه : حقره وضميره المستتر يرجع الى شيأ يعنى ان من هاب شيأ سلطه على نفسه (٣) الافن بالتحريك : ضعف الرأى . الوهن : الضعف (٤) يوثق به : يؤمن يقول كما يطلب حجبهن ومنعهن الخروج لئلا يختلطن بما لا يليق الاختلاط به كذلك يطلب أن لا يدخل عليهن من لا يوثق بأمانته اذ لا فرق بين الأمرين

الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَاجَاوَزَ نَفْسَهَا . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ . وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ [١] وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا . وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ . [٢] فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السُّقْمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ . وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ . فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ [٣] وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ . وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ . وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ اسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ . وَاسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ . فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ . وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

وَأَرْدَيْتَ جِيلاً [٤] مِنَ النَّاسِ كَثِيراً ، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ ، [٥]

---

(١) القهرمان : الذى يحكم فى الأمور ويتصرف فيها بأمره . لاتعد بفتح فسكون : لاتتجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها قال الشيخ محمد عبده أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء فى مصالح الأمة بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن (٢) التغاير : اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن فى حالها من غير موجب (٣) يتواكلوا : يتكل بعضهم على بعض (٤) أرديت : أهلكت : جيلا : قبيلا وصنفا (٥) الغى : الضلال وهو مصدر غوى

وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ ، (١) وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ . وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ . (٢) إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ . فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ . وَهَرَبُوا إِلَى اللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ . (٣) إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ . وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ . وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ . (٤) فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ . وَالْآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ (٥) كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ وُجِّهَ عَلَى الْمَوْسِمِ . أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . (٦) الْعُمْيِ الْقُلُوبِ . الصُّمِّ .

---

(١) جاز واتعدوا • وجهتهم بكسر الواو : جهة قصدهم يعني انهم كانوا يقصدون حقا فمالوا الى باطل • نكصوا : رجعوا (٢) عولوا : اعتمدوا • أحسابهم : شرف قبائلهم • يعني انهم استندوا الى ذلك فتعصبوا تعصب الجاهلية ونبذوا نصرة الحق • فاء : رجع (٣) موازرتك : مساعدتك (٤) القياد : ما تقاد به الدابة يقول اذا أمسك الشيطان بقيادك وجذبك به فلا تطعه وامنع نفسك متابعته ولا تملكه هواها (٥) عيني بالمغرب : رقيبي في البلاد الغربية (٦) وجه مبني للمجهول •

الأسماعِ . الكُمْهِ الأبصارِ .[١] الَّذينَ يَلتَمِسُونَ الحَقَّ بالباطِلِ . وَيُطيعُونَ المَخلُوقَ في مَعصيةِ الخالِقِ . وَيَحتلِبُونَ الدُّنيا دَرَّها بالدِّينِ .[٢] وَيَشتَرُونَ عاجِلَها بآجِلِ الأبرارِ وَالمُتَّقينَ . وَلَن يَفُوزَ بالخَيرِ الاَّ عامِلُهُ . وَلا يُجزى جَزاءَ الشَّرِّ الاَّ فاعِلُهُ . فَأقِمْ على ما في يَدَيكَ قِيامَ الحازِمِ الصَّلِيبِ .[٣] وَالنَّاصِحِ اللَّبيبِ . وَالتَّابعِ لِسُلطانِهِ . المُطيعِ لإمامِهِ . وَايَّاكَ وَما يُعتَذَرُ مِنهُ .[٤] وَلا تَكُنْ عِندَ النَّعماءِ بَطِرًا .[٥] وَلا عِندَ البأساءِ فَشِلاً . والسَّلامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله[٦] بالأشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه

أناس : نائب الفاعل والفاعل معاوية • الموسم : الحج (١) الكمه : جمع أكمه وهو من ولد أعمى (٢) يحتلبون : أصل الاحتلاب استخراج اللبن من الضرع • الدر بالفتح : أصله اللبن والمراد أنهم يستخلصون خير الدنيا ويجعلون الدين وسيلة في اجتلاب الأموال (٣) الصليب : الشديد (٤) احذر أن تفعل شيأ يحتاج الى الاعتذار منه (٥) النعماء : الرخاء والسعة • بطرا : اسم فاعل من بطر كطرب اشتد فرحه واثقابدوام النعمة • البأساء : الشدة (٦) توجده : تكدره

الى مصر قبل وصوله اليها

أمَّا بعدُ فقد بلغني موجدتُك . من تسريح الأشتر الى عملك . (١) وانى لم أفعل ذلك استبطاءً لك في الجهد . ولا ازدياداً فى الجدّ (٢) ولو نزعتُ ما تحت يدك من سلطانك . ولَّيتك ما هو أيسر عليك مؤنةً . وأعجب اليك ولايةً

انَّ الرَّجل الَّذى كنتُ ولَّيتُه أمر مصر كان لنا رجلاً ناصحاً . وعلى عدوّنا شديداً ناقماً . (٣) فرحمه الله فلقد استكمل أيَّامهُ . ولاقى حِمامهُ . (٤) ونحن عنه راضون . أولاه الله رضوانه . وضاعف الثَّواب له . فأصحر لعدوّك . وامضِ على بصيرتك (٥) وشمّر لحرب من حاربك وادعُ الى سبيل ربّك . وأكثر الاستعانة بالله . يكفك ما أهمَّك . ويُعنك على ما نزل بك . إن شاء الله

---

(١) موجدتك : غيظك . تسريح : ارسال . العمل : الولاية (٢) أى ما رأيت منك تقصيرا فأردت ان أعاقبك بعزلك لتزداد جدا (٣) ناقما : كارها (٤) الحمام بالكسر : الموت (٥) أصحر : أبرزله وهو من أصحر اذا برز للصحراء

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَدِ اسْتُشْهِدَ. فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ[1]. وَلَداً نَاصِحاً. وَعَامِلاً كَادِحاً. وَسَيْفاً قَاطِعاً. وَرُكْناً دَافِعاً. وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ. وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ. وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً. وَعَوْداً وَبَدْءاً. فَمِنْهُمُ الآتِي كَارِهاً. وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً. وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلاً. أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. فَوَاللهِ لَوْلاَ طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ. وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ. لَأَحْبَبْتُ أَنْ لاَ أَبْقَى مَعَ هَؤُلاَءِ يَوْماً وَاحِداً. وَلاَ أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً

---

(١) نحتسبه : مضارع من احتسبه عند الله سأل الأجر على الرزية فيه وسماه ولداً لأنه كان ربيبا له وأمه أسماء بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمداً وعوناً وعبد الله بالحبشة أيام هجرتها معه اليها وبعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً هذا وبعد وفاته تزوجها علي فولدت له يحيى . الكادح : المبالغ في سعيه

ومن كتاب له عليه السلام الى عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه عقيل

فَسَرَّحْتُ اليه جيشاً كثيفاً مِنَ المُسْلِمِينَ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هارِباً . ونَكَصَ نادِماً . فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وقَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلإِيابِ.(١) فاقتتلوا شيئاً كلا ولا .(٢) فما كانَ إلاَّ كَمَوْقِفِ ساعَةٍ حَتَّى نَجا جَرِيضاً (٣) بَعْدَ ما أُخِذَ مِنْهُ بالمُخَنَّقِ . ولَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ .(٤) فَلأْياً بِلأْيٍ مانَجا .(٥) فَدَعْ عَنْكَ

---

(١) طفلت بتشديد الفاء : دنت وقربت . الاياب : الرجوع الى مغربها

(٢) كلا ولا : كناية عن السرعة التامة فان حرفين ثانيهما حرف لين سريعا الانقضاء عند السمع قال أبو برهان المغربي .

وأسرع فى العين من لحظة * وأقصر فى السمع من لاولا

(٣) الجريض بالجيم : المغموم وبالحاء الساقط لايستطيع النهوض (٤) المخنق بضم ففتح فنون مشددة : موضع الخناق وموضعه الحلق . الرمق بالتحريك : بقية النفس (٥) لأيا : مصدر محذوف العامل ومعناه الشدة والعسر وما مصدرية . نجا : فى معنى المصدر وتقدير الكلام عسرت نجاته عسرا بعسر

قُرَيشاً وتَرْكاضهم في الضَّلالِ . وتَجوالهُمْ في الشِّقاقِ .(١) وَجِماحهُمْ في التِّيهِ . فإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا على حَرْبي . كإِجْماعِهِمْ على حَرْبِ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ قبلي . فجزَتْ قُرَيْشاً عَنّي الجَوازِي .(٢) فَقَدْ قطَعُوا رَحِمِي . وَسَلَبُونِي سُلْطانَ ابنِ أُمِّي (٣)

وأَمَّا ما سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي في القِتالِ . فإِنَّ رَأْيِي في قِتالِ المُحِلّينَ حَتَّى أَلْقَى اللهَ .(٤) لا يَزيدُني كَثْرَةُ النّاسِ حَوْلي عِزَّةً . ولا تَفَرُّقُهُمْ عَنّي وَحْشَةً . ولا تَحْسَبَنَّ ابنَ أَبيكَ وَلَوْ أَسْلَمَهُ

---

(١) تركاضهم : ركضهم الشديد وهو مستعار لسرعة خواطرهم فى الضلال . تجوالهم : مبالغة فى الجولان والتصرف وهو فى الاستعارة كسابقه . الشقاق : الخلاف . جماحهم : أريد به استعصاؤهم على سابق الحق . التيه : الضلال والغواية (٢) الجوازى : جمع جازية بمعنى المكافأة وهذا دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم (٣) سلطان ابن أمى : يريد بابن أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن فاطمة بنت أسد أم الامام ربت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها اذ كان فى كفالة أبى طالب وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى شأنها فاطمة أمى بعد أمى (٤) المحلون : هم الذين كانوا يحلون القتال و يجوزونه

النَّاسُ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً . وَلا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ واهِناً . وَلا سَلِسَ الزِّمامِ لِلقائِدِ.(١) ولاَ وَطِىءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ المُتَقَعِّدِ .. وَلَكِنَّهُ كَما قالَ أخُو بَني سُلَيْمٍ

فإنْ تَسْأليني كَيْفَ أنْتَ فإنَّني
صَبُورٌ على رَيْبِ الزَّمانِ صَلِيبُ (٢)

يَعِزُّ عَلَيَّ أنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ (٣)
فَيَشْمَتَ عادٍ أوْ يُساءَ حَبِيبُ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

فَسُبْحانَ اللهِ ما أشَدَّ لُزُومَكَ لِلأهْواءِ المُبْتَدَعَةِ وَالحَيْرَةِ المُتَّبَعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الحَقائِقِ وَاطِّراحِ الوَثائِقِ الَّتى هِيَ لِلهِ طَلِبَةٌ وعلى عِبادِهِ حُجَّةٌ (٤) فأمَّا إكْثارُكَ الحِجاجَ في عُثْمانَ وَقَتَلَتِهِ (٥)

(١) سلس بفتح فكسر : سهل • وطىء : لين : المتقعد : الذى يتخذ الظهر قعودا يستعمله للركوب فى جميع حاجاته (٢) صليب : شديد • يعز بفتح العين : يشق (٣) كآبة : هى ما يظهر على الوجه من أثر الحزن • عاد : عدو (٤) طلبة بالكسر : مطلوبة (٥) الحجاج : الجدال

فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك[١] وخذلته حيث كان النصر له والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر لما ولى عليهم الاشتر

من عبد الله علي أمير المؤمنين . الى القوم الذين غضبوا لله حين عصى في أرضه . وذهب بحقه . فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر . والمقيم والظاعن[٢] . فلا معروف يستراح اليه . ولا منكر يتناهى عنه[٣]

أما بعد فقد بعثت اليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف . ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع .[٤] أشد على

(١) حيث كان النصر لك : يريد أنه انما انتصر لعثمان بعد موته حيث كان في ذلك فائدة له بجمع الناس الى غرضه وأما حال حياته فقد أسلمه وترك نصرته مع افادتها لعثمان اذ ذاك (٢) السرادق بضم السين : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت وهو أيضا الغبار والدخان . البر بفتح الباء : التقي . الظاعن : المسافر (٣) يستراح اليه : يسكن اليه ويطمأن والمراد يعمل به اذ العمل بالمعروف لازم للسكون اليه (٤) لا ينكل بالضم والفتح والكسر لا ينكص ولا يتأخر والماضي

الفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ . وَهُوَ مالِكُ بْنُ الحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ (١) فاسْمَعُوا لَهُ . وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيما طابَقَ الحَقَّ فإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ . لاَ كَلِيلُ الظُّبَةِ . (٢) وَلا نابِى الضَّرِيبَةِ ، (٣) فإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فانْفِرُوا وَانْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فأَقِيمُوا . فإِنَّهُ لاَ يُقْدِمُ وَلا يُحْجِمُ . وَلا يُؤَخِّرُ وَلا يُقَدِّمُ الاَّ عَنْ أَمْرِى . وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلى نَفْسِى لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ . وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلى عَدُوِّكُمْ (٤)

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص

الروع : الفزع والخوف (١) مذحج كمجلس : كضرب ونصر وعلم • قبيلة مالك وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طئ ومالك فسميت قبيلتاهما به (٢) الظبة بضم الظاء وفتح الباء مخففة : حد السيف والسنان ونحوهما ومعنى أنها ليست بكليلة • كونها قاطعة (٣) نابى : جافى • الضريبة : الطبيعة وفسر (الشيخ محمد عبده) نابى الضريبة بالذى ينبو سيفه عن مضروبه فلم يؤثر فيه وعلل دخول التاء فى فعيل بمعنى مفعول بذهابه مذهب الاسماء كالنطيحة والذبيحة (٤) آثرتكم : قدمتكم • شدة شكيمته : قوة نفسه وشدة بأسه وأصل الشكيمة من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس يقول خصصتكم به تقديما لمنفعتكم على منفعتى لاخلاصه لكم وشدة سطوته على عدوكم

فإنَّكَ جعلتَ دِينكَ تبعاً لِدُنيا امْرِئٍ ظاهرٍ غيُّهُ . مهتوكٍ سِترُهُ . يَشينُ الكريمَ بمجلسهِ . ويُسفِّهُ الحليمَ بخلطتهِ . فاتَّبعتَ أثرَهُ . وطلبتَ فضلَهُ . اتِّباعَ الكلبِ للضرغامِ (١) . يَلوذُ الى مخالبهِ . وينتظرُ ما يُلقي اليهِ من فضلِ فريستهِ . فأذهبتَ دُنياكَ وآخرتَكَ . ولو بالحقِّ أخذتَ . أدركتَ ما طلبتَ . فإن يُمكّنِّي اللهُ منكَ ومنَ ابنِ أبي سفيانَ . أجزِكُما بما قدَّمتُما . وانْ تُعجِزا وتبقيا . فما أمامكُما شرٌّ لكُما (٢)

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عمَّاله

أمَّا بعدُ فقدْ بلغني عنكَ أمرٌ انْ كُنتَ فعلتَهُ فقد أسخطتَ ربَّكَ وعصيتَ امامكَ وأخزيتَ أمانتَكَ (٣)

---

(١) الضرغام : الأسد (٢) تعجزا : مفعوله محذوف . فما أمامكما : ما موصولة مبتدأ والمعنى وان تعجزاني عن الايقاع بكما وتعيشا في الدنيا بعدي فالذي قدامكما من جزاء الله تعالى على فعلكما شر لكما من جزائي (٣) أخزيت أمانتك : أفسدتها بخزية ألحقتها بها والخزية بالفتح البلية وكان هذا العامل أخذ ما عنده من مخزون بيت المال

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ. وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عُمَّاله [1]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي. وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي. وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي. أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي. لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي [2] وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ إِلَيَّ. فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ. وَالعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ. وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ. [3] وَهَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ. [4]

---

(١) هو العامل السابق بعينه (٢) المواساة: من آساه جعله أسوة نفسه وأناله من ماله ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضل فليس بمواساة قالوا وليست المواساة مصدر الواساه لأنه غير فصيح لكن تقدم للامام استعماله وهو حجة اذ أنه من أبلغ الفصحاء • الموازرة: المساعدة (٣) كاب كفرح: اشتد وخشن والكلبة بالضم الشدة والضيق • حرب كفرح: اشتد غضبه أو كطلب بمعنى سلب مالنا • خزيت كرضيت: وقعت فى بلية الفساد الفاضح (٤) فنكت: مجنت ومعنى مجون الامة أخذها بغير الحزم فى أمرها كانها هازلة • شغرت: لم يبق فيها من يحميها

قلبتَ لابن عمك ظهر المجن[١] ففارقته مع المفارقين . وخذلته مع الخاذلين . وخنته مع الخائنين . فلا ابنَ عمك آسيت[٢] . ولا الأمانة أديت . وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك . وكأنك لم تكن على بينة من ربك . وكأنك انما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم ، وتنوى غرتهم عن فيئهم[٣] فلما أمكنتك الشدة . في خيانة الأمة ، أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة ، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم ، اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة ، [٤] فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله ، غير متأثم من أخذه ، [٥] كأنك لا أبا لغيرك ،

---

(١) المجن : الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه (٢) آسيت : ساعدت وشاركت في الملمات (٣) تكيد : يقال كاده عن الأمر خدعه حتى ناله منه . غرتهم : غفلتهم . الفيء : مال الغنيمة والخراج (٤) الأزل : سريع الجرى أو الخفيف لحم الوركين . الدامية . المجروحة . الكسيرة : المكسورة . المعزى : أخت الضأن اسم الجنس كالمعز والمعيز (٥) التأثم : التحرز عن الاثم بمعنى الذنب . لا أبا لغيرك : كلمة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء عليه .

حَدَرْتَ إلي أهلِكَ تُرَاثًا مِنْ أبيكَ وأُمِّكَ ، فَسُبْحَانَ اللهِ أمَا تُؤْمِنُ بِالمَعَادِ ، أوَ مَا تخافُ نِقاشَ الحِسَابِ (١) أيُّها المَعْدُودُ ، كانَ عِنْدَنا مِنْ ذَوِي الألْبَابِ ، (٢) كيفَ تُسِيغُ شَرَابًا وطَعَامًا ، وأنْتَ تَعلَمُ أنّكَ تأكُلُ حَرَامًا ، وتشرَبُ حرامًا ، وَتَبْتاعُ الإماءَ ، وتَنْكِحُ النِّساءَ ، مِنْ مالِ اليَتامَى والمَساكِينِ ، والمُؤْمنينَ والمُجاهِدِينَ ، الَّذِينَ أفاءَ اللهُ عليهِمْ هَذِهِ الأموالَ ، وَأحرزَ بِهِمْ هَذِهِ البِلادَ ، فاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ الى هؤُلاءِ القَوْمِ أموالَهُمْ ، فإنَّكَ إنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أمْكَنَنِي اللهُ مِنْكَ ، لَأُعْذِرَنَّ الى اللهِ فِيكَ ، (٣) وَلأَضْرِبَنَّكَ بسَيْفِي الَّذِي ما ضَرَبْتُ بِهِ أحَدًا إلاَّ دَخَلَ النَّارَ ، وَوَاللهِ لَوْ أنَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ فَعَلا مِثْلَ الَّذِي

حدرت : أسرعت اليهم بتراث أي ميراث أو هو من حدره بمعنى حطه من أعلى لأسفل (١) النقاش بالكسر: المناقشة بمعنى الاستقصاء فى الحساب (٢) كان هاهنا زائدة لافادة معنى المضى فقط لا تامة ولا ناقصة . تسيغ بضم التاء وفتحها : تبتلع بسهولة يقال سغت الشراب أسوغه كقلته أقوله وسغته أسيغه كبعته أبيعه وأسغته أسيغه (٣) لأعذرن : لآتين بما يكون لي عذرا عند الله وهو عقابك ومجازاتك على ما فعلت

فعلتَ ، ما كانت لهما عندي هوادةٌ ، (١) ولا ظفرا مني بإرادةٍ ، حتى آخذ الحقَّ منهما ، وأُزيلَ الباطلَ عن مظلمتهما وأُقسمُ باللهِ ربِّ العالمينَ ، ما يسرُّني أنَّ ما أخذتَ من أموالهم حلالٌ لي ، (٢) أتركُهُ ميراثاً لمن بعدي ، فضحِّ رُويداً فكأنَّك قد بلغتَ المدى ، (٣) ودُفنتَ تحتَ الثرى ، وعُرضتْ عليكَ أعمالُكَ بالمحلِّ الذي ينادي الظالمُ فيهِ بالحسرةِ ، ويتمنَّى المُضيِّعُ الرجعةَ ، ولاتَ حينَ مناصٍ (٤)

ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن أبى سلمة المخزومى

---

(١) الهوادة بالفتح الصلح والاختصاص بالميل (٢) حلال خبر ان وفاعل يسرنى مصدر يؤخذ من الكلام يقول له لا تعتمد فيما فعلت على قربك منى نسبا فانى لا أرضاه لنفسى ولا أفرح بما يكون حلالا لى يرثه أولادى من بعدى فكيف أرضاه لغيرى (٣) ضح أمر من ضح الغنم اذا رعاها فى الضحى . رويدا : امهالا المدى بالفتح : الغاية أو هو بالضم جمع مدية و بالضم أيضا بمعنى الغاية . الثرى : التراب يأمره ان يرعى نفسه على مهل و يرفق بها ولما كان لابد من موته قال له كانك قد بلغت الغاية فمت ودفنت تحت التراب (٤) مناص : فرار . حين خبر لات واسمها محذوف أى ليس الوقت وقت فرار وهذا اقتباس والمصحف يصل التاء بالحاء

وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل نعمان بن
عجلان الزرقى مكانه

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمانَ بْنَ عَجْلاَنَ الزُّرَقِيَّ عَلى الْبَحْرَيْنِ ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلاَ ذَمٍّ لَكَ ، وَلاَ تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ ، (١) فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلاَيَةَ ، وَأَدَّيْتَ الأَمانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ (٢) وَلاَ مَلُومٍ ، وَلاَ مُتَّهَمٍ وَلاَ مَأْثُومٍ . فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ الَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، (٣) وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلى جِهادِ الْعَدُوِّ ، (٤) وَإِقامَةِ عَمُودِ الدِّينِ ، انْ شاءَ اللّٰهُ

ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة
الشيبانى وهو عامله على اردشير خره (٥)

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، انْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ الٰهَكَ وَأَغْضَبْتَ إِمامَكَ ، أَنَّكَ تَقْسِمُ (٦) فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حازَتْهُ

(١) التثريب : اللوم (٢) ظنين متهم (٣) الظلمة بالتحريك : جمع ظالم (٤) استظهر : استعين (٥) أردشير خره بضم الخاء وتشديد الراء : بلدة من بلاد العجم (٦) انك الخ بدل من أمر وما بينهما نعت له

رِماحهمْ وَخيولُهُمْ . وَأُرِيقتْ عليهِ دِماؤهُمْ . فيمَن اعتامكَ مِنْ أعْرابِ قومِكَ . (١) فوَالذِى فلَقَ الحَبَّةَ . وبرأَ النسمةَ . لئِنْ كانَ ذلكَ حقًا لتجدنَّ بكَ علىَّ هوانًا . وَلتَخفنَّ عنْدِى ميزانًا . فلاَ تستهِنْ بحقِّ رَبِّكَ . ولا تُصلِحْ دُنياكَ بمحقِ دِينكَ . فتكُونَ منَ الأخسرِينَ أعمالاً

ألاَ وإنَّ حقَّ منْ قبلَكَ وقبلَنا (٢) منَ المُسلمينَ في قِسمَةِ هذا الفيْءِ سَوَاءٌ يرِدُونَ عندِي عليهِ ويصدُرُونَ عنْهُ

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ابن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقدْ عرفتُ أنّ معُاويةَ كتبَ اليكَ يستزِلُّ لُبَّكَ ويستفِلُّ غرْبكَ . (٣) فاحذرْهُ فانمّا هُوَ الشّيطانُ يأتِي المؤمِنَ منْ بيْنِ

---

(١) اعتامك اختارك وأصل الاعتيام أخذ العيمة بالكسر وهى الخيار من المال

(٢) قبل بكسر ففتح ظرف مكان بمعنى عند وهو متعلق بصلة من (٣) يستزل : يطلب به الزلل وهو الخطأ . لبك : قلبك وعقلك . يستفل بالفاء : يطلب الفل وهو الثلم : غربك حدك

يدَيهِ وَمِنْ خلفهِ . وعَنْ يمينهِ وعَنْ شمالهِ ليقتحِمَ غفلتهُ [١] ، ويستلبَ غرّتهُ

وقد كانَ مِنْ أبي سُفيانَ في زمنِ عُمرَ فلتةٌ مِنْ حديثِ النفسِ . [٢] وَنزغةٌ مِنْ نزغاتِ الشّيطانِ . لا يثبُتُ بها نسبٌ ولا يُستحقُّ بها إرثٌ . والمتعلِّقُ بها كالواغلِ المُدفّعِ وَالنّوطِ المُذبذَبِ

(فلمّا قرأ زيادٌ الكتابَ قالَ شهدَ بها وربِّ الكعبةِ ولم يزلْ في نفسهِ حتّى ادّعاهُ مُعاويةُ . قولُهُ عليهِ السّلامُ الواغلُ هُوَ الّذي يهجُمُ على الشَّرْبِ ليشربَ معهمْ وليسَ منهمْ فلا يزالُ مُدفَّعاً مُحاجزاً . وَالنّوطُ المُذبذَبُ هُوَ ما يُناطُ برحلِ الرّاكبِ مِنْ قَعْبٍ أوْ قدحٍ أوْ ما أشبهَ ذلكَ فهُوَ أبداً يتقلقلُ اذا حثَّ ظهرَهُ واستعجلَ سيرَهُ)

---

(١) يقتحم : يدخل فجأة . الغرة بالكسر : خلو العقل من مضارب الحيل والمراد منها العقل الغر وفى الكلام نوع حسن من الاستعارة حيث جعل الغفلة كبيت يسكنه الغافل وجعل العقل الساذج كالمتاع ولا مانع ان تكون الاستعارة فى يستلب

(٢) فلتة أبى سفيان هى قوله فى شأن زياد انى أعلم من وضعه فى رحم أمه يريد نفسه

ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصارى وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعى الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا. تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ. وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ (١) وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ. وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ (٢). فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ (٣). فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ (٤). وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ (٥) فَنَلْ مِنْهُ

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ. وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ

---

(١) المأدبة بفتح الدال وضمها : الطعام يصنع لدعوة أو عرس . تستطاب : يطلب لك طيبها . الالوان : أصناف الطعام : الجفان بكسر الجيم جمع جفنة : القصعة

(٢) عائلهم : مفتقرهم وقد عل كباع عيلة . مجفو : مجتنب مبعد وفى شرح الشيخ محمد عبده بدل عائلهم سائلهم وفسره بالمحتاج والمجفو بالمطرود (٣) تقضمه بفتح الضاد مضارع قضم كسمع أكل باطراف أسنانه والمراد هنا الاكل مطلقا : المقضم كمقعد المأكل (٤) اشتبه عليك علمه لم تدر أهو حلال أم حرام . الفظه : اطرحه

(٥) بطيب وجوهه : بالحل فى طرق كسبه

علمِهِ . ألا وَانَّ امامَكُمْ قدِا كتفى مِنْ دُنياهُ بِطِمْريهِ . (١)

ومِنْ طُعمِهِ بِقُرْصيهِ . ألاَ وانَّكُمْ لاتقدِرُون على ذلك

وَلَكِنْ أعينُونِى بورَعٍ واجتِهادٍ وعِفَّةٍ وسَدادٍ (٢) فَوَاللهِ

ما كَنَزتُ مِنْ دُنياكُمْ تِبرًا وَلا ادَّخرتُ مِنْ غنائمِها وَفرًا (٣)

ولا أعددتُ لبالِي ثَوبِى طِمرًا . (٤) بَلَى كانَتْ فِى أيدِينا فَدَكٌ

مِنْ كُلِّ ماأظَلّتهُ السَّماءُ . فَشحّتْ عليها نُفوسُ قَومٍ ، وسَخَتْ

عَنها نُفوسُ قَومٍ آخرِينَ . وَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ . وماأصنَعُ بِفَدَكٍ

وغَيرِ فَدَكٍ ، وَالنَّفسُ مَظانُّها في غَدٍ جَدَثٌ (٥) تَنقَطِعُ في

ظُلمَتِهِ آثارُها ، وتَغِيبُ أخبارُها ، وحُفرَةٌ لَوْ زِيدَ في فُسحَتِها ،

---

(١) طمريه تثنية طمر بالكسر وهو الثوب الخلق (٢) الورع : التقوى وعرف بأنه ترك الشبهات خوف الوقوع فى المحرمات يقول ان ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شؤن الرعية (٣) التبر بكسر فسكون فتات الذهب والفضة قبل صوغه . الوفر المال (٤) لبالى ثوبى من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد بالثوب مايستر جميع البدن وهو انما يستره الازار والرداء معا لا أحدهما ومن ثم صح التعبير عنهما بالطمرين تارة و بالثوب تارة أخرى يعنى انه ما كان يهيء لنفسه ثوبا بدل الثوب الذى يبلى وانما كان يعمل الثوب حين لايجد مايصلح للبس (٥) فدك بالتحريك قرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح أهلها على

وأوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر والمدر، [(١)] وسدّ فرجها التراب المتراكم، وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى [(٢)] لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، [(٣)] ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، [(٤)] ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي، [(٥)] الى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة [(٦)] من لا طمع له في

النصف من نخيلها بعد فتح خيبر واجماع الشيعة على انه كان أعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته الا ان أبا بكر رضي الله عنه ردها لبيت المال قائلا انها كانت مالا في يد النبي يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وأنا أليه كما كان يليه . القوم الآخرون لذين سخت نفوسهم : هم بنو هاشم . مظانها : المواضع التي يظن وجودها فيها بعد الموت ومفرد المظان مظنة وهي ما يظن فيه وجود الشيء . جدث بالتحريك قبر

(١) أضغطها جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها (٢) أروضها : أذللها (٣) المزلق اسم مكان من زلق كتعب لم تثبت قدمه حتى سقطت والمراد به الصراط لانه تخشى فيه الزلة (٤) العسل : لعاب النحل وهو مذكر . وقد يؤنث القز : الحرير يعني انه لعلو سلطانه وسعة امكانه لو أراد أن يتمتع بلذة مشرب أو مأكل أو ملبس لم يمنعه مانع (٥) الجشع محركة شدة الحرص (٦) جملة ولعل الخ حالية وصاحبها ضمير المتكلم المنصوب بيغلبني ويقودني وجعله الشيخ محمد عبده الضمير المحذوف

القُرصِ ، ولاَ عهدَ لهُ بالشِبَعِ ، أوْ أبيتَ مِبطاناً وحولِي بُطُونٌ غرثَى ، وأكبادٌ حرَّى ، أوْ أكُونَ كما قالَ القائِلُ

وَحَسْبُكَ داءٌ أنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ (١)

وحولَكَ أكبادٌ تَحِنُّ الى القِدِّ

أأقنعُ مِنْ نفسِي بأَنْ يُقالَ أَميرُ المؤْمنِينَ ولاَ أُشارِكُهُمْ في مكارِهِ الدَّهرِ ، أوْ أكُونَ أُسوَةً لهُمْ في جُشُوبةِ العَيشِ ، (٢) فما خُلِقتُ ليشغَلَنِي أكلُ الطَّيِّباتِ ، كالبهيمةِ المَربُوطَةِ ، همُّها علَفُها ، أوِ المُرسَلَةِ شُغْلُها تقمُّمُها ، (٣)

الذى هو فى التقدير فاعل لتخير لانه صرح بأن العامل فى الحال تخير • مبطاناً ممتلئ البطن • غرثى : جائعة : حرى : عطشى يقول هيهات ان يغلبنى هوى النفس وتحملنى شدة الحرص على أن أتخير الاطعمة والحال أنه ربما يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص ولا يطمع فى وجود الرغيف لشدة فقره ولا يعرف الشبع وهيهات ان أبيت ممتلئ البطن شبعاً وريا والحال ان حولى بطوناً جائعة وأكباداً عطشى (١) البطنة بالكسر : البطر والاشر والكظة • القد : سير من جلد غير مدبوغ أى انها تطلب أكله ولا تجد (٢) الجشوبة الخشونة (٣) تقممها : التقاطها القمامة وهى الكناسة • تكترش : تملأ كرشها

تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلافِها ، وَتَلْهُو عَمّا يُرادُ بِها ، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى ، وَأُهْمَلَ عابِثًا ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ المَتاهَةِ ، (١) وَكَأَنِّي بِقائِلِكُمْ يَقُولُ اذا كانَ هَذا قُوتَ ابْنِ أَبِي طالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتالِ الأَقْرانِ ، وَمُنازَلَةِ الشُّجْعانِ ، أَلا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ البَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُودًا ، وَالرَّوائِعُ الخَضِرَةُ أَرَقُّ جُلُودًا ، (٢) وَالنَّباتاتُ البَدَوِيَّةُ أَقْوَى وُقُودًا ، (٣) وَأَبْطَأُ خُمُودًا ، وَأَنا مِنْ رَسُولِ اللهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ ، وَالذِّراعِ مِنَ العَضُدِ ، (٤) وَاللهِ لَوْ تَظاهَرَتِ العَرَبُ عَلى قِتالِي لَما وَلَّيْتُ عَنْها ، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الفُرَصُ مِنْ رِقابِها لَسارَعْتُ إِلَيْها

---

(١) أعتسف الطريق : أركبه وأسير فيه على غير قصد . المتاهة : اسم مكان من تاه يتيه اذا تحير (٢) الروائع الخضرة : الاشجار والأعشاب : الغضة الحسنة الناعمة وهى جمع رائعة من راعه الشيء يروعه اذا أعجبه (٣) وقودا : اشتعالا يقول ان نبات البادية اذا جعل وقودا للنار كان أقوى اشتعالا من النبات الغير البدوى وأبطأ منه خمودا (٤) الصنوان : النخلتان يجمعهما أصل واحد والمعنى أنه من جرثومة الرسول وأصله فأحوالهما واحدة واذا فلا تمنعه خشونة العيش أن يكون شديد

وسأجهدُ في أن أُطهِّرَ الأرضَ مِن هذا الشخصِ المعكوسِ ، وَالجسمِ المركوسِ ، (١) حتَّى تخرُجَ المدرةُ من بينِ حبِّ الحصيدِ (٢)

إليكِ عنِّي يادُنيا فحبلُكِ على غاربِكِ (٣) ، قدِ انسلَلتُ مِن مخالبِكِ ، وأفلتُّ مِن حبائلِكِ ، واجتنبتُ الذهابَ في مداحضِكِ ، أينَ القومُ الَّذينَ غررتِهِم بمداعبِكِ ، (٤) أينَ الأممُ الَّذينَ فتنتِهِم بزخارفِكِ ، هاهُم رهائنُ القبورِ ، ومضامينُ اللحودِ ، واللهِ لو كُنتِ شخصاً مرئيًّا ، وقالَباً حسيًّا ، لأقمتُ عليكِ

البأس قوي البطش (١) سأجهد : مضارع جهد كمنع جد . المركوس : اسم مفعول من ركس الشئ كنصر قلبه ورد أوله على آخره والمراد منه مقلوب الفكر الذى لايهتدى الى طريق الحق (٢) المدرة : بالتحريك قطعة الطين اليابس . حب الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه وكنى بالمدرة عن المخالفين وبحب الحصيد عن المؤمنين وهذا من بديع التمثيل (٣) اليك عنى : اذهبى عنى . الغارب : الكاهل ومابين السنام والعنق والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت . انسلات من مخالبك : أراد بالمخالب الشهوات ومعنى انسلاله منها أنه لم يعاق به شئ منها . أفلت : تخلصت . الحبائل : جمع حبالة وهى شبكة الصياد . المداحض : المساقط واحدها مدحض كمقعد اسم مكان من دحضت رجله كمنع زلقت (٤) المداعب : جمع مدعبة بالفتح من دعب كمنع وفرح دعابة اذا مزح والتا آت

حُدُودَ اللهِ في عبادٍ غرزتهم بالأمانيّ ، وألقيتهم في المهاوى ، وملوكٍ أسلمتهم إلى التّلفِ ، وأوردتهم موارد البلاء ، إذ لا وِرْدَ ولا صدرَ ،[1] هيهاتَ من وطئ دحضكِ زلق ،[2] ومن ركبَ لججكِ غرق ، ومن ازورَّ عن حبالكِ وُفِّقَ ،[3] والسالمُ منكِ لا يُبالي ان ضاقَ به مُناخهُ ، والدُّنيا عندهُ كيومٍ حانَ انسلاخهُ ،[4] أُعزُبي عنّي[5] فوالله لا أذلُّ لكِ فتستذلّيني ، ولا أسلسُ لكِ فتقوديني ، وأيمُ اللهِ يميناً أستثني فيها بمشيئةِ اللهِ لأروضنَّ نفسي رياضةً تهشُّ معها الى القُرصِ[6] اذا قدرت عليهِ مطعوماً ، وتقنعُ بالملحِ مأدوماً

---

(١) الورد : بكسر الواو ورود الماء . الصدر بالتحريك الصدور عنه بعد الشرب والكافات كلها بالكسر خطاباً للدنيا (٢) مكان دحض بفتح فسكون : زلق لا تثبت فيه الأرجل (٣) ازور : مال وتنكب (٤) حان : حضر . انسلاخه : زواله . (٥) أعزبي : أمر من عزب يعزب إذا بعد . لا أسلس : لا أنقاد (٦) تهش : تنبسط وتفرح الى القرص : الى الرغيف . مطعوما : حال من القرص . مأدوما : حال من الملح يقسم ليذللن نفسه وليمنعنها لذاتها حتى يكون وجود القرص والملح داعيا السرور وها ومقتضيا لانبساطها

ولأدعنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها ،(١) مستفرغة دموعها ، أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك ، وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ،(٢) ويأكل علي من زاده فيهجع ،(٣) قرّت اذاً عينه ،(٤) اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة ، بالبهيمة الهاملة ،(٥) والسائمة المرعية

طوبى لنفس أدّت إلى ربها فرضها ، وعركت بجنبها بؤسها ،(٦) وهجرت في الليل غمضها ،(٧) حتى إذا غلب الكرى عليها ، افترشت أرضها ، وتوسّدت كفها ، في

(١) لأدعن : لأتركن . مقلتي : عيني . نضب كنصر وضرب نضوبا : غار في الأرض : معينها : ماؤها الجاري وهذا كناية عن انزاف دمعه بالبكاء (٢) الربيضة : الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها . تربض : مضارع ربض كضرب ربوضا والربوض للغنم كالبروك للابل (٣) يهجع : يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٤) دعا على نفسه بالموت لان الانسان اذا مات قرت عينه وبردت وجمدت فقد ذكر اللازم وأراد ملزومه (٥) الهاملة : المسترسلة والهمل من الغنم ترعى نهارا بلاراع (٦) البؤس : الضر وعركه بالجنب كناية عن الصبر عليه كانه شوك فيسحقه بجنبه ويقال فلان يعرك بجنبه الاذى اذا كان صابرا عليه (٧) الغمض بالضم : النوم . الكرى بالفتح : هو أيضا النوم وقد كرى كفرح

مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ، خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، [١] وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ، (أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). فَاتَّقِ اللهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلاصُكَ

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، [٢] وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ، [٣] فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ، [٤] وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لا يُغْنِي عَنْكَ إِلاَّ الشِّدَّةُ وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ،

---

(١) الهمهمة: أصلها الصوت يردد فى الصدر والمراد بها ما هو أعم . تقشعت: انجلت شبه الذنوب بالغمام (٢) استظهر: استعين . أقمع: أكسر . نخوة: كبر . الاثيم . فاعل الخطايا (٣) الثغر: مظنة طروق الاعداء فى حدود الممالك وقد شبهه بفم الانسان ولذا قرنه باللهاة التى هى قطعة لحم مدلاة فى سقف الفم على باب الحلق (٤) بضغث من اللين: بشيء منه وأصل الضغث بالفتح

وآسِ بينهم في اللَّحظةِ والنَّظرةِ،[١] والإشارةِ والتحيةِ، حتّى لا يطمعَ العظماءُ في حيفِك، ولا ييأسَ الضعفاءُ مِن عدلِك والسلامُ

ومن وصيته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابنُ ملجم لعنه الله

أُوصيكُما بتقوى اللهِ وأن لا تبغيا الدُّنيا وإن بغتكُما،[٢] ولا تأسفا على شيءٍ منها زُوِيَ عنكُما،[٣] وقُولا بالحقِّ واعملا للأجرِ، وكُونا للظَّالِمِ خصماً، ولِلمظلُومِ عوناً

أُوصيكُما وجميعَ ولَدِي وأهلي ومَنْ بلَغَهُ كِتابي بتقوى اللهِ ونَظمِ أمرِكُم، وصلاحِ ذاتِ بينِكُم، فإنِّي سمعتُ جدَّكُما صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ يقولُ، صلاحُ ذاتِ البينِ أفضلُ مِن عامةِ الصَّلاةِ والصِّيامِ، واللهَ اللهَ في الأيتامِ

---

(١) آس بينهم: اجعل بعضهم أسوة بعض ولا تؤثر أحدا على آخر بشئ (٢) تبغيا: تطلبا . بغتكما: طلبتكما (٣) زوى عنكما: قبض ونحى

الخلط و بالكسر القبضة من الحشيش مختلطة الرطب باليابس

فَلاَ تُغبُوا أفواهَهُمْ ، (١) ولا يَضيعُوا بحَضرَتكُمْ ، واللهَ اللهَ في جيرَانكُمْ ، فإنهُمْ وصيةُ نبيِّكُمْ مازالَ يُوصي بِهِمْ حتَّى ظَنَنَّا أنهُ سيُورِّثُهُمْ ، (٢) وَاللهَ اللهَ في القرآنِ ، لايَسبقُكُمْ بالعمَلِ بهِ غيرُكُمْ ، وَاللهَ اللهَ في الصلاةِ ، فإنَّها عمُودُ دِينكُمْ ، واللهَ اللهَ في بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لا تُخلُوهُ مابَقيتُمْ فإنهُ ان تُرِكَ لَمْ تُناظَرُوا ، (٣) وَاللهَ اللهَ فى الجِهادِ بأموَالِكُمْ وَأنفسِكُمْ وَألسِنَتِكُمْ فى سَبيلِ اللهِ وَعلَيكُمْ بالتَّواصُلِ وَالتَّباذُلِ (٤) وايَّاكُمْ وَالتَّدابُرَ وَالتَّقاطُعَ ،لاتترُكوا الأمْرَ بالمعرُوفِ والنَّهيَ عَنِ المُنكرِ ، فيُوَلَّى عَليكُمْ شِرارُكُمْ ثُمَّ تَدعُونَ فلاَ يُستَجابُ لَكُمْ ،يا بني عبدِ المُطَّلِبِ لا أُلفِيَنَّكُمْ (٥) تَخُوضُونَ دِماءَ المُسلمينَ خَوضاً تقُولُونَ قُتِلَ أميرُ المُؤمنينَ لا تَقتُلَنَّ بِى الاَّ قاتِلِي

---

(١) لاتغبوا من أغب القوم : جاءهم يوما وترك يوما والمعنى لاتقطعوا الطعام عن أفواههم بحيث تكون لهم من ذلك مضرة (٢) يجعل لهم حقا فى الميراث (٣) لم تناظروا : مبنى للمجهول ومعناه لاينظر اليكم بالكرامة لامن الله ولا من الناس لاهمالكم فرض دينكم (٤) التباذل : مداولة البذل وهو العطاء (٥) لاألفينكم: لاأجدنكم . تخوضون : من خاض الرجل الماء مشى فيه وهذا

انظُرُوا إذا أنا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ولا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ ، [١] فإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ يَقُولُ إيَّاكُمْ والمُثْلَةَ ولَوْ بِالكَلْبِ العَقُورِ

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

وإنَّ البَغْيَ والزُّورَ يُذِيعانِ بالمَرْءِ في دِينِهِ ودُنْياهُ ، [٢] ويُبْدِيانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ ، وقَدْ عَلِمْتَ أنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ ما قُضِيَ فَواتُهُ ، [٣] وقَدْ رامَ أقْوامٌ أمْرًا بِغَيْرِ الحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللهِ فأكْذَبَهُمْ ، [٤] فاحْذَرْ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أحْمَدَ عاقِبَةَ عَمَلِهِ ، [٥] ويَنْدَمُ

الكلام وان كان نفيا في الصورة الا أن معناه نهي عن اراقة دم المسلمين بالانتقام منهم بسبب قتل الامام (١) لا يمثل : هذا أيضا نهي في المعنى عن التمثيل وهو التنكيل والتعذيب أو هو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الاطراف مثلا (٢) يذيعان بالمرء : يشهرانه و يفضحانه (٣) ما قضى فواته : هو دم عثمان والانتصار له ومعاوية يعلم انه لا يدرك ذلك لان الامر قد انقضى وفات بموت عثمان رضي الله عنه (٤) أقوام : هم الذين فتحوا باب الفتنة بطلب دم عثمان وهم أصحاب الجمل . تأولوا على الله : تطاولوا على أحكامه وصرفوا القول فيها عن ظاهره . أكذبهم : حكم بكذبهم (٥) يغتبط : يفرح . أحمد عاقبة عمله : جعل عاقبته محمودة باحسانه فيه أو وجد عاقبة ذلك حميدة . أمكن : مكن . قياده : زمامه . يجاذبه : ينازعه

مَنْ أمكَنَ الشَّيطانَ مِنْ قِيادِهِ فَلَمْ يُجاذِبْهُ ، وقد دَعَوْتَنا إلى حُكْمِ القُرْآنِ ولَسْتَ مِنْ أهْلِهِ ، ولَسْنا إيَّاكَ أجَبْنا ، ولَكِنَّا أجَبْنا القُرْآنَ في حُكْمِهِ والسَّلامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى غيره

أمَّا بَعْدُ فإنَّ الدُّنيا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِها ، ولَمْ يُصِبْ صاحِبُها مِنْها شَيْئاً إلاَّ فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْها ، ولَهَجاً بِها ، [1] ولَنْ يَسْتَغْنِيَ صاحِبُها بِما نالَ فِيها ، عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْها ، ومِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ ما جَمَعَ ، ونَقْضُ ما أبْرَمَ ، ولَوِ اعْتَبَرْتَ بِما مَضَى ، حَفِظْتَ ما بَقِيَ والسَّلامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى أمرائه على الجيوش

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ إلى أصْحابِ المَسالِحِ [2]

أمَّا بَعْدُ فإنَّ حَقّاً عَلَى الوالِي ، أنْ لا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ ،

---

(١) لهجا : ولوعا وشدة حرص (٢) المسالح : جمع مسلحة وهو الثغر لان السلاح يكون فيه واصل المسلحة القوم ذو والسلاح

فَضلٌ نالَهُ وَلاَ طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، [1] وَأَنْ يَزِيدَهُ ما قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ، دُنُوًّا مِنْ عِبادِهِ، وَعَطْفاً على اخوانِهِ

أَلاَ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لاَ أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا الاَّ فِي حَرْبٍ، [2] ولاأَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْرًا الاَّ فِي حُكْمٍ، [3] ولاَ أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، ولا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، [4] وأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الحَقِّ سَوَاءً، فإِذا فعلتُ ذلِكَ وجبَتْ للهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وأَنْ لاتَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، [5] ولاَ

---

(١) الطول بالفتح : الفضل والسعة يقول ان من الواجب على الوالى ألا يجفو الرعية لما خصه الله به من مزيد الفضل وان يكون كلما ازاده الله نعمة زاد قربه من العباد وعطفه على الاخوان (٢) احتجز : أكتم يريد انه لا يكتم عنهم سرا الا فى الحرب اذ هى خدعة وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد حربا ورى بغيرها

(٣) ولاأطوى دونكم : لا أستقل عنكم فى أمر ولا أترك مشاورتكم الا فى الاحكام التى نص عليها الكتاب كالحدود اذ لا يحتاج فيها الى مشاورة بل يجب أن تنفذ

(٤) مقطعه : موضع التقاء الحكم فيه ولابن أبى سلمى

وان الحق مقطعه ثلاث * يمين أونفار اوجلاء

(٥) لاتنكصوا : لاتتأخروا عن دعوتى

تُفَرِّطُوا في صلاحٍ ، وأنْ تخوضُوا الغمراتِ الى الحقِّ ، [1] فإنْ أنتمْ لمْ تستقيمُوا على ذلكَ لمْ يكُنْ أحدٌ أهونَ عليَّ ممَّنِ اعوجَّ منكمْ . ثمَّ أُعظِمُ لهُ العقُوبةَ ، ولا يجدُ عندِي فيها رُخصةً ، فخذُوا هذا منْ أمرائِكمْ ، وأعطُوهُمْ منْ أنفسِكمْ ما يُصلِحُ اللهُ بهِ أمرَكمْ [2]

ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج

مِنْ عبدِ اللهِ عليٍّ أميرِ المؤمنينَ إلى أصحابِ الخراجِ

أمَّا بعدُ فإنَّ منْ لمْ يحذرْ ماهُوَ صائرٌ اليهِ ، لمْ يقدِّمْ لنفسهِ ما يُحرِزُها، [3] واعلمُوا أنَّ ما كُلِّفتُمْ يسيرٌ ، وأنَّ ثوابَهُ كثيرٌ ، ولوْ لمْ يكُنْ فيما نهى اللهُ عنهُ منَ البغيِ والعُدوانِ عقابٌ يُخافُ لَكانَ في ثوابِ اجتنابهِ مالا عُذرَ في تركِ طلبهِ . فأنصِفوا النَّاسَ منْ أنفسِكمْ ، واصبِرُوا لحوائجِهمْ ، فإنَّكمْ

---

(١) الغمرات: جمع غمرة وهى الشدة (٢) يقول خذوا حقكم من أمرائكم واعطوهم من أنفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله به أمركم (٣) يحرزها: يحفظها يعنى أن من لم يخف العاقبة التى يصير اليها لم يعمل عملا يحفظ به نفسه من سوء المصير

خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ ، (١) وَوُكَلاءُ الأُمَّةِ، وسُفَرَاءُ الأَئِمَّةِ، ولا تَحْسِمُوا أحداً عَنْ حاجَتِهِ ، (٢) ولا تَحْبِسُوهُ عَنْ طِلْبَتِهِ ، ولا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ في الخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتاءٍ ولا صَيفٍ ، ولا دابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ، (٣) ولا عَبْداً ، ولا تَضْرِبُنَّ أحداً سَوْطاً لِمَكانِ دِرْهَمٍ ، ولا تَمَسُّنَّ مالَ أحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ ولا مُعاهَدٍ ، إلَّا أنْ تَجِدُوا فَرَساً أوْ سِلاحاً يُعْدَى بِهِ على أهْلِ الإسْلامِ . فإنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أيْدِي أعْداءِ الإسْلامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ ، ولا تَدَّخِرُوا أنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، (٤) ولا الجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ

---

(١) الخزان : بضم فزاى مشددة جمع خازن وهو الحافظ والولاة يخزنون أموال الرعية ويحفظونها فى بيت المال لتنفق فى مصالحها (٢) لاتحسموا : لاتقطعوا . الطلبة بالكسر المطلوب (٣) يعتملون : يعملون بأنفسهم يقول لاتضطروا الناس الى بيع شئ من ملابسهم أو دوابهم التى يحتاجون اليها لاجل أداء الخراج ولا تضربوهم لاجل الدراهم ولا تمسوا مال مسلم ولا غيره من المعاهدين بالمطالبة الا ما كان عدة للخارجين على الاسلام يصولون بها على أهلها (٤) لاتدخروا : مضارع ادخر الشئ اذا استبقاه فلم يخرج منه الى وقت الحاجة وانما عداه بنفسه الى مفعولين لانه ضمنه معنى منع فهو يقول ولا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تأخيره لوقت الحاجة بل انظروا فى أعمالكم وحاسبوا أنفسكم عليها فى جميع الاوقات . ولا الجند : مسلط عليه تدخروا كالاسماء بعده

وَلا الرَّعِيَّةِ مَعُونَةً ، وَلا دِينَ اللهِ قُوَّةً ، وأَبْلُوا فى سَبِيلِ اللهِ ما اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، (١) فانَّ اللهَ سُبْحانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنا ، (٢) وأَنْ نَنْصُرَهُ بِما بَلَغَتْ قُوَّتُنا ، وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ

ومن كتاب له عليه السلام الى أمراء البلاد فى معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبَضِ الْعَنْزِ ، (٣) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضاءُ حَيَّةٌ فى عُضْوٍ مِنَ النَّهارِ حِينَ يُسارُ فيها فَرْسَخانِ ، (٤) وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ ، (٥) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشاءَ حِينَ

---

(١) أبلوا : أدوا من أبلى اليه عذرا أداه (٢) اصطنع عندنا : طلب منا . أن نشكره مفعول اصطنع يقال اصطنعت عنده أى طلبت منه أن يصنع لى شيئا فالله سبحانه طلب منا أن نصنع له الشكر بطاعتنا له و رعاية حقوق عباده ووفاء بحق ماله علينا من النعمة (٣) تفىء : تصل فى ميلها جهة الغرب الى أن يكون لها فىء أى ظل من حائط : المربض على قدر طوله وذلك حيث يكون ظل كل شىء مثله (٤) لاتزالوا تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر مادامت الشمس بيضاء وحية لم تصفر وذلك فى جزء من النهار يسع سير فرسخين والضمير فى فيها للعضو باعتبار كونه مدة (٥) يدفع الحاج : يفيض من عرفات

يَتَوَارَى الشَّفَقُ الَى ثُلُثِ اللَّيلِ ، وصَلُّوا بِهِمُ الغَـدَاةَ وَالرَّجلُ يَعْرِفُ وَجْـهَ صَاحِبـهِ ، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلاَةَ أَضْعَفِهِمْ ولاَ تَكُونُوا فَتَّانِينَ (١)

ومن كتاب له عليه السلام كتبه للاشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حينَ اضطرب محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هَذَا ما أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مالكَ بنَ الحارثِ الأَشْتَرَ في عَهْدِهِ الَيْهِ حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ الاَّ بِاتِّبَاعِهَا ، وَلاَ يَشْقَى

---

(١) ولا تكونوا فتانين : خطاب لمن يصلي بالناس ينهاه عن فتنة المأمومين وتنفيرهم من الصلاة بالتطويل

الأُمَمَ جُحُودِها وَإِضاعَتِها ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللّٰهَ سُبْحانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسانِهِ ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَاعْزازِ مَنْ أَعَزَّهُ

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَواتِ . وَيَزَعَها عِنْدَ الجَمَحاتِ . (١) فَإِنَّ النَّفْسَ أَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ اللّٰهُ

ثُمَّ اعْلَمْ يا مالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلى بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْها دُوَلٌ قَبْلَكَ . مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ . وَأَنَّ النّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ ما كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الوُلاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ ما كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ . وَإِنَّما يُسْتَدَلُّ عَلى الصّالِحِينَ بِما يُجْرِي اللّٰهُ لَهُمْ عَلى أَلْسُنِ عِبادِهِ . فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ العَمَلِ الصّالِحِ . فَامْلِكْ هَواكَ . وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمّا لا يَحِلُّ لَكَ : (٢) فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصافُ

---

(١) و يزعها : يكفها • الجمحات : جمع جمحة وهى المرة من جمحت الدابة براكبها غلبته يعنى ان الله سبحانه وتعالى أمره أن يكف نفسه عن الشهوات اذا جمحت ولم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح (٢) شح : ابخل يقول له ابخل بنفسك وصنها عن كل ما لا يحل لك • فان الشح بالنفس الانصاف

مِنْهَا فِيمَا أَحبَبتَ أَوْ كَرِهتَ . وَأَشعِرْ قَلبَكَ الرَّحمَةَ لِلرَّعِيَّةِ . والمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطفَ بِهِمْ . وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيهِمْ سَبُعًا ضَارِيًا تَغتَنِمُ أَكْلَهُمْ . فَإِنَّهُمْ صِنفَانِ . امَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ . أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلقِ . يَفرُطُ مِنهُمُ الزَّلَلُ . (١) وَتَعرِضُ لَهُمُ العِلَلُ . وَيُؤتَى عَلَى أَيدِيهِمْ فِي العَمْدِ وَالخَطَإِ . (٢) فَأَعطِهِمْ مِنْ عَفوِكَ وَصَفحِكَ . مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعطِيَكَ اللّٰهُ مِنْ عَفوِهِ وَصَفحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوقَهُمْ . وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيكَ فَوقَكَ . وَاللّٰهُ فَوقَ مَنْ وَلَّاكَ . وَقَدِ استَكفَاكَ أَمرَهُمْ . (٣) وَابتَلَاكَ بِهِمْ

وَلَا تَنصِبَنَّ نَفسَكَ لِحَربِ اللّٰهِ (٤) فَإِنَّهُ لَا يَدَيْ لَكَ بِنِقمَتِهِ

منها فيما أحببت أو كرهت يعني ان الحرص على النفس كما يكون باعطائها ما تحب يكون بمنعها ما تهوى ومنحها ما تكره ان كان ذلك فى الحق فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه يحمد عاقبة (١) يفرط : يسبق • الزلل : الخطأ (٢) يؤتى : مبنى للمجهول • على أيديهم : نائب فاعل وأصل الكلام تأتى السيئات على أيديهم (٣) استكفاك أمرهم : طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٤) لحرب الله : المراد منها مخالفة شريعته بالظلم والجور • لايدى لك : لاطاقة لك ولا قدرة على أن تدفع نقمته يقال مالى بهذا الأمر يدان بمعنى لا أطيقه قال الشاعر

وحلت زفرات الضحى فأطقتها * ومالى بزفرات العشى يدان

وَلا غِنَى بكَ عَنْ عفوِهِ وَرحمتِهِ . ولاتندمَنَّ على عفوٍ . ولا تَبجحنَّ بعقوبةٍ . [١] ولا تُسرعَنَّ الى بادرةٍ وجدتَ منها مندوحة ولا تقولَنَّ إنّي مؤمَّرٌ آمرٌ فأُطاعُ . [٢] فإنَّ ذلكَ ادغالٌ في القلبِ . ومنهكةٌ للدّينِ ، وتقرُّبٌ منَ الغِيَرِ . وَاذا أحدثَ لكَ ماأنتَ فيهِ من سلطانكَ أُبهةً أو مَخيلةً . [٣] فانظرْ الى عظمِ مُلكِ اللهِ فوقكَ . وقدرتهِ منكَ . على مالاتقدرُ عليهِ من نفسكَ فإنَّ ذلكَ يُطامنُ اليكَ من طماحكَ . [٤] ويكفُّ عنكَ من غربكَ . ويفيءُ اليكَ بما عزبَ عنكَ من عقلكَ

إيَّاكَ وَمُساماةَ اللهِ في عظمتِهِ . [٥] والتّشبهَ بهِ في جبرُوتِهِ .

---

(١) تبجحت : من بجح به كفرح وزناومعنى • البادرة : مايبدر من الحدة عند الغضب فى قول أوفعل • المندوحة : المتسع والمخلص (٢) مؤمر كمعظم : مسلط • الادغال : ادخال الفساد • منهكة : مضعفة والفعل كنفع وتعب : الغير بكسر ففتح : حادثات الدهر بتبدل الدول والاغترار بالسلطة والتقرب منها التعرض للوقوع فيها (٣) الابهة بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة : العظمة والكبرياء • المخيلة بفتح فكسر : الخيلاء والعجب (٤) الطماح ككتاب : النشوز والجماح • يطامن : يخفض منه • الغرب بفتح فسكون : الحدة • يفيء : يرجع • عزب : غاب (٥) المساماة : المباراة فى السمو والعلو

فإنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جبَّارٍ . ويُهِينُ كُلَّ مُختالٍ

أنصِفِ اللهَ وأنصِفِ النَّاسَ من نفسِكَ ، ومن خاصةِ أهلِكَ ، ومن لكَ فيهِ هوًى مِن رعيَّتِكَ ، (١) فإنَّكَ الاَّ تفعلْ تظلِمْ ، ومن ظلَمَ عبادَ اللهِ كانَ اللهُ خصمَهُ دُونَ عبادِهِ ، ومن خاصمَهُ اللهُ أدحضَ حجَّتَهُ ، (٢) وكانَ للهِ حرباً حتَّى ينزِعَ ويتوبَ . وليسَ شيءٌ أدعَى الى تغييرِ نعمةِ اللهِ وتعجيلِ نقمتِهِ مِنْ اقامةٍ على ظُلمٍ فإنَّ اللهَ سميعٌ دعوةَ المضطهَدِينَ وهوَ للظالمينَ بالمِرصادِ

وليكُنْ أحبُّ الأُمورِ اليكَ أوسطَها في الحقِّ وأعمَّها في العدلِ وأجمعَها لِرضى الرَّعيَّةِ فإنَّ سُخطَ العامَّةِ يُجحِفُ برِضَى الخاصَّةِ (٣) وانَّ سُخطَ الخاصَّةِ يُغتفَرُ مع رِضَى العامَّةِ وليسَ أحدٌ مِنَ الرَّعيَّةِ أثقلَ على الوالِي مؤنةً في الرَّخاءِ وأقلَّ معونةً لهُ في

---

(١) من لك فيه هوى : لك اليه ميل خاص (٢) أدحض : أبطل • حربا : محاربا • ينزع كيضرب : يقلع عن ظلمه (٣) يجحف : يذهب برضا الخاصة بنفع الثانى معه أما لو سخط الخاصة ورضى العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر

البَلاءَ وَأَكْرَهَ لِلإِنصافِ وَأَسأَلَ بِالإِلحافِ (١) وَأَقَلَّ شُكرًا عِندَ الإِعطاءِ وَأَبطأَ عُذرًا عِندَ المَنعِ وَأَضعَفَ صَبرًا عِندَ مُلِمَّاتِ الدَّهرِ مِن أَهلِ الخاصَّةِ (٢) وإنَّما عِمادُ الدِّينِ وجِماعُ المُسلِمِينَ (٣) والعُدَّةُ لِلأَعداءِ العامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ فَليَكُن صَغوُكَ لَهُم ومَيلُكَ مَعَهُم وليَكُن أَبعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنكَ وَأَشنَؤُهُم عِندَكَ أَطلَبَهُم لِمَعايِبِ النَّاسِ (٤) فإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الوَالِي أَحَقُّ مَن سَتَرَها (٥) فَلا تَكشِفَنَّ عَمَّا غابَ عَنكَ مِنها فإِنَّما عَلَيكَ تَطهِيرُ ما ظَهَرَ لَكَ وَاللهُ يَحكُمُ على ما غابَ عَنكَ فاستُرِ العَورَةَ ما استَطَعتَ يَستُرِ اللهُ مِنكَ ما تُحِبُّ سَترَهُ مِن رَعِيَّتِكَ

---

(١) الالحاف: الالحاح والشدة فى السؤال (٢) من أهل الخاصة: متعلق بأثقل وما بعده من أسماء التفضيل (٣) وجماع المسلمين: جمعهم (يقال جماع الأخبية الخباء أى جمعها لان الجماع ما جمع عددا) قال الشاعر

وفتيان صدق لست مظهر بعضهم * على سر بعض غير انى جماعها

(٤) اشنؤهم: تفضيل من شنئ كفرح أبغض . أطلبهم: أشدهم طلبا (٥) الوالى مبتدأ أحق خبره من مضاف اليه سترها فعل ماض وفاعل ومفعول والجملة صلة من والتركيب نعت لاسم ان يعنى ان للناس صفات مذمومة والوالى أولى من سترها

أَطلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ (١) كُلِّ حِقدٍ وَاقطَعْ عَنكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ وَتَغابَ عَنْ كُلِّ مالا يَصِحُّ لكَ ولا تعجلَنَّ الى تَصْدِيقِ ساعٍ فانَّ السَّاعِيَ غاشٌّ وَانْ تَشَبَّهَ بالنَّاصِحِينَ

ولا تُدْخِلَنَّ في مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعدِلُ بكَ عَنِ الفَضْلِ (٢) وَيَعِدُكَ الفَقرَ وَلا جباناً يُضعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ وَلا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لكَ الشَّرَهَ بالجَوْرِ فإِنَّ البُخلَ وَالجُبْنَ وَالحِرْصَ غَرائِزُ شَتَّى (٣) يَجمَعُها سُوءُ الظَّنِّ باللهِ انَّ شَرَّ وُزَرائِكَ مَنْ كانَ للأَشْرارِ قَبلَكَ وَزِيرًا ، ومَنْ شَرِكَهُمْ في الآثامِ فَلا يَكُونَنَّ

---

(١) الوتر بالكسر : العداوة . تغاب : تظاهر بالغباوة وتغافل . الساعى : النمام يقول أحسن سيرتك مع الرعية لتحل بذلك عقد الأضغان وتنزعها من قلوبهم ولا تسئ الى الناس واقطع عنك كل سبب للعداوة وتغافل عن كل مالا يصح لك قال الشاعر .

ليس الغبي بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

(٢) الفضل : الاحسان الى الناس والبذل لهم . يعدك الفقر : يخوفك منه لو بذلت . الشره بالتحريك : مصدر شره كفرح اشتد حرصه

(٣) غرائز جمع غريزة وهى الطبيعة . شتى : متفرقة واحدها شتيت . بالله بكرمه وفضله يعنى ان هذه الأمور وان كانت فى ذاتها طبائع متفرقة الا انها مجموعة فى أمر واحد يشملها وهو عدم التوكل على الله واليأس من رحمته

لَكَ بِطانَةً (١) فإنَّهُمْ أعوانُ الأَثَمَةِ، وإخوانُ الظَّلَمَةِ وأنتَ
واجِدٌ مِنهُمْ خَيرَ الخَلَفِ (٢) مِمَّنْ لَهُ مِثلُ آرائِهِمْ ونَفاذِهِمْ
ولَيسَ عليهِ مِثلُ آصارِهِمْ وأوزارِهِمْ (٣) مِمَّنْ لَمْ يُعاوِنْ
ظالِماً على ظُلْمِهِ، ولا آثِماً على إثْمِهِ، أُولئكَ أخَفُّ عليكَ مؤُونَةً
وأحسَنُ لكَ مَعُونَةً، وأحنَى عليكَ عطفاً وأقلُّ لِغَيرِكَ إلفاً (٤)
فاتَّخِذْ أُولئكَ خاصَّةً لِخَلَواتِكَ وحَفَلاتِكَ ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ
عِندَكَ أقوَلَهُمْ بِمُرِّ الحَقِّ لَكَ (٥) وأقَلَّهُمْ مُساعَدَةً فيما يَكُونُ
مِنكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لأوليائِهِ واقِعاً مِنْ هَواكَ حَيثُ وَقَعَ (٦)

---

(١) البطانة بالكسر: من الثوب خلاف ظهارته والمراد منها خاصة الرجل • الاثمة بالتحريك: أصحاب الاثم والخطيئة واحدهم آثم • كما ان الظلمة واحدهم ظالم (٢) منهم متعلق بواجد ومن بمعنى بدل أو هو متعلق بالخلف (٣) آصارهم: ذنوبهم واحدها اصر بالكسر • أوزارهم جمع وزر بالكسر وهو الاثم (٤) الالف بالكسر: الالفة والمحبة (٥) آثرهم: أفضلهم بمر الحق: من اضافة الصفة الى الموصوف يأمره أن يقدم أكثر الرعية قولا بالحق الذي يصعب سماعه على الولاة (٦) واقعا حال مما كره الله يعني وليكن من أفضل الناس عندك من لا يساعدك في مكروه لله ولا يعاونك على ما يغضبه ولو اشتدت رغبتك اليه وأخذ من ميلك نصيبا وافرا

والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك[1] ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من العزة

ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه[2] واعلم أنه ليس شيء بأدعى الى حسن ظن راع برعيته من إحسانه اليهم[3] وتخفيفه المؤنات عليهم وترك استكراهه إياهم

(١) رضهم : عودهم • يطروك : يمدحوك مفرطين • يبجحوك : يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك لم تكن فعلته ولأبي العلاء

لا تطريني فلي نفس مجربة * تسر وجدا اذا بالمين أطريت
وان مدحت بخير ليس من خلقي * حسبتني بقبيح الذم فريت

• الزهو بالفتح العجب وقد زهي على مالم يسم فاعله • تدني من العزة تقرب من الكبر (٢) ما ألزم نفسه : المحسن ألزم نفسه الكرامة والمسيء ألزمها العقاب (٣) احسانه متعلق بادعى يعني ان الوالي اذا أحسن الى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له وحسن ظنه بهم وأما اذا أساء اليهم فذلك موجب لعدم الوثوق بهم لاستشعاره عداوتهم فيسوء ظنه بهم

عَلى ماليسَ قِبَلَهم[١] فَلْيَكُنْ مِنكَ في ذَلِكَ أمرٌ يَجتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقطَعُ عَنكَ نَصَباً طَويلاً[٢] وإنَّ أحقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَانَّ أحقَّ مَنْ ساءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ ساءَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ ، [٣]

وَلا تَنقُضْ سُنَّةً صالِحَةً عَمِلَ بِها صُدُورُ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَاجتَمَعَتْ بِها الأُلفَةُ ، وَصَلُحَتْ عَلَيها الرَّعِيَّةُ ، وَلا تُحدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ ماضِي تِلكَ السُّنَنِ ، فَيَكُونَ الأَجرُ لِمَنْ سَنَّها ، وَالوِزرُ عَلَيكَ بِما نَقَضتَ مِنها

وأَكثِرْ مُدارَسَةَ العُلَماءِ ، وَمُنافَثَةَ الحُكَماءِ ، [٤] في تَثبِيتِ ماصَلَحَ عَلَيهِ أمرُ بِلادِكَ ، وإقامَةِ مااستَقامَ بِهِ النَّاسُ قَبلَكَ ،

وَاعلَمْ أنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقاتٌ ، لايَصلُحُ بَعضُها الاَّ بِبَعضٍ ،

---

(١) قبلهم بكسر ففتح ظرف بمعنى عندهم (٢) النصب بالتحريك : التعب
(٣) بلاؤك : صنعك وتقدم مايؤخذ من شرح العبارة (٤) المنافثة : المحادثة

وَلا غنى ببعضها عن بعضٍ ، فمنها جنودُ اللهِ ، ومنها كُتَّابُ العامَّةِ والخاصةِ ، (١) ومنها قضاةُ العدلِ . ومنها عمَّالُ الإنصافِ والرِّفقِ ، ومنها أهلُ الجزيةِ والخراجِ من أهلِ الذمَّةِ ومُسلمةِ النَّاسِ ومنها التُّجَّارُ وأهلُ الصِّناعاتِ ، ومنها الطبقةُ السُّفلى من ذوى الحاجةِ والمسكنةِ وكلاًّ قد سمَّى اللهُ سهمهُ (٢) ووضع على حدِّهِ فريضةً في كتابهِ أو سُنَّةِ نبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ عهداً منهُ عندنا محفوظاً

فالجنودُ بإذنِ اللهِ حصونُ الرَّعيةِ ، وزينُ الوُلاةِ ، وعزُّ الدِّينِ ، وسُبُلُ الأمنِ وليس تقومُ الرَّعيَّةُ إلاَّ بهم ، ثُمَّ لا قوامَ للجنودِ إلاَّ بما يُخرجُ اللهُ لهُم من الخراجِ الَّذي يقوونَ بهِ في جهادِ عدوِّهِم ، ويعتمدونَ عليهِ فيما يُصلحُهُم ، ويكونُ من وراءِ حاجتِهِم ، (٣) ثُمَّ لا قوامَ لهذينِ الصِّنفينِ إلاَّ بالصِّنفِ

---

(١) كتاب كرمان : جمع كاتب والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحررين فى المعتاد من شؤن العامة كالخراج والمظالم ومنهم مختصون بالحاكم يفضى اليهم بأسراره ويوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه وأعدائه وما يقرر فى شؤن حربه وسلمه ونحو ذلك (٢) سهمه : نصيبه من الحق (٣) ويكون من وراء حاجاتهم : يحيط بجميع حاجاتهم ويدفعها عنهم

الثَّالث مِنَ القُضاةِ والعُمَّالِ والكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ المَعاقِدِ، (١)
ويَجْمَعُونَ مِنَ المَنافِعِ، ويُؤْتَمَنُونَ عليهِ مِنْ خَواصِّ الأُمُورِ
وعَوامِّها، ولا قِوامَ لَهُمْ جَمِيعاً الاَّ بالتُّجَّارِ وذَوِى الصِّناعاتِ،
فِيما يَجْتَمِعُونَ علَيْهِ مِنْ مَرافِقِهِمْ، (٢) وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْواقِهِمْ،
ويَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بأيْدِيهِمْ، مالاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ،
ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الحَاجَةِ والمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ
رِفْدُهُمْ ومَعُونَتُهُمْ، (٣) وفى اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ ولِكُلٍّ على الوالى
حَقٌّ بِقَدْرِ مايُصْلِحُهُ، ولَيْسَ يَخْرُجُ الْوالِي مِنْ حَقِيقَةِ ماأَلْزَمَهُ
اللهُ مِنْ ذَلِكَ إلاَّ بالاِهْتِمامِ والاِسْتِعانَةِ باللهِ وتَوْطِينِ نَفْسِهِ
على لُزُومِ الحَقِّ والصَّبْرِ عليهِ، فِيما خَفَّ علَيْهِ أَوْ ثَقُلَ، فَوَلِّ مِنْ

---

(١) لما يحكمون: هو وما بعده نشر على ترتيب اللف . المعاقد: العقود فى البيع والشراء وماشابهها مما هو من شأن القضاة . المنافع: حفظ الأمن وجباية الخراج وغير ذلك من شؤون العمال ويؤتمنون ناظر الى الكتاب (٢) الضمير للتجار وذوى الصناعات . مرافقهم: منافعهم الترفق: التكسب يعنى انهم قوام لمن قبلهم بسبب المنافع التى يجتمعون لاجلها ويقيمون الأسواق لها ويكفون سائر الطبقات من التكسب بأيديهم مالايبلغه كسب غيرهم من باقى الطبقات (٣) رفدهم: مساعدتهم وصلتهم

جُنُودِكَ ، أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْبًا ، (١) وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا ، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ الَى الْعُذْرِ ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ ، (٢) وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ

ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الأَحْسَابِ ، (٣) وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ، ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ (٤)

---

(١) أنقاهم جيبا : أطهرهم صدرا وقلبا وأصل الجيب طوق القميص . حلما : عقلا (٢) ينبو : يشتد و يعلو عليهم ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء (٣) ألصق بذوى الاحساب : يريد بهذا الكلام بيان القبيل الذى يكون منه الجند و يتخذ منه رؤساؤه مع شرح أوصافهم . جماع من الكرم : مجموع منه . شعب بضم ففتح جمع شعبة . العرف بالضم المعروف (٤) يتفاقمن . مضارع من تفاقم الأمر عظم يعنى ان كل ما قويتهم به واجب عليك وهم مستحقون له فلا تعدنه غاية فى العظم زائدا عما يجب لهم

ولا تحقِرَنَّ لُطفاً تعاهدتَهُم به (١) وان قلّ، فإنه داعيةٌ لهم الى بذلِ النَّصيحةِ لكَ، وحُسنِ الظّنّ بكَ، ولا تدَعْ تفقّدَ لطيفِ أُمورِهِم اتّكالاً على جسيمِها، فإنَّ لليَسيرِ مِن لُطفِكَ موضِعاً يَنتفِعُونَ بِهِ، ولِلجَسيمِ موقِعاً لا يستغنُونَ عنه

وليكُن آثَرُ رُؤسِ جُندِكَ عِندَكَ (٢) مَن واساهُم في معُونتِهِ، وأفضَلَ عليهِم مِن جِدَتِهِ، بما يسعُهُم ويسعُ مَن وَرَاءَهُم مِن خُلوفِ أهليهِم حتّى يكُونَ همُّهُم همّاً واحِداً في جِهادِ العدُوّ، فإنّ عطفَكَ عليهِم (٣) يَعطِفُ قلُوبَهُم عليكَ وانّ

---

(١) ولاتحقرن لطفا: لاتعدن شيأ من التلطف حقيرا فتتركه لحقارته لان التلطف له موقع من القلوب وان قل (٢) آثر: أفضل وأعلى منزلة. واساهم: ساعدهم. أفضل عليهم: أحسن اليهم وجاد. الجدة بكسر ففتح الغنى والمراد منه مابيده من أرزاق الجند وماسلم اليه من وظائف المجاهدين. يسعهم: يشملهم. الخلوف جمع خلف بفتح فسكون من يبقى فى الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال يقول له ليكن أفضل الرؤساء عندك من ساعد الجند بمعونته وأعطاهم من الأرزاق المفروضة لهم مايشملهم ويشمل من تركوه خلفهم فى الديار (٣) عطفك عليهم الضمير للرؤساء

أفضلَ قُرَّةِ عَيْنِ الوُلاةِ استقامةُ العَدْلِ في البلادِ وظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعيَّةِ ، وانَّه لا تَظهرُ مَوَدَّتُهُمْ الاَّ بسلامةِ صُدُورِهِمْ ، ولا تَصِحُّ نَصيحَتُهُمْ إلاَّ بِحيطَتِهِمْ على وُلاةِ أمُورِهِمْ ، (١) وقِلَّةِ استثقالِ دُوَلِهِمْ ، وتَرْكِ استبطاءِ انقطاعِ مُدَّتِهِمْ ، فافْسَحْ في آمالِهِمْ ، وواصِلْ في حُسْنِ الثَّناءِ عَلَيْهِمْ وتَعْدِيدِ ما أَبْلَى ذَوُو البلاءِ مِنْهُمْ ، (٢) فإنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أفعالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجاعَ ، وتُحَرِّضُ النَّاكِلَ ان شاءَ اللهُ ، ثُمَّ اعرِفْ لِكُلِّ امرِئٍ مِنْهُمْ ما أَبْلَى ، ولا تُضيفَنَّ بلاءَ امرِئٍ الَى غَيْرِهِ (٣) ولا تُقَصِّرَنَّ بِهِ

---

(١) الحيطة بكسر الحاء من مصادر حاطه يحوطه : حفظه وصانه يعني ولا تصح نصيحة الرعية الا بحافظتهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم وان لا يستثقلوا دولتهم ولا يستبطؤا انقطاع مدتهم بل يعدون زمنهم قصيرا يطلبون طوله (٢) أبلى صنع • البلاء : الاعمال العظيمة • تهز الشجاع : تحركه للاقدام • الناكل : القاعد المتأخر يقول افتح لهم أبواب الرجاء وأكثر من الثناء عليهم وعدد الأعمال الصالحة الصادرة من أرباب الصنع الجميل فان كثرة ذلك منشطة للشجاع محرضة للجبان المتقاعد (٣) لا تضيفن لا تنسبن عمل امرئ الى غيره • لا تقصرن به دون غاية بلائه : لا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجليل

دُونَ غايةِ بلائهِ ، ولا يدعونَّكَ شرفُ امرئٍ الى أنْ تعظمَ مِنْ بلائهِ ما كانَ صغيرًا . ولا ضعةُ امرئٍ الى أنْ تستصغرَ مِنْ بلائهِ ما كانَ عظيمًا

وارْدُدْ الى اللهِ ورسولهِ ما يُضلِعُكَ[1] مِنَ الخُطُوبِ . ويشتبهُ عليكَ مِنَ الأُمُورِ . فقدْ قالَ اللهُ تعالى لقومٍ أحبَّ إرشادَهُمْ (يا أيُّها الَّذِينَ آمنُوا أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ . فإنْ تنازَعْتُمْ في شيْءٍ فرُدُّوهُ الى اللهِ والرَّسُولِ) فالرَّدُّ الى اللهِ الأخذُ بمُحْكَمِ كتابِهِ[2] والرَّدُّ الى الرَّسُولِ الأخذُ بسُنَّتِهِ الجامعةِ غيرِ المُفرِّقةِ[3]

ثُمَّ اخترْ للحُكْمِ بينَ النَّاسِ أفضلَ رعيَّتِكَ[4] في نفسِكَ مِمَّنْ لا تَضِيقُ بهِ الأُمورُ ، ولا تُمحِكُهُ الخُصُومُ[5] ولا يتمادَى في

---

(١) يضلعك : يشكل عليك وأصله مضارع ضلع فلانا كمنع ضربه فى ضلعه
(٢) محكم الكتاب : نصه الصريح (٣) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه سنن افترقت بها الآراء فاذا أخذت فخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف فى نسبته اليه (٤) ثم اختر : انتقال من الكلام فى الجند الى الكلام فى القضاة (٥) تمحكه مضارع من أمحكه جعله محكان وهو عسر الخلق اللجوج . الزلة بالفتح السقطة

الزَّلَّةِ وَلَا يَحْصَرُ مِنَ الفَيْءِ إِلَى الحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، (١) وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ . (٢) وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ . (٣) وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ . (٤) وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ . وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ . وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ . وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ . مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ . (٥) وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ . وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ . (٦) وَافْسَحْ

فى الخطأ والمعنى لاتحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه ولا يستمر فى ارتكاب الآثام (١) يحصر مضارع حصر كفرح : ضاق صدره . الفيء : الرجوع (٢) تشرف مضارع أشرف على الشئ : اطلع عليه من فوق وفى الكلام اشارة الى أن الطمع من سافلات الأمور فمن نظر اليه وهو فى علو منزلته لحقته وصمة النقص فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله (٣) لا يكتفى فى الحكم بأقرب النظر الذى لا تأمل فيه دون أبعده الذى فيه غاية التأمل (٤) وأوقفهم هذا ومابعده توابع لأفضل رعيتك . الشبهات جمع شبهة : وهى مالا يتضح الحكم فيها بالنص وأكثر الناس وقوفا فى الشبهات هو من لا يقضى فى الحوادث التى لم يظهر فيها نص حتى يردها الى أصل صحيح . التبرم : الملل والضجر . أصرمهم : أقطعهم للخصومة (٥) يزدهيه اطراء : يستخفه ثناء مبالغ فيه (٦) تعاهد : مصدر من تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف . قضائه : حكمه وضميره لافضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة

لَهُ فِي البَذْلِ مايُزِيلُ عِلَّتَهُ. [(١)] وَتَقِلُّ معهُ حاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وأعْطِهِ مِنَ المَنْزِلَةِ لَدَيْكَ. مالاَ يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خاصَّتِكَ. [(٢)] لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيالَ الرِّجالِ لَهُ عِنْدَكَ. فانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَرًا بَلِيغًا. فَإِنَّ هَـذا الدِّينَ قَدْ كانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الأَشْرارِ. يُعْمَلُ فِيهِ بِالهَوَى، وَيُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيا

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبارًا. [(٣)] ولاَ تُوَلِّهِمْ مُحاباةً وَأَثَرَةً. فَإِنَّهُمْ جِماعٌ مِنْ شُعَبِ الجَوْرِ والخِيانَةِ. وتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ والحَياءِ مِنْ أَهْلِ البُيُوتاتِ الصَّالِحَةِ. والقَدَمِ فِي الإِسْلامِ [(٤)]

---

(١) البذل: العطاء يقول أوسع له حتى يكون ما يأخذه كافيا لمعيشة مثله وحفظ منزلته

(٢) اغتيال الرجال: كناية عن وشايتهم به عنده يقول اجعل له عندك قدرا رفيعا يكون به مهيبا لدى الخاصة والعامة معظما فى أعينهم بسبب تعظيمك له ولا يطمع أحد فى مقامه فيسعى به اليك (٣) استعملهم: ولهم الاعمال. اختبارا: امتحانا وهو منصوب على نزع الخافض. وحال المحاباة: الاختصاص. أثرة بالتحريك: استبداد بلا مشورة يأمره ان لا يولى الامن يمتحنه فيجده مستحقا للولاية وينهاه عن التولية بطريق المحاباة حبا فى المساعدة كما ينهاه عن الاستبداد فان المحاباة والاستبداد يجمعان ما تفرق من الجور والخيانة (٤) توخ: اطلب وتحر. القدم بالتحريك واحدة الأقدام والمراد به الخطوة السابقة وأهلها هم الاولون

المُتَقَدِّمَةِ ، فإنهم أكرمُ أخلاقًا ، وأصحّ أعراضًا ، وأقلّ في المَطامع اشرافًا ، وأبلغُ في عواقِبِ الأُمورِ نظرًا ، ثمَّ أسبِغ عليهِم الأرزاقَ .(١) فإنَّ ذلكَ قوّةٌ لهُم على استصلاحِ أنفسهم . وغنًى لهم عن تناوُلِ ماتحتَ أيديهم وحجّةٌ عليهم ان خالفوا أمرَكَ . أو ثلموا أمانتَكَ .(٢) ثمّ تفقّدْ أعمالهُم . وابعثِ العيونَ من أهلِ الصدقِ والوفاءِ عليهم .(٣) فإنّ تعاهُدكَ في السرّ لأمورهم . حدوةٌ لهم(٤) على استعمالِ الأمانةِ . والرِّفقِ بالرعيّةِ وتحفّظْ منَ الأعوانِ فإن أحدٌ منهم بسطَ يدهُ الي خيانةٍ اجتمعت بها عليهِ عندكَ أخبارُ عيونكَ .(٥) اكتفيتَ بذلكَ شاهدًا فبسطتَ عليهِ العقوبةَ في بدنهِ ، وأخذتهُ بما أصابَ من عملِهِ ، ثمّ نصبتَهُ بمقامِ المذلّةِ ، ووسمتَهُ بالخيانةِ ، وقلّدتَه عارَ التُّهمةِ

(١) أسبغ أمر من أسبغ عليه الرزق أتمه وأوسع له فيه (٢) ثلموا أمانتك : نقصوا في أدائها أو خانوا فيها (٣) العيون جمع عين بمعنى الرقيب (٤) حدوة : هي اسم للمرة من حداه يحدوه اذا ساقه وحثه (٥) اجتمعت الخ اتفقت عليه أخبار الرقباء

وتفقّدْ أمرَ الخَرَاجِ بِما يُصلِحُ أهلَهُ . فإنَّ في صَلاحِهِ وصَلاحِهِم صَلاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ ولا صَلاحَ لِمَنْ سِواهُمْ الاّ بِهِمْ . لأنَّ النّاسَ كُلَّهُمْ عِيالٌ على الخَرَاجِ وأهلِهِ . ولْيَكُنْ نَظَرُكَ في عِمارَةِ الأرْضِ أبلَغَ مِنْ نَظَرِكَ في اسْتِجْلابِ الخَرَاجِ . لِأنَّ ذَلِكَ لايُدْرَكُ الاَّ بالعِمارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمارَةٍ أخرَبَ البِلادَ . وأهلَكَ العِبادَ . ولَمْ يَسْتَقِمْ أمْرُهُ الاَّ قَليلاً . فإنْ شَكَوْا ثِقلاً أوْ عِلّةً . أوْ انقِطاعَ شِرْبٍ.[1] أوْ بالّةٍ أوْ احالَةَ أرضٍ اغتَمَرَها غَمَقٌ . أوْ أجحَفَ بِها عَطَشٌ . خَفّفْتَ عَنْهُمْ بِما تَرْجُو أنْ يَصلُحَ بِهِ أمْرُهُمْ . ولا يَثقُلَنَّ عليكَ شَئٌ خَفّفْتَ بِهِ المؤُنَةَ عنهُمْ . فإنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُون

---

(١) الشرب بالكسر : الماء • البالة : مايبل الارض من ندى أومطر • احالة بكسر الهمزة مصدر مضاف الى فاعله • اغتمرها : عمها : الغمق بالتحريك : ركوب الندى الارض يريد انهم اذا شكوا ثقل المضروب من الخراج أونزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمره أوانقطاع الماء فيما يسقى بالانهار أوالمطر فيما يسقى بالمطر أوتحويل الارض البذر الى فساد بالتعفن لما عمها من الندى الراكب لها فصير حبها غمقا فاسد الريح لكثرة الندى ونقصت لذلك غلاتهم أوذهب العطش بمادة الغذاء من الارض فلم ينبت فعليك عند الشكوى ان تخفف عنهم

بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمارَةِ بِلادِكَ . وَتَزْيِينِ وِلايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلابِكَ حُسْنَ ثَنائِهِمْ . وَتَبَجُّحِكَ (١) بِاسْتِفاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ . مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ (٢) بِما ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمامِكَ لَهُمْ . وَالثِّقَةِ مِنْهُمْ بِما عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ . فَرُبَّما حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ ما إِذا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ (٣) . فَإِنَّ الْعُمْرانَ مُحْتَمِلٌ ما حَمَّلْتَهُ . وَإِنَّما يُؤْتَى خَرابُ الأَرْضِ مِنْ إِعْوازِ أَهْلِها . وَإِنَّما يُعْوِزُ أَهْلُها لإِشْرافِ أَنْفُسِ الْوُلاةِ عَلَى الْجَمْعِ (٤) وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقاءِ . وَقِلَّةِ انْتِفاعِهِمْ بِالْعِبَرِ

---

(١) التبجح : السرور بما يرى من حسن عمله فى العدل (٢) معتمدا على فضل قوتهم : متخذا زيادة قوتهم عمادا لك تستند اليه عند الحاجة . اجمامك : اراحتك لهم . الثقة منصوب بالعطف على الفضل فهى من أحسن ما يعتمد عليه تنبيه وقع فى المتن وفى شرح الشيخ محمد عبده لفظ غرق بدل عمق وهو تحريف من الناسخ (٣) طيبة بكسر الطاء مصدر طاب وهو مفعول لاجله وعامله احتملوه أى لطيب أنفسهم باحتماله . فان العمران محتمل ما حملته : النسبة مجازية يعنى ان أهل العمران يسهل عليهم كل ما كلفتهم به ما دام قائما وناميا . الاعواز : الفقر والحاجة (٤) لاشراف أنفس الولاة على الجمع يعنى وانما يفتقر أهل الارض بتطلع أنفس الولاة الى جمع المال وادخاره خشية العزل

ثُمَّ انظُرْ في حالِ كُتَّابِكَ ، (١) فَوَلِّ على أُمورِكَ خَيْرَهُمْ واخصُصْ رَسائِلَكَ الَّتي تُدخِلُ فيها مَكايِدَكَ وأسرارَكَ بأجمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صالِحِ الأخلاقِ (٢) مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ الكَرامةُ ، فَيَجتَرِئَ بِها عَلَيكَ في خِلافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلأٍ ، ولا تُقَصِّرُ بِهِ الغَفلةُ (٣) عَنْ إيرادِ مُكاتَباتِ عُمَّالِكَ عَلَيكَ ، وإصدارِ جَواباتِها على الصَّوابِ عَنكَ فيما يَأْخُذُ لَكَ ويُعطِي مِنكَ ، ولا يُضعِفُ عَقْداً اعتَقَدَهُ لَكَ ، ولا يَعجِزُ عَنْ إطلاقِ ما عُقِدَ عَلَيكَ ، (٤) ولا يَجهَلُ مَبلَغَ

(١) كتابك جمع كاتب وهذا انتقال من الكلام على أهل الخراج الى الكلام فى أحوال الكتاب (٢) بأجمعهم متعلق باخصص والمعنى اجعل الرسائل المشتملة على شئ من المكايد للاعداء أو على شئ من أسرارك خاصة بمن فاق غيره فى جميع الاخلاق الصالحة . لا تبطره : لا تطغيه الكرامة فيتجرأ على مخالفتك فى حضور ملاوجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم (٣) لا تكون غفلته موجبة لتقصيره فى اطلاعك على ما يرد من عمالك ولا فى اصدار الاجوبة عنهم على وجه الصواب بل يكون من النباهة والحذق بحيث لا يفوته شئ من ذلك (٤) ولا يضعف عقدا اعتقده لك : لا يجعل العقود التى تكون لك غير محكمة ولا جزيلة الفائدة ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك لا يكون عاجزا عن حل العقود التى تعقدها مع غيرك اذا كان فيها عليك ضرر وانما يكون ذلك من الخبير بطرق المعاملة

قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الأمُورِ، فَانَّ الجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ [١] وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ. وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ. [٢] وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا. وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ. وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، [٣] لا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا. وَلا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا. وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ [٤]

---

(١) الفراسة بالكسر صدق الظن وحسن النظر في الامور • الاستنامة: السكون والثقة يعني لا يكون انتخاب الكتاب تابع الميلك الخاص (٢) يتعرفون للفراسات: يتوسلون اليها لتعرفهم (٣) واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم: وزع دوائر الاعمال على الكتبة تخص لكل دائرة رئيسا قادرا على ضبطها: (٤) فتغابيت تغافلت • ألزمته: كان لاصقا بك وعليك عار

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ .(١) وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ .(٢) وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ . فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ . وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ . وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ . وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ . وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا .(٣) وَلَا يَجْتَرِؤُنَ عَلَيْهَا . فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ(٤) وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ . وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ ، وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقًا فَاحِشًا ، وَشُحًّا قَبِيحًا ،(٥) وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا فِي

---

(١) ثم استوص : انتقال من الكلام فى الكتاب الى الكلام فى التجار والصناع (٢) المضطرب : مفتعل من ضرب فى الارض سار فيها فهو المتردد بأمواله بين البلدان المترفق المكتسب • المرافق : حقيقتها ما يتم به الانتفاع كالآنية والادوات وما أشبه ذلك وقد تفسر بالمنافع لمناسبة المقام (٣) وحيث عطف على المباعد لا يلتئم : لا يجتمع يعنى انهم يجلبون المرافق من أمكنة بعيدة لا يجتمع الناس فى مواضع المرافق منها (٤) فانهم : علة لاستوص وأوص • بائقته : داهيته والجمع البوائق • غائلته : فساده وشره والمعنى ان التجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان ولا شر المخالفة (٥) الضيق : عسر المعاملة • الشح : البخل • الاحتكار : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يباع الا بأثمان فاحشة

الْبِيَاعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَةِ ،
فَامْنَعْ مِنَ الاحْتِكَارِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
مَنَعَ مِنْهُ ، وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ
لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ ، (١) فَمَنْ قَارَفَ
حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ ، (٢) فَنَكِّلْ بِهِ وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ
إِسْرَافٍ ، ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ ،
وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ ، وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى ، (٣) فَإِنَّ
فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً ، (٤) وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ
مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْماً

---

(١) المبتاع : المشترى (٢) قارف : خالط . الحكرة بالضم : الاحتكار . فنكل به : أوقع به النكال وهو العذاب يقول فمن أتى عمل الاحتكار بعد ما نهى عنه فعذبه عقوبة له غير مسرف فى عقابه ولا متجاوزا حد العدل فيه (٣) البؤس بضم أوله : شدة الفقر . الزمنى بفتح أوله : جمع زمين وهو المصاب بالزمانة بالفتح وهى العاهة فالمراد بالطبقة السفلى من لا يقدرون على الكسب (٤) القانع : اسم فاعل من قنع كمنع اذا سأل وخضع وذل وقد تبدل القاف كافا . المعتر : المتعرض للعطاء بلا سؤال . استحفظك : طلب منك حفظه

مِنْ غلاَّتِ صوَافي الإِسلامِ في كُلِّ بلَدٍ ، [١] فإنَّ للأقصى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذي للأَدْنَى ، وَكُلٌّ قَدِ استُرْعِيتَ حقَّهُ ، فَلا يَشغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بطَرٌ ، [٢] فإنَّكَ لا تُعْذَرُ بتَضييعِكَ التَّافِهَ ، [٣] لإِحْكامِكَ الكَثيرَ المُهِمَّ ، فَلا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ ، [٤] وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ ، وتَفَقَّدْ أُمورَ مَنْ لا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ العُيُونُ [٥] وَتَحْقِرُهُ الرِّجالُ ، فَفَرِّغْ لأُولَئِكَ ثِقَتَكَ [٦] مِنْ أَهْلِ الخَشْيَةِ وَالتَّواضُعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ اعْمَلْ فيهِمْ بالإِعْذارِ إلى اللهِ يَوْمَ تَلْقاهُ ، [٧] فإنَّ هؤلاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إلى الإِنْصافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ،

---

(١) الغلات : جمع غلة وهى الثمرة . الصوافى : جمع صافية وهى أرض الغنيمة

(٢) بطر طغيان بالنعيمة (٣) التافه : الشئ القليل يقول انه لا يقبل لك عذر فى تضييع القليل بسبب حفظك للكثير المهم واتقانه (٤) لا تشخص همك عنهم : لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤنهم . ولا تصعر خدك : لا تمله اعجابا او كبرا (٥) تقتحمه العيون : تكره أن تنظر اليه احتقاراله (٦) ثقتك : من تثق به يقول اجعل لاختبار أحوالهم أشخاصا يتفرغون للبحث عنهم وليكونوا أمناء يخافون الله ويتواضعون له لا تأنف أنفسهم النظر فى أحوال الفقراء ليرفعوها اليك (٧) بالاعذار الى الله : بما يقدم لك عذرا عنده

وَ كَلٌ ، فاعذِرْ الى اللهِ فی تأْدِيَةِ حقّهِ اليهِ ، وَتعهّدْ أَهلَ اليُتمِ ، وَذوي الرّقَّةِ في السّنّ مِمَنْ لاحيلَةَ لهُ ، ولا ينصِبُ للمسألةِ نفسهُ ، وَذلِكَ على الوُلاةِ ثقيلٌ ، وَقَدْ يُخفّفُهُ اللهُ على أقوامٍ طَلَبُوا العاقبَةَ فَصبّرُوا أنفسهُمْ ، وَوَثقوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُم (١)

وَاجعلْ لِذوى الحاجاتِ مِنكَ قِسماً (٢) تُفرّغُ لَهُمْ فيهِ شخصَكَ ، وَتجلِسُ لَهُمْ مجلِساً عاماً ، فَتَتَوَاضَعُ فيهِ لِلّهِ الّذِى خلقَكَ ، وَتُقعِدُ عنهُمْ جُندَكَ وَأعوانَكَ (٣) مِنْ أحرَاسِكَ وشُرَطِكَ ، حتّي يُكلّمَكَ مُتَكلّمهُمْ غَيرَ مُتَتَعتِعٍ ، (٤) فإنّي سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وَآلهِ يقُولُ في غيرِ مَوْطِنٍ ، (٥)

---

(١) اليتيم: المراد منه الجنس ذوو الرقة فی السن أصحاب التقدم فيه (٢) تفرغ الخ: تفرغ لذوى الحاجات المتظلمين فيه شخصك للنظر فی مظالمهم (٣) وتقعد: تأمر جندك وأعوانك بالقعود عنهم وعدم التعرض لهم . الاحراس: جمع حرس بالتحريك من يحرس الحاكم من وصول المكروه . الشرط بضم ففتح: طائفة من أعوان الحاكم وهم المعروفون الآن بالضابطة والواحد شرطة بضم فسكون (٤) متتعتع: متردد فی الكلام من عجز وعى والمراد هنا الخائف لان التعتعة لازمة الخوف (٥) فی غير موطن: فی مواطن كثيرة

(لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ [١] لا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتَعٍ) ، ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ ، [٢] وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالأَنَفَ ، [٣] يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ ، وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئًا ، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ ، ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا ، مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . [٤]

وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ . فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسَامِ . [٥] وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ . وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ

---

(١) لن تقدس : لن تطهر وأصل اسناده الى الله تعالى (٢) الخرق بالضم : العنف ضد الرفق . العى بالكسر : العجز عن النطق يعنى لا تضجر من هذا ولا تغضب لذاك (٣) الضيق : هو ضيق الصدر بسوء الخلق . الانف بالتحريك : الاستنكاف والاستكبار . أكناف رحمته : أطراف احسانه (٤) هنيئا : سهلا لم يتبع بمن . فى اجمال : لطف . اعذار : تقديم عذر (٥) يعيا : يعجز

وليَكُن في خاصةِ ماتُخلِصُ بهِ لله دينَك اقامةُ فرائضهِ التي هيَ لهُ خاصةً ، فأعطِ اللهَ من بدنك ، في ليلك ونهارك ، ووفِّ ماتقربتَ بهِ الى اللهِ من ذلك كاملاً غيرَ مثلومٍ ولا منقوصٍ ، [1] بالغاً من بدنك ما بلغ ، واذا أقمتَ في صلاتك للناس فلا تكونَنَّ منفراً ولا مضيعاً ، [2] فانَّ في الناس من بهِ العلةُ ، ولهُ الحاجةُ ، وقد سألتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ حينَ وجهني الى اليمنِ كيف أصلّي بهم فقال (صلِّ بهم كصلاةِ أضعفهم وكن بالمؤمنينَ رحيماً)

وأمَّا بعدُ فلا تطوِّلنَّ احتجابكَ عن رعيتك ، فانَّ احتجابَ الوُلاةِ عن الرعيةِ شعبةٌ من الضيقِ ، وقلةُ علمٍ بالأمورِ ،

حرج صدره من باب تعب : ضاق وحب الاعوان فى المماطلة استجلابا للمنفعة أو اظهار اللجبروت تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات (تنبيه) وقع فى المتن يعيا بدون ألف ولا موجب لحذفه . أجذلها : أعظمها (١) غير مثلوم : لم يخدش برياء ولا تقصير . بالغا : حال بعد الاحوال السابقة أى وان بلغ من اتعاب بدنك أى مبلغ (٢) منفرا ولا مضيعا : التنفير بالاطالة والتضييع بالنقص فى الاركان والمطلوب التوسط

وَالاِحتجابُ مِنهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلمَ مَا احتَجَبُوا دُونَهُ ، فَيَصغُرُ عِندَهُمُ الكَبِيرُ ، وَيَعظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبحُ الحَسَنُ وَيَحْسُنُ القَبِيحُ ، وَيُشابُ الحَقُّ بِالباطِلِ ، وَانَّما الوَالِي بَشَرٌ لاَ يَعرِفُ مَاتَوَارَى عَنهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الحَقِّ سِماتٌ[1] تُعْرَفُ بِها ضُرُوبُ الصِّدقِ مِنَ الكَذِبِ ، وانَّما أنتَ أحَدُ رَجُلَينِ ، امَّا امرُؤٌ سَخَتْ نَفسُكَ بِالبَذلِ فِي الحَقِّ فَفِيمَ احتِجابُكَ[2] ، مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعطِيهِ ، أوْ فِعلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ ، أوْ مُبتَلًى بِالمَنعِ فَما أسرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسأَلَتِكَ ، اذا أيِسُوا مِن بَذلِكَ[3] مَعَ أنَّ أكثَرَ حاجاتِ النَّاسِ إلَيكَ مِمّا لا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيكَ مِنْ شَكاةِ مَظلِمَةٍ[4] أوْ طَلَبِ انْصافٍ فِي مُعامَلَةٍ

---

(١) السمات : العلامات الواحدة سمة بكسر ففتح والمقصود نفى العلامات الظاهرة يعنى انه لا يتميز الصدق من الكذب الا بالامتحان وذلك لا يكون الا بالمخالطة

(٢) ففيم احتجابك : لاى سبب تحتجب عن الناس فى ايصال الحقوق اليهم أو فى عمل تمنحه اياهم (٣) كف الناس : امساكهم • أيسوا : قنطوا • بذلك : عطائك يعنى انه لاحاجة الى احتجاب البخيل لان الناس يقلعون عن سؤاله بسرعة اذا انقطع رجاؤهم مما فى يده (٤) الشكاة بالفتح : الشكاية

ثُمَّ انَّ لِلوَالِي خاصةً وبطانةً فيهِمْ استئثارٌ وتطاولٌ وقلةُ انصافٍ فِي مُعاملةٍ فاحسِمْ مادَّةَ أُولئكَ بقطعِ أسبابِ تلكَ الأَحوالِ (١) ولا تُقطِعَنَّ لأَحدٍ من حاشيتِكَ وحامَّتِكَ قطيعةً (٢) ولا يَطمعنَّ منكَ في اعتقادِ عُقْدةٍ تضُرُّ بمَنْ يليها من النَّاسِ في شِربٍ أوْ عملٍ مُشتركٍ يحملُونَ مؤُنتَهُ على غيرِهِمْ فيكُونَ مهنأُ ذلِكَ لهُمْ دُونَكَ (٣) وعيبُهُ عليكَ فى الدُّنيا والآخرةِ

وألزِمِ الحقَّ منْ لزمهُ منَ القريبِ والبعيدِ وكُنْ في ذلكَ صابرًا مُحتسبًا واقعًا ذلكَ من قرابتِكَ وخاصَّتِكَ حيثُ وقعَ . وابتغِ عاقبتَهُ بما يثقُلُ عليكَ منهُ فانَّ مغبَّةَ ذلكَ محمودةٌ (٤)

---

(١) فاحسم : اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم وانما يكون ذلك بالاخذ على أيديهم ومنعهم التصرف فى شؤن العامة (٢) تقطعن : مضارع أقطعه منحه أرضا . الحامة بالتشديد : الخاصة . القطيعة : الارض الممنوحة . فى اعتقاد : امتلاك واقتناء . العقدة بالضم : الضيعة . يليها : يقرب منها . شرب : نصيب من الماء (٣) مهنأه : الهنىء من منافعه (٤) المغبة وزان المحبة : العاقبة قال الشاعر

وللحلم خير فاعلمن مغبة * من الجهل الا أن تشمس من ظلم

يقول ان الزام الحق لمن وجب عليه محمود العاقبة وان كان فيه مرارة على الوالى وعلى

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ (١) وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًى فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ (٢) وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ، وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، (٣) فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، (٤)

---

(١) حيفا : ظلما . فأصحر : أبرز وأصله من أصحر اذا برز فى الصحراء . اعدل : نح . رياضة : تذليلا وتعويدا . اعذارا : تقديم عذر يعنى وان ظنت الرعية بك ميلا عن الحق واتهمتك فى فعل فاظهر لهم بتقديم عذرك وتبيين وجه ما فعلت لتنحى عن عرضك سهام ظنونهم ولتعود نفسك على العدل (٢) الدعة محركة : الراحة (٣) قارب : تقرب منك بالصلح . ليتغفل ليترقب منك غفلة يتوسل بها الى الغدر بك (٤) الذمة أصلها وجدان مودع فى جبلة الانسان ينبهه لرعاية حق ذوى الحقوق عليه ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ثم أطلقت على معنى العهد وفى الكلام تشبيه العهد بالثوب بجامع الوقاية من الضرر . حط : احفظ

فحُطْ عهدَكَ بالوفاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بالأمانةِ، وَاجعلْ نفسكَ جُنَّةً دُونَ ما أَعطيتَ، (١) فإِنَّهُ ليسَ مِنْ فرائضِ اللهِ شيءٌ النَّاسُ أشدُّ عليهِ اجتماعًا مع تفرُّقِ أهوائِهِمْ، وتشتُّتِ آرائِهِمْ، مِنْ تعظيمِ الوفاءِ بالعُهُودِ (٢) وَقدْ لزمَ ذلكَ المشركُونَ فيما بينهُمْ دُونَ المسلمينَ (٣) لِمَا استوبَلُوا مِنْ عواقبِ الغدرِ (٤) فلا تغدِرَنَّ بذِمَّتِكَ، ولا تَخِيسَنَّ بعهدِكَ (٥) ولا تختِلَنَّ عدُوَّكَ. فإِنَّهُ لا يجترِئُ على اللهِ إلاَّ جاهلٌ شقيٌّ. وَقدْ جعلَ اللهُ عهدَهُ وذِمَّتَهُ أمنًا أفضاهُ بينَ العبادِ برحمتِهِ، (٦) وحريمًا يسكنُونَ الى منعتِهِ،

---

(١) الجنة بالضم: الوقاية والمعنى حافظ على ما أعطيت بروحك (٢) الناس مبتدأ وأشد خبره والجملة خبر ليس يعني ان الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى ان يلتزمه المسلمون (٣) دون المسلمين: حال كونهم أسفل من المسلمين أخلاقا وعقائد (٤) لما استوبلوا: لانهم وجدوا عواقب الغدر مهلكة فما مصدرية والمصدر المؤول في محل جر بلام التعليل (٥) لا تخيسن يقال خاس بالعهد اذا نقضه وغدر. ولا تختلن: لا تخدعن (٦) أمنا: أمانا. أفضاه: وسعه اذ يقال فضا الشيء يفضو اتسع وهذا مزيد منه ولكن المراد منه ههنا معناه المجازي وهو الافشاء والاظهار. الحريم: ما يحرم عليك مسه. المنعة

وَيَسْتَفِيضُونَ الَى جِوَارِهِ (١) فَلَا ادْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ (٢) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ . وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ (٣) وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ الَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَانَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ فِيهِ طَلِبَةٌ (٤) فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ

---

(١) يستفيضون : يفزعون اليه مسرعين بالتحريك ماتمتنع به من القوة

(٢) الادغال : مصدر من أدغل اذا أفسد • المدالسة : من دالس اذا خان

(٣) العلل : جمع علة و يراد بها فى العقد والكلام مايصرفه عن وجهه و يحوله الى غير المراد فالعليل من الكلام ما كان مبهما غير صريح • لحن القول : هو ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض قال الشاعر

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا * واللحن يفهمه ذوو الالباب

وابعضهم فى استحسان اللحن

منطق رائع وتلحن أحيانا وخير الكلام ما كان لحنا

يعنى اذا تعلل المعاقد لك بأنه أراد التورية أوغيره فلا تعول على ذلك ولا تجبه الى ما طلب بعد التوكيد وأخذ الميثاق • ولا يدعونك (الخ) ولا يحملنك ثقل ما التزمته من العهد على ان تركن الى لحن القول لتتخلص منه فهو يطلب منه أن يأخذ بأصرح الوجوه فيما له وما عليه (٤) وأن تحيط : عطف على تبعة يعنى وتخاف أن

إيّاكَ وَالدّماءَ وسفكَها بغيرِ حلّها فانّهُ ليسَ شيءٌ أدعَى لنقمةٍ ولا أعظمَ لتبعةٍ ولا أحرى بزوالِ نعمةٍ وانقطاعِ مدّةٍ من سفكِ الدّماءِ بغيرِ حقّها وَاللهُ سبحانهُ مبتدئٌ بالحكمِ بينَ العبادِ فيما تسافكوا منَ الدّماءِ يومَ القيامةِ ، فلا تقوّينَّ سلطانَكَ بسفكِ دمٍ حرامٍ فانَّ ذلكَ ممّا يُضعفهُ ويُوهنهُ بل يُزيلهُ وينقلهُ ولا عذرَ لكَ عندَ اللهِ ولا عندي في قتلِ العمدِ لأَنَّ فيهِ قَوَدَ البدنِ (١) وإنِ ابتُليتَ بخطأٍ وأفرطَ عليكَ سوطُكَ (٢) أوْ سيفُكَ أوْ يدُكَ بعقوبةٍ فانَّ في الوَكزةِ فما فوقَها مقتلةً

تتوجه عليك من الله مطالبه بحقه فى الوفاء الذى غدرته ويأخذ الطلب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه ويصعب عليك أن تسأل الله الاقالة بالعفو عنك فى دنيا أو آخرة بعد ما تجرأت على عهد بالنقض (١) القود بالتحريك : القصاص وأضافه الى البدن لوقوعه عليه (٢) أفرط عليك : سبق الى غير ما تريد من التأديب فقتل • الوكزة بفتح فسكون : الضرب بجمع الكف وجعل الشيخ محمد عبده فان فى الوكزة تعليلا لافرط وجواب الشرط قوله فلا تطمحن وليس بمتعين بل يجوز جعل الاول جوابا وفاء الثانى فصيحة • النخوة : الكبر يعنى واذا علمت أن فى القتل الخطأ الدية فلا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم فى القتل الخطأ

فَلَا تُطْمِعَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ الَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ

وإياكَ والإِعْجابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِما يُعْجِبُكَ مِنْها وَحُبَّ الإِطْرَاءِ(١) فَانَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ ما يَكُونُ مِنْ إِحْسانِ الْمُحْسِنِينَ

وإِيَّاكَ والمَنَّ على رَعِيَّتِكَ بِإِحْسانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيما كانَ مِنْ فِعْلِكَ(٢) أَوأَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فانَّ المَنَّ يُبْطِلُ الاحْسانَ والتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الحَقِّ والخُلْفَ يُوجِبُ المَقْتَ عِنْدَ اللهِ والنَّاسِ(٣) قالَ اللهُ تَعالَى . (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ

---

(١) الاطراء : المبالغة فى الثناء قال بعض العلماء وأصله مدحك الانسان فى وجهه . فان ذلك المتقدم من الاعجاب وحب الثناء المفرط . من أوثق : من أشد . الفرص : جمع فرصة وهى الحادث الذى يمكنك من الوصول الى مقصودك اذا نهضت لذلك يعنى ان استحسان الانسان صنع نفسه من أقوى الوسائل التى يتمكن بها الشيطان من اذهاب احسان المحسنين لان صاحب المعروف اذا أعجب به فتعالى على من صنع معه كان معروفه كان لم يكن (٢) التزيد : مصدر تزيد اذا أظهر الزيادة فى الاعمال حال افتخاره مع أنه لا زيادة فى الواقع (٣) المقت : البغض والسخط

أَنْ تَقُولُوا مالاَ تَفعلُونَ)

وإياكَ والعجلة بالأمُورِ قبلَ أوانِها أوِ التَّسقُّطَ فيها عِنْدَ إمكانِها [١] أو اللَّجاجةَ فيها اذا تنكَّرَتْ [٢] أو الوهْنَ عنها اذا استوضحتْ . فضعْ كُلَّ أمرٍ موضعهُ وأوقِعْ كُلَّ أمرٍ موقعهُ

وَاياكَ والاستئثارَ بما النَّاسُ فيهِ أُسوةٌ [٣] والتَّغابى عمَّا يُعنَى بهِ مِمَّا قد وضحَ للعيُونِ فانَّهُ مأخُوذٌ مِنكَ لغيرِكَ وعمَّا قليلٍ تنكشِفُ عنكَ أغطيةُ الأمُورِ ويُنتصفُ منكَ للمظلُومِ. املِكْ حَمِيَّةَ أنفِكَ [٤] وَسورَةَ حدِّكَ وَسطوةَ يدِكَ وغربَ لسانِكَ

---

(١) التسقط : مصدر تسقط فى الخبر اذا أخذه قليلا قليلا والمراد بالتسقط هاهنا التهاون وفى بعض النسخ التساقط بالالف وهو مصدر تساقط ولعله مطاوع اساقط الفرس عدوه اذا جاء مسترخيا (٢) اللجاجة : الاصرار على منازعة الامر ليتم على عسر فيه • تنكرت : لم يهتد فيها الى طريق الصواب • الوهن : الضعف (٣) الاستئثار : الاختصاص • التغابى : التغافل • يعنى به على صيغة المجهول : يهتم به يحذره الانفراد بشئ مما يجب أن يكون الناس فيه سواء والتغافل عما يهتم به مما ظهر للعيون (٤) حمية أنفك : أنفتك وعدم احتمالك الضيم • السورة بفتح السين وسكون الواو : الحدة • حدك : بأسك • غرب : حد لسانك فهو تشبيه بالسيف ونحوه

واحترِسْ مِنْ كُلِّ ذلكَ بِكَفِّ البادِرَةِ [١] وتأخيرِ السَّطْوَةِ حتّى يَسْكُنَ غضبُكَ فتملكَ الاختيارَ ولَنْ تحكُمَ ذلكَ مِنْ نَفْسِكَ حتّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بذِكْرِ المَعادِ الى رَبِّكَ ، وَالواجِبُ عليكَ أنْ تتذكَّرَ ما مضى لِمَنْ تقدَّمَكَ مِنْ حُكُومةٍ عادِلَةٍ أوْ سُنَّةٍ فاضِلَةٍ أوْ أثَرٍ عَنْ نَبِيِّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ أوْ فَرِيضَةٍ في كتابِ اللهِ فَتَقْتَدِيَ بِما شاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنا بِهِ فيها [٢] وتجتهِدَ لنفسِكَ في اتّباعِ ما عَهِدْتُ اليكَ في عَهْدِي هذا واستوثقتُ بِهِ مِنَ الحُجَّةِ لنفسي عليكَ لِكَيْلا تكُونَ لكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ الى هَوَاها

وأنا أسألُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وعَظِيمِ قُدْرَتِهِ على اعطاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ [٣] أنْ يُوَفِّقَنِي وإيّاكَ لِما فيهِ رِضاهُ مِنَ الإقامَةِ على

---

(١) البادرة ما يبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه والجمع البوادر وابعضهم

ان ابن ورقاء لاتخشى بوادره * لكن وقائعه في الحرب تنتظر

يقول احترس من كل ذلك بحفظ للسان عن السباب لان اطلاقه يزيد الغضب اتقادا وامساكه يطفئه (٢) فيها: الضمير يعود الى جميع ما تقدم يقول تذكر كل ذلك واعمل فيها مثل ما رأيتنا نعمل واحذر التأويل حسب الامكان (٣) على: متعلق بقدرة

العُذرِ الوَاضِحِ اليهِ والى خَلقهِ (١) معَ حُسنِ الثَّناءِ فِي العِبادِ وجَميلِ الأَثَرِ في البِلادِ وتمامِ النِّعمةِ وتَضعِيفِ الكَرامَةِ (٢) وأن يَختِمَ لِي ولكَ بالسَّعادَةِ والشَّهادَةِ إنَّا اليَهِ رَاجعُونَ. والسَّلامُ على رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرِينَ وسلَّمَ تَسلِيماً كَثِيرًا والسَّلامُ

ومن كتاب له عليه السلام الي طلحة والزبير ذكرهُ أبوجعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

أمَّا بعدُ فقد علِمتُما وان كتمتُما أني لم أُرِدِ النَّاسَ حَتَّي أرادُونِي ولَمْ أُبايِعهُمْ حَتَّى بايَعُونِي وانَّكُما مِمَّنْ أرادَنِي وبايَعَنِي وانَّ العامَّةَ لَمْ تُبايِعنِي لِسُلطانٍ غالِبٍ وَلا لِعَرَضٍ حاضِرٍ (٣)

---

(١) العذر الواضح: يريد به العدل فانه عذر عند الناس فيمن قضيت عليه وعند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمته منفعة (٢) تضعيف الكرامة: جعلها اضعافا (٣) ولا لعرض بسكون الراء أو تحريكها: المتاع وماسوى النقدين من المال يعني ولم تبايعني العامة لطمع في مال حاضر وفي بعض النسخ ولا لحرص حاضر

فَانْ كُنْتُما بايَعْتُمانِي طائِعِينَ فارْجِعا وَتُوبا إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبٍ وانْ كُنْتُما بايَعْتُمانِي كارِهِينَ فَقَدْ جَعَلْتُما لِي عَلَيْكُما السَّبِيلَ (١) بِإِظْهارِكُما الطّاعَةَ وإِسْرارِكُما المَعْصِيَةَ ولَعَمْرِي ما كُنْتُما بِأَحَقِّ المُهاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ والكِتْمانِ . وإِنَّ دَفْعَكُما هذا الأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلا فِيهِ (٢) كانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُما مِنْ خُرُوجِكُما مِنْهُ بَعْدَ اقْرارِكُما بِهِ

وقَدْ زَعَمْتُما أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمانَ فَبَيْنِي وبَيْنَكُما مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُما مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ ما احْتَمَلَ (٣) فارْجِعا أَيُّها الشَّيْخانِ عَنْ رَأْيِكُما فانَّ الآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُما العارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ العارُ والنّارُ والسَّلامُ (٤)

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

أَمّا بَعْدُ فإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيا لِما بَعْدَها (٥)

---

(١) السبيل : الحجة (٢) الامر : الخلافة (٣) فبيني و بينكما هلم نجعل الحكم بيننا من تخلف من أهل المدينة عن نصري و نصركما ونرض ما يحكمون به و يلزم كلا منا شرعا جزاء نصيبه من قتل عثمان (٤) من قبل متعلق بارجعا محذوفا كذا قاله الشيخ محمد عبده (٥) وهو الآخرة

وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملاً ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على الدنيا بتأويل القرآن (١) فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته أنت وأهل الشام بي، (٢) وألب عالمكم جاهلكم، وقائمكم قاعدكم، فاتق الله في نفسك، ونازع الشيطان قيادك، (٣) واصرف الى الآخرة وجهك، فهي طريقنا وطريقك، واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل، (٤) وتقطع الدابر

---

(١) عدوت : وثبت . بتأويل القرآن صرفه عن ظاهره وذلك ان معاوية رضى الله عنه أول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص) وقوله عز وجل (ولكم فى القصاص حياة) الى غير معناه حيث أقنع أهل الشام ان هذا النص يخول له الحق فى الطلب بدم عثمان من أمير المؤمنين (٢) عصبت أنت وأهل الشام بي : ربطتم بي دم عثمان وألزمتموني ثأره : ألب بفتح الهمزة وتشديد اللام : حرض . عالمكم : قيل هو أبو هريرة . قائمكم : قيل هو عمرو بن العاص (٣) نازع : جاذب . قيادك : زمامك يقول له املك نفسك ولا تسترسل مع الشيطان (٤) القارعة : البلية والمصيبة . تمس الاصل : تصيبه فتقلعه . الدابر :

فانّي أُولِي لكَ باللهِ أَلِيَّةً غيرَ فاجِرَةٍ (١) لئِنْ جمعتني وإيَّاكَ جوَامِعُ الأَقدارِ لاأزالُ بِباحَتِكَ (حتَّى يحكُمَ اللهُ بيننا وهوَ خيرُ الحَاكِمِينَ)

ومن وصية له عليه السلام وصى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام

إتّقِ اللهَ في كُلِّ صباحٍ ومَساءٍ وَخَفْ على نَفْسِكَ الدُّنيا الغَرُورَ ولا تأْمنْها على حالٍ ، وَاعلَمْ أنَّكَ ان لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخافةَ مَكرُوهٍ سمَتْ بِكَ الأهواءُ الى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ ، (٢) فَكُنْ لِنَفسِكَ مانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ عِندَ الحَفِيظَةِ وَاقِماً قامِعاً (٣)

الآخر وهو أيضاً الأصل والمعنى ان تلك البلية لاتبقى له أصلا ولافرعا (١) أولي : أحلف بالله . ألية حلفة : فاجرة : حانثة . الباحة : كالساحة وزناومعنى (٢) سمت : ارتفعت . الاهواء جمع هوى : وهو الميل مع الشهوة حيث مالت (٣) النزوة : اسم المرة من نزا كنصر ونزوانا اذا وثب . الحفيظة : الغضب قال

اذا القام بنصري معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

. الواقم : اسم فاعل من وقمه كوعده قهره وأذله . قامعا : رادا كاسرا الفعل

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل الكوفة عند مسيره
من المدينة الى البصرة

أُمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا (١) إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا ، وَإِمَّا بَاغِيًا وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أُذَكِّرُ اللّٰهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا (٢) لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي

ومن كلام له عليه السلام كتبه الى أهل الامصار يقتص فيه
ماجرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ ، (٣) وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي الإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الإِيمَانِ بِاللّٰهِ وَالتَّصْدِيقِ

كمنع (١) الحي : موطن القبيلة أو منزلها (٢) من بلغه : مفعول لاذكر . لما نفر ان كانت لما مشددة فهي بمعنى الا وان كانت مخففة فما زائدة واللام للتوكيد استعتبني : طلب مني العتبى وهي الرضا بالخروج عن الاساءة (٣) والظاهر : الواو للحال يعني ان التقاءنا كان في حال يظهر فيها اننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا الا في دم عثمان . ولا نستزيدهم : لا نطلب منهم زيادة في الايمان لانهم كانوا مؤمنين .

بِرَسُولِهِ وَلا يَستَزِيدُونَنا . الأَمْرُ وَاحِدٌ إلاَّ مااختَلَفنا فيهِ مِنْ دَمِ عثمانَ وَنحنُ مِنهُ بَراءٌ ، فَقُلنا تعالَوْا نُداوِى مالا يُدرَكُ اليَومَ بإطفاءِ النَّائِرَةِ، (١) وتسكينِ العامَّةِ ، حتّى يَشتَدَّ الأَمرُ ويَستَجمِعَ فَنَقوَى على وَضعِ الحَقِّ مَواضِعَهُ ، فقالُوا بَلْ نُداوِيهِ بالمُكابَرَةِ ، فأَبَوا حتّى جَنَحَتِ الحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرانُها وَحَمِسَتْ فَلَمَّا ضَرَّسَتْنا وإيَّاهُمْ ، (٢) وَوضَعَتْ مَخالِبَها فِينا وفِيهِمْ ، أجابُوا عِنْدَ ذلِكَ الى الَّذِى دَعَوْناهُمْ اليهِ ، فأَجَبْناهُمْ الى مادَعَوْا ، وسارَعناهُمْ الى ماطَلَبُوا ، حتّى استَبانَتْ عَلَيهِمُ الحُجَّةُ ، وَانقَطَعَتْ مِنهُمُ المَعذِرَةُ ، فَمَنْ تَمَّ على ذلِكَ مِنهُمْ فَهُوَ الَّذِى أنقَذَهُ اللهُ مِنَ الهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمادَى فَهُوَ

---

(١) الامر واحد : جملة مستأنفة لبيان الاتحاد فى كل شئ الادم عثمان . النائرة اسم فاعل من نارت الفتنة تنور اذا انتشرت وهى أيضا العداوة والشحناء . المكابرة : المعاندة يعنى انه دعاهم الى الصلح حتى يسكن الاضطراب وتخمد نار الفتنة ليوفيهم بعد ذلك ماطلبوا فأبوا الا الاصرار على دعواهم . جنحت الحرب : مال أهلها الى ايقادها فالاسناد مجازى . ركدت : ثبتت واستقرت . وقدت كوعدت اتقدت والتهبت . حمس كفرح : اشتد وصلب (٢) ضرستنا : عضتنا بأضراسها

الرَّاكِسُ (١) الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ

ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطيبة صاحب حلوان (٢)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ (٣) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ (٤) وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرَغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً

---

(١) الراكس : الناكث الذى قلب عهده ونكثه والراكس أيضا الثور الذى يكون فى وسط البيدر حين يداس والثيران حواليه وهو يرتكس أى يدور مكانه . ران على قلبه : غطى (٢) حلوان ايالة من ايالات فارس (٣) اختلف هواه : لم يسلك فى تنفيذ الاحكام مسلكا واحدا وانما يكون جاريا وراء الاغراض النفسية ومنه يعلم ان اتحاد الهوى عبارة عن تنفيذ الاحكام على ماتقتضيه الشريعة وحدها (٤) ماتنكر أمثاله : مالاتستحسن مثله لو صدر من غيرك و يقرب من هذا قوله

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ✽ عار عليك اذا فعلت عظيم

إلاّ كانت فرغتهُ عليهِ حسرةً يومَ القيامةِ ،⁽¹⁾ وأنّهُ لن يُغنيكَ عَنِ الحقِّ شئٌ أبدًا ، وَمِنَ الحقِّ عليكَ حفظُ نفسكَ ، وَالاحتسابُ على الرّعيّةِ بجهدكَ ،⁽²⁾ فإنَّ الّذى يصلُ اليكَ مِنْ ذلكَ ، أفضلُ مِنَ الّذى يصلُ بكَ والسّلامُ .

ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم⁽³⁾

مِنْ عبدِاللهِ عليٍّ أميرِ المؤمنينَ ، الى مَنْ مرَّ بهِ الجيشُ ، مِنْ جُباةِ الخراجِ وعُمّالِ البلادِ

أمّا بعدُ فإنّى قد سيّرتُ جنودًا هىَ مارّةٌ بكُم إنْ شاءَ اللهُ ، وَقد أوصيتُهم بما يجبُ للهِ عليهِم مِنْ كفِّ الأذى ، وَصَرف

---

(١) فرغته : اسم المرة من فرغ يفرغ فروغا خلا من العمل والفراغ الذى يورث الحسرة يوم القيامة خلو الوقت من العمل الصالح ومنه كل مايعود على الأمة بالفائدة فعلى الانسان أن لا يقطع العمل النافع لأمته وان يديم ما فيه مصلحة رعيته (٢) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وتقويم ما اعوج منها واصلاح ما فسد . فان الذى يصل اليك مدلول الموصول ثواب الله واكرام الخليفة للعامل من الذى يصل هو الاصلاح الواصل بسبب العامل الى الامة (٣) يطأ الجيش عملهم : من نسبة الفعل الى المفعول لان الجيش انما يمر بالارض التى هى موضع العمل

الشَّذَا (١) ، وأنا أبرأُ اليكُمْ وإلى ذِمَّتِكُمْ مِنْ معرّةِ الجَيْشِ (٢) ، الاّ مِنْ جوعَةِ المُضطَرّ لايجدُ عنها مذهباً الى شبعهِ ، فنكّلوا مَنْ تناولَ منهُمْ شيئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ (٣) ، وكُفُّوا أيدِيَ سفهائِكُمْ عَنْ مُضادَّتِهِمْ ، والتعرّضِ لَهُمْ فيما استثنيناهُ منهُمْ (٤) ، وأنا بَيْنَ أظهُرِ الجَيْشِ (٥) فادْفَعُوا اليَّ مَظالِمَكُمْ ، وما عراكُمْ مِمّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أمرِهِمْ ، ولا تُطيقونَ دَفْعَهُ الاّ باللهِ وبي ، فأنا أُغيِّرُهُ بمعونَةِ اللهِ ان شاءَ اللهُ

ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة

---

(١) الشذا : الشر (٢) معرة الجيش : أذاه . الجوعة : اسم المرة من الجوع يقول أبرأ اليكم من كل أذية تصدر من الجيش الا ما تناوله شديد الجوع ليسد به رمقه (٣) نكلوا أي أوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئاً من أموال الناس غير مضطر وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم وتسمية الجزاء ظلماً نوع من المشاكلة (٤) الذي استثنيناه : هو حالة الاضطرار (٥) بين أظهر الجيش : موجود فيه . عراكم : أصابكم يقول ردوا الى ما عجزتم عن دفعه فاني أكفيكم شره وأقيكم ضره

أمَّا بعدُ فإنَّ تضييعَ المرءِ ماوُلِّيَ وتكلُّفَهُ ما كُفِيَ [(١)]، لَعجزٌ حاضرٌ، ورأيٌ متبَّرٌ، وإنَّ تعاطيكَ الغارةَ على أهلِ قرقيسيا، وتعطيلَكَ مسالحَكَ التي وَلَّيناكَ ليسَ بها مَن يَمنعُها [(٢)]، ولا يَرُدُّ الجيشَ عنها، لرأيٌ شعاعٌ، فقد صرتَ جسرًا لِمَن أرادَ الغارةَ مِن أعدائكَ على أوليائكَ، غيرَ شديدِ المنكبِ [(٣)]، ولا مهيبِ الجانبِ، ولا سادٍّ ثُغرةً، ولا كاسرٍ شوكةً، ولا مُغنٍ عن أهلِ مصرِهِ [(٤)]، ولا مُجزٍ عن أميرِهِ

---

(١) متبر كمعظم: اسم مفعول من تبره أهلكه والاسناد مجازى لان الهالك فى الحقيقة هو صاحب الرأى يعنى أن الانسان اذا ضيع ما تولاه وترك النظر فيه وتكلف شيأ آخر قد كفاه غيره اياه كان ذلك منه عجزا عن القيام بما ولى عليه ورأيا مفضيا الى الهلاك (٢) قرقيسيا بكسر القافين بينهما راء ساكنة: بلد على ساحل الفرات. المسالح: جمع مسلحة وهى موضع الحامية على الحدود. رأى شعاع كسحاب: متفرق لم يجتمع على صلاح تقوى به الثغور ويمتنع به العدو ودخول البلاد (٣) غير شديد المنكب: كناية عن نفى القوة والمنعة وأصل المنكب مجتمع الكتف والعضد. الثغرة: الفرجة يدخل منها العدو (٤) ولا مغن اسم فاعل من أغنى عنه ناب منابه وينبغى أن يكون قائد الجيش بالثغور نائبا عن أهل مصره فى كفايتهم اغارة عدوهم. ولا مجز: من أجزى فلان عن فلان قام مقامه وكفى عنه

ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ، (١) فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللّٰهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي، (٢) وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ (٣) يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي (٤) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ

---

(١) المهيمن : الشاهد والنبي شاهد برسالة المرسلين الاولين (٢) الروع بالضم : القلب أو موضع الروع منه بالفتح وهو الفزع • تزعج : تنقل يقول ما كان يقذف في قلبي ولا يخطر في بالي أن العرب ينقلون الخلافة عن آل بيت النبي عموما ولا أنهم يبعدونها عني خصوصا (٣) راعني : أفزعني • انثيال الناس : انصبابهم (٤) فأمسكت يدي كففتها • المحق : المحو والازالة يقول كففت عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رأيت الطائفة الرابعة وهم عمال عثمان وولاته قد رجعوا

عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْمًا (١) أَوْ هَدْمًا ، تَكُونُ المُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ البَاطِلُ وَزَهَقَ ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ

(وَمِنْهُ) إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ الأَرْضِ كُلِّهَا ، (٢) مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي ، وَيَقِينٍ

عن دين الله منهما بين حدوده خارجين عن شريعته (١) ثلما : خرقا . الاحداث : البدع . زاح : ذهب . زهق : خرجت روحه ومات والمراد منه زال فهو من المجاز . اطمأن : ثبت . تنهنه : كف يقول فلما رأيت فى ترك نصرتى للدين خللا فيه وكانت المصيبة التى تلحقنى بسبب ذلك وهى مصيبة العقاب على التفريط أعظم وأشد من مصيبة فوت الولاية التى هى متاع قليل قمت بنصر الاسلام حتى محوت الباطل من بدع أولئك الولاة وأثبت الحق وصيرت الدين مطمئنا بعد أن كان منزعجا من تصرفهم نازعا الى الزوال (٢) طلاع ككتاب : ملء الشئ والجملة حال من مفعول لقيتهم يقول لو كنت واحدا وهم يملؤن الارض للقيتهم غير مبال بهم

مِن رَبِّي ، وإنّي الى لقاء اللهِ وحسنِ ثوابهِ لَمُنتظِرٌ راجٍ ، وَلكِنَّني آسى أن يَليَ أمرَ هذهِ الامةِ سفهاؤُها وفُجّارُها ،(١) فيَتَّخذُوا مالَ اللهِ دُوَلاً ، وَعبادَهُ خوَلاً ، والصالحينَ حرباً ، وَالفاسقينَ حزباً ، فانّهم منهمُ الّذي قدْشربَ فيكمُ الحرامَ ،(٢) وجُلِدَ حدّاً في الإسلامِ وإنَّ منهمْ مَن لم يُسلمْ حتّى رُضختْ لهُ على الاسلامِ الرَّضائخُ ،(٣) فلولاذلكَ ماأكْثَرْتُ تأليبَكُمْ ،(٤) وَتأنيبَكُمْ وَجمعَكُمْ وَتحريضَكُمْ وَلتركْتُكُمْ اذ أبيتُمْ وَوَنيتُمْ ألا تَرونَ الى أطرافِكُم قدِ انتقصتْ ،(٥) وَالى أمصارِكُمْ

---

(١) آسى : مضارع أسى عليه كرضى حزن يعنى أنه يحزن أن يكون الجهلاء والفجار ولاة على الامة . الدول بضم ففتح : جمع دولة بالضم وهى الشئ المتداول يقع فى يد هذا مرة وفى يد ذلك أخرى . الخول محركة : العبيد . حربا محاربين (٢) الحرام : الخمر والشارب قالوا هو عتبة بن أبى سفيان حده خالد ابن عبد الله فى الطائف قال المرحوم الشيخ محمد عبده وذكروا رجلا آخر لااذكره (٣) رضخت له : أعطيت له . الرضائخ : جمع رضيخة بمعنى مرضوخة وهى العطية قالوا ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبى صلى الله عليه وسلم فلما أعطاه أسلم (٤) تأليبكم : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم . تأنيبكم : تعنيفكم ولومكم . ونيتم : أبطأتم عن اجابتى (٥) الى أطرافكم قد انتقصت الاطراف جمع طرف بالتحريك وهو الجانب والكلام على حذف مضاف يقول لهم ألا تنظرون

قَدِ افتُتِحَتْ ، وَالَى ممالِكِكُمْ تُزْوَى ، والَى بلادِكُمْ تُغزَى ، إنفِرُوا رَحِمكُمُ اللّهُ الَى قتالِ عدُوِّكُمْ ، وَلا تثّاقَلُوا الى الأَرْضِ فتَقِرُّوا بالخَسْفِ ، وَتَبُوءُوا بالذلِّ ، (١) ويكُونَ نَصِيبُكُمُ الأَخَسّ ، وَانّ أَخا الحَرْبِ الأَرِقُ ، (٢) وَمَنْ نامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ والسَّلامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى أبي موسى الاشعرى وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه (٣) لما ندبهم لحرب الجمل

من عبدِ اللّهِ على أمير المؤمنين الى عبدِ الله بن قيس

أَمَّا بعْدُ فقَدْ بلَغَنِي عَنْكَ قوْلٌ هُوَ لَكَ وعلَيْكَ ، فإِذا قدِمَ رَسُولِي علَيْكَ فارفَعْ ذَيلَكَ . (٤) وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ . وَاخْرُجْ

الى جوانب بلادكم قد نقصها العدو بالاستيلاء عليها . تزوى بالبناء للمجهول : من زواه اذا قبضه عنه (١) فتقروا : تسكنوا والفعل من بابي ضرب ومنع . الخسف : الضيم . تبوءوا : تعودوا بالذل والفعلان منصوبان بان مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى (٢) الارق مثل كتف : الساهر يعنى ان صاحب الحرب هو من لا يطعم الكرى ومن نام عن عدوه لا ينام العدو عنه (٣) تثبيطه الناس ترغيبه اياهم فى القعود والتخلف (٤) فارفع ذيلك : هو ومابعده كنايتان عن التهيؤ

مِن حُجرِكَ . وَاندُبْ مَنْ معكَ . فإِنْ حَقَّقتَ فانفذْ وان تَفَشَّلتَ فابعُدْ . وَأيمُ اللهِ لَتُؤتَيَنَّ حيثُ أنتَ ولا تُتركُ حتّى يُخالَطَ زُبدُكَ بِخاثِرِكَ . (١) وذائبُكَ بِجامِدِكَ . وحتّى تُعجَلَ في قِعدَتِكَ . (٢) وتحذرَ مِن أمامِكَ . كَحَذَرِكَ مِن خَلفِكَ ، وما هِيَ بالهُوَينى التي تَرجُو . (٣) وَلكنّها الدّاهيةُ الكُبرى يُركَبُ جَمَلُها . وَيُذَلُّ صَعبُها . ويُسهَّلُ جَبَلُها . فاعقِلْ عقلَكَ . (٤) وَاملِكْ أَمرَكَ . وَخُذْ نَصيبَكَ وَحظَّكَ . فإِنْ كَرِهتَ فَتَنَحَّ

وجمع النفس للجهاد . الحجر : كناية عن المقر . اندب : ادع قال الشاعر

لايسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ماقال برهانا

حققت : أخذت بالحق والعزيمة . فانفذ : فامض . تفشلت : جبنت . فابعد : متعلقه محذوف يقول وان جبنت فتنح عنا اذلا فائدة فى الجبان (١) الخاثر : الغليظ والكلام تمثيل لاختلاط الامر عليه وحيرته فيه وأصل المثل لايدرى أيخثر أم يذيب قالوا ان المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع فى حيرة لانها تخاف احتراقه ان أوقدت النار و بقاءه كدرا ان تركته (٢) قعدتك : هو بكسر القاف هيئة القعود ومعنى اعجاله فى قعدته ان يحال بينه و بين جلسته على عرش الولاية . وتحذر الخ يحيط بك الخوف من كل جهة (٣) الهوينى : تصغير الهونى بالضم وهى أنثى الأهون قال الشاعر

ولايرعون أكناف الهوينى * اذا حلوا ولا أرض الهدون

(٤) فاعقل عقلك : قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف

الى غيرِ رحبٍ ولا في نجاةٍ فبالحرىّ لتكفَيَنَّ وأنتَ نائمٌ(١) حتى لا يُقالَ أينَ فُلانٌ ، واللهِ انَّهُ لحقٌّ مع مُحقٍ . وما نُبالِي ماصنعَ المُلحِدُونَ والسَّلامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا

أمَّا بعدُ فإنَّا كُنَّا نحنُ وأنتُم على ماذَكرتَ من الأُلفةِ وَالجماعةِ . ففرَّقَ بيننا وبينكُم أمسِ أنَّا آمنَّا وكفرتُم . وَاليومَ أنَّا استقمنا وفُتِنتُم . وما أسلمَ مُسلِمُكُم الا كُرْهاً .(٢) وبعدَ أن كانَ أنفُ الإسلامِ كلُّهُ لِرسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَآلهِ حزباً

وذَكرتَ أني قتلتُ طلحةَ والزُّبيرَ . وشرَّدتُ بعائشةَ(٣)

---

(١) بالحرى : الجدير بذا ان تفعله . لتكفين بلام التوكيد ونونه بني للمجهول يعني ان يكفيك القتال ونظفر فيه على العدو . وانت نائم : خامل الذكر لا اسم لك ولا يسأل عنك (٢) مسلمكم : أراد به أباسفيان لانه لم يسلم الا قبل فتح مكة بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبي صلى الله عليه وسلم البالغ عشرة آلاف ونيفا . أنف الاسلام : أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح (٣) وشردت بعائشه : يقال شرد به سمع الناس بعيوبه أو طرده وفرق أمره . المصران البصرة والكوفة

وَنَزَلْتُ الْمِصْرَيْنِ . وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ ، فَلَا عَلَيْكَ وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ ، وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ .[١] فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ .[٢] فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ . وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ * بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ[٣]

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ .[٤] وَخَالِكَ

قال الشاعر

لقد أورث المصرين بؤساً وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم

(١) أخوك : هو عمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر (٢) فاسترفه : فعل أمر من استرفه بمعنى استراح يأمره بالاستراحة وعدم الاستعجال (٣) الحاصب : ريح تحمل التراب والحصى . الاغوار جمع غور بالفتح وهو الغبار . الجلمود بالضم : الصخر ولامرئ القيس يصف فرسه

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

(٤) أعضضته : جعلته عاضا . بجدك باؤه زائدة وجده هو عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة قتلهم أمير المؤمنين يوم بدر

وَأخيكَ في مَقامٍ واحِدٍ . وَإنَّكَ واللهِ ماعلِمتُ (١) الأغلفُ القلبِ . المُقاربُ العقلِ . والأولى أن يُقالَ لكَ انَّكَ رَقيتَ سُلَّماً أطلعكَ مَطلعَ سُوءٍ عليكَ لالكَ . لِأنَّكَ نَشَدتَ غيرَ ضالَّتِكَ . (٢) ورَعَيتَ غيرَ سائمَتِكَ . وَطلبتَ أمراً لستَ مِن أهلِهِ ولا في مَعدِنِهِ فما أبعدَ قولَكَ مِن فِعلِكَ . وقريبٌ ماأشبهتَ (٣) مِن أعمامٍ وَأخوالٍ حَمَلتهمُ الشقاوةُ وتمَنّي الباطِلِ على الجُحودِ بِمُحَمَّدٍ صلَّي اللهُ عليهِ وآلهِ فَصُرِعُوا مَصارِعَهُم حَيثُ علِمتَ . لَم يَدفَعُوا عَظيماً . ولَم يَمنَعُوا حَريماً بِوَقعِ سُيُوفٍ ماخلا منها الوَغى (٤) ولم تُماشِها الهُوَينى

---

(١) ماعلمت : الموصول خبر ان أى أنت الذى أعرفه . لاغاف القلب : خبر ثان وهو الذى كأن قلبه فى غلاف لعدم ادراكه ولانه لاتنفذ المعانى الى قلبه . المقارب العقل : ناقصه ضعيفه وهو اسم فاعل من قاربت الشئ دنوت منه ولم أصل اليه فهو يصفه بالدنو من مرتبة العقل وعدم الوصول اليها (٢) نشدت غير ضالتك : طلبت غير حقك وأصل الضالة مافقدته من مال ونحوه والناشد من يطلبها ليردها . السائمة الماشية من الحيوان (٣) ماأشبهت : فى تأويل مصدر بما مبتدأ وماقبله خبر والمعنى شبهك قريب من أعمالك وأخوالك . وصرعوا مصارعهم : سقطوا قتلى فى مطارحهم حيث علمت : فى بدر وحنين وغيرهما (٤) ماخلا منها الوغى يعنى ان تلك السيوف لم تزل تلمع فى الحرب : لم تماشها الهوينى : لم تصحبها المساهلة

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ (١) ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ الَيَّ أَحْمِلْكَ . وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى . وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ (٢) فَإِنَّهَا خَدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ

ومن كتاب له عليه السلام اليه أيضا

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ. (٣) فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ وَإِقْحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ. (٤) وَبِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ . (٥) وَابْتِزَازِكَ لِمَا اخْتُزِنَ دُونَكَ . فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا

---

(١) فيما دخل فيه الناس : هو البيعة (٢) التى تريد : يريد أن يبقى واليا على الشام وان يسلم اليه قتلة عثمان . الخدعة بتثليث الخاء : ما يصرف به الصبى عن طلب اللبن أول فطامه وهى أيضا ما تصرف به عدوك عن قصدك فى الحروب ونحوها

(٣) باللمح الباصر : يقال لارينك لمحا باصرا أى أمرا واضحا يقول له ان الحق قد ظهر فلك أن تنتفع بوضوحه من مشاهدة الامور (٤) اقحامك : ادخالك فى اذهان العامة . المين : هو الكذب . والاكاذيب : عطف على ما قبله للتوكيد

(٥) انتحالك : ادعائك . ابتزازك : سلبك . اختزن : منع يقول وأشبهت آباءك بادعائك لنفسك ما هو أرفع من مقامك و بسلبك أمرا قد منع دون الوصول اليك وذلك أمر الطالب بدم عثمان والاستبداد بولاية الشام فانهما من حقوق الامام

لِما هُو أَلزَمُ لكَ مِن لَحمِكَ ودَمِكَ ، (١) مِمّا قد وَعاهُ سمعُكَ وَمُلِئَ بهِ صَدرُكَ . فماذا بعدَ الحَقّ الاّ الضَّلالُ المُبينُ . وَبعدَ البَيانِ الاَّ اللَّبسُ . (٢) فاحذَرِ الشُّبهَةَ واشتِمالَها على لُبستِها . فإنَّ الفِتنةَ طالَما أغدَفَتْ جَلابيبَها . (٣) وأعشَتِ الأبصارَ ظُلمَتُها . (٤)

وقد أتاني كِتابٌ مِنكَ ذُو أفانينَ مِنَ القَولِ (٥) ضَعُفَتْ قُواها عَنِ السِّلمِ ، وأساطيرَ لَمْ يَحُكْها مِنكَ عِلمٌ ولا حِلمٌ ، أصبَحتَ مِنها كالخائِضِ في الدَّهاسِ ، (٦) والخابِطِ في الدِّيماسِ ،

لا من حقوق معاوية (١) ألزم لك : الذى هو ألزم له من لحمه ودمه مبايعة أمير المؤمنين بالخلافة (٢) اللبس بالفتح : مصدر لبس عليه الامر كضرب خلط . اللبسة بالضم : الاشكال (٣) أغدفت : يقال أغدفت المرأة قناعها أرسلته على وجهها وسترته وأغدف الليل أرخى سدوله وهي أغطيته من الظلام . جلابيبها : جمع جلباب وهو الثوب الاعلى يغطي ما تحته (٤) أعشت : أضعفت وهو في الاصل من العشى بالفتح والقصر وهو عدم الابصار ليلا والمراد ان الفتنة سترت الحق لما أسدلته عليه من أغطية الباطل وأذهبت نور البصائر ومنعتها النفوذ الى الحقيقة (٥) أفانين القول : أنواعه وطرائقه . والسلم ضد الحرب . الاساطير : جمع أسطورة بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ . لم يحكها : ينسجها ونسج الكلام تأليفه . الحلم بالكسر : العقل (٦) الدهاس كسحاب : أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل

وترقَّيتَ إلى مرقبةٍ بعيدةِ المَرامِ، (١) نازحةِ الأعلامِ، تقصُرُ دُونَها الأنُوقُ، (٢) ويُحاذَى بِها العَيُّوقُ،

وحاشَ لِلّهِ أن تَلِيَ لِلمُسلِمِينَ بَعدِي صدَرًا أو وِردًا (٣) أو أُجرِي لكَ على أحدٍ مِنهُم عقدًا أو عَهدًا، فَمِنَ الآنَ فتدارَكْ نفسَكَ، وانظُرْ لَها فإنَّكَ إن فرَّطتَ حتَّى ينهَدَ إليكَ عبادُ اللهِ، (٤) أُرتِجَتْ عليكَ الأُمورُ، ومُنِعتَ أمرًا هُوَ مِنكَ اليومَ مقبُولٌ والسَّلامُ (٥)

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس وقد

ولكن منهما يعسر فيها اليسر الديماس: بفتح فسكون المكان المظلم والخابط من لايهتدى فى سيره (١) المرقبة بفتح فسكون: اسم مكان من رقبه كنصره اذا رصده وانتظره وقد استعملت اسما للمكان المشرف العالى يقف فيه المرتقب يقول له رفعت نفسك الى منزلة يعيد عنك مطلبها. نازحة: بعيدة. الاعلام: جمع علم ماينصب ليهتدى به فالمراد مع بعد اعلامها اخفاء مسالكها (٢) الانوق كصبور: طير أصلع الرأس أصفر المنقار يقال أعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا تكاد تظفر به لان أوكارها فى القلل الصعبة. العيوق بفتح فضم مشدد: نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلوا لثريا لايتقدمها (٣) الصدر بالتحريك: الرجوع عن الماء بعد الشرب. الورد بالكسر الاشراف على الماء وكنى بالصدر عن الركون الى الراحة وبالورد عن جلب المنفعة (٤) ينهد: ينهض. اليك: الى حربك. أرتجت: من أرتجت الباب أغلقته (٥) ومنعت أمرا: هو حقن دمه وحفظ نفسه

تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ المرءَ لَيفرحُ بالشَّيءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، (١) ويَحزَنُ على الشَّيءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلاَ يَكُنْ أَفضَلُ مانِلتَ في نَفسِكَ مِنْ دُنياكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ، أَوْ شِفاءَ غَيْظٍ ولَكِنْ إطفاءَ باطِلٍ، أَوْ احياءَ حَقٍّ ولْيَكُنْ سُرُورُكَ بِما قَدَّمْتَ، وأَسَفُكَ على ماخَلَّفْتَ، وهَمُّكَ فِيما بَعْدَ المَوْتِ

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس

وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ فأَقِمْ لِلنَّاسِ الحَجَّ وذَكِّرْهُمْ بأَيَّامِ اللهِ، (٢) واجلِسْ لَهُمُ العَصْرَيْنِ، فأَفْتِ المُسْتَفْتِيَ، وعَلِّمِ الجاهِلَ،

---

(١) قد يفرح الانسان بالحصول على مقدور له لايفوته ويحزن لحرمانه ماقدر أنه لا يصيبه فاذا حصلت على شيء قد كتبه الله لك فلا تفرح به ان كان لذة أوشفاء غيظ ونزل ادراكه منزلة الحرمان ولاتفرح الابما كان احياء حق وابطال باطل . بما قدمت : أسلفت من عمل الخير وجعلته امامك فى السير الى الآخرة . أسفك : حزنك . خلفت : تركت من أعمال البر والاحسان (٢) أيام الله : هى التى عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . العصران : الغداة والعشى باظهار الطاعة

وذاكِرِ العالِمَ ، ولا يكُنْ لكَ الى النّاسِ سَفيرٌ الاّ لِسانُكَ ولا حاجِبٌ الاّ وجهُكَ وَلا تَحْجُبَنَّ ذا حاجَةٍ عَنْ لِقائِكَ بِها، فإنّها ان ذِيدتْ عَنْ أبْوابِكَ في أوّلِ وِرْدِها ،[١] لَمْ تُحْمَدْ فيما بَعْدُ على قَضائِها

وانظُرْ الى مااجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مالِ اللهِ فاصْرِفْهُ الى مَنْ قِبَلَكَ[٢] مِنْ ذوي العِيالِ والمَجاعَةِ ، مُصيباً بِهِ مَواضِعَ الفاقَةِ وَالخَلاّتِ ، وَمافَضَلَ عَنْ ذلِكَ فاحمِلْهُ الَينا لنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنا

وَمُرْ أهلَ مكّةَ أنْ لا يأخُذوا مِنْ ساكِنٍ أجراً فإنَّ اللهَ سُبحانَهُ يقُولُ (سَواءٌ العاكِفُ فيهِ والبادِ) ، فالعاكِفُ المُقيمُ بِهِ وَالبادِي الّذِي يَحُجُّ اليَهِ مِنْ غَيْرِ أهلِهِ ، وَفَّقَنا اللهُ وإيّاكُمْ

---

(١) ذيدت : على صيغة المبنى للمجهول من ذاده دفعه ومنعه • الورد بالكسر : الورود يقول ان الحاجة اذا دفعت عن أبوابك أول مرة لم تحمد بعد على قضائها الان حسنة القضاء بعد الاود والمنع لاتساوي سيئة عدم القضاء (٢) قبلك بكسر ففتح : ظرف بمعنى عندك • مصيبا : حال • الفاقة : الفقر • الخلات : جمع خلة بالفتح وهي الحاجة

غلب الثاني على الاول

لِمَحابِهِ ، (١) وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى سلمان الفارسى رحمه الله

قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّما مَثَلُ الدُّنيا مَثَلُ الحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّها ، قاتِلٌ سُمُّها ، فأَعرِضْ عمَّا يُعجِبُكَ فيها لِقِلَّةِ مايَصْحَبُكَ مِنها ، وضَعْ عَنكَ هُمُومَها ، لِمَا أَيقَنتَ مِنْ فِرَاقِها ، وَكُنْ آنَسَ ماتَكُونُ بِها ، أَحذَرَ ماتَكُونُ مِنها ، (٢) فانَّ صاحِبَها كُلَّما اطمَأَنَّ فيها الى سُرُورٍ ، أَشخَصَتهُ عَنهُ الى مَحذُورٍ (٣)

ومن كتاب له عليه السلام الى الحارث الهمدانى

وتمسَّكْ بِحَبلِ القُرآنِ وَاستَنصِحهُ ، وأَحِلَّ حَلَالَهُ ، وحَرِّمْ حَرَامَهُ ، وصَدِّقْ بِما سَلَفَ مِنَ الحَقِّ ، وَاعتَبِرْ بِما مَضَى مِنَ الدُّنيا مابَقِيَ مِنها ، (٤) فانَّ بَعضَها يُشبِهُ بَعضاً ،

---

(١) محاب بفتح الميم : مواضع محبته من الاعمال الصالحة (٢) آنس : حال من اسم كن أو من الضمير فى خبرها وهو أحذر أى فليكن أشد حذرك منها فى حال شدة أنسك بها (٣) أشخصته : أذهبته (٤) اعتبر : قس ، مابقى مفعول اعتبر يأمره

وَ آخِرُها لاحِقٌ بِأَوَّلِها ، وكُلُّها حائِلٌ مُفارِقٌ ، (١) وعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ الاَّ على حَقٍّ ، (٢) وأَكْثِرْ ذِكْرَ المَوْتِ وما بَعْدَ المَوْتِ ، ولا تَتَمَنَّى المَوْتَ الاَّ بِشَرْطٍ وثيقٍ ، (٣) وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضاهُ صاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ويُكْرَهُ لِعامَّةِ المُسْلِمينَ ، واحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ في السِّرِّ ويُسْتَحى مِنْهُ فِي العَلانِيَةِ ، وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ اذا سُئِلَ عَنْهُ صاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ ، وَلا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبالِ القَوْلِ ، ولا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ ماسَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً ، وَلا تَرُدَّ على النَّاسِ كُلَّ ماحَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلاً ، وَاكْظِمِ الغَيْظَ ، وَتَجاوَزْ عِنْدَ المَقْدُرَةِ ، وَاحْلُمْ عِنْدَ الغَضَبِ واصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ (٤)

بقياس الباقى من الدنيا لى الماضى منها (١) حائل : زائل (٢) وعظم الخ : ينهاه عن الحلف باسم الله الا بحق (٣) بشرط وثيق : هو علمه ان الغاية أشرف من بذل الروح ينهاه عن اضاعة الحياة الا فيما هو أشرف منها و يقول له لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الامور (٤) واصفح مع الدولة : أعرض عن الاساءة عند ماتكون لك السلطة

تَكُنْ لَكَ العاقِبَةُ وَاستَصلِحْ كُلَّ نِعمَةٍ أنعَمَها اللهُ عليكَ ، ولا تُضيعَنَّ نِعمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ عِندَكَ . وَليُرَ عليكَ أثَرُ ما أنعَمَ اللهُ بِهِ عليكَ

واعلَمْ أنَّ أفضَلَ المُؤمِنينَ أفضَلُهُمْ تَقدِمَةً مِنْ نَفسِهِ[1] وأهلِهِ ومالِهِ فإنَّكَ ما تُقَدِّمُ مِنْ خَيرٍ يَبقَ لَكَ ذُخرُهُ وما تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيرِكَ خَيرُهُ واحذَرْ صَحابَةَ مَنْ يَفيلُ رأيُهُ[2] ويُنكَرُ عَمَلُهُ فإنَّ الصَّاحِبَ مُعتَبَرٌ بِصاحِبِهِ واسكُنِ الامصارَ العِظامَ فإنَّها جِماعُ المُسلِمينَ . واحذَرْ مَنازِلَ الغَفلَةِ والجَفاءِ وقِلَّةَ الاعوانِ على طاعَةِ اللهِ . واقصُرْ رأيَكَ على ما يَعنيكَ وإيَّاكَ ومَقاعِدَ الاسواقِ فإنَّها مَحاضِرُ الشَّيطانِ ومَعاريضُ الفِتَنِ[3] وأكثِرْ أنْ تَنظُرَ الى مَنْ فُضِّلتَ عليهِ[4] فإنَّ ذلكَ

---

(١) تقدمة وزان تجربة : مصدر قدم بالتشديد بمعنى بذل وأنفق (٢) يفيل رأيه : ضعف عقله (٣) المعاريض : جمع معراض وزان محراب سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده والاسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات (٤) وأكثر النظر الى من هو أدنى منك

مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ولا تُسافِرْ في يَوْمِ جُمُعَةٍ حتّى تَشْهَدَ
الصَّلَاةَ الاَّ فاصِلاً في سَبِيلِ اللهِ[(١)] أو في أمرٍ تُعذَرُ بِهِ . وأَطِع
اللهَ في جَمِيعِ أُمُورِكَ فانَّ طاعَةَ اللهِ فاضِلَةٌ على ماسِوَاها ،
وخادِعْ نَفْسَكَ في العِبادَةِ وارْفُقْ بِها ولا تَقْهَرْها ، وخُذْ
عَفْوَها ونَشاطَها[(٢)] الاَّ ما كانَ مَكْتُوباً عَلَيكَ مِنَ الفَرِيضَةِ
فإِنَّهُ لا بُدَّ مِنْ قَضائِها وتَعاهُدِها عِنْدَ مَحَلِّها ، وايَّاكَ أنْ يَنْزِلَ
بِكَ المَوْتُ وأَنتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ في طَلَبِ الدُّنْيا[(٣)] وايَّاكَ
ومُصاحَبَةَ الفُسَّاقِ فإِنَّ الشَّرَّ بالشَّرِّ مُلْحَقٌ ، ووَقِّرِ اللهَ وأَحْبِبْ
أَحِبَّاءَهُ ، واحْذَرِ الغَضَبَ فإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ
والسَّلامُ[(٤)]

رتبة (١) فاصلا : خارجا ذاهبا (٢) عفوها : أصل العفو ما لا أثر لاحد فيه علائ
أطلق على الوقت الذى لا شاغل للنفس فيه يأمره باغتنام الطاعة وقت ارتياح
النفس اليها (٣) آبق : هارب منه متحول عنه الى طلب الدنيا (٤) جند : عون
تستعين به على الاضلال لان الغضب يوجب اختلال العقل و يدفع صاحبه الى
الانتقام ايا كان طريقه وهذا أكبر معين للشيطان على ما يريد

ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصارى

وهو عامله على المدينة في معنى قوم

من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ (١) يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ . فَكَفَى لَهُمْ غَيًّا (٢) وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَي وَالْحَقِّ ، وَايضَاعُهُمْ الَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ (٣) وَانَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ الَيْهَا (٤) وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَرَعَوْهُ وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا الَى الأَثَرَةِ (٥)

---

(١) قبلك بكسر ففتح : ظرف بمعنى عندك . و يتسللون : يذهبون واحدا بعد واحد (٢) غيا : ضلالا يعنى ان فرارهم كاف فى الدلالة على غوايتهم وفى شفاء بقية الجماعة من دائهم لان الغواة مرض ربما يسرى ضرره الى غيرهم وانما نسب الشفاء اليه وحده لانه رئيس الجماعة فكانه هى (٣) الايضاع : الاسراع (٤) مهطعون : مسرعون (٥) الاثرة بالتحريك : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة

فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا

انَّهُمْ وَاللهِ لَمْ يَنفِرُوا مِنْ جَوْرٍ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ . وانَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللهُ لَنَا صَعْبَهُ وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ[١] انْ شاءَ اللهُ وَالسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدى

وقد خان فى بعض ما ولاه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ[٢] فَاذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ الَيَّ عَنْكَ[٣] لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَادًا[٤] تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ . وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ[٥] وَمَنْ

السحق بضم فسكون و بضمتين : البعد بمعنى ماقبله (١) حزنه بفتح فسكون : خشنه (٢) الهدى بفتح فسكون : الطريقة والسيرة (٣) رقى الى : رفع وأنهى (٤) العتاد بالفتح : الذخيرة المعدودة لوقت الحاجة (٥) الجمل : يضرب به المثل فى الذلة والجهل • الشسع بالكسر : سير بين الاصبع الوسطى والتى تليها فى النعل العربى كانه زمام و يسمى قبالا وزان كتاب

كانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يَنْفُذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ في أَمانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ على خِيانَةٍ (١) فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتابي هذا ان شاءَ اللّٰهُ

والمُنْذِرُ هذا هُوَ الَّذِي قالَ فيهِ أَميرُ المُؤْمِنِينَ عليهِ السلامُ انَّهُ لَنَظّارٌ في عِطْفَيْهِ مُخْتالٌ في بُرْدَيْهِ (٢) تَفّالٌ في شِراكَيْهِ

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسابِقٍ أَجَلَكَ ولا مَرْزُوقٍ ما لَيْسَ لَكَ . واعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ وانَّ الدُّنْيا دارُ دُوَلٍ (٣) فَما كانَ مِنْها لَكَ أَتاكَ على ضَعْفِكَ وما كانَ مِنْها عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ

---

(١) على خيانة : على دفع خيانة (٢) العطفان . تثنية عطف بالكسر وهو الجانب يعنى انه كثير النظر فى جانبيه عجبا وخيلاء المختال : هو المعجب . البردان : تثنية برد بالضم وهو ثوب فيه خطوط . تفال : كثير التفل : الشرا كان : تثنية شراك بوزان زمام وهو سير النعل كأنه يصفه بكثرة النفخ فى نعليه ليزيل عنهما الغبار وهذا أيضا لا يخرج عن وصفه بالخيلاء والاعجاب بنفسه (٣) الدول جمع دولة بالضم وهى ما يتداوله الناس من السعادة فى الدنيا تكون عند هذا تارة وعند

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

أمَّا بَعْدُ فإنِّي على التَّرَدُّدِ في جوَابِكَ (١) والاِسْتِماعِ الى كِتابِكَ لَمُوهِنٌ رَأْيِي ومُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي ، وَإنَّكَ إذْ تُحاوِلُني الامُورَ (٢) وَتُراجِعُني السُّطُورَ ، كالمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أحْلامُهُ ، والمُتَحَيِّرِ القائِمِ يَبْهَظُهُ مَقامُهُ ، لا يَدْرِي أَلَهُ ما يَأْتِي أمْ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ إنَّهُ لَوْلاَ بَعْضُ الِاسْتِبْقاءِ (٣) لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوارِعُ تَقْرَعُ العَظْمَ ،

---

(١) التردد : الرجوع من تردد على فلان رجع اليه مرة بعد أخرى غيره تارة أخرى موهن : مضعف . فراستي بكسر الفاء : صدق ظني يقول له اني فيما أتيته من الرجوع الى جوابك والاستماع الى كتابك لم أكن قوي الرأي ولا صادق الظن ولو أجبت فراستي لسكت عن اجابتك (٢) تحاولني الامور : تطالبني ببعض الاشياء وتروم مني ولاية الشام ونحوها . تراجعني السطور : تبتغي مني ان أرجع الى جوابك بالسطور . كالمستثقل النائم : خبر ان يشبهه في محاولته ومراجعته وتمنيه الاماني بنائم ثقيل النوم يرى في نومه انه نال شيأ فاذا انتبه وجدانها أحلام قد كذبت عليه والمتحير عطف على المستثقل . يبهظه : يثقله ويشق عليه . مقامه : ماهو عليه من الحيرة ولست به : يقول له بعد ان شبهه بالمتحير القائم في شكه الموصوف بما تقدم لست بالمتحير لمعرفتك الحق معنا ولكنه شبيه بك فانت أشد منه عناء وتعبا (٣) الاستبقاء : الابقاء . قوارع : دواهي . تقرع : تصدم وتكسر .

وتهلِسُ اللَّحمَ ، واعلمْ أنَّ الشيْطانَ قد ثبَّطكَ عَنْ أنْ تُراجِعَ أحسنَ أُمورِكَ ، (١) وتأذنَ لِمَقالِ نَصيحتِكَ

ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن

ونقل من خط هشام بن الكلبي

هـذا ما اجتمعَ عليهِ أهلُ اليمَنِ ، حاضِرُها وبادِيها ، ورَبيعَةُ حاضِرُها وبادِيها ، (٢) أنَّهُمْ على كِتابِ اللهِ يدْعُونَ اليْهِ ، ويأْمُرُونَ بهِ ويُجيبُونَ مَنْ دَعا اليْهِ وأمرَ بهِ ، لايَشْتَرُونَ بهِ ثمناً ولا يَرْضَوْنَ بهِ بدَلاً ، وأنَّهُمْ يدٌ واحدَةٌ على مَنْ خالفَ ذلِكَ وتَرَكَهُ ، أنصارٌ بعْضُهُمْ لِبعْضٍ دعْوَةٌ واحدَةٌ ، لا ينقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عاتِبٍ ، ولا لِغَضَبِ غاضِبٍ (٣) ولا لاِستِذلالِ

تهلس : تذيب وتنهك يقول لولا ابقائى لك لبعثت اليك من الدواهى ما يكسر العظم ويذيب اللحم وهو كناية عن قتله (١) ثبطك : أقعدك أحسن أمورك : هو طاعة الامام . تأذن : تسمع . لمقال نصيحتك : لما نقوله ناصحين لك (٢) الحاضر : ساكن المدينة . البادى : المتردد فى البادية (٣) لا ينقضون عهدهم : لا يعودون للتقاتل . المعتبة كمرتبة : الغيظ . العاتب : المغتاظ يعنى لا يتقاتلون بعد العهد عند غضب بعضهم من بعض أو استذلال بعضهم لبعض أو سب بعضهم لبعض وعلى المعتدى أن يؤدى الحق للمظلوم بلا اقتتال

قَوْمٍ قَوْماً ، على ذلكَ شاهِدُهُمْ وَغائِبُهُمْ وَسَفِيهُهُمْ وعالِمُهُمْ وحَلِيمُهُمْ وجاهِلُهُمْ ، ثُمَّ انَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللهِ وميثاقَهُ إنَّ عهدَ اللهِ كانَ مَسْؤُلاً ، وَ كَتَبَ عَلِيُّ بنُ أبِي طالِبٍ

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية في أول مابويع

له ذكره الواقدى في كتاب الجمل

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمنينَ الى مُعاوِيَةَ بْنِ أبى سُفْيانَ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ اعذارى فِيكُمْ واعْراضى عَنْكُمْ (١) حَتَّى كانَ مالاَ بُدَّ مِنْهُ ، ولاَ دَفْعَ لَهُ ، والحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالكَلاَمُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَدْبَرَ ماأَدْبَرَ ، وَأَقْبَلَ ماأَقْبَلَ ، فَبايِعْ مَنْ قِبَلَكَ ، (٢) وَأَقْبِلْ الَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحابِكَ

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس

عند استخلافه اياه على البصرة

---

(١) اعذارى فيكم : اقامتى على العذر فى أمر عثمان صاحبكم . واعراضى عنكم : عدم تعرضى لصاحبكم بسوء حتى قتل (٢) أدبر ماأدبر : ذهب ماذهب من أمر عثمان . أقبل ماأقبل : أقبل علينا من أمر الخلافة مااستقبلناه . من قبلك : الذين عندك . الوفد بفتح فسكون : الجماعة الوافدون وهم القادمون

سَعَ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، (١) وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وما بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس

لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج

لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ، (٢) ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ وَلَكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً (٣)

ومن كتاب له عليه السلام الى أبى موسى الاشعرى جوابا

في امر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الاموى

في كتاب المغازى

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ . (٤)

---

(١) الطيرة كعنبة : الفأل الشؤم والغضب يتفاءل به الشيطان فى نيل مآربه من الغضبان (٢) حمال : يحمل معانى كثيرة ان أخذت بأحدها احتج الخصم بالآخر (٣) محيصا : مفراومهربا (٤) حظوظهم : أنصبائهم يعنى ان كثيرا من الناس

فما لُوا مَعَ الدُّنيا وَنطقُوا بِالهَوى وَإِنِّى نَزَلتُ مِن هَذا الأَمْرِ مَنزِلاً مُعْجِباً (١) اجتَمَعَ بِهِ أقوامٌ أعجبتهُمْ أنفسهُمْ فإِنِّى أُداوِى مِنهُمْ قَرْحاً أخافُ ان يكُونَ عَلقاً (٢) وَلَيسَ رَجُلٌ فاعلَمْ أحرَصَ عَلى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وأُلفتِها مِنِّى (٣) ابتَغِى بِذلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ المآبِ (٤) وَسَأَفِى بِالَّذِى وَأَيتُ عَلى نَفسِى (٥) وَانْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صالِحِ مافارَقتَنِي عَلَيهِ (٦) فانَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفعَ ماأُوتِىَ مِنَ العَقلِ وَالتَّجرِبَةِ

قد انقلبوا عن انصبائهم من السعادة الابدية بعدم نصرة الحق اذ السعادة الحقيقية فى تأييده (١) هذا الامر: هو أمر الخلافة • منزلا معجبا: يوجب التعجب وأراد بمنزله من الخلافة مبايعة الناس له بها ثم خروج طائفة منهم عن أمره (٢) قرحا: جرحا • علقا: غليظا جامدا والكلام من قبيل المجاز والمراد من الجرح فساد بواطنهم والمقصود من كونه علقا تمكنه وصيرورته ملكة لان الجرح متى كان فيه علق صعبت مداواته وضرب فساده فى البدن كله (٣) فاعلم جملة معترضة بين اسم ليس وخبرها احرص هو الخبر (٤) المآب: المرجع الى الله جل وعلا (٥) سأفى السين للتوكيد وأيت: وعدت وكانه ضمنه معنى أخذ فعداه بعلى (٦) تغيرت خطاب لابى موسى • صالح ما فارقتنى عليه: هو الاخذ بالحذر والوقوف عند الحق الصريح • فان الشقى: تعليل لجواب الشرط المحذوف يعنى فان تغيرت الخ فانت شقى لان الشقى من

وَإِنِّي لَأَعْبَدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ (١) وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ فَدَعْ مالا تَعْرِفُ (٢) فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ والسَّلَامُ

ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى أمراء الاجناد

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ (٣) وَأَخَذُوهُمْ بِالبَاطِلِ (٤) فَاقْتَدَوْهُ

(تم الباب بحمد الله)

حرمه الله نفع التجربة فأخذ الناس بالخديعة (١) أعبد مضارع عبد يعبد عبدا كغضب يغضب غضبا وزنا ومعنى أى يغضبنى قول الباطل وافسادى لامر الخلافة الذى أصلحه الله بالبيعة وانما نسب الافساد لنفسه لان أباموسى نائب عنه ومايقع عن النائب مثل مايقع عن الاصيل (٢) فدع مالا تعرف : أترك مافيه ريبة وشبهة (٣) انهم منعوا فاعل أهلك . فاشتروه : الضمير الفاعل يعود على الناس يعنى ان الذى أهلك من قبلكم وقلب الدولة عليهم هو انهم حجبوا عن الناس حقوقهم واضطروهم الى شرائها منهم بالرشوة (٤) وأخذوهم بالباطل : كلفوهم باتيانه . فاقتدوه : أتوه وصار قدوة يتبعها الابناء بعد الآباء

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

قال عليه السلام كُنْ في الفتنةِ كابْنِ اللَّبُونِ، (١) لا ظَهرَ فيُركَبَ، ولا ضَرْعَ فيُحْلَبَ

وقال ع أزرَى بنفسِهِ من استشعرَ الطَّمعَ، (٢) ورضيَ بالذُّلِّ من كشفَ عن ضُرِّهِ، وهانَتْ عليهِ نفسُهُ، من أمَّرَ عليها لسانَهُ

وقال ع البُخلُ عارٌ، والجُبْنُ منقصةٌ، والفقرُ يُخرِسُ الفَطِنَ عن حُجَّتِهِ،

---

(١) ابن اللبون بفتح اللام وضم الباء هو ولد الناقة اذا استكمل سنتين. لا ظهر فيركب، ليس له ظهر قوى فينتفع بركوبه. ولا ضرع فيحلب، ليس له ضرع حتى ينتفع بحلبه يقول تجنب الظالمين فى الفتنة لا ينتفعوا بك (٢) أزرى بنفسه: حقرها. استشعر الطمع، تبطنه وجعله خلقاله. كشف عن ضره أظهر ضره للناس. وهانت عليه نفسه: صغر شأنها عنده أمر عليها لسانه: جعله عليها أميرا.

وَالمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ، [١] وَالعَجزُ آفَةٌ، وَالصَّبرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهدُ ثَروَةٌ، وَالوَرَعُ جُنَّةٌ

وقالَ ع نِعمَ القَرِينُ الرِّضَى، وَالعِلمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، والآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَالفِكرُ مِرآةٌ صَافِيَةٌ

وقال ع صَدرُ العَاقِلِ صُندُوقُ سِرِّهِ [٢]، وَالبَشَاشَةُ حُبَالَةُ المَوَدَّةِ، وَالِاحتِمَالُ قَبرُ العُيُوبِ (أو) وَالمُسَالَمَةُ خِبَاءُ العُيُوبِ، وَمَن رَضِيَ عَن نَفسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيهِ

وقال ع الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنجِحٌ، وَأَعمَالُ العِبَادِ فِي عَاجِلِهِم نُصبُ أَعيُنِهِم فِي آجالِهِم

---

(١) المقل بضم فكسر الفقير ولبعضهم

وكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب

وكان بنو عمي يقولون مرحبا * فلما رأوني معدما مات مرحب

الجنة بالضم الوقاية (٢) صندوق سره : كالصندوق المقفل لا يطلع أحد على ما فيه. الحبالة بالكسر كما في المصباح، شبكة الصيد فطلاقة الوجه تميل القلوب الى صاحبها فكأنها تصيد المودات. الاحتمال تحمل الاذى. قبر العيوب يعني انه يخفي عيوب صاحبه فهو لها كالقبر

وقال ع إعْجَبُوا لِهذَا الإِنسانِ يَنظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحمٍ (١) وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ في خُرْمٍ

وقال ع إذا أَقبَلَتِ الدُّنيا على أَحَدٍ أَعارَتْهُ مَحاسِنَ غَيْرِهِ ، وإذا أَدبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحاسِنَ نَفسِهِ

وقال ع خالِطُوا النَّاسَ مُخالَطَةً إنْ مُتُّمْ مَعَها بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وإنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إلَيْكُمْ

وقال ع إذَا قَدَرْتَ على عَدُوِّكَ فاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ

وقال ع أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسابِ الإِخْوانِ وأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ

وقال ع اذا وَصَلَتْ إلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنَفِّرُوا أَقصاها بِقِلَّةِ الشُّكْرِ (٢)

---

(١) الشحم : شحم الحدقة • بلحم : هو اللسان • بعظم : هو عظام فى الاذن يضربها الهواء فتقرع الصماخ فيكون السماع (٢) أطراف : أوائل • أقصاها : آخرها يقول اذا فزتم بأوائل النعم فلا تبطروها واشكروها بأداء الحقوق

وقال ع مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ ، أُتِيحَ لَهُ الأَبْعَدُ (١)

وقال ع ما كُلُّ مَفْتُونٍ يُعاتَبُ (٢)

وقال ع تَذِلُّ الأُمُورُ لِلمَقادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ (٣)

وَسُئِلَ عَلَيهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ غَيِّرُوا الشَّيْبَ (٤) وَلا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ فَقالَ عَلَيهِ السَّلامُ انَّما قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ ذَلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ . فَأَمَّا الآنَ وَقَدِ اتَّسَعَ نِطاقُهُ وَضَرَبَ بِجِرانِهِ فَامْرُؤٌ وَما اخْتارَ

منها لئلا تنفر عنكم أواخرها فتحرموها (١) أتيح: قدر (قال الشيخ محمد عبده وكم من شخص أضاعه أقاربه قدر الله له من الاباعد من يحفظه و يساعده) (٢) ما كل داخل فى الفتنة يلام على ذلك لانه ربما دخلها بعض الناس اضطرارا * وعيب الفتى فيما أتى باختياره * (٣) الحتف بفتح فسكون: الهلاك (٤) غيروا الشيب . استروا بياضه بسواد الخضاب ليراكم أعداؤكم كهولا أقوياء . قل بضم القاف قليل أهله . اتسع نطاقه: عظم وانتشر اذ النطاق ككتاب هو الحزام ولا يكون متسعا الا اذا كان المحتزم عظيما . الجران وزان كتاب مقدم عنق البعير يضرب به على الارض اذا استراح وتمكن والكلام كناية عن قوة الاسلام . وما اختار . أى كل انسان واختياره ان شاء خضب وان شاء ترك

(وقال ع في الَّذينَ اعتزلُوا القتالَ معهُ) خذلُوا الحقَّ وَلَمْ ينصُرُوا الباطِلَ

وقال ع مَنْ جرى في عِنانِ أملِهِ عثَرَ بأجلِهِ (١)

وقال ع أقِيلُوا ذوي المُرُوآتِ عثَراتِهِم (٢) فما يعثُرُ مِنهُمْ عاثِرٌ إلاَّ ويدُ اللهِ بيدِهِ يرفعهُ

وقال ع قُرِنَتِ الهيبَةُ بالخيبَةِ (٣) والحياءُ بالحِرمانِ ، والفُرصَةُ تمرُّ مرَّ السَّحابِ فانتهزُوا فُرصَ الخيرِ

وقال ع لَنا حقٌّ فإنْ أُعطيناهُ وإلاَّ رَكبنا أعجازَ الإبلِ وانْ طالَ السُّرَى (وهذا مِنْ لَطيفِ الكلامِ وفَصيحِهِ ومعناهُ

---

(١) العنان ككتاب سير اللجام تمسك به الدابة . عثر : سقط يعنى ان من كان جريه الى سعادته بعنان الامل يمنى نفسه بلوغ مطالبه بلا عمل سقط فى أجله بالموت قبل أن يبلغ شيأ مما يريد (٢) أقيلوا أمر من أقاله عثرته رفعه من سقطته . المروآت جمع مروءة وهى صفة للنفس تحملها على فعل الخير لانه خير . عثراتهم : سقطاتهم . يرفعه حاله من لفظ الجلالة : لانه وان كان مضافا اليه الا انه يستغنى به عن المضاف فشرط مجىء الحال منه موجود (٣) يعنى ان من هاب شيأ خاب من ادراكه . ومن فرط فى الخجل من طلب شئ حرمه والافراط فى الحياء مذموم كطرح الحياء والممدوح الوسط

أنا ان لم نعط حقنا كنا أذلاء (١) وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما)

وقال ع من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه

وقال ع من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب

وقال ع يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره

وقال ع ما أضمر أحد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه

وقال ع إمش بدائك ما مشى بك (٢)

وقال ع أفضل الزهد اخفاء الزهد

---

(١) قال المرحوم الشيخ محمد عبده وقد يكون المعنى ان لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبه وان طالت الشقة وركوب مؤخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليه (٢) امش بدائك: اعمل ما مشى بك أي مدة كونه سهلا يمكنك العمل معه فان أعياك فاسترح

وقال ع اذا كُنتَ فى إدبارٍ والمَوتُ في إقبالٍ (١) فما أسرَعَ المُلتقى

وقال ع الحَذرَ الحَذرَ فوَاللهِ لقَدْ سَتَرَ حتّى كأنّهُ قدْ غفر (٢)

(وسُئلَ عَنِ الإيمان فقالَ) الإيمانُ على أربعِ دعائمَ على الصَّبرِ واليقينِ والعدلِ والجهادِ ، والصبْرُ منها على أربعِ شُعَبٍ على الشَّوقِ وَالشفَقِ (٣) وَالزُّهدِ وَالتَّرقُّبِ ، فمَنِ اشتاقَ الى الجنَّةِ سلاعَنِ الشَّهوَاتِ . وَمَنْ أشفقَ مِنَ النَّارِ اجتنَبَ المُحرَّماتِ وَمَنْ زهِدَ في الدُّنيا استهانَ بالمُصيباتِ ، وَمَنِ ارتقَبَ المَوتَ سارَعَ إلَى الخَيرَاتِ واليَقينُ منها على أربعِ شُعَبٍ على تبصرةِ الفِطنَةِ وَتأوُّلِ الحِكمَةِ (٤) وموعِظَةِ العِبرَةِ وَسُنَّةِ الأوَّلينَ ،

---

(١) فى ادبار : تسير نحو الموت . فى اقبال : يسير اليك من خلفك فما أسرع الملتقى : فما أقرب ان يلقاك فيصيبك فيأخذك (٢) الحذر الحذر احذروا مكر الله ستر : لم يظهر مخازى عباده . حتى كانه قد غفر : ظنوا انه قد غفرها لهم (٣) الشفق بالتحريك : الخوف (٤) تأول الحكمة : الوقوف على خفاياها وأسرارها . العبرة : الاعتبار . سنة الاولين ما جرت عليه عادة الله فيهم من الرحمة والانتقام فى حالى الطاعة والمعصية

فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ ، وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ وَغَوْرِ الْعِلْمِ وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ (١) وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ ، فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ (٢) وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا ، وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ (٣) وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى

---

(١) غور العلم سره و باطنه • وزهرة الحكم بضم الزاى حسنه (٢) الشرائع جمع شريعة : وهى الظاهر المستقيم من المذاهب ومورد الشارب ومعنى صدر عنها : رجع بعد ما اغترف منها ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه (٣) المواطن : مواضع القتال فى سبيل الحق • شنآن بالتحريك : البغض

التَّعَمُّقِ وَالتَّنازُعِ وَالزَّيْغِ وَالشِّقاقِ (١) فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ الَى الحَقِّ (٢) وَمَنْ كَثُرَ نِزاعُهُ بِالجَهْلِ دامَ عَماهُ عَنِ الحَقِّ ، وَمَنْ زاغَ ساءَتْ عِنْدَهُ الحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلالَةِ ، وَمَنْ شاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ (٣) ، وَضاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ ، وَالشَّكُّ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلى التَّمارِي وَالهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالاسْتِسْلامِ (٤) فَمَنْ جَعَلَ المِراءَ دَيْدَنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ ، وَمَنْ هالَهُ ما بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي

---

(١) التعمق : الذهاب خلف الاوهام ارادة لطلب الاسرار . الزيغ : الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع شهوات النفس . الشقاق : العناد (٢) لم ينب : لم يرجع (٣) وعرت يقال وعر الطريق ككرم و وعد وولع : خشن ولم يسهل السير فيه . اعضل : اشتد واعجزت صعوبته (٤) التماري : التجادل لاظهار قوة الجدل لا لاحقاق الحق . الهول بفتح فسكون : مصدر هاله الامر افزعه وأخافه فلم يدر ماهجم عليه منه فيندهش . التردد : انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها . الاستسلام : القاء النفس في تيار الحادثات يأتي عليها ما يأتي . المراء بالكسر : الجدل . الديدن : العادة . لم يصبح ليله : لم يخرج من ظلام الشك الى نهار اليقين

الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنابِكُ الشَّيَاطِينِ (١) وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنيا والآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِما (وَبعدَ هذا كلامٌ تَرَكْنا ذِكْرَهُ خَوْفَ الاطالَةِ والخُرُوجِ عَنِ الغَرَضِ المَقصُودِ في هذا الباب)

وقال ع فاعِلُ الخَيرِ خيرٌ مِنهُ وفاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنهُ

وقال ع كُنْ سمحاً ولا تَكُنْ مُبَذِّرًا ، وكُنْ مُقَدِّرًا ولا تَكُنْ مُقَتِّرًا (٢)

وقال ع أشرَفُ الغِنَى تَرْكُ المُنَى (٣)

وقال ع مَنْ أسرَعَ إلَى النَّاسِ بِما يَكرَهُونَ قالُوا فِيهِ بما لا يَعلَمُونَ

وقال ع مَنْ أطالَ الامَلَ أساءَ العَمَلَ (٤)

---

(١) الريب: الظن . السنابك جمع سنبك كبرثن: طرف الحافر يعنى ومن لم يصدق فى عزيمته تدوسه الشياطين بسنابكها وذلك كناية عن استذلاله والقائه فى الهلكة (٢) المقدر: المقتصد كانه يقدر كل شئ بقيمته فينفق على قدره . المقتر: المضيق فى النفقة كانه لا يعطى الا القتر وهو الرمقة من العيش (٣) المنى جمع منية وهى ما يتمناه الانسان لنفسه وانما كان تركها أعلى الغنى لان من زهد شيأ استغنى عنه استغناء كاملا (٤) طول الامل: الثقة بحصول الامانى من غير عمل لها أو استطالة العمر

(وقال وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الأَنْبَارِ (١) فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ) مَاهَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ (فَقَالُوا خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا فَقَالَ) وَاللهِ مَايَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ (٢) وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الأَمَانُ مِنَ النَّارِ

(وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ لابْنِهِ الْحَسَنِ) يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ ، أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْحُمْقُ ، وَأَوْحَشُ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ (٣) وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ ، يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ

والتسويف بأعمال الخير (١) دهاقين جمع دهقان : زعيم الفلاحين فى العجم • الانبار : من بلاد العراق • ترجلوا : نزلوا عن خيولهم مشاة • اشتدوا : أسرعوا (٢) تشقون بضم الشين وتشديد القاف من المشقة • تشقون به : هو من الشقاوة • الدعة بفتح الدال : الراحة (٣) أوحش الوحشة : أشدها يعنى ان من كان معجبا بنفسه مقته الناس فلم يجد له أنيسا فهو دائما فى وحشة

أحوجَ ما تكونُ اليهِ (١) وإيّاكَ ومُصادقةَ الفاجرِ فإنهُ يبيعكَ بالتّافهِ (٢) وإيّاكَ ومُصادقةَ الكذّابِ فانهُ كالسّرابِ يُقرّبُ عليكَ البعيدَ ويُبعدُ عليكَ القريبَ

وقال ع لاقُربةَ بالنّوافلِ إذا أضرّتْ بالفرائضِ (٣)

وقال ع لِسانُ العاقلِ وراءَ قلبهِ وقلبُ الأحمقِ وراءَ لسانهِ (وهذا منَ المعاني العجيبةِ الشّريفةِ والمُرادُ بهِ أنّ العاقلَ لايُطلقُ لسانهُ الاّ بعدَ مُشاورةِ الرّويّةِ ومؤامرةِ الفكرةِ والأحمقُ تسبقُ حذفاتُ لِسانهِ وفلتاتُ كلامهِ مُراجعةَ فكرهِ (٤) ومُماخضةَ رأيهِ فكأنّ لسانَ العاقلِ تابعٌ لقلبهِ وكأنّ قلبَ الأحمقِ تابعٌ لِلسانهِ وقدْ رُويَ عنهُ عليهِ السّلامُ هذا المعني بلفظٍ آخرَ وهوَ قولُهُ ، قلبُ الأحمقِ في فمهِ

---

(١) أحوج حال من الضمير المجرور بعن (٢) التافه : القليل (٣) لاقربة بالنوافل لاتخرج فاعلها من الاثم اذا أضرت بالفرائض وذلك كالاشتغال بنوافل الصلاة والذكر وترك فرض الجهاد (٤) حذفات فاعل تسبق . مراجعة فكره وما عطف عليها مفعوله . مماخضة رأيه : تحريكه حتى يظهر زبده أعني صوابه

ولِسانُ العاقِلِ في قلبِهِ ومعناهُما واحدٌ (وقالَ لبعضِ أصحابِهِ في علّةٍ اعتلَّها) جعلَ اللهُ ما كانَ مِن شكواكَ حطًّا لسيئاتِكَ فإنَّ المرضَ لا أجرَ فيهِ ولكنَّهُ يحطُّ السيئاتِ ويحتُّها حتَّ الأوراقِ [1] وإنّما الأجرُ في القولِ باللّسانِ والعملِ بالأيدي والأقدامِ وأنَّ اللهَ سبحانَهُ يُدخلُ بصدقِ النيّةِ والسريرةِ الصالحةِ مَنْ يشاءُ مِنْ عبادِهِ الجنّةَ (وأقولُ صدقَ عليهِ السلامُ إنَّ المرضَ لا أجرَ فيهِ لأنَّهُ مِن قبيلِ ما يُستحقُّ عليهِ العِوضُ [2] لأنَّ العِوضَ يُستحقُّ على ما كانَ في مقابلةِ فعلِ اللهِ تعالى بالعبدِ مِنَ الآلامِ والأمراضِ وما يجري مجرى ذلكَ والأجرُ والثوابُ يُستحقّانِ على ما كانَ في مقابلةِ فعلِ العبدِ فبينهما

---

(١) يحط السيآت لان صبر المريض على مابه رجوع الى الله تعالى واستسلام لقدره وفى ذلك خروج عن جميع السيآت • يحتها : يقشرها و يزيلها • وانما الاجر الخ يعنى انه لا أجر الا على عمل يأتيه المريض بعد توبته (٢) لانه الضمير راجع للمرض وحاصل هذا الكلام الفرق بين ثواب العبد على طاعته لله وثوابه على فعل الله به فالاول يسمى أجرا والثانى يسمى عوضا فعلى هذا يكون المريض مثابا قطعا غاية الامر ان اثابته لا تسمى أجرا

فرق وقد بيّنه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب

وقال عليه السلام
في ذكر خباب بن الارت

يرحم الله خبّاباً فلقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً وقنع بالكفاف ورضي عن الله وعاش مجاهداً

وقال عليه السلام طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله

وقال ع لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني (١) ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني وذلك أنّه قضى فانقضى على لسان النبيّ الأمّيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال يا عليّ لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق

(١) الخيشوم : أصل الانف الجمات : جمع جمة بالفتح هو من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها يعني لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها ما أحبوني

وقال ع سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ (١)

وقال ع قَدْرُ الرَّجُلِ على قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ على قَدْرِ مُرُوءَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ على قَدْرِ أَنَفَتِهِ وَعِفَّتُهُ ، على قَدْرِ غَيْرَتِهِ

وقال ع الظَّفَرُ بالحَزْمِ ، وَالحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، والرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الأَسْرَارِ

وقال ع إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّئِيمِ اذا شَبِعَ

وقال ع قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

وقال ع عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ (٢)

وقال ع أَوْلَى النَّاسِ بِالعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ على العُقُوبَةِ

وقال ع السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً فَامَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ (٣)

---

(١) سيئة الخ وجهه ان السيئة لو ساءت صاحبها كان ذلك اقلاعا منه عنها ورغبة فى أضدادها وفى ذلك من الخير مالا يخفى وأما لو أعجبته الحسنة فانه يرى لنفسه مالا يراه لغيره و يعتقد انه خير منه وذلك كبر وشره محقق (٢) الجد بالفتح الحظ يعني ان عيبك لا يظهر مادام نصيبك من الدنيا معينا لك (٣) التذمم : الفرار من الذم كالتأثم

وقال ع لاغِنَى كالعقلِ، وَلاَ فقرَ كالجهلِ، ولا ميراثَ كالأدبِ ولا ظهيرَ كالمشاورَةِ

وقال ع الصبرُ صبرانِ صبرٌ على ما تكرهُ وصبرٌ عمّا تحبُّ

وقال ع الغِنَى في الغُربَةِ وَطَنٌ، وَالفقرُ في الوطنِ غُربَةٌ

وَقال ع القناعةُ مالٌ لا ينفدُ

وقال ع المالُ مادّةُ الشهوَاتِ

وَقال ع مَنْ حذّركَ كمَنْ بشّركَ

وَقال ع اللّسانُ سبعٌ إنْ خُلّيَ عنْهُ عقرَ

وَقال ع المرأةُ عقربٌ حلوةُ اللّبسةِ (١)

وقال ع الشّفيعُ جناحُ الطّالبِ

وقال ع أهلُ الدُّنيا كركبٍ يُسارُ بهِمْ وهمْ نيامٌ

وقال ع فقدُ الأحبّةِ غُربَةٌ

---

(١) عقرب يعنى انها تشبهها فى الايذاء الا انها تفارقها بحلاوة لبستها والاقامة معها • اللبسة بالكسر اسم الهيئة والتحرج لان معناهما تجنب الاثم والحرج من اللبس بالضم تقول لبست المرأة : عاشرتها زمنا طويلا

وقال ع فَوتُ الحَاجةِ أهوَنُ مِنْ طَلَبِهَا الى غيرِ أهلِهَا

وقال ع لاَ تَستَحِ مِنْ إعطاء القَليلِ فانّ الحِرمانَ أقلّ مِنهُ

وقال ع العَفافُ زِينَةُ الفَقرِ

وقال ع اذا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلاَ تُبَلْ مَا كُنتَ (١)

وقال ع لاَ تَرَى الجَاهِلَ إلاّ مُفرِطاً أوْ مُفرِّطاً

وقال ع اذا تَمّ العَقلُ نَقصَ الكَلاَمُ

وقال ع الدّهرُ يُخلِقُ الأبدَانَ ويُجدِّدُ الآمالَ ويقرِّبُ المَنيّةَ ويُباعِدُ الأُمنيّةَ مَنْ ظَفِرَ بهِ نَصِبَ ومَنْ فاتَهُ تَعِبَ (٢)

وقال ع مَنْ نَصَبَ نَفسَهُ للنّاسِ إماماً فَلْيَبدأْ بتَعلِيمِ

---

(١) يكن : يحصل يعنى انه اذا لم يحصل مرادك بالهوينى فاذهب فى طلبه كل مذهب ولا تبال ركوب الشدائد فان محط السير الغاية وما دونها اذداء لها وقد يكون المعنى اذا عجزت عن مرادك فارض بأية حال كما قال

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(٢) يخلق : يبلى • نصب من باب تعب أعيا يعنى ان من ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به شؤون يعييه و يعجزه مراعاتها واداؤها مع ما يتجدد له من الآمال التى لانهاية لها وكلها تحتاج الى نصب وتعب

نَفسهِ قبلَ تعليمِ غيرهِ وليكُن تأديبهُ بسيرتهِ قبلَ تأديبهِ بلسانهِ ، ومعلِّمُ نفسهِ ومؤدِّبها أحقُّ بالإجلالِ مِن معلِّمِ النَّاسِ ومؤدِّبهم

وقال ع نفسُ المرءِ خُطاهُ إلى أجلهِ [1]

وقال ع كُلُّ معدُودٍ مُنقضٍ وكُلُّ مُتوقَّعٍ آتٍ

وقال ع انَّ الامُورَ إذا اشتبهت اعتُبرَ آخرُها بأوَّلها [2]

(ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه [3] قابض على لحيته يتململ تململ السليم [4] ويبكي بكاء الحزين ويقول)

يادُنيا يادُنيا اليكِ عنّي ، أبي تعرّضتِ أم اليَّ تشوَّقتِ ، لاحانَ حينُكِ [5]

---

(١) نفس المرء لما كان كل نفس يقطع لحظة من العمر كانت الانفاس بمنزلة الخطوات الى الموت (٢) اعتبر : قيس آخرها على أولها اذ بحسب البداية تكون النهاية (٣) سدوله : حجب ظلامه (٤) السليم : اللديغ من عقرب أو حية أو غيرهما (٥) أبي تعرضت يقال تعرض به وتعرضه تصدله وطلبه . لاحان حينك : لاجاء وقت تصلين

هَيهات غُرّى غَيْرِى لاحاجةَ لِى فيكِ قد طَلَّقتُكِ ثلاثاً لارَجعةَ فيها ، فعيشُكِ قَصيرٌ وَخطَرُكِ يَسيرٌ وأملُكِ حقيرٌ، آهِ مِن قلةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وبُعْدِ السفَرِ وَعظيمِ المَوْرِدِ (١)

ومن كلام له عليه السلام للسائل لما سأله أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره

وَيحكَ لعلَّكَ ظَنَنتَ قضاءً لازماً وَقدَرًا حاتِماً ، وَلَوْ كانَ كَذلِكَ لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ وَسقَطَ الوَعْدُ والوَعيدُ (٢) إنَّ اللهَ سُبحانَهُ أمرَ عِبادَهُ تَخييرًا ونَهاهُمْ تَحذيرًا وكَلَّفَ يَسيرًا ولَمْ يُكلِّفْ عَسيرًا وَأعطَى على القَليلِ كَثيرًا ولَمْ يُعصَ

فيه الى قلبى و يتمكن حبك منه (١) المورد : موقف الورود على الله فى الحساب

(٢) القضاء: علم الله السابق بحصول الاشياء على أحوالها فى أوضاعها، القدر إيجاده لها عند وجود أسبابها ولاشىء منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر ولايجد شخص الان اختياره دافعه الى ما يعمل والله يعلمه فاعلا باختياره اما شقيا واما سعيدا والدليل ماذكره الامام

مغلوباً ولم يُطعَ مُكرَهاً ولم يُرسِلِ الأنبياءَ لعباً، ولم يُنزِلِ الكتابَ للعبادِ عبثاً ولا خلقَ السَّموات والأرضَ وما بينهما باطلاً (وذلكَ ظَنُّ الَّذينَ كفروا فويلٌ للَّذينَ كفروا منَ النّارِ)

وقال ع خُذِ الحكمةَ أنّى كانت فإنَّها الحكمةَ تكونُ في صدرِ المُنافقِ فتلجلجُ في صدرِهِ (١) حتّي تخرجَ فتسكُنَ الى صَواحبِها في صدرِ المؤمنِ

وقال ع الحكمةُ ضالّةُ المؤمنِ فخذِ الحكمةَ ولو منْ أهلِ النِّفاقِ

وقال ع قيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحسنُهُ (وهذهِ الكلمةُ الَّتي لا تُصابُ لها قيمةٌ ولا تُوزَنُ بها حكمةٌ ولا تُقرَنُ اليها كلمةٌ)

وقال ع أُوصيكُمْ بخمسٍ لوضربتُمْ اليها آباطَ الإبلِ (٢) لكانتْ لذلكَ أهلاً، لا يرجُونَّ أحدٌ منكُمْ الاّ ربَّهُ ولا يخافنَّ

---

(١) تلجلج: تتحرك (٢) الآباط جمع الابط وضربها كناية عن شد الرحال وحث الابل على السّير

إلاَّ ذَنْبَهُ ، ولا يَسْتَحِيَنَّ أحدٌ اذا سُئِلَ عمَّا لا يَعلمُ أنْ يقولَ لا أعلمُ ولا يستحِيَنَّ أحدٌ اذا لَمْ يعلَمِ الشيءَ أنْ يتعلَّمهُ ، وَعليكُمْ بالصبرِ فإنَّ الصبْرَ مِنَ الإيمانِ كالرَّأسِ مِنَ الجسدِ ولا خيرَ في جسدٍ لا رَأسَ معهُ ولا في إيمانٍ لا صبْرَ معهُ

(وقال ع لِرجُلٍ أفرطَ فى الثناءِ عليهِ وكانَ لهُ متَّهِماً)

أنا دُونَ ما تقولُ وَفوقَ مافى نفسكَ

وقال ع بَقيَّةُ السيفِ أبقى عددًا وأكثرُ وَلَدًا (١)

وقال ع مَنْ تركَ قولَ لاأدرِى أُصِيبتْ مقاتِلُهُ (٢)

وقال ع رَأيُ الشيخِ أحبُّ إليَّ مِنْ جلَدِ الغُلامِ (٣)

(وَرُوِيَ) مِنْ مشْهدِ الغُلامِ

---

(١) بقية السيف : ان القوم اذا قتلوا فى سبيل المحافظة على شرفهم ودفع الضيم عن أنفسهم كانت بقيتهم من ذوى الشرف والنجدة عددهم أبقى وولدهم يكون أكثر بخلاف الاذلاء فان مصيرهم الى المحو والفناء (٢) مقاتله : مواضع قتله يعنى ان التارك لقول لاأدرى لابد أن يقول بما لم يعلم فيعرف بالجهل واذا عرف به مقته الناس وحرم كل خير وهذا هو الهلاك (٣) رأى الشيخ : تدبيره لامر الحرب • جلد الغلام صبره على مقاتلة الاعداء • ومشهده ايقاعه بهم يعنى ان الرأى فى الحرب أشد

وقال ع عَجِبْتُ لِمَنْ يَقنطُ ومعهُ الِاسْتِغفارُ (١)

(وحكى عنهُ أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال)

كانَ في الأرضِ أمانانِ مِنْ عـذابِ اللهِ وَقدْ رُفِعَ أحـدُهما فدُونكُمُ الآخرَ فتمسكُوا بهِ ، أمَّا الأمانُ الَّذِي رُفِعَ فهوَ رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأمَّا الأمانُ الباقِي فالاِستِغفارُ قالَ اللهُ تعالى (وَما كانَ اللهُ ليُعَذِّبَهُمْ وأنْتَ فيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَستَغفِرُونَ) (وهـذا مِنْ مَحاسنِ الاستخراجِ ولَطائفِ الِاستنباطِ)

وقال ع مَنْ أصلَحَ بينَهُ وَبينَ اللهِ أصلَحَ اللهُ ما بينَهُ وبينَ النَّاسِ ، ومَنْ أصلَحَ أمرَ آخرتِهِ أصلَحَ اللهُ لهُ أمرَ دُنياهُ ، ومَنْ كانَ لهُ مِنْ نَفسِهِ واعظٌ كانَ عليهِ مِنَ اللهِ حافظٌ

وقال ع الفقيهُ كُلُّ الفقيهِ مَنْ لَمْ يُقنِّطِ النَّاسَ مِنْ

---

(١) الاستغفار : الاقلاع عن الذنب فورا مع الندم والعزم على عدم العود ورد المظالم فعلا من الاقدام

رَحمَةِ اللهِ ولَمْ يُؤْيِسهُمْ مِنْ رَوحِ اللهِ (١) ولَمْ يُؤْمِنهُمْ مِنْ مَكرِ اللهِ

وقال ع ان هـذهِ القُلُوبَ تَملُّ كَما تَملُّ الأبدانُ فابتغُوا لَها طرائِفَ الحِكَم (٢)

وقال ع أوْضَعُ العِلْمِ ماوُقِفَ على اللِّسانِ (٣) وأرْفَعهُ ماظَهَرَ في الجَوارِحِ وَالأرْكان

وقال ع لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمُ اللَّهُمَّ انِي أعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتْنَةِ لِأنهُ لَيسَ أحَدٌ الاَّ وهُوَ مُشْتَمِلٌ على فِتْنَةٍ وَلَكِنْ مَنِ استَعاذَ فَليَستَعِذْ مِنْ مُضلاَّتِ الفِتَنِ ، فإنَّ اللهَ سُبحانَهُ يقُولُ ، (وَاعلمُوا أنَّما أمْوالُكُمْ وأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ) ومَعنَى ذَلِكَ أنَّهُ يخْتَبِرُهُمْ بِالأمْوال وَالأوْلادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ والرَّاضِيَ

(١) روح الله : الروح بالفتح اللطف والرأفة . المكر : مجازاة الانسان بالعقاب وأخذه من حيث لا يشعر يعني ان الفقيه الكامل هو الذي يفتح للناس باب الخوف والرجاء وقد قال العلماء انه ينبغي للانسان في حال صحته أن يقدم جانب الخوف فيجتهد في العمل (٢) طرائف الحكم : غرائبها والقلوب تنبسط لغرائب الحكم كما تنبسط الابدان لغرائب المناظر (٣) أوضع العلم الخ : يعني ان أدنى العلم ما وقف على اللسان ولم يظهر أثره في الاخلاق والاعمال . وأركان البدن : أعضاؤه

بقسمه وان كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال (١) ويكره انثلام الحال (وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير)

(وسئل عن الخير ماهو فقال) ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وان أسأت استغفرت الله ، ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات

وقال ع لا يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل ما يتقبل

وقال ع ان أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به (ثم تلا) (ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا) (ثم قال) ان ولي محمد من أطاع الله وان

الرئيسة كالقلب والمخ (١) تثمير المال : انماؤه بالربح : انثلام الحال : نقصه

بعدت لحمته[1] وانّ عدوّ محمدٍ من عصى الله وان قربت قرابته

(وقد سمع رجلاً من الحرورية[2] يتهجّد ويقرأ فقال)

نومٌ على يقينٍ خيرٌ من صلاةٍ في شكٍّ

وقال ع اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعايةٍ لا عقل روايةٍ فإنّ رواة العلم كثيرٌ ورعاته قليلٌ (وسمع رجلاً يقول إنّا لله وانّا اليه راجعون) (فقال عليه السلام) انّ قولنا انّا لله اقرارٌ على أنفسنا بالملك وقولنا وانّا اليه راجعون اقرارٌ على أنفسنا بالهلك[3]

(ومدحه قومٌ في وجهه فقال) اللّهمّ انّك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللّهمّ اجعلنا خيراً ممّا يظنّون واغفر لنا ما لا يعلمون

وقال ع لا يستقيم قضاء الحوائج الاّ بثلاثٍ

---

(١) لحمته بالضم : نسبه (٢) الحرورية بفتح الحاء : هم الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء . يتهجد : يتجنب النوم لاجل الصلاة بالليل (٣) الهلك بالضم : الهلاك

بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ (١) وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ

وقال ع يأتِي على النَّاسِ زمانٌ لا يُقرَّبُ فيهِ الاَّ الماحِلُ (٢)
ولا يُظَرَّفُ فيهِ الاَّ الفاجِرُ ولا يُضَعَّفُ فيهِ الاَّ المُنْصِفُ ،
يَعُدُّونَ الصدَقَةَ فيهِ غُرْمًا ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا ، والعِبادَةَ
استِطالَةً على النَّاسِ فعِندَ ذلِكَ يكُونُ السُّلْطانُ بِمَشُورَةِ النِّساءِ
وَامارَةِ الصِّبْيانِ وتَدْبِيرِ الخِصْيانِ

(ورُؤِيَ عليهِ إزارٌ خلَقٌ مَرْقُوعٌ فقِيلَ لهُ في ذلكَ فقالَ)
يَخْشَعُ لهُ القلْبُ وتَذِلُّ بهِ النَّفسُ ويقتَدِي بهِ المُؤمِنُونَ ، انَّ
الدُّنيا والآخرَةَ عدُوَّانِ مُتَفاوِتانِ وسبِيلانِ مُختلِفانِ فمَنْ

---

(١) باستصغارها لتعظم يعنى انها اذا عدت صغيرة وقت الطلب كان ذلك أعون على قضائها الذى تعظم به . وباستكتامها لتظهر يعنى اذا كتمت وقت محاولتها ظهرت بعد قضائها فلا تعلم الا مقضية فالكتمان أقطع للموانع . وبتعجيلها لتهنؤ : يريد انها اذا عجلت هنؤت بكمال التمتع بها والتمكن منها هذا ولو عظمت عند الطلب أو ظهرت قبل قضائها خيف الحرمان منها ولو أخرت خيف النقصان (٢) الماحل : من يسعى بالناس الى السلطان ويشى بهم . يظرف : يعد ظريفا . يضعف : يحسب ضعيفا . الغرم بالضم : الغرامة . المن : ذكرك النعمة على غيرك مظهرا بها الكرامة عليه . الاستطالة : التفوق على الناس والتزيد عليهم فى الفضل

أَحبَّ الدُّنيا وتَولَّاها أبغضَ الآخِرَةَ وعاداها وَهُما بِمنزِلَةِ المَشرِقِ والمَغرِبِ وماشٍ بينهُما كُلَّما قَرُبَ مِنْ واحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ وَهُما بَعدُ ضَرَّتانِ

(وعَنْ نَوفٍ البِكالِيِّ قال رَأَيتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام ذاتَ لَيلَةٍ وقَدْ خَرَجَ مِنْ فِراشِهِ فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ فقال لي يا نَوفُ أَراقِدٌ أنتَ أمْ رامِقٌ فَقلتُ بَلْ رامِقٌ (١) قال يا نَوفُ) طُوبى لِلزّاهِدِينَ في الدُّنيا، الرّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولئِكَ قَومٌ اتَّخَذُوا الأَرضَ بِساطًا وتُرابَها فِراشًا وماءَها طِيبًا وَالقُرآنَ شِعارًا (٢) وَالدُّعاءَ دِثارًا ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنيا قَرضًا على مِنهاجِ المَسِيحِ

يا نَوفُ انَّ داوُدَ عَلَيهِ السَّلامُ قامَ في مِثلِ هذِهِ السّاعَةِ

---

(١) الرامق: اسم فاعل من رمقه كنصره لحظه لحظا خفيفا والمراد منه هنا منتبه العين لانه ذكر في مقابلة الراقد بمعنى النائم (٢) شعارا يعني انهم يقرؤنه سرا للاعتبار بمواعظه والتفكر في أسراره ودقائقه. والدعاء دثارا: يعني انهم يجهرون بالدعاء اظهار الذلة والخضوع لله وذلك لان أصل الشعار ما يلي البدن من الثياب وأصل الدثار ما علا منها. قرضوا الدنيا: قطعوها ومزقوها كما يمزق الثوب بالمقراض. منهاج المسيح: طريقته للزهد

مِنَ اللَّيلِ فقالَ انها ساعةٌ لا يدعو فيها عبدٌ الاَّ استُجيبَ لهُ الاَّ أن يكونَ عشَّارًا (١) أو عريفًا أو شرطيًّا أو صاحبَ عرطبةٍ وهيَ الطُّنبورُ أو صاحبَ كوبةٍ وهيَ الطَّبلُ وقد قيلَ أيضًا انَّ العرطبةَ الطَّبلُ والكوبةُ الطُّنبورُ (٢)

وقال ع انَّ اللهَ افترضَ عليكُمُ الفرائضَ فلا تُضيعوها وحدَّ لكُمْ حُدُودًا فلا تعتدوها ونهاكُمْ عنْ أشياءَ فلا تنتهكوها (٣) وسكتَ لكُمْ عنْ أشياءَ ولمْ يدعها نسيانًا فلا تتكلَّفوها

وقال ع لا يتركُ النَّاسُ شيئًا من أمرِ دينِهِم لاستصلاحِ

---

(١) العشار: من يتولى أخذ اعشار الاموال وهو المكاس . العريف: من يتجسس على أحوال لناس وأسرارهم فيطلع أميرهم عليها . الشرطي بضم فسكون نسبة الى الشرطة واحد الشرط كرطب وهم أعوان الحاكم (٢) الكوبة الطنبور قال المرحوم الشيخ محمد عبده لم نر هذا فيما وقفنا عليه من كتب اللغة والمنقول ان الكوبة بالضم الطبل الصغير وهو المعروف بالدربكة (٣) فلا تنتهكوها: لا ترتكبوها منتهكين النهي عنها غير مبالين اياه وأصل الانتهاك الاهانة والاضعاف فلا تتكلفوها : لا تكلفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها

دُنياهُمْ الاَّ فَتحَ اللهُ عَلَيْهِمْ ماهُوَ أَضَرُّ مِنهُ

وقال ع رُبَّ عالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ (١) وَعِلْمُهُ مَعَهُ لا يَنفَعهُ

وقال ع لَقَدْ عُلِّقَ بِنِياطِ هٰذَا الإنسانِ بَضعَةٌ هِيَ أَعجَبُ مِنهُ (٢) وذلكَ القَلبُ، وَلَهُ مَوادُّ مِنَ الحِكمَةِ وَأَضدادٌ مِنْ خِلافِها، فإنْ سَنحَ لَهُ الرَّجاءُ (٣) أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَانْ هاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهلَكَهُ الحِرصُ وَانْ مَلَكَهُ اليأْسُ قَتَلَهُ الأَسَفُ وانْ عرَضَ لَهُ الغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الغَيظُ وَانْ أَسعَدهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ (٤) وانْ نالَهُ الخَوفُ شَغَلَهُ الحَذَرُ وَإنِ اتَّسَعَ لَهُ الأمنُ استَلَبَتهُ الغِرَّةُ (٥) وإنْ أفادَ مالاً أَطغاهُ الغِنى وَإنْ أَصابَتهُ مُصيبَةٌ فَضَحَهُ الجَزَعُ وانْ عَضَّتهُ الفاقَةُ شَغَلَهُ البَلاءُ وَانْ جَهَدَهُ الجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعفُ وانْ أفرطَ بِهِ

---

(١) رب عالم الخ هذا هو العالم الذى لا يعمل أو الذى يحفظ ولا يدرى أو الذى ينقل ولا بصيرة له (٢) النياط ككتاب : عرق يتعلق به القلب (٣) سنح له : بدا وظهر (٤) التحفظ : هو التوقى والتحرز من المضرات (٥) استلبته : سلبته وذهبت به عن رشده . الغرة بالكسر : هى الغفلة . أفاد مالا : استفاده . الفاقة :

الشِّبَعِ كَظَّتْهُ البِطْنَةُ (١) فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَ كُلُّ افْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ

وَقال ع نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الوُسْطَى (٢) بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَالَيْهَا يَرْجِعُ الغَالِي

وقال ع لاَ يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ الاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ (٣) وَلا يُضَارِعُ وَلا يَتَّبِعُ المَطَامِعَ

وقال ع (وَقَدْ تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ الَيْهِ) لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ

الفقر (١) كظته: كربته وآلمته • البطنة بالكسر: امتلاء البطن حتى تضيق النفس وتطاق على التخمة (٢) النمرقة كالمكحلة: الوسادة وآل البيت أشبه بها للاستناد بهم في أمور الدين كما يستند الى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الاعضاء ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها فكان الكل يعتمد عليها اما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه وآل البيت على الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز (٣) لا يصانع: لا يداري في الحق، ولا يضارع: لا يشابه في عمله أهل الباطل • ولا يتبع المطامع: يعني انه لا يميل معها غير مبال أ كان مع الحق

لَتَهافَتَ [١] (معنى ذَلِكَ أنَّ المِحنَةَ تَغلُظُ عليهِ فَتُسرِعُ المَصائِبُ اليهِ ولا يُفعَلُ ذَلِكَ الاَّ بالأتقياء الأبرارِ والمُصطفَينَ الأخيارِ وَهذَا مِثلُ قَولِهِ عليهِ السَّلامُ مَنْ أحبَّنا أهلَ البَيتِ فَليَستَعِدَّ للفقرِ جِلباباً وقد يُؤَوَّلُ ذَلِكَ على مَعنًى آخرَ [٢] لَيسَ هذَا مَوضِعَ ذِكرِهِ)

وقال ع لامالَ أعوَدُ مِنَ العقلِ [٣] ، ولا وَحدَةَ أوحَشُ مِنَ العُجبِ ، ولا عقلَ كالتَّدبيرِ ، ولا كَرَمَ كالتَّقوى ، ولا قَرِينَ كَحُسنِ الخُلُقِ ، ولاميراثَ كالأدَبِ ، ولاقائِدَ كالتَّوفيقِ ، ولا تِجارَةَ كالعَمَلِ الصَّالِحِ ، ولاَ رِبحَ كالثَّوابِ ، ولا وَرَعَ كالوُقُوف عِندَ الشُّبهَةِ ولاَ زُهدَ كالزُّهدِ في الحَرَامِ ، ولاَ عِلمَ كالتَّفكُّرِ ، ولاَ عِبادَةَ كأداءِ الفرائِضِ ، ولاَ إيمانَ كالحَياءِ والصَّبرِ ، ولاحَسَبَ كالتَّواضُعِ ،

أم مع الباطل (١) تهافت : تصدع وتساقط (٢) على معنى آخر : هو من أحبهم فليخلص لله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم (٣) أعود : أنفع

وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اذا اسْتَوْلَى الصَّلَاحُ على الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزْيَةٌ (١) فَقَدْ ظَلَمَ، وإذا اسْتَوْلَى الْفَسَادُ على الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ

(وَقِيلَ لَهُ ع كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ (٢) وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ

وَقَالَ ع كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ (٣) وَمَغْرُورٍ

---

(١) الخزية بالفتح قبل السكون: البلية يقع فيها الانسان فيذل ويفتضح . غرر: أوقع نفسه فى الغرر وهو الخطر (٢) يفنى ببقائه: يعنى انه كلما طالت حياته تقدم الى الفناء . يسقم: مضارع سقم كفرح مرض يعنى انه يصل الى مرض الهرم وضعف الكبر باستمرار صحته . ويؤتى من مأمنه: يأتيه الموت من مكان أمنه والجهة التى يأمن مجيئه منها فان أسبابه كامنة فى نفس البدن (٣) مستدرج: اسم مفعول من استدرجه الله تابع نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه ابلاغا للحجة عليه واقامة للمعذرة فى أخذه . الاملاء: هو الامهال

بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ، وَمَا ابْتَلَى اللهُ أَحَداً بِمِثْلِ الإِمْلاَءِ لَهُ

وَقَالَ ع هَلَكَ فِيَّ رَجُلاَنِ مُحِبٌّ غَالٍ (١) وَمُبْغِضٌ قَالٍ

وَقَالَ ع إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ

وَقَالَ ع مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ

(وَسُئِلَ ع عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ) أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ (٢) فَأَبْعَدُهَا رَأْياً وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا ، وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ

وَقَالَ ع شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ (٣) عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ

---

(١) الغالى : المتجاوز الحد فى حبه بسبب غيره أو ادعى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك . القالى : المبغض الشديد البغض الكاره للقاء (٢) وأما بنو عبد شمس : منهم بنو امية . وهم : يعنى بنى عبد شمس . ونحن : يريد بنى هاشم (٣) عملين : أحدهما ما تقتضيه شهوات النفس والآخر ما يبعث عليه الشرع

وَتبقى تبِعتُه وعملٍ تذهب مؤُنتُه ويبقى أجرُه

(وَتبِع جنازةً فسمع رجلاً يضحكُ فقالَ) كأنَّ الموتَ فيها على غيرِنا كُتِبَ ، وكأنَّ الحقَّ فيها على غيرِنا وجبَ ، وكأنَّ الذي نرى منَ الأمواتِ سَفْرٌ (١) عمّا قليلٍ إلينا راجعونَ نبوِّؤُهم أجداثَهم • ونأكلُ تراثَهم ثمَّ قد نسينا كُلَّ واعظٍ وواعظةٍ ورُمينا بكُلِّ جائحةٍ (٢)

وقال ع طُوبى لِمَنْ ذَلَّ في نفسِهِ وطابَ كسبُهُ وصلحتْ سريرتُهُ وحسُنتْ خليقتُهُ (٣) وأنفقَ الفضلَ منْ مالهِ وأمسكَ الفضلَ منْ لسانهِ وعزلَ عنِ النّاسِ شرَّهُ ووسعتْهُ السُّنّةُ ولمْ يُنسبْ الى البِدعةِ (أقول ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الذي قبله)

---

(١) سفر : اسم جمع لسافر بمعنى مسافر • نبوؤهم : ننزلهم • الاجداث : جمع جدث وهو القبر • التراث : الميراث (٢) الجائحة : الآفة المهلكة للاصل والفرع (٣) خليقته : طبيعته

وقال ع غَيْرَةُ المَرْأةِ كُفْرٌ (١) وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إيمانٌ

وقال ع لَأنْسُبَنَّ الإسْلامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْها أحَدٌ قَبْلِي، الإسْلامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، والتَّسْلِيمُ هُوَ اليَقِينُ، وَاليَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الإقْرارُ، وَالإقْرارُ هُوَ الأدَاءُ، والأداءُ هُوَ العَمَلُ

وقال ع عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الفَقْرَ (٢) الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَيَفُوتُهُ الغِنَى الَّذِي إيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيا عَيْشَ الفُقَراءِ وَيُحاسَبُ فِي الآخِرَةِ حِسابَ الأغْنِياءِ، وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كانَ بِالأمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً، وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللهِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ المَوْتَ

---

(١) غيرة المرأة الخ يعني ان حرص المرأة على الانفراد بمتعة زوجها يؤدي الى الكفر لان فيه تحريم ما أحل الله من تعدد الزوجات وأما غيرة الرجل على امرأته فهي من الايمان لان فيها تحريم ما حرم الله وهو الزنا (٢) الفقر: ما قصر بالانسان عن ادراك حاجاته والبخيل حاله كحال الفقراء يحتمل ما يحتملون لانه قد يحتاج فلا يقضي حاجته وقد يكون عليه الحق فلا يؤديه حبا في جمع المال فهو بسبب ذلك مستعجل للفقر الذي يهرب منه بكسب الاموال

وهوَ يرَى الموتَى ، وعَجبتُ لِمَنْ أنكرَ النشأَةَ الأُخرى وهوَ يرَى النشأَةَ الأُولى ، وَعجبتُ لعامِرٍ دارَ الفناءِ وتاركٍ دارَ البقاء

وقال ع مَنْ قصَّرَ فِي العملِ ابتُلِيَ بالهمِّ [١] ولا حاجةَ لِلّهِ فيمَنْ ليسَ لِلّهِ في مالهِ ونفسهِ نصيبٌ

وقال ع توَقَّوا البَرْدَ في أوَّلهِ وتلقَّوهُ في آخرِهِ فإنَّهُ يفعلُ في الأبدانِ كفعلهِ في الأشجارِ ، أوَّلُهُ يُحرِقُ وآخرُهُ يُورِقُ [٢]

وقال عليه السلامُ عِظَمُ الخالقِ عِندكَ يُصغِّرُ المخلوقَ في عينِكَ

(وقال ع وقد رجَعَ مِنْ صِفِّينَ فأشرَفَ على القبورِ

---

(١) بالهم : هوهم الحسرة على فوات ثمراته . ولا حاجة لله الخ يريد أن فضل الله انما هو لمن جعل لله نصيبا من ماله ينفقه فى سبيل طاعته ونصيبا من نفسه باحتمال المصاعب فى اعلاء شأن الدين وأما من ليست هذه حاله فلا يكون له رجاء فى فضل الله لانه فى الحقيقة ليس عبده بل هو من عباد النفس والشيطان (٢) ولانه فى أوله يأتى على عهد من الابدان بالحر فيؤذيها اما فى آخره فيمسها بعد تعودها اياه وهو حينئذ أخف

بظاهرِ الكوفةِ) ياأهلَ الدّيارِ الموحِشةِ [١] وَالمحالِّ المُقفِرةِ والقبورِ المظلمةِ ياأهلَ التُّربةِ ياأهلَ الغربةِ ياأهلَ الوحشةِ أنتُم لنا فرَطٌ سابقٌ [٢] ونحنُ لكُمْ تبعٌ لاحقٌ أمّا الدورُ فقدْ سُكِنتْ [٣]، وأمّا الأزواجُ فقدْ نُكِحتْ، وأمّا الأموالُ فقدْ قُسِمتْ، هذا خبرُ ماعندَنا فما خبرُ ماعندَكُمْ (ثُمَّ التفتَ الى أصحابِهِ فقالَ) أمَا لوْ أُذِنَ لهُمْ في الكلامِ لأخبرُوكُمْ أنَّ خيرَ الزّادِ التقْوى

(وقالَ عليهِ السّلامُ وقدْ سمِعَ رجُلاً يذمُّ الدُّنيا) أيُّها الذامُّ للدُّنيا المغترُّ بغرُورِها المخدُوعُ بأباطيلِها ثُمَّ تذمُّها، أتغترُّ بالدُّنيا ثُمَّ تذمُّها أنتَ المتجرِّمُ عليها [٤] أمْ هي المتجرِّمةُ

---

(١) الموحشة : الموجبة للوحشة وهى ضد الانس والمحال : جمع محل موضع الحلول وهو النزول • المقفرة : اسم فاعل من أقفر المكان خلا من سكانه ولم يكن به نبات (٢) الفرط بالتحريك : أصله المتقدم الى الماء يقال للواحد وللجمع والمراد منه هنا المتقدمون مطلقا • التبع بالتحريك : التابع (٣) أما الدور : يقول ان ديارکم سکنها غیرکم ونساءكم تزوجت وأموالكم قسمت فهذه أخبارنا اليكم (٤) المتجرم : اسم فاعل من تجرم عليه ادعى عليه الجرم بالضم وهو الذنب

عَلَيْكَ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ (١) أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ ، أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى (٢) أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ (٣) وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ (٤) وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ (٥) وَلَمْ تُسْعَفْ بِطِلْبَتِكَ وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ ، قَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ (٦) وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ ، انَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا (٧) وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا ، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللهِ وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ

---

(١) استهوتك : ذهبت بعقلك وأذلتك خيرتك (٢) المصارع : أمكنة السقوط واحدها مصرع . البلى بالكسر : الفناء بتفرق الاجزاء . الثرى : التراب (٣) عللت : يقال علل المريض ومرضه بالتشديد خدمه في علته ومرضه (٤) لهم : الضمير يعود على تمييز كم . تستوصف . مضارع استوصف الطبيب طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء (٥) اشفاقك : خوفك . الطلبة بالكسر : المطلوب يقال أسعفه بمطلوبه أعطاه اياه على ضرورة اليه (٦) مثلت : يعني ان الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالا لنفسك تقيسها عليه (٧) تزودمنها : أخذ منها زاده الى الآخرة

وربحوا فيها الجنة ، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها [١] ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور ، راحت بعافية [٢] وابتكرت بفجيعة ترغيباً وترهيباً وتخويفاً وتحذيراً فذمها رجال [٣] غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ، ذكرتهم الدنيا فتذكروا ، وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا

وقال ع ان لله ملكاً ينادي في كل يوم لدوا للموت [٤] واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

---

(١) آذنت بمد الهمزة : أعلمت أهلها • ببينها : بفراقها وبعدها عنهم • نعت نفسها وأهلها : أخبرت بلسان حالها انها مفقودة زائلة وان مآل أهلها الى الفناء (٢) راحت بعافية : يقال راح اليه وافاه وقت العشي يعني انها تمسي بعافية • وابتكرت : بمعنى تبتكر وتصبح • بفجيعة : بمصيبة فاجعة (٣) فذمها رجال : هم الذين لم يعملوا فيها للآخرة فانهم يذمونها وقت ندمهم على عدم العمل • وحمدها آخرون : هم المتقون الذين جعلوها طريقاً الى الآخرة وتزودوا من الاعمال الصالحة فيها فانهم يحمدونها حين يجزون ثمرات أعمالهم • ذكرتهم : نبهتهم بحوادثها • فتذكروا : تنبهوا لما وجب عليهم • حدثتهم : كلمتهم بلسان حالها • وعظتهم فاتعظوا : زجرتهم بحوادثها عن السيآت وحثتهم على فعل الحسنات فاعتبروا بحال الاولين (٤) لدوا : أمر من الولادة

وقالَ عليهِ السَّلامُ الدُّنيا دارُ ممرٍّ الى دارِ مقرٍّ ، والنَّاسُ فيها رَجُلانِ رَجلٌ باعَ فيها نفسَهُ فأوبَقَها [١] ورَجُلٌ ابتاعَ نَفسَهُ فأعتقَها

وقالَ عَلَيهِ السَّلَام لايَكُونُ الصَّديقُ صديقاً حتَّى يحفظَ أخاهُ في ثلاثٍ [٢] في نَكبتِهِ وغَيبَتِهِ ووفاتِهِ

وقالَ عليهِ السلام مَنْ أُعطِيَ أربعاً لَمْ يُحرَمْ أربعاً مَنْ أُعطِيَ الدُّعاءَ لَمْ يُحرَمِ الإجابةَ [٣] ، ومَنْ أُعطِيَ التَّوبةَ لَمْ يُحرَمِ القَبُولَ ، ومَنْ أُعطِيَ الاستغفارَ لَمْ يُحرَمِ المغفرةَ ، ومَنْ أُعطِيَ الشُّكرَ لَمْ يُحرَمِ الزِّيادةَ ، وتَصديقُ ذلكَ كِتابُ اللهِ قال اللهُ في الدُّعاء (أُدعُوني أستَجِبْ لَكُمْ ، وقالَ في الاستِغفارِ ، ومَنْ يعمَلْ سوءاً أو يَظلِمْ نفسَهُ ثُمَّ يَستغفِرِ

---

(١) باع فيها نفسه : أسلمها للشهوات • أو بقها : أهلكها • ابتاع نفسه اشتراها وخلصها من أسر الهوى (٢) فى ثلاث : لايضيع شيأ من حقوقه فى الاحوال الثلاثة (٣) الدعاء : المراد به ما كان مصحوبا بالاعمال الصالحة التى تهيؤه للقبول والاجابة التوبة : هى الاستغفار والاقلاع عن الذنب فورا مع الندم والعزم على عدم العود • الشكر : تصريف النعم فى وجوه الخير المشروعة

اللهَ يجدِ اللهَ غفورًا رحيماً) وقالَ في الشكرِ (لئِن شكرتُم لأزيدنَّكُم) وقالَ في التوبةِ (انَّما التوبةُ على اللهِ للذينَ يعملونَ السوءَ بجهالةٍ ثمَّ يتوبونَ من قريبٍ فأُلئكَ يتوبُ اللهُ عليهِم وكانَ اللهُ عليماً حكيماً)

وقالَ عليهِ السلام الصَّلاةُ قُربانُ كُلِّ تقيٍّ ، والحجُّ جهادُ كُلِّ ضعيفٍ ولِكُلِّ شيءٍ زكاةٌ وزكاةُ البدنِ الصيامُ وجهادُ المرأةِ حُسنُ التبعُّلِ (١)

وقالَ ع إستنزِلوا الرِّزقَ بالصَّدقةِ

وقال ع مَن أيقنَ بالخلفِ جادَ بالعطيةِ

وقال ع تنزلُ المعونةُ على قدرِ المؤونةِ

وقال ع ما أعالَ مَنِ اقتصدَ (٢)

وقال ع قِلَّةُ العِيالِ أحدُ اليسارينِ

---

(١) التبعل : اطاعة الزوج (٢) أعال : افتقر وفى نسخة عال بلا همز ومعناه أيضا افتقر وبابه باع وأخذه الشيخ محمد عبده من باب قال ففسره بجار عن الحق . اقتصد : أنفق فى غير سرف

وقال ع أَلْهَمُّ نِصفُ الْهَرَمِ

وقال ع يَنْزِلُ الصَّبْرُ على قَدْرِ المُصِيبَةِ . وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ على فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (١)

وقال عليه السلام كَمْ مِنْ صائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيامِهِ الاَّ الظَّمَأُ وَكَمْ مِنْ قائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيامِهِ الاَّ السَّهَرُ وَالْعَناءُ . حَبَّذَا نَوْمُ الأَكْياسِ وَإِفْطارُهُمْ (٢)

وقال ع سُوسُوا إيمانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ (٣) وَحَصِّنُوا أَمْوالَكُمْ بِالزَّكاةِ وادْفَعُوا أَمْواجَ الْبَلاءِ بِالدُّعاءِ

(ومِنْ كَلامِهِ عليهِ السلامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ النَّخَعِي قالَ كُمَيْلُ ابْنُ زِيادٍ أَخَذَ بِيَدِي أَميرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ

---

(١) حبط عمله : حرم ثواب أعماله فكأنها بطلت (٢) الاكياس : جمع الكيس بتشديد الياء وهو العاقل يعني ان نوم العارفين وفطرهم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم (٣) سوسوا : أمر من السياسة وهي حفظ الشيء بما يحوطه من غيره فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الرأي والاخذ بالحدود والصدقة تستحفظ الشفقة والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله تعالى • والزكاة : أداء حق الله من المال وأداء الحق حصن النعمة

فأخرجني الى الجبّان (١) فلمّا أصحر تنفّس الصعداء . ثمّ قال)
يا كُميلُ إنّ هذهِ القلوبَ أوعيةٌ (٢) فخيرُها أوعاها . فاحفظ
عنّي ما أقولُ لكَ

النّاسُ ثلاثةٌ فعالمٌ ربّانيٌّ (٣) ، ومتعلّمٌ على سبيلِ نجاةٍ ،
وهمجٌ رعاعٌ أتباعُ كلِّ ناعقٍ يميلُونَ مع كلِّ ريحٍ ، لم يستضيئُوا
بنُورِ العلمِ ، ولَمْ يلجؤُا الى رُكنٍ وثيقٍ

يا كُميلُ العِلمُ خيرٌ مِنَ المَالِ ، العِلمُ يحرُسكَ وأنتَ تحرُسُ
المَالَ ، ألمَالُ تنقصهُ النفَقةُ والعِلمُ يزكُو على الإنفاقِ ، وصَنيعُ
المَالِ يزُولُ بزوالِهِ (٤)

---

(١) الجبان كالجبانة : المقبرة . أصحر : صار فى الصحراء (٢) أوعية : جمع وعاء وهو ظرف الشيء الذى يحفظه . أوعاها : أحفظها (٣) فعالم ربانى . نسبة الى الرب وكأنها جاءت على غير قياس للاشارة الى أنه بلغ من المعرفة بالله مبلغاً لم يصل اليه غيره . على سبيل نجاة : طريقة فوز بالسعادة واذا تم علمه يكون فوزه . الهمج محركة : الحمقى من الناس . الرعاع كسحاب ، الاحداث الطغام الذين لا منزلة لهم عند الناس . الناعق : مجاز عن الداعى الى باطل أو حق (٤) وصنيع المال : من يكون متحببا اليك لاجل مالك فان مودته تزول بزوال المال الذى أحبك لاجله وأما من أحبك لاجل العلم فان محبته تبقى ما بقى العلم . العلم دين : شبيه به لان العالم

يا كُمَيلُ العِلمُ دِينٌ يُدانُ بِهِ ، بِهِ يَكسِبُ الإِنسانُ الطَّاعَةَ في حياتِهِ ، وجميلَ الأُحدُوثَةِ بعدَ وفاتِهِ ، والعِلمُ حاكِمٌ والمالُ محكُومٌ عليهِ

يا كُمَيلُ هلكَ خُزّانُ الأموالِ وهُمْ أحياءٌ والعُلماءُ باقونَ ما بَقِيَ الدَّهرُ ، أعيانُهُمْ مفقُودةٌ ، وأمثالُهُمْ في القُلوبِ موجُودةٌ ها إنَّ ههُنا لَعِلماً جمّاً (وأشارَ الى صدرِهِ) لَوْ أصبتُ لَهُ حمَلَةً (١) بلى أصبتُ لَقِناً غيرَ مأمُونٍ عليهِ (٢) مُستعمِلاً آلةَ الدِّينِ للدُّنيا ومُستظهِراً بِنِعَمِ اللهِ على عبادِهِ وبِحُجَجِهِ على أوليائِهِ أوْ مُنقاداً لِحمَلَةِ الحقِّ (٣) لا بَصيرَةَ لَهُ في أحنائِهِ

في قومه كالنبي في أمته يكسبه علمه انقياد الناس له في حياته وثناءهم عليه بعد وفاته

(١) أصبت : وجدت . الحملة بالتحريك : جمع حامل يقول لو وجدت للعلم حاملين لابرزته وألقيته اليهم (٢) اللقن بفتح فكسر : من يفهم بسرعة الا ان العلم لا يطبع أخلاقه على الفضائل فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا ويستعين بنعم الله على ايذاء عباده (٣) أو منقادا الخ : المنقاد لحامل الحق والمقلد في القول والعمل . لا بصيرة له في احنائه : لا خبرة له بدقائق الحق وخفاياه فذلك يسرع الشك الى قلبه لاقل شبه

يَنقَدِحُ الشَّكُّ في قلبِهِ لأَوَّلِ عارضٍ مِن شُبْهَةٍ ، ألا لا ذا ولا ذاك(١) أو مَنهُوماً باللَّذَّةِ(٢) سَلِسَ القِيادِ للشَّهْوَةِ أو مُغْرَماً بالجمعِ والإدِّخارِ لَيسا مِنْ رُعاةِ الدِّينِ في شيءٍ ، أقربُ شيءٍ شَبَهاً بهما الأنعامُ السَّائمةُ كَذلكَ يَمُوتُ العِلمُ بموتِ حامِلِيهِ ، اللَّهُمَّ بَلَى لا تَخلُو الأرضُ مِن قائمٍ لِلهِ بحُجَّةٍ ، إمَّا ظاهِراً مشهُوراً أو خائفاً مَغمُوراً(٣) لِئلَّا تَبطُلَ حُجَجُ اللهِ وبَيِّناتُهُ ، وكَمْ ذا(٤) وأينَ أُولئكَ ، أُولئكَ واللهِ الأقلُّونَ عدداً ، والأعظَمُونَ قدراً ، يَحفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وبَيِّناتِهِ حَتَّى يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ

---

(١) لا ذا ولا ذاك : لا يصلح لحمل العلم واحد منهما (٢) المنهوم : المفرط في شهوة الطعام . سلس القياد : سهله ولينه . مغرماً بالجمع : مولعاً بكسب المال وكنزه . ليسا من رعاة الدين في شيء : يعني ان هذين لم يتصفا بشيء من المحافظة على الدين . أقرب شيء الخ : يقول الانعام والبهائم السائمة أقرب شبهاً بهذين فراعية البهائم أعلى درجة منهما لان الراعية لم تسقط عن منزلة أعدتها لها الفطرة أما هذان فقد سقطا واختارا الادنى على الاعلى (٣) مغموراً : اسم مفعول من غمره اذا غطاه وستره يعني انه مستور بالظلم فلا يظهر (٤) وكم ذا : استفهام عن عدد القائمين لله بحجته واستقلال له . وأين أولئك : استفهام عن أمكنتهم وتنبيه على خفائها

وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ وَبَاشَرُوا رَوْحَ الْيَقِينِ وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ (١) وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى ، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ ، انْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ (٢)

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

(وقال ع لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ) لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ (٣) بِطُولِ الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ

(١) واستلانوا ما استوعره المترفون : عدوا الزهد الذي استخشنه المتنعمون لينا

(٢) مخبوء تحت لسانه : لما كان فضل الانسان ومقدار عقله لا يعرف الا بتكلمه كان كانه مستور تحت لسانه فاذا تحرك لسانه انكشف (٣) ويرجي التوبة : يقال أرجأ الامر بالهمز وأرجاه بدونه أخره وقد قرئ وآخرون مرجون بالهمز وعدمه وعليه فالفعل فى كلام الامام بضم الياء وسكون الراء وضبطه الشيخ محمد عبده

ما أُوتِيَ وَيَبْتَغِي الزِّيادَةَ فيما بَقِيَ ، يَنْهى ولا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ
بِما لا يَأْتِي ، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ ولا يَعمَلُ عَمَلَهُمْ وَيُبْغِضُ
المُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ يَكرَهُ المَوتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ وَيُقِيمُ على
ما يَكرَهُ المَوتَ لَهُ (١) ان سَقِمَ ظَلَّ نادِماً (٢) وانْ صَحَّ أَمِنَ
لاهِياً ، يُعْجِبُ بِنَفسِهِ اذا عُوفِيَ وَيَقْنَطُ اذا ابْتُلِيَ ، انْ أَصابَهُ
بَلاءٌ دَعا مُضطَرّاً وانْ نالَهُ رَجاءٌ أَعرَضَ مُغتَرّاً ، تَغلِبُهُ نَفسُهُ
على ما تَظُنُّ وَلا يَغلِبُها على ما يَستَيْقِنُ (٣) يَخافُ على غَيرِهِ بِأَدْنى
مِنْ ذَنبِهِ ، ويَرجُو لِنَفسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ ، انِ استَغْنى بَطِرَ وفُتِنَ (٤)
وانِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ ، يُقَصِّرُ اذا عَمِلَ وَيُبالِغُ اذا سَأَلَ ،

بالتشديد (١) ويقيم على ما يكره الموت له: يداوم على فعل المعاصى التى يكره الموت
لاجل عدم الطهارة منها (٢) ان سقم ظل نادما: يعنى انه فى حال المرض يندم على
تفريطه ويخاف أن يلقى الله عاصيا فاذا صح خدعته نفسه ومنته الامانى فعاد الى
تقصيره وغرق فى بحار غفلته (٣) تغلبه نفسه الخ: يعنى ان نفسه تقهره على فعل
ما تظنه أو تتوهمه من المنافع العاجلة واللذات الدنيوية وان كان فيها هلاكه
ولا يقهرها على ما يتيقنه موصلا الى السعادة الابدية من أفعال البر والاحسان
(٤) بطر كفرح: اغتر بالنعمة والاغترار فتنة . قنط: يئس . وهن: ضعف

انْ عرضتْ لهُ شهْوَةٌ أسْلفَ المعْصيةَ (١) وسوّفَ التوْبةَ ، وانْ عرتهُ محنةٌ انفرجَ عنْ شرائطِ الملّةَ (٢) يَصفُ العِبْرَةَ ولا يعتبرُ (٣) ويبالغُ في الموْعظةِ ولاَ يتّعظُ ، فهُوَ بالقولِ مُدِلٌّ (٤) ومِنَ العمَلِ مقِلٌّ ، ينافسُ فيما يفْنَى ويُسامِحُ فيما يبْقى ، يرَى الغُنْمَ مغرَماً (٥) والغُرْمَ مغْنماً ، يخْشَى الموْتَ ولاَ يُبادِرُ الفوْتَ (٦) يستَعْظِمُ مِنْ معْصيةِ غيْرِهِ ما يستقِلُّ أكْثرَ منهُ مِنْ نفْسهِ ويستكْثرُ مِنْ طاعتهِ مايحقرُ مِنْ طاعةِ غيْرهِ ، فهُوَ على الناسِ طاعِنٌ ، ولِنفْسهِ مُداهِنٌ ، اللّهْوُ معَ الأغْنياءِ أحبُّ اليْهِ مِنَ الذِّكرِ معَ الفقَراءِ ، يحْكُمُ على غيْرهِ لنفْسهِ

---

(١) أسلف : قدم • سوف : أخر (٢) انفرج : انخلع و بعد • شرائط الملة : الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند نزول المحن وطروق البلايا
(٣) العبرة بالكسر : تنبه النفس لما يصيب غيرها واحتراسها من اتيان اسبابه
(٤) مدل : اسم فاعل من أدل على أقرانه استعلى عليهم (٥) الغنم بالضم : الغنيمة والمراد منها الاعمال الصالحة لانها من أفضل الغنائم لدى العقلاء • مغرما : غرامة • الغرم بالضم : الخسار وأراد منها شهوات النفس لانها خسارة الاعمار
(٦) يبادر : يعامل • الفوت : فوات الفرصة وانقضاؤها

ولا يَحكُمُ عَلَيها لِغَيرِهِ ويُرْشِدُ غَيرَهُ ويُغوِي نَفسَهُ ، فَهوَ يُطاعُ ويَعصِي ويستَوفِي ولا يُوفِي ويَخشى الخَلقَ في غَيرِ رَبِّهِ (١) ولا يَخشى رَبَّهُ في خَلقِهِ (وَلَو لَم يَكُنْ في هذَا الكِتاب الاَّ هذَا الكَلامُ لَكَفَى مَوعِظَةً ناجِعَةً وحِكمَةً بالِغَةً وبَصِيرَةً لِمُبصِرٍ وعِبرَةً لِناظِرٍ مُفَكِّرٍ)

وقال ع لِكُلِّ امرِئٍ عاقِبَةٌ حُلوَةٌ أو مُرَّةٌ

وقال ع لِكُلِّ مُقبِلٍ إدبارٌ وما أدبَرَ كأن لَم يَكُنْ

وقال ع لا يَعدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وان طالَ بِهِ الزَّمانُ

وقالَ عَلَيهِ السَّلامُ الرَّاضي بِفِعلِ قَومٍ كالدَّاخِلِ فيهِ مَعَهُمْ وعلى كُلِّ داخِلٍ في باطِلٍ اثمانِ اثمُ العَمَلِ بِهِ واثمُ الرِّضَى بِهِ

وقالَ ع اعتَصِمُوا بالذِّمَمِ في أوتادِها (٢)

---

(١) ويخشى الخلق : يريد انه يخاف المخلوقين فيعمل لغير الله ولا يخشى الخالق في عباده فهو يضرهم ولا يراقب الله فيهم (٢) اعتصموا : تحصنوا . الذمم : العهود . في أوتادها : جمع وتد الغرض منه الرجل ذو النجدة التي لا يخيس بالعهد يقول تحصنوا بالعهود منوطة بالقوم الذين يفون بها ولا تعرجوا على ناكس ولا تعولوا على غادر

وقالَ ع عَلَيكُمْ بِطاعَةِ مَنْ لاتُعْذَرُونَ بِجهالَتِهِ (١)

وقالَ ع قَدْ بُصِّرْتُمْ انْ أَبْصَرْتُمْ ، (٢) وقَدْ هُدِيتُمْ انِ اهْتَدَيْتُمْ ، وأُسْمِعْتُمْ إنِ اسْتَمَعْتُمْ

وقالَ ع عاتِبْ أَخاكَ بِالإِحْسانِ إلَيْهِ ، وارْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعامِ عَلَيْهِ

وقالَ ع مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَواضِعَ التُّهْمَةِ فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَساءَ بِهِ الظَّنَّ

وقالَ ع مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ (٣)

وقالَ ع مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ومَنْ شاوَرَ الرِّجالَ شارَكَها فِي عُقُولِها

وقالَ ع مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كانَتِ الخِيَرَةُ بِيَدِهِ (٤)

---

(١) يقول عليكم بطاعة عاقل لاتكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط فى مخاطر أعماله فيقل عذركم فى اتباعه (٢) بصرتم : كشف الله لكم عن الخير والشر . ان أبصرتم : ان كانت لكم أبصار فانظروا وكذا يقال فى الكلام بعد (٣) استأثر : استبد (٤) كانت الخيرة بيده : مثلا لوأسر عزيمة فله الخيار فى انفاذها أو فسخها بخلاف مالو أفشاها فربما ألزمته البواعث على فعلها أو اجبرته

وقالَ ع الفقرُ الموتُ الأكبرُ

وقالَ ع مَنْ قضى حقَّ مَنْ لا يَقضي حقَّهُ فقد عبده (١)

وقال ع لاطاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ

وقالَ ع لا يُعابُ المرءُ بتأخيرِ حقِّهِ (٢) انما يُعابُ مَنْ أخذَ ماليسَ لهُ

وقالَ ع الإعجابُ يمنعُ من الازديادِ (٣)

وقال ع الأمرُ قريبٌ (٤) والاصطحابُ قليلٌ

وقال ع قد أضاءَ الصبحُ لذي عينينِ

وقال ع تركُ الذنبِ أهونُ من طلبِ التوبةِ

وقال ع كم من أكلةٍ منعت أكلاتٍ (٥)

العوائق التى تعرض له من افشائها على فسخها وعلى هذا القياس (١) فقد عبده : وجه ذلك ان العبادة خضوع لمن لا تطالبه بجزائه اعترافا بعظمته (٢) لايعاب المرء الخ المتسامح فى حقه لايكون معيبا وانما المعيب من يسلب حق غيره (٣) يمنع من الازدياد : وجهه ان المعجب بنفسه معتقد كماله زاهد فيما تزداد به كمالا (٤) يقول أمر الآخرة قريب لانه لابد منه والاصطحاب فى الدنيا قصير الزمن قليل (٥) يقول رب شخص أكل مرة فافرط فابتلى بالتخمة ومرض المعدة وامتنع عليه الاكل أياما

وقال ع النَّاسُ أعداءُ ما جهلوا

وقال ع مَنِ استقبلَ وُجُوهَ الآراءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الخَطأ (١)

وقال ع مَنْ أحدَّ سِنانَ الغضبِ للهِ قَوِيَ على قتلِ أشِدَّاءِ الباطلِ (٢)

وقال ع اذا هِبْتَ أمْرًا فقعْ فيهِ (٣) فإنَّ شِدَّةَ توقِّيهِ أعظَمُ مِمَّا تخافُ مِنهُ

وقال ع آلةُ الرِّياسةِ سعةُ الصدْرِ

وقال ع إزْجُرِ المسيءَ بثوابِ المُحسِنِ (٤)

وقال ع أُحْصُدِ الشَّرَّ مِن صدرِ غيرِكَ بقلعِهِ مِن صدرِكَ

---

(١) يعني ان من نظر نظرا صحيحا وعرف الآراء من جهاتها العلمية انكشف له موضع الخطأ فاحترس منه (٢) أحد بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال : شحذ أعني سن . السنان : نصل الرمح يريد ان من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر أهل الباطل وان كانوا أشداء (٣) يقول اذا خفت أمرا فادخل فيه لان ألم الخوف منه أشد من مصيبة الوقوع فيه (٤) بثواب المحسن : بمكافأته يقول كافئوا المحسن على احسانه ليقلع المسيء عن اساءته طلبا للجزاء

وقال عليهِ السلام اللَّجاجة تَسُلُّ الرَّأيَ (١)

وقال ع الطَّمعُ رِقٌّ مؤَبَّدٌ

وقال ع ثمرَةُ التفريطِ النَّدامةُ وثمرَةُ الحَزمِ السَّلامَةُ

وقال ع لاخيرَ في الصَّمْتِ عَنِ الحُكمِ كما أنَّهُ لاخيرَ في القولِ بِالجَهلِ

وقال ع مااختَلَفَتْ دَعوَتانِ الاَّ كانَتْ احداهُما ضَلالَة (٢)

وقال ع ماشَكَكتُ في الحَقِّ مُذ أُرِيتُهُ

وقال ع ما كَذَبْتُ وَلا كُذِّبْتُ وَلا ضَلَلْتُ وَلا ضُلَّ بِي

وقال ع لِلظَّالِمِ البادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ (٣)

وقال ع الرَّحِيلُ وَشِيكٌ (٤)

وقالَ ع مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلحَقِّ هَلَكَ (٥)

---

(١) اللجاجة : شدة الخصام فى غير حق • تسل الرأى : تنزعه وتذهب به (٢) كانت احداهما ضلالة : ذلك لان الحق واحد (٣) عضة : لان الظالم يعض على يديه ندما يوم القيامة (٤) الرحيل من الدار الفانية الى الدار الباقية قريب (٥) أبدى صفحته : أظهر وجهه والمعنى من ظهر بمقاومة الحق هلك وقد يكون المعنى من أعرض عن الحق والصفحة تظهر عند الاعراض بالجانب

وقالَ ع مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الجَزَعُ

وقالَ ع واعجباهُ أَتَكُونُ الخِلافَةُ بِالصَّحابَةِ والقَرابَةِ،

وَرُوِيَ لَهُ شِعْرٌ فِي هذا المعْني

فإِنْ كُنتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ بِهذا والمُشِيرُونَ غُيَّبُ (١)

وإِنْ كُنتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ (٢)

فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وأَقْرَبُ

وقالَ ع إِنَّما المَرْءُ في الدُّنيا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ المَنايا (٣) ونَهْبٌ تُبادِرُهُ المَصائِبُ ومَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ (٤) وفي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، ولا يَنالُ العَبْدُ نِعْمَةً إِلاَّ بِفِراقِ أُخْرَى ولا

---

(١) غيب: جمع غائب يريد بالمشيرين ذوى الرأى الثاقب فى الامر وهم على وأصحابه من بنى هاشم (٢) حججت: غلبت. الخصيم: المخاصم يريد احتجاج أبى بكر رضى الله عنه على الانصار لان المهاجرين شجرة النبى صلى الله عليه وسلم (٣) الغرض بالتحريك: ماينصب لاصابة الرامى. تنتضل فيه: تصيبه وتثبت فيه. المنايا: جمع منية وهى الموت. النهب بفتح فسكون ماينهب (٤) الشرق بالتحريك: وقوف الماء فى الحلق يريد ان مع كل لذة ألما

يستقبلُ يوماً من عُمُرِهِ إلاّ بفراقِ آخرَ من أجلِهِ ، فنحنُ أعوانُ المنونِ [١] وأنفسُنا نُصبُ الحُتُوفِ ، فمن أينَ نرجو البقاءَ وهذا الليلُ والنهارُ لم يرفعا من شيءٍ شرفاً [٢] إلاّ أسرعا الكرّةَ في هدمِ ما بنيا وتفريقِ ما جمعا

وقالَ ع يا ابنَ آدمَ ما كسبتَ فوقَ قوتِكَ فأنتَ فيهِ خازنٌ لغيرِكَ

وقال ع انَّ للقلوبِ شهوةً واقبالاً وادباراً فأتُوها من قِبَلِ شهوتِها واقبالِها فإنَّ القلبَ اذا أُكرِهَ عمِيَ

(وكان عليهِ السلام يقولُ) متى أشفي غيظي اذا غضبتُ ، أحينَ أعجزُ عنِ الإنتقامِ فيُقالَ لي لو صبرتَ أم حينَ أقدرُ عليهِ فيُقالَ لي لو عفوتَ [٣]

---

(١) أعوان المنون : أنصار الموت لاننا كلما تقدمنا في العمر تقرب بنا منه فنحن بعيشتنا نساعده على أنفسنا • نصب الحتوف : تجاهها والحتوف جمع الحتف : وهو الهلاك (٢) الشرف المكان العالي والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره

(٣) يعني انه لا يصح التشفي على أي حال اما في حال العجز فالصبر أشفى واما عند القدرة فالعفو أجل

(وقال ع وقد مَرَّ بقذرٍ على مزبلة) هذا ما بَخِلَ بِهِ البَاخِلُونَ[(١)] (ورُوِيَ في خبر آخر انهُ قال) هذا ما كُنتُمْ تَتَنافَسُونَ فيهِ بالأمسِ

وقال ع لم يَذهَبْ مِنْ مالِكَ ما وَعَظَكَ[(٢)]

وقال ع انَّ هذهِ القُلُوبَ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدانُ فابتَغُوا لَهَا طَرائفَ الحِكمَةِ

(وقال ع لَمَّا سَمِعَ قَولَ الخَوارجِ لا حُكمَ الا للهِ) كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ[(٣)]

(وقال ع في صِفَةِ الغَوْغاءِ)[(٤)] هُمُ الَّذِينَ اذا اجتَمَعُوا

---

(١) يعنى ان الاقذار هى تلك الاطعمة اللذيذة التى كان يبخل بها البخلاء فيضنوا بنفيس ولم يقبضوا اراحتهم الا على خسيس ٠ تتنافسون يغالب بعضكم بعضا فى طلبه (٢) يعنى ان المال اذا ذهب فأحدث ذهابه فى صاحبه بصيرة وحذرا لا يعد ذاهبا ولا يحسب ضائعا لانه قد اكتسب ما هو خير منه (٣) يراد بها باطل : ذلك لانهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم عن طاعة الخليفة (٤) الغوغاء بغينين معجمتين : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب وهم يغلبون اذا ما اجتمعوا عليه ولكنهم اذا تفرقوا لا يعرفهم أحد لانحطاط درجة كل منهم

غلبُوا وَاذا تفرّقُوا لَمْ يُعرفُوا (وَقيلَ بَلْ ما قال ع) هُمُ

الَّذِينَ اذا اجتمعُوا ضرُّوا واذا تفرَّقُوا نفعُوا (فقيل قد عرفنا

مَضرّةَ اجتماعِهِمْ فما منفعةُ افتراقهمْ فقال) يَرْجعُ أصحابُ

المِهَنِ الى مِهنتِهِمْ فينتفعُ النّاسُ بِهِمْ كرُجُوعِ البنّاءِ إلى بنائهِ

وَالنّسَّاجِ الى مَنسِجهِ والخبّازِ الى مَخبزِهِ (وَأُتِيَ بِجانٍ وَمعهُ

غوغاءُ فقالَ) لا مَرحباً بِوُجُوهٍ لا تُرى الاَّ عندَ كلِّ سوْأةٍ

وقال ع انَّ معَ كُلِّ إنسانٍ مَلَكيْنِ يحفظانهِ فإذا

جاءَ القدرُ خلّيا بينهُ وبينهُ وَانَّ الأجلَ جُنّةٌ حَصينةٌ (١)

(وقال ع وقدْ قالَ لهُ طلحةُ والزُّبيرُ نُبايعكَ على أنا

شُرَكاؤُكَ في هذا الأمرِ) لا ولكنّكُما شَرِيكانِ في القوّةِ

والاستعانةِ وعونانِ على العجزِ وَالأودِ (٢)

وقال ع أيُّها النّاسُ اتّقُوا اللهَ الّذِي إنْ قُلتُمْ سمِعَ وَانْ

أضمرتُمْ علِمَ وَبادِرُوا الموْتَ الّذِي إنْ هربْتُمْ أدركَكُمْ

---

(١) الاجل : ماقدره الله للحي من مدة العمر ، جنة : وقاية منيعة من الهلاك

(٢) الاود بفتح فسكون بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله

وَانْ أَقَمتُمْ أَخَذَكُمْ وَانْ نَسيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ

وقال ع لاَ يُزْهِدَنَّكَ فِي المَعْرُوفِ مَنْ لاَ يَشْكُرُ لَكَ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لاَ يَسْتَمْتِعُ مِنْهُ وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وقال ع كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ الاَّ وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ (١)

وقال ع أَوَّلُ عِوَضِ الحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ على الجَاهِلِ

وقال ع انْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ الاَّ أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ

وقال ع مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ

(١) وعاء العلم : هو العقل وهو يتسع بكثرة العلم ومعلوم انه اتساع مجازى

وقال ع لَتَعْطِفَنَّ الدُّنيا علَيْنا بَعْدَ شِماسِها عَطْفَ الضَّرُوسِ على ولَدِها (١) (وتلا عقيبَ ذلكَ) (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ على الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا في الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ)

وقال ع إتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا وجَدَّ تَشْمِيرًا وَكَمَّشَ في مَهَلٍ (٢) وبادَرَ عن وَجَلٍ ونَظَرَ في كَرَّةِ المَوْئِلِ وَعاقِبَةِ المَصْدَرِ وَمَغَبَّةِ المَرْجِعِ

وقال ع الجُودُ حارِسُ الأَعْراضِ ، وَالحِلْمُ فِدامُ السَّفِيهِ (٣)

---

(١) الشماس بالكسر امتناع ظهر الفرس من الركوب . الضروس بفتح فضم : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها يقول ان الدنيا ستنقاد لنا بعد جوحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وان أبت على الحالب (٢) كمش بتشديد الميم : جد في السوق أي و بالغ في حث نفسه على المسير الى الله . في مهل : مع تمهل و بصيرة . الوجل : الخوف . الموئل : مستقر السير يريد به هنا ما ينتهي اليه الانسان من سعادة وشقاء . كرته حملته واقباله . العاقبة : ماوقع بعد الامر مسببا عنه . المصدر : عملك الذي يكون عنه الثواب والعقاب . المغبة كالمحبة أعم من العاقبة اذ هي ماوقع بعد الامر ولو غير مسبب عنه . المرجع : ما يرجع اليه بعد الموت ويتبعه اما السعادة أو الشقاء (٣) فدام السفيه : الفدام ككتاب وسحاب وكتان شيء تشده العجم على أفواهها عند السقي نزل الحلم في كونه مسكتا للسفيه منزلة الفدام

وَالعَفوُ زَكاةُ الظَّفَرِ وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ [١] وَالاِسْتِشارَةُ عَيْنُ الهِدايَةِ ، وَقَدْ خاطَرَ مَنِ اسْتَغْنى بِرَأْيِهِ ، وَالصَّبْرُ يُناضِلُ الحِدْثانَ [٢] وَالجَزَعُ مِنْ أَعْوانِ الزَّمانِ ، وَأَشْرَفُ الغِنى تَرْكُ المُنى [٣] وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسيرٍ تَحْتَ هَوىً أَميرٍ [٤] وَمِنَ التَّوْفيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ ، وَالمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ ، ولا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً [٥]

وقال ع عُجْبُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ [٦]

---

(١) السلو : مصدر يسلوه ترك هواه • غدر : نقض العهد وخان قول ان لك عوضا من الذى لم يحافظ على ذمتك وهو الاعراض عنه وتركه كان لم يكن (٢) يناضل : يدافع • الحدثان بكسر فسكون : نوائب الدهر • الجزع شدة : الفزع • من أعوان الزمان • يعينه على الاضرار بصاحبه (٣) المنى جمع منية وهو ما يتمناه الانسان واذا لم تتمن شيأ فقد استغنيت عنه (٤) يعنى ان كثيرا من الناس جعلوا أهواءهم مسلطة على عقولهم فعقولهم أسرى تحت حكمها (٥) الملول بفتح الميم : السريع الملل والسآمة وهو لا يؤمن اذ قد يمل عند حاجتك اليه فيفسد عليك عملك (٦) عجب المرء الخ يعنى ان العجب هو الحجاب بين العقل وعيوب النفس فاذا لم يدركها سقط بل أوغل فيها فيعود عليه بالنقص فكان العجب حائل يحول بين العقل ونعمة الكمال

وقال ع أغضِ على القَذَى وَالاّ لَم تَرضَ أبدًا (١)

وقال ع مَنْ لانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أغصانُهُ (٢)

وقال ع الخِلافُ يَهدِمُ الرَّأيَ

وقال ع مَنْ نالَ اسْتَطالَ (٣)

وقال ع في تَقَلُّبِ الأحوالِ عِلمُ جَواهِرِ الرِّجالِ

وقال ع حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ المَوَدَّةِ (٤)

وقال ع أكثَرُ مصارِعِ العُقُولِ تَحتَ بُرُوقِ المَطامِعِ

وقال ع لَيسَ مِنَ العَدلِ القَضاءُ على الثِّقَةِ بالظَّنِّ (٥)

---

(١) القذى الشيء يسقط في العين والمراد من الاغضاء على القذى تحمل الاذى والمكاره وذلك لان الحياة لاتخلو من الاذى فمن أراد أن يعيش راضياً أبدا فليتحمله والاعاش ساخطاً أبدا (٢) من لان عوده الخ تمثيل والمراد من لين العود سهولة الطبع مع التحلي بالفضائل وعلو الهمة والمراد من كثافة الاغصان كثرة الاعوان والاخوان (٣) نال كقال أعطى • استطال : استعلى بالفضل وهذا كثير وهم من جاد ساد (٤) حسد الصديق من سقم المودة يعني ان المودة اذا ضعفت فنشأ عن ضعفها حسد من كان صديقا كان ذلك دليلا على ذهاب الصداقة لان أول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت (٥) ليس من العدل الخ : لا يكون الانسان عادلا اذا حكم على غير يقين بموجب حكمه، لان الثقة بالظن غير كافية

وقال ع بِئسَ الزَّادُ الى المَعادِ العُدْوَانُ على العِبادِ

وقال ع مِنْ أشرَفِ أعمالِ الكَرِيمِ غفلتُهُ عمَّا يعلَمُ (١)

وقال ع مَنْ كَساهُ الحَياءُ ثوبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ

وقال ع بِكَثْرَةِ الصمْتِ تَكُونُ الهَيْبَةُ ، وَبالنَّصفَةِ يَكثُرُ المُوَاصِلُونَ (٢) وبالإفضالِ تعظُمُ الأقدارُ ، وبالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَهُ وَبِاحتمالِ المُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ (٣) وَبالسِّيرَةِ العادِلَةِ يُقهَرُ المُنَاوِي (٤) وبِالحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكثُرُ الأَنصارُ عَلَيْهِ

وقال ع العَجَبُ لِغفلَةِ الحُسَّادِ عَنْ سَلامَةِ الأجسادِ (٥)

وقال ع الطَّامِعُ في وَثاقِ الذُّلِّ

(وسئل) عن الايمان فقال) الإيمانُ مَعرِفَةٌ بالقَلبِ واقرارٌ

---

(١) غفلته عما يعلم : عدم التفاته لعيوب الناس واذاعتها وان كان عالماً بها (٢) النصفة بالتحريك . الانصاف يعني ان المنصف يكون كثير المواصلين والمحبين (٣) المؤن بضم ففتح جمع مؤنة وهي القوت يعني ان السؤدد والشرف يكون باحتمال المؤنات عن الناس (٤) المناوى : المخالف المعاند (٥) يقول من العجيب ان يكون الحاسد غافلا عن صحة الاجساد مع انها من أعظم النعم وأجلها ويحسد على المال والجاه

باللسان وعملٌ بالأركانِ

وقال ع من أصبحَ على الدُّنيا حزيناً فقد أصبحَ لقضاءِ الله ساخطاً ، ومَن أصبحَ يشكو مُصيبةً نزلت به فقد أصبحَ يشكو ربَّهُ ، ومن أتى غنياً فتواضعَ لغناه ذهبَ ثُلثا دينه (١) ومن قرأ القرآنَ فماتَ فدخلَ النَّارَ فهُوَ ممَّن كانَ يتَّخذُ آياتِ الله هزُواً ، ومَن لهجَ قلبُهُ بحبِّ الدُّنيا التاطَ قلبُهُ منها بثلاثٍ (٢) همٍّ لايُغِبُّهُ وحرصٍ لايَترُكُهُ وأملٍ لايُدرِكُهُ

وقال ع كفى بالقناعةِ مُلكاً وبِحُسنِ الخُلقِ نعيماً

(وسُئِلَ ع عن قولهِ تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهُ حياةً طيِّبةً فقال) هيَ القناعةُ

---

(١) ذهب ثلثا دينه ذلك لان استعظام المال ضعف فى اليقين بالله والخضوع أداء عمل لغيرالله فلم يبق الا الاقرار باللسان فالمراد من الذهاب ضياع الثمرة

(٢) التاط : التصق

وقال ع شارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى وَأَجْدَرُ بِإِقْبالِ الحَظِّ عَلَيْهِ (١)

(وقال ع في قولِهِ تَعالَى انَّ اللهَ يامُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ) العَدْلُ الإِنْصافُ والإِحْسانُ التَّفَضُّلُ

وقال ع مَنْ يُعْطِ بِاليَدِ القَصِيرَةِ يُعْطَ بِاليَدِ الطَّوِيلَةِ (أَقُولُ ومعنى ذلكَ أَنَّ ما يُنْفِقُهُ المَرْءُ مِنْ مالِهِ فى سَبِيلِ الخَيْرِ والبِرِّ وإِنْ كانَ يَسِيرًا فإِنَّ اللهَ تعالى يَجعَلُ الجَزاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا واليَدانِ هٰهُنا عِبارَتانِ عَنِ النِّعْمَتَيْنِ فَفَرَقَ ع بَيْنَ نِعْمَةِ العَبْدِ ونِعْمَةِ الرَّبِّ فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهٰذِهِ طَوِيلَةً لِأَنَّ نِعَمَ اللهِ أَبَدًا تُضْعَفُ على نِعَمِ المَخْلُوقِ أَضْعافًا كَثِيرَةً (٢) إِذْ كانَتْ نِعَمُ اللهِ أَصْلَ النِّعَمِ كُلِّها فَكُلُّ نِعْمَةٍ إِلَيْها تَرْجِعُ ومِنْها تُنْزَعُ

(١) يعنى اذا رأيتم انسانا أقبل الرزق عليه فاشتركوا معه فى أعماله من صناعة أو تجارة أو زراعة أو غيرها لانه مظنة الربح (٢) تضعف بالبناء للمجهول مضارع من أضعفه اذا جعله ضعفين

وقال ع لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعونَّ الى مُبارزةٍ (١) وان دُعيت اليها فأجب فإنَّ الداعيَ باغٍ والباغي مصروعٌ

وقال ع خيارُ خصالِ النساءِ شرارُ خصالِ الرجالِ، الزهوُ والجبنُ والبخلُ (٢) فإذا كانتِ المرأةُ مزهوةً لم تُمكّنْ من نفسها، وإذا كانتْ بخيلةً حفظتْ مالها ومالَ بعلها وإذا كانتْ جبانةً فرقتْ من كلِّ شيءٍ يعرضُ لها (٣)

(وقيلَ لهُ ع صِفْ لنا العاقلَ)

فقالَ ع هوَ الذي يضعُ الشيءَ مواضعهُ (فقيل فصِفْ لنا الجاهلَ فقالَ) قد فعلتُ (يعني أنَّ الجاهلَ هوَ الذي لا يضعُ الشيءَ مواضعهُ فكأنَّ تركَ صفتهِ صفةٌ لهُ اذ كانَ بخلافِ وصفِ العاقلِ)

---

(١) المبارزة مفاعلة من البروز وهو الظهور والمتقاتلان يبرز كل منهما للآخر. مصروع مغلوب (٢) الزهو مصدر زهى كعنى : تكبر . مزهوة : متكبرة
(٣) فرقت كفرحت : فزعت

وقالَ ع وَاللهِ لَدُنيا كُمْ هذِهِ أهوَنُ في عَيني مِن عِراقِ خِنزيرٍ في يَدِ مجذُوم (١)

وقال ع انَّ قوماً عبدُوا اللهَ رَغبةً فتلكَ عِبادَةُ التُّجّارِ (٢) وَانَّ قوماً عبدُوا اللهَ رهبةً فتلكَ عبادَةُ العَبيدِ (٣) وَانَّ قوماً عبدُوا اللهَ شُكراً فتلكَ عبادَةُ الأحرارِ (٤)

وقال ع المَرأةُ شرٌّ كلُّها وشرُّ مافيها أنَّهُ لا بُدَّ منها

وقال ع مَنْ أطاعَ التَّوانِيَ ضَيَّعَ الحُقوقَ ، وَمَنْ أطاعَ الواشِيَ ضَيَّعَ الصَّديقَ

وقال ع الحَجَرُ الغَصيبُ في الدَّارِ رَهنٌ على خرابِها (٥) (وَيُروَى هذا الكلامُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ولا

---

(١) العراق بكسر العين : هو من الحشا ما فوق السرة معترضا البطن . المجذوم المصاب بمرض الجذام ولا يخفى ما فى هذا من شدة التحقير للدنيا لان كرش الخنزير فى اليد المشوهة بالجذام من أقذر ما يرى وقد جعل مرتبة الدنيا فوق ذلك فى الخسة
(٢) لانهم يعبدون لطلب عوض (٣) لانهم ذلوا للخوف (٤) لانهم عرفوا حقا عليهم فأدوه وتلك شيمة الأحرار (٥) الغصيب : المغصوب يعنى ان الاغتصاب قاض بالخراب كما يقضى الرهن باداء الدين المرهون عليه

عَجَبَ أنْ يَشْتَبِهَ الكلامانِ لِأنَّ مُسْتَقاهُما مِنْ قَلِيبٍ ومفرَغهُما مِنْ ذَنُوبٍ (١)

وقال ع يَوْمُ المَظْلُومِ على الظَّالِمِ أشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ على المَظْلُومِ

وقال ع إتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وانْ قَلَّ وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْرًا وانْ رَقَّ

وقال ع اذَا ازْدَحَمَ الجَوابُ خَفِيَ الصَّوابُ (٢)

وقال ع انَّ للهِ فِى كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أدَّاهُ زَادَهُ مِنْها وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ

وقال ع اذَا كَثُرَتِ المَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (٣)

وقال ع إحْذَرُوا نِفارَ النِّعَمِ فَما كُلُّ شارِدٍ بِمَرْدُودٍ (٤)

---

(١) القليب كأمير : البئر . الذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة فان الامام يستقى من بئر النبوة و يفرغ من دلوها (٢) ازدحم الجواب كثرت الوجوه التى بينها تشابه ولا يدرى أيها أوفق بالسؤال وهذا موجب لخفاء الصواب (٣) قلت الشهوة : ذلك لان ملك الشيء يتبعه الزهد فيه (٤) النفار : كناية عن زوال النعم بعدم الشكر

وقال ع الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ (١)

وقال ع مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ (٢)

وقال ع أَفْضَلُ الأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ (٣)

وقال ع عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَحَلِّ الْعُقُودِ (٤)

وقال ع مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الآخِرَةِ وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الآخِرَةِ (٥)

وقال ع فَرَضَ اللَّهُ الإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشِّرْكِ وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبْرِ وَالزَّكَاةَ تَسْبِيبًا لِلرِّزْقِ وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً

عليها وأداء الحقوق منها (١) يعني ان الكريم يتعطف للاحسان بكرمه أكثر من انعطاف القريب لقرابته قال الشيخ وهي من أحسن الكلام (٢) صدق ظنه : اعمل خيرا لتكون على وفق ظنه (٣) خالفت فيه شهواتها وخرجت عن طاعتها (٤) الفسخ : النقض ٠ العزائم جمع عزيمة وهي الارادة العقود : جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل أمر ولولا ان هناك قدرة سامية فوق ارادة البشر وهي قدرة الله لكان الانسان كلما عزم على شيء أمضاه لكنه قد يعزم والله ينقض (٥) مرارة الدنيا كناية عن العفاف عنها ٠ حلاوة الآخرة ثوابها ونعيمها ٠ حلاوة الدنيا استيفاء اللذات فيها ٠ مرارة الآخرة العقاب وسوء المنقلب

لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ وَالْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ (١) وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ (٢) وَالْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ وَتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ وَالشَّهَادَةَ اسْتِظْهَاراً عَلَى الْمُجَاحَدَاتِ (٣) وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْأَمَانَاتِ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ (٤) وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ (وَكَانَ ع يَقُولُ) أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا

---

(١) تقربة للدين يقرب أهل الدين بعضهم من بعض لانه سبب فى اجتماعهم من جميع الأقطار فى مقام واحد لفرض واحد وفى نسخة تقوية لان اجتماع أهل الدين فى كل عام يجدد الالفة والتعارف و يقوى الاسلام (٢) يعنى ان الاقرباء اذا تواصلوا على كثرتهم كثر بهم عدد الانصار (٣) استظهارا: استعانة يقول ان حكمة فرض الشهادة هى الاستعانة على من يجحدون الحق و ينكرونه (٤) لان نظام شؤن الامة انما يكون بالامانة فى الاعمال وهى أن يؤدى كل عامل عمله المنوط به فاذا خان

كاذِبًا عُوجِلَ العُقُوبَةَ وإذا حلَفَ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ تعالَى

وقال ع يا ابنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مالِكَ واعمَلْ فِيهِ ما تُؤْثِرُ أَنْ يُعمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ (١)

وقال ع الحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الجُنُونِ لِأَنَّ صاحِبَها يَنْدَمُ فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ

وقال ع صِحَّةُ الجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الحَسَدِ

وقال ع يا كُمَيْلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ المَكارِمِ وَيُدْلِجُوا فِي حاجَةِ مَنْ هُوَ نائِمٌ (٢) فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْواتَ ما مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللهُ لَهُ

العاملون فسد النظام واختل أمر الناس (١) تؤثر : تحب يقول اعمل فى مالك وأنت حى ما تحب أن يعمله الخلفاء بعد موتك ولا حاجة ان تدخر ثم توصى ورثتك أن يعملوا خيرا بعدك (٢) الرواح : السير من بعد الظهر . كسب المكارم عمل الخير لاكتساب المحامد . الادلاج السير من أول الليل كانه يقول أوص أهلك أن يواصلوا أعمال البر والمعروف فلا يروحوا الا فى الاحسان ولا يدلجوا الا فى قضاء الحوائج وان نام عنها أربابها

مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطفًا فإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نائِبَةٌ جرَى الَيْهَا [١]

كالماءِ في انحِدارِهِ حتَّى يطرُدَها عنهُ كما تُطرَدُ غَريبَةُ الإِبلِ

وقال ع اذا أَمْلَقْتُمْ فتاجرُوا اللهَ بالصَّدَقَةِ [٢]

وقال ع الوَفاءُ لِأَهْلِ الغَدْرِ غدرٌ عِنْدَ اللهِ والغَدرُ

بأَهْلِ الغَدْرِ وفاءٌ عِنْدَ اللهِ

فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه

(المحتاج الى التفسير)

في حديثهِ عليهِ السلامُ فإِذَا كانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ

الدِّينِ بذَنبهِ فيَجتَمِعُونَ اليهِ كَما يَجتَمِعُ قزَعُ الخَريف

(اليَعسُوبُ السيِّدُ العَظِيمُ المالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يومَئِذٍ

والقزَعُ قِطَعُ الغَيمِ الَّتي لاماءَ فيها)

---

(١) جرى فاعله يعود على اللطف . اليها ضميره يرجع الى النائبة غريبة الابل : هى التى لاتكون من مال صاحب المرعى فيطردها من بين ماله (٢) أملقتم : افتقرتم يقول اذا افتقرتم فتصدقوا فان الله ينزل الرزق عليكم بالصدقة ولما كانت الصدقة مكثرة للمال شبهت بالمتاجرة قال الشيخ وههنا سر لا يعلم

وفي حديثه عليه السلام هذا الخطيب الشحشح (يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك)

وفي حديثه عليه السلام ان للخصومة قحما (يريد بالقحم المهالك لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر ومن ذلك قحمة الأعراب وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم [1] فذلك تقحمها فيهم ، وقيل فيه وجه آخر وهو أنها تقحمهم بلاد الريف أي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو)

وفي حديثه عليه السلام اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى (والنص منتهى الاشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير لانه أقصى ماتقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الأمر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج

(١) تتعرق أموالهم يقال تعرق فلان العظم اذا أكل جميع ماعليه من اللحم

ماعِنْدَهُ فيهِ فنَصُّ الحِقاقِ يُرِيدُ بِهِ الإِدْرَاكَ لأنَّهُ مُنْتَهى الصِّغَرِ
والوَقتِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيرُ الى حَدِّ الكَبِيرِ وَهُوَ مِن
أفصَحِ الكِنايَاتِ عَنْ هَذَا الأمرِ فاذا بلَغَ النِّساءُ ذلكَ فالعَصَبَةُ
أوْلَى بِالمرْأةِ مِنْ أُمِّها اذا كانُوا محرَمًا مِثلَ الإِخوَةِ والأعمامِ
وَبِتزْوِيجِها انْ أرَادُوا ذلِكَ وَالحِقاقُ مُحاقَّةُ الأُمِّ لِلعَصَبَةِ فِي المرْأةِ
وهُوَ الجِدالُ وَالخُصُومَةُ وقَوْلُ كُلِّ واحِدٍ مِنهُما للآخَرِ أنا
أحَقُّ مِنْكَ بِهذا يُقالُ منهُ حاقَقْتُهُ حِقاقًا مِثلَ جادَلتُهُ جِدالاً
وقَدْ قِيلَ إنَّ نصَّ الحِقاقِ بُلُوغُ العَقلِ وهُوَ الإِدْرَاكُ لِأنَّهُ
عليهِ السَّلامُ إنَّما أرَادَ مُنْتَهَى الأمْرِ الَّذِي تَجِبُ فِيهِ الحُقُوقُ
والأحْكامُ ومَنْ رَوَاهُ نَصَّ الحَقائِقِ فإِنَّما أرَادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ
هَذا معنَى ماذَكَرَهُ أبُو عُبَيدٍ وَالَّذِي عِندِي أنَّ المُرَادَ
بِنَصِّ الحِقاقِ هُنا بُلُوغُ المَرْأةِ الى الحَدِّ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ
تَزْوِيجُها وتَصَرُّفُها في حُقُوقِها تَشبِيهًا بِالحِقاقِ مِنَ الإِبلِ وَهِيَ

جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٍّ [١] وَهُوَ الَّذِى اسْتَكْمَلَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْلُغُ الَى الحَدِّ الَّذِى يُتَمَكَّنُ فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِي السَّيْرِ وَالحَقَائِقُ أَيْضاً جَمْعُ جَمْعِ حِقَّةٍ فَالرِّوَايَتَانِ جَمِيعاً تَرْجِعَانِ الَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَهَذَا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ العَرَبِ مِنَ المَعْنَى المَذْكُورِ)

وفي حديثه عليهِ السلامُ إِنَّ الإِيمانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي القَلْبِ كُلَّما ازْدَادَ الإِيمانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ [٢] (وَاللُّمْظَةُ مِثْلُ النُّكْتَةِ أَوْ نَحْوِهَا مِنَ البَيَاضِ وَمِنْهُ قِيلَ فَرَسٌ أَلْمَظُ إِذَا كَانَ بِجَحْفَلَتِهِ شَيْءٌ مِنَ البَيَاضِ [٣])

وفي حديثهِ عليهِ السلامُ إِنَّ الرَّجُلَ اذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى اذَا قَبَضَهُ (فَالظَّنُونُ الَّذِي يُظَنُّ بِهِ فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لايَرْجُوهُ ، وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الكَلَامِ وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَطْلُبُهُ وَلَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ

(١) بكسر الحاء فيهما (٢) اللمظة بضم اللام وسكون الميم (٣) الجحفلة بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنه للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان

شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ (١) وعلى ذلِكَ قولُ الأَعشى

مايُجعَلُ الجُدُّ الظَّنونُ الّذي جُنِّبَ صوبَ اللَّجِبِ الماطِرِ

مِثلَ الفُراتِيِّ اذا ماطَما يَقذِفُ بالبُوصيِّ والماهِرِ

والجُدُّ البئرُ (٢) والظَّنُونُ الّتي لا يُعلَمُ هَلْ فيها ماءٌ أمْ لا)

وفي حديثِهِ عليهِ السلامُ أَنَّهُ شَيَّعَ جَيشاً يُغزيهِ فقال إعذِبُوا عنِ النِّساءِ مااستطعتُمْ (ومعناهُ اصدِفُوا عَنْ ذِكرِ النِّساءِ (٣) وَشُغلِ القلبِ بِهِنَّ وامتَنِعُوا مِنَ المُقارَبَةِ لَهُنَّ لأنَّ ذلِكَ يَفُتُّ في عضُدِ الحَمِيَّةِ (٤) ويَقدَحُ في معاقِدِ العزيمةِ ويَكسِرُ عَنِ العَدْوِ ويَلفِتُ عَنِ الإبعادِ فِي الغزوِ وكُلُّ مَنِ امتَنَعَ مِنْ شَيءٍ فَقَدْ أُعذِبَ عنهُ ، والعاذِبُ والعَذُوبُ المُمتَنِعُ مِنَ الأكلِ والشُّربِ)

---

(١) بفتح الظاء (٢) الجد بالضم وتقدم شرح الابيات فى الخطبة الشقشقية فراجعه

(٣) اعذبوا واصدفوا كلاهما بكسر عين الفعل والصدف : الاعراض والترك

(٤) يفت يقال فت فى ساعده من باب نصر أضعفه • يقدح : يحرق والمراد منه يوهن ويضعف • معاقد العزيمة مواضع عقد الارادة واحدها معقد كمجلس وهو كناية عن القلب • يكسر : يقعد • العدو بفتح فسكون : الجرى

وفي حديثه عليه السلام كاليَاسرِ الفالِج يَنتظِرُ أوَّلَ فَوزَةٍ مِن قِداحِهِ ((اليَاسِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَتضارَبُونَ بالقِداحِ على الجَزُورِ [1] وَالفالِجُ القاهِرُ الغالِبُ يُقالُ قَدْ فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَفَلَجَهُمْ وقالَ الرّاجِزُ ، (لَمَّا رَأَيْتُ فالِجاً قَدْ فَلَجا)

وفي حدِيثهِ عليهِ السلامُ كُنَّا اذا احمَرَّ البأسُ اتَّقَينا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ فَلَمْ يَكُنْ أحَدٌ مِنَّا أقرَبَ الى العَدُوِّ مِنهُ (ومعنى ذلكَ أنَّهُ اذا عَظُمَ الخَوفُ مِنَ العَدُوِّ واشتَدَّ عِضاضُ الحَربِ [2] فَزِعَ المُسلِمُونَ الى قِتالِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ بنفسهِ [3] فيُنزِلُ اللهُ عَلَيهِمُ النَّصرَ بهِ وَيأمنُونَ مِمّا كانُوا يَخافُونَهُ بِمَكانِهِ)

وقال ع اذا احمَرَّ البأسُ (كِنايَةٌ عَنِ اشتِدادِ الأمرِ

---

(١) يتضاربون : يقامرون على النصيب من الناقة . القداح : السهام الجزور بفتح الجيم : الناقة المجزورة أى المنحورة الفالج اسم فاعل وقد فلج من بابى نصر وضرب (٢) العضاض بكسر العين أصله عض الفرس مجاز عن اهلاكها للمتحاربين (٣) فزع المسلمون لجؤا الى قتال : طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل بنفسه

وقد قيل في ذلك أقوالٌ أحسنها أنّه شبّهَ حمى الحرب بالنّار (١) التي تجمعُ الحرارةَ والحمرةَ بفعلها ولونها ومما يقوّي ذلك قولُ الرّسولِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وقد رأى مُجتلدَ النّاسِ يومَ حُنينٍ (٢) وهيَ حربُ هوازنَ حمِيَ الوطيسُ فالوطيسُ مُستوقدُ النّارِ فشبّهَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ ما استحرَّ من جِلادِ القومِ (٣) باحتدامِ النّارِ وشدّةِ التهابها

إنقضى هذا الفصلُ ورجعنا الى سنَنِ الغرضِ الأوّل في هذا الباب)

وقال ع لمّا بلغهُ اغارةُ أصحابِ معاويةَ على الأنبارِ فخرجَ بنفسهِ ماشياً حتّي أتي النُّخيلةَ (٤) فأدركهُ النّاسُ وقالوا ياأميرَ المؤمنينَ نحنُ نكفيكهم .

فقال ع ما تكفونَ أنفسكم فكيفَ تكفوني غيرَكم ، ان كانتِ الرّعايا قبلي لتشكو حيفَ رُعاتها وإنّني اليومَ

---

(١) الحمى بفتح فسكون مصدر حميت النار اشتد حرها (٢) مجتلد مصدر ميمى من اجتلدوا اذا اقتتلوا (٣) استحر : اشتد . جلاد قتال (٤) النخيلة بصفة التصغير موضع بالعراق كان فيه قتال بين الامام والخوارج بعد صفين

لَأشكُو حَيفَ رَعِيَّتِي كأنَّني المَقُودُ وَهُمُ القادَةُ أوِ المَوزُوعُ وَهُمُ الوَزَعَةُ (١) (فلما قالَ ع هذَا القَولَ فى كَلامٍ طَوِيلٍ قَد ذَكَرنا مُختارَهُ فِي جُملَةِ الخُطَبِ وَتقدَّمَ إليهِ رَجُلانِ مِن أصحابِهِ فَقالَ أحَدُهُما إنِّى لاأملِكُ إلاَّ نَفسِى وَأخِى فَمُرْ بِأمرِكَ يا أمِيرَ المُؤمِنينَ نُنفِذْهُ)

قال عليه السلام وَأينَ تقعانِ مِمَّا أُرِيدُ (٢)

وقِيلَ إنَّ الحارِثَ بنَ حُوتٍ أتاهُ فَقالَ أتُرانِى أظُنُّ أصحابَ الجَمَلِ كانُوا على ضَلالَةٍ (٣)

فقالَ ع ياحارِثُ انَّكَ نَظَرتَ تَحتَكَ ولَمْ تَنظُرْ فَوقَكَ فَحِرتَ (٤) انَّكَ لَم تَعرِفِ الحَقَّ فَتَعرِفَ مَنْ أتاهُ وَلَمْ تَعرِفِ

---

(١) المقود اسم مفعول . القادة جمع قائد . الموزوع اسم مفعول من وزعه بمعنى حكمه . الوزعة محركة جمع وازع بمعنى الحاكم (٢) اين تقعان استفهام انكارى أى لاتبلغ كماقدرتكما الامر الذى أريده اذأنه يحتاج الى قوة عظيمة فلاموقع لكمامنه (٣) أترانى بضم التاء تظننى (٤) نظرت تحتك الخ أصبت بفكرك مادونامن الآراء ولم تصب ماعلامنها . حرت : تحيرت . أتاه : أخذبه

الباطِلَ فتَعرِفَ مَن أتاهُ (فقالَ الحارِثُ فإنّي أعتَزِلُ معَ سعدِ ابنِ مالكٍ وعبدِ اللهِ بنِ عُمرَ فقالَ عليه السلام) انَّ سعداً وعبدَ اللهِ ابنَ عمرَ لمْ ينصُرا الحقَّ ولمْ يخذُلا الباطِلَ)

وقال ع صاحبُ السُّلطانِ كَراكِبِ الأسدِ يُغبَطُ بِموقعهِ وهوَ أعلمُ بموضعِه [1]

وقال ع أحسِنوا في عقِبِ غيرِكُم تُحفَظُوا في عقِبِكُم [2]

وقال ع انَّ كلامَ الحُكماء اذا كانَ صواباً كانَ دواءً واذا كانَ خطأً كانَ داءً [3] (وسألهُ رجلٌ أنْ يُعرِّفَهُ الإيمانَ)

فقالَ عليهِ السلام اذا كانَ الغدُ فأْتِني حتّى أُخبرَكَ على أسماعِ الناسِ فإنْ نسيتَ مقالتي حفظَها عليكَ غيرُكَ فإنَّ الكلامَ

---

(١) يغبط بالبناء للمجهول يتمنى الناس أن يكونوا مثله في العزة وشرف الموقع الا انه أعلم منهم بموضعه اذ هو مظنة الهلاك فهو يخيف الناس بما هو راكب له ويخاف دائماً أن يغتاله (٢) العقب : النسل يقول انظروا الى أبناء غيركم بعين الرأفة والرحمة ينظر الناس الى أبنائكم بتلكم العين (٣) دواء : شافيا من مرض الجهل • داء : مرضا من أمراض الجهل وانما كان كذلك في الحالين لان الناس في أشد الحرص على اتباعهم فيما يقولون

كالشَّارِدَةِ يَنقُفُها هذا[1] ويُخطِئُها هذا

(وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على أربع شعب)

وقال ع يا ابنَ آدمَ لاتحملْ همَّ يومِكَ الّذي لم يأتِكَ على يومِكَ الّذي قد أتاكَ فإنَّهُ إن يكُ من عمرِكَ يأتِ اللهُ فيهِ برزقِكَ

وقال ع أحبِبْ حبيبَكَ هوناً ما عسى أن يكونَ بغيضَكَ يوماً ما . وأبغِضْ بغيضَكَ هوناً ما عسى أن يكونَ حبيبَكَ يوماً ما (٢)

وقال ع النّاسُ للدُّنيا عاملانِ عاملٌ عملَ للدُّنيا قد شغلتهُ دُنياهُ عن آخرتِهِ يخشى على من يخلفُهُ الفقرَ ويأمنُهُ على نفسِهِ فيُفني عُمرَهُ في منفعةِ غيرِهِ . وعاملٌ عملَ في الدُّنيا لما بعدَها فجاءَهُ الّذي لهُ من الدُّنيا بغيرِ عملٍ فأحرزَ الحظَّينِ معاً

(١) ينقفها : يصيبها بالضرب فيصيدها ويخطئها : لا يتمكن من صيدها (٢) الهون بالفتح : الحقير والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه يقول ان الانسان لا يلزمه أن يبالغ في المحبة ولا في البغض فلربما انقلب كل الى ضده فلا تعظم الندامة منك على

وملكَ الزّادين جميعاً فأصبح وجيهاً عِندَ الله[1] لا يسألُ اللهُ حاجةً فيمنعه

(وَرُوِيَ أنّهُ ذُكِرَ عِندَ عمرَ بنِ الخطّاب في أيامهِ حلْيُ الكعبةِ وكثرتُهُ فقالَ قومٌ لو أخذتَهُ فجهزتَ بهِ جيوشَ المسلمينَ كانَ أعظمَ للأجرِ وما تصنعُ الكعبةُ بالحلي فهمَّ عمرُ بذلكَ وسألَ أميرَ المؤمنينَ عليهِ السلام)

فقال عليه السلام إنَّ القرآنَ أُنزِلَ على النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ والأموالُ أربعةٌ ، أموالُ المسلمينَ فقسّمها بينَ الورثةِ في الفرائضِ ، والفيءُ فقسّمهُ على مستحقّيهِ ، والخُمسُ فوضعهُ اللهُ حيثُ وضعهُ ، والصّدقاتُ فجعلها اللهُ حيثُ جعلها ، وكانَ حليُ الكعبةِ فيها يومئذٍ فتركهُ اللهُ على حالهِ ، ولم يتركهُ نسياناً ، ولم يخفَ عليهِ مكاناً[2] ، فأقرّهُ حيثُ أقرّهُ اللهُ ورسولُهُ ، فقالَ لهُ عمرُ لولاكَ لافتضحنا وتركَ الحليَ بحالهِ

ماقدمته معه (١) وجيها : ذا منزلة علية من القرب الى الله سبحانه وتعالى

(٢) مكانا : تمييز مبين لاجال نسبة الخفاء يعني ان الحلي لم يخف مكانه على الله

(وَرُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام دُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللهِ أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللهِ وَالآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ (١))

فقال ع أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ اللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً ، وَأَمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ الحَدُّ فَقَطَعَ يَدَهُ

وقال ع لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ المَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ (٢)

وقال عليه السلام إِعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ، أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ (٣) وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ

---

(١) من مال الله : من بيت المال . العروض جمع عرض بفتح فسكون وهو المتاع غير الذهب والفضة يريد ان الرجلين السارقين من بيت المال كانا عبدين أحدهما من عبيد بيت المال والآخر من مملوكات بعض الناس (٢) المداحض : المزالق والمراد منها الفتن التي كان منها غير مطمئن البال يقول لو سكنت الفتن واستتب أمر الخلافة . لغيرت أشياء : وهي ما خالف الشرع الصحيح من العوائد والافكار (٣) الذكر الحكيم : القرآن يعني ان الانسان وان كان عظيم الحيلة قوى المكيدة لا ينال من الكرامة عند الله فوق ما نص عليه القرآن وانه وان كان ضعيف الاحتيال لا يحول الله بينه وبين ما عين له في القرآن لان كل مكلف قادر على ان يؤدى

الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَالْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ، الشَّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلاً فِي مَضَرَّةٍ، وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَى (١)، وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى، فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ (٢)، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ

وقال ع لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً (٣)، إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا

ما كلف به فى الكتاب العزيز و ينال الثواب المحدود له هذا و يصح ان يراد من الذكر الحكيم علم الله يعنى ان ما قدر للانسان لا يبلغ بحيلته أكثر منه ولا يقصر بعجزه عن ادراكه كما قال

ولم يفت الفتى بالعجز حظ * ولا بالحزم يدرك ما تمنى

(١) يقول لا يغتر صاحب النعمة بها فربما كانت استدراجا من الله له يمتحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر ولا ييأس صاحب البلوى فقد تكون البلوى اصطناعا من الله له يرفع بها منزلته عنده (٢) أقلل من اسراعك فى طلب الدنيا (٣) يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل ولكن اظهروا أثر العلم بحسن العمل ولا تجعلوا جزمكم كالتردد ولكن اظهروا أثر يقينكم بالاقدام لانه لا فرق بين العالم وغيره الا بشرف الاعمال ولا يمتاز المتيقن من الشاك الا بصحة العزيمة وقوة

وقال ع إنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غيرُ مُصْدِرٍ (١) ، وَضامِنٌ غيرُ وَفيٍّ ، ورُبَّما شَرِقَ شارِبُ الماءِ قبلَ رِيِّهِ (٢) ، وكُلَّما عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ المُتَنافَسِ فيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ ، وَالأَمانيُّ تُعْمي أَعْيُنَ البَصائِرِ ، والحَظُّ يَأْتي مَنْ لا يَأْتيهِ

وقال ع اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بكَ أنْ تُحَسِّنَ في لامِعَةِ العُيونِ عَلانِيَتي وتُقَبِّحَ فيما أُبْطِنُ لكَ سَريرَتي ، مُحافِظاً على رِثاءِ النّاسِ مِنْ نَفْسي بِجَميعِ ما أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنّي فأُبْدِيَ لِلنّاسِ حُسْنَ ظاهِري وأُفْضِيَ إليكَ بِسُوءِ عَمَلي تَقَرُّباً الى عِبادِكَ وتَباعُداً مِنْ مَرْضاتِكَ (٣)

---

(١) يعني من ورده هلك فيه ولم يصدر عنه (٢) شرق كتعب : غص وهذا تمثيل لحالة الطامع بحال الظمآن فربما يغص بالماء قبل ان يروى به وربما هلك الطامع فى الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب (٣) يستعيذ بالله أن يكون حسن الظاهر سيء السريرة فيرى الناس منه ما يرضيهم و يضمر ما لا يرضى الله . محافظا : حال من الياء فى سريرتى . ورثاء بهمز أو بياء بعد الراء : اظهار العمل لهم ليحمدوه وقوله بجميع متعلق برثاء

وقال ع لا والَّذِي أمسَينا منهُ في غُبْرِ لَيلَةٍ دَهماءَ تَكشِرُ عن يَومٍ أغرَّ ما كانَ كَذا وكَذا (١)

وقال ع قَليلٌ تَدُومُ عليهِ أرجى مِنْ كَثيرٍ مَملُولٍ (٢)

وقال ع اذا أضَرَّتِ النَّوافِلُ بالفَرائِضِ فارفُضُوها

وقال ع مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السفَرِ استَعَدَّ

وقال ع لَيسَتِ الرَّوِيَّةُ كالمُعايَنَةِ مَعَ الإِبْصارِ (٣) فَقَدْ تَكذِبُ العُيُونُ أهلَها ولا يَغُشُّ العَقلُ مَنِ استَنْصَحَهُ

---

(١) الغبر بضم فسكون : البقية . الدهماء : السوداء . تكشر يقال كشر عن أسنانه كضرب أبداها فى الضحك ونحوه . أغر : أبيض الوجه يقسم بالله الذى أمسى بتقديره فى بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء و وجه الشبه ظاهر

(٢) مملول : مسؤم يقول العمل القليل الذى تواظب عليه خير من الكثير الذى تسأمه لكثرته فتتركه (٣) الروية بفتح فكسر فتشديد : اعمال العقل فى طلب الصواب وهى أدل على طريق الحق من المعاينة بالبصر . فقد تكذب العيون أهلها لان الانسان قد يرى العظيم البعيد صغيرا وقد يرى المستقيم معوجا كما فى الماء ولا يغش العقل من استنصحه : لا يخدع من طلب منه النصيحة وفى نسخة ليست الرؤية (بضم فهمز) مع الابصار يعنى ان الرؤية الصحيحة ليست هى رؤية البصر وليس العلم قاصرا على شهود المحسوس فان البصر قد يغش وانما البصر بصر العقل فهو الذى لا يكذب ناصحه

وقال ع بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجابٌ مِنَ الْغِرَّةِ (١)

وقال ع جاهِلُكُمْ مُزْدادٌ وعالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ (٢)

وقال ع قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ

وقال ع كُلٌّ مُعاجَلٌ يَسأَلُ الإِنْظارَ وَ كُلٌّ مُؤَجَّلٌ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ (٣)

وقال ع ماقالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ الاَّ وقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ

(وسُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ فقال) طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلاَ تَسْلُكُوهُ وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلاَ تَلِجُوهُ وَسِرُّ اللهِ فَلاَ تَتَكَلَّفُوهُ (٤)

---

(١) الغرة بالكسر: الغفلة (٢) مزداد يكثر فى العمل و يغالى فيه على غير بصيرة . مسوف: يؤخر الاعمال عن أوقاتها (٣) كل بالتنوين فى الموضعين مبتدأ خبره معاجل بفتح الجيم فى الاول ومؤجل بفتحها كذلك فى الثانى أى كل واحد من الناس يستعجله أجله ولكنه يطلب الانظار أى التأخير وكل منهم قد أجل الله عمره وهو لا يعمل تعللا بتأخير الاجل والفسحة فى موته وتمكنه من تدارك الفائت فى المستقبل (٤) قال الشيخ محمد عبده فى معنى هذه العبارة فليعمل كل بما عمله المفروض ولا يتكل فى الاهمال على القدر والذى أظنه ان معناها نهى عن الخوض فى القدر والبحث تطلبا لاسراره وتنبيه على ان ذلك بعيد عن مدارك العقول

وقال ع إذا أرذلَ اللهُ عبداً حظرَ عليهِ العلمَ (١)

وقال ع كانَ لِي فيما مضَى أخٌ فِي اللهِ وكانَ يُعظِمُهُ في عيني صِغَرُ الدُّنيا في عينِهِ وكانَ خارجاً مِن سلطانِ بطنِهِ فلا يشتهِي مالا يجدُ ولا يُكثِرُ إذا وجدَ ، وكانَ أكثرَ دهرِهِ صامتاً ، فإن قالَ بذَّ القائلينَ (٢) ونقعَ غليلَ السائلينَ ، وكانَ ضعيفاً مُستضعفاً ، فإن جاءَ الجِدُّ فهُوَ ليثُ غابٍ وصِلُّ وادٍ (٣) لا يُدلِي بحُجَّةٍ حتَّي يأتِيَ قاضِياً (٤) وكانَ لا يلُومُ أحداً على مايجدُ العُذرَ في مثلِهِ حتَّى يسمعَ اعتذارَهُ (٥) وكانَ لا يشكُو وجعاً الاَّ عندَ بُرئِهِ ، وكانَ يقُولُ مايفعلُ ولا يقُولُ مالاَ يفعلُ ، وكانَ إذا غُلِبَ على الكلامِ لَمْ يُغلَبْ على السُّكُوتِ ،

---

(١) أرذله جعله رذيلا . حظر عليه العلم : منعه اياه (٢) بذ القائلين : كفهم عن القول ومنعهم الكلام . نقع الغليل : أذهب العطش (٣) الجد بالكسر ضد الهزل . الليث من أسماء الاسد . الغاب : اسم جنس جمعي واحده الغابة وهى الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الاسد . الصل بالكسر : الحية (٤) الادلاء بالحجة : احضارها (٥) لايلوم أحدا الخ يعني انه كان لايلوم على فعل يصح فيه الاعتذار الا اذا سمع العذر

وكانَ على ما يَسمعُ أحرصَ منهُ على أنْ يتكلَّمَ ، وكانَ اذا بَدههُ أمرانِ [1] ينظرُ أيُّهما أقربُ الى الهوى فخالفهُ ، فعليكُمْ بهذهِ الخلائقِ فالزموها وتنافسُوا فيها فإنْ لمْ تستطيعُوها فاعلمُوا أنَّ أخذَ القليلِ خيرٌ مِنْ تركِ الكثيرِ

وقال ع لوْ لمْ يتوعَّدِ اللهُ على معصيتهِ [2] لكانَ يجبُ أنْ لا يُعصى شكراً لنعمهِ

(وقال ع وقد عزّى الأشعثَ بنَ قيس عن ابنٍ لهُ)

يا أشعثُ ان تحزنْ على ابنكَ فقدِ استحقَّتْ منكَ ذلكَ الرَّحِمُ ، وانْ تصبرْ ففي اللهِ مِنْ كُلِّ مُصيبةٍ خلفٌ ، يا أشعثُ انْ صبرتَ جرى عليكَ القدرُ وأنتَ مأجورٌ ، وانْ جزعتَ جرى عليكَ القدرُ وأنتَ مأزورٌ [3] ابنكَ سرَّكَ وهوَ بلاءٌ وفتنةٌ [4]

---

(١) بدهه الامر فجأه و بغته (٢) التوعد الوعيد يعني ان الله لو لم يوعد بالعقاب على معصيته لوجب ان يطاع شكرا على نعمته وهذا من باب لو لم يخف الله لم يعصه (٣) مأزور : مقترف للوزر وهو الذنب (٤) سرك : أكسبك السرور عند ولادته وهو بلاء وفتنة لما في تربيته من الكلفة والمشقة ولما في محبته من

وحزنكَ وهوَ ثوابٌ ورحمةٌ

(وقال ع على قبرِ رسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ ساعة دُفنَ) إنَّ الصبْرَ لجميلٌ الاَّ عنكَ وانَّ الجزعَ لقبيحٌ الاَّ عليكَ وانَّ المُصابَ بكَ لجليلٌ وانهُ قبلكَ وبعدكَ لجلَلٌ (١)

وقال ع لاتصحبِ المائقَ (٢) فإنَّهُ يُزيِّنُ لكَ فعلهُ ويودُّ أن تكُونَ مثلهُ

(وقد سئل) عَنْ مسافةِ مابَيْنَ المشرقِ والمغربِ (فقال عليهِ السلام) مسيرةُ يومٍ للشمسِ

وقال ع أصدقاؤكَ ثلاثةٌ وأعداؤكَ ثلاثةٌ فأصدقاؤكَ صديقُكَ وصديقُ صديقِكَ وعدُوُّ عدوِّكَ وأعداؤكَ عدوُّكَ وعدُوُّ صديقِكَ وصديقُ عدوِّكَ

(وقال ع لرجلٍ رآهُ يسعَى على عدوٍّ لهُ بمافيهِ اضرارٌ بنفسِهِ) انَّما أنتَ كالطَّاعنِ نفسهُ ليقتُلَ ردفهُ (٣)

الاشتغال . أحزنك : أكسبك الحزن وذلك عند موته (١) الجلل بالتحريك : الهين الصغير وقد يطلق على العظيم وليس مراداهنا (٢) المائق : الاحمق (٣) الردف بكسر فسكون هو من يركب خلف الراكب

وقال ع ماأ كْثَرَ العِبَرَ وأقَلَّ الاعتبارَ

وقال ع مَنْ بالَغَ فى الخُصُومَةِ أثِمَ ومَنْ قصَّرَ فيها ظُلِمَ[1] ولا يستطيعُ أنْ يتَّقِيَ اللّهَ مَنْ خاصَمَ

وقال ع ماأهَمَّني ذنبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حتَّى أُصَلِّيَ رَكعتَيْنِ[2]

(وسئل ع كيفَ يُحاسِبُ اللّهُ الخلقَ على كثرتهم)

فقال ع كَما يرزُقُهُمْ على كثْرَتِهِمْ

(فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه)

قال ع كَما يرزُقُهُمْ ولا يرونه

وقال ع رَسُولُكَ ترجُمانُ عقلِكَ وَ كِتابُكَ أبْلَغُ ماينطِقُ عنكَ

---

(١) ظلم : لان عدم المبالغة وان كان فيه وقوف عند الحق قد لا يوصل الانسان الى درجة الانصاف اما المبالغ وان كان آثما فقد يصل بافراطه الى درجة الانصاف

(٢) ماأهمنى : ماأحزننى يقول لم أكسب ذنبا ولم اقترف مايحزننى وعندى بعد وقوعه مهلة الاصليت ركعتين تحقيقا لمعنى التوبة

وقال ع ما المُبتَلى الّذي قد اشتدَّ بهِ البلاءُ بأحوجَ الى الدُّعاءِ مِنَ المُعافي الّذي لا يأمنُ البلاءَ

وقال ع النّاسُ أبناءُ الدُّنيا ولا يُلامُ الرَّجلُ على حُبِّ أُمّهِ

وقال ع انَّ المِسكينَ رسولُ اللهِ (١) فمَن منعهُ فقد منعَ اللهَ ومَن أعطاهُ فقد أعطى اللهَ

وقال ع ما زنى غيورٌ قطُّ

وقال ع كفى بالأجلِ حارساً

وقال ع ينامُ الرَّجلُ على الثُّكلِ ولا ينامُ على الحَرَبِ (١)

(ومعنى ذلكَ أنّهُ يصبرُ على قتلِ الأولادِ ولا يصبرُ على سلبِ الأموالِ)

وقال ع مودّةُ الآباءِ قرابةٌ بينَ الأبناءِ (٢) والقرابةُ الى

---

(١) رسول الله : يعني ان المسكين لما قدر الله له رزقه كأنه أرسله الى الاغنياء يمتحنهم به (٢) الثكل بضم فسكون : هو فقد الاولاد . الحرب محركة : سلب المال (٣) قرابة بين الابناء : يعني ان محبة الآباء تؤثر في أبنائهم أثر القرابة من التعاون والمرافدة والقرابة الخ . يعني ان احتياج القرابة الى المحبة أشد من احتياج المحبة الى القرابة لان القوم المتحابين وان لم تكن بينهم رحم يأخذ كل منهم

الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ الى الْقَرابَةِ

وقال ع اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فإِنَّ اللهَ تعالَى جعلَ الْحَقَّ على أَلْسِنَتِهِمْ

وقال ع لايَصْدُقُ إيمانُ عبْدٍ حتَّى يكُونَ بما في يدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بما فى يدِهِ (١)

وقال ع لِأَنَسِ بْنِ مالكٍ وقدْ كان بعَثَهُ الى طَلْحَةَ والزُّبيرِ لَمَّا جاءَ الى الْبَصْرَةِ يُذَكِّرُهُما شَيْئاً مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليْهِ وآلِهِ في مَعْناهُما فلوَى عنْ ذلكَ فرجعَ اليْهِ فقالَ (٢) (انِّى أُنْسِيتُ ذلِكَ الأَمْرَ)

فقال ع ان كُنْتَ كاذِباً فضرَبَكَ اللهُ بِها بيْضاءَ لامِعَةً لاتُوارِيها الْعِمامَةُ (يَعْنِي الْبَرَصَ فأَصابَ أَنساً هذا الدَّاءُ فِيما بعْدُ

بيد الآخرون الاقارب ليس بينهم محبة (١) أى حتى تكون ثقته بما عند الله من رزق وفضل أشد من ثقته بما فى يده (٢) فقال: الضمير فى قال ورجع ولوى لانس روى ان انسا كان فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول لطلحة والزبير انكما تحاربان عليا وأنتما له ظالمان

في وجهه فكان لا يُرى إلاّ مبرقعاً)

وقالَ ع انَّ للقُلوبِ إقبالاً وإدباراً [1] فإذا أقبلَت فاحمِلوها على النَّوافِلِ وإذا أدبرَت فاقتصِروا بها على الفرائِضِ

وقالَ ع وفي القرآنِ نبأُ ما قبلَكُم وخبرُ ما بعدَكُم وحُكمُ ما بينَكُم. [2]

وقالَ ع رُدُّوا الحجرَ مِن حيثُ جاءَ فإنَّ الشَّرَّ لا يدفَعُهُ الاّ الشَّرُّ [3]

وقالَ ع لِكاتِبِهِ عُبيدِ اللهِ بنِ رافعٍ ألِقْ دواتَكَ وأطِلْ جِلفَةَ قلَمِكَ [4] وفرِّج بينَ السُّطورِ

---

(١) اقبالا : رغبة في العمل . ادبارا : كراهة العمل (٢) في القرآن الخ يعني ان قصص القرآن قد أنبأت عن أحوال الاولين ومصير أمر الآخرين اذ اللاحق يعلم حاله من سنة الله في السابق كما أنه علم من القرآن حكم ما بين المخاطبين بالاحكام التي نص عليها (٣) ردوا الحجر الخ : كناية عن مقابلة الشر بمثله ليرتدع فاعله وذلك ان لم يمكن دفعه بالاحسان قال الشاعر

وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان

ولعلي بن الجهم

فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما ذكرت لعل الشر يدفع بالشر

(٤) الق دواتك : ضع فيها الليقة . جلفة القلم بالكسر : ما بين مبراه وسنته .

وقَرمِطْ بيْنَ الحُرُوفِ فإِنَّ ذَلكَ أجْدَرُ بِصَباحَةِ الْخَطِّ

وقالَ ع أنا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنينَ والمَالُ يَعْسُوبُ الفُجَّارِ

(ومعنى ذَلكَ) انَّ الْمُؤْمِنينَ يَتَّبِعُونَنِي والفُجَّارُ يَتْبَعونَ المالَ كما

تَتْبَعُ النحلُ يَعْسُوبَها وهُوَ رئيسُها

(وقالَ لهُ بعضُ اليهودِ ما دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حتى اختلفتمْ فيهِ)

فقالَ عليهِ السلامُ لهُ انَّما اختَلَفْنا عنهُ لا فيهِ [1] ولَـكِنَّكُمْ

ماجَفَّتْ أرجُلُكُمْ مِنَ الْبَحرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ اجْعَلْ لَنا إِلهاً

كَما لَهُمْ آلِهَةٌ فقالَ انَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

(وقِيلَ لهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأَقْرانَ)

فقالَ ع مالَقِيتُ رَجُلاً الاَّ أعانَنِي على نَفْسِهِ (يُومِئُ

بِذَلِكَ الى تَمَكُّنِ هيْبَتِهِ فِي القُلُوبِ)

وقالَ ع لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ يابُنَيَّ انِّي أخافُ عليْكَ

الفَقْرَ فاسْتَعِذْ باللهِ مِنهُ

وقرمط: قارب بين الحروف وضيق فواصلها (١) عنه: يعني انما كان الاختلاف في الاخبار التي وردت عنه ولم يكن في صدقه وأصول الاعتقاد بدينه

فإنَّ الفقرَ منقصةٌ للدِّينِ (١) مدهشةٌ للعقلِ داعيةٌ للمقتِ

(وقالَ ع لسائلٍ سألهُ عن معضلةٍ (٢)) سلْ تفقُّهاً ولا تسألْ تعنتاً فإنَّ الجاهلَ المتعلِّمَ شبيهٌ بالعالمِ وانَّ العالمَ المتعسِّفَ شبيهٌ بالجاهلِ المتعنِّتِ

(وقالَ عليهِ السلامُ لعبدِ اللهِ بنِ العبَّاسِ وقدْ أشارَ عليهِ في شيءٍ لمْ يوافقْ رأيهُ ع) لكَ أنْ تشيرَ عليَّ وأرى فإنْ عصيتُكَ فأطعني (٣) (ورُوِيَ انَّهُ عليهِ السلامُ لمَّا وردَ الكوفةَ قادماً منْ صفِّينَ مرَّ بالشِّباميِّينَ (٤) فسمعَ بكاءَ النِّساءِ على قتلى صفِّينَ وخرجَ اليهِ حربُ بنُ شرحبيلِ الشِّباميُّ وكانَ منْ وجوهِ قومهِ)

---

(١) منقصة للدين: لان الفقير قد يحمله فقره على الخيانة أو الكذب أو الذل أو القعود عن نصرة الحق وكل ذلك نقص في الدين (٢) عن معضلة: أى أحجية بقصد المعاياة لا بقصد الاستفادة (٣) وقد أشار الخ حاصل ما أشار به ابن عباس على أمير المؤمنين رضى الله عنهم هو أن يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولابن الزبير بولاية الكوفة ولمعاوية باقراره فى ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتلقى الخلافة بوانيها فقال أمير المؤمنين لا أفسد ديني بدنيا غيرى ولك أن تشير الخ (٤) بالشباميين: نسبة الى الشبام ككتاب اسم حى

فقال ع له تغلبكم نساؤكم على ما أسمع[(١)] ألا تنهونهن عن هذا الرنين (وأقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام له) ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن[(٢)]

(وقال ع وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان)

بؤساً لكم لقد ضركم من غركم (فقيل له من غرهم يا أمير المؤمنين فقال) الشيطان المضل والأنفس الأمارة بالسوء غرتهم بالأماني وفسحت لهم بالمعاصي ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار.

وقال ع اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم

وقال ع لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر) إن حزننا عليه على قدر سرورهم به ، إلا أنهم نقصوا بغيضاً ، ونقصنا حبيباً

---

(١) تغلبكم نساؤكم: تقهركم على ما أسمعه منهن من البكاء . الرنين: صوت البكاء

(٢) يقول ان مشيك وأنت من وجوه القوم معي وأنا راكب فتنة للحاكم تنفخ فيه روح الكبر ومذلة للمؤمن يجعله بمنزلة العبد والخادم

وقالَ عليهِ السلامَ العُمْرُ الذي أعذَرَ اللهُ فيهِ الى ابنِ آدمَ ستُّونَ سَنَةً (١)

وقالَ ع ماظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الإثمُ بهِ والغالِبُ بالشَّرِّ مَغْلُوبٌ (٢)

وقالَ ع إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ فرضَ في أموالِ الأغنياءِ أقواتَ الفُقَرَاءِ فما جاعَ فقيرٌ الاَّ بِما مُتِّعَ بهِ غَنِيٌّ واللهُ تعالَى سائِلُهُمْ عَنْ ذلِكَ

وقالَ ع الاستِغناءُ عَنِ العُذْرِ أعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ (٣)

وقالَ عليهِ السلامَ أقلُّ مايلزمُكُمْ للهِ أنْ لاتَستَعينُوا بنِعمِهِ

---

(١) أعذر الله فيه الى ابن آدم : يعنى ان المدة التى يكون فيها عذر للانسان اذا غلبه الهوى ومال الى الشهوات هى ستون سنة لانه فى تلك المدة لايعدم قوة ربما تجعل لشهوته سلطانا على عقله فأما من جاز الستين سنة فلا عذر له فى اتباع الهوى اضعف سلطان الشهوة اذ ذاك (٢) ماظفر الخ يعنى ان من ظفر على خصمه متوسلا الى ذلك بارتكاب جريمة لايعد ظافرا على الحقيقة لانه لا نصرة لمن انتصرت عليه ذنوبه فألقته فى النار . والغالب الخ : هو بمعنى ماقبله (٣) يعنى ان من استغنى عن العذر ولم يفعل مايوجبه أعز واعلى ممن ترك الوفاء بالحقوق وأتى بالعذر صادقا فيه لان المعتذر لايخلو من شوائب الخضوع على كل حال

على معاصيهِ

وقالَ ع انَّ اللهَ سبحانهُ جعلَ الطَّاعةَ غنيمةَ الأكياسِ عِنْدَ تفريطِ العجزةِ (١)

وقالَ ع السُّلطانُ وَزَعَةُ اللهِ في أرضهِ (٢)

وقالَ ع في صفةِ المؤمنِ) المؤمنُ بِشْرُهُ في وجههِ (٣) وحزنُهُ في قلبهِ، أوسعُ شيءٍ صدرًا، وأذلُّ شيءٍ نفسًا (٤)، يكرهُ الرِّفعةَ، ويشنأُ السُّمعةَ، طويلٌ غمُّهُ، بعيدٌ همُّهُ، كثيرٌ

---

(١) الاكياس . جمع كيس وهو العاقل . العجزة جمع عاجز وهو المقصر في عمله لغلبة شهوته على عقله يعني ان العجزة اذا فرطوا في عمل مّامن أعمال الخير وفعله العقلاء كان ذلك غنيمة للعقلاء يأخذون ثوابه وينالون أجره (٢) الوزعة جمع وازع بمعنى الحاكم لان الحاكم يمنع محكومه من مخالفة الشريعة وانما أخبر بالجمع لان أل في السلطان للجنس (٣) البشر بكسر فسكون البشاشة والطلاقة يعني ان المؤمن لا يظهر على وجهه الا السرور وان كان حزين القلب والكلام كناية عن صبر المؤمنين وتحملهم (٤) وأذل شئ نفسا : لانه يخضع لعظمة ربه ولمن يخضع من خلقه وللحق اذا جرى عليه . يكره الرفعة : يبغض التكبر على الضعفاء . ويشنأ السمعة لا يحب أن يسمع أحد بما يعمله لله . طويل غمه : يعني انه كثير الحزن لما يخافه بعد الموت . بعيد همه : يعني ان همته عالية لا تتعلق الا بمعالي الامور

صمته ، مشغول وقته ، شكور صبور مغمور بفكرته (١) ، ضنين بخلته (٢) ، سهل الخليقة ، لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلد (٣) وهو أذل من العبد

وقال ع لو رأى العبد الأجل ومصيره لابغض الأمل وغروره

وقال ع لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث

وقال ع الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر (٤)

وقال عليه السلام العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع (٥)

---

(١) مغمور بفكرته : غارق فى بحر أفكاره الجائلة فيما يجب عليه لنفسه ولاخوانه المؤمنين (٢) ضنين : بخيل وقد ضن كفرح وضرب • بخلته الخلة بالفتح : الحاجة يعنى انه لا يظهر فقره للناس • الخليقة : الطبيعة • العريكة : النفس (٣) أصلب من الصلد : الصلب الحجر الصلب ونفس المؤمن أصلب منه فى الحق وان كان فى تواضعه أذل من العبد (٤) كالرامى بلا وتر : تشبيه فى عدم الفائدة لان من رمى سهمه عن قوس لا وتر لها سقط سهمه فلم يصب كذلك من دعا الله بلا عمل صالح لم يرفع الله دعاءه الى السماء أعنى لا يجيب دعاءه (٥) مطبوع : راسخ فى النفس يظهر أثره فى الاعمال • مسموع : منقول محفوظ والعلم الحقيقى هو ما كان مطبوعا

وقال ع صَوابُ الرَّأْيِ بالدُّوَلِ يُقْبِلُ بإِقبالِها ويَذْهَبُ بذَهابِها (١)

وقال ع العَفافُ زِينَةُ الفَقْرِ وَالشُّكْرُ زِينَةُ الغِنى

وقال ع يَوْمُ العَدْلِ على الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الجَوْرِ على المَظْلُومِ

وقال ع الأَقاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَالسَّرائِرُ مَبْلُوَّةٌ (٢) (وكُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ (٣) الاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ ، سائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ ، يَكادُ

---

(١) يقبل باقبالها : يعلو بعلوها الان اقبال الدولة كناية عن سلامتها وارتفاعها فكانها تقبل على صاحبها تطلبه للأخذ بزمامها وان لم يطلبها وعلو الدولة يعطي العقل قوة الفكر ويفتح له باب الرشاد وادبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الرأي (٢) مبلوة : بلاها الله أعني اختبرها وعلمها يريد ان ظاهر الاعمال وخفيها معلوم لله . رهينة : مرهونة باعمالها فان كانت حسنة خلصتها . وان كانت سيئة حبستها (٣) منقوصون : جمع منقوص وهو المأخوذ عن رشده كانه نقص منه بعض جوهره . مدخولون . جمع مدخول وهو المصاب بالدخل محركة وهي الغشي أعني مرض العقل والقلب

أفضلهم رأياً يردُّه عن فضل رأيه الرضى والسُّخط ويكاد (١) أصلبهم عوداً تنكأه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة (٢) معاشر النَّاس اتقوا الله فكم من مؤمِّلٍ مالا يبلغه، وبانٍ مالا يسكنه وجامعٍ ما سوف يتركه، ولعلَّه من باطلٍ جمعه، ومن حقٍّ منعه، أصابه حراماً واحتمل به آثاماً، فباء بوزره وقدم على ربه آسفاً لاهفاً قد (خسر الدُّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين)

وقال عليه السلام (٣) من العصمة تعذُّر المعاصي

وقال ع ماء وجهك جامدٌ يقطره السؤّال فانظر عند من تقطره

---

(١) يكاد الخ يعني ان أزيدهم عقلا يقرب أن يرده عن زيادة عقله رضاه وسخطه فاذا استرضى حكم لمن أرضاه بغير حق كما أنه يحكم بالباطل على من أسخطه (٢) أصلبهم عودا : أشدهم تمسكا بالشرع : تنكأه وزان تمنعه : تسيل جرحه وتأخذ بقلبه . اللحظة : النظرة الى مشتهى . تستحيله : تحوله عما هو عليه يعني ان أى نظرة الى مرغوب تجذبه الى مواقعة الشهوة وأى كلمة من عظيم تقوده الى موافقة الباطل (٣) قال الشيخ هو من قبيل قولهم ان من العصمة أن لا تجد

ورُوي حديثا

وقال ع الثَّناءُ بأَكثَرَ مِنَ الاستِحقاقِ ملَقٌ (١) وَالتقصيرُ عَنْ الاستحقاقِ عِيٌّ وحَسَدٌ

وقالَ ع أشَدُّ الذُّنُوبِ مااستهانَ بِهِ صاحِبُهُ

وقالَ ع مَنْ نَظَرَ في عَيبِ نَفسهِ اشتَغَلَ عَنْ عيبِ غَيرِهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزقِ اللهِ لَمْ يَحزَنْ على مافاتَهُ ، وَمَنْ سَلَّ سَيفَ البَغيِ قُتِلَ بِهِ ، وَمَنْ كابَدَ الأُمورَ عَطِبَ (٢) ومَنِ اقتحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ ، ومَنْ دَخَلَ مَداخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ ، وَمَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حياؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حياؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ ماتَ قَلبُهُ ، وَمَنْ ماتَ قَلبُهُ دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ نَظَرَ في عُيُوبِ النَّاسِ فأَنكَرَها ثُمَّ رَضِيَها لِنَفسِهِ فَذَاكَ الأَحمَقُ بِعَينِهِ (٣) وَمَنْ أَكثَرَ مِنْ ذِكرِ المَوتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنيا بِاليَسيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلامَهُ مِنَ

---

(١) الملق بالتحريك : التملق . العي بالكسر : العجز (٢) كابد الامور : قاساها دون أن يعد لها الوسائل والاسباب فكأنه يجاذبها وتطارده (٣) فذاك الاحمق : لانه قد أقام الحجة لغيره على نفسه ورضي برجوع عيبه على ذاته

عملِهِ قلَّ كلامُهُ الاَّ فيما يعنيهِ

وقال ع لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجالِ ثلاثُ علاماتٍ يَظلِمُ مَنْ فوقَهُ بالمَعصيةِ (١) ومَنْ دُونَهُ بالغَلبَةِ ويُظاهِرُ القومَ الظَّلَمَةَ

وقال ع عِندَ تناهي الشِّدَّةِ تَكُونُ الفُرْجَةُ ، وَعِندَ تَضايُقِ حِلَقِ البَلاءِ ، يَكُونُ الرَّخاءُ

وقال ع لِبَعضِ أصحابِهِ لاتَجعلَنَّ أكثَرَ شُغُلِكَ بأهلِكَ وَوَلَدِكَ فانْ يَكُنْ أهلُكَ وَوَلَدُكَ أولياءَ اللهِ فإنَّ اللهَ لايُضيعُ أولياءَهُ وانْ يَكونُوا أعداءَ اللهِ فما همُّكَ وشُغُلُكَ بأعداءِ اللهِ ،

وقال ع أكبَرُ العَيبِ أنْ تَعيبَ مافيكَ مِثلُهُ (وَهَنَّأَ بِحَضرَتِهِ رَجُلٌ رَجلاً بِغُلامٍ وُلِدَ لهُ فَقالَ لهُ لِيُهنِئْكَ الفارِسُ) فقالَ عليهِ السلامُ لاتَقُلْ ذلِكَ ولَكِنْ قُلْ شَكَرتَ الواهِبَ وَبُورِكَ لكَ في المَواهِبِ وبَلَغَ أشُدَّهُ وَرُزِقتَ بِرَّهُ (وَبَنى رَجُلٌ

(١) بالمعصية : لا يمتثل أمره ولا يجتنب نهيه أو يخرج عليه و يرفض سلطته وذلك ظلم لانه عدوان على الحق . بالغلبة : بالقهر . و يظاهر : يعاون ويساعد . الظلمة : جمع ظالم

مِنْ عُمَّالِهِ بناءً فَخْماً [(١)])

فقالَ عليهِ السلامَ أطلَعَتِ الْوَرِقُ رُؤُسَها [(٢)] انَّ الْبِناءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنى

(وقيل له عليه السلام لَوْ سُدَّ على رَجُلٍ بابُ بَيْتِهِ وتُرِكَ فيهِ مِنْ أينَ كانَ يأْتيهِ رِزْقُهُ)

فقال ع مِنْ حَيْثُ يأْتيهِ أجَلُهُ

(وعَزَّى قَوْماً عَنْ مَيِّتٍ ماتَ لَهُمْ)

فقالَ ع انَّ هَذَا الأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ ولاَ الَيْكُمْ انْتَهى [(٣)] وقَدْ كانَ صاحِبُكُمْ هَذا يُسافِرُ فَعُدُّوهُ في بَعْضِ أسْفارِهِ فإنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ والاَّ فأَنْتُمْ قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ

---

(١) فخما : عظيما ضخما (٢) أطلعت : أظهرت • الورق مثل كتف : الفضة وهذا أعنى اطلاع الفضة رؤسها كناية عن ظهورها • يصف لك الغنى : يدل عليه وهذا كالتفسير لسابقه (٣) هذا الامر : يريد الموت • ليس لكم بدأ : لم يكن صاحبكم أول من مات ولا اليكم انتهى : لم يكن ميتكم آخر الميتين • وقد كان الخ يعنى ان صاحبكم هذا قد كان يسافر فى بعض حاجاته فاحسبوه مسافرا فاذا طال زمن سفره فانكم ستجتمعون به وتلقونه بعد موتكم

وقالَ ع أيُّها النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعمَةِ وجلِينَ كَما يرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فرِقِينَ (١) انَّهُ مَنْ وُسِّعَ عليهِ في ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يرَ ذَلِكَ استِدرَاجاً فقَدْ أمِنَ مخُوفاً ، ومَنْ ضُيِّقَ عليهِ في ذاتِ يدِهِ فَلَمْ يرَ ذَلِكَ اختباراً فقد ضَيَّعَ مأمُولاً

وقالَ ع يا أسرَى الرَّغبَةِ اقصِرُوا (٢) فإنَّ المعرِّجَ على الدُّنيا لا يرُوعُهُ مِنها الا صَريفُ أنيابِ الحِدْثانِ (٣) أيها النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أنفُسِكُمْ تأديبَها واعدِلُوا بها عَنْ ضَراوَةِ عاداتِها (٤)

وقال ع لا تظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خرَجَتْ مِنْ أحَدٍ سُوءاً وأنتَ

---

(١) وجلين : خائفين . فرقين فزعين يقول كونوا بحيث يراكم الله خائفين من مكره عند النعمة كما يراكم فزعين من بلائه عند النقمة . انه من وسع عليه الخ يعنى ان صاحب النعمة اذا لم يظن نعمته استدراجا من الله فقد أمن من مكر الله ومن كان فى ضيق فلم يحسب ذلك امتحانا من الله فقد أيس من رحمة الله وضيع أجرا مأمولا (٢) أسرى: جمع أسير . الرغبة : الطمع . اقصروا : كفوا (٣) المعرج على الدنيا: المائل اليها أو المعول عليها أو المقيم بها . يروعه : يفزعه . الصريف : صوت الاسنان ونحوها عند الاصطكاك . الحدثان بالكسر : النوائب (٤) الضراوة : اللهج بالشئ والولوع به يقول كفوا أنفسكم عن اتباع ماتدفع اليه عاداتها

تَجدُ لَها في الخَيْرِ مُحتَملاً

وقال ع إذا كانَتْ لكَ الى اللهِ سُبْحانهُ حاجةٌ فابْدأْ بِمسألَةِ الصَّلاةِ على رَسُولِهِ صَلّي اللهُ علَيْـهِ وآلِهِ ثُمَّ سلْ حاجَتَكَ فإنَّ اللهَ أكْرَمُ مِنْ أنْ يُسْأَلَ حاجَتَيْنِ (١) فيقْضِيَ إحْداهُما ويَمْنَعَ الأُخرَي

وقال ع مَنْ ضَنَّ بِعرْضهِ فلْيَدَعِ الْمِراءَ (٢)

وقال ع مِنَ الخُرقِ الْمُعاجَلَةُ قَبْلَ الإمْكانِ والأناةُ بَعْدَ الفُرْصةِ (٣)

وقال ع لا تَسأَلْ عمَّا لا يَكُونُ فَفِى الّذي قَدْ كانَ لكَ شُغُلٌ (٤)

---

(١) الحاجتان : هما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وما طلبته والصلاة على النبي مقبولة قطعا (٢) ضن : بخل • المراء : الجدال في غير حق وفي تركه صون للعرض عن الطعن (٣) الخرق : بالضم : الحمق وضد الرفق • الاناة : التأني • الفرصة : ما تتمكن به من مطلوبك ومن الحكم أن لا تستعجل حتى تتمكن واذا تمكنت فلا تمهل (٤) لا تسأل الخ يقول لا تتمن من الامور بعيدها فكفاك من قريبها ما يشغلك

وقال ع الفِكرُ مِرآةٌ صافيةٌ والاعتبارُ مُنذِرٌ ناصِحٌ (١) وَكَفى أدَباً لِنفسِكَ تجنُّبُكَ ما كَرِهتَهُ لِغَيرِكَ

وقال ع العِلمُ مقرونٌ بالعمَلِ فمَنْ عَلِمَ عَمِلَ ، والعِلمُ يَهتِفُ بالعمَلِ فإنْ أجابَهُ وَإلاَّ ارتَحَلَ عَنهُ (٢)

وقال ع يا أيُّها النّاسُ مَتاعُ الدُّنيا حُطامٌ مُوبِئٌ فَتَجَنَّبُوا مَرعاهُ (٣) قُلعَتُها أحظَى مِن طُمأنينَتِها (٤) وَبُلغَتُها أزكَى مِن ثَروَتِها (٥) حُكِمَ على مُكثِرٍ بِها بالفاقَةِ (٦) وأُعِينَ مَن غَنِيَ عَنها بالرّاحَةِ (٧) ،

---

(١) الاعتبار : الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على أعماله (٢) يهتف بالعمل : يطلبه وبناديه فان أجابه وافق العمل العلم يعنى ان العلم انما يحفظ بالعمل فان صادفه رسخ والا ذهب (٣) الحطام كغراب : ما تكسر من يبيس النبات . وموبئ : ذو وباء مهلك ومرعاه : محل رعيه والتناول منه (٤) القلعة بالضم : عدم السكون للتوطن . أحظى : أسعد (٥) البلغة بالضم : مقدار ما يتبلغ به من القوت (٦) الفاقة : الفقر يعنى ان المكثر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر لانه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه فهو فى احتياج دائم الى ما يطمع فيه (٧) غنى كرضى : استغنى ومن كان غنى القلب عن الدنيا كان دائما فى راحة تامة

وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُها أعقبتْ ناظِرَيهِ كَمَهاً (١) وَمَنِ استشعَرَ الشَّعَفَ بِها مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أشجاناً (٢) لَهُنَّ رَقصٌ على سُوَيداءِ قلبِهِ (٣) هَمٌّ يَشغَلُهُ وَهَمٌّ يحزُنُهُ كذَلِكَ حتّي يُؤخَذَ بِكَظَمِهِ فيُلقَى بالفَضاءِ (٤) مُنقَطِعاً أبهَراهُ هَيِّناً على اللهِ فناؤُهُ وعلى الإخوانِ إلقاؤُهُ (٥) انما يَنظُرُ المُؤمِنُ الى الدُّنيا بِعَينِ الاعتِبارِ، ويَقتاتُ مِنها بِبطنِ الاضطِرارِ (٦) ويَسمَعُ فيها بِأُذنِ المقتِ والإبغاضِ، ان قِيلَ أثرَى قِيلَ أكدَى (٧) وان فرِحَ

---

(١) راقه : أعجبه وحسن فى عينه ٠ الزبرج بكسرتين بينهما سكون : الزينة ٠ الكمه بالتحريك : العمى يعنى ان من نظر الى زينة الدنيا بعين الاستحسان أعمت عينيه عن الحق (٢) الشعف بالعين محركة : الولوع وشدة التعلق ٠ الاشجان : الاحزان (٣) لهن الضمير للاشجان ٠ رقص : حركة واثب ٠ سويداء القلب : حبته يعنى ان الاشجان تلعب بقلبه (٤) الكظم محركة : مجرى النفس أى حتى يخنقه الموت فيطرح بالفضاء ٠ أبهراه : تثنية الابهر وهو وريد العنق ومن انقطع أبهراه هلك فالكلام من باب الكناية (٥) القاؤه : طرحه فى قبره (٦) ويقتات الخ يأخذ من القوت ما يكفى بطن المضطر وهو ما يزيل الضرورة (٧) أثرى : استغنى : أكدى : افتقر وهذا بيان لحال الانسان فى الدنيا فلا يقال استغنى حتى يسمع بعد مدة بانه افتقر

لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزْنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ (١)

وقال ع إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ (٢) وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ (٣)

(وَرُوِيَ أَنَّهُ ع قَلَّمَا اعْتَدَلَ بِهِ الْمِنْبَرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ الْخُطْبَةِ) أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ ، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُوَ (٤) وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ (٥)

وقال ع لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ

---

(١) يبلسون يقال ابلس اذا يئس وتحير و يوم الحيرة هو يوم القيامة (٢) ذيادة بالذال : منعا لهم عن المعاصي الجالبة للنقم (٣) حياشة : سوقا يقال حاش الصيد يحوشه اذا جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة (٤) فيلهو يشتغل بلذاته . فيلغو : يأتي باللغو وهو مالا فائدة فيه (٥) السهمة بالضم : النصيب يعني ان من حاز نصيبا وافرا من الدنيا وحرم ثواب الآخرة لا يساوي من أعطى قليلا من حظوظ الآخرة اذ الفاني وان كثر لا قيمة له مع الباقي وان قل

مِنَ التقْوى ، ولا معقِلَ أحسَنُ مِنَ الورَعِ ، ولا شَفِيعَ أنجحُ مِنَ التوْبَةِ ولا كَنْزَ أغْنَى مِنَ القَنَاعَةِ ، ولا مالَ أذْهَبُ للفاقَةِ مِنَ الرِّضَى بالقُوتِ ، ومَنِ اقتَصرَ على بُلْغَةِ الْكَفافِ فَقَدِ انتَظَمَ الرَّاحَةَ (١) وتَبَوَّأ خَفْضَ الدَّعَةِ ، والرَّغبَةُ مِفتاحُ النَّصَبِ (٢) وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ ، وَالحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالحسَدُ دَوَاعٍ الى التَّقَحُّمِ في الذُّنُوبِ ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَساوِى الْعُيُوبِ (وقال ع لجابر ابن عبد الله الانصارى) ياجابرُ قِوَامُ الدُّنيا بأربَعةٍ عالِمٍ مُستَعمِلٍ عِلمَهُ وجاهِلٍ لايَستَنكِفُ أنْ يَتعلَّمَ وجَوادٍ لايَبخَلُ بمعرُوفِهِ وفَقيرٍ لايَبيعُ آخرَتَهُ بدُنياهُ ، فإذا ضَيَّعَ العالِمُ عِلمَهُ استَنكَفَ الجَاهِلُ أنْ يَتعلَّمَ (٣) وإذا بَخِلَ الغَنِيُّ بمعرُوفِهِ باعَ الفَقيرُ آخرَتَهُ بدُنياهُ (٤) ياجابرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيهِ كَثُرَتْ حَوائِجُ

---

(١) انتظم الراحة : يقال انتظمه بالرمح أنفذه فيه . تبوأ : نزل . الخفض : السعة . الدعة بالتحريك : كالخفض والاضافة على حد كرى النوم قال ثابت بن جابر

اذا حاص عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك

(٢) الرغبة : الطمع . النصب بالتحريك : أشد التعب (٣) استنكف الجاهل : لاستواء العالم والجاهل فى نظره (٤) باع الفقير الخ : لانه يضطر الى الكذب

النّاسِ اليهِ فمَنْ قامَ للهِ فيها بما يجبُ عرّضها للدّوامِ والبقاء(١) ومَنْ لَمْ يقُمْ فيها بما يجبُ عرّضها للزّوالِ والفناء

(وروى ابنُ جريرٍ الطبريُّ في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيهِ وكان ممنْ خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث أنهُ قالَ فيما كانَ يحضُّ بهِ الناسَ على الجهادِ إنّي سمعتُ عليّاً عليهِ السلامُ يقولُ يومَ لقينا أهلَ الشامِ

أيُّها المؤمنونَ إنّهُ مَنْ رأى عُدواناً يُعملُ بهِ ومُنكَراً يُدعى اليهِ فأنكرهُ بقلبهِ فقد سلِمَ وبرِئَ(٢) ومن أنكرهُ بلسانهِ فقدْ أُجِرَ وهوَ أفضلُ مِنْ صاحبهِ ، ومَنْ أنكرهُ بالسيفِ لتكونَ كلمةُ اللهِ هيَ العُليا وكلمةُ الظالمينَ السُّفلى فذلكَ الّذي أصابَ سبيلَ الهُدى وقامَ على الطّريقِ ونوّرَ في قلبهِ اليقينُ

(وفي كلامٍ آخرَ لهُ يجري هذا المجرى) فمنهمُ المُنكِرُ للمنكرِ بيدِهِ ولسانهِ وقلبهِ فذلكَ المستكملُ لخصالِ الخيرِ ومنهمْ

---

(١) عرضها : جعلها عرضة ونصبها له
(٢) سلم : خلص من العقاب . برئ : تخلص من الاثم وذلك ان كان عاجزا

والخيانة حتى ينال بهما شيأ من الغنى

الْمُنكرُ بلسانه وَقلبهِ والتَّاركُ بيدهِ فذلكَ متمسكٌ بخصلتين من خصالِ الخيرِ ومُضيّعٌ خصلةً ومنهمُ الْمُنكرُ بقلبهِ والتَّاركُ بيدهِ ولسانهِ فذلكَ الَّذي ضيَّعَ أشرفَ الخصلتينِ من الثّلاثِ وتمسكَ بواحدةٍ (١) ومنهمْ تاركٌ لإنكارِ الْمُنكرَ بلسانهِ وقلبهِ ويدهِ فذلكَ ميّتُ الأحياءِ ، وما أعمالُ البرّ كلّها والجهادُ في سبيلِ اللهِ عندَ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عنِ المُنكرِ الاّ كنفثةٍ في بحرٍ لُجّيٍّ (٢) وإنَّ الأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عنِ المُنكرِ لايُقرّبانِ منْ أجلٍ ولا ينقصانِ مِنْ رزقٍ وأفضلُ منْ ذلكَ كُلّهِ كلمةُ عدلٍ عِندَ امامٍ جائرٍ (وعَنْ أبي جُحيفةَ قالَ سمعتُ أميرَ المؤمنينَ عليهِ السَّلامُ يقولُ)

أوّلُ ماتُغلبونَ عليهِ منَ الجهادِ بأيديكُمْ ثُمَّ بألسنتكُمْ ثُمَّ بقلوبكُمْ فمنْ لمْ يعرفْ بقلبهِ معروفاً ولمْ يُنكرْ

---

(١) أشرف الخصلتين : من اضافة الصفة الى الموصوف أى الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثلاثة وليس من قبيل اضافة اسم التفضيل الى متعدد (٢) النفثة كالنفخة : يرادبها مازج النفس من الريق عند النفخ

مُنكَرًا قُلِبَ فجُعِلَ أَعلاهُ أسفلَهُ وأسفلُهُ أعلاهُ

وقال عليهِ السلامُ إنَّ الحَقَّ ثقيلٌ مَرِيءٌ وانَّ الباطِلَ خَفيفٌ وَبِيءٌ (١)

وقال ع لا تأمَنَنَّ على خيرِ هذهِ الأمَّةِ عذابَ اللهِ لقولِهِ تعالَى (فلاَ يأمَنُ مكرَ اللهِ الاَّ القومُ الخاسِرُونَ) ولا تيأَسَنَّ لِشَرِّ هذهِ الأمَّةِ مِن رَوحِ اللهِ (٢) لقولِهِ تعالَى (انَّهُ لا ييأَسُ مِن رَوحِ اللهِ الاَّ القومُ الكافِرُونَ)

وقال ع البَخيلُ جامِعٌ لِمساوِي العُيُوبِ وهُوَ زِمامٌ يُقادُ بِهِ الَى كلِّ سُوءٍ

وقال ع الرِّزقُ رِزقانِ رِزقٌ تطلُبُهُ ورِزقٌ يطلُبُكَ فإنْ لمْ تأتِهِ أتاكَ فلاَ تحمِلْ هَمَّ سنَتِكَ على هَمِّ يَومِكَ ،

---

(١) مرىء : محمود العاقبة يقال مرأ الطعام بالتثليث مراءة هنؤ وحمدت عاقبته والحق وان كان ثقيلا فهو حسن العاقبة • وبىء : وخيم العاقبة وأرض وبيئة كثيرة الوباء وهو المرض العام ولاشك ان الباطل وان خف فهو مذموم العاقبة (٢) روح الله بالفتح : رحمته

كَفاكَ كُلُّ يَوْمٍ على مافيهِ فإنْ تكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فانَّ اللهَ تعالَى سيُؤْتيكَ في كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ ماقسَمَ لكَ وانْ لمْ تكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فما تَصنَعُ بالهَمِّ لِمَا لَيْسَ لكَ ولَنْ يَسبِقَكَ الَى رِزقِكَ طالِبٌ ، ولَنْ يَغلِبَكَ عَلَيْهِ غالِبٌ ، ولَنْ يُبطِئَ عنكَ ماقدْ قُدِّرَ لكَ

(وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا أنهُ هٰهنا أوضحُ وأشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة فى أول الكتاب)

وقال ع رُبَّ مُستَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ومَغْبُوطٍ في أَوَّلِ لَيلِهِ قامَتْ بَوَاكِيهِ في آخِرِهِ[1]

وقال ع الكَلَامُ في وَثاقِكَ مالَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ[2] فإِذا

---

(١) ليس بمستدبره: ليس بعائش بعده • مغبوط: منظور الى نعمته • البواكى: جمع الباكية يقول ربما يستقبل شخص يوما فيموت فيه ولا يعيش بعده فيخلفه وراءه وقد يكون المرء منظورا الى نعمته فى أول الليل فيموت فى آخره (٢) الوثاق بالفتح ما يشد به ويربط يقول انت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك فاذا تكلمت به صرت مملوكا له فاما نفعك أو ضرك فاخزن: احفظ وهو من باب نصر • الورق بفتح فكسر: الفضة

تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة

وقال ع لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة

وقال ع احذر أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته [1] فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله

وقال ع الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل [2] والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة الى كل أحد قبل الاختبار عجز

---

(١) ويفقدك : يقال فقده كضرب به اذا عدمه فلم يجده والكلام من باب الكناية يقول احذر أن تكون من جملة العصاة وأن لا تكون من الطائعين فان الله يراك في الحالين ويعلم مكانك وما أنت عليه فيحاسبك على صنعك (٢) الركون الى الدنيا : الثقة بها . مع ما تعاين : تشاهد يقول ان الثقة بالدنيا بعد ما تراه من تقلباتها وعدم ثباتها على خير ولا شر جهل وعمى عن طريق الرشد . الغبن بالفتح : الخسارة الفاحشة وعند اليقين بثواب الله لا خسارة أفحش من الحرمان بالتقصير في العمل مع القدرة عليه

وقال ع مِنْ هَوانِ الدُّنيا على اللهِ أنَّهُ لا يُعْصَى الاَّ فيها وَلا يُنالُ ما عِنْدَهُ الاَّ بِتَرْكِها

وقال ع مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نالَهُ أوْ بَعْضَهُ (١)

وقال ع ماخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النّارُ ، وما شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الجَنَّةُ (٢) وكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ وكُلُّ بَلاءٍ دُونَ النَّارِ عافِيَةٌ

وقال ع ألا وانَّ مِنَ البَلاءِ الفاقَةَ ، وأشَدُّ مِنَ الفاقَةِ مَرَضُ البَدَنِ ، وأشَدُّ مِنْ مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ القَلْبِ ، ألا وانَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ المالِ ، وأفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المالِ صِحَّةُ البَدَنِ ، وأفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ البَدَنِ تَقْوى القَلْبِ

وقال ع لِلمُؤْمِنِ ثَلاثُ ساعاتٍ فَساعَةٌ يُناجِي فِيها رَبَّهُ

---

(١) طلب شيأ : أراد ادراكه بوسائله . ناله أو بعضه لابد ان يدرك جميع ماطلب أو شيأ منه متى أتاه من بابه (٢) ماخير الخ ما استفهامية مقصود بها الانكار يقول لاخير فيما يسميه أهل الشهوة خيرا من الكسب بغير حق والتغلب بغير شرع حيث ان وراء ذلك النار ولا شر فيما يدعوه الجهلة شرا من الفقر أو الحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فوراء ذلك الجنة المحقور : الحقير المحقر

وساعةٌ يرمّ معاشه (١) وساعةٌ يُخلّي بين نفسه وبين لذّتها فيما يحلّ ويجمل ، وليس للعاقل أنْ يكون شاخصاً الا في ثلاثٍ مرمّةٍ لمعاشٍ أو خطوةٍ في معادٍ أو لذّةٍ في غير محرّمٍ

وقال ع ازهد في الدُّنيا يُبصّرك اللهُ عوراتها ولا تغفل فلستَ بمغفولٍ عنك

وقال ع تكلّموا تُعرفوا فإنّ المرءَ مخبوءٌ تحت لسانه

وقال ع خُذ من الدُّنيا ما أتاك وتولّ عمّا تولّى عنك فان أنت لم تفعل فأجمل في الطّلب (٢)

وقال ع رُبَّ قولٍ أنفذ من صولٍ (٣)

وقال ع كلُّ مقتصرٍ عليه كافٍ (٤)

وقال ع المنيّةُ ولا الدّنيّةُ ، والتّقلّلُ ولا التّوسّلُ (٥)

---

(١) يرم بكسر الراء وضمها : يصلح . والمرمة الاصلاح . المعاد : ماتعود اليه في القيامة (٢) لم تفعل : رغبت فيما تولى عنك منها . فاجمل فى الطلب : اطلب طلبا جميلا يقف بك عند الحق (٣) الصول بالفتح : السطوة (٤) مقتصر بصيغة اسم المفعول : يقول ان كل ما اقتصر عليه الانسان وقنع به فهو كاف له (٥) المنية ولا الدنيـة : الموت يكون ولا يكون ارتكاب الخلائق الدنية كالتذلل والنفاق . والتقلل ولا التوسل : الرضى بالقليل خير عند العاقل الشريف من التوسل الى الناس

وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً (١) وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ فَاذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ وَاذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ

وَقَالَ ع مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ • (٢)

(وَقَالَ ع لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا (٣))

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً وَهَدَرْتَ سَقْباً (وَالشَّكِيرُ هٰهُنَا أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَسْتَحْصِفَ (٤) وَالسَّقْبُ الصَّغِيرُ مِنَ الإِبِلِ وَلَا يَهْدِرُ الَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ)

وَقَالَ ع مَنْ أَوْمَأَ الَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ (٥)

---

(١) قاعدا كنى بالقعود عن سهولة الطلب • قائما : عبر بالقيام عن التعسف فى القصد وروم الادراك (٢) أمن من غوائلهم : ذلك لان المنافرة فى الاخلاق والمباعدة فيها مجلبة للعداوات ومن عاداه الناس وقع فى غوائلهم فالمقاربة لهم فى أخلاقهم حافظة لمودتهم ولكن لا تجوز الموافقة فى غير حق (٣) بكلمة : جملة عظيمة من القول • يستصغر مثله عن قول مثلها : يقصر من يشا كله فى الصغر عن قول مثلها (٤) كانه قال لقد طرت وانت فرخ لم تنهض (٥) أومأ : أشار • المتفاوت : المتباعد يقول ان من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها الى بعض خذلته الحيل فاى يد فلم ينجح فيه

(وقالَ ع وقد سئلَ عن معنى قولهم لاحولَ ولا قوَّةَ الاَّ باللهِ) انَّا لاَ نملكُ معَ اللهِ شيئاً ولا نملكُ إلاَّ ماملَّكنا فمتى ملَّكنا ماهوَ أملكُ بهِ منَّا كلَّفنا (١) ومتي أخذهُ منَّا وضعَ تكليفهُ عنَّا

(وقالَ ع لِعمَّارِ بنِ ياسرٍ وقد سمعهُ يراجعُ المغيرةَ بنَ شُعْبةَ كلاماً) دعْهُ ياعمَّارُ فإنَّهُ لمْ يأخذْ منَ الدِّينِ الاَّ ماقاربهُ منَ الدُّنيا وعلى عمْدٍ لبَّسَ على نفسهِ (٢) ليجعلَ الشُّبُهاتِ عاذِرًا لِسقطاتهِ

وقالَ ع ماأحسنَ تواضُعَ الأغنياءِ للفقُراءِ طلباً لِما عندَ اللهِ وأحسنُ منهُ تيهُ الفقُراءِ على الأغنياءِ اتِّكالاً على اللهِ (٣)

وقالَ ع ما استودعَ اللهُ امرأً عقلاً الاَّ

---

(١) ماهوأملك به منا : هوالقوة لانها فى قبضة الله • كلفنا: فرض علينا العمل (٢) على عمد : متعلق بلبس أى أوقع نفسه فى الشبهة عامدا لتكون الشبهة عذرا له فى زلاته (٣) وأحسن منه الخ لان تيه الفقير وأنفته على الغنى أدل على كمال اليقين بالله فانه بذلك قد أمات طمعا ومحا خوفا وصابر فى يأس شديد ولاشئ من هذا فى

اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً مَا (١)

وقال ع مَنْ صَارَعَ الحَقَّ صَرَعَهُ

وقال ع القَلْبُ مُصْحَفُ البَصَرِ (٢)

وقال ع التُّقَى رَئِيسُ الأَخْلاَقِ

وقال عليهِ السلامُ لاتَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسانِكَ على مَنْ أَنْطَقَكَ وبَلاَغَةَ قَوْلِكَ على مَنْ سَدَّدَكَ (٣)

وقال ع كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنابُ ماتَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ

وقال ع مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الأَحْرَارِ، وَإِلاَّ سَلاَ سُلُوَّ الأَغْمَارِ (٤)

(فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قالَ لِلأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعَزِّياً)

تواضع الغنى (١) استنقذه : خلصه فمن وهبه الله العقل أخرجه من شقاء الدارين لانه لم يهب العقل الاحيث اراد النجاة (٢) مصحف البصر : يعنى انه ينتقش فى القلب ما يدرك بالبصر (٣) الذرب : الحدة . سددك : قومك وثقفك يقول لاتطل لسانك على من علمك النطق ولاتظهر بلاغتك على من هذب فكرك وثقف عقلك (٤) الاغمار : جمع الغمر بتثليث أوله الذى لاتجربة عنده ومن فاته شرف الجلد والصبر فلابد يوما أن يسلو بطول المدة فالصبر أولى

إن صبرتَ صبرَ الأكارمِ ، والاَّ سلوتَ سلوَّ البهائمِ

وقال ع في صفةِ الدُّنيا تغرُّ وتضرُّ وتمرُّ ، انَّ الله تعالى لم يرضها ثوابًا لأوليائهِ ولا عقابًا لأعدائهِ وانَّ أهلَ الدُّنيا كركبٍ بيناهمْ حلُّوا اذ صاحَ بهم سائقهمْ فارتحلوا (١)

وقال لابنهِ الحسنِ ع لا تُخلِّفنَّ وراءكَ شيئًا منَ الدُّنيا فإنَّك تُخلِّفهُ لأحدِ رجلينِ اما رجلٍ عملَ فيهِ بطاعةِ اللهِ فسعدَ بما شقيتَ بهِ واما رجلٍ عملَ فيهِ بمعصيةِ اللهِ فكنتَ عونًا لهُ على معصيتهِ وليسَ أحدُ هذينِ حقيقًا أنْ تؤثرهُ على نفسكَ

(ويُروى هذا الكلامُ على وجهٍ آخر وهو)

أمَّا بعدُ فإنَّ الذي في يدكَ منَ الدُّنيا قد كانَ لهُ أهلٌ قبلكَ وهوَ طائرٌ الى أهلٍ بعدكَ وانما أنتَ جامعٌ لأحدِ رجلينِ رجلٍ عملَ فيما جمعتهُ بطاعةِ اللهِ فسعدَ بماشقيتَ بهِ أو رجلٍ عملَ

(١) حلوا : نزلوا . اذ فجائية . سائقهم : حمامهم لانه سوقهم عن الدنيا الى الآخرة

فيه بمعصية الله فشقيت بما جمعت له وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك ولا أن تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقى رزق الله

(وقال ع لقائل قال بحضرته أستغفر الله) ثكلتك أمك أتدرى ما الاستغفار . الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان ، أولها الندم على ما مضى . والثاني العزم على ترك العود اليه أبداً : والثالث أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة والرابع أن تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها ، والخامس أن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت (١) فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد ، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله

---

(١) السحت بضم فسكون وبضمتين : المال من كسب حرام

وقال ع الحِلْمُ عَشِيرَةٌ (١)

وقالَ ع مِسْكِينٌ ابنُ آدمَ مَكْتُومُ الأَجَلِ مَكْنُونُ العِلَلِ محفُوظُ العملِ تُؤْلِمُهُ البَقَّةُ وتَقتُلُهُ الشَّرْقَةُ وتُنْتِنُهُ العَرْقَةُ (٢)

(ورُوِيَ أَنَّهُ ع كانَ جالِساً في أَصْحابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمْ امرأَةٌ جميلةٌ فرَمَقَها القومُ بأبصارِهِمْ)

فقالَ ع انَّ أبصارَ هذِهِ الفُحُولِ طَوامِحُ (٣) وانَّ ذلِكَ سَبَبُ هَبابِها فإِذا نظَرَ أحَدُكُمْ الى امرأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلامِسْ أهلَهُ فإِنَّما هِيَ امرأَةٌ كامْرأَةٍ (فقال رَجلٌ منَ الخوارِجِ قاتَلَهُ اللهُ كافِرًا ما أفقهه فوَثَبَ القومُ لِيَقتُلُوهُ)

---

(١) الحلم عشيرة : من التشبيه البليغ يعني ان الحليم يكون له من الاعوان والانصار ما يكون لصاحب العشيرة من عشيرته لان الحلم يوجب المحبة ويغرس المودة (٢) مكنون العلل : مستتر الامراض لايدرى من أين تأتيه . تؤلمه : توزثه ألما بعضها اياه . الشرقة : المرة من شرق بالماء كفرح غص به . تنتنه : تصير ريحه خبيثا . العرقة : المرة من عرق كفرح فهو عرقان (٣) طوامح : جمع طامح يقال طمح البصر اذا ارتفع وطمح أبعد في الطلب . وان ذلك : الاشارة راجعة الى طموح الابصار . الهباب بالفتح : الهياج يقول ان طموح العين سبب في شدة شوق الفحل الى ملامسة الانثى ولبعض الادباء من كثرت لحظاته دامت حسراته

فقال ع رُوَيْداً انما هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أو عفوٌ عن ذنبٍ (١)

وقال ع افعلُوا الخَيْرَ ولا تحقِرُوا مِنْهُ شيئاً فانَّ صغيرَهُ كبيرٌ وقليلهُ كثيرٌ ولا يقولنَّ أحَدُكُمْ انَّ أحداً أولى بفعلِ الخَيْرِ مِنّي فيكونَ واللهِ كذلكَ ، انَّ للخيرِ والشرِّ أهلاً فمهما تركتموهُ منهما كفاكموهُ أهلُهُ (٢)

وقال ع مَنْ أصلحَ سَريرتَهُ أصلحَ اللهُ علانيتَهُ ، ومَنْ عملَ لدينِهِ كفاهُ اللهُ أمرَ دُنياهُ ومَنْ أحسنَ فيما بينَهُ وبينَ اللهِ كفاهُ اللهُ ما بينَهُ وبينَ النّاسِ

وقالَ ع الحِلْمُ غِطاءٌ ساترٌ والعقلُ حُسامٌ قاطِعٌ فاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بحِلْمِكَ وقاتِلْ هَواكَ بعقلِكَ

وقال ع انَّ للهِ عِباداً يختصُّهُمُ اللهُ بالنِّعَمِ لمنافعِ العِبادِ

---

(١) سب بسب : يقول ان الخارجي لم يقع منه الا السب فلا يستوجب القتل وحينئذ فاما ان أجازيه السيئة بمثلها وأسبه واما ان أعفو عنه واغتنم الاجر من الله

(٢) كفاكموه أهله : يقول ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلكم وما تركتموه من الشر يؤديه عنكم أهله فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلا ولا أن يكون عنكم في الخير بدل

فَيُقِرُّها في أيديهِم ما بذلُوها (١) فاذا منعُوها نزعها منهُم ثمَّ حوَّلها إلى غيرِهِم

وقال ع لا ينبغي للعبدِ أن يثق بخصلتينِ العافيةِ والغنى بينا تراهُ معافًى إذ سقِمَ وبينا تراهُ غنيًّا اذ افتقر

وقالَ ع من شكا الحاجةَ الى مؤمنٍ فكأنَّهُ شكاها الى اللهِ ومَن شكاها الى كافرٍ فكأنَّما شكا الله

وقالَ ع في بعضِ الأعيادِ انَّما هو عيدٌ لمن قبلَ اللهُ من صيامهِ وشكرَ قيامهُ وكلُّ يومٍ لا يُعصَى اللهُ فيهِ فهو عيدٌ

وقالَ ع انَّ أعظمَ الحسراتِ يومَ القيامةِ حسرةُ رجلٍ كسبَ مالاً في غيرِ طاعةِ اللهِ فورثهُ رجلٌ فأنفقهُ في طاعةِ اللهِ سبحانهُ فدخلَ بهِ الجنةَ ودخلَ الأوَّلُ بهِ النَّار

وقالَ ع انَّ أخسرَ النَّاسِ صفقةً (٢) وأخيبهم سعياً

---

(١) يقرها: يحفظها ويبقيها في أيديهم . مابذلوها : مدة بذلهم لها (٢) الصفقة : البيعة .

رَجُلٌ أخلَقَ بدَنَهُ في طَلَبِ مالِهِ ولَمْ تُساعِدْهُ المَقادِيرُ على اراداتِهِ فخرجَ مِنَ الدُّنيا بِحَسْرَتِهِ وقَدِمَ على الآخِرَةِ بتَبِعَتِهِ (١)

وقال ع الرِّزْقُ رِزْقانِ طالِبٌ ومطلوبٌ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنيا طَلَبَهُ المَوْتُ حتَّى يُخْرِجَهُ عنها ، ومَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنيا حتَّى يستوفِيَ رِزْقَهُ مِنْها

وقال ع انَّ أولياءَ اللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا الى باطِنِ الدُّنيا اذا نَظَرَ النَّاسُ الى ظاهِرِها واشْتَغَلُوا بآجِلِها (٢) اذا اشتَغَلَ النَّاسُ بعاجِلِها فأماتُوا مِنْها ماخَشُوا أنْ يُمِيتَهُمْ (٣) وتَرَكُوا مِنْها ماعَلِمُوا أنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ، ورَأَوا استِكْثارَ غَيْرِهِمْ مِنْها

---

(١) أخلق : أبلى وأنهك • التبعة بفتح فكسر : حقوق الله وحقوق عباده يقول ان أخسر الناس وأشدهم غبنا وخيبة فى سعيه ذلك الرجل الذى أفنى جسمه فى طلب المال ولم يحصل عليه ولم يلق فى الآخرة الاشديد الحساب لتفريطه فى جنب الله وتساهله فى حقوق العباد (٢) بآجلها : بما بعد الموت وأضاف الآجل الى ضمير الدنيا امالانه يأتى بعدها أو لانه عاقبة الاعمال الواقعة فيها (٣) فأماتوا ماخشوا أن يميتهم : يعنى انهم قتلوا قوة الشهوة التى يخافون ان تقتل فضائلهم • ماعلموا انه سيتركهم : هو اللذات العاجلة • ورأوا الخ علموا ان الكثير من هذه اللذات قليل فى جانب الاجر على تركه وادراكه فوات لانه يعقب حسرات العقاب

اسْتِقْلالاً ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً أَعْداءُ ماسالَمَ النَّاسُ ، وَسِلْمُ ماعادَى النَّاسُ[1] بِهِمْ عُلِمَ الْكِتابُ وَبِهِ عَلِمُوا ، وَبِهِمْ قامَ الْكِتابُ وبِهِ قامُوا لايَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مايَرْجُونَ ولا مَخُوفاً فَوقَ مايَخافُونَ[2]

وقالَ ع أُذْكُرُوا انْقِطاعَ اللَّذَّاتِ وبَقاءَ التَّبِعاتِ

وقالَ ع أُخْبُرْ تَقْلِهْ[3] (ومن الناس من يروى هذا للرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوى انه من كلام أميرالمؤمنينَ عليه السلام ماحكاهُ ثعلب عن ابن الاعرابى قالَ المأمون لولا ان عليا قال أخبر تقله لقلتُ اقلِهْ تَخْبُرْ)

---

(١) أعداء الخ يعنى ان الناس يسالمون الشهوات وأولياء الله يحاربونها والناس يحاربون العفة والعدالة وأولياء الله يسالمونهما او ينصرونهما (٢) فوق مايرجون: لانهم يؤملون ثواب الله وليس فوقه مرام . فوق مايخافون : لانهم يخافون عقاب الله وليس فوقه مخوف ولايخفى ان العلو فى الموضعين علو معنوى (٣) أخبر تقله: يقال خبره من باب نصر اختبره وقلاه يقليه أبغضه فلفظة أخبر فى كلامه أمر بمعنى اعلم وتقله فعل مضارع مجزوم فى جواب الطلب وهاؤه للوقف يقول اذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه مالايسرك فتبغضه . لقلت اقله تخبر: وجه مااختاره المأمون ان المحبة ستر للعيوب فاذا أبغضت شخصا أمكنك ان تعلم حاله كماهى

وقالَ ع ما كانَ اللهُ لِيفتحَ على عبدٍ بابَ الشكرِ ويُغلقَ عنهُ بابَ الزِّيادةِ ولا لِيفتحَ على عبدٍ بابَ الدُّعاءِ و يُغلِقَ عنهُ بابَ الإجابةِ (١) ولا لِيفتحَ لِعبدٍ بابَ التَّوبةِ ويُغلِقَ عنهُ بابَ المَغفرةِ (وسُئِلَ منهُ عليهِ السلامُ أيُّما أفضلُ العدلُ أوِ الجُودُ)

فقالَ ع العدلُ يَضعُ الأُمورَ مَواضِعَها والجُودُ يُخرِجُها مِن جِهتِها والعدلُ سائسٌ عامٌّ والجُودُ عارِضٌ خاصٌّ فالعدلُ أشرفُهُما وأفضلُهُما

وقالَ ع النَّاسُ أعداءُ ما جَهِلُوا

وقال ع الزُّهدُ كُلُّهُ بَينَ كَلِمتَينِ مِنَ القُرآنِ قالَ اللهُ سُبحانَهُ (لِكَيلا تأسَوا على ما فاتَكُمْ ولا تفرَحُوا بما آتاكُمْ) ومَنْ لَمْ يأسَ على الماضِي (٢) ولَمْ يَفرَحْ بالآتِي فقدْ أخذَ الزُّهدَ بطرَفيهِ

وقالَ ع ما أنقضَ النَّومَ لِعزائِمِ اليَومِ (٣)

---

(١) تكرر الكلام فى أن الدعاء والاجابة والاستغفار والمغفرة اذا صدقت النيات وطابق الرجاء العمل والافليست من جانب الله فى شئ الا أن تخرق سعة فضله سوابق سننه (٢) لم يأس على الماضى : لم يحزن على ما نفذ به القضاء (٣) تقدمت هذه الجملة بنصها : ومعناها قد يجمع العازم عزمه على أمر فاذا نام وقام وجد الانحلال فى عزيمته

وقالَ ع الوِلاَياتُ مَضامِيرُ الرِّجالِ (١)

وقال ع لَيسَ بَلَدٌ بأحقَّ بكَ مِنْ بَلَدٍ (٢) خَيرُ البِلادِ ما حَمَلَكَ

وقال ع وَقَدْ جاءَهُ نَعيُ الأشتَرِ رَحِمَهُ اللّهُ) مالِكٌ وما مالِكٌ (٣) لَوْ كانَ جَبَلاً لَكانَ فِنْداً لا يَرْتَقيهِ الحافِرُ وَلا يُوفي عَلَيهِ الطّائِرُ (والفِنْدُ المُنفَرِدُ مِنَ الجِبالِ)

وقال ع. قَليلٌ مَدُومٌ عَلَيهِ خَيرٌ مِنْ كَثيرٍ مَمْلُولٍ مِنهُ

وقال ع اذا كانَ في رَجُلٍ خَلَّةٌ رائقَةٌ فانتَظِرُوا أخَواتِها (٤)

وقال ع لِغالِبِ بنِ صَعصَعةَ أبي الفَرَزْدَقِ في كَلامٍ دارَ بَينَهُما)

أو ثم يغلبه النوم عن امضاء عزيمته (١) الولايات مضامير الرجال : من التشبيه البليغ لان المضامير جمع المضمار وهو المكان الذى تضمر فيه الخيل للسباق وللولاية شبه به لانه يتبين فيه الجواد من البرذون فكذلك يتبين فى الولاية العدل من غيره (٢) ليس بلد الخ يعنى ان جميع البلاد صالحة للسكنى خير البلاد : أفضلها . ما حملك : البلد الذى تكون فيه على راحة كانك محمول عليه (٣) مالك : هو الاشتر النخعى . الفند بكسر الفاء : الجبل العظيم والجملتان بعده كناية عن رفعته وامتناع همته . أوفى عليه : وصل اليه (٤) الخلة بالفتح : الخصلة يقول اذا أعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون اليه وانتظر سائر الخلال

مافعلت إبلُكَ الكثيرةُ قالَ ذعذعتها الحُقوق[١] ياأميرَ المؤمنين (فقالَ ع) ذلكَ أحمدُ سُبلها

وقال ع مَن اتَّجرَ بغيرِ فقهٍ فقد ارتطمَ في الرِّبا[٢]

وقال ع مَنْ عظَّمَ صغارَ المصائبِ، ابتلاهُ اللهُ بكبارِها[٣]

وقال ع مَن كَرُمَتْ عليهِ نفسُهُ، هانتْ عليهِ شهواتُهُ

وقال ع مامزحَ امرُؤٌ مزحةً، الاَّ مجَّ مِنْ عقلِهِ مجَّةً[٤]

وقال ع زُهدُكَ في راغبٍ فيكَ نقصانُ حظٍّ[٥]، ورَغبتُكَ في زاهدٍ فيكَ ذُلُّ نفسٍ

---

(١) ذعذع المال: فرقه وبدده . الحقوق: الزكاة والصدقات . أحمد سبلها: أفضل الطرق وأحسن الوجوه التى تصرف فيها (٢) ارتطم: وقع فى الورطة فلم يمكنه الخلاص يعنى ان التاجر اذا لم يكن على علم بالفقه وأحكام الشرع فى المعاملة لايأمن ان يقع فى الربا بجهله (٣) عظم صغار المصائب: اشتد جزعه عند نزول المصائب الخفيفة . ابتلاه الله بكبارها: أوصله الهم الى عظيم المصائب وشديد النوائب (٤) المزحة والمزاحة والمزاح بمعنى واحد وهو المفاكهة والمضاحكة بقول أو فعل وهو فى الغالب لايخلو عن استهزاء وتهكم . مج: طرح ورمى فالمازح كانه يرمى بعقله ويقذف به فى مطارح الضياع لان العقل انما يطلب سلوك سبيل الجد (٥) فى راغب فيك: متقرب اليك بالمودة . نقصان حظ: تضييع نصيب من الخير يصادفك وأنت تعرض عنه . ورغبتك: تقربك بالمودة . زاهد فيك

وقال ع الغِنَى والفقرُ بعدَ العرضِ على الله (١)

وقال ع ما لابنِ آدمَ والفخرِ . أوّلُهُ نطفةٌ وآخرُهُ جيفةٌ ولا يرزقُ نفسَهُ ولا يدفعُ حتفَهُ

(وسُئِلَ مَنْ أشعرُ الشعراءِ

فقال ع انّ القومَ لم يجرُوا في حلبةٍ تُعرفُ الغايةُ عندَ قصبتِها (٢) فإنْ كانَ ولا بُدَّ فالملكُ الضِّلّيلُ (يريدُ امرأ القيس)

وقال ع ألا حُرٌّ يدعُ هذهِ اللُّماظةَ لأهلِها (٣) إنّهُ ليسَ لأنفسِكُمْ ثمنٌ الاّ الجنّةَ فلا تبيعُوها الاّ بها

: متباعد عنك . ذل نفس : ذلك لان المحتاج ذليل للمحتاج اليه (١) الغنى والفقر : يريد بهما السعادة والشقاء الحقيقيين : العرض : هو عرض الاعمال والناس على الله يوم القيامة (٢) الحلبة بالفتح : القطعة من الخيل تجتمع للسباق وتقدم ذكر أسمائها والمراد من الحلبة هنا الطريقة الواحدة . القصبة : ماينصبه المتسابقون ليكون من أخذه أولا هو السابق بلا نزاع وكانوا يجعلون هذا من قصب يعنى ان الشعراء لم يسلكوا مسلكا واحدا حتى يعلم المجيد فيه وغير المجيد بل ذهبوا مذاهب كثيرة فمنهم من أمعن فى الغزل ومنهم من أمعن فى المدح وبعضهم أجاد فى الفخر . الضليل كثير الضلال لانه كان فاسقا (٣) اللماظة بالضم : بقية الطعام فى الفم والمراد بها الدنيا يقول أخالص من رد الشهوات بطرح الدنيا

وقال ع مَنْهُومانِ لا يَشْبَعانِ [١] طالِبُ عِلْمٍ وطالِبُ دُنيا

وقال ع الإيمانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حيثُ يَضُرُّكَ على الكَذِبِ حيثُ يَنْفَعُكَ وأَنْ لا يَكُونَ في حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ [٢] وأَنْ تَتَّقِيَ اللهَ في حَدِيثِ غَيْرِكَ

وقال ع يَغْلِبُ المِقْدارُ على التَّقْدِيرِ [٣] حَتَّى تَكُونَ الآفَةُ في التَّدْبِيرِ (وقد مضي هذا المعنى فيما تقدم بِرِوايَةٍ تُخالِفُ هذِهِ الأَلفاظ)

وقال ع الحِلْمُ والأَناةُ تَوْأَمانِ يُنْتِجُهُما عُلُوُّ الهِمَّةِ [٤]

وقال ع الغِيبَةُ جُهْدُ العاجِزِ [٥]

---

(١) منهومان : تثنية منهوم وأصله المفرط في شهوة الطعام والمراد منه شديد الرغبة مطلقا الدنيئة لدناءتها وبتركها لاهلها ولكن أين ذلك الحر (٢) فضل : زيادة أى ألا تقول زيادة عما تفعل . التقوى في حديث الغير : عدم الكذب في الرواية أو عدم التكلم في صفات الغير فيكون نهيا عن الغيبة (٣) المقدار : القدر الالهى . التقدير : قياس الانسان وتدبيره (٤) الحلم بالكسر : حبس النفس عند الغضب . الاناة : يريد بها التأنى . التوأمان : المولودان في بطن واحد والتشبيه في الاقتران والتولد من أصل واحد (٥) الغيبة بالكسر : ذكرك الشخص حال غيابه بما يكره جهد العاجز : غاية ما يمكنه يريد ان الغيبة سلاح العاجز ينتقم بها من عدوه

وقال ع رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ (زِيَادَةٌ مِنْ نُسْخَةٍ كُتِبَتْ فِي عَهْدِ الْمُصَنِّفِ)

وقال ع الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا (١)

وقال ع إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ (٢) (وَالْمِرْوَدُ هُنَا مِفْعَلٌ مِنَ الْإِرْوَادِ وَهُوَ الْإِمْهَالُ وَالْإِنْظَارُ وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ فَكَأَنَّهُ ع شَبَّهَ الْمُهْلَةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا بِالْمِضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ فَإِذَا بَلَغُوا مُنْقَطَعَهَا انْتَقَضَ نِظَامُهُمْ بَعْدَهَا)

وقال ع (فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ) هُمْ وَاللَّهِ رَبَّوْا (٣) الْإِسْلَامَ

لان القادر يكافئ عدوه بالفعل (١) خلقت لغيرها: أوجدها الله لتكون طريقا الى الآخرة . ولم تخلق لنفسها: لانها لو خلقت لنفسها لكانت دار خلود (٢) مرودا بضم فسكون ففتح: فسره الشريف الرضي بالمهلة وهي مدة اتحادهم . كادتهم: مكرت بهم يقول ولو اختلفوا ثم مكرت بهم أو حاربتهم الضباع دون الاسود لقهرتهم (٣) ربوا: هو من التربية والاغناء يقرأ بفتح الباء ان أخذ من ربي يربي و بضمها ان أخذ من رب يرب . الفلو بالكسر أو بفتح فضم فتشديد أو بضمتين فتشديد المهر اذا فطم أو بلغ السنة . الغناء بالفتح ممدودا: الاستغناء: بأيديهم متعلق بربوا .

كما يُربَّى الفِلوُ مع غنائِهِم بأيديهم السِّباطِ وألسِنَتِهِم السِّلاطِ

وقال ع العَينُ وِكاءُ السَّهِ [(١)] (وهذه من الإستعاراتِ العجيبةِ كأنَّهُ شبَّهَ السَّهَ بالوِعاءِ والعَينَ بالوِكاءِ فاذا أُطلِقَ الوِكاءُ لَم يَنضَبِطِ الوِعاءُ وهذا القولُ في الأشهرِ الأظهرِ من كلامِ النبيِّ عليهِ السَّلامُ وقد رَواهُ قومٌ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السَّلامُ وذكرَ ذلكَ المُبرِّدُ في كتابِ المُقتضَبِ في بابِ اللَّفظِ بالحُروفِ وقد تكلَّمنا على هذهِ الإستعارةِ في كتابِنا الموسومِ بمجازاتِ

السباط كالكتاب: جمع سبطة بمعنى سخية والسخي فى الحقيقة انما هو صاحبها ويقال فى نسبة السخاء اليه فلان سبط اليدين ٥ السلاط: جمع سليط وهو الشديد ويقال للسان الطويل (١) العين: هى الباصرة ٥ الوكاء: ما يشد به الوعاء ٥ السه بفتح السين وتخفيف الهاء: العجز ومؤخر الانسان وانما جعل العجز وعاء لان الشخص اذا حفظ من خلفه لم يصب من امامه فى الاغلب فكأنه وعاء الحياة والسلامة اذا حفظ حفظنا والباصرة وكاء ذلك الوعاء لانها تلحظ ما عساه يصل اليه فتنبه العزيمة لدفعه والتوقى منه فاذا أهمل الانسان النظر الى مؤخرات أحواله أدركه العطب والكلام تمثيل لفائدة العين فى حفظ الشخص مما قد يعرض عليه من خلفه وانها لا تختلف عن فائدتها فى حفظه مما يستقبله من امامه وارشاد الى وجوب التبصر فى مظنات الغفلة وهذا هو المحمل اللائق بمقام النبى صلى الله عليه وسلم أو مقام أمير المؤمنين قاله الشيخ محمد عبده

(وقال ع في كلام له) وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه [(١)]

وقال ع يأتي على الناس زمانٌ عضوضٌ [(٢)] يعضُّ الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه (ولا تنسوا الفضل بينكم) تنهد فيه الأشرار [(٣)] ، وتستذلُّ الأخيار ، ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين [(٤)]

وقال ع يهلك في رجلان محبٌّ مفرطٌ وباهتٌ مفترٍ [(٢)]

---

(١) وليهم : تولى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم . وال : يريد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انما أراد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه . الجران كـكتاب : مقدم عنق البعير يضرب به على الارض عند الاستراحة والكلام كناية عن تمكن الدين

(٢) العضوض بالفتح : الشديد : الموسر الغني ومعنى يعض على ما في يديه انه يمسك على ما يملكه بخلا . بذلك : الاشارة راجعة الى عضه على ما في يديه لانه انما أمر بانفاق المال في وجوه الخير . (ولا تنسوا الفضل) لا يترك الغني الاحسان الى الفقير (٣) تنهد : ترتفع (٤) بيع كعنب جمع بيعة بالكسر هيئة البيع (٥) باهت اسم فاعل من بهته كمنعه : وصفه بما لم يفعل . مفتر اسم فاعل من الافتراء

(وهذا مثلُ قوله عليه السلامُ) هلكَ فيَّ رجلانِ محبٌّ غالٍ ومبغضٌ قالٍ (وسُئِلَ عنِ التَّوحيدِ والعدلِ)

فقال ع التَّوحيدُ أنْ لا تتوهَّمهُ والعدلُ أنْ لا تتَّهمهُ (١)

وقال ع لا خيرَ في الصَّمتِ عنِ الحُكمِ كما أنَّهُ لا خيرَ في القولِ بالجهلِ

(وقال ع في دُعاءٍ استسقى بهِ) اللَّهُمَّ اسقنا ذُلُلَ السَّحابِ دُونَ صِعابِها (وهذا منَ الكلامِ العجيبِ الفصاحةِ وذلكَ أنَّهُ ع شبَّهَ السَّحابَ ذواتِ الرُّعودِ والبوارقِ والرِّياحِ والصَّواعقِ بالإبلِ الصِّعابِ الَّتي تقمصُ برحالِها (٢) وتقصُ برُكبانِها وشبَّهَ السَّحابَ خاليةً منْ تلكَ الرَّوائعِ (٣) بالإبلِ

---

(١) الضمير المنصوب راجع الى الله تعالى يقول من التوحيد ان لا تصور الله بوهمك لان كل موهوم محدود وتعالى الله عن ذلك واعتقادك بعدله ان لا تتهمه فى أفعاله ظانا ان بعضها خال من الحكمة وهو تعمد الكذب (٢) تقمص مضارع قمص الفرس وغيره كضرب ونصر: رفع يديه وطرحهما معا وعجن برجليه . الرحال: جمع رحل يعني انها تمتنع حتى على رحالها فتقمص لتلقيها . تقص يقال وقصت به راحلته من باب وعد: تقحمت به فكسرت عنقه (٣) الروائع جمع الرائعة بمعنى المفزعة

الذُّلِّ الَّتي تُحْتَلَبُ طَيِّعَةً وَتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً [١]) وقيلَ لهُ ع (لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يا أميرَ المُؤْمِنينَ)

فقال ع أَلْخِضابُ زِينَةٌ ونحنُ قَوْمٌ في مُصيبةٍ (يُرِيدُ وفاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ)

وقال ع لَلْقَناعَةُ مالٌ لا يَنْفَدُ (وقد رَوَى بعضُهُمْ هذا الْكَلامَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ)

(وقال ع لِزِيادِ ابْنِ أبيهِ وقد اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ على فارِسَ وأعمالِها في كَلامٍ طَوِيلٍ كانَ بَيْنَهُما نَهاهُ فيهِ عَنْ تَقَدُّمِ الْخَراجِ) [٢] إِسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ واحْذَرِ الْعَسْفَ والْحَيْفَ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلاءِ [٣] والْحَيْفَ يَدْعُو إلى السَّيْفِ

---

(١) تحتلب : يستخرج اللبن من ضرعها ٠ طيعة بتشديد الياء : شديدة الطاعة ٠ تقتعد بالبناء للمجهول : تتخذ قعدة بالضم يركبها متخذها في جميع حاجاته ٠ مسمحة اسم فاعل من أسمح بمعنى سمح ككرم اذا جاد وسماحها مجاز عن اتيانه ما يريده الراكب من حسن السير (٢) تقدم الخراج : الزيادة فيه

(٣) العسف بالفتح : الشدة في غير حق ٠ الجلاء بالفتح : التفرق والتشتت الحيف : الميل عن العدل الى الظلم ٠ يدعو الى السيف ينزع بالمظلومين الى القتال

وقال ع أشدُّ الذُّنُوبِ مااستَخَفَّ بهِ صاحِبُهُ

وقال ع ماأخذَ اللّٰهُ على أهلِ الجَهلِ أنْ يتعلَّمُوا حتّىٰ أخذَ على أهلِ العِلمِ أنْ يُعلِّمُوا (١)

وقال ع شرُّ الاِخوانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ (لِأنَّ التَّكليفَ مُستلزِمٌ لِلمشقّةِ وهُوَ شرٌّ لازِمٌ عَنِ الأخِ المُتَكلَّفِ لَهُ فهُوَ شرُّ الاِخوانِ)



وقال ع اذا احتشَمَ المُؤمِنُ أخاهُ فقد فارَقَهُ *(يُقالُ حَشَمَهُ وأحشَمَهُ اذا أغضَبَهُ وقيلَ أخجَلَهُ واحتشَمَهُ طَلَبَ ذلكَ لَهُ وهُوَ مَظِنّةُ مُفارَقتِهِ)* وهٰذا حينُ انتهاءِ الغايةِ بِنا الى قطعِ المُختارِ مِنْ كلامِ أميرِ المُؤمنينَ عليهِ السَّلامُ حامِدينَ لِلّٰهِ سُبحانَهُ على ما مَنَّ بهِ مِنْ توفيقِنا لِضَمِّ ما انتشَرَ مِنْ أطرافِهِ ، وتقريبِ ما بَعُدَ مِنْ أقطارِهِ وتقرَّرَ العزمُ كما شرطنا أوّلاً على تفضيلِ أوراقٍ مِنَ البياضِ في آخرِ كُلِّ بابٍ مِنَ الأبوابِ ليكُونَ

(١) ماأخذ الله الخ . يعني انه كما يجب على الجهال طلب العلم يجب على العلماء بذله

لانقاذ أنفسهم

لاقتناص الشارد، واستنجاق الوارد، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

وذلك في رجب سنة أربعمائة من الهجرة [1] وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والهادي الى خير السبل وآله الطاهرين وأصحابه نجوم اليقين

---

(١) قد انتهى من جمعه فى سنة أربعمائة وأبقى أوراقا بيضا فى آخر كل باب رجاء ان يقف على شئ يناسب ذلك الباب فيدرجه فيه وجامع الكتاب هو الشريف الحسينى الملقب بالرضى وذكر فى تاريخ أبى الفداء انه محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم • وقد يلقب بالمرتضى تعريفا له بلقب جده ابراهيم ويعرف أيضا بالموسوى • وهو صاحب ديوان الشعر المشهور ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وتوفى سنة ست واربعمائة رحمه الله رحمة واسعة

آمين

انتهي الشارح (محمد حسن نائل المرصفي)

﴿ يقول راجي غفران المساوي

مصححه محمد الزهري الغمراوي ﴾

نحمدك اللهم على ما مننت به من تكريم الانسان ورفعته على افراد جنسه بالنطق والبيان ونسألك الصلاة والتسليم على أفضل من نطق بالضاد وعلى آله وأصحابه وذي الهداية والاقتصاد * أما بعد فقد تم بحمده تعالى كتاب نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وهو كتاب لا يعادله في محاسن الانشاء سفر من الاسفار فقد جمع موضوعات كثيرة وأبان بما لم يدرك من شأوه غبار وشرح محاسن الشرع ومقامات العارفين بنفس ذائق وحال عارف ولفظ رصين فهو يغترف منه الأديب المتفاصح والصوفي الزاهد والمرشد الناصح له مع طول النفس محاسن السبك حتى كأنه جواهر متناسقة أو أفراد درر متتابعة متناسبة وناهيك بكلام مصدره الرجل الذي اتفقت بلغاء الامة أن تكون عالة عليه وعلماء الملة أن يكون يعسوبها ترجع في المشكلات اليه ولما كان هذا الكلام في أمثال هذه الازمان لا يخلو من غرابة على بعض الاذهان طبع معه شرح العلامه الفاضل والملاذ الكامل (الشيخ محمد حسن نائل المرصفي) وهو شرح أخذ بيد من تقدمه من الشروح وحل من الكتاب محل الروح فتمت فوائده وعظمت عوائده

وذلك (بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر)

في أواخر شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٨

هجريه على صاحبها أفضل

صلاة وأتم تحيه

آمين



فهرست الجزء الثانى من نهج البلاغه

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة